

ادب و فنس
لا بھتر

فَناب .. لا تَغفر

بقلم / منال محمد سہم

فَناب لا تعرف الحب

الجزء الثاني

2016

رواية

فُتَابٌ .. لا تغفر

بقلم / منال محمد سالم

(فُتَابٌ لا تعرف الحب - الجزء الثاني)

2016



جميع حقوق النشر محفوظة

لموقع

<https://www.facebook.com/LoveStories.by./ManalSalem>

قصص وروايات بقلم منال سالم



إهداء

إلى زوجي (محمد) الذي لم يتوانَ للحظة عن دعمي ،
وإلى عائلتي التي دائماً نعم السند لي ،
وإلى القراء الأفاضل ...

منال سالم



المقدمة

حالت الظروف دون عودتها الى حياتها ،
وتخلت - رغماً عنها - عن جزء من روحها..
فإنتهى المطافُ بِهَا لُقْمَةُ سَائِغَةٍ ،
يَلُوكَهَا بِشْرَاهِيَةِ ذَاكَ الَّذِي اُفْسَمَ بِأَن يَكُونَ جَلَادُهَا..
ويتلذذ مريض ظاب لَدَى اِلْتِحَامِهَا..
فكيف ستنجو هي من سِيَاطِ سَجَانِهَا؟!



الفصل الأول :

تسمرت " تقى " عوض الله في مكانها ، ولم تتحرك قيد أنملة ، ف " أوس " الجندي كان لا يزال ممسكاً بكفيها المسنودين على باب السيارة ، ومحكماً لقبضتيه عليهما .. ومع لمسته الخشنة لها ، كانت روحها النقية تحترق رويداً رويداً ..

نظر هو إليها بتمعن ، ومرار عينيه القاسيتين على خلجات وجهها ، وراقب باهتمام شديد إرتجافة شفتيها الذابلتين ، وأثاره شحوب لون بشرتها ، وما زاد من نشوة إنتصاره هو رؤيته لبريق الذعر جلياً في عينيها الزرقاوتين المتورمتين .. فحمرتهما تزيد من لهيب إنتقامه ...

أخذ أوس نفساً مطولاً ، وزفره ببطء ، ثم قال بصوت رخيم :

-من اللحظة دي مكانك هيكون هنا ... معايا !

لن ينكر داخل قرارة نفسه أن حالة من الإنتشاء تسيطر عليه ، فقد ظفر بتلك التي فكرت يوماً أن تتحداه ، وأن الآوان لترهيبها ، وتلقينها ما لا يمكن أن تنساه ... ثم ضيق عينيه لتصبحا أكثر حدة ، و أردف محذراً ب :



-ولو الشيطان وزك للحظة إنك تهربي مني ، صدقيني
الجحيم بالنسباك هايبقى جنة ... سمعاني ؟

كانت تقى تنظر إليه برعب تحاول إستيعاب تلك النقلة
المفاجأة في حياتها ، فكلما ته الغليظة كالسم الذي يسري في
جسدها ليقتلها ببطء ..

لم تجب هي عليه في البداية ، فأثارت حفيظته ، فضغط على
أصابعها المحاصرة بأصابعه ، فألمها إلى حد ما ، وراقبت
بتشفي تشنجات وجهها ، وتأوهات المكنوبة ، وإعتلى ثغره
إبتسامة لئيمة حينما جعلها تنتبه إلى ما يقول ، ثم سألها
بقسوة أشد :

-سامعة اللي قولته ؟!

إبتلعت ريقها في خوف واضح ، وهزت رأسها لعدة مرات
في إستسلام مغري بالنسبة له ، وخرج صوتها ضعيفاً
متردداً :

-أها .. حـ.. حاضر

أرخی قبضتيه عن كفيها ، وإبتسم لها بقسوة ليستفزها ، ثم
أشار لها بعينه ، وهو يأمرها بـ :

-اتحركي



سحبت تقى يديها المرتجفين من أعلى باب السيارة ،
وكورتها معاً ، وأطرقت رأسها للأسفل لترى آثار أصابع
يده محفوره على كفيهما

ثم رفعت رأسها فجأة بعد أن إنتفضت مذعورة حينما
وجدت إصبعيه يمتدنان نحوها ويرفقان بقوة أمام وجهها
وهو يهتف بصرامة مخيفة :

-مش قولتلك اتحركي ، يالا ، مش هاستنى كتير

هزت رأسها تلقائياً لعدة مرات لتمتثل لأوامره منصاعة ،
ورمشت بعينيها الخائفتين أمامه ، وتراجعت خطوة للخلف
لتتجنب الإصطدام به حينما صفق الباب بيده القوية ، ثم
لمحت بطرف عيناها إبتسامة القاسية وهي تتجلى على فمه
العنيد ..

أشار لها بإصبعه لتتحرك إلى الأمام ، فسارت بتردد
ملحوظ تقدم قدم وتؤخر الأخرى نحو مدخل البناية التي
أشار إليها ..

بينما تتبع هو خطواتها المتعثرة من الخلف ليتمكن من
مراقبتها بتلذذ مريب وظل على ثغره تلك الإبتسامة المتشفية
لتزيده غروراً وعنجهية وهو يرى إنتصاره يتحقق بسهولة
كبيرة ..



.....

مر كلاهما على حارس البناية الذي إنتفض فزعاً من
على مقعده الخشبي شبه المتهاك حينما رأي أوس أمامه ..
كانت ساقيه تهتران من أسفل جلبابه الرمادي القديم ،
وأسرع يؤدي له ما يشبه التحية العسكرية ، وقال له بصوت
متلثم وهو يقترب منه :
-... نورت البرج يا باشا

حدجه أوس بنظراته الشرسة ، فتراجع الحارس للخلف ،
وأطرق رأسه للأسفل في خزي بائن .. ثم أكمل سيره إلى
الداخل

وقفت تقى حائرة في مدخل البناية ، تجوب بعينيها
المرتعدتين جوانب ذلك المدخل الباهر ..
لفت أنظارها المرايا المتعددة على جانبي الجدران الرخامية
، وكذلك الشجيرات الصناعية المصفوفة على الجانبين ..
جف حلقها أكثر ، وإزدادت حاجتها للإرتواء بالمياه ،
وأصبح جوفها أكثر مرارة ..



هي كالشريدة لا تعرف إلى أين تتجه ، وكيف سيكون
مصيرها ، وما الذي يمكن أن يحدث لها بعد أن تصعد إلى
الأعلى ..

كانت تخشى أن تجيب على تلك التساؤلات ، ولكن سريعاً ما
أفاقت من حالة الشرود تلك على صوت من تبغضه ،
فاستدارت برأسها قليلاً - على إستحياء - للجانب لتلمح
شفتيه الغليظتين تنطقان بصرامة بـ :
-الأسانسير من هنا .. تعالي

لم يكف أوس عن مراقبتها لثوانٍ مستمتعاً برويتها ضائعة
عاجزة أمام قوته - وساديته - التي إتخذها منهاجاً لحياته ،
ثم تحرك بخطوات واثقة نحو رواق جانبي صغير حيث
يتواجد المصعد ...

تهددت تقى في يأس وخضوع ، وتبعته دون أن تنبس
بكلمة واحدة ، فليس هناك فرصة للإعتراض .. فهي لم تعد
مليكة نفسها ..

كانت خطواتها أبطأ من المعتاد رغم جسدها الهزيل ، فهي
تعلم أنها تتحرك قبالة مصيرها محتوم ..

كانت على وشك الإصطدام به نتيجة شرودها ، ولكنها لملت
شئاً نفسها وتوقفت في اللحظات الأخيرة ، ورغم تقلص
المسافة في تلك المنطقة الجانبية إلا أنها حاولت أن تخلق
لنفسها مسافة آمان تحول بين إقترابه المحظور منها



تتبع بعينيها ظهره المتصلب الشامخ أمامها ، ولاحظت
فرق القوى الجسمانية بينهما ، وأدركت مدى ضئالتها
بالمقارنة معه ، هي حقاً يمكن أن تسحق تحت قدميه ..

تراجعت بهدوء حذر خطوة للخلف ، وراقبته وهو مركز
أنظاره على الأرقام المضئية أعلى باب المصعد ، وراودتها
فكرة الهروب منه ، وإستغلال تلك الفرصة في النجاة بنفسها
..

إلتفتت برأسها قليلاً نحو باب البناية الزجاجي ، وبدأت
تحسب المسافة المطلوبة تقريباً للركض بأقصى سرعة فراراً
من جبروته ، وحدقت بأعين حالمة في الطريق الذي كان
الأمّل بالنسبة لها .. وتسربت قوة خفية إليها ، لا تعرف
من أين مصدرها ، ولكنها كانت كافية لتحفيزها على تنفيذ
فكرتها الجامحة ..

ولكن

قطع تفكيرها كف أوس القوي الذي أطبق على فكها ،
فإرتجفت كلية أمامه ، وتلاشى بريق الأمل من عينيها لتحل
محله لمعان الذعر الذي يشتهي رؤيته فيهما ..

أدار هو وجهها نحوه ، وظل ضاغطاً على فكها ، فحاولت أن
تصرخ ، و لكن صدر منها أنيناً خافتاً ، ثم أحنى رأسه نحو
رأسها قليلاً لتصبح المسافة بينهما سنتيمترات معدودة ،
ونظر مباشرة بعينه القاسيتين إلى عينيها ، فشعرت به
يخرقها بسهولة ، ويقرأ أفكارها ، وبلهجة شرسة هتف ب :



-مش هتعرفي تهربي ، شيلي الفكرة دي من دماغك

خرج صوتها ضعيفاً مكتوماً حينما حاولت أن تبرر ما لم
تفعله ب :
-أنا .. آآ..

قاطعها بصوت حاد وصارم وهو يصر على أسنانه
بقسوة ب :

-إنتي بتاعتي وبس ، حياتك مش ملكك ، دي تخصني ،
فاهمة ، تخصني !!

ثم ضغط على فكها أكثر بأصابعه الجامدة ، فشعرت به
يعتصر وجهها ، وتأوهت من الألم ، وتوسلت له ب :
-آآآه ، ماشي .. ماشي ، بس سبني .. آآه

أخذ أوس نفساً مطولاً ليسيطر به على حالة الإهتياج التي
بدأت تجتاحه للنيل منها ، ثم زفره على مهل ، وأرخی ببطء
أصابعه عن فكيها ، ثم رفع كفه فجأة للأعلى ، ليتلمس عن
عمد وجنتها اليمنى ، ومسح عليها بإشتهاء ، فزادت نفوراً
وتقززاً منه ، ومن طريقته ، ولكنه إبتسم بقساوة ليزيد من
متعته ، وقال وهو يبتسم بشراسة لها :

-استعدي للي جاي في حياتك ..!!....



توقف المصعد في الطابق الأرضي ، و فُتِحَ بابه تلقائياً ،
فأبعد أوس كفه عن وجهها ليضعه على كتفها ، فإقشعر
بدنها ، ولكن أصابعه الغليظة عليه أجبرتها على الإندفاع إلى
داخل المصعد معه ..

وما إن إطمئن لوجودها بالداخل ، حتى أرخى قبضته عنها ،
وضغط بإصبعيه على زر الطابق المتواجد به منزله

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،،

تحركت ناريمان بعصبية ذهاباً وإياباً في غرفة نومها ، لم
تستطع إخفاء التوتر والإرتباك اللذين أصبحا رفيقيها في
الأونة الأخيرة ..

ظلت هي تنظر بتوجس إلى شاشة هاتفها المحمول ، ثم
تغمغم لنفسها بكلمات متشنجة ، ومن ثم تعيد وضع الهاتف
على أذنها ..

حدث ناريمان نفسها بأنفعال ب :

-رد بقى يا ممدوح ، رد ..!



زفرت هي في غضب ، وتملكتها العصبية حينما لم تجد منه
أي رد ، وألقت بالهاتف على الفراش ، ومن ثم قالت بيأس :
-أنا مش عارفة هاتصرف إزاي في المصيبة دي لوحدي !

ثم فركت أصابع كفيها بتوتر ملحوظ ، وأضافت متوجسة :
-ليان متعرفش عدي كويس ، وأنا أفكر إن كان ليه مشاكل
مع طليقته الأولى ، وكلامها زي ما يكون موجه ليا ..

جلست على طرف الفراش ، وتلاحقت أنفاسها بسبب
اضطرابها ، فحاولت أن تضبط حالها ، ولكنها كانت عاجزة
عن السيطرة على ما بها ..

نفخت بضيق وهي تحدث نفسها بإنزعاج ب :
أووووف ، ممدوح لازم يساعدي أمنع الجوازة دي مهما
كان التمن ...!

ثم نهضت عن الفراش ، و مشت نحو باب غرفتها ،
وخرجت منها ، وهتف بصراخ عالي ب :
-عفاف .. يا عفاف ، تعاليلي أوضتي



-حاضر يا هانم

أجابتها المدبرة عفاف بصوت مسموع نسبياً وهي تصعد
راكضة على الدرج ...

.....

على الجانب الآخر ، أسندت ليان وجنتها على راحة يد
عدي الذي كان يتلمسها بحنية زائدة ليبت في نفسها
الطمأنينة ..

تنهدت هي في راحة زائفة وهي تستمع إلى كلماته المعسولة
عن مستقبلهما المشرق معاً ، وأغمضت عينيها لتتمكن من
رسم أحلامها الوردية ، وتتناسى - عن عمد - تلك الذكريات
الخادعة مع من سلمته شرفها دون أن تكبده أي عناء ..

لم يكف عدي هو الآخر عن تفرس ليان ، والنظر إليها
بنظرات تحمل من الخبث ما يمكن أن يدمرها إن علمت حقاً
حقيقته ..

فهي بمثابة صيد سهل ، فرصة يمكن أن تعيد تعديل صورته
ووجهته الإجتماعية في المجتمع

وهو لن يحتاج لأي مجهود ليظفر بها ويحسن من وضعه
الإجتماعي الذي أسيء إليه على يد طليقته السابقة ..



إعتلى وجهه إبتسامة عابثة ، وإزداد ثقة في نفسه حينما
تيقن من إستسلام ليان له

أطلقت ليان تنهيدات حارة تحمل من الهموم ما يُذيب
الثلوج ، فتابعها عدي بإهتمام واضح ، ثم مال برأسه
ناحية أرنبة أنفها ، وقبل طرفها بشفتيه ، ففتحت عينيها
مذعورة مما فعل ، وتراجعت برأسها ، وكذلك جسدها للخلف
، وحدجته بنظرات مصدومة ، ثم هتفت فيه بعتاب زائف ب :
-إيه اللي عملته ده ؟

أعطاها إبتسامة مراوغة قبل أن يجيبها بنبرة دافئة ب :
-بأعمل اللي جه على بالي
-بس آآآ..

وضع هو إصبعه على شفتيها الملطختان بأحمر الشفاه
المثير ليوقفها عن إكمال جملتها ، ثم أخفض بصره نحوهما
، وهمس بنبرة مهتمة ب :

-شششش .. أنا مبسوط وأنا معاك ، متضيعيش حلاوة
اللحظة



مد كفه ليمسك بكفها الموضوع على مسند المقعد ،
فأسلمته له دون تردد وهي تبادله إبتسامة عذبة ، فتجراً
على أخذ كفها الأخرى بين راحتيه ، ثم أسبل عينيه قائلاً
بهمس :

-أنا محظوظ إنك هاتكوني ليا يا ليان

وإنحنى برأسه ليقبلهما بشفتيه قبلة هادئة أثارت في
نفسها مشاعر غريبة ومضطربة ، وجعلت قلبها يخفق بشدة
..

رقصت نفس عدي طرباً حينما رأى تأثيره الغير متكلف معها
، ونجح في رسم قناع الرومانسية على وجهه ليضمن
وقوعها في شباكه المنصوبة ..

وحدث نفسه بغرور وثقة بـ :

-إنتي ماينفعكيش إلا أنا!!!!

.....

في الطابق الأول بإحدى البنايات الحديثة ،،



وقف ممدوح ويديه موضوعتان في جيبى بنطاله السماوي
يتأمل ذلك المكان الذي تم طلاء جدرانهِ حديثاً ، وتفحص
بعناية شديدة كل جزء فيه ، وأخذ يرتب أفكاره الخاصة
بترتيب وضعية الأجهزة والمعدات ...

بدى على قسَمات وجهه علامات الإعجاب وهو يرى أحد
العمال وهو يعلق اللافتة الخاصة بمعمله الجديد ، وإزدادت
إشراقه عيناه وهو يقرأ إسمه المدون عليها ..

اقترب منه مهندس الديكور ، وتحنح من خلفه وهو يضع
يده على فمه ليلفت إنتباهه ، ثم أردف بنبرة رجولية خشنة
ب :

-الديكور عجبك يا د. ممدوح

أوماً ممدوح برأسه موافقاً دون أن يجيبه ، فتابع المهني
حديثه بنبرة واثقة - وهو يشير بيده في أرجاء المكان - ب :
-إحنا هانحط هنا مكتب الإستقبال ، وهايكون من نفس لون
الرخام الخارجي ، وهناك هانحط الكنب ، وآآآ..

وضع ممدوح كف يده على كتف المهندس ، وقاطعه
بهدوء عجيب وهو يرسم على وجهه تلك الابتسامة السخيفة
ب :



-اعمل اللي شايفه مناسب ، أنا سايبلك كل ال options (الإختيارات)

-شكراً على الثقة دي يا د. ممدوح ، وإن شاء الله هايعجبك ال Finish بتاعي

زم ممدوح شفتيه قليلاً بعد أن أبعد يده عنه ، وضيق عينيه قليلاً ، ثم تحرك خطوة للأمام ، وأكمل بإهتمام وهو يشير بكف يده :

-أوكي ، تعالى نشوف المكتب بتاعي هاتعمل فيه إيه

إبتسم المهندس إبتسامة مصطنعة ونطق بحماس بـ :
-حاضر يا دكتور

ثم تحرك كلاهما صوب أحد الأروقة الطويلة ، وتواريا عن الأنظار ..

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،



سحبت الجارة إجلال المقعد المجاور لطاولة الطعام الصغيرة - التي تقع في منتصف غرفة الصالة - لتجلس عليه ، في حين قامت فردوس بصب الشاي الساخن من إبريق المعدني القديم في كوب زجاجي ، ثم تهتت في إنهاك ، وقامت بتقليبه بلا وعي ، ثم أسندت وجنتها على كف يدها ، وأردفت حديثها بنبرة حزينة ب :
-يا ريتني كنت صبرت ولا ظنيت فيها الوحش

مطت إجلال شفتيها للجانبين ، ثم رمقت فردوس بنظرات معاتبة ، قبل أن تجيبها بنبرة تحمل اللوم ب :
-قولتلك من الأول كده ، بس إنتي اللي خدتي الأمور على صدرك أوي ، والبت الغلبانة بنتك راحت فيها

قاومت هي عبرة تحاول السقوط من مقلتها ، وتحدثت بصوت مختنق وهي تشير بكلتا يديها ب :
-يا مين يداني على طريقها وأنا أروحها أخدها في حضني
!..

ثم ضمت ذراعيها إلى صدرها ، وربتت عليه لأكثر من مرة ، وتابعت بنبرة آسفة ب :



- آآآه .. أشوفها بس وأقولها حقك عليا ، أنا محقوقالك يا
ضنايا

أغمضت فردوس عينيها لتتطلق عبراتها دون أي عائق ،
وتغرق وجنتيها بالكامل ، ومن ثم أجهشت ببكاء مرير ،
وأخذت شهقاتها في العلو .. وظلت تنن وتتوح بكلمات غير
واضحة ..

أشفقت عليها إجلال كثيراً ، واقتربت منها ، ثم أسندت يدها
على ظهرها ، وربتت عليه في حنو ، وتحدثت بصوت
خافض ب :

- عيطي ياختي ، طلعي اللي جواكي

- آآآآه يا حرقه قلبي عليها .. آآآآه ، البت رمت نفسها في
النار عشاني

هزت هي رأسها للجانبين ، ثم مطت شفتيها وهي تضيف
بصوت هادي ء :

- لا حول ولا قوة إلا بالله

- يا ريتني كنت مت ولا عملت الله عملته ده فيها ، يا رتني
روح في داهية ولا آآآ...

قاطعتها إجلال بنبرة معترضة وهي ترفع أحد حاجبيها ب :



-يا شيخة استغفري ربك وبلاش الكلام ده ، ادعيه إنه
يجمعك بيها عن قريب ، وهو قادر على كل شيء

رفعت فردوس بصرها للسماء ، وناجت بصوت مرتفع
متوسل بـ :

-يا رب إنت اللي عالم بحالي ، يا رب رجلي بنتي يا حي
يا قيوم ..!

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،

لاحقاً جاءت المدبرة عفاف إلى حديقة القصر الواسعة ،
وسارت بخطوات ثابتة ومنتظمة في اتجاه ليان وعدي ،
ورأت بعينيها الواسعتين عدي وهو ممسك بكفي ليان ،
ويحتضنهما بين راحتيه ، فتملكها الإنزعاج ، ولكنها لن
تبدى اعتراضها على ما يحدث أمام عينيها ، ففي النهاية ما
هي إلا خادمة في هذا القصر الكبير ..

ظلت واقفة للحظات على مقربة منهما ، ولكن لم يعرها
أحدهما الإهتمام ، لذا تنحنت بصوت شبه مرتفع لتلفت
أنظارهما إلى وجودها ، وبالفعل أرخى عدي كفيه ، فسحبت



ليان يديها سريعاً ، وبدى عليها الإرتباك ، وأخفصت رأسها
للأسفل لتتجنب نظرات عفاف لها ..

رسمت عفاف على وجهها ابتسامة زائفة ، وإدعت أنها لم
تر شيئاً ، وقالت بصوت هادي ء :

-ناريمان هانم عاوزة حضراتكم

-طيب .. روعي إنتي يا عفاف ، وإحنا جايين وراكي
قالها عدي بصوت عادي وهو يشير لها بعينه لكي تنصرف
..

إبتسمت هي له ابتسامة مجاملة ، وأومأت برأسها موافقة
وهي تجيبه بنفس الهدوء الإنفعالي ب :
-حاضر..

تابعها عدي وهي تنصرف مبتعدة عنهما ، ثم أطلق سبة
مسيئة لها ، ففغرت ليان شفيتها في ذهول ، ورمقته
بنظرات متعجبة وهي ترفع كلا حاجبيها للأعلى ، ثم تسألت
بإستغراب واضح ب :
-إنت بتقول ايه ؟



ظهر شبح إبتسامة صفراء باردة من بين أسنانه وهو يجيبها
بنبرة غير مبالية بـ :

-متخديش في بالك !!

ثم صمت لثانية قبل أن يتابع حديثه معها بـ :
-تفتكري مامتك علوزانا في ايه ؟

إكفهر وجه ليان ، وبدى عليه الإمتعاض ، وتنهدت في
إحباط ، ثم أجابته بفتور بـ :

-معرفش ، و I don't care (لا أهتم)

ثم عقدت ساعديها أمام صدرها ، وأحنت رأسها في خزي
، و تذكرت كيف رأتها في أحضان رفيق العائلة المقرب ،
ذاك الذي كانت تعتبره كوالدها ، وكيف كانت تبادلته القبلات
الساخنة دون أدنى إكتراث بوجودها معها في نفس المكان
.. وكيف دفعته لتتهور وتسقط في براثن من إستغل
سذاجتها ولعب عليها لعبة الحب لتسلم نفسها بيأس ..

لاحظ عدي شرود ليان ، فخشى أن يتركها لعقلها فتعيد
التفكير في مسألة زواجهما ، فهي حالياً متقلبة المزاج ،
وتتحرك وفق مشاعرها ، ولضمان نجاح زيجتهما عليه أن



يكون شديد الحذر معها ، وحريصاً على ألا يفسد مخطته ،
لهذا أسرع بمد يده ناحية وجهها ، ثم أمسك بخصلات
شعرها المموج - التي يعبث بها الهواء - ولفها على أصابعه
بحركة أثارتها ، وجعلتها تبتسم بعذوبة له ، ثم رمقها
بنظرات رومانسية أسرت عينيها ، وبنبرة خافتة ولئيمة
أردف بـ :

-معلش حبيبتي .. لازم نشوف هي عاوزة ايه ، برضوه دي
مامتك حبيبتك !.

نظرت هي لعدي بنظرات غريبة ، ولوت شفيتها في تهكم ،
وقالت بسخط :

-هه .. اه هي فعلا مامتي حبيبتي !!!

تعجب هو من نظراتها الغير مفهومة تلك ، وما زاد من
شكوكه هو النبرة المريرة التي تتحدث بها ، لذا أيقن أن
هناك ما تخفيه عنه ، وأن هناك سراً ما يجهله ، فحاول أن
يسألها بمكر بـ :

-أنا حاسس إن في حاجة بينكم ، إحساسي صح ولا أنا
غلطان ؟



تتهدت هي في إحباط ، ومسحت وجهها براحتي يدها ، ثم
أسندتهما على جانبي أنفها ، وأغمضت عينيها في إستسلام
، وقالت بفتور :

-عدي بليز ، أنا تعبانة ، ومش عاوزة آآ...

قاطعها عدي بصوت حنون بـ :

-ليان أنا مش عاوز أشوفك مضايقة ، أنا عاوز أخليكي على
طول مبسوطة معايا ، وانسيكي أي حاجة وحشة شوفتيها
في حياتك

رمقته هي بنظرات ساخرة من طرفي عينيها ، ثم لوت فمها
للجانب في تهكم ، وأردفت بنبرة مريرة :
-صعب أي حاجة تتنسي بالساهل

ثم اطلقت تنهيدات مطولة ، وقاومت عبراتها التي تحاول
الإنسياب من مقلتيها ..

أدرك عدي أن الوضع بات مشحوناً للغاية ، وأنه لا يمكن أن
يترك زمام الأمور يفلت من يديه ، لذا مد إصبعيه ناحية
وجهها ، ووضعهما على طرف ذقنها ، ثم أداره برفق ناحيته
، لتتظر هي بحزن له ، فأسبل عينيها لها ، ورمقها بنظرات



دافئة والهة أشعرتها بإهتمامه الزائد نحوها ، فإنفرج فمها قليلاً ليرسم ابتسامة جافة عليه ..

مسح هو بإبهامه على ذقتها بحنو ، ونجح في وضع قناع الهدوء البارد على قسمات وجهه ، ثم أردف بنبرة رخيمة وهو يرمقها بنظراته المطولة بـ :

-صدقيني ، أنا غير أي حد عرفتية
!!!.....

.....

الفصل الثاني :

إنغلق باب المصعد على كليهما ، فحبست تقى أنفاسها ، وتراجعت بجسدها للخلف لتلتصق بالمرايا الجانبية ، ثم أسندت كفي يدها على الحاملين المثبتين في منتصف المرايا لتعيد إتزانها المفقود ، فساقبها كانت كالهلام ، لا تقويان على حملها بالرغم من الصلابة الزائفة التي تدعيها أمامه ، وجسدها في حالة إعياء رغم تماثله للشفاء ، أما نبضات قلبها فكانت تتسارع بدرجة مخيفة ...



حاولت هي أن تضبط أنفاسها المتلاحقة ، وتسيطر على نوبة الرعب التي تمكنت منها حتى لا تنهار سريعاً ، وكذلك لكي تتمكن من التفكير فيما هو آتٍ بذهنٍ صافٍ ..

نظرت تقى بحذر بعينيها المرهقتين إلى أوس الذي كان متقدماً عنها بخطوة ، وراقبته بتوجس شديد ، فهي تخشى أن يباغتها بحركة ما تكون هي فيها عاجزة عن الدفاع عن نفسها ، فعقلها لم يتوقف للحظة عن التفكير فيما يمكن أن يفعله بها ، فتصرفاته يصعب التنبؤ بها ، وهي متأكدة من استحالة ردعه طالما إنتوى أن يفعل أي شيء .. وبالفعل هي الضحية التالية لبطشه وجبروته اللامتناهي ..

إبتعلت تقى تلك المرارة المنتشرة في ريقها ، وقبضت بعصبية واضحة على حامي المصعد ..

بدأت حبات العرق الباردة في التجمع على جبينها ، وتساقط البعض منها على حاجبيها ، فرفعت كفها لتمسحهم بحذر .. ثم تلمست خصلات شعرها المتلبد والملتصق بجبينها ، فبراءة أرادت إزاحتهم وتخبأتهم خلف حجابها – الذي ظنت أنها ترتديه – ولكنها أصدرت شهقة مكتومة حينما أدركت أن رأسها مكشوف ، وأن حجاب رأسها غير موجود بالمرة ..



اتسعت عينيها في فزع ، وتملكها الرعب بسبب شعورها
الطاغي بأنها عارية بدون حجابها ، وأن كل من رآها طوال
الطريق قد إستباح لنفسه التمتع بما يخصها ..
فإنسلت من عينيها دموع خزي وإنكسار بللت وجنتيها
وأنفها ، وكذلك شفتيها ..

أصدرت تقى أنيناً مكتوماً ، وحدثت أوس – ذلك البغيض
الذي يزداد كرهها له يوماً بعد يوم – بنظرات قاتلة .. فهو
من وضعها في ذلك الموقف المخزي ، هو من يتلذذ بتعذيبها
دون وجه حق ، هو من يريد أن يحني إرادتها ويكسر لها بلا
هوادة بسبب ذنب لا تعرفه ولم ترتكبه .. وهو من أوصلها
إلى تلك الحالة المزرية وأباح لنفسه ما حُرّم عليه ...

وضعت يدها على وجهها مجدداً ، ومسحت عبراتها الملتهبة
عنه ، وأسندت إصبعها على طرف أنفها حتى لا يسمع هو
صوت بكائها المرير ..

في حين وقف أوس معتداً بنفسه ، متفاخراً بماثره ، ولم
يخلو وجهه من إبتسامة الإنتصار التي تزيده عنجهية
وجبروت ... فهو لم يكن ليخسر أي تحدي مهما كلفه الأمر
، فقد اعتاد أن يفعل ما يريد وقتما يريد دون أن يكثرث بأي
أحد ، ولم يهتم يوماً بمشاعر من حوله ، فهو من أجبر



نفسه - منذ الصغر - على أن يصبح شرساً ، قاسياً ، عنيفاً ،
ومتحجر القلب .. ولم يترك أي سبيل للرحمة أو المغفرة في
قلبه .. وعُرف بين الجميع بصفاته البغيضة .. وبات الكل
يخشاه بحق ..

وها هو اليوم قد أوشك على الظفر بمعركته الأخيرة التي
خاضها قبل فترة .. وأصبح قاب قوسين أو أدنى من كسر
من تجرأت على مجابهته ...

فُتَح باب المصعد ، فخرج منه أوس أولاً ، بينما تسمرت تقى
في مكانها ، ورفضت ساقها أن تنصاعا لها ، وتلجان
للخارج ..

إستدار أوس بجسده كلياً للخلف ، وحدها بنظرات صارمة
من عينيه القاتمتين ، ثم هتف بغلظة فيها ب :
-وصلنا .. تعالي يالا

هزت رأسها نافية لعدة مرات بطريقة هسترية ، وتشبثت
بحاملي المصعد ، وقالت بصوت متقطع يحمل القليل من
القوة :

-م .. آآ... مش هاجي



ثم سلطت عينيها المذعورتين عليه ، وترقبت بخوف بائن
ردة فعله عليها ..

في نفس التوقيت أوشك باب المصعد على الإنغلاق وهي
بداخله ، فأسرع أوس بمد ساقه ليعترض البابين
المعدنيين فبقى المصعد مفتوحاً ...

ثم إندفع كالثور الهائج إلى الداخل حيث تقى القابعة في
زاويته ، وأمسك بمعصمها الأيمن المرابط على الحامل ،
وجذبه بشراسة من عليه ، ثم مد يده الأخرى ناحية كف
يدها الأيسر ، وإقتلعه من مكانه ، وقبض على معصمها
بعنف ، ثم ضمهما معاً ، وألصق رسغيها الموثوقين عنوة
بصدره ، ورمقها بقساوة أشد بعينييه المخيفتين ، فشعرت
بنظراته البشعة تخترقها ، وتحرق روحها ، ثم هتف غاضباً
فيها ب :

-قولتلك مش بمزاجك تقبلي أو ترفضي ، إنتي خلاص
مابقتيش ملك نفسك

ثم هزها بعنف قبل أن يتابع بنبرة متشنجة تحمل التحذير ب :
-فأحسنلك متعانديش معايا



حركت هي رأسها للجانبين رافضة لما يقول بطريقة لا إرادية ، وكأنها تؤكد له عدم خضوعها له بسهولة تامة ، وأن المعركة لم تحسم بعد كما كان يظن .. فهي ستظل تقاومه حتى النفس الأخير مما جعله يستشاط غضباً ..

ضم أوس رسغيها معاً بقبضة واحدة .. ثم ضغط على زر إيقاف المصعد ، واندفع خارجه بنفس القوة والصلابة ساحباً إياها خلفه ..

كانت مقاومتها – مقارنة باندفاعه – لا تذكر .. فقد إنسأقت كالبهيمة ورائه ، وإلتفت ساقياها حول بعضهما البعض ، وتعثرت وهي تحاول الابتعاد عنه .. لكنه جرها بلا هوادة خلفه ...

خرج صوتها ضعيفاً مبحوحاً متحشرجاً وهي تصرخ معترضة بياس ب :

-سيبني لحالي ، حرام عليك ، أنا بأكرهك

لم يعبأ هو بها ، بل إستمر في جرها نحو باب منزله .. وما إن وصل إلى وجهته حتى إلتفت برأسه ناحيتها ، ثم رمقها بنظرات صارمة وعازمة تتأمل كل ذرة في وجهها ، وسريعاً ما ضيق عينيه ، وأردفت بنبرة محتدة وهو يركز على أسنانه ب :

-مش بمزاجك يا تقى تسيبني !!!!!



ثم ضغط بأصابعه القوية على راسيها ليؤلمها أكثر ، وتابع
بشراسة جليلة ب :

-وهافضل أقولها لك لحد ما تفهمي ده

كور أوس قبضة يده الأخرى ، وضرب بها على جانب
رأسها ، ثم رسم ابتسامة مستفزة على وجهه ، ونطق
متوعداً :

-دماغك الناشفة دي هاكسرها لك!

نظرت هي إليه بنظرات مذعورة ، فتلذذ برويتها على تلك
الحالة الواهنة ، وأراد أن يزيد من لذة إنتصاره تلك ،
وإراعبها أكثر ، فأطبق بيده على فكيها ، وقرب وجهها
لوجهه لتزداد إرتجافتها ، ثم لوى فمه قليلاً مستمتعاً بتحكمه
الكامل بها ، وحدجها بنظرات حادة من عينيه القاتمتين ..
فتخللتها بقوة ، وأشعرتها بمدى عجزها ، ومدى سطوته
وجبروته ..

تلوت براسيها وبجسدها محاولة مقاومته ، وحركت رأسها
الأسير بين أصابعه لتبتعد عنه ، ولكنه كان متمكناً منها ،
مسيطراً عليها تماماً .. فإزداد وهنها .. وحسرتها على حالها
..



لمح هو ذاك الوميض المرتعد المكسور في عينيها ، فإزداد
ثقة على ثقة ، وسيطرت عليه عنجهيته وتسلطه ، ثم أردف
بنبرة خشنة تحمل القسوة والتأكيد ب :

-وأنا مش بأسيب اللي يخصني أبداً ، حطي ده في بالك
كويس ، سمعاني ...!

ثم أرخى أصابعه عن فكيها ، وشعر بالإنشَاء حينما رأى
أثار أنامله محفورة على وجنتيها ، وأدار رأسه للجانب ،
واعتلى ثغره ابتسامة مراوغة ، ثم أولاهها ظهره ، وأخرج (
سلسلة) مفاتيحه الفضية ليضع المفتاح في مكانه بالبواب ..

إنسابت العبرات الحارقة بغرازة على وجنتيها الذابلتين
لتلهبهما أكثر ، فكل شيء بات قائماً مقيتاً خالياً من الحياة
بالنسبة لها ..

وضعت يدها على فمها لتكتم صوت بكائها ، لكن ذاك الأنين
المكتوم كان يصم آذانها ..

فتح أوس باب منزله ، ودفعه بخفة بكفه للأمام لينفتح على
مصرعيه ...

ثم إستدار برأسه مرة أخرى ناحية تقى ، ونظر إليها بنظرات
جارحة متشفية وهو يرى حالة الإنكسار المسيطرة عليها ،
ثم أمرها ببرود قاسي ب :

-خشي ، مش هانقف كتير برا !



أومأت برأسها موافقة وهي تمسح العبرات بكفها عن
وجنتيها ، فهي لم يعد لديها أي رغبة في المقاومة ،
فإستسلمت بيأس لأوامره ، وإنصاعت ساقها له ، وسارت
بخطوات واهنة - كالمغيبة - إلى الداخل ...

مرت تقى بجواره ، ولم يتحرك هو من مكانه ، بل تعتمد أن
تكون المسافة ضيقة ..

تحايلت هي على نفسها ، وإنكششت بجسدها وهي تمرق
للداخل خافضة العينين .. منكسة الرأس ، مسلوقة الإرادة ..
حدجها أوس بنظرات متشفية وشرسة وهي تمرق بجانبه ،
فهزيمتها تسليه كثيراً ، ورؤيتها خانعة تزيد من رغبته في
الإستمرار هكذا معها ، وكسرها أكثر .. فهناك شيء ما خفي
يدفعه لأن يفعل بها ما لا تطيق ..

ما هي إلا ثوانٍ معدودة حتى إستعادت تقى إدراكها الشعوري
بعد أن صفق أوس الباب خلفه فإنتبهت له ..

إتسعت عينيها في ذهول ، ونظرت حولها بصدمة وريبة ،
وإنفرجت شفتيها في خوف .. هي لا تعرف كيف إستسلمت
بسهولة لأوامره ودلفت لداخل محبسها .. ولكن عند تلك
النقطة أدركت أن أي سبيل للمواجهة لن يكون في صالحها



.. فهي بين قبضتي جلادها الذي بات مستعداً تماماً
للإنقضاض عليها والفتك بها إن خالفته ..

حاولت هي أن تبتلع لعبها الذي اختفى تماماً من حلقها
الجاف ، وكافحت لتستجمع شجاعته الفارة ، ثم بدأت
نظراتها الزائغة تدريجياً تتسلط على من تمقته ..

رأت تقى تلك الإبتسامة القاسية و الماجنة على فمه ،
ولمحت في عينيه وميضاً شيطانياً لئيماً يضيئهما ، فانتفض
قلبها فزعاً ، وتعالق دقاته حتى كادت أن تخرق آذانها ..

لن تنكر أن دمائها فرت من عروقها ، وأن عقلها أصبح
مشحوناً بالرعب من مصيرها المجهول معه ..

شبكت أصابعها وكورتهم معاً حتى تخفي إرتجافتهم ، ثم
عضت على شفتها السفلى وحاولت أن تبدو ثابتة أمامه رغم
إنهيار كل دفاعاتها ..

تكشفت أسنان أوس وهو يمرر عينيه ببطء على كل جزء
فيها ، مستمتعاً بحالتها المزرية تلك ، وما زاد من تسليته
هو شعورها بهيبته وجبروته ..

حدجها بنظراتها الوقحة ، وهتف بقساوة وهو يضغط على
كل كلمة :

-هنا يا .. يا تقى هتنفذي إتفاقك معايا !.....!

.....



في قصر عائلة الجندي ،،،

هزت ناريمان ساقها الموضوععة فوق الأخرى بحركة ثابتة
وهي مسلطة لعينيها على عدي الذي كان يبتسم لها إبتسامة
باهتة ..

تفرست في ملامحه محاولة فهم ما الذي يدور في عقله لكي
يعرض هذا العرض السخي على ليان رغم معرفته بما دار ،
هناك أمر ما يدر به ، وهي ستحاول إكتشافه ..

لاحظت ناريمان أنها شردت كثيراً ، لذا زمت شفتيها قليلاً ،
ثم أردفت متسائلة بحنق ب :
-نويت تعمل ايه ؟

تنفس عدي بهدوء وهو يجيبها بثقة ، وبنظرات مغتررة من
عينيها الثاقبتين ب :

-كل اللي عاوزاه ليان أنا هاعمله أكيد

-أنا ماليش دعوة باللي هي تعوزه ، أنا اللي يهمني آآآ....

قاطعها عدي بنبرة جادة وهو يشير بيده ب :



-كل حاجة هاتتعمل على مستوى عالي جدا ، حاجة تليق
بالعيلتين ومركزهم !..

مطت هي شفتيها في إعجاب ، وتوقفت عن تحريك ساقها
، ومالت برأسها للجانب ، وتفرست في وجهه ، ورغم
محاولتها الكبيرة إخفاء نظرة الإنبهار بما قاله ، إلا أن
قسمات وجهها كانت تتحدث عنها ..

رأى عدي تلك الابتسامة المخفية بين ثنايا وجهها ، فتملكه
الغرور ، وتابع بثبات بـ :

-وأنا هاخلي ناس متخصصة في الأفراح تتولى كل حاجة ،
ده غير إن فستان ليان هايكون من مصمم مشهور ، وعلى
ذوقها .. وكمان هاعزم كل نجوم المجتمع ، يعني هايكون من
الأخر فرح مالوش زي

تتحنحت هي بخفوت ، ثم أردفت بإيجاز بـ :
-أوكي ..

أرجع عدي ظهره للخلف ، وإستراح أكثر على الأريكة
الذهبية التي يجلس عليها .. ولم يستطع أن يخفي تلك
الابتسامة المغترة من على ثغره ..



حذق هو أمامه ، وأسند مرفقيه على ذراعي الأريكة ، حدث نفسه بتوعد بـ :

-شوية شوية يا حماتي ، وهاخلي بنتك تدفع تمن غلطتها
!....

.....

في الطابق الأول بإحدى البنايات الحديثة ،،،،

تأمل ممدوح بنظرات مطولة تلك اللوحة التي وضعها أحد العمال على الجدار المقابل لمكتبه ..

كانت اللوحة عبارة عن رسمة لمزهرية مليئة بالأزهار البرية ذات ألوان هادئة .. تفنن رسامها في إبراز تفاصيلها بدقة واضحة مما جعل ممدوح يقبل على شرائها بثمن ليس بالقليل حينما تم عرضها بأحد (المعارض الفنية) ..

هز رأسه قليلاً ، ثم إستدار للخلف ، وتوجه ناحية مكتبه الجديد الموضوع في منتصف الغرفة ..

كان كل شيء مرتباً رغم وجود الأغطية البلاستيكية عليه ، ورغم هذا جلس على مقعده الجلدي الكبير ، وأراح ظهره للخلف ، ثم أغمض عينيه ليريحهما بعد أن دعك طرفي أنفه ..



كان الإجهاد وتجاويد السن بادية أسفل جفنيه .. فهو لم يرتح لأيام بسبب تجهيز المعمل الخاص به .. أخذ ممدوح نفساً عميقاً ، وزفره بتمهل .. ثم شبك قبضتيه معاً ، وظل يهز مقعده بحركة خفيفة .. ومن ثم فتح عينيه لينظر إلى سطح المكتب وما عليه من أوراق متراسة بطريقة فوضوية ..

تنهد في إنهاك ، واعتدل في جلسته ، ثم مد يده ليعيد ترتيبهم ، ولكنه لمح اسم معمله على تلك الأوراق ، فابتسم في رضا ، ولكن سرعان ما تلاشت ابتسامته حينما رأى ذلك الشعار المقارب في تصميمه لشعار المشفى الذي كان يعمل به في الماضي .. فشرد في ذكرياته الأليمة تلك ... لم يكن لينسى أبداً ما قرأته عيناه ...

.....

□□□□ إنتفض ممدوح فزعاً من على مقعده بعد أن إطلع على نتائج التحليلات الحالية وقارنها بتلك السابقة التي أجرتها تلك الخريجة الشابة ناريمان ، فألقى بالأوراق جانباً ، وحدث مهاب بنظرات مميتة ، وهو يهتف محتداً ب :
-ازاي عاوزني أداري على الكارثة دي ؟ انت عارف ايه اللي ممكن يحصل لو حد عرف باللي هي عملته ؟!!!



ظلت أنظار ممدوح مسلطة على مهاب الذي نهض هو الآخر عن مقعده المقابل للمكتب ، وظل محدقاً به بنظرات ثابتة دون أن ترمش عيناه ، ثم بنبرة ماكرة أجابه ب :

-أومال أنا جايلك ليه ..؟

وصمت للحظة قبل أن يتابع ببرود بائن :

-يعني خدمة قصاد خدمة !

برزت عروق ممدوح من عنقه وهو يهتف صارخاً بإعتراض ب :

-يا سلام بالبساطة دي

دار مهاب حول المكتب ، ووقف قبالته ، أسند يده على كتفه ، وضغط عليه قليلاً ، وأردف بنبرة جادة تحمل اللؤم ب :

-إحنا في إيدنا كل حاجة ، ومحدث هايعرف طالما هاتعمل اللي بأقولك عليه ..!

أزاح ممدوح كف يده بعيداً عنه ، ثم دفعه من كتفه ، وسار مبتعداً عنه ، وتوجه ناحية النافذة ، وظل محدقاً للحظات بها



، ومن ثم إستدار ليوأجه مهأب ، وبنبرة شبه محتقنة صأح
عألياً ب :

-دي مرأتي ألي بآتكلم عنها !!!!

أبتلع ممدوح ريقه قبل أن يكمل بنبرة تحمل الغصة وهو
يرفع أأد أأببيه للأعلى ب :

-وأنت مرأآك برضوه ، ولا نسيآ !!؟

أأنت تعأبير وأه مهأب هأأة للوأية ، لا يبدو عليه الأآآر
مما قاله رفيقه ، بل على العكس تماماً أأن يبدو متمأسكاً
صلباً وأأنه يتوقع تلك المشأجرة ..

أأذ هو نفساً مطولاً ، وزفره بهدوء .. ثم أآرك في أآأه
ممدوح لآآأع بنبرة مأكرة ب :

-لأ مانسيآش .. وأنت أمان عأوز أخلص منها ، وآنشوف
أألك ، صأ ؟ فأنا بأقولك على السكة !!..

أظهرآ علامآ التوتر والإرتباك على أقسمآ وأه ممدوح ،
فأأول أن يبدو طبيعياً ، ولكن فضأته عينيه ألي لمعآ من
مأرد أأرأ لفكرة ..



أخرج هو محرمة قطنية من جيبه ، ثم جفف بها حبات العرق الذاتي بدأت بالتجمع على جبينه ، ثم أردف بنبرة مترددة ب :

-بس مش بالشكل ده !

ابتسم مهاب إبتسامة شيطانية ، وبرقت عينيه بقوة حينما تأكد من نوايا رفيقه الخبيثة تجاه تهاني ، وأيقن أنه يحتاج فقط للضغط عليه أكثر ، وتذليل العقبات أمامه من أجل إقناعه بمخططه في التخلص من تهاني نهائياً ، وبالتالي سيتمكن من إنقاذ ناريمان من الأخطاء الفادحة التي ارتكبتها في تشخيص نتائج بعض التحليلات وتسببت في إلحاق الأذى ببعض المرضى ..

تتحنح هو بصوت خشن ، ثم أردف بنبرة واثقة ب :

-خلي قلبك جامد يا ممدوح

وقعت عيني ممدوح على صورة فوتغرافية صغيرة لطفلاتيه الرضيعتين موضوعة في إطار فضي على سطح مكتبه .. فنفخ في ضيق ، ثم أردف بنبرة محتدة ب :

-الكلام ده كان قبل ما تبقى أم بناتي



وقف مهاب إلى جوار ممدوح ، ولف ذراعه حول كتفه ، ثم ربت عليه عدة مرات ، فاستدار الأخير برأسه للجانب قليلاً ، فابتسم له مهاب ، وتابع بنبرة هادئة ب :

-يا سيدي بناتك هانجلهم مربية تاخذ بالها منهم !

ضيق مهاب عينيه لتصبحا أكثر قتامة ، ثم أكمل عبارته بصوت محذر ب :

-لكن وجود تهاني هيودينا كلنا في داهية ، فلازم نخلص منها !

أزاح ممدوح ذراع مهاب من على كتفه ، ونظر إليه شزراً ، ثم هتف بحنق ب :

-إنت ايه يا مهاب ؟؟؟!!!

جمد مهاب ملامح وجهه ، وبنظرات خاوية ، ونبرة باردة أجابه ب :

-أنا عاوز مصلحتك يا ممدوح !

ثم اقترب منه أكثر ، ونظر مباشرة في عينيه ، وأكمل بخبث ب :



-مش إنت عاوز تتنعم بفلوسها ، ويبقى عندك كل حاجة ؟!

إتسعت عيني ممدوح قليلاً ، وشررد لوهلة ، ومط شفتيه
وهو ينطق بخفوت حذر ب :

-ممممم... هاه

مال مهاب على أذنه ، وأردف بنفس النبرة اللئيمة ب :
-إحسبها معايا ، فهتلاقي إن احنا مقدمناش غير نعمل كده

وضع ممدوح إصبعيه على طرف ذقنه ، وظل يفركه بهما
بثبات ، فالوضع برمته مقلق ، ومثير للمتاعب .. وبالتالي
أي خطوة سيخطوها هو يحتاج إلى دراسة واعية حتى لا
يقع في المحذور ، ويدفع ثمن تلك الجرائم ..

صمت لبرهة ، فلم يمانع مهاب في مقاطعته ، بل ارتسم على
وجهه إبتسامة إرتياح ، فهو يرغب بشدة في أن ينفذ مبتغاه
على أكمل وجه كي يظفر بكل شيء..

زفر ممدوح بإنزعاج ، وظل يتمتم مع نفسه بكلمات مبهمة ،
ثم تتحنح بخشونة ، و سأل رفيقه بجدية وهو يضيق عينه
اليسرى ب :

-طب وإنت مصلحتك ايه من ده كله ؟



أجابه مهاب على عجلة ، ودون أن تطرف عيناه بـ :
-ولا حاجة

إزدادت نظرات ممدوح الحادة له ، وتابع بصوت متصلب بـ :
-عاوز تفهمني إنك بتعمل كل ده لله ، أكيد هاتطلع بحاجة من
الموضوع ده !!!!

إرتبك مهاب قليلاً ، ولم يعرف بماذا يجيبه في البداية ،
فحاول أن يخفي توتره هذا فأسرع بتغيير الموضوع ،
وبنبرة مكرثة نطق بتلهف بـ :

-سيبك انت مني ، وركز بس في التحاليل دي .. !

تأكد ممدوح من ظنونه ، فإبتسم إبتسامة سخيفة له ، و رد
عليه بإيجاز :

-وماله !

ثم عاود الجلوس على مقعده ، وأمسك بأوراق التحاليل
المتبعثرة .. وجمعها بهدوء .. وتطلع إليها ، ثم نظر إلى
مهاب وبادر بـ :



-ماشي ، سييلي الورق ده وأنا هاشوف هاتصرف إزاي !!!

□□□□

.....

أفاق ممدوح من شروده ، وترقرقت في عينيه عبرة ، لا
يعرف من أين أتت .. ولكن ذكرى وفاة رضيعتيه ، حركت في
نفسه شيء ما ..

تهدت في آسى ، ثم مر بباله طيف ما صار بعدها من
تطور للأمور وتلفيق إتهامات باطلة لتهاني ، وطردها بعد
سلبها أموالها قد أثار حنقه ..

فاكفهر وجهه ، وتشنجت عضلات وجهه .. وإزداد إنعقاد
حاجبيه ، وحدث نفسه بصوت مسموع بـ :
-قريب أوي يا مهاب هايجي وقت الحساب على اللي فات كله
!!!

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،



دفع مهاب باب غرفة العمليات بهدوء بعد أن لفظ المريض حياته بالداخل ..

إندفع نحوه أهل المريض ليسألوه عنه ، فأجابهم بنبرة جامدة ووجه خالٍ من التعابير :
-البقاء لله

تعالّت أصوات الصراخ الممزوجة بالعويل في الرواق ، فلم يهتم هو بمشاعرهم المكلومة ، وأكمل سيره بثبات نحو المصعد ..

ركض خلفه الطبيب حسن وهو يصيح عالياً ب :
-د. مهاب ، د. مهاب

إلتفت له نصف إلتفاتة برأسه ، وسأله بجمود :
-خير يا دكتور حسن

إلتقط الطبيب حسن أنفاسه ، ثم أجابه بتلهف ب :
-في دعوة جت لحضرتك لحضور المؤتمر السنوي للأطباء بالنمسا

مط مهاب ثغره للأمام ، ثم رد عليه بهدوء :



-مممم.. تمام

عقد حسن ما بين حاجبيه وسأله بجدية قائلاً :
-حضرتك هاتروح المؤتمر ؟

دلف مهاب إلى داخل المصعد ، ثم أجابه بإيجاز :
-هاشوف

توقف حسن أمام باب المصعد ، وبنظرات ثابتة ، ونبرة
هادئة هتف باهتمام :

-طيب يا ريت حضرتك تبلغني يا دكتور هاتعمل ايه عشان
أقدر أظبط جدول مواعيد العمليات

أوما برأسه وهو يجيبه بنبرة رسمية قائلاً :
-اوكي .. نتكلم فوق في مكتبي

ولج حسن هو الآخر إلى داخل المصعد ، وهو يجيبه بـ :
-حاضر



فكر مهاب - وهو في طريقه إلى مكتبه - في إستغلال تلك الفرصة للهروب مما يحدث ، ومن الكآبة التي تسيطر عليه في تلك الفترة ..

فنريمان هي المتولية زمام الأمور حالياً خاصة فيما يتعلق بزيجة ليان ، ودوره هامشي مقارنة بها .. أما أوس فأصراره على الارتباط بتلك البائسة الحقيرة - التي لا يعرف من أين جاءت وكيف إقتحمت حياة ابنه لتفرض وجودها عليه - جعل التوتر بينهما في أوج ذروته ، وهو يحتاج إلى فاصل نفسي يتيح له فرصة التفكير الذهني السليم الذي يمكنه من إستعادة السيطرة من جديد على مجريات الأمور

في أحد النوادي الراقية الخاصة بالمجتمع المخملي فقط
،،،،،

ألقى سامي الجندي بهاتفه المحمول على الطاولة التي يجلس عليها بعد أن قرأ البريد الإلكتروني الخاص به ..
نفخ من الغيظ وهو يحدث نفسه بحلق ب :



-خربت بيتي يا ابن مهاب ، ده أنا شوية وهاعلن إفلاسي
على ايدك !

ظل ينظر حوله بأعينه المحتقنة وهو يتخيل نظرات الشماتة
الممزوجة بالحق من هؤلاء المحيطين به وهم يرونه يطرد
وتلغى عضويته من النادي ، بالإضافة إلى بيع ممتلكاته في
مزاد علني لسداد ديونه ، والمصيبة الأكبر أن يتم الزج به
في السجن ما لم يسدد المستحقات المتأخرة

نعم .. ربما تكون أيام بقائه وسط تلك الطبقة باتت معدودة
على أصابع اليد ، فهو لن يستطع تدبر الأموال الكافية
للإنفاق على أسرته ببذخ كما اعتاد أن يفعل من قبل .. أو
حتى ليتمكن من العيش في استقرار مؤقت ..

ضاقت به السبل وهو يحاول التفكير في مخرج لذلك المأزق
الكبير ..

ضرب بقبضته بعنف على الطاولة ، فانسكب كأس المشروب
البارد عليها ، وتناثر البعض منه على حلته السماوية
فصبغتها بلونه ، فهتف محتداً ب :

-يا دي القرف ، كنت ناقص ده كمان



نهض سامي عن مقعده ، وجاب ببصره المكان بحثاً عن أحد
الندلاء ، وحينما لمح صاح باهتياج جعل من حوله ينظر له
باستغراب :

-إنت يا زفت ، تعالى نصف القرف ده ، اتعلموا إزاي تشوفوا
شغلكم صح !!!

نظر له النادل بإندهاش بعد أن ركض نحوه ، فهو لم يرتكب
أي خطأ ليتلقى هذا الصراخ العنيف ، ولكنه إعتاد على مثل
تلك النوعية من الأشخاص .. فإكتفى بالإحناء أمامه لينظف
الطاولة ، وأردف بهدوء حذر بـ :

-أسف يا فندم ، لحظة وكل حاجة هترجع زي الأول

حدجه سامي بنظرات محتقنة ، ورد عليه بعصبية قائلاً :
-مافيش حاجة بترجع زي ما كانت

تتحنح النادل بصوت خشن ، وأكمل بحذر :

-يا فندم اطمئن ، أنا بنفسى هاخذ الجاكيث انصفه وأرجعه
لسيادتك أحسن من الأول ، عندنا المتخصصين في كده ،
لحظة بس



نظر سامي إلى النادل بنظرات مطولة وغريبة ، وكأنه شرد
يفكر في شيء ما ..

تعجب الأخير من تلك النظرات التي لم يفهمها ، ففتح
مجدداً ، وأردف بهدوء :

-ممكن الجاكيث يا فندم

خلعه سامي بهدوء غريب لم يتوقعه النادل منه ، ثم أعطاه
إياه ، وجلس على المقعد وعقد ساقيه معاً ، وحدق في
الفراغ .. وظل صامتاً لبرهة إلى أن إنصرف الأخير من
أمامه بعد أن أسند الجاكيث على ذراعه ، وحمل الصينية
المعدنية بيده الأخرى .. فغمغم مع نفسه قائلاً :

-الحل لكل اللي أنا فيه هو إني .. إني أتخلص منك يا أوس
!!!!

.....

الفصل الثالث :



في دار رعاية المسنين ،،،

حدقت تهاني بسقفية الغرفة ، وأمعت النظر فيها بدقة
غريبة .. فلون الطلاء ذكرها بحالها وهي قابعة في ذاك
المشفى النفسي بعد أن إنهارت أمام مكتبها المحترق
بأطفالها الصغار ..

كان شعوراً قاسياً للغاية .. أن تفقد كل شيء في لحظة واحدة
، أن تتدمر عائلتها ويتخلى عنها زوجها .. وتتحول من أم
مكلومة فقدت فلذات كبدها إلى مجرمة مدانة ومهددة بالعقاب
الوخيم على جرائم لم ترتكبها ..

لم يستطع عقلها تحمل كل تلك الصدمات دفعة واحدة ،
فإنهار ، وإنهارت معه .. فواقعها أسوأ بكثير من أن تعيشه
بكامل قواها العقلية ..

وها هي اليوم تستعيد جزءاً بعد الآخر من ذلك الماضي
المرير ..

أغمضت عينيها لتترك لعبراتها الفرصة للإنهمار لتغرق
وجنتيها ووسادتها ..

شهقت بصوت مكتوم وهي تردد :

-خدوا مني كل حاجة ، ورموني .. حرقوا قلبي وحرقوني ..
آآآآ .. آآآآ



تعالَت شَهَقَاتُهَا المصْحُوبَةُ بالعويل وهي تبكي بحرقة ..
فإنْتَبَهَتْ لَصَوْتِهَا المَشْرِفَةُ المتواجدة بالخارج ، فولجت إلى
الغرفة ، ونظرت إليها بإشفاق ، ثم تحركت نحوها ، ووقفت
أمام الفراش ، ورمقتها بنظرات ساخطة ، وهي تردفت
بضيق :

-خلاص يا تهاني ، مش كل يوم الموال ده !

أولتها تهاني ظهرها بعد أن نظرت لها شزراً ، ثم أكملت
نحيبها بصوت مكتوم ، فزفرت المشرفة بإنزعاج ، ولوت
فمها للجانب ، وتابعت بإمتعاض :

-خلاص براحتك ، أنا غرضي مصلحتك ، هاتفضلي تنكدي
على نفسك ، ومحدثش هاینفعك بحاجة

لم تجبها تهاني بل ظل يتردد صوت أنينها المختنق ..
نفخت المشرفة مجدداً ، ورمقتها بنظرات غير مبالية ، ثم
تراجعت مبتعدة عنها وهي تحدثها ببرود قائلة :
-على العموم أنا بأفكر إن ميعاد الأكل بعد نص ساعة ، لو
مجتیش أنا هابعتهولك هنا



صرت تهاني على أسنانها من الضيق ، وتشبثت بوسادتها ،
وحدثت نفسها بتشنج وهي تذرف دموعها بـ :
-خدوا كل حاجة مني وسابولي العلقم والمُر اطفحه لوحدي
.. آآآآه !!

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

إزدادت إرتجافة تقى وهي تقف بمفردها في منتصف الصالة
الواسعة بمنزل ذلك الهمجي الذي أجبرها على المجيء معه
إلى منزله ..

كانت تلوم نفسها لآلاف المرات لخنوعها له ، ثم تحاول
تبرير موافقتها على مطالبه المجحفة بأن الوضع مؤقت وأنه
لم يكن أمامها أي بديل آخر ..

كانت نظراتها زائغة ، وقلبها ينبض بقوة بين ضلوعها ،
أنفاسها لاهثة رغم إنتظام تنفسها .. فكل شيء من حولها
بوحى بخطر محقق بها ..

راقبها أوس بنظرات متشفية متلذذاً برويتها ذليلة خاضعة له
..



ورغم تعابير وجهه الجامدة إلا أن عينيه كانت توحيان بشر
دفين ..

تحرك هو في إتجاهها بثبات ، فإنتفضت فزعة في مكانها ،
ونظرت بذعر له ، وتراجعت بيأس للخلف – رغم تأكدها من
عدم وجود أي مهرب لها من سجنها الحالي – محاولة تجنبه
..

توقف هو عن الحركة ، ثم وضع يده في جيبه بنطاله ،
وإنتصب في وقفته مزهواً بنفسه ، ثم هتف بصرامة ب :
- ده المكان اللي هاتقعدى فيه الفترة اللي جاية كلها ، ومش
مسمحك تخرجى من هنا

أومات برأسها عدة مرات موافقة ، ورمشت بعينيها بتوتر
ملحوظ ، ثم ابتلعت ريقها .. ولم تعقب ..

إستدار أوس برأسه للجانبين ليتأمل منزله ، والذي كان
يحتاج إلى نظافة جادة ، بنظرات غير مبالية .. ولوى فمه
قليلاً في تأفف ، ثم أخرج يده من جيبه ، ووضعها على
طرف أنفه ، وحكه قليلاً ، وتحدث بصوت خشن وأجش ب :



-ده بيتي ، حاجة تخصني زيك بالظبط .. صحيح هو مش متروق بس يقضي الغرض ..!

اختلست تقى النظرات من طرف عينها لترى ذلك المكان ، فلمحت عدة زجاجات فارغة على إحدى الطاولات المسطحة والمنخفضة .. وكذلك كؤوس وأكواب زجاجية ملاقة بجوارها ..

تحرك بؤبؤ عينيها ناحية تلك الزجاجات محاولة استكشاف طبيعتهم ، فرأت تلك التحف الغالية الموضوعة على المرآة الذهبية الكبيرة .. كما رأت أيضاً غرفة الطعام حديثة الطراز ، والأرائك الجلدية البيضاء الموضوعة بالقرب منها ..

كان أثاث المنزل يبدو باهظ الثمن رغم عدم إنتظامه ، ولكنها لم تر مثله من قبل إلا في الأفلام التي تتحدث عن الأثرياء ..

راقبها هو بصمت ، وظل يدرس تعبيرات وجهها المصدومة مما تراه حولها ، ثم فرقع بأصابعه أمام وجهها ليلفت إنتباهها الذي كان منصباً على تأمل المكان بحذر ..

إرتعش جسدها على ذلك الصوت القوي ، وإنتبهت له ، وضيق عينيها لتتظر إليه بتوجس شديد ..

زم أوس شفتيه قليلاً ، ثم تشدق ب :



-أنا هانزل شوية وراجعلك تاني ..!

ثم صمت للحظة قبل أن يتابع بنبرة قوية بـ :
-بس مش راجع لوحدي يا .. يا عروسة !!!

جحظت عينيها حينما سمعت ذلك اللقب الذي أطلقه عليها ..
في العادة تخجل الفتاة وتحمر وجنتيها حينما يتم نعتها
بالعروس ، ولكن في حالة تقى ، إزداد شحوب وجهها ،
هربت الدماء من عروقها ، تراقصت العبرات في مقلتيها
..

تمعن أوس في رد فعلها - المسلي - وإرتسم على ثغره
إبتسامة إنتصار ، ثم أردف بصرامة بـ :
-جهزي نفسك لليلة فرحك

-أنا .. آآ .. م...مش موافقة ...!
قالتها تقى بصوت مرتعد وصادم بالنسبة له ..
هي لا تعرف من أين أتت لها الشجاعة لتجيبه بذلك الرد
المفاجيء ، ولكن تعابير وجهها المذعورة ، ونبرة صوتها



الخائفة جعلته يقهقه بطريقة عالية ساخراً منها ، ومستهنأً
بشجاعتها الزائفة ..

وفجأة توقف عن الضحك ، وعبس بوجهه ، وضيق عينيه
القائمتين ، وحدجها بنظرات مميتة ، فانتفض قلبها ، وتعالَت
دقاته ..

وتراجعت بقدميها المرتعشتين للخلف .. وضمت يديها إلى
صدرها ، ونظرت إليه بخوف شديد ..

سار أوس في اتجاهها بخطوات قوية محدثاً صوتاً حاداً
على الأرضية الرخامية اللامعة ..

التصق ظهرها بالحائط ، فالتفتت برأسها كالمذعورة
للجانبيين محاولة البحث عن أي مهرب لها .. ولكن للأسف
لم تستطع ، فقد حاصرها أوس بذراعيه ، حيث أسندهما
على الحائط ، فأصبحت هي أسيرته (العذراء) ..

لم ترمش عينيه للحظة وهو ينظر لها بقساوة لم تعهدها أبداً
في حياتها إلا منه ..

لم تهتز عضلة واحدة من جسده وهو متصلب أمامها
محاصراً إياها دون أن يلمسها ..

إزدادت إرتجافتها ، وانتفضت كالفرخ بين ذراعيه ، وحاولت
أن تستجمع شجاعتها المصطنعة مرة أخرى ، ولكن هيهات
، فكل شيء تلاشى تماماً .. وحل محله الخوف والرعب ..



راقب أوس كل حركة مذعورة تصدر منها بغرور وتفاخر ،
فهو يرى في هزيمتها وإنكسارها إنتصاره عليها .. تلك التي
تجرات عليه يوماً ...

حرك هو ذراعه الأيمن قليلاً ناحية وجهها ، فأبعدت رأسها
بذعر للجانب ، وإنكمشت على نفسها ، وتشنّج كتفيها ،
وإرتجفت شفتيها ، وتحركت عينيها الزرقاوتين برعب ،
ورمشت بأهدابها الكثيفة بلا توقف ، فأعّلى ثغره إبتسامة
لئيمة وهو يرى كم الخوف الذي تعانيه من مجرد حركة
أصدرها ..

تملكه الغرور أن يزيد من حدة خوفها ، لذا مد إصبعيه نحو
خصلات شعرها المتلبد ، وأمسك بخصلة ولفها حول
إصبعيها ، فإهتزت رأسها بخوف أشد ..
ثم من بين أسنانه القوية ، تحدث بشراسة ب :
-سمعي قولتي إيه كده ثاني

-أنا .. أنا م .. م آآ ..

خرج صوتها ضعيفاً متقطعاً متلعثماً وهي تحاول إجابته ..
رفع أوس نبرة صوته لتصير أكثر حدة وصرامة وهو يهتف
بعنف ب :

-أنا محدش إتجرأ على إنه يعصيني !



ثم جذب خصلة شعرها أكثر ، فصرخت متألمة ، وأغمضت
عينيها الدامعتين ، فحدجها بإزدراء ، وزاد من جذبه لها ،
وكز على أسنانه وهو يضيف بجموح :

-واللي فكر بس يعمل كده ، أنا بأدفنه تحت رجلي ...!!

إنسابت العبرات على وجنتيها ، وحاولت أن تتحدث ، ولكن
خرج صوتها مختنقاً مكتوماً حينما أردفت بـ :

-أنا .. أنا عاوزة .. حـ...حد من أهلي يكون معايا .. بس ..
!!

أرخی هو إصبعه إلى حد ما ، ولكنه لم يفلت خصلة شعرها
.. ثم ردد ببرود بـ :

-أهلك !!!!

أومات برأسها عدة مرات ، وأجابته بنبرة مرتعدة وهي
تنظر إليه بخوف :

-آآ.. أيوه ، أنا مش طالبة أكثر من كده



لوى فمه قليلاً لتبرز أسنانه من جانبها ، ثم مال برأسه
عليها ، فتقلصت المسافة إلى سنتيمترات معدودة ، فخشيت
على نفسها أن يرتكب حماقة ما ، فأغمضت عينيها ،
وتشنجت قسماات وجهها ، فلمح هو ذلك العرق النابض
أعلى عنقها ، فعض على شفته السفلى ، ثم اقترب من أذنها
، ونفث أنفاسه عليها قبل أن ينطق بصوت خافت يحمل
السخرية :

-ده على أساس إنك عروسة !!

ابتلعت هي إهانتته بمرارة ، فجوفها صار كالعقم ، ثم
فتحت عينيها ، وجاهدت لتبعد عنه وجهها - الذي كان قاب
قوسين أو ادنى من لمسها - وأجابته بتلعثم ب :
-أنا ... أنا مش آآآ...

تشنجت أكثر وهي تتحدث ، فبات صوتها مبوحاً غير
واضحاً ، فأبعد أوس رأسه للخلف ، وأرخی ذراعه الأيسر ..
ولكنه ظل ممسكاً بخصلة شعرها ، وسألها بحدة :
-ها .. مش ايه ؟

صمتت ولم تجبه ، فإغتاظ منها ، وصرخ بعنف فيها ب :
-إنطقي !!!



ببسالة أمسكت تقى بخصلة شعرها ، وجذبتها من إصبعه ،
ثم إنسلت من بين ذراعيه ، لتراجع عدة خطوات مبتعدة
عنه ، ونظرت إليه بحذر ، وأجابته بنبرة مريرة ب :
-أنا مش عروسة زي ما بتقول

نظر أوس إليها بعد ما فعلته بنوع من الإعجاب ، ثم زم ثغره
، وأردف بنبرة جادة ب :
-مممم .. حركة جريئة منك ، هاعديها بمزاجي

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وتأملها بتمعن شديد .. فهي
كانت ترتجف رغم تلك الشجاعة الزائفة التي تحاول إظهارها
أمامه ، فعينها تفضحها ، وشفتيها الذابلتين لا تستطيعان
إخفاء صك أسنانها .. فكل ذرة في كيائها تصرخ من الخوف
..

ابتلعت تقى ريقها مجدداً ، ونظرت له بتوجس .. فهي لا
تدري خطواته القادمة معها .. هي مازالت تجهل تصرفاته
المباغثة رغم يقينها بنواياه الغير بريئة ..

ساد صمت مليء بالتوتر للحظات قبل أن يتسائل هو
بصوت قوي وجاف ب :

-أومال إنتي ايه بالظبط ؟



ضمت هي قبضتي يدها معاً ، وألصقتهما بصدرها اللاهث ..
ثم بنبرة مهزومة أجابته ب :
-أنا بأعتبر نفسي واحدة محكوم عليها بالموت

قهقهه أوس مجدداً بعد أن حل ساعديه ، وأرجع رأسه للخلف
لتزداد ضحكاته الساخرة والمستهزأة بها ..

ثم صمت فجأة لتتحول قسمات وجهه للصرامة والعبوس ،
وحدجها بنظرات قاتلة وهو يرد عليها بحدة ب :
-ده مصيرك معايا يا تقى .. الموت!!!!

احتقنت عينيها بحمرة غاضبة ، وتسربت بعض الدماء التي
تغلي في عروقها إلى وجنتيها ليتورد وجهها الشاحب قليلاً
..

أكثر ما أشعل غيظها هو إستهانته بحياتها ، وإستخافه
بقدسية الزواج .. فهو لا يقدر قيمة الزواج ولا الشرف ولا
العائلة ولا أي شيء .. الأمر سيان بالنسبة له ..

هو يعتبرها مجرد تسلية رخيصة ، فتاة يسعى بإنتقام أعمى
لكسر كبريائها ، وتحطيم نفسها ، وتدليس روحها النقية ..



وبالنسبة لها حضور عائلتها الوحيدة كافٍ لكي تتحمل
قسوته اللامتناهية معها بعد أن سلبها رغماً عنها حريتها ..

أنزلت تقى قبضتيها إلى جانبها ، وضعت على شفتيها .. لم
يعد لديها ما تخسره ، والأمل الوحيد لكي ترى عائلتها
وتطمئن على والدتها هو بحضورهم إلى هذا المكان ، ورؤية
والدتها لعفة ابنتها ، والتأكد من طهرها وحسن سيرتها ..
لذا تجرأت مجدداً وجازفت بتكرار مطلبها ، حيث هتفت بنبرة
شبه محتدة وهي مكورة لقبضة يدها اليمنى بـ :

-واللي بيموت بالإعدام بيقاله طلبات ، وانا مش طالبة غير
إن حد من أهلى يحضر آآ...

قاطعها هو برفع كف يده في وجهها ، ثم صدح بصوته
الصارم والمخيف بـ :

-بسسسسس !!!!

إنتفضت تقى فزعة على صراخه القوي في مكانها ،
وإرتعشت ساقها ، وبدأت كمن يوشك على السقوط .. ولكنها
تماسكت أمامه ..

تحرك أوس في إتجاهها ، فخافت على نفسها منه ،
وتراجعت للخلف .. بينما استمر هو في الاقتراب منها



سيطر عليها الرعب بحق وهي ترى في عينيه شراسة غير متناهية ..

فإستدارت برأسها للخلف لترى أين تسير ...

بينما أشار هو بإصبعه في وجهها محذراً وهو يهتف بصوت عنيف ب :

-إنتي أخرك معايا أبلغهم بأنك اتجوزتي ، غير كده لأ .. !!!

ابتلعت تقى ريقها ، واستمرت في التراجع بحذر للخلف، وقالت بتلعثم وهي تنظر إليه بذعر ب :
-بس أنا كنت آآآ..

قاطعها هو مجدداً بصوت أعنف ب :
-خلاص ، انتهى !

أصطدم ظهر تقى بالحائط الأخير ، فأسرع أوس في خطواتها ليمسك بها قبل أن تفلت منه ، وبالفعل غرس أظافره في ذراعيها ، فتأوهت من الألم ، وأصدرت أنين خافت ، وأطرقت رأسها للأسفل ..

حدجها هو بنظرات شيطانية مرعبة ، ثم هزها بعنف وهو يهدر بقسوة ب :



-ده اللي عندي ، ومش هایتعمل غير كده يا تقى ، إنتي
فاهمة !!

هزت تقى رأسها موافقة ، وأجابته على عجالة بصوت
خائف ب :

-ط... طيب

أرخی ذراعيه عنها ، وحدجها بنظرات اكثر حدة ، ثم تحرك
مبتعداً للخلف ..

ضمت تقى ذراعيها إلى صدرها ، وتحسست موضع الآلم ..
وقاومت تلك العبرات التي تتسابق للإنهمار على وجنتيها ،
ثم فكرت في حل ما قد يحول دون إتمام تلك الزيجة
المشؤومة الليلة ، فبادرت بقول :

-أنا .. أنا كنت عاوزة شوية حاجات كده وآآآ...

إستدار أوس ليواجهها بوجهه المتجهم ، ونظراته الدقيقة
والحاددة ، ثم بصوت جاف وجاد يحمل الصرامة هتف ب :
-في ساعات كل حاجة هاتكون موجودة عنك



فغرت هي شفتيها من الرعب بعد أن اتسعت عينيها من
الخوف ، ونطقت معترضة بـ :

-بس كده .. أنا .. انا مش هالحق آآ...

نفخ أوس من الضيق ، ووضع يده على رأسه ، ثم حكها
عدة مرات بطريقة غاضبة ..

-أنا مش عاوزة غير آآآ...

لم تكمل هي عبارتها الأخيرة حيث قاطعها هو بصرامة
شديدة وهو يحدجها بنظراته المميته ، ثم صاح بنفاذ صبر بـ
:

-خلاص ! اسكتي

أومأت تقى برأسها موافقة ، وإكتفت بالنظر إليه بحذر ..

فكر هو للحظات فيما قالتة ..

ودار حول الغرفة وهو يفرك وجهه براحة يده ، ثم إلتفت
بجسده نحوها ، ليحدجها بنظرات قاتمة وهو يردف بغلظة
وتوعد بـ :

- ماشي ، قدامك مهلة كام يوم تجهزي فيها



شعرت تقى بالارتياح بعد جملته الأخيرة .. وإرتخت قسّمات
وجهها المتشنجة نوعاً ما ، فقد بات أمامها فرصة للتفكير
وتدبر أمرها قبل أن يغتالها ذلك الجّلاّد .. فقد تجدد الأمل
لديها نوعاً ما .. إذ ربما يمكن خلال تلك الفترة أن تصل إلى
ما قد يُنجيها من براثنه ..

راقب أوس بتفحص ردة فعلها ، فأيقن أنها عاقدة العزم على
فعل شيء ما ، لذا أراد إخافتها وبث الرعب في نفسها ،
وتبديد أحلامها الوردية ، فأردف وهو يصّر على أسنانه
بقسوة ب :

-ماتفرحيش كده لأنها آآآ..

ثم صمت لثانية ليتركها في حيرة من أمرها قبل أن يتابع
بنبرة شيطانية ب :

-دي هاتبقى ليلة إعدامك يا .. يا عروسة

ثم رسم على ثغره ابتسامة لئيمة ، وراقب علامات الخوف
التي إكتست على قسّمات وجهها ، وكذلك نظرات الذعر التي
برزت من عينيها بطريقة أغرته للاستمرار في إذلالها ..



تتحنح بخشونة ، ونظر لها بنظرات مليئة بالغرور والثقة ..
ثم تابع بصوت قاسي ب :

-وأنا بنفسى هتأكد إن كل حاجة هاتكون جاهزة ومناسبة
لـ... لجنازتك !!!

.....

الفصل الرابع :

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

تسمرت تقى في مكانها عقب عبارته الأخيرة ، ولم تنطق
ببنس كلمة ، وظلت فقط محدقة به بنظرات خالية من الحياة
..

فكلماته كانت كالخناجر المسمومة التي تذبحها بلا رحمة ..
فهو يتفنن في كسرهما بشتى الطرق ، ولم يتوان للحظة عن
إخضاعها .. فقط لأنها تحدثه ، ووقفت إلى جوار والدتها ،



ورفضت أن يطغى عليها ظلاماً ، فتحملت هي النتائج بمفردها
...

تحرك أوس صوب باب منزله ذي اللون البني الداكن ، ثم
إستدار بجسده ليرمقها بنظرات شامته وأخيرة قبل أن يمسك
بمقبض الباب ويديره لينفتح ..

لوى فمه في سخط ، ثم تحدث بصوت أجش وجاف بـ :
-هاسيبك تعيشي اللحظة في مملكتي المتواضعة

ثم لوح بذراعه الأيمن في الهواء ، وضحك بطريقة ساخرة
ومصطنعة .. وولج للخارج وصفق الباب من خلفه بقوة ..

إنتفضت تقى فزعة ، وضمت قبضتي يدها إلى صدرها في
خوف بعد أن فغرت شفتيها من الصدمة ..

أغمضت عينيها لثوانٍ لتستوعب ما حدث ، ولكنها سريعاً ما
أعادت فتحهما حيث سمعت هي صوت المفتاح وهو يُدار
من الخارج ليوصل الباب عليها ، فتصبح بحق (سجينته)
...

ركض تقى في إتجاه الباب ، ثم أمسكت بالمقبض ،
وحاولت فتحه ، ولكن للأسف كان موصوداً عليها ..



شهقت في فزع ، وهزت الباب بعنف لعلها تتجح في فتحه
رغم تيقنها من أن محاولتها يائسة ..

إلتفتت بجسدها ، وأسندت ظهرها على ذلك الباب الخشبي ،
ثم أجهشت بالبكاء المصحوب بالصراخ والعيول ، وظلت
تهز رأسها بصورة منفعلة ..

أغرقت الدموع وجنتيها ، وتسربت إلى فمها ، فتذوقت
مرارتهم ، وإنتحبت أكثر ..

لم تعد تتحمل هي الوقوف على قدميها ، فأنهارت على
الأرضية الرخامية ، وضمت ركبتيها إلى صدرها ، ودفنت
وجهها بين راحتي يدها .. وتعالى صوت بكائها المرير ..

ثم حدثت نفسها بصوت مختنق ومسموع بـ :

-ليه كل ده بيحصلى ؟ اشمعنى أنا ؟!! لبيبيه !!!

أبعدت راحتيها عن وجهها ، ثم بدأت تطرق برأسها على
الباب وهي تنتحب ..

ووضعت يديها على شعرها ، وغرست أصابعها في خصلاته
المتبعثرة والمتلبدة ، وحركت رأسها بطريقة عشوائية بعد
أن توقفت عن طرق الباب بها ..

إنتفخ أنفها وإزداد إحمرار وتورم عينيها .. ووجدت صعوبة
في التنفس بسهولة ، وجاهدت لتلتقط أنفاسها ، ثم أغضت
عينيها ، وبدى وجهها أكثر شحوباً عما مضى ..



تراخت عضلات ذراعيها أولاً ، ثم لحق بها باقي جسدها ،
وإنفرج ثغرها .. ومالت بجسدها للجانب الأيسر .. وفقدت
وعياها وهي قابعة في مكانها ..

.....

بداخل سيارة أوس ،،،،،

ركب أوس سيارته بعد أن رمق حارس البناية بنظراته
النارية المعتادة ، ثم أمسك بالمرآة الأمامية ، وعدل من
وضعيته ، ونظر إلى نفسه بتفاخر فيها .. ثم رأى شبح
الإبتسامة التي تطفو على ثغره ، فشعر بنشوة الإنتصار ..
ورغبة جامحة في الصعود إليها ورؤيتها ذليلة عاجزة عن
فعل أي شيء ..

وضع يده على رأسه ليمرره على شعره الكث ، ثم حدث
نفسه بثقة بـ :

-ماتخلقش لسه اللي يقف قصادك يا أوس !

أدار محرك السيارة ، وإستعد للإنطلاق بها .. ولكن رن
هاتفه المحمول ، فمد يده بداخل جيب بنطاله ليخرجه ، ثم
نظر إلى اسم المتصل ، فنفخ في ضيق ، وتشنجت تعابير



وجهه ، ثم وضع الهاتف على أذنه بعد أن ضغط على زر الإيجاب ، وأردف بنبرة جافة ب :

-خير

صرخ مهاب فيه بصوت غاضب ب :

-إنت فين ؟ أنا عاوزك حالياً

لوى فمه قليلاً ، ثم سأله ببرود وهو يحدق في مرآة السيارة الجانبية ب :

ليه ؟

خرج صوت أبيه عنيفاً منفعلاً وهو يهتف ب :

-يعني مش عارف اللي اختك هببته ، والفضيحة اللي جلبتها لنا ؟؟؟!!

أبعد أوس الهاتف عن أذنه ، ونظر شزراً حوله ، ثم أردف بتهكم بائن في نبرة صوته ب :

-مش الهانم حلت مشاكلها خلاص ؟ وجودي هايفرق في ايه ؟



إزداد إنفعاله ، فصرخ فيه ب :

-إنت أخوها ، ولأزم يبقالك رأي !

إبتسم أوس ساخراً ، ثم تابع حديثه بسخط وتهكم أشد ب :

-كفاية عليها إنك أبوها ، وناريمان هانم أمها !

-إنت علوز تجنني ؟؟؟!!

قالها مهاب وهو يركز على أسنانه من شدة الغضب ..

زفر أوس بإنزعاج ، ثم قطب جبينه ، وأردف بصرامة ب :

-دكتور مهاب ، أنا مش فاضي ورايا حاجات تانية أهم من
جواز ليان هانم بنت الحسب والنسب

إغتاظ مهاب من رد ابنه القاسي ، فاشتعل حنقاً ، وهتف
بإهتياج حاد ب :

-ياخي خلي عندك دم ، ده اللي هایتجوزها صاحبك !

لوى فمه في إستهجان ، ثم أجابة بنبرة غير مبالية ب :

-مش فارقة ، صاحبي من غيره ، بنتك اللي اختارت حياتها
، فتستحمل بقى .. سلام ...!



ألقى أوس بالهاتف بعصبية على (تابلوه) السيارة بعد أن
أنهى المكالمة ، ثم ضرب بقبضتيه على المقود ، وصر
على أسنانه ، وحدث نفسه بإفعال ب :
-تولع ، هي طالعة زي أمها ، وس- *!!!!

أدار مجدداً المحرك ، ثم لف المقود بحركة دائرية بعد أن
ضغط على دواسة البنزين لينطلق بسيارته بسرعة عالية ...

.....

في منزل الجارة أم بطة ،،،،

صاحت أم بطة عالياً في وجه بناتها الجالسات أمام التلفاز
بعد أن أحضرت صحناً مليئاً بالخضراوات الطازجة لتقطعهم
ب :

-فزي (قومي) منك ليها شوفوا كوم الغسيل اللي جوا ،
واغسلوها ، وواحدة فيكم تتحرر وتنصف الأطباق اللي
بايئة في الحوض من إمبراح



-يووووه .. هو إحنا مش هانترحم بقى من الشقى بتاع كل يوم
قالتا إبنتها الصغرى بتذمر واضح وهي تنهض عن
السجادة

رفعت أم بطة حاجبيها غاضبة ، ثم سبتها وقالت بسخط
واضح :

-داهية تاخذك إنتي والتحف اللي معاكى ، يالا يا بت منك ليها
، هو أنا خلفه علل

كانت إبنتها الكبرى بطة جالسة إلى جوارها على تلك الأريكة
القديمة ، ثم إلتفتت برأسها لها ..

في البداية نظرت لها مطولاً ، وأجفلت عينيها للأسفل ترثي
حالتها ، وحاولت أن تبدو هادئة أمام أخوتها ، ولكن لا يمكن
لأحد أن ينكر تعابير الحزن المرسومة عليها .. خاصة وأنها
عروس جديدة ، ومن المفترض أن تكون علامات السعادة
والفرحة هي التي تغطي عليها ..

تنهدت بطة في آسى ، ثم أردفت بنبرة شبه حزينة ب :
-ما بالراحة يامه على اخواتي

نظرت أم بطة لها بنظرات إستهجان ، ثم لوت فمها في عدم
إقتناع ، وعنفتها ب :



-بلا وكسة ، دول خلفه الندامة والشوم ، مانيش ملاحقة من طلباتهم ، إمتى يجي بس اللي يزيح همهم عن قلبي ..!

إحتقن وجهها بالدماء الغاضبة ، ونظرت لوالدتها بإستنكار ، وتسائلت بسخط واضح :

-بقي عاوزة ترميهم يامه زي ما رمتيني ؟!

رمتها أم بطة بنظرات غير مبالية ، ثم زمت فمها قليلاً ، وأردفت بعدم إكتراث وهي تقطع الخضراوات بـ :

-إتيلي ! هو إنتي تعرفي حاجة

تشنجت بطة وهي تجيبها بحنق واضح بـ:

-يامه ده أنا في غلب ما يعلم بيه إلا ربنا

نظرت لها والدتها من طرف عينها ، ثم لكزتها في كتفها بكوعها ، و هتفت بنبرة محتدة :

-إحمدي ربنا إني عرفت أسترك

لوت بطة شفيتها في تأفف ، وردت عليها بصوت خافت ومتذمر :



-يا ريتك ما عرفتي يامه ، يا ريتك !!!

ضيقّت أم بطة عينيها فهي لم تستمع جيداً إلى ما قالتها
الأخيرة ، ثم رفعت أحد حاجبيها في تعجب ، و تسألت
باهتمام :

-بتقولي إيه يا بت سمعيني ؟

أخرجت بطة تنهيدة حارة من صدرها ، ثم أجابتها بصوت
يأس وهي مجفلة لعينيها :

-بأقول يامه مش كنتي صبرتي شوية لحد ما أخلص الدبلون
، وبعد كده كنت أتهبب أتجوز

لوحّت أم بطة بالسكين في الهواء ، وسلطت أنظارها على
الخضراوات المقطعة ، وإنثقت قطعة فاسدة ، وألقته على
الأرضية ، ثم أردفت بفتور :

-بلا دبلون بلا قرف ، هناخد منه إيه يعني ؟

كزت بطة على أسنانها ، و أجابتها بإنفعال وقسمات وجهها
متشنجة للغاية ب :

-كنت هاخد حد انصف من اللي أنا متجوزاه



أسندت والدتها السكين بداخل الصحن ، ثم ثنيت ساقها
أسفلها ، وإلتفتت بجسدها للجانب قليلاً ، ورمقت إبنتها
بنظرات جادة ، ثم شرعت حديثها بحدة ب :
-يا بت أحمدي ربنا ، هو حد لاقى رجالة يتجوزها اليومين
دول !

لوت هي فمها للجانب في سخرية ، و قالت بتهكم :
-مش أما يكون المحروس أصلاً راجل !!!

إرتسمت علامات الإستفهام والحيرة على وجه أم بطة ،
فأمسكت بذراع إبنتها ، وسألتها بحدة ب :
-قصدك إيه يا بت ؟

أزاحت بطة ذراعها من قبضة والدتها ، ثم تنهدت في إنهاك
، وأردفت بقتوط وهي تصر على أسنانها :
-يامه .. ده .. ده مابيعرفش يعمل أي حاجة

ضربتها والدتها في كتفها بخفة ، وإعتدلت في جلستها ،
وأنزلت ساقها للأسفل ، وقالت بنبرة عادية :



-إنتي اللي حمارة ومش عارفة تخدي جوزك تحت عبك

تشنجت بطة من ردود والدتها المستفزة ، فهتفت بنبرة
عالية ب :

-طوعي إيه بس ، ده آآ..

قاطعتها والدتها بصوت جاد وهي تميل برأسها نحوها ب :
-ماهو لو تسمعي كلامي وتخلفي منه حتت عيل هاتبقي
فرخة بكشك عنده !

ضيق بطة حدقتها ، ونظرت لوالدتها بتمعن ، وأردفت
بإستخفاف :
-أخلف ؟

هزت أم بطة رأسها وهي ترد عليها بحماس زائد ب :
-اه ياختي ، ده حتى المثل بيقولك اغلبيه بالعيال يغلبك بالمال

زمت إبنتها شفتيها بطريقة ساخطة ، وضربت كفيها
ببعضهما البعض ، وتحدث بنبرة متحسرة ب :
-وأنا هاشوف خلفه منين يا حسرة ، مش لما يعرف الأول !



اتسعت مقلتي والدتها في ذهول عقب العبارة الأخيرة ،
وفغرت شفتيها في إندهاش ، وهتفت محتجة ب :
-هاه ، يخربيتك ، إيه الكلام اللي يخرب البيوت ده ؟؟؟!!

نكست بطة رأسها في حزن ، وتنهدت بمرارة ، وقالت بنبرة
أسفة :

-دي الحقيقة يامه

إزدادت حالة الذهول لدى والدتها ، وتلاشت تعبيراتها
الباردة ، ولطمت على صدرها ، وأردفت بخفوت وتحسر ب :
-حقيقة ، يا نهار اسوح !!

صمتت كلتاها لثوانٍ ، وساد هدوء مشحون بالكثير من
المشاعر المتنوعة .. فبطة ترثي حالها البائس ، وحظها
النحس الذي جعل والدتها تلقي بها في براثن أحد أشباه
الرجال ..

أما حال والدتها لا يسر على الإطلاق ، فهي تخشى أن تطلب
إبنتها الطلاق بسبب عجز زوجها ، وبالتالي صبح عبأً ثقيلاً
عليها ، ولكن بلقب مطلقة .. وهي بالكاد تستطيع تدبر أحوال
بناتها ...



نهضت أم بطة عن الأريكة القديمة ، ثم أسندت صحن الطعام مكانها ، وأمسكت برسغ إبنتها ، وجذبتها بقوة ، وهي تهتف بها بصرامة ب :

-طب قومي معايا أما نتكلم جوا بدل حد من اخواتك يسمعنا

زمت بطة شفيتها بتذمر ، وقالت بإعتراض :
-بس يامه آآ...

نهرتها والدتها بحدة وهي تأمرها بصوت صارخ ب :
-قومي يا بت

إستسلمت بطة لأوامر والدتها ، فالجدال معها لن يفيد ،
ولحقت بها وهي تتحدث بخفوت ب :
-طيب

.....

ولجت كلتاها إلى داخل غرفة نوم بطة ، ثم أجلسيت أم بطة إبنتها على طرف الفراش بعد أن أزاحت الملابس



المبعثرة من عليه .. وعادت لتوصد باب الغرفة عليهما حتى
تضمن عدم إقحام أي من بناتها للغرفة ، أو التصنت عليهما
..

صمتت بطة ولم تبدأ الحديث وراقبت والدتها وهي تتصرف
بغرابة ..

تحركت أم بطة في اتجاه إبنتها ، ووقفت قبالتها ، وسألتها
بنبرة قوية وهي تحدجها بنظرات حادة ب :
-معناه ايه الكلام اللي قولتيه من شوية ؟

تنهدت بطة في يأس وأجفلت عينيها في حزن بائن بعد أن
أشاحت بوجهها للجانب
غضبت والدتها من حالة الفتور البادية على إبنتها ، فوضعت
يدها على ذقنها ، وأجبرتها على النظر إليها وهي تسألها
مجدداً بصوت شبه محتد ب :

-يا بت إنطقي ، معناته إيه كلامك اللي قولتيه برا ؟

وضعت بطة يدها على قبضة والدتها ، وأزاحتها برفق عن
فكها ، ثم أجابتها بامتعاض وهي تنظر لها بحزن دفين ب :
-يامه ما الكلام مبين نفسه ، مش محتاجة قوالة



ارتسمت علامات الخوف المصحوبة بالإندهاش على
وجهها ، وأردفت بتوجس بـ :
-قصدك إنه آآ..

لوت بطة فمها في سخط ، وقالت مقاطعة على مضض :
-اه بالظبط يامه

لطمت والدتها على وجنتيها ، وجحظت بعينيها في ذعر ،
وتابعت بصدمة :
-يادي النصيبة السوداء

ضمت بطة ذراعها إلى صدرها ، وأسندت طرف ذقتها على
ذراعها الآخر ، ونظرت للأسفل في حزن ، وأردفت بتذمر :
-شوفتي بختي الأسود ، أديني لا طولت بلح الشام ولا عنب
اليمن

حدجتها أم بطة بنظرات ساخطة قبل أن تصرخ فيها باهتياج
:
-فقرية من يومك



إِغْتَاطَتْ بَطَّةً مِنْ تَحْمِيلِهَا اللُّومَ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ ، فَنَهَضَتْ
عَنِ الْفَرَّاشِ ، وَصَرَخَتْ مُحْتَجَّةً وَهِيَ تَشِيحُ بِيَدِهَا فِي الْهَوَاءِ
ب :

-مَشْ لَوْ كُنْتَ اسْتَنْتَيْتِ شَوِيَّةً وَمَا اتْجَوَزْتِش الْبَنِي آدَمَ دَه كَانَ
آآآ...

صَاحَتْ وَالدَّتْهَا مَقَاطِعَةً بِصَرَامَةٍ ب :

-آخِرْسِي يَا بَت ، إِنْتِ هَاتْعَلِي صَوْتَك ، دَه نَصِييبُكَ ، إِرْضِي
بِيَه

كَزَتْ عَلَى أَسْنَانِهَا مِنَ الْغَيْظِ ، وَإِحْتَقَنْتْ عَيْنِهَا وَإِكْتَسَيْتَا
بَحْمَرَةَ الْغَضَبِ ، وَصَرَخَتْ مُتَشَنِّجَةً ب :

-حَتَّى فِي دِي كَمَان ، آيَه مَش مِنْ حَقِّي أَشْتَكِي

إِبْتَعَدَتْ عَنْهَا وَالدَّتْهَا ، وَأَوَّلَتْهَا ظَهْرَهَا ، ثُمَّ أَمَرَتْهَا بِصَوْتٍ
صَارِمٍ ب :

-لَا تَشْتَكِي وَلَا تَقُولِي حَاجَةً ، إِكْفِي عَلَى الْخَبْرِ مَا جَوْر

ثُمَّ زَمَتْ شَفَتَيْهَا فِي إِسْتَهْجَانٍ ، وَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا بِخَفَوَاتٍ ب :



-أل جت الحزينة تفرح مالمقتلهاش مطرح ...!

.....

في مقهى ما شعبي ،،،

تحرك العامل – ذو الملابس القديمة – وهو يحمل الصينية
الممتلئة بأقداح الشاي الساخنة في إتجاه إحدى الطاولات
الخشبية الصغيرة ، ثم إنحنى بحذر بجذعه للأمام ، ومد
يده ليتناول الأقداح وأسندها عليها ، ثم صاح بصوت عالي بـ
:

-شاي في الخمسينة يا بهوات

مد أحد الشباب ذوي الملامح الجامدة والبشرة السمراء يده
ليمسك بقدحه ، وقال بنبرة عادية :

-اشرب شايك يا أبو حميد قبل ما يبرد

نظر له حارس الأمن السابق (أحمد) بنظرات حادة قبل أن
يجيبه بصوت أجش بـ :

-شوية كده



.....

صر أحمد على أسنانه في غل وهو يتذكر الإهانة المريرة
التي تعرض لها على يد رب عمله السابق ، وكيف دفعه
إهتمامه بتلك الجميلة البريئة إلى الإعتداء عليه بالضرب
الوحشي حتى كاد يفقد روحه لولا العناية الإلهية .. كور
قبضته في غضب ، وظل محققاً أمامه لبرهة ..

لم ينسَ بسهولة ما مر به .. فقد قضى الفترة الماضية طريح
الفراش ، لا يقدر حتى على الدخول بمفرده للمرحاض ..

كم كان يعاني بحق إلى أن استرد صحته ، وتمكن من
الوقوف على قدميه مجدداً ..

أما عن تقى ، الفتاة التي خطفت لُبه وقلبه وشغلت تفكيره
لأيام طوال ، فهو لم يعرف عنها أي شيء ، و لم يرغب
في أن تراه وهو في تلك الحالة المزرية ..

أراد أن يستعيد عافيته أولاً ، ثم يذهب للإطمئنان عليها ،
ومن ثم رد الصاع صاعين لهذا الأوس البري ..

.....

نظر له شاب آخر بنظرات حائرة بعد أن طال صمته ،
وسأله مستفهماً ب :



-إنت برضوه لسه موضوع إنك تنتقم من البيه ده في دماغك ؟

كور حارس الأمن أحمد قبضة يده في غضب ، وأجابه
بصوت حانق :

-هو أنا نسيته أصلاً

وضع الشاب الأول يده على ظهره ، فإنتبه أحمد له ، ونظر
له بنظرات فارغة ، فأردف الشاب الأول محذراً ب :
-يا عم أحمد شوف حالك ، إنت مش ناقص بلاوي ، ده راجل
قادر وفاجر

ضيق أحمد عينيه في توعد ، وصاح غاضباً ب :
-حتى لو كان إيه ، النار اللي جوايا مش هاتبرد إلا لما أنتقم
منه

هز الشاب الثاني رأسه في يأس ، وهتف بنبرة جادة ب :
-لا حول ولا قوة إلا بالله ، يا سيدي راعي لقمة عيشك ،
وركز في آآ.....



قاطعه أحمد بصوت حازم ب :

-مش هاركز غير في إني أخذ بتاري منه وبسسسس !!!

سأله الشاب الأول بفضول ب :

-طب هاتعمل ايه ؟

حدق أحمد أمامه في نقطة ما بالفراغ ، وبصوت خشن أجابه ب :

-أنا فكرت في حاجة كده ، لو ظبطت يبقى مية مية

-اللي هي ايه بالظبط ؟

لمعت عيناه ببريق شيطاني ، ثم قال متوعداً ب :

-أنا

.....

الفصل الخامس :



في منزل الجارة أم بطة ،،،،،

تتهدت بطة في يأس ، فردة فعل والدتها الفاترة غير مشجعة
على الإطلاق .. راقبتها وهي تدور حول نفسها في الغرفة
ذهاباً وإياباً وتضرب كفها بالأخر في حيرة ..

تتهدت مجدداً بإحباط ، ونظرت إلى والدتها مطولاً محاولة
سبر أغوار عقلها .. ولكنها لم تفهم تعابيرها المنزعجة ..
أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل .. ثم نظرت في إتجاه
والدتها ، وسألتها بتردد ب :
-أمه ، هو آآ.. ينفع أنا .. آآآ..

إنتبهت لها والدتها ، ونظرت لها بإزدراء ، وعنفها ب :
-في ايه يا بت ؟ عاوزة ايه ؟

أخفضت بطة رأسها للأسفل ، وفركت أصابع كفها
المتشابكة في توتر ملحوظ ، ثم عضت على شفتيها ،
وبنظرات حذرة ونبرة خافتة ومتلعثمة أجابتها ب :
-أنا عاوزة أطلق من عبده



جحظت عيني والدتها بشدة ، وأوشكتا على الخروج من
محجريهما ، وإكفهر وجهها بطريقة مريبة ، وإزداد إنعقاد
ما بين حاجبيها ، وتسمرت لوهلة في مكانها من هول ما
سمعتة ..

راقبتها بطة بأعين زائفة ، وبصوت متلعثم تابعت ب :
-يامه سمعتي أنا قولت آآآ....

لم تكمل هي عبارتها الأخيرة حيث هجمت عليها والدتها
بشراسة ، وأمسكت بها من شعرها ، وجذبت عنقها للأسفل
، وصرخت فيها باهتياج ب :

-طلاق ايه يا بنت ال-*** ، هو أنا ناقصة هم على همي

تأوهت بطة من الألم ، وحاولت أن تحرر شعرها من أصابع
والدتها ، ولكنها لم تتمكن بسبب ضرباتها المتلاحقة على
ظهرها ، فصاحت متوسلة ب :

-آآآه يامه ، شعري هايطلع في ايدك

أرخت هي أصابعها عنها بعد أن لكزتها بقسوة في ذراعها
لتسقط إبنتها على الفراش ، ثم نهرتها بنبرة عنيفة وهي
تشير بإصبعها ب :

-الكلمة دي ماسمعهاش تاني ، فاهمة



ثم أمسكت بذراعها ، وقرصتها في عضدها ، فألهبته ،
فصرخت بطة عالياً ب :

-آآآآآه ..ح.. حاضر .. خلاص ، سبيني يامه

تركتها والدتها ، وتراجعت للخلف في اتجاه باب الغرفة ،
وفتحه ، وأشارت لها بعينيها الحادثتين وهي تصيح فيها
مزمجرة :

-قومي غوري على بيتك يالا ، وماتجيش هنا تاني ، أنا
هابقى اجيلك !

لملمت بطة نفسها ، وعدلت من هيئتها ، ثم نظرت إلى
والدتها بنظرات خزي ، ونهضت عن الفراش ، وسارت
بخطوات متثاقلة في اتجاه باب الغرفة ..
توقفت هي أمامها .. ورمقتها بنظرات أخيرة حزينة قبل أن
تنطق بمرارة :

-حاضر يامه ، هاغور من هنا ، وربنا يتوالني !!!!

ثم نكست رأسها للأسفل وهي تلج خارج الغرفة لتسحب
حقيبتها الكبيرة من على الأريكة ، وتدفع في اتجاه باب
المنزل ، وتصفقه بعنف بعد أن تطأ قدميها خارجه ...



إستندت أم بطة بظهرها على باب الغرفة ، وتنهدت في ضيق ،
وحدثت نفسها بتبرم ب :

-ما أنا لومعملتش كده فيكي يا ضنايا هترجعي تاني هنا ،
وأنا تعبت من القرف اللي مش بيخلص ده ..!!!!!!

.....

في منزل عبد الحق بالزقاق الضيق ،،،،،

أمسك عبد الحق بلفافة ما في يده ، ثم أخذ يطويها بحرص
شديد ، وقربها من فمه ، وأخرج لسانه ، ثم مسح طرفها
ليتمكن من إلصاق اللفافة ببعضها البعض ..

اعتلى فمه الجاف إبتسامة عريضة ، وبرقت عيناه في زهو
، ثم حدث نفسه بتفاخر ب :

-كده الجوينت (اللفافة) بقى جاهز وآخر السطة

زحف عبد الحق بجسده على الفراش ليتمكن من الوصول
إلى الكومود الملتصق به ، وأخذ ولاعته زهيدة الثمن
ليشعل بها سيجارته يدوية الصنع ، ولكنه لم يفعل هذا بسبب
إقتحام والدته لغرفته دون سابق إنذار وهي تصرخ عالياً
ب :



-إنت يا واد يا اللي مبطلتي في الخط كده

قفز عبد الحق فزعاً في مكانه ، وسقطت لفافة السجارة من بين أصابعه ، ثم نظر إلى والدته بذعر ، ونهرها بضيق بـ :

-إيبييييه يامه ، في حد يدخل الأوضة كده ، إفرضي أنا قالع ملط ولا آآآ...

نظرت له بإزدراء ، ولوت شفتيها الكبيرتين في سخرية ، وقالت بسخط :

-ياخويا ما أنا شايقة كل حاجة من زمان

ضيق هو عينيه في عدم فهم ، ثم سألها بفضول :

-هاه .. قصدك ايه يامه ؟

لوت فمها للجانبين ، ثم رمقته بنظرات أكثر سخطاً ، وهتفت عالياً فيه بـ :

-بأقولك ايه ، متبلفنيش في الكلام ، إنت بتعمل ايه ؟



تتحنق بتوتر ، ووضع يده على رأسه ليمسحها ، ثم أجابها
بإرتباك يشوبه القلق :

-إحم .. آآ.. هاه .. ولا حاجة

رمقه بنظرات إحتقارية ، ثم لوت فمها أكثر وهي تأمره بحدة
ب :

-طب إنتيل إنزل شوف المحروسة مراتك إتأخرت ليه

مسح عبد الحق بلسانه على أسنانه ، ثم وضع إصبعه في
أذنه ، وأجابها بعدم إكتراث :

-ماهي قالت إنها هتروح عند أمها

انفجرت فيه غاضبة وهي تشيح بيدها ب :

-أه طبعاً ، يوم بعد يوم هناك ، الله أعلم بيدبروا لإيه جوز
الغربان دول ، وإنت ولا دريان بحاجة

تثاءب هو بعدم مبالاة ، وتمطع بذراعيه للجانبين ، ثم تجشأ
، و رد عليها بنبرة عادية ب :

-الله يسهلهم



اقتربت منه ، ومالت بجسدها للأمام نحوه ، ولكزته في كتفه ، ثم زمجرت بـ :

-ما إنت لو تتشملل وتلمها ، ولا ترقعها العلقة التمام ، كانت تفضل تحت طوعك ، لكن هي ركبتك ودللت

نفخ هو بانزعاج ، ولوح بذراعيه في الهواء ، ثم صاح منفعلًا :

-يووووووه .. لازمته إيه يامه الكلام اللي يسم البدن ده

لوحت بيدها وهي تتابع بتهكم صريح :

-أل يعني بياثر فيك ! ده البعيد جتته نحست من كتر التهزيق

هز رأسه في إمتعاض ، ثم أردف على مضض بـ :

-ماشي يامه ، مقبولة منك

إزدادت نبرة صوتها حدة وهي تعنفه قائلة :

-ياض قوم من مكانك ، إتحرر كده ، جاتها نيلة اللي عاوزه خلف ، قطع العيال وخلفتهم



ثم خرجت من الغرفة ، وصفت الباب بعنف خلفها ، فزم عبد
الحق شفتيه بطريقة ساخرة ، وأردف بسخط :
-أعوذو بالله ، بوظتي دماغي المتكلفة !!!!

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

ظلت تقى ممددة بجسدها على الأرضية الرخامية لبرهة من
الوقت ، لا تعرف كم من الوقت مر عليها وهي على تلك
الوضعية الغير مريحة بالمرة ، فقد إنهارت مقاومتها تماماً ،
وإستسلمت بإحباط لمصيرها المظلم مع من لا يعرف الحب ..

بدأت تتلمل في مكانها ، فشعرت بآلام في عظام عنقها ،
وكتفها ، وأجزاء من ساقها .. فأصدرت أنيناً مكتوماً وهي
تجاهد لتحريك جسدها ..

وبتثاقل شديد فتحت عينيها المتورمتين فكانت الرؤية
ضبابية في البداية ... ثم تأوهت من الألم وهي تحاول
الإعتدال في جلستها ..

-آآآه .. دماغي هتموتني ، آآآه



وضعت يدها على رأسها ، ودلكتها برفق لتخفف من حدة
آلام الصداع الذي يعتري رأسها بالكامل ..
لم تستطع أن تتجنب تلك الآلام التي تهاجم كل عظامها ..
نظرت بياس إلى حالها فوجدت نفسها مازالت ترتدي ملابس
المشفى ، فظنت أنها ربما أصيب بنزلة برد أو ما شابه ..
نهضت تقى على مهل من على الأرضية ، فترنحت في
وقفاتها ، لذا إستندت بكف يدها على الحائط القريب حتى لا
تفقد توازنها ..
تنهدت في إنهاك ، وسارت بخطوات بطيئة وحذرة نحو
الأمام ..
تأملت بهدوء المكان من حولها بتفحص عن المرة الأولى ..
هناك صالة واسعة مزودة بالآرائك الجلدية البيضاء
وطاولة صغيرة موضوع عليه عدد من الكؤوس الفارغة ،
والوسائد غير مرتبة ، قابض متكوم فوق أريكة منهم ،
والبعض الآخر ملقى على الأرضية .. وعلى مقربة هناك
غرفة للطعام بها طاولة خشبية كبيرة ، ومن أسفلها
موضوع مقاعد مزدانة ، ومراة ذهبية كبيرة ، وتحف غالية
، ومزهريات مختلفة الأحجام موضوعة عند الأركان ..



ما لفت نظرها حقاً هو بعثرة بعض الصحن والأكياس
البلاستيكة الفارغة على الطاولة ، بالإضافة إلى الأتربة
التي تغطي الأرضية الرخامية ..

لوت تقى ثغرها في إنزعاج ، وتنهدت في ضيق ، ثم
سارت بتثاقل في إتجاه رواق جانبي صغير يؤدي إلى
المطبخ وإلى جواره مرحاض صغير خاص بالضيوف ..
دلفت هي إلى داخل المرحاض ، ونظرت ببطء حولها
للتأمل تصميمه ..

كانت حوائطه رخامية من اللون البيج الفاتح الممزوج
بالأخضر الزيتوني .. وبه حوض صغير من اللون البيج ،
وكذلك مسبح صغير للغاية يكفي لشخص واحد ، وإلى جواره
(مرحاض) قاعدته مزخرفة و من نفس لون الطلاء ..

إستندت بيديها على الحوض ، ونكست رأسها المرهق
للأسفل ، ثم فتحت الصنبور ، وبدأت تغسل وجهها بالماء
..

تنهدت لأكثر من مرة في تعب ، وشعرت برغبة ملحة في
الإغتسال وتبديل ثياب المشفى ، ولكنها كانت في حيرة من
أمرها .. كيف ستستحم وهي لا تملك من الملابس ما يمكن
أن يسترها ..



لذا عدلت عن تلك الفكرة ، ومدت يدها لتمسك بمنشفة معلقة على حامل ذهبي ، وجذبتها لتجفف بها وجهها ، وخرجت من المرحاض وهي معها ..

كانت صوت خواء معدتها قد بدأ يزعجها حقاً .. هي لم تتناول أي شيء منذ الأمس .. وحالتها الجسدية واهنة بدرجة كبيرة ، وهي تحتاج إلى ما يجعلها تصمد وتبقى واعية ..

لذا ولجت إلى داخل المطبخ ، وبحثت عن مفتاح الإنارة حتى تتمكن من رؤية كل شيء بوضوح .. فالمكان شبه معتم ..

وبالفعل تحسست تقى طريقها على الحائط إلى أن وجدت عدة مفاتيح ، ضغطت عليهم بصورة عشوائية حتى وصلت للمفتاح المنشود والذي أضاء المطبخ بإضاءة عالية .. ضيقت هي عينيها لتتجنب شدة الإضاءة التي سببت لها الأذى ..

ثم تأملت المكان بنظرات متأنية ..

كان المطبخ واسع إلى حد كبير ، به طاولة رخامية تتوسطه ومن أسفلها مقعدين خشبيين ..

وبجوار الحوائط توجد أدراج مصنوعة من مادة الألوميتال مقسمة إلى جزئين علوي وسفلي .. وكذلك أرفف من نفس المادة مصفوف عليها بعض الأكواب الزجاجية والأواني الفخارية ..



بحثت تقى بعينيها عن الثلاجة ، وبالفعل وجدتھا في أحد الأركان .. فأعلى ثغرها إبتسامة رضا ، وسارت في إتجاهها بخطوات بطيئة ، ثم أمسكت بمقبضها ، وإنحنت بجسدها المنھك للأمام لتتظر إلى ما بداخلھا ..

وجدت بعض الأطعمة المغلفة ، وكذلك الجبن ، ومنتجات للألبان ، وفواكه طازجة ، وعصائر معلبة ، فرفعت حاجبھا في تعجب ، وحدثت نفسها بحيرة ب :
-مين اللي جاب الأكل ده هنا ؟

هزت رأسھا في عدم إكتراث ، ثم مدت يدها وتناولت فاكهة ما من الصحن الموجود على الرف ، وبدأت في قطعھا ..
اكتشفت تقى أنها كانت جائعة للغاية ، فإلتهمت الثمرة على الفور ، ومدت يدها لتمسك بالصحن ، ثم أغلقت باب الثلاجة وسارت في إتجاه باب المطبخ ..

خرجت هي من المطبخ وهي تأكل ثمار الفاكهة ، وتجولت في بقية المنزل ..

فرأت غرفتين للنوم ، إحداھما أوسع من الأخرى ، ولكن لون الأثاث وتصميمه متقارب بدرجة كبيرة ، بالإضافة إلى لون الطلاء الفاتح ..



دلفت تقى إلى غرفة النوم الأصغر ، وإتجهت إلى خزانة الملابس بعد أن أسندت صحن الفواكه على الفراش .. وإكتفت فقط بتفاحة صغيرة في يدها تقطعها على مهل .. وضعت هي يدها على ضلفة الدولاب ، وسحبتهما للجانب ، ثم نظرت بتمعن داخلها لكي تجد ما ترتديه .. ولكن للأسف كانت الضلفة خاوية ، فزفرت في ضيق ، ونكست رأسها للأسفل ، وحدثت نفسها بخفوت وهي تلوك قطعة التفاح بـ :

-إيه ده ؟ هو مافيش أي هدوم في الدولاب ده ؟

-مش هتلاقي حاجة هنا !

قالها أوس بصوت خشن ومرعب رغم هدوئه ..

إنتفضت تقى مذعورة في مكانها على إثر صوته وشرقت .. كذلك هربت الدماء من عروقها ، وإستدارت بظهرها لتراه واقفاً بجبروته المعهود أمامها وهو عاقد لساعديه أمام صدره ، ومستنداً بظهره على باب الغرفة ..

تراجعت بخوف للخلف وهي تنظر إليه بصدمة كبيرة غير مصدقة لما تراه عيناها ، و إصطدم ظهرها بضلفة الدولاب



المفتوحة ، وكادت تسقط بداخله .. ولكنها أمسكت بحوافه
في اللحظة الأخيرة ..

، ورمشت بعينيها في خوف وظلت تسعل لعدة مرات بسبب
المفاجأة ..

راقبها أوس بإشتهاء غريب ، وحدها بنظرات مطولة
متفحصة لحالتها المذعورة تلك ..

واعتلى ثغره ابتسامة شيطانية وهو يراها تكاد تنهار من
حضوره الطاعي ..

اعتدل في وقفته ، ثم أرخى ساعديه ، ووضع يديه في جيبه
بنطاله القماش الضيق ذي اللون الرمادي ، وتحرك في
إتجاهها بخطوات ثابتة ، ولم يحيد بعينه الصارمتين عنها
وهو يتابع بنبرة مأكرة ب :

-هدومك في الأوضة الثانية ، أوضتنا .. يا عروسة
!!

.....



الفصل السادس :

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

عاصفة من المشاعر المذعورة اجتاحت كيان تقى في تلك اللحظة ..

تسمرت مرتعدة في مكانها وهي ترتجف بجسدها الضعيف ،
عجزت قدماها عن الهرب ، فقط ظلت محدقة به ، لا يطرف
لها جفن .. ولا ترمش لها عين ...

تحرك أوس في إتجاهها بخطواته الواثقة ، وإبتسامته
الشامته تظهر جلية على ثغره ..

نظرت حولها بذعر ، بحثت عن أي مهرب لها منه ، ولكنها
وجدت نفسها شبه محاصرة ..

فخفق قلبها ، وإضطرب صدرها ، وتلاحقت أنفاسها اللاهثة
..

تشبثت هي بضلفة الدولاب بكف يدها المرتجف وكأنها درع
يحميها ، وإنكششت بجسدها على نفسها ، وضمت ذراعها
الأخر إلى صدرها ظناً منها أنها تحمي نفسها .. ثم
أغمضت عينيها حينما رأته واقفاً بجسده القوي أمامها ..



حلق هو بها بتلذذ عجيب ، ثم مد يده وأسندها على كفها
الممسك بجانب الضلفة .. ففتحت عينيها في فزع حقيقي ،
ونظرت مباشرة في عينيها الجامدتين ، وإزدادت إرتعادتها
حينما رأت بريق الشر الذي ينبعث منهما ..

حاولت أن تسحب يدها من أسفل كفه ، ولكنه أطبق عليها
بأصابعه الغليظة ، ثم وضع أصابع كفه الآخر على فكها ،
وأطبق عليه .. ثم مال برأسه عليها ، فجحظت عينيها أكثر
، وكادت أن تخرجا من محجريهما من شدة الخوف ..
خرج صوتها مبوحاً مكتوماً وهي تتوسل له بـ :
-آآ... إبعد عني آآ..

-لأ يا تقى
قالها هو بصرامة وعناد جلي في نبرة صوته ..

قرب وجهه من وجهها حتى أوشكا على التلامس ، ثم قوس
فمه قليلاً وهو يحدثها بصوت خافت بـ :

-عاوزك تعرفي إن الخوف الحقيقي لسه مجاش وقته !

هزت رأسها بفزع ، وزاغت عيناها من خوفها الزائد منه ..
-هاه .. آآ...



إلتوى فمه أكثر ليظهر إبتسامته الوضيعة من بين أسنانه ،
ثم تعد أن يتحسس وجنتها بأنفه ، فأثار إشمئزازها وتأففها
منه .. وأغمضت عينيها بإتزعاج وضغطت عليهما ،
وحاولت أن تبعد وجهها عنه ، ولكنها كانت أسيرة كفه
القوي .. فهتفت بتشنج ب :

-لأ .. آآ.. لأ

إزداد عنجهية ونشوة وهو يراها أسيرة قوته ..

وضعت تقى يدها الأخرى على كفه محاولة إبعاده عن فكها
الذي أوشك على تهشيمه من فرط عنفه معها .. ولكنه أبى
ألا يتركها إلا بإرادته ..

.....

في منزل الجارة حكمت ،،،،،

تغنجت رحمة بجسدها أمام المرأة الموضوععة في غرفتها
بعد أن إرتدت فستاناً شبه عاري من اللون الفيروزي يبرز
مفاتيها بإغراء جلي ..



كما كان أيضاً عاري الكتفين ، ويصل إلى فوق ركبتيها
بمسافة كشفت عن غالبية ساقها .. وظهره مكشوف
بطريقة مثيرة ..

مشطت رحمة شعرها ، وأسدلته بالكامل بعد أن جمعته معاً
على جانب كتفها ، ثم وضعت كلتا يديها في منتصف خصرها
، وبدأت تتمايل بجسدها في دلال ..

إعتلى شفتيها - الملطختين بأحمر الشفاه المغربي -
إبتسامة مأكرة وهي تتأمل هيئتها الجديدة .. ثم حدثت نفسها
بغرور ب :

-كلها شوية ويتفتحي أبواب الشهرة والمجد

في نفس التوقيت إفتحت والدتها " حكمت " الغرفة وهي
تحمل في يدها ملابس متسخة ، وتهتف بصوت عالي ب :
-بت يا رحمة في عندك هدم آآ...

تنبعت هي إلى شكل إبنتها الجديد ، فإتسعت عينيها
مصدومة ، وفغرت فمها في ذهول ، ثم سريعاً ما إستعادت
رشدها ، وسألته بجدية :

-ايه ده ؟ إنتي جبتي الهدوم دي منين ؟



هزت رحمة خصرها بمياعة ، ثم إلتفتت برأسها نصف
إلتفاتة لتتظر إلى والدتها من طرف عينها ، وأجابتها
بحماس ب :

-إيه رأيك ؟ أنفع !

-تتفعي في إيه بالظبط

-هو أنا مقولتكيش

كورت الملابس إلى صدرها ، وسارت في إتجاهها إلى أن
وقفت خلفها ، ثم سألتها بجدية وهي قاطبة لجبينها :
-تقوليلي إيه ؟

إبتسمت إبتسامة فخر ، وهزت كتفيها برشاقة ، وأجابتها
بثقة :

-أنا هاشتغل في نايت كلوب

-يعني إيه ده

-يعني كباريه يامه ، كباريه

أرخت حكمت ذراعها ، فسقطت الملابس على الأرضية ، ثم
لطمت على صدرها ، وشهقت بفزع وهي تصرخ ب :
-نعم !!! كباريه يا روح أمك ؟!!!!



ببرود مستفز أجابتها هي قائلة :

-اه يامه ، ماله الكباريه

-ماله ، يعني مش عارفه إنه آآآ...

قاطعتها رحمة بحدة وهي تشيح بأصابع يدها :

-إنتي مش ليكي في الآخر تاخدي فلوس، أهوو أنا اتفتحت
قدامي سكة للشهرة

حجبتها حكمت بنظرات قاتلة وهي تهتف بـ :

-من الزفت ده يا رحمة !!!!

وضعت هي يدها في منتصف خصرها ، ثم رفعت رأسها في
ترفع ، وصاحت بنبرة عالية :

-أيوه ، ما أنا مش هاقضيها كليبات واقعة ، أنا عاوزة أبقى
فوق ، فوق أوي

أمسكتها حكمت من ذراعها ، ثم هزتها بضيق وهي تنظر لها
بغیظ ، ونهرتها بـ :

-يا بت بلاش السكة دي ، شوفي أي حاجة غيرها



أزاحت يدها من قبضة والدتها ، ثم أولتها ظهرها ، وعقدت
ساعديها أمام صدرها ، وتابعت بعدم إكتراث :
-مافيش إلا دي يامه ، أنا عاوزة أوصل بقى ، وتعبت من كح
التراب وإنى أذل نفسي للي يسوى واللى ميسواش

وقفت حكمت خلفها ، وبنبرة شبه متوجسة أردفت بـ :
-أنا خايفة عليكى

إستدارت رحمة بجسدها ، ونظرت لها شزراً قبل أن تنطق
بتهمك صريح :
-طب خلي حد تانى غيرك يقول كده

ثم إتجهت ناحية باب الغرفة وتابعت بسخط :
-سببني بقى أشوف حالى خلىنى أتنزع من القرف ده ..!!!!

ولجت رحمة خارج الغرفة تاركة والدتها " حكمت " في
حالة ذهول تام ..

.....



في منزل تقى عوض الله ،،،

جلست فردوس على طرف الفراش بجوار زوجها وهي
ممسكة بملقعة مليئة بالحساء الساخن وتطعمه إياه بحنية
غير معهودة منها ..

تهدت في حزن وهي تنظر إليه بتفرس متذكرة حبه اللا
محدود لإبنتهما ..

أجفلت عينيها ، وحدثته بخفوت ب :

-يا ريتي كنت زيك يا عوض ، قلبي حنين وطيب وبيشيل
جواه هموم وماينطقش ، إنت كنت فعلاً عامل زي الجمل ،
تتحمل وماتشتكيش .. آآه ..

أطعمته مرة أخرى ثم تابعت بحزن ب :

-ربنا يشفيك ويزيح عنك ، وترجع تملئ البيت بحسك !

ثم رفعت بصرها للسماء ، وناجت ربها بتوسل ب :

-ويردك يا بنتي لحضني وحضن أبوكي تاني ، ونتلم زي
الأول مع بعض



حاول عوض التحدث من بين شفقيه المشققتين بصوت
ضعيف ب :

-ت.. ت.. تقى !!

جحظت عينيها بذهول بعد أن سمعته يلفظ بإسم إبنتهما ،
فشهقت في فرح ب :

-تقى ، إنت .. إنت فاكرها ؟؟؟؟

نظر لها عوض بإستغراب ، ثم سألها بصوت خافض ب :
-هاه .. مين ؟

-تقى بنتنا يا عوض ، ده إنت لسه قايل إسمها ، إيه مش
فاكرها ؟ ركز يا راجل ، دي بنتك الوحيدة اللي بتحبها ودايماً
كنت بتحاميلها ، ها إفتكرتها ؟؟؟؟

لم يجبها هو بل تمدد على الفراش ، وحدث في سقفيه الغرفة
، وشرد في ملكوت آخر .. فتنهدت بإحباط ، وأردفت ب :

-عليه العوض ومنه العوض .. يا عوض ..!!!!!!



.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،،

اقترب أوس من أذنها ، وهمس فيها بنبرة تشبه الفحيح بـ :
-مش بالساهل تبعدي عني ، إنتي ليا وبس ...!

تعمد أوس أن يصر على أسنانه وهو ينطق بالعبارة
الآخيرة ليؤكد لها أنها ملكية خاصة به ، و لن يتركها ترحل
عنه أبداً ..

ثم أرخى كفيه عنها ، وتراجع خطوة للخلف ، وحدجها
بنظرات مطولة وجريئة ممرراً عينيه ببطء على كل جزء في
جسدها ، فشعرت بأنها عارية أمامه بالرغم من أنها لم تبدل
ثياب المشفى ..

ولكن نظراته الجارحة كانت تخترقها بسهولة تامة ، وكأنها
تعرف الطريق إلى مفاتها .. فضمت ساعديها إلى صدرها
لتخبئه عن عينيه الوقحتين ، وثنت ساقها قليلاً ، ولفتها
حول الساق الأخرى متكورة أكثر على حالها ..



حانت منه إلتفاتة صغيرة من رأسه لطرف الفراش ليرى
الصحن المليء بالفاكهة ، فأخذ نفساً عميقاً ، وزفره على
مهل ، ثم وضع كلتا يديه في جيبى بنطاله ، و إنتصب في
وقفته ، وإبتسم لها بغرور وهو يحدثها ببرود ب :
-واضح إنك لاقيتي كمان الأكل اللي جبت هولك في التلاجة

مط شفتيه في إعجاب زائف ثم تابع بغطرسة ب :
-كده مافيش داعي أوريكي الشقة ، إنتي ناصحة
وها تتصرفي

صمت للحظة قبل أن يكمل محذراً :
-بس يا ريت شطارتك دي ما تخلكيش تعملي اللي تندمي
عليه

لم تتطق هي بكلمة واحدة ، فقد فرت الكلمات من على
شفتيها ، وظلت فقط محدقة فيه برعب .. هو ينجح دائماً في
إرهابها .. في بث الذعر داخل روحها المعذبة .. وهي لم
تكف للحظة عن المقاومة ، عن الدفاع عن حالها أمام
قسوته التي تزداد يوماً بعد يوم ...



رمقها بنظرات مطولة ومتفحصة دارسة لكل ما فيها ، ثم
شرع حديثه بجمود ب :
-استعدي للي جاي !

ثم استعد للولوج من الغرفة ، ولكن إستدار مرة أخيرة ليكمل
بتهمك :

- أه صحيح ، معلش منظر الشقة مش أد كده .. بس إنتي
موجودة تروقيها .. !!

ثم رسم على ثغره إبتسامة وضيعة قبل أن يتابع بنبرة مهينة
:

-ما هي دي شغلتك الأصلية ، خدامــــة ، يعني حاجة
مش جديدة عليكي!!!!

.....

الفصل السابع :



في دار رعاية المسنين ،،،

تجمع أعضاء الدار من المسنين والمسنات في الحديقة
الغناء الواسعة حول بعض الطاولات المرصوص عليها
أطعمة صحية ، ووقفت على مقربة منهم مديرة الدار ،
ونظرت إليهم بنظرات فخر وإعزاز ، ثم أردفت بنبرة عالية
تحمل الحماسة :

-ممكن أخذ من وقتكم لحظات

إنتبه الجميع إلى صوتها الصادح ، فابتسمت لهم بإمتنان ثم
تابعت بثقة قائلة :

-النهاردة هينضم معانا للدار الدكتور شروق وهتساعد
الدكتورة رجاء في شغلها ، وأتمنى أنكم تتعاونوا معاها
الفترة دي

راقبت مديرة الدار الجميع بتمعن فوجدت نظرات إستهجان
ونظرات إستحسان ، فتنحنت بصوت خافت ، وأكلمت
بصوت حماسي :

-أنا عارفة إنه مش من السهل الواحد يجرب حد جديد ، بس
صدقوني دكتورة شروق خبرتها واسعة وهتستفيدوا من
نصايحها وآآآ...



جلست تهاني بين الحاضرين ، وتهدت في إحباط وهي
تشيح بوجهها بعيداً عن مديرة الدار ، فحديثها الأخير
أصابها باليأس ، فهي قد اعتادت التنفيس عما يكبت صدرها
لتلك الطيبة المهارة ، فكيف ستثق بسهولة بمن لا تعرفه ..
شبكت أصابع يدها معاً ، وظلت تفركهم بحركات عصبية ، ثم
أصدرت أنيناً مكتوماً وهي تلوم نفسها قائلة :
-كله حاجة بتروح مني ، كل حاجة بتضيع .. ليه بياخدوا كل
حاجة مني ؟ ليه ؟ ليه !!

أدمعت عينيها بشدة ، ولم تقاوم رغبته في البكاء ..
وانتحبت أمام الحاضرين .. فقد مر ببالها ذكرى تسلل
ناريما إلى حياتها لتقتنص الفرصة وتسلب رغباً عنها كل
شيء يخصها ..

لقد فقدت عائلتها بالكامل في غمضة عين ، وأصبحت
مشردة مطرودة لم تعرف لها أي مأوى سوى بيت أختها
القاسي ..

هي تذكر حب تقى - تلك الصغيرة نقية القلب - ومعاملتها
الطيبة معها ، لكنها لم تكن إحدى إبنيتها الراحلتين لتغدق
عليها بعاطفة الأم الغير متناهية أو حتى بحنو الخالة .. لقد
كانت جافة المشاعر ، متحجرة القلب بسبب ما مرت به ..



وبعد فترة من العلاج أدرجت أنها وقعت أسيرة قوقعة
الذكريات الآليمة التي دمرت علاقتها بمن تبقى لها ..

رأتها الطيبة رجاء ، فأسرعت نحوها بخطواتها الرشيقة ،
ثم جلست على المقعد الشاغر بجوارها ، وأسندت يدها على
فخذها لتتنبه لها ، وبنبرة حانية تشدقت بـ :
-مالك يا مدام تهاني ؟ ليه بتعيطي ؟

رفعت تهاني وجهها الباكي للأعلى ، ونظرت لها بإستعطاف
قائلة :

-كده تسيبني بعد ما إتعودت عليك ؟

إبتسمت لها برقة ، ثم هتفت بجدية :
-ومين قالك إني هامشي

قطبت تهاني جبينها ، ورفعت حاجبها في تساؤل قائلة :
-أومال الدكتور دي جاية ليه ؟

أجابتها الأخيرة دون تردد وبهدوء بـ :



-دي هتساعدني بس .. في حالات كثير موجودة وأنا مش
قادرة عليها لوحدي وخصوصاً إن إستجابتهم للعلاج بتأخذ
وقت طويل ، وأنا محتاجة حد يكون عنده ضمير يساعدني
وآآ..

قاطعتها تهاني مجدداً بتوتر ملحوظ في نبرة صوتها ب :
-وأنا ؟

أمسكت الطبيبة رجاء بكف يدها ، وضغطت عليه قليلاً ،
وقالت لها بصوت هادي ء :
-إنتي طبعاً معايا ، إطمني ، وإن شاء الله نكمل العلاج للآخر

ظلت الطبيبة تطمئنها بكلماتها العذبة ، فنظرت لها تهاني
بإمتنان ، وتنهدت في إرتياح .. فأعصابها لم تعد تحتمل
تكرار تجربة خوض الماضي من جديد ..

.....

في أحد الملاهي الليلية ،،،



تمايلت الفتيات الماجنات بأجسادهن العارية على ذاك
المسرح الدائري ليلهبن مشاعر هؤلاء السكارى ، ومن ثم
يسلبن عقولهم قبل أموالهم ..

ضحكت إحداهن بطريقة خليعة ، في حين وضع ضاب ما
يترنح ذراعيه حول كتفها ، ثم همس لها في إذنها بشيء
جعلها تزداد مياعة معه ..

كان يتابعهما من على بعد " لوزة " التي كانت تمسك بأحد
الكوؤس المليئة بالخمير .. ثم تجرعت ما به في رشفة واحدة
، وأسندته بعنف على الطاولة الرخامية فكاد أن يتحطم ،
فنهرها " فارس " الذي كان يجلس بجوارها بـ :
-بالراحة يا مزة ، في ايه مالك !

حدجته من زاوية عينها بنظرة قاتلة قبل أن تجيبه بحنق بـ :
-يعني مش عارف مالي

نفث دخان سيجارته التي أشعلها في الهواء ، ثم بنبرة
باردة تحدث بـ :

-يا لوزة كبري دماغك بقى ، ما احنا عملنا كل حاجة عشان
نخرب بيت سي زفت بتاعك بس ولا الهوا



حدقت لوزة في نقطة ما بالفراغ أمامها ، ثم ضيقت عينيها
المحتقتين للغاية ، وأجابته بسخط واضح :
-وده اللي هايموتني

مسح هو بلسانه على مقدمة أسنانه ، ثم تجرع من الكأس
رشفة صغيرة ، وأردف بإهتمام :
-أصل زي ما يكون مافيش حاجة حصلت

فكرت هي لوهلة فيما حدث من قبل ، وحاولت أن تجد تفسير
منطقي لتأخر ردة فعل أوس على تلك الكارثة التي إرتكبتها
بحق أخته ، ودار برأسها أنه ربما يجهل بكل شيء .. ولم
يصل الأمر إلى مسامعه ، لذا إعتدلت في جلستها ،
وصرخت بإندفاع :
-مش يمكن معرفش

هز فارس رأسه نافياً ، ثم تحدث من زاوية فمه بجدية بـ :
-إستحالة ، ده أنا بنفسى اللي مسلم الظرف فى الشركة عنده
!



إزداد إحتقان عينيها بالدماء الغاضبة ، وتلون وجهها
بحمرة ملتهبة ، ثم صرخت بإنفعال ب :
-يعني عاوز تفهمني إن قلبه ما اتحرقش على اخته

أجابها ببرود وهو يدخن سيجارته ب :
-مش عارف بصراحة ، بس إنتي عارفة إنها هتتجوز

ضربت بقبضة يدها على الطاولة الرخامية ، وأمسكت
بالكأس بقبضتها الأخرى وضغطت عليه ، ثم نطقت بصوت
محتد ب :

-وده هاينقطني كمان ، تعبنا راح على الفاضي
-أه والله .. هيبيح ..

قالها فارس وهو يطلق تنهيدات حارة من صدره الذي
كان يتحسسه بأصابعه ، ثم تابع بصوت متحمس :
- خسارة وربنا ، ده البت إيبيبية ، كانت جامدة طحن ،
ماكنة على حق !

تشنجت لوزة بطريقة عصبية قائلة :



-ما تتلم يا فارس ، ولا عاوزني أطلع جناني عليك

أشار هو لها بكفيه حتى تهدأ ، ثم بادر بجمود زائف بـ :
-خلاص .. بالراحة بس .. ده إنتي الأصل يا مزة

لوحث هي بقبضتها في الهواء ، وقالت بإحتقان :
-ياما كان نفسي ألوي رقبتك يا أوس تحت إيدي

أشار فارس للعامل بعينه لكي يملأ كأسه مجدداً ، ثم
إلتقط " زيتونة " من صحن المقبلات ، وإبتلعها في جوفه ،
وتسائل بنبرة شبه مهمة بـ :

-بس حاجة غريبة إنه مش باين خالص اليومين اللي فاتوا
دول في أي مكانة

أومأت لوزة برأسها موافقة ، فهي متيقنة أن إختفائه
الغريب هذا لن يكون بدون سبب مقنع خاصة وأنه عاشق
متيم لرغباته ، ولا يمكن أن يؤجل تلك المسألة التي
تستهويه لأكثر من عدة أيام ...لذا لابد أن يكون الدافع قوياً
لكي يختفي فجأة ..



إنتبهت هي أن فارس مازال محققاً بها ، ففتحنت بصوت
عالي ، ثم قالت بياس :
-أيوه ، وأنا مش عرفاله طريق جرة

حك هو رأسه ، ثم أضاف بجدية :
-يكونش لسه مسافر

رمقته هي بإستهزاء ، وأجابته بسخط :
-إنت أهبل .. استحالة ، هو ميقدرش يغيب كل ده عني إلا
إن .. آآ.. إن كان شافله شوفة تانية

نظر لها باهتمام وهو يقول :
-قصديك إنه رمى الهلب على بت شمال !؟

لوت شفتيها في ضيق وهي تجيبه ب :
-جايز ، واحدة فهمت دماغه وعرفت تظبطه صح !



رفع حاجبه في إندهاش ، وصدق بها بإستغراب ، ثم قال
بنبرة تحمل الإستنكار :

-واحدة غيرك !!!

تجشأت لوزة من أثر الخمر الذي لم تكف عن إرتشافه ،
وأكملت بانزعاج :

-اه .. أومال يعني هايكون مخفي فين عني ؟ ده كان اخره
يغيب اسبوع ، ويرجعلي تاني عشان أركع تحت رجله ،
وآآ..

عضت على شفتيها ولم تكمل عبارتها حيث تذكرت كيف كان
يتلذذ بتعذيبها ، وهي التي كانت تتفنن في إرضائه حتى ينال
غرضه منها

لم يهتم فارس بصمتها ، بل إرتشف من كأسه ، ثم أردف
بسخط :

-يعني هي لهفت القرشين منك

رمقته بنظرات مميتة ، وكورت قبضة يدها بغيظ ، ثم كزت
على أسنانها وهي تصرخ بعنف بـ :



-ده أنا أدبجه وأدبجها ، مش بعد اللي عمله فيا يقلت مني
قبل ما أجيبه مذلول تحت رجلي
-طب هاتعملي ايه ؟ ماهو موضوع المزة اخته فكس مننا !

سلطت أنظارها على زجاجات الخمر المرصوصة أمامها ، ثم
قالت بتوعد :

-هاشوف الأول هو فين ، وأجيب أراه ، وبعد كده هاتصرف
معاه !

إنتهى فارس من إرتشاف كأسه ، ثم تابع بنظرات
شهوانية إحدى الفتيات التي تتراقص بفجور جلي ، فنهض
عن مقعده ، وقال بفتور :

-إعرفي ديتة إيه معاكي ، وأنا رقبتي سداة طالما هتشوفيني
بالمعلوم

لاحظت هي أنظاره المشدودة ناحية تلك العابثة ، فنهرته
بحدة بـ :

-إنت معايا يا أبو الفرس !؟

تتحنح بصوت خشن وهو يجيبها بـ :



-إحم .. آآ.. اه طبعاً ، أنا دايس في أي حاجة طالما هأقبض ..
عن إذنك أما أدوس هناك لأحسن الخمرة إشتغلت

ثم تركها وتوجه ناحية تلك الفتاة ، ولف ذراعه حول
خصرها ، وجذبها إلى صدره ، وظل يعبث بأصابعه على
مفاتها ، وهي تتمايل بطريقة مثيرة أمامه ..

.....

كانت ليان مشغولة بالتجهيز لحفل عرسها - الضخم -
الذي تم تحديد مواعده في نهاية الأسبوع الحالي ..
لم تشعر بفرحة العروس التي تسيطر - في الغالب - عليها
قبل أيام قلائل من زفافها .. بل على العكس تماماً كانت
الدمية التي يحركها الآخرون وفق رغباتهم .. ولم تبد أي
إعتراض .. فقد تحدد مصيرها ، وسيتحمل معها جريماتها
ذاك الذي إرتضى بها زوجته ..

ولم تنفك ناريمان هي الآخري عن إدعاء سعادتها الغامرة
بزفاف صغيرتها أمام رفيقاتها حتى لا يتضح لهن حقيقة
الأمر ..

وتجاهلت عن عمد الإجابة عن أي أسئلة تخص مسألة تلك
الزيجة السريعة ، وإكتفت فقط بالرد الدبلوماسي :



-)) بينهم قصة حب كبيرة من فترة ، وعدي مش قادر
يستنى أكثر من كده ، هههههه ، ما إنتو عارفين هو جاهز
من كله ، ومش محتاج ، وأنا مش هاقف قصاد سعادة بنتي
((

ورغم هذا إهتمت بكافة التفاصيل الصغيرة الخاصة بالحفل ..
حيث طلبت إحضار فستان الزفاف من أتيليه مصمم عالمي
.. وكذلك إقامة حفل الزفاف في أحدث القاعات ذات الصيت
الواسع في الشهرة ..

وأوكلت تلك المهمة لمحترفي تصميم حفلات الزفاف
لينتهوا من أدق التفاصيل والتي شملت تنفيذ تصميم مبتكر
وجديد لدعوات الحضور الخاصة بالحفل ، نوعية الطعام
الفاخر المقدم ، الديكورات الخاصة بالقاعة ، فقرات الحفل ،
المطربين المشاركين فيه .. برنامج الحفل النهائي ..

بالإضافة إلى دعوة عدد من مشاهير المجتمع من رجال
الأعمال والفنانين والأثرياء للحضور ، وأيضاً محرري
صفحات المجتمع في الجرائد والمجلات المعروفة ..

.....

تابع مهاب ما يحدث بانزعاج ، ولم يشارك في أي شيء
.. اكتفى فقط بالمشاهدة والنظر إلى ليان بسخط والتي كانت
مدركة لمشاعره القانطة نحوها ..



توالت التهنئات عليه من المقربين منه ، ومن العاملين بالمشفى .. فكانت ردوده عليهم جافة مما دفعهم للشك والتساؤل ، لكنه لم يهتم بأرائهم ، وأجابهم بهدوء غريب بـ :

-نركز في الشغل أحسن ...!

كذلك رتب مهاب لحضور مؤتمر طبي في دولة النمسا عقب فرح ليان مباشرة ليهرب مما يحدث ، ويحظى بوقت خاص به (ولكن من نوع آخر) ..

.....

توالت الأيام على تقى وهي في حالة نفسية سيئة .. كما ازداد نحول جسدها .. وذبل وجهها للغاية .. هي كانت تقف ما يجعلها تصمد للحياة

ظلت هي حبيسة ذاك المنزل الذي باتت جدرانها خانقة لأنفاسها .. لم يأت أوس لزيارتها ، فقط تركها تعاني من إرهابه المقيت بتخيلها مجيئه للإنقضاض عليها وسلبها أعز ما تملك ...



لم تعرف كيف تتصرف ، توقف عقلها عن التفكير ، فقد
أرهقتها الظروف ، وأنهكتها التفكير في مصيرها المحتوم ..
كانت تقضي يومها البطيء قابضة في تلك الغرفة الصغيرة ،
متكورة على نفسها .. تخشى الخروج منها حتى لا تتفاجيء
به موجوداً أمامها .. لساعات كانت تنتحب على الأرضية
بأنين مكتوم وهي تدعو الله أن ينجيها مما هي فيه ..
لم يعد لديها أي أمل في الحياة سوى رؤية عائلتها .. والبقاء
في كنفهم .. ولكن للأسف حتى هذا الأمل باتت محرومة منه
...

كانت تشعر بأنها مراقبة منه بالرغم من أن باب الغرفة
موصود في غالبية الوقت ، والمفتاح موضوع أسفل
وسادتها ..

لكن إحساسها بوجودها في منزله جعلها تهاب من أي شيء
يخصه خاصة في الليل .. حيث تظل متقدة الحواس ، مسلطة
أنظارها على الباب ، و متمسكة بذعر بالملاءة إلى أن يغلبها
النعاس من شدة الإرهاق .. فتغفو والخوف مسيطر عليها ..

.....



استمر أوس في مباشرة أعماله خلال الفترة الصباحية ..
والتردد على القصر لتبديل ثيابه ، ولم يعبأ بما يدور من
ترتيبات لحفل العرس الذي بات وشيكاً ..

كما لم يعد يتواجد بمقر شركته لفترات طويلة ، فقط
الاجتماعات والأمور الهامة هي التي ينتهي منها بنفسه ،
والبقية يتركها للمدراء المعنيين ..

أما حينما يأتي المساء ، كانت له متعة من نوع خاص ..
حيث ينتظر في سيارته إلى أن يتأكد من إطفاء تقي للأنوار ،
فيصعد إلى منزله ، ويراقبها بتمعن شديد ..

في البداية تفاجيء من أنها توصل الباب عليها ، ولكنها
كانت ساذجة فبنزعها للمفتاح من موضعه ، يسهل عليه
الأمر في فتحه بالمفتاح الآخر الذي معه ..

إلى أن حانت اللحظة الحاسمة ، فقرر أن يترك لها علامة
أكيدة على وجوده بالقرب منها ..

دلف إلى الغرفة بخطوات متهملة ، لم يشعل الإضاءة ، إكتفى
فقط بالإضاءة الخارجية الخافتة التي تنبعث من مصابيح
الرواق ..

اقترب أوس من الفراش ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ..
وتابع سكونها للحظات .. وتأمل إرتجافة جفونها ، وإنفراج
شفتيها الذابلتين بتلذذ عجيب ..



تقوس فمه للجانب قليلاً في إشتهاء وهو يحدث نفسه ب :
-أول مرة هاكون فعلا مبسوط بجد بالي هاعمله فيكي !!!..

إنحنى أوس بجذعه للأمام ، ومرر يده ببطء على الملاعة
التي تدثر أسفلها ، وشعر بدفيء ينبعث من جسدها ..
ثم تلمس بحذر جبينها ووجنتها بأنامله ، وتابع بخفوت
هامس ب :

-مش هاتخلصي مني أبداً

وضع أوس إصبعه على شفتيها ، وتحسسها برفق شديد ..
لمعت عينيه ببريق غريب وهو يرى تلك الإلتواءة عليهما ..
فأبتسم بخبت قائلاً :

-كان لازم تفكر مليون مرة قبل ما تيجي ناحيتي !

تنهدت في نومها ، فشعر بأنفاسها الحارة على أصابعه ،
فسرت قشعريرة غريبة في جسده أثارتة ، وأغض عينيه
ليستمتع بهذا الشعور الغريب .. وكاد أن يستسلم لأفكاره
بافتراس ضحيته ، وإلتهامها بلا تردد ، ولكنه سيطر على
نفسه .. فأبعد يده عنها ، وإعتدل في وقفته ..



ثم سار مبتعداً عنها ، وتعهد أن يترك باب الغرفة مفتوحاً
ليوصل لها رسالة معينة تحمل من الذعر والرعب ما يجعله
يزداد إنتشاءاً برويتها على تلك الحالة .. فقد أزف الوقت !

.....

كلفت لوزة فارس بالذهاب إلى المقر الرئيسي لشركات
الجندي للصلب في محاولة يائسة منها لتقصي أي معلومات
عنه ..

وبالفعل توجه هو إلى هناك ، وكان على قدر كبير من الحذر
كي لا يتم كشف أمره ..

سار فارس بخطوات مرتبكة ناحية الإستقبال .. وتلك المرة
تعهد أن يغطي وجهه بلحية زائفة ، وكذلك نظارات سوداء
كي يخفي ملامح وجهه ..

طرق بيده على السطح الرخامي ، فإنتبه الموظف له ، ونظر
لها بتمعن وهو يسأله بنبرة جادة ب :

-أيوه يا فندم

إبتلع فارس ريقه ، ونظر حوله بريبة ، ثم أجابه بإرتباك ب :

-أنا .. أنا كنت عاوز أشوف الباشا أوس



نظر إليه الموظف بنظرات شبه إحتقارية ، ورد عليه ببرود
ب :

-في ميعاد سابق ؟

-إحم .. آآ.. لأ

-يبقى مش هاینفع يا فندم ، لازم يكون في ميعاد عشان
تقابلہ

ثم إدعى الموظف إنشغاله بكتابة بعض الملاحظات على
حاسوبه الخاص ، وتجاهل فارس تماماً ..

زم الأخير فمه للجانب ، ووضع يده على لحيته الزائفة ليتأكد
من ثباتها ، ثم قرب رأسه ناحية الموظف ، وسأله بخفوت
حذر :

-لامواخذة يا أخ ، هاعطك شوية

نظر له الموظف بإنزعاج ، وسأله بنبرة حادة
-في ايه تاني ؟

لوح فارس بكف يده بحركات دائرية في الهواء ، ثم تابع
بصوت منخفض ب:



-بالراحة ، ده إحنا شباب زي بعض ، واخوك مزنوق كده في
كام حاجة ، ويا سيدي مش هأخرك ده هو سؤال بس ؟

رمقه الموظف بنظرات إستهجان وهو يسأله على مضض بـ
:

-ها ؟

-يعني .. يعني أنا عاوز بس أعرف هو الباشا موجود ولا لأ
؟

حدجه بنفس النظرات المتعالية قبل أن يجيبه بإيجاز بـ :
لأ

-طب هو مسافر ، ولا جاي كمان شوية ؟
لأ

لم يفهم فارس رده الموجز هذا ، فسأله بإستفسار بـ :
لأ إيه بالضبط ؟!

نظر له الموظف بضيق وهو يجيبه بسخط بـ :
-يعني هو مش متواجد الأيام دي



إزدادت حيرة فارس ، ففتح بصوت خشن ، وسأله باهتمام
بـ :
-ليه ؟

رد عليه الموظف بنبرة شبه محتدة بـ :
-معرفة !

إبتسم له فارس بسخافة ، ثم سأله ببرود مستفز بـ :
-حاجة حصلت عنده ؟

هنا ترك الموظف ما في يده ، وحدجه بنظرات حادة وهو
يسأله بجدية شديدة بـ :
-إنت بتسأل ليه ؟

ارتبك فارس ، وحاد ببصره عنه ، وأجابه بتلعثم بـ :
-هاه .. آآ.. لأ عادي ، خـ.. خلاص هابقي أحدد ميعاد وأجي له
تاني



رد عليه الموظف بصوت حاد ب :

-يكون أفضل

نظر له بإستهزاء ، ثم إبتعد عنه ، وهو يحدثه بتهكم ب :

-طيب .. سلام يا .. يا ريس !

إشتعلت مقلتي الموظف بالغضب ، ولكنه تمالك أعصابه كي
لا يفقد رونقه مع أمثال هؤلاء الأغبياء

خرج فارس من مقر الشركة وهو يزفر بإرتياح ، فقد نجا
بإعجوبة من أن يتعرف عليه أي أحد ، ولكن إزدادت
حيرته ، فهو لم يعرف أي معلومات تفيده يمكن أن يبلغ بها
لوزة ..

بصق هو على جانب الطريق ، ثم قال بسخط :

-هو يوم فقر زي وش أمه العكر !

.....



بحثت لوزة هي الأخرى عن أوس في الأماكن التي إعتاد
التواجد فيها من أجل إنتقاء من تناسبه من العابثات ليمارس
عليهن ساديته ، ولكن لم يكن له أي أثر .. ولم يظهر على
الساحة في بعض الملاهي الراقية والمعروف عنها طبيعة
روادها .. فالكل ينكر رؤيته لأسابيع متصلة ..

إستشاطت هي من الغضب بسبب إختفائه الغريب ، وحدثت
نفسها بحنق بـ :

-مش هاتعرف تزوغ مني يا أوس الـ *** ، برضوه
هو صلك

ثم أضاء عقلها فجأة بشيء ما ، حيث تذكرت أمر
منزله المخصص للملذات والرفاهية ، فهتفت بحزم :
-كان تايه عن بالي إزاي ، أكيد هايكون هناك ، أنا رايحاله
!..

ثم سارت بخطوات أقرب إلى الركض في إتجاه سيارتها ،
وركبت خلف عجلة القيادة ، وإنطلقت بها نحو منزله
!!!!!!

.....



الفصل الثامن :

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

تمطعت تقى في الفراش بذراعيها وهي تحاول النهوض بعد
أن فتحت عينيها بتثاقل ..

لم تهتم بالهالات السوداء التي تشكلت أسفلهما ، ولا
بالشحوب الدائم للون وجهها .. فما يهمها حقاً هو أن يمر
يومها دون أن تضطر فيه للمواجهة الحاسمة مع من تبغضه
..

حركت رأسها للجانب لترسم علامات الذعر على قسما
وجهها المتعب ..

حاولت أن تنطق بشفتيها ، فخرجت الكلمات مرتعشة :

-... مين .. مين اللي فتح الباب ده ؟

انكمشت على نفسها ، وضمت ساقها إلى صدرها ،
والتصقت بالفراش وهي جاحظة العينين ، وأكملت بنبرة
مذعورة :



-أنا .. أنا كنت قفلاه قبل ما أنام

إبتلعت لعبها المرير بصعوبة ، ونهضت بحذر من على
الفراش لتختبيء خلف باب الغرفة ..

حاولت أن تختلس النظرات من الزاوية المختبئة بها ،
ولكنها لم تتمكن من رؤية أي شيء ..

حبست أنفاسها مترقبة ، وأغمضت عينيها وتمتمت بخفوت
ب :

-أستري يا رب ..

كانت تخشى أن يكون أوس بالخارج ينتظرها لينفذ حكم
إغتيال برائتها ، فحاولت أن تطرد تلك الوسوس من
عقلها ، وتطمئن نفسها بأنه لا صحة لهذا ، وأنها قد غفلت
بسبب الإنهاك دون أن تغلق الباب ..

عضت على شفتيها في حيرة ، وحانت منها إلتفاتة خفيفة
من رأسها ناحية الوسادة ، وإزداد إتساع مقلتيها حينما
رأت طرف المفتاح يبرز من أسفلها ..

إنقبض قلبها ، وتسارعت دقاته .. وحدثت نفسها بخوف
جلي :

-مش ممكن ، طب .. طب مين فتحه ؟



تنفست بعمق لتضبط نبضات قلبها - ففكرة وجدها بالقرب
منه هو الفرع الحقيقي بالنسبة لها - وجاهدت لتستجمع
شجاعتها الهاربة حتى تخرج من الغرفة وتتأكد من صحة
شكوكها ...

سارت تقى على أطراف أصابعها نحو الخارج ، ونظرت
حولها ببطء وبريبة وهي تتأمل الرواق داعية الله في نفسها
أن يخيب ظنونها ..

تنفست الصعداء حينما وجدت المكان هادئاً كما تركته
بالأمس .. وإعتدلت في وقفاتها ، وسارت بخطوات واثقة
نحو الصالة ..

لكن تعالت شهقتها وصرخت مذعورة حينما وجدته جالساً
أمامها على الأريكة واضعاً ساقه فوق الأخرى :
-لألا ..!

إعتلى ثغر أوس إبتسامة شيطانية وهو ينظر لها بتفحص
ميميت ، وتلذذ عجيب ، ثم نطق بمكر :
-صحي النوم يا حلوة !

صمت هو للحظة واحدة قبل أن يكمل بنبرة جادة بعد أن
أنزل ساقيه ، وإعتدل في جلسته ب :



-ده النهاردة .. دخلتنا !!!!

.....

في منزل ممدوح بمصر الجديدة ،،،

إنتهت الخادمة من تنظيف المنزل ، وإعداد الطعام الخارج
لرب عملها ، ثم لملت أشياءها ، وتوجهت نحو غرفة مكتبه
، ثم طرقت بخفة على الباب قائلة :
-أنا خلصت يا بيه كل اللي ورايا ، والأكل جاهز على السفرة
، تؤمرني بحاجة ثانية ؟

نظر لها ممدوح من أسفل نظارته الطبية ، ثم بجدية أجابها
ب :

-لأ .. امشي إنتي ، وبكرة تيجي في ميعادك

إبتسمت الخادمة في سعادة ، ثم أجابته بتلهف :
-حاضر يا بيه

وضعت هي حقيبتها على كتفها ، وإتجهت نحو باب المنزل ،
وقبل أن تغلقه خلفها سمعت صوتاً رجولياً حاداً يأمرها ب :



-إستتي

إلتفتت الخادمة نحو مصدر الصوت ، فرأت رجلاً مهيباً يبدو
عليه الوقار ، ولمحات من الشيب تبدو واضحة على فروة
رأسه ، فتتحت جانباً ، واخفضت رأسها للأسفل وقالت بتلعثم
:

-آآ.. أيوه يا بيه

حدجها ذاك الشخص بنظرات حادة قبل أن ينطق بصرامة :
-البيه اللي مشغلك موجود

رمشت بعينيها ، وسألته مستفهمة ب :
-الضاكتور ممدوح

نظر لها شزراً ، وأكمل متهمكاً :
-أه هو .. هايكون مين غيره

أومأت الخادمة برأسها ، وأجابته بهدوء ب :
-أيوه يا بيه .. هو آآآ..



لكزها بقسوة في كتفها لكي يلج إلى داخل المنزل وهو
يقاطعها بصوت محتد بـ :
-خلاص .. اوعي من وشي

إندهشت الخادمة من طريقته الفظة ، ووقفت تنظر له
بإندهاش وهي فاعرة شفتيها بـ :
-هاه .. مين ده ياخواتي ؟

هزت كتفيها في عدم إكتراث ، ثم أغلقت الباب وإتجهت نحو
المصعد ...

.....

تفاجيء ممدوح بـ " سامي " يقتحم عليه غرفة مكتبه وهو
يصرخ بـ :
-عملتها فيا وخلعت

نزع ممدوح نظارته الطبية ، وأسندها على مكتبه بعد أن
نهض عن المقعد ، ثم سار نحوه قائلاً بإستغراب :
-سامي ، إهدى بس الأول



لوح سامي بيده في الهواء بعصبية وهو يصرح ب :
-مش هاهدى ولا هارتاح إلا لما تشوفلى حل في المصيبة
اللي حدفتني فيها

أشار له بكف يده لكي يجلس وهو يحدثه بصوت هادي ء ب :

-حاضر ، اقعد بس عشان نعرف نتكلم

زفر سامي بإنزعاج وهو ينظر بحنق في إتجاهه ، ثم
إقترب من المقعد الجلدي ، وألقى بثقل جسده عليه ، وتابع
بإمتعاض ب :

-استغفر الله العظيم ، أديني أعدت ، هاتعمل ايه بقى ؟

نظر ممدوح له بإمتنان لإستجابته لطلبه رغم الضيق البادي
عليه ، ثم تنحنح بصوت خشن ، وسأله بهدوء حذر ب :
-قولي بس ، إنت.. إنت دخلت إزاي ؟

رمقه سامي بنظرات ساخطة وهو يجيبه بإنفعال ب :
-من الباب !



ضيق ممدوح عينيه في حيرة ، ولوى فمه للجانب قليلاً وهو
يرد ب :

-بس أنا ماسمعتش صوت الجرس وآآ..

قاطعہ الأخير بنبرته شبه المنفلة ب :
-خدامتك كان خارجة وأنا لحقتها قبل ما تقفل الباب

أرجع ممدوح رأسه للخلف في تفهم ، ثم أضاف :
-أها ... قولتلي

صر سامي على أسنانه وهو يكمل بصوته المحتد ب :
-أنا عاوز حل للخسائر اللي نازلة زي الداهية عليا
-طيب .. اصبر ، أنا هاتصرف وآآآ..

قاطعہ مجدداً بنبرة غليظة ب :
-مش هاصبر ، إنت وعدتني هاتخرب بيت أوس الجندي ،
وأنا بيتي اللي اتخرب مش هو !!!!



نفخ ممدوح في ضيق ، وحاول أن يسيطر على أعصابه
كي لا يفعل أمامه ، وبذل مجهوداً مضنياً ليخرج صوته
هادئاً وهو يجيبه ب :

-وأنا كنت هاعرف منين إنه هيسافر ويعمل التوكيل وآآ..

نهض سامي من مكانه وعلى وجهه علامات الغضب جلية
فتوقف ممدوح عن الحديث ، ثم صاح الأول محتداً ب :

-مش مشكلتي ، خسارتي دي إنت اللي هاتتحملها !

ثم ضيق عينيه ليستأنف حديثه بتوعد قائلاً :

-والا هاتصرف بطريقتي ... !!!

تابعه ممدوح بصمت ولم يعقب ، فتابع الأخير بصوت متوعد
، ونظرات قاتلة ب :

-وصدقتي يا ممدوح ، أنا طريقتي مش هاتعجب أي حد ،
ويمكن يطير فيها رقاب !!

نهض ممدوح هو الآخر عن المقعد ، وسأله بجدية شديدة
وهو ينظر مباشرة في عينيه ب:-
-إنت بتهددني ؟



هز سامي رأسه بسخط وهو يجيبه مزجراً ب :
-إفهمها زي ما تفهمها ، بس ده آخر ما عندي ، سلام !

ثم تركته وإندفع نحو باب الغرفة ليخرج منها وهو يغمغم
بكلمات غاضبة تحمل سباباً لاذعاً ..

إنزعج ممدوح من طريقة الحوار الحادة ، وسار خلفه
محاولاً اللحاق به ، لكنه كان قد خرج من المنزل ، وصفق
الباب بعنف ورأه ، فلوى فمه في ضيق ، ونطق متذمراً ب :
:

-أبن اخوك ومش قادر عليه ، هاعملك ايه يعني ؟ اتصرف
معاه ، وخليني أشوف أنا هاخرب بيت أخوك نفسه إزاي
!!!!!!

.....

وصلت لوزة بسيارتها أسفل البناية التي إعتادت الذهاب
إليها حيث يوجد منزل أوس ..

مر ببالتها ذكرى تمددها على الفراش مقيدة الذراعين ،
وأوس ينال منها ما يريد ، يعذبها بلا رحمة ، يمارس



ساديته بجبروت مخيف ، وهي من أسفله تتأوه وتصرخ
بإستمتاع زائف ملبية لرغباته ..

كم عانت لأيام من كدماته الزرقاء ، ومن أثار أظافره التي
نهشت جسدها .. ورغم هذا لم تأن ولم تشتكي .. فرضاؤه
غايته الأسمى ..

كانت الإهانة الحقيقية لها حينما يفرغ منها ويأمرها بالرحيل
بعد أن يلقي في وجهها بالمال وكأنها حشرة لا قيمة لها ..
هي حقيقتها المقيتة ، لكنها ظنت أنها معه أكثر من هذا ...
هي تعشق قوته المفرطة وسيطرته التامة ، ولن تنكر أنه
أرضاها ، ولكنها أبت أن تظل خائعة للأبد له .. أرادت أن
تذيقه من نفس الكأس ، لكنه تركها تعاني من إدمان إذلاله
لها .. بل من حبها المريض له ..

إعتقدت هي بتلويث شرف أخته ستكسره وتجعله يأتي
مهرولاً إليها ، لكنها صُدمت بأن ما فعلته أصبح هباءاً
منثوراً .. ولم يؤثر فيه على الإطلاق.. بل إنه إبتعد تماماً
عنها ، ووضع بينهما حاجز وآخر وآخر ...

زفرت لوزة في ضيق بعد أن نفضت تلك الذكريات عن
مخيلتها ، ومسحت بمنشفة ورقية حبات العرق من على
جبينها ، وتأملت المكان بنظرات ساخطة ، ومالت برأسها
للأمام نحو المدخل ، وصرت على أسنانها وهي تتحدث بـ :



-امسكي أعصابك يا لوزة ، اهدي عشان تعرفي هو فين

ثم أمسكت بخصلات شعرها ولفتها حول إصبعيها ، وضيق
عينيها الحادثين ، وتابت بتوعد رهيب بـ :

-بس وحية مقاصيصي دول ، لهسفك التراب يا أوس لو
طلعت لايف على واحدة تانية غيري ، مش أنا اللي اكون
فاضلة حد ، هاطلع القديم والجديد على جتتك ، وهاخلص
كله منك !

صفت هي السيارة بجوار الرصيف ، ثم ترجلت منها ،
وعدلت من وضعية تنورتها الضيقة والقصيرة ، وجابت
بأنظارها المكان ، ثم سارت بتغنج في إتجاه مدخل البناية ...

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

رمق أوس تقى بنظرات مستمتعة وهو يراها تنتفض برعب
أمامه ..

برزت أسنانه الحادة بقوة وهو ينطق بصرامة بـ :



-ايه ؟ مفكراني هاسيبك لوحذك كتير .. ده حتى عيبة في حقي !

وضعت كفي يدها على فمها لتكتم شهقاتها المذعورة ،
وتراجعت بتوتر شديد للخلف ..

-آآآ.. إنت !

لم تظن تقى أن شكوكها أصبحت حقيقية ، وأنه بالفعل
موجود معها في المنزل ، والليلة هي ليلة ذبحها ..

نهض عن الأريكة بثبات ، وسار واثق الخطى نحوها
بجسده المتصلب ثم شمر عن ساعديه ، ونظر لها بنظرات
ذات معنى قائلاً بجمود :

-فستانك هناك أهوو .. قسيه !

نظرت تقى حيث أشار بعينه ، ورأت بالفعل فستاناً - لم
تتبين ملامحه - موضوعاً في حافظة جلدية على الطاولة ..
فأتسعت عينيها في صدمة وهي تهمس لنفسها بتلعثم بـ :

-لا .. مش ممكن ، مش .. مش ممكن !

تقوس فمه بإبتسامة متشفية وقد إستطاع أن يقرأ ما تقوله
عينيها بوضوح ..



أخذ هو نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم تابع بصوت جاف بـ :

-مقاسك مخدتش مني مجهود عشان أخمّنه ، وأظن إنك مش هاتحتاجيه اصلاً النهاردة !

هزت رأسها عدة مرات رافضة لما يحدث .. ولم تطرف عينيها من الخوف .. وإستمرت في التراجع بجسدها الهزيل للخلف .. وعقلها مسيطر عليه فكرة واحدة ظلت ترددها لنفسها مراراً وتكراراً :

-إنت .. إنت مش هاتلمسني !

نظر لها أوس بعث قائلاً ببرود :

-شكك مش مصدقاني !

لم تتحمل هي نظراته المميتة لها ، وشعرت بخدر رهيب يسيطر عليها ..

مجرد التفكير في لمسه إياها أصابها بالإعياء .. وظلت تهمس لنفسها بإصرار :

-مش هاكون ليك .. ده كله كذب .. كذب !



إزداد شعورها بالخدر وتلك المرة لم تقرر مقاومتها ،
فأستسلمت له ، وأغمضت عينيها ، وإرتخت عضلات
ذراعيها ، وإنهار جسدها ، وفقدت وعيها ..
كادت ترتطم بالأرضية ولكن كانت ذراعي أوس الأسرع في
إلتقاطها والحوّل دون سقوطها ..

تمسك أوس بتقى جيداً ، وضمها بذراعيه إلى صدره ، ونظر
إليها بنظرات مطولة متأملاً الوهن الرهيب الذي تمكن منها
قبل أن ينالها هو ..

ثم أخفض ذراعه الأيسر ليحاوطها من خصرها ، ومال
بجذعه للأسفل ليضع ذراعه أسفل ركبتيها ، ثم حملها وأحكم
قبضتيه على جسدها ، وأحنى رأسه على جبينها ، وهمس
لها بـ :

-مش هاتعرفي برضوه تهربي مني ، إنتي ليا وبس ..!!!!

شعر بتشنج قسّمات وجهها ، فإزدادت إبتسامته شراسة ..
ثم أطلق صفيراً خافتاً وسار حاملاً إياها نحو غرفة النوم
الأخرى .. نحو غرفته الخاصة!!!!

.....



الفصل التاسع :

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،،

وصلت لوزة إلى الطابق المنشود ، وتأملت المكان من حولها بحذر ، ثم أسرعت ناحية " الجرس " لتقرعه .. ولكن قبل أن تضع يدها عليه سمعت صوتاً مألوفاً يصدر من الداخل ، فإتسعت عينيها في حلق ، وكزت على أسنانها قائلة :

-أوس ، ده .. ده هو !!!

حاولت أن تخمن ما الذي يحدث في الداخل ، ولكن وجدت صعوبة في إسترقاء السمع بوضوح .. هدا الصوت فجأة ، فأنزعجت كثيراً حيث ظنت أنه يمارس ما عهده منه مع غيرها .. إشتعلت مقلتيها بشرر غريب .. ووقفت تهز ساقها بعصبية وهي تقرع الجرس وتحدث نفسها بحلق بـ :
-والله لأوريك إنت وهي وأجرسك في العمارة



إنتظرت على جمرة من النيران المستعرة أن يفتح لها الباب ..

وهنا تلاعب الشيطان برأسها وأوهمها بأشياء مشينة تحدث .. أشياء تجيد فعلها معه ..

لم تتمالك أعصابها وهي تتخيل غيرها في أحضانه يمارس مبتغاه معها ، فضربت على الباب بعنف وهي تصرخ ب :
-إفتح يا أوس ، أنا عارفة إنك جوا معاها ، إفتح وإلا آآ..

كانت على وشك ضرب الباب بقبضتها مرة أخرى ، ولكنها توقفت حينما وجدته أمامها .. وتجمدت الكلمات على شفتيها
إبتلعت ريقها بتوتر ، ورمشت عدة مرات وهي تحاول أن
تكمل بنفس النبرة المحتدة ب :
-هي فين اللي آآ.. آآآآه

لم تكمل هي جملتها الأخيرة بل صرخت متأوهة من الألم
حيث قبض أوس على رسغها بعنف ودفعها لداخل منزله ،
وصفق الباب خلفهما بقوة ..

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،



خرج الشيخ أحمد من غرفة العم عوض وهو مطرق
الرأس وممسك بمسبحته ، ثم تنحنح بخفوت قائلاً :
-الحمد لله يا ست فردوس ، إحنا بقينا فين

نظرت هي له باممتان ، ثم هتفت بـ :
-يستاهل الحمد طبعاً ، بس آآ..

ثم صمتت وأخففت رأسها في حزن ، فنظر لها الشيخ أحمد
بتوجس ، وسألها بقلق بـ :
-بس إيه ؟

بدى صوتها حزيناً منكسراً حينما أجابته بـ :
-بس هو مش فاكرنى خالص

قاومت النحيب الظاهر في صوتها وهي تتابع بإخناق بـ :
-ومش بيقول غير اسم تقى وبس ، مش فاكرك منها إلا اسمها
يا شيخنا ... وأنا مراته .. ناسيني و آآ..



إبتسم هو لها ، وهز رأسه موافقاً على ما تقول ، ثم حاول
تهوين الأمر عليها فأردف مازحاً :

-معلش هو عضمة كبيرة ، والعلاج لازم ياخذ وقته معاه

عادت البسمة إلى وجهها ، ومسحت عبرة تساقطت على
وجنتها بكفها المشقق ، وسألته بحماسة بـ :
-يعني في أمل يا شيخنا يتعافى ؟

أجابها بصوته الهادي بـ :
-كله على الله ، ادعيه ، وإن شاء الله خير

رفعت كفيها إلى السماء ، وناجت المولى بـ :
-يا رب خد بإيدنا وزيح عنه

تحرك الشيخ أحمد في اتجاه مدخل المنزل ، وقبل أن يخرج
منه سألها بجدية قائلاً :
-وما فيش أخبار عن ست البنات ؟

تنهدت في آسف ، وأجابته بصوت منكسر بـ :



-لأ .. معرفش عنها حاجة خالص

مط فمه للجانب قليلاً ، ثم تابع بنبرة هادئة ب :

-ربنا يرجعها لك بالسلامة

قالها ثم إنصرف خارج المنزل ، فإستندت هي بيدها على الباب وصاحت ب :

-يا رب أمين ، إدعيلنا أمانة عليك يا شيخنا

أجابها الشيخ أحمد بنبرة شبه عالية وهو يتجه للدرج ب :

-بأمر الله

ثم أغلقت الباب ، وعادوت أدراجها نحو غرفة النوم وهي تغغم ب :

-لم شملنا تاني يا سميع !

.....

في منزل أوس الجندي بمنطقة المعادي ،،،،،



أَلصق أوس جسد لوزة بباب منزله ، وقبض على عنقها
بكفه الغليظ ، وحدق فيها بنظرات مميتة .. ثم صر على
أسنانه بشراسة قائلاً :

-مفكراني هاسيبك كده من غير ما أخذ روحك بإيدي

تلوت هي بجسدها محاولة تخليص رقبتها من بين أصابعه ،
ولكنها فشلت .. شعرت بأنفاسها تختنق ، وبحشجة قوية
في صوتها ، فكافحت متوسلة له بـ :

-ه... هاتخنق .. سي.. سيبيني يا باشا

إستمر هو في الضغط على عنقها دون أن تطرف عينيه
المحتقتتين ، وصاح فيها بشراسة بـ :

-جاية هنا ليه ؟ انطقي !

-هاتخنق ي.. يا باشا

أرخی قبضته عنها ، فوضعت يديها على عنقها وفركته ، ثم
نطقت بصوت متحشرج وهي تنظر له بخوف بـ :

-أنا .. أنا كنت عاوزة أطمئن عليك



قهقهه أوس عقب عبارتها الأخيرة بطريقة متهكمة ، ثم سألها
بجمود وكأن الضحكة لم تعرف طريقها إليه يوماً ب :
-وده من امتي ؟

أدركت لوزة أنه ليس في مزاج يسمح بالجدال معه ، لذا
إقتربت منه بدلال ، وأسندت كفها على كتفه ، وضغطت عليه
قليلاً ، ثم همست له برقة مصطنعة وهي تنظر إليه بنظرات
راغبة ب :

-مش .. مش أنا لوزة حبيبتك اللي آآآ .. آآآآه

قبض هو على كفها بقوة آلمتها ، وأزاحه عن كتفه ، ثم
حدجها بنظرات مهينة ، وتابع بقسوة ب :
-أنا ماليش حبيبة وانت عارفة ده

ضمت هي كفها إلى صدرها ، ونظرت إليه بتودد ، ثم أردفت
بصوت متلعثم :
-ايوه ، بس أنا .. أنا آآآ...

قاطعها هو بصرامة أجبرتها على الصمت وهو يرمقها
بنظراته المهينة ب :



-بقولك إيه ، أنا مش فاضي لهري النسوان بتاعك ، لو كنتي
بترضي مزاجي فإنتي قبضتي تمنه ، وأنا شوفت كيفك !

إبتلعت مرارة كبيرة في حلقها وهي تستمع إلى كلماته
اللاذعة ، وحاولت أن تبرر فعلتها معه بصوت متوسل بـ :
-ماشي ، بس أنا .. أنا بأحبك

ضحك بطريقة مصطنعة زادت من إستفزازها ، ثم بصوت
خالي من الحياة هتف بـ :

-هع هع هع .. بتحبيني ؟ بطلي هبل ، إنتي فاهمة كويس
اللي بأعمله ده مش حب

وقفت قبالتة ، ونظرت إليه بشوق وهي تتنطق بـ :
-مممكن مش حب بالنسبالك ، بس أنا ارتبطت بيبك وبقيت
مدمنة ليك وللي بتعمله فيا وآآ..

قاطعها بصوت جاف وهو ينظر لها بإزدراء بـ :
-مافيش حاجة كانت ببلاش

أشارت إلى نفسها ، ثم قالت بتشنج :



-أنا أديتك روي ببلاش

وضع كفه أمام وجهها ، ونظر لها بسخط ، ثم هتف
بصرامة :

-لأ عندك ، كله كان بحسابه ، ويالا غوري من هنا مش
عاوز أشوف خلقة امك تاني

نظرت له بأعين دامعة رغم إحتقانها ، ورددت بغضب :
-إنت بتطردي

حدجها بنظرات مهينة هو يشير بأصابع يده ، وهتف صادحاً
بقوة بـ :

-إنتي مفكرة نفسك مين ؟ لأ اصحي كويس ، أنا أوس باشا
الجندي ، في تكة أفرمك وأمحيكي من على وش الأرض

صرت على أسنانه بضيق جلي وهي تجيبه بـ :
-أنا عارفة إنت مين ، وآآ..

قاطعها ببرود وهو يجرها من ذراعها للخلف بـ :
-امشي ، أنا مش فاضيلك



أزاحت قبضته عنها ، وتسمرت في مكانها رافضة ترك المنزل ..

ثم نظرت له بأعينها المتقدة من الغضب وصرخت فيه باهتياج ب :

-يبقى الكلام اللي سمعته صحيح

ضيق عينيه في عدم فهم ، وسألها بجدية ب :
-كلام إيه ؟

حدجته بنظرات قاتلة وهي تجيبه بثقة ب :
-إنك لايف على واحدة تانية

تحولت عينيه لجمرتين من النيران وهو ينطق بشراسة ب :
-نعم !!!!

تابعت هي بصوت متشنج وهي تشير بيدها في الهواء :
-أيوه واحدة شايفة مزاجك عني



لم يمهلهما الفرصة لتتحدى أكثر في الحديث ، حيث غرس
أصابعه في ذراعها ، ودفعها بعنف نحو باب منزله وهو
يهدر بـ :

-اطلعي برا

قاومته بكل ما أوتيت من قوة وهي ترد عليه بصوت منفعل
بـ :

-يبقى هي أكيد جوا ، وإنت بتوزعني عشانها

فتح باب منزله ، وألقى بها في الخارج وهو يعنفها
بشراسة بـ :

-برا يا ***** من هنا

تحسست هي موضع أصابعه بعد أن أبعد قبضته عن ذراعها
، ثم صاحت بـ :

-اشتم زي ما إنت عاوز ، أنا متأكدة إنها جوا ، أنا سمعك
بتكلمها .. آآآآآه



أطبق هو على فكها بقبضته المتينة فتوقفت عن الكلمات
وصرخت متأوهة منه ، ثم دفعها بجسدها للخلف ، ونطق
بشراسة من بين أسنانه وهو يحدها بنظراته القاسية ب :
-لما أقول برا يبقى برا .. واتجرأي بس وإفتحي بؤك بحرف
عني .. هايكون آخر كلمة تقوليها !!!!

حاولت أن تتحدث ، لكن قبضته أحدثت ألماً رهيباً بفكها وهي
تجاهد للنطق ب :
-آآآه.. إنت آآ..

نظر لها بشراسة أشد وهو يحذرهما ب :
-أحسنلك تتقي شري لأنسفك

ثم دفعها بعنف من فكها ، ليرتد جسدها ويسقط فترتطم
بأرضية المدخل ..
بصق عليها بعد أن رمقها بنظراته المهينة ، وتابع ببرود ب :
-مش أوس الجندي اللي تهدده *****



ولج إلى داخل منزله ، وصفق الباب بعنف خلفه ،
فإستشاطت غضباً ، وصرخت بصوت هادر ب :

-والله لأندمك يا باشا ، لأخليك تشوف لوزة ال-****
هاتعمل ايه !

لملمت نفسها ، ونهضت عن الأرضية الصلبة ، ثم عدلت من
هيئتها ، ونفخت الغبار العالق بتورتها القصيرة ..

اعتدلت في وقفتها ، وضبطت أنفاسها اللاهثة ، ثم أزاحت
خصلات شعرها التي تنثر على وجهها وعينيها للخلف ،
ونظرت بحنق للباب وتوعدت ب :

-هاموتك يا أوس ، هاموتك قبل ما تدفني !!!!

ثم إتجهت للمصعد وضغطت على زرهِ بعصبية وتابعت
بصوت مهتاج ب :

-هاتموت يا أوس ، ورحمة الغاليين لهتموت على إيدي أنا
!!!!!!.....

.....



الفصل العاشر :

توقفت سيارة الأجرة على مدخل الحارة الشعبية ،
وترجل منها حارس الأمن الأسبق " أحمد " ، وأغلق
الباب خلفه ، ثم إنحنى بجذعه قليلاً للأمام ليعطي السائق
أجرته من النافذة .. ودس الباقي في جيبه ، ثم جاب المكان
بنظرات متفحصة ..

اقترب هو من أحد المقاهي الشعبية ، ولوح بيده في
الهواء عالياً وهو يصيح بـ :
-سلامو عليكم

خرج له العامل الذي يلبي طلبات الزبائن مسرعاً من الداخل
وهو يحمل صينية فارغة في يده ، وأجابه بـ :
-أؤمر يا افندي

تتحنح أحمد بصوت خشن وهو يشير له لكي يأتي :
-كنت عاوز شوية



اقترب منه العامل ، فوضع أحمد كفه على كتفه ، ودس
مبلغ نقدي في جيبه الأمامي ، فنظر له العامل بإمتنان .. ثم
مال برأسه نحوه ، وهمس له ب :
-أومال بيت الست أم تقى فين ؟

ضيق العامل عينيه في استغراب ، وسأله بحيرة ب :
-أم تقى ! تقصد الست فردوس ؟!

إرتخت عضلات وجه أحمد المشدودة ، وهتف مسرعاً ب :
-أه هي

أشار العامل بيده للأمام ، وأجابه بجديه ب :
-احود يا باشا شمال من المدخل اللي جاي ، هتلاقي البيت
في وشك على آخر الحارة

ربت أحمد على كتفه في امتنان جلي قائلاً :
-توشكر يا أخ

ثم تحرك بخطوات أقرب إلى الركض صوب المكان الذي
أرشده إليه ..



تابعهما منسي الذي كان ينفث دخان (الشيشة) بشراهة ،
ثم أشار بعينه للعامل ، وسأله بصوت جاف ومتحشرج
ب :

-إنت يا بني ، تعالى هنا

سار العامل في إتجاهه ، ثم مال بجذعه نحوه ، وأردف
بهدوء :

-أؤمر يا سي منسي

نفث مجدداً دخان الشيشة وكأنه يخرج بركاناً من صدره ،
ثم بصوت فظ تسائل ب :

-عاوزك في إيه الجدع ده ؟

لوح بيده وهو يجيبه بنبرة عادية ب :

-هو كان بيسأل على بيت الست فردوس أم تقى

إعتدل منسي في جلسته ، وحدجه بنظرات حادة وهو يهتف
بحق ب :

-نعم !!



إبتسم العامل إبتسامة عريضة – وكأنه حقق إنجازاً هاماً –
وتابع بثقة ب :
-أيوه ، وأنا دلته عليه

إحتقت عيناه أكثر ، وأردف متسائلاً بخراسة :
-طب ليه ؟

هز كتفيه في عدم إهتمام وهو يرد عليه بفتور :
-مقاليش

إغتاظ منسي من ردود العامل الغير مبالية ، فعنفه قائلاً :
-غور من قدامي

نظر له الأخير بإستغراب ، وسأله مستفهماً ب :
-ليه كده بس يا سي منسي ده أنا آآآ....

قاطعه منسي بصوت غليظ قائلاً وهو يحدجه بنظرات مهينة



-إنت هتلوك لوك معايا كتير ، غور من وشي ، جتك القرف
!!

إمتعض وجه العامل ، وكظم غيظه ، ثم سار مبتعداً عنه
وهو يغمغم ب :
-ماشى !!

ثم زم ثغره في تأفف ، وصاح عالياً :
-أيوه جاي !

أسند منسى الشيشة على الطاولة الصغيرة الموضوعة
بجواره ، وحدث نفسه بنبرة حائرة
ب :

-أنا لازم أعرف مين أصلاً ده وجاي ليه وعشان إيه بالظبط
، أكيببيد وراه حاجة !!!

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،



جلس أوس على الأريكة الوثيرة - والمقابل للفراش المسجى
عليه جسد تقى - واضعاً هاتفه المحمول عل أذنه ، ومشعلاً
لسيجارته الفاخرة ، ثم بصوت آجش وصارم أردف بـ :
-في ظرف نص ساعة تكونوا عندي ، أي تأخير مش هاقبل
بيه

نفض هو بقايا السيجار المحترق على الأرضية اللامعة ، ثم
تابع بنفس الصلابة وهو محقق بتقى الفاقدة للوعي بـ :
-لأ مش في القصر .. في بيتي الثاني ، اكتبى العنوان عندك
!

أملى أوس الطرف المقابل على الهاتف عنوان منزله ، ومن
ثم أنهى المكالمة ، وأسند الهاتف على " الطاولة الصغيرة
" المجاورة ، ثم أكمل تدخين سيجارته وهو ينظر بتلذذ
غريب إلى تلك الهزيلة التي سيوصمها الليلة بسوط عذابه
...

.....



تمكن أحمد من الوصول إلى البناية التي تقطن بها تقى ،
وظل يتلفت حوله محاولاً الإستدلال على الطابق المتواجد به
منزلها ..

قرع بشكل عشوائي على أول منزل قابله ، ففتحت له جارة
ما الباب ، ونظرت له بفضول قائلة :

-عاوز مين يا أخ ؟

نظر متفحصاً للمنزل بنظرات مطولة ، وأجابها بتردد ب :
-هو .. هو ده بيت الست آآ.. الست أم تقى

نظرت له شزراً ، ولوت فمها في ضيق وهي تجيبه بامتعاض
ب :

-لأ يا أخويا ، شقتها اللي في التالت مش هنا

ثم طرقت الباب في وجهه ، فتعجب أحمد من ردة فعلها
،وعبست ملامحه ، وحدث نفسه بتأفف ب :

-ايه الناس دي !!!

ثم إتجه إلى الدرج صاعداً إلى حيث أخبرته ...

.....



في منزل تقى عوض الله ،،،،

ارتدت فردوس عباءتها القديمة وعدلت من وضعية حجابها
أمام المرأة ، ونظرت إلى زوجها عوض من زاوية عينيها
قائلة :

-هاروح المصنع يا عوض ، الأكل جمبك على الكومودينو ،
مش هتأخر هاخلص الوردية وأرجع على طول

ثم سمعت هي صوت قرع الجرس ، فاستدارت برأسها
للخلف متسائلة بحيرة :

-ده مين اللي جاي السعادي ؟

غrust الدبوس في حجابها ، وهي تلج من الغرفة متجهة
ناحية باب المنزل ..

فتحت الباب على عجالة فتفاجئت بذاك الشاب الذي بدت
ملامحه مألوفة لها ...

تفرست في ملامحه المرهقة بتمعن شديد ، هي متأكدة من
أنها قد رآته من قبل ، ولكنها لا تتذكر حالياً ...



حاولت أن تجبر عقلها على التذكر في وقت قصير ، لكنه أبى
أن ينصاع لها حالياً ..

ضيقَت عينيها أكثر ، ولكن قطع تفكيرها صوته الرجولي
الخشَن ب :

-إزيك يا ست أم تقى ، إنتي مش فكراني ؟

أجابته دون تردد وهي تنظر له بفضول ب :

-لأ .. بس شكك مش غريب عني

تتحنح هو بصوت خافت ، ثم إدعى أنه يسعل ، وأجفل عينيهِ
وهو يجيبها بتلعثم ب :

-أنا .. أنا أحمد اللي .. اللي كنت شغال مع بنتك عند البيه في
القصر !

اتسعت حدقتي عينيها في صدمة ، وأضاء عقلها بذكرى
رؤيته وهو يترجل من سيارة الأجرة مع ابنتها قبل أشهر
قليلة .. ففغرت شفتيها في ذهول ، وإندفعت نحوه ممسكة
إياه من تلايبه ، وهزته بعنف غير مسبوق وهي تصرخ ب :
-بنتي ! هي فين؟؟ خدتوها فين؟؟ انطق !!



حاول هو تهدئتها بعد أن باغته بهجومها عليه .. ،
وبتريث أزاح كفيها القابضين على ياقته قائلاً بتوتر :
-أنا معرفش عنها حاجة .. أنا .. أنا كنت جاي أسأل عنها

لم تتركه فردوس بل إستمرت في الإمساك به بكل قوتها
صارخة بصوت محتد بـ :

-يا كذاب يا بن الـ *** ، بتضحك على ست كبيرة زي

أبعد يديها عنه ، وضمهما معاً ، ثم قال بصدق شديد :
-والله ما باكدب يا ست .. ده آآآ...

قاطعته هي بصراخ أعنف وهي تتلوى بذراعيها محاولة
تحريرهما بـ :
-يا ناس الحقوني

أرخی قبضتيه عنها ، ثم أسرع بوضع كفه على فمها
ليكتمها ويمنعها عنوة عن الصراخ ، وأسند رأسها بكفه
الأخر ، ودفعها إلى الداخل ، وركل الباب بقدمه لينغلق قائلاً
بحنق :



-شششششششش .. اسكتي يا حاجة ، أنا معملتش حاجة ،
اسمعيني بس

كافحت فردوس لتبعد يديه عنها ، وخربشته بأظافرها ،
ولكنه كان أقوى منها ، فنظرت له بإحتقان ، فبادلها نظرات
حاددة ، ثم تابع بإنفعال ب :

-اسمعيني يا ست أم تقى ، أنا مش جاي أدكي ، أنا بس
عاوز اسأل عن تقى

تمت بصوت مكتوم محاولة الرد عليه ، فحذرهما قائلاً :
-أنا هاشيل إيدي بس اوعي تصرخي ، أنا مش ناوي شر ،
بس متخلنيش أندم إني جيت

أومات برأسها موافقة ، فهي لم يكن لديها أي خيار آخر ،
فما تبتغيه هو معرفة مكان إبنتها الغائبة ..

تدريجياً أبعد أحمد راحته عن فمها ، ونظر لها ممتناً وهو
يقول بهدوء حذر :

-كده تمام يا ست أم تقى



تحسست فمها الذي آلمها بسبب قبضته الغليظة عليه ..
وحدجته بنظرات مغتظة وهي تسأله بحدة ب :
-بنتي فين ؟

فرك أحمد وجهه بضيق وهو يجيئها بصوت محتد ب :
-ما أنا قولتلك أنا معرفش مكانها ، ده أنا كنت مفكر إنها هنا
هتفت محتجة بنبرة عالية وهي تنظر له بصرامة ب :
-لا بنتي ضاعت مني من ساعة ما آآآ...

لم تكمل جملتها الأخيرة ، بل أولته ظهرها ، وصمتت عن
الحديث بعد أن تذكرت كيف طعننها بكل غل بيديها تلك دون
أن تمهلها الفرصة للدفاع عن نفسها ..
و أوغر صدرها أنها حكمت عليها بأنها مذنبه رغم يقينها
من براءتها ، لكنها إستسلمت لشيطان نفسها ، ونفذت
حكمها عليها فوراً ..
والأعجب أن إبنتها رفضت أن تدينها ، وتحملت اللوم عنها ،
ثم اختفت بعدها تاركة إياها تتجرع مرارة الخزي والوحدة ..



أفاقت من شرودها ، ومسحت بحذر عبراتها التي علقت
بأهدابها ، ثم إستدارت بجسدها ناحيته ، وسألته بصوت
مختنق بـ :

-أومال مين يعرف ؟

دعك فروة رأسه في حيرة عدة مرات ، وتملكه القلق
الشديد وهو يحاول تجنب فكرة أن تكون تلك البريئة واقعة
في أسر من لا يرحم ..

هو يعلم مدى قسوته وغلظته ، بالإضافة إلى جبروته
وسلطته .. وتقى لا حول لها ولا قوة .. فكيف ستقف أمامه ،
وتدافع عن نفسها ..

نفخ بإحباط سائلاً إياها بيأس :

-طب.. طب هي ليها مكان تاني غير ده ممكن تروحه !!؟

حدجته بنظرات محتقنة وهي تهتف محتجة بـ :

-بأقولك بنتي مالهاش أثر ، زي ما يكون فص ملح وداب ،
وانت جاي تقولي هي فين ، ما تشوف البيه اللي مشغلك
آآ...

توقفت عن إكمال جملتها حيث طرأ بعقلها فكرة خطيرة ربما
تكون السبيل لمعرفة مكانها ..



رمقها أحمد بنظرات إستغراب ، فقد سيطر عليه الفضول
لمعرفة ما الذي تفكر فيه ..

تفاجيء بها تمسك بذراعه بقبضتها الواهنة ، فنظر نحوها
وهو مقطب الجبين متسائلاً :
- في ايه ؟

جحظت بعينيها وهي تسأله بتلهف بـ :
-قولي مكان البيه بتاعك ؟

إزداد إنعقاد ما بين حاجبيه، فهو لم يفهم مبتغاها من سؤالها
الجاد هذا ، فأجابها دون تريث بـ :
- تقصدي قصره ولا شركته ؟

هتفت دون تأخير وهي مسلطة أنظارها عليه :
-قصره!

.....

بداخل أحد مراكز التجميل ذائعة الصيت ،،،



تسابقت الفتيات المتواجدات بالمركز على تجهيز عروس
الليلة .. فهي ليست كسائر العرائس ، إنها نجمة من نجومات
المجتمع ، وعائلتها ذات الحسب والنسب ..
وبالطبع شهرة للمركز أن تكون متواجدة به ..

تتهدت ليان بفتور وهي ترى الكل رهن إشارتها يسعى
لإرضائها .. لم تشعر أبداً بسعادة العروس ليلة زفافها .. ولا
بفرحة عائلتها بها ..

فالكل يرسم قناع السعادة الزائفة فقط ليتجنبوا الفضيحة التي
زجت بنفسها بها ..

لم تهتم بمعرفة أسماء المدعوين .. ولم تعباً بتصميم
فستانها الباهظ الثمن الذي ترتديه ويخطف أنظار من يراها
فيه .. ولم تكثر حتى بفقرات الحفل الأسطورية التي تسرب
محتواها للإعلام ..

كانت فاقدة للإحساس في كل شيء ..

نظرت ليان إلى نفسها في المرآة بنظرات عميقة ، كأنها ترى
شريط حياتها في الأشهر الماضية يمر سريعاً مذكراً إياها
بفداحة ما حدث ..

بررت لنفسها بأنها ليست من تستحق اللوم ، بل والدتها
التي سقطت من أنظارها بأفعالها المشينة مع صديق العائلة
، فهي بلا وعي أجبرتها على أن تخطو مثلها ، وتسقط في
ذاك البئر القذر ..



أخذت نفساً مطولاً وحبسته في صدرها محاولة السيطرة
على المشاعر المتهتجة بداخلها .. ثم بهدوء زفرته ..
ورفعت رأسها عالياً في ترفع وكبرياء ..
وحدثت نفسها بثقة غريبة بـ :
-مش أنا المجرمة ، مش أنا !

وقفت رفيقتها جايدا من خلفها ناظرة إليها بنظرات غير
مريحة .. تساورها الشكوك بوجود أمر خاطيء في تلك
الزيجة السريعة ..
هي تعلم تقريبا كل شيء عن ليان ، ولكن في الفترة الأخيرة
بدت لها غريبة وغامضة .. ولم تعد كلتاهما تتحدثان
كالسابق ..

وضعت جايدا يديها على كتفي ليان العاريين ، ومالت برأسها
للأمام ، ونظرت لها عبر المرآة قائلة بخفوت :
-مالك يا ليو ؟ شكك مش happy (سعيد) خالص

تنهدت في إنهاك ، وأسندت كفها الأيسر على كف يد رفيقتها
، وأجابتها بنبرة هادئة :
-عادي



زمت جايدا شفيتها بإعتراض قائلة :

-Noway (إستحالة) يكون عادي ، إنتي مش بتضحكي خالص ، وآآ..

قاطعتها ليان بنبرة شبه متوسلة بعد أن أجفلت عينيها قليلاً :
-بليز جودي ، أنا مش قادرة أتكلم

هزت جايدا رأسها رافضة ، وتابعت بإصرار واضح :
-ده يخليني متأكدة إن في حاجة غلط

نظرت لها ليان بضيق ، وأردفت بحزم بـ :
-جايدا ، سوري أنا مرهقة من الفرح ، فبليز بلاش نتكلم

مطت جايدا شفيتها للأمام في ضيق ، ونظرت إليه بنظرات معاتبة ، ثم قالت بهدوء :
-اوكي ..

إنضمت إليهما ناريمان ، ونظرت إلى ليان بنظرات متمعنة ،
وقالت بحماس زائف :



-واو .. شكك stunning (مذهل)

ثم أمسكت بكف يدها ، وأجبرتها على النهوض من على
المقعد لتراها بوضوح أكثر ..

كانت ليان ترتدي فستاناً أبيض اللون ومرصعاً بالألبيء
الصغيرة البراقة في غالبية أجزائه ..

صدره عاري يبرز مفاتها الأنثوية بطريقة مثيرة ، وكتفيه
مكشوفان يوضحان نعومة بشرتها ، كما زين عنقها عقد
ثمين من الألماس الحر .

أدارتها ناريمان لتتمكن من رؤية الفستان من الخلف .. فبدى
ظهرها مشدوداً ، ومكشوفاً حتى قبل خصرها بقليل ..
إنحنت جايدا للأمام لتعيد فرد ذيل الفستان الطويل الذي
أكمل تلك اللمسة الجمالية عليه ..

اقتربت المصطفة من العروس ، وهي تبتسم لها إبتسامة
مجاملة :

-واو .. كيوت خالص .. فعلاً أميرة



بادلتها ناريمان نظرات الإعجاب ، وأدرفت بثقة :

-شور .. دي بنتي

زمت المصففة شفتيها الكبيرتين للأمام ، ثم أشارت
بيدها وهي تتابع بجدية ب :

-طيب هستأذنك الأميرة ترجع مكانها عشان أحط الطرحة ،
وأعمل الـ finishing بتاعي

أشارت ناريمان بعينيها وهي تجيبها ب:
-أوكي

عاودت ليان الجلوس على مقعدها ، وأكملت المصففة عملها
وهي تحاول إختلاق حديث شيق معهن ، ولكن كانت
العروس شاردة في ملكوت آخر ..

.....

في منزل عبد الحق بالزقاق ،،،،



تغجت بطة بجسدها أمام المرأة وهي تضع أحمر الشفاه
الصارخ ، ودندنت بخفوت مع نفسها ..

ثم إلتفتت برأسها ناحية عبد الحق الممدد على الفراش
وأردفت بجدية ب :
-ها.. كده حلو ؟

سال لعبه وهو يرى جسدها العاري يتمايل بدلال من أسفل
قميص النوم الشيفون القصير ذي اللون الأخضر الذي
ترتديه ، فأعتدل في نومته ، وفتح لها ذراعيه وهتف
متحمساً :

-تعالى في حضن جوزك يا مزة

تعمدت بطة أن تسير ببطء شديد وهي تتجه نحوه لتتأكد من
تأثيرها القوي عليه .. فإزداد حماسة ورغبة فيها ..

وضعت يديها في شعرها وحركته بطريقة تحمل من الإغراء
ما دفعه للجنون .. فصاح بشوق :

-يخربيت جمال أمك

-هو في زيي يا .. يا عبده

قالتها بنبرة أنثوية فاجرة ، ثم أعقبتها بضحكة رقيقة جعلته
يصفق بحماس ملتهب ..



ولكنها توقفت فجأة عما تفعل لشعورها بأنها مراقبة ..
حيث لمحت طيف شخص ما يظهر من عقب الباب ..
فتحولت عينيه إلى شعلتين من الغضب ، وإكفهر وجهها ،
وتحولت من الرقة إلى الخشونة ..
نظر لها عبد الحق بإندهاش عجيب ، وسألها بإستغراب بـ :
- في ايه يا ولية ؟ قلبتي كده ليه ؟

كورت قبضتها بغل ، وسارت نحو باب الغرفة ، وأمسكت
بالمقبض وفتحته فجأة لتجد تلك العجوز الوقحة منحنية
أمامها ..

إبتلعت إحسان ريقها بصعوبة وهي تعتدل في وقفاتها .. بدت
مصدومة من إفتضاح أمرها .. وحاولت أن تبدو غير متأثرة
وهي تشرع حديثها بـ :
- ف... في ايه يا بت ؟

وضعت بطة يدها في منتصف خصرها ، وإستندت بالذراع
الأخر على الباب ، وحدجتها بنظرات مميتة وهي تجيبها بـ :

- إنتي اللي في ايه يا حماتي ؟ واقفة عندك هنا ليه ؟!



رفعت إحسان حاجبها بطريقة ضجرة وحركته بعصبية ، ثم
لوحّت بيدها أمام وجهها وهي تجيبها بحدة ب :
-جرى إيه يا بت هو إنتي هاتقوليلي أقف فين في بيتي ؟

ردت عليها بطة بتذمر وهي تتعمد التمايل بخصرها لتثير
إستفزازها :

-لأ مش هاقولك تقفي فين ، بس مايصحش تبصي على
الراجل ومراته من خرم الباب وهما نايمين مع بعض !

وضعت إحسان كف يدها قبالة جبينها ، وصاحت مزمجرة ب :

-نعم يا روح أمك ، أبص على مين ؟ ما تفوقي لنفسك ، ده
إنتي ماتجيش مرّة في سوق النساوين

إحتقنت عيني بطة بعد تلك الإهانة المريرة التي تلقتها للتو ،
وكزت على أسنانها وهي تعنفها باهتياج ب :
-ولما أنا مش مرّة ، حطاني في دماغك ليه



أشارت لها بإصبعها بطريقة مهينة ، ثم حذرتها بصرامة بـ :

-لأبقى ، اقفي عوج واتكلمي عدل معايا

إنفعلت بطة أكثر وأرخت قبضتها عن خصرها ، ولوحت بيدها ناحيتها ، وهتفت بنبرة بعصبية بـ :

-أنا بأتكلم عدل ، الدور والباقي عليكى إنتي

لكزتها إحسان بقسوة في كتفها ، ثم دفعتها للجانب لتدلف إلى الغرفة وهي منزعة الملامح ، وسلطت أنظارها على ابنها ، وصرخت فيه بـ :

-وادي عبده ، إنت هتسيب المحروسة مراتك تغلط فيا ، وأنت أعد كده زي خبيتها !

نهض عبد الحق من على الفراش ، وأجابها متذمراً :
-عاوزاني أعمل ايه يعني ؟

صرت على أسنانها وهي تأمره بحدة بـ :
-هاتلي حقي منها



تشنجت بطة وهي ترى أسلوبها الخبيث في تحميلها اللوم دائماً دون أن تقترف أي خطأ ، فهدرت غاضبة وهي تشير بكلتا يديها بـ :

-هو أنا غلطت فيكي عشان يجبك حقك ، على رأي المثل ضربني وبكى ، وسابقتي وإشتكى .

نفخ عبد الحق بإنزعاج جلي ، ثم صاح عالياً بـ :
-يووووه ، هو الواحد ميعرفش يتهنى في بيته أبداً

وقفت بطة أمام زوجها ، وحدثت أمه بنظرات قاتلة ، ثم أردفت بعصبية بـ :
-أمك هي السبب !!

إغتاظت إحسان من طريقة زوجة ابنها الفجة في الرد عليها ، فإهتاجت قائلة :
-داك مو لما يتنفخك

أشارت بطة بإصبعها محذرة بـ :
-متغلطيش فيا



وجهت إحسان أنظارها نحو ابنها الذي عقد ساعديه أمام صدره ، وأطرق رأسه للأسفل في إحباط مما يحدث ، وهتفت فيه بحنق وهي تلكره في ذراعه :
-شايف مراتك وعميلها

أشاح بيده في الهواء وهو يجيبها بصوت هادر ب :
-يعني أموتها عشان ترتاحي يامه

تحولت مقتلتيها لشعلتين حمراوتين من الغضب ، ثم إندفعت بثقل جسدها نحو بطة وهي تصيح بصوت متوعد ب :
-لأ هاموتها أنا

أمسكت إحسان بخصلات شعر بطة ، ولفتها على يدها عدة مرات لتحكم لسيطرة عليها ، وتضمن عدم إفلاتها ، وأجبرت رأسها على الإنحناء للخلف ، ثم إنتزعت بيدها الأخرى فردة (ششبها) من قدمها ، وإنهالت عليها بالضربات المتلاحقة على أجزاء متفرقة من جسدها ، فصرخت الأخيرة مستغيثة ب :

-آآآآآآآآآآ آه .. يا خرابي ، الحقووني



تفاجيء عبد الحق بما فعلته والدته ، فتدخل للحول بينهما ،
وحاول تخليص زوجته من براثن والدته قائلاً برجاء :
-بالراحة يامه ، إيدك طارشة

دفعت إحسان ابنها بكتفها ، وإستمرت في ضرب بطة بعنف
، وهي تصيح بصوت غاضب ب :
-اسكت يا ض ، أنا اللي هاربيهاك

تمكن عبد الحق من تخليص زوجته من يدها ، ونجح في
إبعاد والدته للخلف ، ثم فرد ذراعيه في الهواء ووقف
بجسده أمامها ، وهتف قائلاً بعصبية :
-حرام يامه ، هاتموت في ايدك

ذرفت بطة الدموع ، وتحسست ذراعيها وجسدها بكفيها
بعد أن تراجعت لزاوية الغرفة ، ثم أردفت بصوت مختنق من
البكاء وهي تعيد جمع خصلات شعرها ب :
-والله ما أعدالكم فيها

لوحت هي بشبشبها في الهواء ، وأجابتها بعدم إكتراث وهي
تحدجها بنظرات متشفية ب :



-في ستين داهية

كادت مقلتي بطة تخرجان من محجريهما من شدة الغيظ ،
وودت لو كان بيدها سكيناً حاداً لتقتل به تلك العجوز الفظة
فوراً ...

أقلت إحسان بشبشبها على الأرضية لترتديه .. ثم ولجت
خارج الغرفة بتفاخر ، ولم تكف عن ذم زوجة ابنها بألفاظ
بذيئة ...

غمغم عبد الحق بكلمات مبهمة وهو يتابع والدته بنظراته
المحتقنة ..

أسرعت بطة ناحية خزانة الملابس ، وأخرجت عباءتها
السوداء لترتديها ، ولكن حاصرها عبد الحق بذراعيه عند
ضلفة الخزانة متوسلاً السماح بـ :

-ورحمة أبوكي ما تزعلي ، ده أنا مصدقت

ضربته بقوة في صدره وهي تهتف بتشنج :

-ابعد عني



إحتضنها هو بين ذراعيه للحظة ، ثم أسند كفيه على
ذراعيها ، وهزها برفق قائلاً بعناد وهو ينظر لها بنظرات
عاشقة :

-لأ مش هابعد ، ده أنا بأحبك يا بت

أزاحت قبضتيه عنها ، ورمقته بنظرات إستنكار وهي تنطق
بحنق ب :

-بلا حب بلا نيلة ، كفاية إنك ساكت وأمك بتموتني من
الضرب

بادر هو بالرد عليها ب :

-ما أنا حوشتها عنك

رفعت حاجبيها في إستهجان ، وقالت ساخرة :

-يا سلام .. كتر خيرك

أخفض عبد الحق نبرة صوته لتصبح هامسة ، وأسبل عينييه
لها وهو يتأملها بإشتهاء :

-وربنا إنتي قمر ، وعينيكي زي حجر المعسل تظبط الدماغ



زمت شفتيها للجانب ، وتتهدت بإنزعاج وهي تجيبه بـ :
-أعوذو بالله على تشبيهاتك

صمت كلاهما للحظات .. فأمن عبد الحق النظر في شفتي
زوجته ، وتأمل ملامح وجهها الجميلة ، وقرأت هي في
عينيه رغبته الشديدة فيها ، فتعمدت أن تتهد بحرارة لتزيد
من لهيبه ..

وضع هو راحته على وجنتها ليتحسسها برفق ، فأغضت
عينها في إستسلام للمساته الناعمة عليها .. ثم مال
برأسه نحو رأسها ليشعر بأنفاسها المشتعلة تؤجج من
شوقه فيها ..

إبتسم عبد الحق إبتسامة مراوغة وهو يقبلها من جبينها ،
ثم حرك فمه نحو أرنبه أنفها ، وقبلها منه ، وهمس قائلاً :
-يالاً بقى ، خلي آآآ...

صدح صوت مقيت من الخارج جعلهما ينتفضان في
ذعر وهما يبتعدان عن بعضهما البعض بـ :
-واد يا عبده ، تعالى عاوزاك ، مش هتفضل لازق
للمصدية دي كثير



عبس وجه بطة مجدداً ، وتشنجت تعبيراتها ، ونظرت
لزوجها بإزدراء قائلة :

-روح شوف أمك .. روح !!

نفخ عبد الحق من الغيظ ، و ضرب جانبيه بحنق ، وصاح
بضيق بادي في نبرته ب :

-جاي يامه .. جـاي

ثم تتم بضجر مع نفسه ب :

-وربنا ما هترتاحي يامه إلا لما تجيبي أجلي !

وقفت تتابعته بنظرات ساخطة وهو يلج خارج الغرفة ، ثم
ألقت بعباءتها على الأرضية ، وزفرت بإحتقان ب:

-يا أنا يا إنتي يا أم أربعة وأربعين في البيت ده

!!.....

.....



الفصل الحادي عشر :

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

سعلت تقى وهي تتلململ في الفراش ، وتأوهت بأنين مكتوم
وهي تحاول تحريك ذراعيها ..

شعرت بوخز في كف يدها ، ففتحت عينيها بثقل ، ثم مالت
برأسها -الموضوع على الوسادة - للجانب لتجد إبرة ما
مغروسة فيه ، فإزداد ذعرها ، ورمشت عدة مرات للتأكد من
أنها لا تتوهم ما تراه ..

نهضت بصورة فجائية فشعرت بدوار رهيب يجتاحها ..
فوضعت يدها على مقدمة رأسها ..

ثم وجدت يد ما تربت على كتفها بحنو ، وصوت أنثوي
دافئ يهمس لها بـ :

-اهدي يا تقى ، انتي كويسة

إلتفتت برأسها نحو مصدر الصوت ، وضيق عينيها
بإستغراب حينما رأتها أمامها .. هل هي حقاً أمها ؟ أم أنها
تتوهم رؤيتها ؟ هي حقاً تشفق إلى حضنها ، تتوق إلى
الدفع الموجود بمنزلها .. كم أنها تتلهف لرؤية والدها
والتحدث معه كما كان يحدث سلفاً ..



أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته ببطء لتتحكم في نفسها ..

كانت الرؤية غير واضحة ، الصورة تهتز أمام عينيها بقوة ،
ربما يحدث لها هذا نتيجة تأثير ذلك المحلول المعلق
بجوارها ، أو لحركتها المفاجأة ..

أخفضت رأسها في ضعف ، ودعت عينيها بوهن ، ثم
عاودت النظر مجدداً ناحية تلك المرأة ، وتلك المرة ظنت أن
حدسها قد أصاب ، فنهضت عن الفراش هتفت بحماس رغم
ضعفها بـ :

-م.. ماما !

فتحت تقى ذراعيها لتحضنها ، وتحركت بساقيها
الهلاميتين نحوها ، ولكن سريعاً ما تراخى جسدها ، وفقدت
الوعي مجدداً ، فأسرعت " عفاف " بأمساكها ، وضمها إلى
صدرها وهي تصرخ بخوف :

-تقى .. تقى !!

ركضت في اتجاهها فتاة أخرى تبدو من هيئتها العامة أنها
ممرضة ، وعاونتها في وضع تقى على الفراش .. ثم
أردفت بجدية :



-حسبي يا مدام ، أنا هتعامل معاها

غطت عفاف تقى بالملاءة ، ودثرها جيداً ، وربتت على كفها
برفق ، وقالت محذرة :

-خدي بالك منها

ردت عليها الممرضة بصوت جاف يحمل الجدية ب :

-متقلقيش ، ده عادي في حالتها

تهدت في حزن ، وتابعت بنبرة راجية ب :

-ربنا يعديها على خير

.....

استمرت الممرضة في الإعتناء بتقى ، وحرصت على تنفيذ
تعليمات الطبيب بدقة ..

بينما راقبتها عفاف بإهتمام واضح على قسمات وجهها ، ثم
تحنحت بخفوت وهي تسألها بإستفسار ب :

-احم .. هو .. هو المفروض هاتفوق امتى عشان تلبس
وتجهز لدخلتها ؟



نظرت لها الممرضة بثبات ، وأجابتها بجمود ب :
-على حسب .. أنا ماشية على تعليمات الدكتور ، وشوية
وها تفوق

لوت فمها للجانب ، وتابعت قائلة بنبرة متوترة وهي محدقة
بتقى :

-طب لو في قلق قلبي ، وانا أتصل بأوس باشا ، وهو
هايتصرف

أومأت الممرضة برأسها إيجابياً وهي تهتف ب :
-حاضر ، لو في هاقولك !..

ثم تتحت المدبرة عفاف جانباً وتركت الممرضة تباشر
عملها مع تقى ..

وحان من رأسها التفاتة للجانب لترى متعلقات العروس
موضوعة على الأريكة الوثيرة .. فتنهدت في حزن ، وحدثت
نفسها بخفوت ب :

-هو اللي بيحصلك ده قليل يا بنتي ، ربنا يسترها معاكي
ويعدي الليلا دي على خير ... !



.....

على مقربة من قصر عائلة الجندي ،،،

نزلت فردوس ومعها حارس الأمن أحمد من الحافلة على
أول الطريق الرئيسي المؤدي للقصر ..

أشار هو لها بيده لتتحرك في شارع آخر موازي في
نهايته توجد إحدى بوابات القصر ..

وهي بكل عزم سارت في اتجاهه .. كانت ملامح وجهها
متصلبة ، عينيها ثابتتين رغم الحركة اللا إرادية لبؤبؤهما ..
فكل تفكيرها منصب في تلك اللحظة على الوصول للبوابة ،
والدخول للقصر وإنتشال إبنتها ، والعودة بها سالمة إلى
منزلها البسيط ..

هي قد عرفت الطريق إليها رغم الظلام السائد في المنطقة
، ولكن معالمها حفرت في عقلها ، ولن يمنعها عنها أي
شخص .. فهي من كانت تضحي على الدوام من أجلها ،
واليوم قد جاء دورها لتقوم بوظيفتها كأم تفني عمرها من
أجل فلذة كبدها ...

لم يعرف أحمد ما الذي يدور في رأس تلك السيدة ، فهي لم
تنطق بكلمة واحدة منذ أن أخبرها بمعرفته بمكان القصر ..



ولكنه رأى في عينيها إصرار غريب لم يعهده فيها حينما
رأها أول مرة ..

فقد تشكلت في رأسه فكرة عن كونها أم متسلطة قاسية ،
لكنه صدم برويتها على العكس تماماً ..

بعد دقائق قليلة وصل كلاهما إلى البوابة ، ونظرا حولهما
بتفحص ..

انتفض حارس الأمن جمال من " الكابينة " القابع بداخلها
فور رؤيته لأحمد ، وركض في اتجاهه وهو يصيح
بإنز عاج ب :

-برضوه جيت تاني يا أحمد ، ناسي الباشا قال إيه

نظر إليه بضجر وهو يجيبه بضيق ب :

-لا مانستش

ثم أشار بعينه نحو فردوس وتابع حديثه بجدية ب :

-بس الست دي جاية تشوف بنتها

هتفت فردوس بصوت عالي ومنفعل ب :

-فين بنتي ؟ أنا عاوزة أدخل اشوفها



وإندفعت في إتجاه البوابة الجانبية ، ولكن أوقفها الحرس المتواجدين أمامها ، ومنعوها من الدخول ، فذمتهم بغضب ..

أمسك جمال بذراع أحمد ودفعه للجانب ، وسأله بجدية ب :
-بنت مين بالظبط ؟

أجابه أحمد بإهتمام واضح في نبرة صوته ب :
-تقى ، البت الغلابة اللي جت تشتغل هنا من فترة ، عارفها ؟

أرجع جمال رأسه للخلف ، وأرخى قبضته عنه ، وتابع قائلاً ببرود :

-أها ، بس هي مش شغالة هنا !

-هاه

قالها أحمد وهو فاغر فمه في إندهاش ، فقد إعتقد أن تقى قد عادت للعمل بالقصر بعد أن طرد منه ، وتعذر عليه الوصول إليها ، فلجأ إلى والدتها لكي يعرف أخبارها .. ولكن خابت آماله ..

نظرت فردوس لجمال بريبة ، وصاحت بتذمر :

-إزاي ؟ ده .. ده الجدع ده قالي إنها شغالة هنا خدامة



نهرها هو بضيق وهو يلوح بيده أمام وجهها ب :
-يا ست بأقولك بنتك مجتش هنا من يوم ما خدتها أحمد
ومشى

إندفع أحمد في إتجاه جمال ، وأمسك به من تلايبه ، وهزه
بعنف وهو يصرخ ب :
-إنت كداب ، أوس باشا مش بيسيب حد حطه في دماغه

وضع جمال قبضتي على كفي أحمد ، وحاول إبعادهما وهو
ينظر في عينيه بغل محذراً ب :
-نزل إيدك يا أحمد بدل ما أخليك تتدم !

اضطر الأخير أن ينفذ طلبه ، وأبعد قبضتيه عن ياقته ، وظل
يحدجه بالنظرات المشتعلة ولم ينبس بكلمة ..
لوى جمال فمه في تهكم وهو يتابع ب :
-كويس إنك لسه بعقلك وماتهورتش معايا

نظر له أحمد برجاء وهو يحدثه بتوسل ب :
-أنا عاوز أعرف هي فين !



ببرود أجابه دون أن يطرف له جفن :

-قولتلك مجتش هنا

اقتربت منه فردوس ، ونظرت له بحنو عجيب ، ثم مدت
يدها نحو كفه لتمسكه ، وكادت أن تقبله وهي تستعطفه ب :
-يا بني الله يكرمك ، ربنا ما يوقعك في ضيقة .. خليني طيب
أخش اشوف البيه جوا ، ها .. أنا هاستسمحه يمكن يكون
عارف طريقها ، والنبي يا بني ، أبوس إيدك !

سحب هو يده سريعاً ، وأكمل متبرماً :
-يا ست قولت مليون مرة إن بنتك مش جوا

ثم صمت لبرهة ليراقب ردة فعلها ، فوجدها بدأت بالنحيب ،
فنفخ منزعجاً وتابع بضيق ب :
-وبعدين محدش جوا أصلاً عشان تقابليه ، الكل في فرح
الهاتم الصغيرة !

نظر أحمد إلى فردوس – وكذلك هي – بنظرات غريبة ، ثم
تسائل بجدية ب :



-هي ليان هانم هتتجوز ؟

أجابه الحارس جمال بإيجاز ب :

-أه

ضيق أحمد عينية ، وسأله بفضول أكبر ب :

-لمين؟

رد عليه بإقتضاب وهو ينظر حوله بترقب :

-لعدى بيه الشامي

وقع الإسم على أذنيه كالصاعقة ، فانتبهت حواسه له ،

وصاح بإندهاش :

-ايه عدى بيه ؟ صاحب الباشا ؟!

أوماً جمال برأسه وهو يجيبه بجديه قائلاً :

-أه هو

حك أحمد طرف ذقنه متسائلاً بإستغراب ب:

-بس ليه كده ؟ ده .. آآآ...



قاطعہ جمال بنبرۃ غلیظۃ ، وبنظرات صارمۃ قائلاً :
-مالناش فیہ ، الی یتجوز یتجوز ، والی یطلق یطلق ، ہما
باشاوات فی بعض

ہز الآخر رأسہ موافقاً إیاءہ وهو ینطق ب :
-اھا .. علی رأیک

أجفلت فردوس عینیہا فی إحباط ، وتوسلت للحارس جمال
برجاء ب :

-أمانة علیک یا ابني لو عرفت حاجة عن بنتي تقولي

نظر لها بتعالی ، ثم حاد بعینیہ عنها وهو یجیبہا بامتعاظ
ب :
-إن شاء الله

أراد أحمد أن یثبت للسیدۃ فردوس أنه قادر علی
مساعدها فی العثور علی إبنتها ، فہتف بحماس ب :
-بص أنا هابقی اکلمک لو آآ..

قاطعہ جمال بصوت جاف ونظرات صارمۃ ب :



-لأ متكلمنيش .. لو في حاجة أنا هابقي اتصل ، ويالا من هنا
قبل ما حد منهم يرجع وتحصل مشكلة

شعر أحمد بالخرج من رده اللفظ عليه ، ونظر بإرتباك
ناحية فردوس ، وتنحنح بصوت خشن ، ثم قال بجدية زائفة
:

-ماشي .. بس مانتساش

رمق كلاهما بنظرات ساخطة ، ثم أمرهما ب :
-طيب ، اتفضلوا

وضع أحمد يده على كتف السيدة فردوس التي كانت
مسلطة أنظارها على بوابة القصر لتتنبه هي له ، ومال
برأسه عليها قائلاً بهمس :

-ياللا يا ست أم تقى ، احنا هانجي وقت ثاني

نظرت له بأعين دامعة ، ثم قالت وهي تنتحب :
-مش هالين عليا أمشي من غير ما أشوف بنتي

تنهد هو في يأس ، ثم أردف بصوت أسف ب :



-هو قال إنها مش جوا

عاودت النظر إلى بوابة القصر الحديدية ، ثم تنهدت
بإستسلام ب :

-قلبي حاسس إنها موجودة وهما مخبيين عليا

أدرك أحمد أن السيدة فردوس قد تعلقت بأمل وجودها
بداخل القصر ، وربما تكون صادقة في إحساسها ، فقلب الأم
لا يخطيء في معظم الأحيان .. ولكنهما لن يستطيعا الولوج
الآن .. عليه أن يتأكد فقط من وجودها حتى يرسم خطة
للدخول وتخليصها من براثن أوس ..

ظلت أنظارها معلقة بالبوابة وضمت يديها إلى صدرها
وهزت كتفيها في إحباط ..

رمقها أحمد بنظرات دافئة ومشفقة على حالها ، ثم تحدث
بصوت جاد مطمئناً إياها ب :

-بصي أنا مش هاسيبها ، وهوصلها وأطمئك عليها

نظرت في إتجاهه بحماس بدى واضحاً في عينيها
الحمراوتين وهي تهتف ب :



-بجد ؟

ابتسم لها ابتسامة عريضة وهو يجيبها بشوق حقيقي ب :
-اه طبعاً .. دي .. دي تقى

نظرت له ممتنة ، ثم سارت مبتعدة عن البوابة وهي
مطرقة الرأس ..

بعد دقائق وصل كليهما إلى الشارع الرئيسي ..
درست فردوس المكان جيداً ، وحفظت معالمه عن ظهر قلب
، ثم إلتفتت برأسها ناحية أحمد و سألته بإهتمام :
-بس إنت متأكد من الجدع الأمن ده ؟

أوما برأسه وهو يجيبها بثقة ب :
-ايوه ، هو مأكدي إنه لو شافها ولا عرف حاجة عنها
هيبغنا

ثم صمت للحظة ليحدث نفسه بإصرار بعد أن إلتفت برأسه
للخلف :

-ولو حتى مقالش أنا هافضل مراقب المكان لحد ما أوصلها
وأرجعها لحضني تاني !



.....

الفصل الثاني عشر :

وصلت سيارة فارهة أمام بوابة مركز التجميل الشهير ،
وقام السائق بصفها بمحازاة الرصيف ليترجل منها عدي
الذي تألق بصورة ملفتة للأنظار ومثيرة للإعجاب .. حيث
إرتدى حلة سوداء – ذات ماركة شهيرة – وعدل من وضعية
(البابيون) الخاص به .. ثم إتجه ناحية البوابة الزجاجية
وهو يحمل تلك الباقة الأنيقة في يده ..

قام حارس ما بفتح البوابة له بعد أن ألقى عليه التحية ،
ثم ولج إلى الداخل وإبتسامة عريضة تكسو قسمات
وجهه ..

إستقبلته ناريمان بتلك الإبتسامة السخيفة على وجهها ، ثم
إحتضنته بحذر وهمست له قائلة :

-مش هو صيك

أوما برأسه إيماءة خفيفة وهو يجيبها بإبتسامة واثقة :



-كل حاجة هاتكون زي ما إنتي عاوزة

-أوكي .. وعروستك مستنياك

قالتها ناريمان وهي تشير بيدها للجانب ليلتفت عدي برأسه
نحو تلك الزاوية التي تقف عنده عروسه وهي في قمة
جمالها ..

فغر عدي فمه في إنبهار ، فتلك هي المرة الأولى التي
يراها في كامل زينتها ، فعادة كان وجودها مثل عدمه ، لا
يشكل فارقاً معه ..

لكن منذ أن علم بفعلتها المشينة ، وعقده النية على أن تكون
له ، وهو يراها بمنظور آخر ..

إبتلع لعبه وهو يبتسم لها بمكر .. ثم سار بخطوات
متهادية نحوها ، ومد ذراعه ليمسك كفها الرقيق ، وإنحنى
بجذعه للأمام ليقبله بعذوبة ، ثم أردف هامساً :

-مبروك

ثم تقوس فمه للجانب وهو يبتسم لها بلوؤ متوعداً إياها بليلة
لن تمحي من ذاكرتها ..

نظرت له ليان بكبرياء زائف وهي تهز رأسها بحركة
خفيفة ، وردت عليه هامسة :

-ميرسي ..



أعطائها باقة الورد البيضاء ، التي تكلفت الكثير في إعدادها
، لتمسكها في يدها ، وتأبطت هي في ذراعه الآخر ..
وسار كلاهما في إتجاه المدخل ..

إلتف حولهما صديقات العروس اللاتي تبارين في فرد ذيل
فستانها الفريد وإلتقاط الصور التذكارية معهما ..

لم يخلو وجه ناريمان من تلك الإبتسامة المصطنعة أمام
المتواجدين ..

كانت تتمنى في نفسها أن يمر اليوم بسلام حتى تستريح
وتعيد ترتيب زمام أمورها ..

رن هاتفها المحمول برقم ممدوح ، فتراجعت بحذر بعيداً عن
الأنظار لتتمكن من الإجابة عليه ..

وضعت الهاتف على أذنها ، وهتفت بتوتر :

-إنت فين ؟

أجابها ممدوح بصوته الرخيم وهو يدير مقود السيارة قائلاً :

-رايح على القاعة ، ها ليان خلصت ؟



ردت عليه بنبرة متوترة وهي تشرأب برأسها للأعلى :
-أها.. شوية وهانكون هناك

هز رأسه عدة مرات بحركة بسيطة ثم تابع وهو يوقف
سيارته أمام إشارة المرور لينظر إلى العسكري بنظرات
جادة :

-تمام ، وأنا قدامي حاجة بسيطة وأكون قصاد الفندق

عضت على شفتيها في قلق ، وأسندت كفها على كتفها
الأيمن ، وهتفت محذرة :

-أوكي .. حاول تتجنب مهاب ، مش عاوزة قلق في الفرع
بليز !

تقوس فمه في تهكم ، ثم نفخ في ضيق وأردف قائلاً :
-اطمني يا ناريمان ، إحنا جايين نفرح النهاردة

لاحظت ناريمان إنصراف العروسين من المركز ، فأكملت
على عجالة ب :

-أما نشوف .. باي دلوقتي لأنهم خلاص هيركبوا العربية
زفر في إنزعاج ، ومن ثم أجابها بفتور :



-ماشي .. باي !

أضاءت الإشارة باللون الأخضر ، فتحرك ممدوح
بالسيارة للأمام ، وحدث نفسه بتبرم قائلاً :

-مش أنا اللي يتخاف مني يا ناريمان !

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،

دلف أوس إلى غرفته بعد أن أعطى أوامره للحرس
الخارجي بالإنابة جيداً ، وتنظيف سيارته ريثما يستعد هو
للخروج ..

فتح خزانة ملابسه ، وانتقى تلك الحلة السوداء المميزة
والتي اشتراها خصيصاً لتلك الليلة الفريدة ..

ليس من أجل عرس أخته على رفيقه المقرب ، بل من أجل
زواجه ممن عاهد نفسه على تحطيمها ...

أسند الحلة على طرف الفراش ، ثم نزع قميصه وألقاه
دون إكتراث على الأرضية ، ليقف عاري الصدر مشعلاً
لسيجارته الفاخرة وهو يعتريه شعور غريب ..



نفث دخان السيجارة بتلذذ وهو ينظر لنفسه بزهو في
المرآة ، ثم أردف قائلاً بغرور :

-ماتخلقش لسه اللي يقف قصادك يا أوس الجندي !

احتفظ بالسيجار في فمه ، ثم سار في إتجاه المرحاض ،
وولج داخله ليغتسل ..

.....

بعد برهة من الوقت كان أوس الجندي مستعداً في سيارته
الفارهة ..

ضغط على بوق السيارة ليفتح له الحرس البوابة الحديدية
للقصر لينطلق بها في إتجاه الفندق أولاً ..

وضع أوس سماعة الهاتف على أذنه وهو يتحدث بصرامة
بـ :

-ساعة زمن بالكثير وتكون عندي بالشهود في العنوان ده

مط شفتيه وأصغى بانتباه للطرف الآخر قبل أن يقاطعه
بحزم قائلاً :



-هتلاقي اللي يفتحك ، سلام !

ثم نزع السماعة وألقى بها على التابلوه ، ومن ثم أدار
عجلة القيادة في الإتجاه العكسي ، وإنطلق في وجهته ،
وحدث نفسه بغرور قائلاً :

-كله هاخلص الليلة !

.....

بداخل ردهة الفندق الشهير ،،،

وصل العروسان إلى بهو الفندق الفاخر و المزدان
بالأضواء البيضاء ..

وتعالت الزغاريد المباركة لهما ، وتوالت التهنئات عليهما
من المنتظرين حضورهما ..

وقف مهاب على أول الدرج ينتظر صعود إبنته إليه حتى
يسلمها إلى عريسها كتقليد معروف ..

لم يبدُ على وجهه الفرحة الحقيقية ، بل رسم قناع مزيف
عليه لينتهي من تلك الليلة بأقل الخسائر ؛ فالفضيحة



ستوصم عائلته بالكامل ، وتزويجها من عدي سيحول دون هذا ..

لقد كانت ملامح ليان مقاربة بدرجة غريبة إلى تهاني .. لم يتصور أن تجعل مساحيق التجميل الشبه بينهما جلياً إلى تلك الدرجة .. لم تشبه زوجته ناريمان في شيء ، بل كانت نسخة مصغرة عن زوجته الأولى ..

إبتلع مهاب ريقه بتوتر وهو يتذكر ليلة عرسه بتهاني .. رغم بعد الزمان والمكان ، إلا أن الشبه كان قريباً .. وما زاد من توتره حقاً هو رؤيته لممدوح يمرق بين الحضور ..

وقف متصلباً بجسده ، واضعاً يديه في جيبه بنطال حلتة ، ولم يكف عن حدجه بتلك النظرات التي لم ينساها .. نعم نظرات تجعل حقيقته عارية أمام الجميع ...

.....

□□□□ تراقصت الفرحة في عيني تهاني وهي تزف إليه بفستانها الأبيض البسيط ، ثم أمسكت بكفه بيد مرتعشة ، وهتفت متحمسة :

-أنا مش مصدقة ، إحنا خلاص إتجوزنا يا حبيبي ، وهأيتقفل علينا باب واحد



أدارها مهاب حول نفسها لترسم السعادة أكثر على محياها ،
ثم إحتضن وجهها بكفيه ، وقرب رأسها منه ، وهمس لها
بسعادة زائفة :

-مبروك يا حبيبتي

تتهدت في شوق وهي تنظر له بنظرات رومانسية قائلة :
يا رب تدوم فرحتنا للأبد .. وربنا يقدرني وأسعدك

بأدلتها إبتسامة هادئة وهو يجيبها بإيجاز ب :
-أمين

ثم رأى ممدوح يلوح له بذراعه من بعيد ، وهو يرمقه
بنظرات لئيمة ، فتبدل وجهه للعبوس ، وأردف بتوتر ملحوظ
-آآ .. ثواني بس يا تهاني

قطبت جبينها في إستغراب ، ونظرت له بفضول متسائلة
بحيرة :
-رايح فين ؟

تتحنح بخشونة وهو يجيبها بإرتباك ب :



-هاسلم على المعازيم وراجعلك تاني

إبتسمت له بخجل ، ثم همست وهي تغمز له بـ :

-طيب ماتتأخرش عليا ، هاه ؟

-ماشي .. ماشي

قالها مهاب وهو يسير بخطوات مسرعة في اتجاه ممدوح
الذي أولاه ظهره

.....

تلقت مهاب حوله بريبة وهي ينادي على رفيقه بـ :

-ممدوح ، إستنى !

زفر ممدوح في إنزعاج وهو يركل بيده الأرض ، ثم قال
بسخط :

-عاوز إيه ؟

لكزه في ذراعه ، وسأله بإستفهام :

-إيه يا بني ، مالك ؟



أجابه بإقتضاب وهو يحيد ببصره بعيداً :
-مافيش

نفخ مهاب في ضيق زائف ، ثم أردف بنبرة حادة بـ :
-إنت عاوز تعكّن عليا ليلة فرحي !!

نظر له بإحتقان وهو يرد عليه بسخط :
-أنا برضوه ؟

لم يعرف مهاب ما الذي يدور في خلد رفيقه ، ولكن حالة
الإنزعاج البادية عليه تشير إلى وجود خطب ما ، لذلك
سأله مجدداً بفضول بـ :
-أوما مالك بس ؟

عبس ممدوح بوجهه ، وأجابه بتذمر :
-مافيش ، إنت مش بتعمل اللي عاوزه ، وخلص اتجوزت

إبتسم له مهاب إبتسامة مراوغة ، وأجابه بمكر وهو يغمز
له بـ :



-لو ده اللي مضايك ، فماتقلقش ، كل حاجة هاتمشي زي ما هي ، إحنا مع بعض في سهراتنا وآآآ... وإنت فاهم بقى

لمح ممدوح تهاني وهي تأتي من بعيد وممسكة بطرفي فستانها ، ففكر أن يستغل الفرصة ويكشف دون أي مجهود منه حقيقة مهاب الغائبة لها ..

تأكد هو من أنها على مسافة قريبة منهما لتتمكن من سماعهما بوضوح ..

وعقد حاجبيه ، وحدث مباشرة في عيني رفيقه ، وسأله
بجمود :

-وتهاني ؟

تنهد مهاب في إنهاك ، ثم دعك فروة رأسه وهو يرد عليه ببرود قائلاً :

-تهاني دي عشان اكمل الصورة الإجتماعية ، دكتور ومتجوز ، عنده عيلة ، ومستقر ، لكن لا هي من مستوايا ، ولا أصلاً تليق بيا

إدعى ممدوح الإندهاش ليكمل تمثيليته السخيفة ، وسأله بإستغراب بـ :

-طب وإتجوزتها ليه ؟ ماكان عندك ألف واحدة غيرها



رد عليه بثقة وهو يلوي فمه قائلاً :

-لأنها الوحيدة اللي هاتخاف إن بيتها يتخرب ، يعني زي ما
بيقولوا بالبدي هترضى بالمقسوم ، وهاتحط جزمة في بؤها
وتسكت عن أي حاجة تشوفها ...!

لم تصدق تهاني أذنيها وهي تستمع إلى كلمات مهاب
الصادمة .. فقد أرادت اللحاق به لتخبره بوصول السيارة
الخاصة بهما ، ولكنها لم تتوقع أن تعرف الحقيقة في ليلة
عمرها المميزة ..

نعم ... في لحظة واحدة إنهار كل شيء ، تحطمت أحلامها ،
إنكسر قلبها ، وأفقت من حبها على ذلك الواقع المرير
هي تلك الفقيرة المتفوقة التي سافرت في بعثة تعليمية
بإحدى الدول العربية لتلتقي بهذا الطبيب الثري الشاب الذي
خطف قلبها ، وآسر عقلها ، ومهد لها كل الأمور ، وذل
لها الصعاب ، لتظن أنها ستتزوج حبها بالزواج ، ولكن
الحقيقة أقسى بكثير

إستدار مهاب برأسه بعد أن رأى نظرات الذعر في مقلتي
رفيقه ممدوح ، فوجدها تقف مصدومة من خلفه ، فعاود
النظر إليه بقلق شديد .. فأكمل ممدوح ردة فعله الزائفة بـ :



-.. تهاني !

إنتحبت هي بأنين مكتوم وهي تسأله بصدمة :-
-ليه ؟ ليه عملت كده .. ليه ؟؟؟؟

لم يجبها وقتها ، بل إكتفى بالصمت ومراقبة عبراتها
الساخنة وهي تنهمر على وجنتيها ..
نعم لم ينس تلك النظرة المعاتبة في عينيها .. نظرة الأسف
الممزوجة بالندم على حب بريء أعطته لمن لا يستحق
□□□□

.....

أفاق مهاب من شروده على صوت الدفوف العالية
والمزامير الصاخبة ، فسعل مدعياً وجود شيء ما قد علق
بحلقه ، ثم رسم إبتسامة زائفة على وجهه ، وأردف قائلاً
بنبرة هادئة :
-ياللا يا بنتي



إبتسمت له بخجل مصطنع ، وتأبطت في ذراعه واستعدت
للنزول من على الدرج ..

وقف عدي في الأسفل وهو ينظر إلى عروسه بنظرات
مترقبة .. ماهي إلا بضع ساعات حتى ينغلق عليهما باباً
واحداً ، وتصبح زوجته ، وتعرف مصيرها معه ...

وصل مهاب بليان إلى نهاية الدرج حيث مد عدي يده ،
وأمسك بكفها الرقيق ، وأردف بصوت رخيم قائلاً :
-شكراً يا عمي ، ماتقلقش عليها ، أنا هاأعوضها عن اللي
فات

هز رأسه في إمتنان ، ثم تابع قائلاً بإيجاز :
-تمام ..

حاوطة الفرقة الموسيقية كلا العروسين ، وبدأت تعزف
أشهر الأغاني الطربية ، وهما يتمايلان بخفة مدعيان الفرحة
..



ولج أوس إلى داخل الردهة وهو متأنق بشكل أثار إعجاب الحاضرات اللاتي همسن بأنبهار وهن ينظرن إليه بتلهف ..

نظر هو إلى الإثتين بنظرات ممتعة .. فأكثر ما يزعجه أنه يعلم حقيقة رفيقه ، وفضيحة أخته .. وكلاهما إتفقا على إكمال تلك التمثيلية السخيفة من أجل الحفاظ على مظهرهما الإجتماعي ..

تابعتهن ناريمان بنظرات مترقبة ، فوجود أوس يثير إضطرابها ..

فأشاحت بوجهها بعيداً عنه ، وأخذت تتفرس في أوجه الحاضرين محاولة بث الإطمئنان في نفسها المتوترة .. فمصير إبنتها محتوم على إتمام تلك الزيجة وإعلانها أمام الحضور ..

هي تخشى أن يحدث مفاجأة ما تقلب الأمور رأساً على عقب ..

نعم ، تخشى أن يتهور أوس ويتسبب في إحداث فضيحة للعائلة ...

كانت ضربات قلبها غير منتظمة ، وتتلقت بين الحين والآخر حولها لتتأكد من وجوده ..

هي تخاف من ردود فعله الغير متوقعة ، فبالرغم منه أنه لم يهتم يوماً بأخته ، إلا أنها قلقة من حدوث العكس خاصة



الليلة ، وأمام هذا الحشد الكبير ، فهو من يفاجئها دوماً بما
لا تتوقعه ، كذلك هو لا يعرّ أي أحد الإهتمام ، ويفعل ما
يحلّو له دون إكتراث بالنتائج ..

عاتبت نفسها لأنها هي الأخرى لم تولي ليان الرعاية
الكافية رغم ما فعله مهاب لتصبح إبنتها .. ولكنها ظنت
بتزويجها أنها تصلح ذاك الخطأ الجسيم ..

وقف ممدوح إلى جوارها ، ووضع يده على كتفها ، فإنتبهت
له ، ونظرت له بتمعن وهي تهتف بثقة ب :
كل حاجة تمت زي ما احنا عاوزين

رمقها بنظرات إستهجان وهو يلوي فمه في تهكم قائلاً:
-لأ قصدك زي ما إنتي عاوزة

تجهمت تعابيرها ، ونظرت له بحق ، ثم صاحت بضيق
وهي تشير بإصبعها :

-قصدك إيه ممدوح ؟ كنت عاوزني أسيب الدنيا تخرب من
غير ما أتصرف وأصلحها



قاطعها بصوت جاف ، ونظرات باردة ب :

-إنتي عارفة كويسة الحقيقة ، بس دي لو كانت بنتي ،
مكونتش هاسمح إنه يحصلها ده من الأول أصلاً

إبتلعت ريقها في توتر جلي ، فقد كانت تخشى أن يكون قد
عرف حقيقة نسب ليان .. وتلميحاته هذه لبث الرعب في
نفسها ..

حاولت أن تبدو صلبة أمامه ، ولكنها كانت في قمة
إضطرابها ..

كل شيء على وشك الإنهيار ما لم تسيطر هي على زمام
الأمر

نعم هي مدركة أنها وافق دون تردد على إتمام تلك الزيجة
للحفاظ على صورة عائلتها الإجتماعية أمام الجميع ..
وتجنب الفضيحة العامة التي ستؤثر بالسلب على سمعة
العائلة ..

حاولت ناريمان أن تبرر موقفها قائلة بإستعطاف :
-بس أنا كنت .. آآآ.....

قاطعهما مهاب بصوته المحتد قائلاً :



-مبروك

إلتفت كلاهما إلى الخلف ليجداه ينظر إليهما بنظرات نارية
قبل أن يكمل بامتعاض :

-خلصوا ولا أسيبكم تكمّلوا

إرتبكت ناريمان ، وتوترت أعصابها ، وبدأت أصابعها
ترتجف لا إرادياً .. في حين إنتفخ صدر ممدوح بالغرور
الزائد ، وأجابه بنبرة متغترسة قائلاً :

-أوعى تقولي إنك غيران من مراتك عليا .. ماتنساش إن
احنا دايماً بينا شيء مشترك

تحولت مقلتيه لجمرتين صغيرتين متقدتان بنيران محتدة ،
ثم هتف محذراً :

-ممدوح ، لم نفسك ، ولا إنت جاي تبوظ الدنيا في فرح بنتي

لوى فمه في تهكم ، ثم أردف ساخطاً بـ :

-وهو أنا أقدر .. ما هي بنتي برضوه ..!

تبادل كلاً من مهاب وناريمان نظرات غريبة وخائفة ..
فالأول تملكه الرعب من أن يكون رفيقه قد إكتشف حقيقة



الأمر برمته ، والثانية تخشى أن تحدث الفضيحة وينهار كل شيء في لحظة وتتكشف جرائمها للجميع ..

تعجب ممدوح من حالهما الغير مفهوم .. وسألهاما بإستغراب قائلاً :

-مالكم ؟ بتبصوا لبعض كده ليه ؟ هو أنا قولت حاجة غريبة ؟

ثم نفخ في إنزعاج ، وتابع بضيق :

-ما هي لو كانت بناتي عايشة كان زمانهم في سن ليان ، ولا .. ولا أنا غلطان ؟!!!!

ساد صمت غريب في الأجواء .. واستمر تبادل النظرات المريبة بين الجميع ..

جف حلق ناريمان وهي تنظر بصدمة إليه ، ولم تعرف بماذا تجيبه ، فعقلها بات مشتتاً بسبب تلك الضغوط الرهيبة التي لم تعد تستطيع تحملها ..

في حين تدارك مهاب الأمر سريعاً بعد أن وجد حالة التخبط المسيطرة على زوجته ، فهتف بصوت محتقن بـ :

-أظن إن إنت مش غريب يا ممدوح ، اعتبره فرحك ، وأنا هاخذ ناريمان ونسلم على الضيوف



ثم قبض على ذراعها ، وسار بها مبتعداً عن رفيقه الذي
نظر لهما بريبة ، وحدث نفسه مستغرباً ب :
-في حاجة غلط ، تصرفاتهم مش مريحاني !!!

إستدار ممدوح برأسه للجانب ليجد أوس عاقداً ساعديه أمام
صدره ، ويقف بشموخ عجيب .. فنظر له الأخير بنظرات
إحتقار ، فإستشاط ممدوح غضباً ، وأراد أن يثير إستفزازه
، فأردف لنفسه بسخط قائلاً :
-جتلي في ملعبي

تحرك ممدوح في إتجاه أوس ، ولم يحيد بنظراته الحادة
عنه ، ثم هتف عالياً بنبرة مستفزة :
-حبيبي .. مش هاتسلم على عمك

رمقه أوس بنظرات أكثر شراسة ، ثم أجابه بنبرة مهينة :
-مش عاوز أوسخ إيدي بأمثالك

هز رأسه في معاتبة مصطنعة ، وأردف متهكماً :



-تؤ .. تؤ .. وده يصح برضوه تتكلم كده مع عمك ممدوح ،
إش حال مكونتش مربيك على إيدي ..
ثم غمز له بطرف عينه وهو يتابع بلؤم :
-ولا .. آآ.. نسيت

للحظة مر ببال أوس مقتطفات مما حدث معه في طفولته
البعيدة ، وكيف أسيء إليه بطريقة مهينة لم يعرف عنها أي
أحد .. فإزدادت نبضات عروقه الغاضبة في عنقه ،
وتسارعت دقات قلبه الحانقة ، وتلون وجهه بحمرة
الغضب ..

قاوم أوس رغبته في سفك دم ذلك الحقير ، وأجابه بنزق :
-بعيد عنك كانت تربية وسخة ماتستهلش إني أفكرها أصلاً

لوى ممدوح فمه في إستنكار وهو يعاتبه ب :
-طب قول كلام غير ده ، ده هي اللي عملتك بني آدم وراجل

توهجت عيناه بالشرر وهو يصرخ فيه بإنفعال قائلاً :
-أنا راجل غصب عنك وآآ..



قاطعه ممدوح ببرود مستفز وهو يربت على كتفه :
-بالراحة بس ليطلقك عرق ، ما أنا عارف إنك راجل ،
وشايف رجولتك على .. على أيدي

كان أوس قاب قوسين أو أدنى من الفتك به ، فكانت نظراته
النارية خير دليل على هذا ..
بذل مجهوداً ليتحكم في أعصابه ، وكز على أسنانه وهو
ينطق بشراسة ب :
-وأنا ممكن أمحي رجولتك برضوه على أيدي !!!!

زم ثغره في سخرية ، وأردف ببرود أكثر :
-مممممم.. شيء عظيم ، أنا واثق من ده ، ما أنت طالع
لأبوك في الحاجات دي .. مش لأمك

لم يتحمل أوس كلمة أخرى منه ، فهجم عليه ، وأمسك به
من تلايبه ، ثم قربه منه وهزه بعنف وهو ينطق بإهتياج :
-اخـرس ، ورحمة الغاليين لأدفنك السعادي هنا ، ومش
هاعمل إعتبار لحد !!!



تابعتهما نظرات بعض المحيطين بتوجس شديد ، وسمع
كلاهما شهقات من جميلات العرس المتواجداً على مقربة
منهما ، ولكن تدخل أفراد الأمن سريعاً للحول دون تطور
الأمر ، فبادر أحدهم بنبرة رسمية بـ :
-في مشكلة يا فندم ؟

ظل الإثنين محدقين ببعضهما البعض بتلك النظرات المميّنة
والتي تحمل الكثير من البغض والكره
ولم يكف أفراد الأمن عن التوسل إليهما بهدوء مترقب
لينفصلا عن بعضهما ..

تهامس البعض عما يحدث .. وتجمع آخرون على مسافة
قريبة لمتابعة ما يحدث ..

لاحظ ممدوح أنهما أصبحا محط أنظار الجميع ، فأزاح
قبضتي أوس بصعوبة تامة عن ياقته وهو يتصنع الهدوء ،
ورغم هذا ظل محدقاً به بنظراته الطويلة المستفزة للأعصاب
، وأجاب فرد الأمن بتريث بـ :

-لا مافيش ، ده احنا بس بندردش مع بعض شوية

وزع فرد الأمن الآخر نظراته بين الإثنين ، وطلب منه
بصوت هاديء :

-طب يا فندم آآآ...



قاطعہ ممدوح مجدداً بصوت خشن وهو يشير بكف يده لفرد
الأمّن :

-شششش ، مافيش داعي تقول حاجة

ثم سلط أنظاره الحانقة على أوس ، وأكمل بإبتسامة سخيفة
على محياه ب :

-فرصة سعيدة يا .. يا أوس

حدجه أوس بنظراته الإحتقارية والمخيفة وهو يحذره
بصرامة ب :

-أحسنلك ماتقفش في وشي بدل ما تندم

مط شفتيه في إستهزاء وهو يجيبه ب :

-وماله ، الحذر مطلوب

ثم ربت ممدوح على كتفه ، وأكمل ساخراً وهو يرمقه
بنظرات باردة :

-أقولك على حاجة أنا هاسلم على اختك وصاحبك .. أصلهم
لايقين على بعض .. شكلهم كيوت !!!



وهز حاجبيه في إستخفاف ، وإستدار بجسده متجهاً إلى
الرواق المؤدي لقاعة الأفراح الداخلية ...

تابعه أوس بنظرات مشتعلة ، وسبه بحنق قائلاً :
-إولع يا بن ال- **** !

ثم إلتفت للخلف ليبتعد عن الردهة وهو يتمتم بتوعد له ..
ولكنه إصطدم بعمه سامي الذي حدجه بنظرات محتقة وهو
يهتف بـ :

-مش تاخذ بالك يا ابن مهاب
-أنا واخذ بالي يا عمي كويس .. بص إنت قدامك بدل ما تقع
تاني

-مش هافوت اللي عملته فيا يا أوس ، مش هافوته
-بدل ما تفوته ، اتعلم ماتقفش قدام الأقوى منك

احتقن وجهه بدماء غاضبة ، ورد عليه بنبرة محتدة بـ :
-إنت آآآ..



قاطعه أوس بإستخفاف وهو يضع ذراعه حول كتفه ، ثم
أجبره على الإستدارة ناحية أحد المصورين ، وتابع بسخرية
مستفزة وهو يشير له بعينه :
-اضحك يا عمي .. عشان وشك ينور

وهنا صدح فلاش الكاميرا ، فأشار المصور بإصبعه بعلامة
الإعجاب بعد أن إلتقط صورة تجمعهما سوياً ليبعد أوس
ذراعه عنه ، ويكمل بإستخفاف :

-اطلع كل جاتوه ، ده في أوبن بوفيه فوق ، أصل بلغني انك
مش لاقى تاكل!

توهجت عيني سامي عقب تلك العبارة الأخيرة ، فمط أوس
شفتيه للأمام وأرسل له قبلة في الهواء مكماً وصلة إهانته
ثم تركه وإنصرف ناحية مدخل الفندق ...

إكتسى وجهه بحمرة الغضب ، وصرخت عيناه متوعدة وهو
ينطق من بين أسنانه بعنف :

-والله لأوريك يا أوس .. ومش هاسيب حقي !!!!

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،



بدأت تقى تستعيد وعيها ، وسعلت بصوت قوي وهي تفتح
عينيها ببطء ..

تنفست المدبرة عفاف الصعداء وهي تراها قد أفاقت مجدداً ،
ثم شهقت بفرحة :

-الحمد لله إنك بخير ، أنا كنت هاموت من القلق عليك يا
بنتي

لقد مرت ساعات وتقى فاقدة للوعي ، تهزيء أحياناً ،
وتتشنج في أحيانٍ أخرى .. مما استرعى قلق عفاف عليها ..
فحينما رأتها تفيق تملكثها الفرحة ..

نظرت إليها تقى بنظرات زائغة وهي تردد بضعف ب :
-أنا .. أنا فين ؟

مسحت عفاف على وجه تقى بحنو زائد ، ونظرت لها
بإشفاق .. هي تود طمأننتها ، ولكنها تخشى أن تسوء حالتها
، لذا حاولت أن تبدو حذرة وهي تجيبها بصوت أموي :
-إنتي معايا يا بنتي ، متخافيش



رفعت تقى كفها لتمسح تلك العبرات العالقة بأهدابها ، فرأت
الإبرة المغروسة فيه ، فضيقت عينيها في خوف ، وتسائلت
بتوجس :

-هو .. هو ايه اللي حصل ؟

نظرت لها عفاف بريبة ، وردت عليها بتلعثم قائلة :
-إحم .. آآ.. إنتي تعبتي شوية وآآ..

تذكرت تقى أين هي الآن .. إنها بمنزله ذلك البغيض ،
ولكنها في غرفة أخرى .. الغرفة الأكبر حجماً .. وترتدي
ملابساً أخرى ..

أمعنت النظر إلى حالها ، فوجدت نفسها ترتدي فستاناً
مكشوف الصدر وعاري الكتفين من اللون الأبيض ..
تحسست صدرها بكف يدها المرتجف ، وشعرت بإرتعاشة
رهيبة تجتاح جسدها الهزيل ..

حاولت أن تنفي عن عقلها فكرة أن يكون ما ترتديه هو
فستان العرس ..

ولكن فضولها دفعها لإزاحة الملاءة عن جسدها لتتحول
شكوكها إلى أمر حقيقي وواقع ملموس ..



شحب لون وجهها حينما رأت نفسها في فستان العرس ..
فبدأت أنفاسها تتسارع ، وإضطربت ضربات قلبها ، ثم
نظرت حولها بذعر .. وصرخت مستغيثة بخوف جلي :
-خرجوني من هنا ، أنا عاوزة أمشي

أمسكت بها عفاف من ذراعيها وحاولت تثبيتها في الفراش
وهي تهتف بتوتر :
-إهدي يا تقى ، مافيش حاجة حصلت

قاومتها الأخيرة بكل قوتها ، ولكنها لم تكن كافية لتتمكن من
الإفلات من حصارها ، فصاحت بتشنج :
-أنا مش عاوزة أقعد هنا ، هايدبحني لو فضلت موجودة

إحتضنتها عفاف بذراعيها ، وأسندت رأسها على صدرها ،
ومسحت بيدها على رأسها وظهرها في حنو ، وتابعت
بصوت دافيء :
-إهدي يا بنتي ، أنا معاك

أرجعت تقى رأسها للخلف لتتظر لها بعينيها الباكيتين قائلة
بتوسل :



-إنتي مش فاهمة حاجة ، هو مش هيسبني أبداً

أحتضنتها عفاف بعاطفة أقوى ، وأشفقت على حالها ،
وأردفت بصوت هاديء رغم تأثره ب :

-شششش .. متخافيش .. أنا من هنا

تشنجت تقى أكثر ، وتعاليت شهقاتها وهي تتوسل لها ببكاء
حار ب :

-مشيني من هنا ، أنا .. أنا عارفة إنك طيبة وهتساعديني
صح ؟ عشان خاطري خليني أمشي من هنا ، أنا.. أنا هاهرب
ومحدث هایشوفني آآآ...

قاطعها صوت رجولي صارم ومتعصب قائلاً :

-مش أنا قايلك مش هاتعرفي تهربي مني ، إنتي ليا وبس
!!!

.....



الفصل الثالث عشر :

بداخل قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،،،

نجح المسؤولين عن تجهيز القاعة في إبهار الحاضرين بمدى
فخامة ورقي الديكورات المستخدمة ..

فألرواق المؤدي للقاعة تزين بالسجاد الأحمر ، وبالحواجز
الذهبية التي توحى لك بأن تخطو لحفل الأوسكار وليس
لحفل زفاف ..

كانت طاولات القاعة زجاجية براقه موضوع عليها
مزهريات من الكريستال وممتلئة بورود بيضاء طبيعية
والمقاعد ملفوفة بأقمشة بيضاء وفضية .. وأرجلها مغلقة
بشرائط من الستان ..

الجدران – ذات الطلاء البيج - معلق عليها شاشات عرض
ليتمكن الحاضرين من رؤية العروسين من كافة الزوايا
بوضوح تام

بالإضافة إلى ثريات مختلفة الأحجام موزعة بطريقة
متناسقة على سقفية القاعة البيضاء ..



كانت كوشة العروسين مكونة من أريكة بيضاء وثيرة ،
معقوفة من الجانب ، وبها مسند فضي مقوص من الجانب
الأخرى ..

ومن خلفها تم وضع لوحة من الستائر الشيفون المرصعة
بالفصوص الزجاجية لتعكس الأضواء عليها ..

توسط القاعة مساحة مخصصة للرقص من أرضية لامعة
مثبت أسفلها مصابيح ضوئية مختلفة تحول الأرضية في
لحظة إلى لوحة مضيئة بمختلف الألوان ...

.....

بحث سامي عن أخيه مهاب وسط الحاضرين ، وبالفعل
وجده يصافح أحد رجال الأعمال ، فخطى بخطوات أقرب
للكرض – ووجهه متصلب – نحوه ، ثم أردف بنزق وهو
يحدثه بنظرات حادة :

-ينفع عمايل ابنك دي يا مهاب !!!

تتحنح مهاب في حرج ، وقال بتوتر :

-إحم .. عن اذنك شوية



ثم قبض على ذراع أخيه ، ودفعه للجانب وهو يكرز على
أسنانه قائلاً بحنق :

-تعالى معايا يا سامي

وقف الإثنين في أحد أركان القاعة ، فهتف سامي بإنفعال :
-إبنك مش ناوي يجيبها لبر معايا ، وقسماً بالله لولا صلة
الدم لكان زماني آآآ...

قاطعته مهاب بصوت حازم وهو يرفع كف يده أمام وجهه :
-سامي اهدى على نفسك ، إيه المطلوب دلوقتي ؟

أشار سامي بإصبعه محذراً ب :
-خلي إبنك يبعد عن طريقي بدل ماأندمه على اللي فات كله !

زفر مهاب في ضيق ، وأشاح بوجهه للجانب ، ثم تابع
بغيط :

-إنت عارف إن أنا ماليش كلمة عليه

إنفعل سامي وهو يرد قائلاً :



-ليك ولا لأ ، مش فارق معايا ، أنا بس بأحذرك يا مهاب
عشان ماترجعش تقولي مانبهتنيش !!!

أدرك مهاب أن أخيه لن يعدل بالساهل عن تهديده هذا ، لذا
حاول أن يبدو أمامه أنه متفهم لوضعه ، فابتسم له
بسخافة ، وأردف قائلاً بنبرة هادئة :
-اصبر بس وهنتفاهم !

هز رأسه بإعتراض جلي وهو ينطق بصرامة ب :
-لأ .. يا ترجع كل حاجة زي الأول ، يا هاشوف أوس الوش
التاني مني ! وده اخر ما عندي ...!!!

ثم تركه وإنصرف خارج القاعة ، فزم مهاب ثغره في
ضيق ، وحدث نفسه بسخط قائلاً :
-أووف ، يعني كنت ناقصك إنت كمان يا سامي ، ما كفاية
اللي أنا فيه ...!!!

.....



بدأت أولى فقرات الحفل بعرض ناري مبهر حاز على إعجاب الحاضرين ، تبعه دخول العروسين وسط راقصات محترفات من فرقة باليه شهيرة لاقت الإستحسان .. ثم بدأت الرقصة الهادئة الخاصة بهما ..

أمسك عدي بكف ليان وضغطت عليه برفق ، ولف ذراعه الآخر حول خصرها ، ثم قربها من صدره ، فالتصقت به ، وأسندت كفها عليه ، ونظرت له بإعجاب ..

لم يكف عن الإبتسام لها ، وهمس في أذنها قائلاً بعد أن إنحنى برأسه عليها :

-النهاردة يوم مش هايتنسي

أومات برأسها موافقة ، ولم تحيد بعينيها اللامعتين عنه ..

جلست ناريمان على أول الطاولات الرئيسية وهي محدقة بهما ، وبين الحين والآخر تختلس النظرات إلى ممدوح الجالس على مقربة منها ..

حمدت الله في نفسها أن كل شيء يمر بسلام .. ولكن مازال عقلها متوجساً من حدوث الأسوأ

تبادل مهاب وممدوح النظرات المطولة التي تحمل الوعيد ..



فالبغض بينهما يزداد يوماً عن الآخر ، خاصة أن ممدوح
لم يعد يخشى من خسارة أي شيء .. ومهاب بات يشعر
بالتهديد من رفيقه الذي كان بئراً أسراراً ..

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

حدثت تقى بذعر - وجسدها يرتجف بالكامل - في أوس
الذي كان يرمقها بنظراته الشرسة ..

هربت الكلمات من على شفثيها ، وجمدت الدماء في
عروقها ، بدت كالموتى في هيئتها العامة ..

إضطربت أنفاسها ، وتسارعت دقات قلبها .. وتشبثت أكثر
بالمديرة عفاف وكأنها درع يحميها من بطشه الغير متوقع ..

تفرس أوس فيها بشراة ممتعاً عينيه القاتمتين بروية
ضعفها يزداد يوماً بعد يوم على يديه ..

فكل إرتجافة من جسدها تثيره للفتك بها .. وهوانها يجعله
أكثر رغبة في الظفر بها والتلذذ بتعذيبها ..

كم دفع من أموال للعاهرات ليدعين الضعف أمامه ، ويمثلن
الخوف الشديد منه ، واليوم ينال مبتغاه برويتها على تلك
الحالة ..



وقفت بينهما المدبرة عفاف حائرة ، فهي لا تعرف فيما يفكر
رب عملها ، وماذا ينتوي أن يفعل بتلك البريئة ..

.....

■ ■ ■ كانت صدمتها حينما هاتفها وأمرها بالحضور إلى
هذا العنوان الغريب على الفور ، فامتثلت دون أي تردد
لأوامره ، ولكنها لا تقارن بصدمتها الرهيبة حينما رأت تقي
متواجدة في هذا المنزل الغريب ..

لم تعرف كيف تتصرف حينما رأتها فاقدة للوعي ، منهكة
للغاية ، قاب قوسين أو أدنى من الموت .. ولكنها لم تتركها
للحظة ، وظلت جالسة إلى جوارها ..

لم يرغب عن بالها لحظة أن أمرها بصوته الصادح بـ :

-عاوزك تلبسيها الفستان ده

ثم أشار بإصبعه نحو فستان موضوع في حقيبة بلاستيكية
..

نظرت هي له بخوف قائلة :

-بس هي آآ.. نايمة وآآ..



قاطعها بصرامة وعينه تنطقان شرراً :

-أنا مش بأطلب ، أنا بأمر !

هزت رأسها موافقة وهي تجيبه بخفوت :

-حاضر يا باشا

وبالفعل نزلت عنها ملابسها ، ولبستها ذلك الفستان
الأبيض وقلبها ينبض حسرة عليها ..

ثم ظلت جالسة إلى جوارها ترعاها حتى إستردت وعيها ..

□□□

.....

وفي تلك اللحظة تحديداً أدركت المدبرة عفاف حجم الخطر
المحدق بهذه الفتاة البسيطة ..

عقد أوس ساعديه أمام صدره ، وإستند بجسده على باب
الغرفة ، وثنى ساقه للأمام ثم تسائل بسخرية ب :

-قوليلي ناوية تهربي مني إزاي ؟



نظرت بخوف له ، وحولت عينيها نحو المدبرة عفاف
مستغيثة بها ، فابتلعت الأخيرة ريقها في توتر ملحوظ ،
وأردفت بصوت متقطع ب :

-آآ.. دي .. يا باشا آآآ ...

قاطعها هو بصوته الأمر والمتصلب ب :

-اسكتي !

ثم تابع بنفس اللهجة الأمرة قائلاً وهو يشير بإصبعه
للخلف :

-إطلي برا

إنتفضت عفاف في مكانها رهبةً منه ، وهزت رأسها عدة
مرات بتوتر معلنة إمتثالها لأوامره ..

قبضت تقى على ذراعي المدبرة عفاف أكثر ، وهمست لها
بإستعطاف جلي قائلة :

-ماتسبنيش لوحدي معاه

أرخی أوس ساعديه ، وإعتدل في وقفته ، وحدج عفاف
بنظرات قاتلة ، ثم هتف بنبرة مخيفة ب :

-سمعتي اللي أنا قولته



نظرت عفاف إلى تلك البريئة بأسف جلي ، ثم أردفت بصوت
حزين وهي تنظر لها بعجز:
-أنا أسفة يا بنتي

هزت تقى رأسها برفض تام ، وتمسكت بها أكثر وهتفت
بصوت مبحوح ومختق :
-لألاً .. ماتمشيش !

صاح بصوته الجهوري مرعباً كلتاهما ب :
-عفاف ، خدي حاجتك واطلعي برا مش هكرر كلامي تاني

إبتلعت ريقها في زعر ، وأجابته وهي مطرقة الرأس :
-حاضر يا أوس باشا

جاهدت عفاف لتسحب ذراعيها من قبضتي المذعورة تقى
التي بكت متوسلة إياها أن تظل معها ..
ولكنها توسلت لها بتلعثم وخوف :
-ماينفعش يا بنتي .. ما.. ماينفعش !



إنسلت هي من بين قبضتيها ، وأسرعت في خطاها نحو باب
الغرفة الواقف بجواره أوس ..

ودت لو إستطاعت إقناعه بتركها لشأنها ، ولكن هي مثلها لا
حول لها ولا قوة ..

مرت من أمامه بخطوات أقرب إلى الركض ، وحانت منها
إلتفاتة للخلف لترى تقى متسمة في مكانها على الفراش ،
جسدها يرتجف أكثر .. وعينيها الحمراء تنطقان عن كم
الفرع الذي تعانيه معه ..

أشفقت عليها ، ولكن ما بيدها أي حيلة ، فأجفلت عينيها في
أسف ، وخرجت من الغرفة ..

.....

بداخل قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،

تجمعت جميلات الحفل حول العروس وبدأن بالتباري في
الرقص معها على أنغام عدد من المطربين المعروفين الذين
لم يتأخروا عن تلبية الدعوة ..

كما إلتف بعض الشباب حول عدي ، ورقصوا معه ليضيفوا
جواً من الحماسة على الأجواء ..

وتسابق المصورين في تغطية تفاصيل هذا الحفل المبهر ..



تجولت ناريمان بين الحاضرين ، وهي ترسم على وجهها
قناع السعادة الزائفة ، لتتلقى التهنئات والمباركات على ذلك
الزواج الميمون ..

تابعها مهاب بعينين جامدتين ، ولكنه تفاجيء بممدوح يقف
أمامه ، فإمتعض وجهه ، وأردف على مضض ب :
-خير يا ممدوح ، عاوز ايه ؟

سحب ممدوح المقعد المجاور له ، وجلس عليه ، وأردف
ببرود قائلاً :

-ولا حاجة .. أنا لاقيتك قاعد لوحديك ، فقلت أسليك

نظر له بإستهجان ، وأجابه بنزق :

-شكراً يا سيدي ، شوف إنت وراك إيه

هز ممدوح رأسه بإستتكار ، ونظر له ببرود وهو يرد عليه
بإنزعاج زائف :

-ليه المعاملة الناشفة دي ، ده انت المفروض تكون فرحان
لجوازة بنتك



إكفهر وجه مهاب ، وقطب جبينه ، وهتف بنبرة محتجة
قائلاً :

-والله ده شيء يخلصني

إبتسم له ممدوح إبتسامة مستفزة ، وتابع ببرود :

-هي غلظت .. بس عدي زي إبنك برضوه

تصلبت عروق مهاب وهو يحذره بصوت قاتم بـ :

-ممدوح ، مافيش داعي للكلام ده ، خلاص ده موضوع
واتقفل

إزدادت إبتسامته الماجنة ، وغمز له وهو يجيبه بمكر بـ :

-على رأيك .. ماهي لاقت الـ ... آآ.... احم .. اللي يشيل الليلة

استشاط مهاب من الغيظ وهو يستمع إلى تلميحات رفيقه

المسيئة ، فتشددق بتهكم قائلاً :

-ماهي الظاهر طالعة لأبوها ، بتعرف تسلك أمورها صح !!



نظر له الأخير باستغراب ، فهو لم يفهم المغزى من جملته
الأخيرة ، فتسائل قائلاً بفضول:

-نعم ، تقصد ايه ؟!

ارتبك مهاب وأدرك أنه كان على وشك الوقوع في خطأ
جسيم بزلة لسانه تلك ، فبادر على عجلة بـ :
-آآآ... متخدش في بالك !

ضاقت عيني ممدوح بحيرة واضحة ، وأسند كفه على طرف
ذقنه ، ودعكه قليلاً ..

ثم أشاح بوجهه في إتجاه الشاشة العريضة المثبتة على
أحد جدران القاعة حيث كانت صورة العروس ليان تملؤها ..
حديق هو بصورتها بتفرس متمعن لملامحها .. لكن كانت
تعبيرات وجهها تشبه بدرجة غير معقولة تهاني في شبابها
..

نفس الابتسامة ، نفس النظرات والإيماءات ، حتى نقوس
شفتيها وهي تتحدث ..

لم يكن ممدوح قد إنتبه من قبل لهذا الشبه الغريب .. ولكن
تركيز عدسات الكاميرا عليها ووضعها لمساحيق التجميل
بتلك الطريقة ذكرته بها .. وجعلت قلبه ينقبض وهو يرى
ذلك الشبه المقارب بينهما ...



حدث نفسه بعد تفكير مرهق قائلاً :

-لازم أشوف الصور القديمة ، استحالة يكون الشبه قريب للدرجادي

راقبه مهاب وهو محقق بغرابة إلى الشاشة ، فتوترت ملامحه ، وإزداد إرتباكاً ..

فكر سريعاً في أن يصرف إنتباهه عنها ، فصاح بصوت مرتفع قائلاً بإرتباك :

-مقولاتيش انت .. انت هاتفتح معملك امتى ؟

حاد هو بعينه بعيداً عن الشاشة ، ورمقه بإندهاش معلقاً ب :

-ياه ، انت بجد مهتم إنك تعرف ، غريبة !

سأله مهاب بهدوء مصطنع ب :

-مستغرب ليه ؟

زم ممدوح ثغره في عدم إقتناع ، وأجابه بجفاء :

-يعني فجأة كده بتسأل



هز كتفيه في عدم مبالاة وهو يرد عليه قائلاً :
-عادي كنت مشغول

لم يقتنع ممدوح بحجته الزائفة ، فأردف بإستهزاء :
-ممم ، ده أنا بقالي فترة هنا .. !

ابتلع مهاب ريقه ، وعدل من وضعية سترته ، وتشدق بـ :
-أصل أنا آآآ... يعني آآ..

قاطعه ممدوح بصوت حاسم قائلاً :
-مافيش داعي إنك تبرر ، لأنني مش مصدقك من الأساس ..
ده أنا عاجنك وخابزك يا ... يا مهاب !!!

رمقه مهاب بنظراته المنزعجة ، ثم نهض عن المقعد وقال
بضجر :

-أقولك ، أنا هاسلم على المعازيم أحسن

تقوس فمه في عدم مبالاة ، وأجابه ببرود بـ :



-وماله

ثم إستدار ناحية شاشة العرض ، وأخرج هاتفه المحمول
وقام بالتقاط صورة مكبرة للعروس ليان ..

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

زاغت عيني تقى وهي ترى جلادها يقف بجبروته معتداً
بنفسه أمامها ..

لم ترمش بعينيها خوفاً منه .. ولكنها كانت ترتجف بشدة ..
ضمت ذراعيها إلى صدرها محاولة تغطيته ، ولكن تلك
البرودة الرهيبة التي تجتاحها جعلت أسنانها تصطك ببعضها
البعض ..

نعم فهي صارت بمفردها معه في تلك الغرفة الكئيبة ، ولا
يوجد ما يحميها منه .. فرعبها منه هو أمر بديهي ..
فهي في قمة ضعفها ، وهو في قمة قسوته ..

لقد أيقنت أن فرصة نجاتها من برائته تكاد تكون منعدمة ..



تمطع أوس بذراعيه في تفاخر ، ثم وضع كفيه في جيبى
بنطاله ، وتحرك خطوة للأمام ..
لم يحد اللحظة بنظراته القوية عنها ..
إرتعشت وهي تراه مقبل نحوها ..
نظرت حولها بريبة محاولة البحث عن شيء تستخدمه
للدفاع عن نفسها في حال اقترابه الشديد منها
لكن لا شيء سوى آثار تلك الإبرة الطبية المغروزة في كفها
..
تحسستها بأصابع مرتجفة ، وعضت على شفتها السفلى
وهي تنتزعها لعلها تكون وسيلة حمايتها ..
رأها أوس وهي تقبض على الإبرة وترفعها بيدها المرتجفة
أمامه ، فعقد حاجبيه للأعلى ، ومط شفتيه بإندهاش زائف ..
صرخت تقى محذرة بتلعثم وهي تلوح بالإبرة :
-لو قربت مني ه.. هاموت نفسي !
نظر لها أوس بإنبهار .. فرغم وهنها الشديد إلا أنها تقاوم
حتى آخر نفس .. وهذا ما يزيد إثارة ورغبة فيها ...
-ارمي البتاعة دي من إيدك
-ابعد عني ، أنا .. آآآ....



قاطعها بصوت حاسم وهو يرمقها بنظراته الحادة ب :
-قولتك لأ مش هابعد .. وكل اللي بتعملينه ده قضا !!

ثم سار بخطواته الواثقة نحوها دون أن تطرف عيناه ..
إنقبض قلبها ، وتلاحقت أنفاسها وهي تراه مقبلاً عليها
كالذئب الجامح

فهددته بعينيها بغرس الإبرة فيها ..

ولكنه باغتها بقبضه على معصمها .. وجذبها نحو صدره ..

جحظت بعينيها الحمرأوتين وهي ترى تلاشي المسافات
بينهما .. وإستندت رغماً عنها بكفها الآخر على صدره ..
فشعرت بدقات قلبه الثابتة بدرجة مخيفة ..

لم يهتز جسده للحظة واحدة .. بل كان أكثر تصلباً وجموداً ..

تعالى صدرها وهبط في ذعر ، وتلاحقت أنفاسها .. بينما
إرتسمت على محياه إبتسامة لئيمة وهو ينطق من بين
أسنانه بإصرار ب :

-إنتي ليا وبس ..!!!!!!!

تلونت شفتيها باللون الأزرق من الخوف ، ولم تتبس بكلمة
إعتراض واحدة ..



جاهدت لتحرر معصمها من قبضته حتى تجرحه بتلك الإبرة
بعد أن فشلت محاولتها في التهديد بقتل نفسها ، ولكنه تعمد
أن يعتصر رسغها بأصابعه القوية لتظل أثاره محفورة عليها
..

تأوهت من الألم ، وتشنجت قسماات وجهها ، ورأى نبضات
عرقها البارز من عنقها ، فتهد في حرارة ، وهمس قائلاً :
-مش هاتقلتي مني يا تقى

حاولت أن تخلص ذراعها الآخر منه ، ولكنه كان محاصراً
بين صدريهما ..

تلذذ بروئيتها تقاومه .. وبصلابة إنتزع بإصبعيه تلك الإبرة
وألقاها خلف ظهره ، ثم أحاط خصرها به لتلتصق عن عمد
بجسده ، ويثير فزعها ..

وبالفعل نجح في هذا ..

كانت تتلوى من الخوف في أحضانه .. وهو ينظر لها
بشراهة متمتعاً بروئيتها على وشك الإنهيار ..

أخفض عينيه على شفتيها المرتعشتين - واللاتين كانتا
تنطقان عن لسان حالها دون أن تتفوه بحرف - وإحترق
شوقاً لتذوق طعم الخوف عليهما ..



إنحني برأسه عليها ، فأرجعت رأسها قدر المستطاع للخلف
للتحاشاه ، فشرع بالإطراء من حاله ، وقوس فمه وهو ينطق
بثقة قائلاً :

-قدرنا واحد يا تقى .. سامعة واحد .. واستحالة نبعد عن
بعض!!!

.....

بداخل قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،،

أعلن منسق الحفل عن وصول المأذون ومعه لفيف من
الشيوخ المعروفين إعلامياً للشهود على وثيقة الزواج ..
تفرق الجميع من حول العروسين ، وتعالى الزغاريد
المصحوبة بأغاني الزفاف الشهيرة ..

إبتسم عدي لليان إبتسامة سعيدة ، وهمس لها في أذنها بـ :
-كلها شويو ونكون مع بعض للأبد
إبتسمت له بخجل وهي تجيبه بـ :

-شور



رفع عدي كف يدها الرقيقة ليقبله برومانسية أثارت حماس
جماليات الحفل وهتفت بإعجاب .. كذلك تعالت الصافرات
الشبابية ..

أوصل عدي عروسه إلى الكوشة ، ثم اتجه إلى الطاولة
التي تم تخصيصها لعقد القران ..
جلست ليان على " الكوشة " وبجوارها جايدا ومن حولهما
جماليات الحفل .. وبدأن بالغمز واللمز عن رومانسية
العريس ومدى وسامته ..

نظرت إليهن ليان بزوايا عينيها وشرت بالغبطة بداخل
نفسها ..
فهي ربما تكون ظفرت بمن يعوضها عن الحنان الغائب في
حياتها ، ويمحي عن ذاكرتها الخيبة التي وقعت بها ..

وقفت ناريمان على مقربة من الكوشة وحولها سيدات
المجتمع المخملي يتهاמשن في إعجاب عن روعة تنظيم
الحفل ، وجمال التصميمات ..

هزت رأسها مشاركة إياهن في الحديث ، ولكن عينيها لم
تتوقفان للحظة عن النظر إلى زوجها وعشيقها ..



كلاهما جلسا متلاصقين على نفس الطاولة في تحدٍ سافر
لبعضهما البعض ، بينما جلس قبالتهم عدي وفي المنتصف
المأذون ..

بدأ الأخير كلامه بصوت رخيم وثابت بـ :
-بسم الله الرحمن الرحيم .. والصلاة والسلام على أشرف
المرسلين و..آآ.....!!

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

أرخی أوس قبضته عن معصم تقى ، وأطبق على فكها ،
ورفع وجهها نحوه بعد أن قربه إليه .. وأردف بتهكم قائلاً :
-مش يالا يا عروسة

اتسعت مقليتها أكثر في رعب ، وحاولت أن تنطق بـ :
-هاه .. آآ..

تلوى فمه بمكر وهو يرى إنتصاره يتراقص في عينيها ،
فتابع بجموح قائلاً :



-إحنا إتأخرنا على الناس اللي برا !!-

لم تفهم هي ما الذي يرمي إليه بعبارة تلك الأخيرة تلك ، ولكن
النظرات الشيطانية المنبعثة من عينيه كانتا كافيتين لتفهم
مقصده ..

فغرت شفتيها في رعب وهي تسأله بصوت لاهث ومتقطع بـ
:

-نـ.. ناس مين ؟

وقبل أن يجيبها بصوته الآجش ، باغتها بوضع ذراعه أسفل
ركبتيها ليحملها بين ذراعيه ، فشهقت في خوف ، فأردف
بنبرة مشاكسة وهو يتحرك بها نحو باب الغرفة :

-المأذون يا عروسة

عجزت لوهلة عن الرد عليه من أثر الصدمة ، ونظرت له
بذهول تام .. وكأنها تحاول إستيعاب ما لفظه فمه .. ولكن
سريعاً ما أفاقت من صدمتها لتصرخ محتدة وهي تركل
بساقها في الهواء :

-لألاًلأ ..



ضغط بقبضتيه على جسدها الهزيل فشعرت بأنها تعتصر بين ذراعيه ، ونظر لها بدناءة وهو ينطق بخسة من بين أسنانه :

-تؤ.. تؤ .. تؤ .. الرفس جاي بعدين

وإستمر في إحاطتها بذراعيه إلى أن خرج من الغرفة ، وتوجه ناحية الصالة حيث ينتظرهما المأذون والشهود
!!!.....

.....

الفصل الرابع عشر :

بداخل قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،،

وضع عدي قبضته في قبضة مهاب ، ثم أسند المأذون قبضته عليهما ، وأردف في الميكروفون بنبرة هادئة ب :



-قال تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً " .. الزواج يا سادة هو أساس بناء أسرة كريمة في المجتمع ، وله حكمه وآدابه ، واليوم بفضل الله نعقد قران إثنين من أبنائنا .. فنسأل الله لهما التوفيق ..

إلتفت المأذون برأسه نحو عدي ، وتابع بنبرته الثابتة بـ :
-من فضلك ردد ورائي

إبتسم الأخير له إبتسامة هادئة وهو يجيبه بتلهف بـ :
-او كي

تتحنح المأذون بصوت خشن قائلاً :

-أنا عدي عبد الرحمن الشامي قد إستخرت الله ، وأطلب منك أن تزوجني إبتك الآنسة ليان مهاب الجندي (البكر)
الرشيد على سنه الله ورسوله ، وعلى الصداق المسمى بيننا

أخذ عدي نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة ، وردد قائلاً
بهدهوء نسبي وهو ينظر في عيني مهاب :

-أنا عدي عبد الرحمن الشامي قد استخرت الله ، وأطلب منك
أن تزوجني إبتك الـ آآ.... .. الـ .. آآ...



ثم صمت لثانية فانتاب مهاب القلق مما يمكن أن يحدث .. هل
سيغدر بهم عدي ويتسبب في فضيحة كبرى

وضعت ناريمان هي الأخرى يدها على قلبها ، ونظرت
بتوجس إلى عدي .. هل حقاً سيرتكب حماقة ما ؟

شحب لون وجه ليان وهي ترى الصمت الغريب الذي ساد
فجأة في القاعة ، فالكل ينتظر أن يكمل عدي جملته ..
ولكنه على العكس ظل صامتاً مما ألهب جو التوتر ..

راقبتها جايدا بإندهاش ، فهي لا تعرف ما الذي أصاب
رفيقتها المقربة فجأة ليبدو وجهها كالموتى ..

تعجب ممدوح من فعلة عدي الغير متوقعة .. وتسائل بحيرة
في نفسه .. لماذا لم يكمل عبارته إلى الآن ؟

ثوانٍ مرت على الجميع وكأنها دهر .. قطعها صياح شاب
ما من الخلف مازحاً بـ :

-ايه يا عريس نسيت الكلام ولا إيه



تعالى الضحكات فى القاعة ، فخفضت من حدة التوتر قليلاً ..
ولكن أوجه ناريمان ومهاب وليان ظلت كما هى .. جامدة
متصلبة يسودها الرعب ..

.....

فى منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

أنزل أوس تقى على ساقىها ، وأجبرها على الجلوس على
الأريكة الجانبية .. وأشار لعفاف بعينيه لتأتى إليه ، ثم
أمرها بخفوت ب :
-خليكى جنبها

أومأت برأسها مطيعة إياه وهى تجيبه ب :
-حاضر يا باشا

سار هو فى اتجاه الشيخ الوقور الجالس بالصالة وبجواره
محامى الشركات وموظفين آخرين ..
ثم جلس قبالتهم واضعاً ساقه فوق الأخرى ، وأردف
بصرامة :



-إبدأ يا شيخ !

هز الشيخ الوقور رأسه موافقاً ، ثم سعل بصوت خشن ،
وشرع قائلاً :

-إن الحمد لله نحمده نستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ به من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، فمن يهده الله فلا مضل
له ، ومن يضلل فلا هادي له وآآآ....

قاطعهُ أوس بضيق واضح يحمل التهمك في نبرة صوته وهو
يحدجه بنظراته الشرسة بـ :

-جرى ايه يا شيخنا ، هو انت جاي تخطب خطبة الجمعة هنا

إنزعج الشيخ من أسلوب أوس اللفظ معه ، فرد عليه بجدية
قائلاً :

-لأ يا بني أنا بس آآ...

قاطعهُ مجدداً بصوت أمر وهو يشير بيده :

-اكتب يا شيخنا الكتاب ، خليني أخذ راحتى مع ..



ثم سلط أنظاره الشرسة على تقى ليزيد من رعبها وهو
ينطق بثقة بـ :

-مع مراتي ...!!!!!!

أمسكت تقى بكفي المدبرة عفاف التي ضمتها إلى صدرها
محاولة الإختباء من مصيرها المزعوم ..

نظر الشيخ إلى تقى بريبة ، ثم عاود النظر إلى أوس
وسأله بحذر وهو يبتلع ريقه :
-هو العروسة موافقة يا بني ؟

أنزل أوس ساقيه ، وإنحنى بجذعه للأمام ، وحدج الشيخ
بنظرات شرسة وهو يسأله بغلظة :
-هتفرق معاك ؟

هز الشيخ رأسه إيجابياً وهو يرد عليه بهدوء نسبي بـ :
-اه يا بني .. ده جواز ، وفيه قبول ورفض



إِعتلى ثغره إبتسامة مأكرة .. ثم اعتدل في جلسته ، وصدق
في تقى بنظرات دقيقة متوعدة ، وأخذ نفساً عميقاً ، وزفره
على مهل مجيباً إياه بغرور زائد :

-وماله ، هو أنا برضوه هاتجوزها غصب عنها ، إسألها
بنفسك يا شيخنا

إلتفت الشيخ نحو تقى ، وسألها بجدية :
-إنتي معترضة يا بنتي ؟

وزعت هي أنظارها بينه وبين المدبرة عفاف التي رمقتها
بحنو ممزوج بالشفقة ، وإرتجفت بشدة وهي تحاول إجبار
حالتها على الرفض .. ولكن هل تستطيع تحمل عواقب قرارها
هذا ..

هي تذكر وعيد أوس بتدميرها ، والإنتقام من والدتها ،
وتشريد عائلتها .. وتعلم أنه قادر على فعل هذا .. يكفيها أن
تنظر إلى وجهه المتصلب لتتأكد من صدق حدسها ..

نظرت إلى المدبرة عفاف مجدداً محاولة البحث في عينيها
عن شجاعتها الهاربة ، لكنها قرأت فيهما الندم والحسرة ..

تتهدت في يأس ، وبصوت متلعثم وخانق ويحمل الخوف
أجابته

-آآ.. لـ ... لأ



هز الشيخ رأسه ولم يعقب ، بل أمسك بالأوراق التي
كانت بحوزته ، وبدأ يدون بها بعض الملحوظات ، ثم سألها
مرة أخرى بهدوء قائلاً :
-مين وكيلك يا عروسة ؟

نظرت له بعدم فهم وهي فاعرة شفيتها المرتجفتين ب :
-هاه

رفع الشيخ عينيه نحوها ، وسألها بجدية :
-مين الوكيل عنك ؟

ردت بنبرة حزينة وهامسة لم يسمعها أحد إلا عفاف
الملاصقة لها ب :
ب .. با آآ...

توقفت عن الكلام بعد أن أغضت عينيها في حزن مرير ..
كم كانت تحلم بأن يزفها والدها لمن يختارها قلبه ، فتقف
مزهوة بهما معاً ..



ولكنها اليوم عاجزة عن معرفة مصير والدها ، فأخر مرة
رأته فيها حينما خرج للبحث عن خالتها .. ومن وقتها لم يعد
ولم تعرف عنه شيء إلى أن إنتهى بها المطاف في براثن
هذا الذئب ..

طال صمتها ، وإزداد تعجب الشيخ ، ولكن تدخل محامي
الشركة قائلاً بصوت جاد وهو يخرج بطاقة هويته من حافظة
نقوده :

-أنا وكيلها

تناول الشيخ البطاقة منه ، وأسندها أمامه على الطاولة ،
وهو ينطق بتريث ب :
-على بركة الله

إلتوى ثغر أوس بإشتهاء مثير وهو يشهد بعينه إستعداد
الجميع للتوقيع على ذاك الميثاق ...
لقد اقترب من تحقيق حلمه في التلذذ بإستمتاع مثير بمن
ستلبي رغباته الوحشية بضعفها الحقيقي ... وليس كما
إعتاد بمقابل مادي وتأوهات زائفة

.....



بداخل قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،،

تفرس عدي في أوجه الحاضرين مستمتعاً بنظرات الترقب
الممزوجة بالخوف في أعينهم .. واعتلى فمه إبتسامة
مراوغة ..

فجميع من بالقاعة يظن أن ليان هي فتاة طاهرة نقية لم
يمسسها رجل غيره ، فيما عدا أهلها ..

نظرات السخرية كانت هي السائدة على وجهه ، هل يردد
كذباً أنها فتاة (بكر) أم يفضح أمرها وتحدث الفاجعة ..

هتف المأذون متسائلاً بنبرة جادة :

-أقول تاني ؟

إلتفت عدي برأسه نحوه ، ونظر له مطولاً .. ثم أجابه بلهجة
يشوبها اللامبالاة قائلاً

-لأ .. أنا فاكراً يا شيخنا ، وهاقول !

تنفست ناريمان الصعداء وشعرت أن روحها ردت إليها من
جديد ..



لقد كانت لحظات عصبية بحق ..

مسحت بيدها على وجنتيها ، فشعرت بملمسهما البارد ،
فتحنحت بخفوت ، وإبتلعت ريقها ، وحاولت أن تستعيد
هدوئها الإنفعالي ، ورسمت قناع السعادة الغامرة وهي
تهتف بمرح :

-مالوش حل عدي ، دايماً يحب يهزر في المواقف الجد

ردت عليها سيدة ما بلطافة :

-اه واضح

توجست ليان خيفة من عدي بعد الذي فعله .. وشعرت أن
هناك شيئاً ما يضره في صدره ..

أرادت أن تكذب حدسها ، ولكن قلبها ينبئها بأن ما يحدث ما
هو إلا مقدمة لشيء ما أسوأ ..

أثار ما فعله عدي حفيظة مهاب ، ولكن ماذا سيفعل معه ،
هو من يتستر على فضيحة ليان ، لذا عليه أن يصمت مجبراً
، ويتم تلك الزيجة دون أي إعتراض ...

.....



في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،،

انتهى الشيخ الوقور من تجهيز أوراق وثيقة الزواج ، ثم
دعا العروس بصوت هاديء ب :

-تعالى يا عروسة عشان توقعي هنا

نظرت تقى بذعر إلى عفاف ، وتمسكت أكثر بها .. وودت لو
تساندها وتمنعها عن ارتكاب تلك الجريمة الشنعاء ..
إحتضنتها الأخيرة بذراعها ، وربتت على كتفها ، وهمست
لها ب :

-قومي يا بنتي

أجبرتها على النهوض من على الأريكة ، وسارت محتضنة
إياها إلى أن وصلت بالقرب من الشيخ الذي أسند الأوراق
أمامها ، ثم القلم .. وبهدوء مريب طلب منها :
-امضي هنا ، وابصمي !

بأصابع مرتجفة حاولت تقى أن تمسك بالقلم الحبر وتوقع
على وثيقة سجنها للأبد ..



مر أمام عينيها لحظات من حياتها السابقة ؛ طفولتها البعيدة وهي تلعب مع صغار الحارة بالعرائس والكرة .. ونداء أبيها لها حينما ولد أخيها الصغير ، وفرحته بهما .. ثم لحظات الحزن حينما اكتشفوا مرضه المزمن ومعاناته لفترة طويلة قبل أن يتوفاه الله بسبب عجز عائلتها عن توفير نفقات عملياته

عودة خالتها من الخارج للمكوث معهم بعد فقدانها لعائلتها بالكامل وهي في حالة نفسية وعقلية سيئة

إصطحاب والدها الطيب لها في أول أيام دراستها في كل مرحلة تعليمية إلى أن وصلت للمعهد ..

فرحته بنجاحها الذي يتناسب مع قدرتها العقلية ..

سيرته الطيبة والعطرة التي كانت تدعوها للفخر به ..

صوت والدتها المتذمر وهي تعلمها قواعد الطهي وتنظيف المنزل والعناية بخالتها أثناء غيابها

لحظة بلوغها ، وتلقين أمها لتعليمات صارمة بشأن إختلاطها بمجتمع الذكور

إرتدائها للحجاب ، وتجنبها للحديث مع الغرباء .. ورفض أمها لعملها تحت أي ضغط للحفاظ على شرفها

تمتعها بحياتها البسيطة ، وإشتياقها للدفاع الموجود بين جدران منزلها المتهالك

حنينها إلى غرفتها ، وإلى ملابسها البسيطة المحتشمة ..



إِفْتِقَادَهَا لَوْجُودِ أَبَوَيْهَا مَعَهَا فِي أخطرَ اللَّحْظَاتِ فِي حَيَاتِهَا ..
شَعُورَهَا بِالْيَتَمِ - رَغْماً عَنْهَا - بِسَبَبِ غِيَابِهِمَا ..

ثُمَّ الْمَصَائِبُ الَّتِي تَوَالَتْ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً بِسَبَبِ إِتْهَامِ بَاطِلٍ
بِالسَّرْقَةِ لَوَالِدَتِهَا .. وَمَا تَبِعَهُ مِنْ بَطْشٍ وَجَبْرُوتٍ شَخْصٍ
بَغِيضٍ رَفُضٍ أَنْ يَتَحَدَّاهُ كَائِنْ لَا حَوْلَ لَهُ وَلَا قُوَّةَ ، فَأَوْصَلَهَا
إِلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ الْآنَ ..

طَالَ تَرَدُّدُهَا ، فَوَضَعَتْ عَفَافُ يَدَهَا عَلَى كَتِفِهَا ، وَضَغَطَتْ
عَلَيْهِ قَلِيلاً لَتَتَنَبَّهَ الْأَخِيرَةَ لَهَا ..

إِلْتَفَتَتْ تَقَى لَهَا نِصْفَ الْتَفَاتَةِ ، وَحَانَتْ مِنْ عَيْنِهَا نَظْرَةٌ
حَسْرَةً وَإِنْكَسَاراً .. فَأَوْمَاتُ عَفَافُ لَهَا بِإِسْتِسْلَامِ هَامِسَةٍ
بِ:

-يَا لَا يَا بِنْتِي ، مَحْدَشٌ فِينَا فِي أَيْدِهِ حَاجَةٌ يَعْمَلُهَا

رَاقِبُهَا أَوْسُ بَثْبَاتٍ إِلَى أَنْ إِنْتَهَتْ مِنَ التَّوْقِيعِ عَلَى جَمِيعِ
الْأَوْرَاقِ .. فَتَنَهَّدَ فِي إِرْتِيَاحٍ .. وَتَقَوَّسَ فَمُهُ بِإِبْتِسَامَةٍ
شَيْطَانِيَّةٍ ، ثُمَّ صَاحَ بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ أَمْرٍ :
-كُلْهُ بِــــرا ..!!!!!!

.....



في قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،،

تعالى الزغاريد والأغاني المبهجة لأحد المطربين الشعبيين
بعد أن إنتهت مراسم عقد القران ..

وتراقص الحاضرون مع الفرقة المصاحبة للمطرب ،
واضافوا جواً من الحماسة ..

كانت عيني ليان تحمل نظرة عتاب لعدي الذي تلاعب
بأعصابها وشكت في إتمامه للزيجة ..

لاحظ هو عبوسها .. فمال عليها سائلاً إياها ب :
-مالك يا ليوو ؟

نظرت له بإزدراء وهي تجيبه بحدة :
-ينفع اللي عملته ده !!

ابتسم لها إبتسامة عريضة وهو يتابع مازحاً :
-بهزر يا حبيبتي ، بس إيه رأيك أنفع أبقى كوميديان ؟

إزداد ضيق عينيها ، وهتفت بعتاب :



-هو في هزار في الحاجات دي ؟!

أجابها دون تردد بـ :

-أه طبعاً ..

نفخت في ضيق من ردوده العادية ، وتابعت بامتعاض قائلة
:

-لأ بجد ، أنا اتضايقت من اللي عملته ، وفكرت إنك آآآ..

قاطعها عدي بوضع إصبعه على شفثيها ، ورمقها بنظراته
الشقية ، وأردف برومانسية :

-اوعي تفكري في لحظة إنني ممكن أسيب نصي الثاني ، ده
أنا مصدقت إنك بقيتي ليا .. أنا بأحبك يا ليان !

فغرت شفثيها وتساءلت في إستغراب

-هاه ، إنت بتحبني فعلا ؟

-ايوه يا حبيبة قلبي ، ومش هانفترق عن بعض مهما حصل

ثم إحتضنها بين ذراعيه ، فأسندت رأسها على صدره ،
وتنهدت في إرتياح مؤقت



.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

تفاجيء الجميع بصوت أوس الأمر وبنهوضه المخيف
ليعيد على مسامعهم مجدداً بغلظة أشد :
-كله يطلع براً ، دوركم خلص !!

لمعت عيناه ببريق شر مخيف وهو يحدجهم بشراسة ..
جمع الشيخ الوقور أوراقه في الحقيبة التي جاء بها ،
وعاونه محامي الشركات ، بينما إتجه الموظفين إلى باب
المنزل ..

لملمت المدبرة عفاف أشياءها ، وأطرقت رأسها في خزي
وهي تمتثل لأوامره ..

كم تمنيت أن تمد يد العون لتلك الصغيرة ، ولكنها مثلها
عاجزة عن الوقوف أمام بطشه ..



إنكملت تقى في مكانها وهي تنظر له بذعر ، لم تستطع
قدميها أن تحملها لتهض من مكانها ، وتفر من أمامه ..
إحتضنت صدرها بذراعيها ، وضمت ساقها معاً .. وظلت
ترتجف بشدة ..

أولاًها أوس ظهره وهو يراقب خروج آخر فرد من منزله
ليتحول وجهه للقتامة ، وتسطع عيناه بشرر مستطر .. ثم
إنفرج فمه لتظهر أنيابه خلف إبتسامته الشيطانية
!!!

.....

الفصل الخامس عشر :

بداخل قاعة الأفراح بالفندق الشهير ،،،،



إنتهى المطرب الشعبي من أغنيته الأخيرة ، والتي كانت
الختام لفقرات الحفل ، ثم تجمع غالبية الحاضرين حول
العروسين لإلتقاط الصور التذكارية معهما ...

تتهدت ناريمان في إرتياح لإنتهاء تلك الليلة دون حدوث
أي مشاحنات من أي نوع ..

بحثت بعينها عن مهاب فوجدته بصحبة بعض رجال
الأعمال ، فابتلعت ريقها بهدوء ، ثم إشرأبت برأسها
للأعلى للبحث عن عشيقها ممدوح ، فلم تجده ..

توجست خيفة أن يكون قد حدث بينه وبين زوجها مشادة
كلامية فأنصرف على إثرها ..

أمسكت بهاتفها النقال وعبثت بأزراره ، ثم وضعت الهاتف
على أذنها وهي تسير مبتعدة عن الواقفين ..

إنتظرت أن يأتيها رده على إتصالها ، ولكن دون جدوى ،
فبدى وجهها منزعجاً ..

زفرت في ضيق ، وحدثت نفسها بخفوت قائلة :

-راح فين ده ؟ ومش بيرد على مكالماتي ليه ؟!

.....



سلم عدي على معظم الحاضرين وثغره يعلوه إبتسامة لئيمة
حاول أن يخفيها قدر المستطاع .. فالليلة هي ليلته الموعودة
..

كان بين الحين والآخر ينظر إلى زوجته بنظرات
رومانسية والهة ولكنها في نفس الوقت مخادعة ..
وكان تارة يغمز لها بمكر ، وتارة يرمقها بهيام .. فتبتسم له
بخجل معتقدة أنها ستغدو أسعد عروس الليلة ...

أحطات جميلات الحفل بليان ، وحسدن إياها على عريسها
الذي بدى كالعاشق المتيم من تصرفاته أمام الجميع ..
إكتفت هي بالرد عليهن بكلمات مقتضبة ..

كانت توليه ظهرها وهي تستمع إلى مزاح رفيقاتها ..
فتفاجئت به يحاوطها من خصرها ، ويقبلها وجنتها بحب ..
ثم مال على أذنها وهمس لها بحرارة :
-مش يالا بقي

توردت وجنتيها قليلاً ، وأومات برأسها موافقة .. فتهللت
أساريره أكثر ، وصاح بحماس :

-شكراً يا جماعة على حضوركم النهاردة ، أسيبكم تكملوا
السهرة ، وأطلع أنا مع عروستي للجناح بتاعنا



تعالَت صافرات الشباب وبدأوا بالتلميحات المازحة عن ليلة
الدخلة ، فلوَح لهم عدي بكفه متجاهلاً تعليقاتهم .. ثم ضم
ليان إلى صدره ، وقبلها من جبينها ليزيد من غيرة جميلات
الحفل وتأوهاتهن الحارة ..

أرخی عدي ذراعه عن خصر ليان ، وأمسك بها من كفها ،
وتشابكت أصابعهما معاً ، وسارا في إتجاه باب القاعة ..

اقتربت ناريمان منهما ، وإنحنت برأسها على ليان ، وقبلتها
قبلة صغيرة على وجنتها ، ونظرت إلى عدي بنظرات جادة ،
وهي تحدّثه قائلة :

-مش هوصيك على ليو !

إلتفت برأسه لزوجته ، ورمقها بنظرات مطولة وهو يجيب
ناريمان بهدوء مريب :

-مش محتاجة وصاية ، دي .. دي نصي الحلو !

إنضم إليهم مهّاب وهو مقطب لجبينه ، ونظر إلى كلاهما
بنظرات متفحصة ، ثم أردف بصوت مرهق وموجز :

-مبروك



إبتسم له عدي قائلاً بسعادة :

-الله يبارك فيك يا د. مهاب

رسمت ليان إبتسامة مصطنعة على ثغرها وهي تجيبه بفتور :

-ثانكس دادي

وزع مهاب ناظريه بينهما ، ثم سألهما بجمود :

-طالعين على أوضتكم ؟

هز عدي رأسه ، وأجابه بإبتسامة عريضة على محياه :

-قصدك الجناح بتاعنا يا دكتور

مط فمه للأمام وهو يتابع بنبرة عادية :

-أها .. تمام

تتحنح عدي بصوت خافت ، ثم لف ذراعه حول خصر

زوجته ، ورمقها بنظرات عاشقة وهو يهمس قائلاً :



- عن إذنكم ، أنا حبيب أقعد مع عروستي !

-اتفضلوا يا حبايبي ، Enjoy your honeymoon)
استمتعوا بشهر عسلكم)

لوحث ليان بأطراف أصابعها لكلاهما ، وسارت متأبطة
ذراع زوجها في إتجاه المصعد

.....

ولجت ليان أولاً إلى داخل المصعد ، وأطرقت رأسها للأسفل
قليلاً بعد أن ألصقت ظهرها بزاويته الجانبية ..

ضغط عدي على زر غلق المصعد ، ثم إستدار برأسه للخلف
لينظر إليها بنظرات متفحصة ..

كانت تعبت هي بخصلات شعرها بتوتر ، فارتسم على ثغره
إبتسامة مأكرة ، ثم تحرك نحوها ، ورفع يده ناحية وجهها ،
ومسح عليه بنعومة ، فإبتسمت بخجل ، وتوردت وجنتيها ..

اقترب عدي من أذنها ، وهمس لها بحب :

-بأحبك

أجابته بخفوت شديد وهي مجفلة لعينيها :

-وأنا كمان



-طب مش هاتخليني أشوف عينيكي الحلوة

وبخفة رفع رأسها للأعلى بعد أن وضع إصبعيه على طرف
ذقنها ..

ثم نظر لها مطولاً ، وأردف بنعومة :

-يا بختي بيكي

إزداد توهج وجنتيها ، وشعرت بحرارة غريبة تجتاح
جسدها ، فلوى فمه في غرور وهو يرى تأثير رجولته
الزائفة عليها ..

ثم قرر أن يستغل الفرصة ويغتتم منها قبلة عميقة .. فمال
برأسه على رأسها ، وكان على وشك تقبيلها ، ولكن توقف
المصعد في الطابق المتواجد به جناحهما ، فارتبكت ليان ،
وأبعدته بدلال عنها قائلة برقة :

-وصلنا ...!

نظر لها بتسلية وهو يهمس لها ب :

-ماشي يا ليوو .. هاتروحي مني فين !

.....



في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

صفق أوس الباب بعنف لتنتفض تقى في مقعدها مذعورة
منه ..

شمر عن ساعديه وهو يلتفت بجسده نحوها ، ثم صر
على أسنانه بغلظة وهو يرمقها بنظراته المتوعدة قائلاً :
-جه وقت الحساب يا تقى

حاولت هي أن تنطق ، ولكن رهبتها الشديدة منه ألجمت
لسانها .. فإكتفت بالإنكماش على نفسها ، والتحديق به
بخوف رهيب ..

لقد أصبحت الآن بمفردها معه ، وباتت برائتها على وشك
الإغتيال ..

حدجها بنظرات مميتة وهو يسير نحوها بخطوات ثابتة ،
وتابع بجموح :
-خلاص حصل اللي إنتي عاوزاه ، واتجوزتك .. بس .. آآآ....



توقف أوس عن إتمام جملته الأخيرة حيث وصل إلى حيث
تجلس هي ، ثم إنحنى بجذعه للأمام عليها ، وأسند كفي
يده على مسندي الأريكة ، فحاصرها بين ذراعيه ، ونظر لها
بشراسة دون أن تطرف عيناه .. وأكمل بنبرة قاتمة :
-بس جه دوري أخذ اللي أنا عاوزه منك !!

كان إقترابه منها مخيف إلى حد الموت ، فنظراته كانت
تذبحها قبل لسانه ، وقسمات وجهه تعبر عن تلذذه
بالإنتقام منها ..

مال برأسه أكثر عليها ، فحاولت أن تبعد وجهها عنه ،
فإقترب من إذنها ، فلفحتها أنفاسه المحتقنة من الغضب ..
وشعرت بتلك القشعريرة الرهيبة تصيب عنقها ، وتتسرب
إلى باقي جسدها ..
تقوس فمه بطريقة مريبة ، وهو يهمس لها قائلاً بنبرة تشبه
فحيح الأفعى :

-وده وقت الحساب يا تقى !

.....

بداخل جناح العرائس بالفندق الشهير ،،،،،



وضع عدي مفتاح الباب الإلكتروني في مكانه لينفرج الباب قليلاً ، ثم دفعه بخفة للخلف ، ونظر إلى عروسه بحب مصطنع ، وأشار لها بكفه لتمر إلى الداخل وهو ينطق ب :
-اتفضلي يا حبيبتي

أومات برأسها موافقة ، ولم تجبه ، وسارت بتمهل نحو الباب بعد أن رفعت فستانها عن الأرضية قليلاً ..
وقف عدي أمامها ليسد عليها الطريق ، فنظرت له بإندهاش سائلة إياه بإستغراب ب :
What- (ماذا) ؟

رسم ابتسامة هادئة على وجهه ، ثم مد كفه نحو كفها ، وأمسك به بنعومة ، ورفع إلى فمه وقبله بعشق ، وأسبل عينيه وهو يجيبها بهمس :
-أنا بنفسى اللي هادخلك لجوا

ثم جذبها برقة نحوه ، وأحاط خصرها بذراعه ، وإنحنى بجذعه للأمام ليضع ذراعه الآخر أسفل ركبتها ، وبكل رفق حملها بين ذراعيه ، فلقت هي ذراعيها حول عنقه ، وتمسكت به ..



نظر لها بنظرات رومانسية ، وقبل أرنبه أنفها ، ودفع الباب
بقدمه ، ليدلف الاثنين إلى داخل الجناح الخاص بهما حيث
المفاجئة التي أعدها لها بالداخل ...

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

فكرت تقى في دفع أوس – بما تبقى لديها من قوة - بعيداً
عنها لتتجنب أنفاسه الكريهة التي تصيبها بالإختناق ..
ألا يكفيها كلماته الحادة التي تصيبها بالإشمئزاز منه ،
ليحاصرها أيضاً بأنفاسه البغيضة فيشعرها أكثر بالغثيان ..
ناهيك عن جو الفرع الذي تعيش فيه منذ أن إلتقته أول مرة
..

قرأ أوس في عينيها نظرات الخوف ، ف شعر بالإنشواء من
حاله ، وأنه مازال يحتفظ بقدرته على إرهابها ، وبث
الرعب في نفسها من مجرد نظرات .. فماذا عن الأفعال ؟
مجرد وجود تلك الفكرة في رأسه زادت من تسليته ،
ورفعت درجة إثارته



فطالما حلم أن يمارس ما إعتاده من أفعال مشينة مع من لا تدعي الضعف ، وها قد وجد فيها مبتغاه ..

فقد ظن في البداية أنها تتحدى قواه ، وتتجراً عليه .. لكنه إكتشف أنها أضعف بكثير مما إعتقد ...

إنتظر هو لفترة طويلة حتى ظفر بها .. واليوم صارت بين يديه ليفعل بها ما يريد دون أن ينقذها أحد من عقابه الجسيم ..

إستجمعت تقى شجاعته الهاربة ، ورفعت كفيها نحو صدره ، وحاولت تحريك جسده المتصلب .. ولكنها عجزت عن تحريكه لبوصة واحدة قهقهه أوس من محاولتها الفاشلة ، ونظر لها بلوؤم وهو ينطق بإستخفاف :

-وفري مجهودك لي جاي

باغتها هو بالإمساك بمعصميهما بقبضتيه ، وإعصرهما بشدة و هو يجذبها عنوة من على الأريكة ، فإرتطمت بصدره ، وألصقها به ، وكز على أسنانه بشراسة وهو يحدها بنظراته المميته قائلاً :

-ده الليلة ليلتك يا .. يا عروسة !



تلوت بجسدها محاولة تخليص نفسها من حصاره صارخة
بإهتياج ب :
-سيبني !

صاح بها بنبرة عنيفة :
-لأ .. لأ

ثم لف ذراعه حولها بعد أن ألصق ظهرها ب صدره ، وضم
معصميهما معاً بقبضته ، وإنحنى قليلاً بجذعه ليضع ذراعه
الأخر أسفل ركبتيها ليحملها بقسوة بين ذراعيه ..
إنتفضت بجسدها بالكامل محاولة الإفلات منه ، ولكن بلا
جدوى .. فمقاومتها لا تقارن بقوته المشحونة ضدها ..
سار حاملاً إياها بثبات عجيب في إتجاه غرفة نومهما ..
ومع إقترابها من مكان الغرفة حتى زادت إنتفاضة جسدها ،
وإرتعاده أوصالها ..
ظلت تركل بقدميها ، وتصرخ مستغيثة أن يتركها .. ولكنه
كان كالصنم ، لا يسمعها ، ولا يرى سوى إنتقامه المحتوم
منها ...

.....



بداخل جناح العرائس بالفندق الشهير ،،،

تفاجئت ليان بالترتيبات التي أضافها زوجها عدي في الجناح
الخاص بهما ..

رمشت بعينيها عدة مرات غير مصدقة ذلك المنظر الرائع
الذي جعلها تشعر بأنها أسعد زوجة في العالم
فغرت شفتيها في إندهاش ممزوج بالإنبهار وهي تتشدد
قائلة :

-إنت .. إنت اللي عملت ده ؟

هز رأسه بالإيجاب وهو يرد عليها بصوت رخيم :
-أيوه ، وده قليل عليك يا حبيبتي ..!

جابت بعينيها المكان متأملة إياه بإعجاب شديد ، لقد
إستطاع عدي أن يحول الإستقبال في أقل من ساعتين إلى
حديقة أوروبية صغيرة مليئة بالورود الحمراء ، والشموع
المضيئة ، والبالين المصممة على هيئة قلوب مختلفة
الأحجام والأشكال ..



كما مهد لها طريقاً بقطع الأزهار لتخطو عليه برشاقة
بعد أن أنزلها على ساقها نحو الفراش الذي يتوسط الغرفة
الأخرى ..

نظرت له بعشق وهي تردد بحماس :
-أنا مش مصدقة ، إنت عملت ده إزاي وإمتى ؟

إبتسم لها بهدوء وهو يجيبها بمكر :
-حبيبتي ، المهم عندي إنك تكوني مبسوفة

فردت ذراعيها في الهواء ، ودارت حول نفسها وهي تهتف
بسعادة جلية :

-أنا مش بس مبسوفة ، أنا أكثر واحدة محظوظة في الدنيا
دي

راقبها بإمعان ، وتفرس في ملامحها المتحمسة ، وأجابها
بهدوء وهو يبتسم لها بسخافة :

-طبعاً يا ليووو ، ده انا اللي محظوظ بيكي



توجه عدي ناحية مشغل الموسيقى الحديث الموضوع
بجوار شاشة التلفاز ، ثم ضغط على زر التشغيل لتبدأ
موسيقى هادئة في الإنبعاث من سماعاته ..
توقفت ليان عن الدوران لتتنظر إلى زوجها بنظرات مترقبة
وممزوجة بالخبجل ..
مد كف يده نحو كفها ، فوضعتة بداخله ، فتلمسه بحرص ،
وقبض عليه برفق ، ثم اقترب منها خطوة ، ولف ذراعه
حول خصرها ، وضمها إلى صدره ، فأصبح الإثنين
متلاصقين ، ونظر مباشرة في عينيها برومانسية زائفة ..
ظل يتأملها مطولاً .. وهي تبادله تلك النظرات الحالمة .. نعم
فهي أكثر النساء حظاً به ..
تمايلت ليان وهي في أحضانه على الإيقاعات الموسيقية -
التي تطرب لها الآذان - بنعومة وخفة ..
شعرت أنها تطوف في أحلامها .. تحلق في السماء ..
قرأ عدي بوضوح ما قالتة عينيها ، وعرف أنه استحوذ
بالكامل عليها

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،



أرسمت نظرات الذعر على عيني تقى ، وحاولت أن تتخلص
من أذرع أوس القابضة عليها ، ولكنه لم يكن ليدعها تفلت
منه بسهولة ..

دلف الإثنين إلى داخل غرفة النوم .. فإزداد صراخها ب :
-لألاً .. مش عاوزاك ، سيبيني حرام عليك

نظر لها بشراسة وهو يجيبها بتوعد مخيف :
-الحرام لسه جاي بعدين

أرخی ذراعه عن ركبتيه ، فأنزلت ساقيهما للأسفل ، ولكنه
لم يفلتها ..

بل لف ذراعه حول خصرها ، وألصق صدرها بصدره ..
ونظر لها بنظرات أكثر شراسة ، وأردف بجموح :
-ايه رأيك يا عروسة نبدأ ليلتنا بالرقصة السلو ؟

وبالفعل أجبرها على التمايل معه والرقص في أحضانه دون
وجود أي موسيقى ، فشعرت بالإختناق من أنفاسه التي
تزيد من إشمئزازها ..

وقاومته رغم حالة الوهن البادية عليها ..
ولكن هي كالبرعم اليناع الذي يقف بمفرده في مهب الريح ..



جاهدت لتتسل من أحضانه ، ونظرت له برعب وهي ترى
تلك الحالة الغريبة التي تسيطر عليه .. وصرخت بضعف :
-إنت مش طبيعي .. إنت .. إنت أكيد مجنون

نظر لها بصرامة وهو يجيبها بإستفزاز قائلاً :
-أنا لو كنت مجنون ، مكونتش هاتبقي واقفة قصادي
السعادي

نظرت له بإحتقان وهي تجيبه بتحدي سافر :
-يا ريتك كنت خلصت عليا

حدجها بنظراته المميّنة وهو يتابع بصرامة :
-مش بالبساطة دي

تلوت بجسدها وهي تلهث من المجهود المضاعف لتقاومه
قائلة :

-أنا عملتك إيه عشان تعمل فيا كل ده ؟!



أجابها دون تردد ب :

- غلطتك الوحيدة إنك فكرتي تقفي قصادي !

لمعت عينيها من قبضتيه التي تعصرها ، وهتفت بصوت
مختنق :

- أنا كنت بأدافع عن أهلي ، كنت بأحمي أمي من واحد زيك

رمقها بنظراته الضيقة وهو يجيبها بنبرة لئيمة تبرز من
خلف تلك الإبتسامة الوضيعة التي تشكلت على ثغره قائلاً :
- فعلاً ، بس باللي عملتيه خلاكي تيجي على هوايا ، وأنا كنت
مستني اللي زيك من زمان .. أيوه من زمان أوي

قرأت تقى في عينيه القاتمتين ما جعلها تسبه بإهتياج وهي
تباغته بصفعة قوية :

- إنت حيوان وابن *** ، آآآ... آآآآه .. آآآآه

صُدم أوس من فعلتها ، ورد لها الصفعة ، ثم جذبها من
شعرها بقسوة للأسفل بعد أن أرخى ذراعه عن خصرها ،
فهو لم يتحمل أن تهينه وتتخطى حدودها معه ، بل وتتطاول
عليه قولاً وفعللاً ..



أراد أن يحطمها قبل أن تتمادى وتظن أنها ربحت جولة معه ..

إنحت رأسها مع قبضة يده وهي تصرخ متأوهة من عنفه ،
فحدها بنظراته المشتعلة وهو يتوعداها ب :

-مش بالساهل هاسيبك يا ***** ، مش قبل ما أخذ كل اللي
عاوزه منك !

.....

في الجناح الخاص بالعرائس في الفندق الشهير ،،،

تودد عدي بإشتياق لزوجته ، وقبل جبينها بقبلة مطولة
وناعمة .. فالأمضت عينيها على إثرها ..

ثم أسند رأسه على رأسها ، واستنشق رائحة عطرها
الأنثوي .. وهمس لها قائلاً :

-حياتي هتبدأ معاك ، ومش هتنتهي أبداً

أسبلت عينيها بعشق وهي ترد عليه بنعومة :

-أنا مش كنت متخيلاك كده



إبتسم لها بهدوء ، وسألها وهو يتحسس شفيتها قائلاً :
-ها ، كنتي متخيلاني إزاي ؟

مطت شفيتها بعث أنثوي ، وتحسست أضرار ياقته ،
وهمست برقة :

-يعني .. انت صاحب أوس ، ف ..آآ.. فكنت مفكرة إنك شبهه

إبتسم عدي مجاملاً إياها ، وحدث نفسه بلؤم :
-ده أنا متخيرش عنه يا حلوة ، بس هو أسوأ مني بمراحل
!...

فكلماتها رغم عفويتها إلا إنها تحمل الحقيقة ، وكيف لا
يكون مثله وهو من ييسر لأخيها السبل للتمتع بليالٍ ماجنة
في أحضان عاهرات إرتضين أن يكن تحت قدميهما فقط
لتلبية غرائزهم ..

فكم بحث عن يرتضيها أخيها في مقابل أن يجد من تكون
سلواه ..

هو يعلم بعجزه ، ولكن لم يمنعه هذا عن تسلية نفسه بأي
وسيلة أخرى ..



نظرت له وهي عاقدة حاجبها في إندهاش ، فهو لم يعقب
على جملتها الأخيرة ، وشعرت بشروده .. فسأله بحيرة :
- هو أنا قولت حاجة غلط ؟

نظر لها بنظرات غريبة ، فإزدادت حيرتها ، وأعادت تكرار
سؤالها متوجسة من إجابته :
- هو .. هو آآ.. أنا قولت حاجة غلط ؟

إبتسم لها مجدداً وهو يهز رأسه نافياً ، ثم بكل خفة أبعد
بأصابعه خصلات شعرها عن جبينها ، ورمقها بنظرات
حانية ، و مال برأسه عليها ، اقترب ببطء من شفتيها
المكتنزتين ، فشعرت بأنفاسه تشعل وجنتيها .. فتوردت
كلتاها أكثر ..

أغمضت عينيها لتستشعر فمه وهو يطبق بنعومة على
شفتيها ..

شعرت ليان بقبلاته الحارة ، والتي كانت بمثابة فتيل
أشعل الحملسة والرغبة في أوصالها ..
إستسلمت له .. وبادلته بعشق قبلات مطولة ..

.....



في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

نظر لها أوس بشراسة ، فأتسعت مقلتيها في رعب وهي
تحاول تخليص خصلات شعرها من أصابعه المغروسة
فيهم ..

رأى بوضوح إرتجافة شفتيها وهي تفتعل الشجاعة ، فأغرته
كثيراً لتذوقهما ..

كم حلم بتلك اللحظة أن يمارس معها الحب على طريقته
دون أن يجد إدعاء باطل بالرهبة منه ، والضعف أمامه ..
أراد أن يشعر بقوته تخترقها وهي في قمة ضعفها وهوانها
..

أراد أن يثبت لنفسه أنه مازال كما هو قادر على إخضاع
أي إنثى ، أن يتقن ما تعلمه من دروس على أيدي أبيه
وزوج أمه مع ..

بأن تحطيم المرأة يكن بإذلالها عنوة .. فيرى في أعينها
الإشتهاء إليه ، وبأن يوجب رغباته ، ويشعل نيران الحب
فيها بتعذيبها ..



لم تعد ترهبه ذكريات ماضيه البعيدة .. فاليوم سيثبت صحة
تلك النظرية التي أتقنها بمهارة مع ساقطاته ، ولكن مع من
أوقظت فيه الرغبة بكل قوة ...

.....

لذا وبدون تردد إنحنى أوس برأسه على تقى ليلتهم شفتيها
بشفتيه ..

أطبق عليهما بلا رحمة ، وقبلها بعنف شديد جعلها تشعر
بأنه يحرق روحها بنيرانه المستعرة ..

إزداد إشمئزازها منه ، وحاولت أن تصرخ ، ولكن صرخاتها
لم تعرف الطريق إلا لجوفه ..

بغضت حالها وهي في أحضانه ، كرهت جسدها وهو يقاوم
بشراسة رغباته الجامحة ..

فدفاعاتها لا تذكر أمام إصراره على نيل مبتغاه منها

.....

في الجناح الخاص بالعرائس بالفندق الشهير ،،،،



بتمهل مصحوب بالدلال والمداعبة ، بدأ عدي في نزع فستان
عرس ليان ..

أنزل السحاب للأسفل وهو يضمها إلى صدره ..
قبل عنقها بشغف .. فجعلها تتأوه بصوت مكتوم مزيداً لهيب
شوقها ..

كان يلمس بشرتها بنعومة بأنامله مستشعراً تلك الرجفة
الخفيفة في جسدها المتأرجح ..

إنحنى ليقبلها بعذوبة أذابتها سريعاً ، وزادت من لهيب
مشاعرها ..

تسارعت دقات قلبها مع كلماته التي إخترقت آذانها ..

إستسلمت ليان دون أي مقاومة لذلك التيار الجارف من
المشاعر الرهيبة التي نفثها فيها زوجها عدي ..

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،



إنتهى أوس من نيل عدد لا نهائي من القبلات من شفيتها
فإزداد تورمهما ..

حاولت إبعاد رأسه عنها ، ولكنه كان كالملتصق بالغراء بها
..

لذا إستخدمت أظافرها ، وخدشته قدر المستطاع في وجهه
، وفي عنقه .. فصرخ بتألم لأول مرة في حياته ، وأبعد
رأسه عنها ، وإحتاج بعنف قائلاً :

-آآآآه .. يا بنت ال-***

إحتقت مقلتيه بنيران الإنتقام وهو يسبها بسبابه اللاذع ..
زاد نفورها منه ، وأيقنت أنها في خوض معركتها الأخيرة
معه ، وعليها ألا تستسلم له مهما تمكن منها ...

فصرخت بإحتياج رهيب :

-هاموتك لو لمستني ، هأقتك

-يا ريت تعملي ده

قالها أوس بتحدٍ سافر لها وهو يرمقها بنظراته الشيطانية ..

لن ينكر أنه أعجب كثيراً بمقاومته الهزيلة له ، وتسلى
برؤيتها تحاول الدفاع عن نفسها .. ففي النهاية هذا هو
هدفه ، أن يجد مقاومة حقيقة له



بصقت تقى في وجهه بتقزز واضح وهي تتابع بعصبية :
-إنت (أوسخ) من إنك تكون بني آدم
توهجت عيناه بشرر مستطر وهو يمسح عن وجهه لعابها ،
وصر على أسنانه وهو يتوعداها قائلاً :
-وأنا مش هاكون وسخ إلا معاكي ..

زاد من شراسته معها ، حيث قبض على رسيغها ، وجمعهما
معاً بيده القوية ، وبكل قسوة أخذ ينزع عنها ثوبها
الأبيض ، لم يهتم بصراخها ، ولا بخربشاتها المؤلمة له ..
أمسك بالسحاب القابض على فستانها من الظهر ،
وإنترعه إنتراعاً بلا رحمة كاشفاً جسدها أمامه ..
أصابها الهلع وهي ترى نفسها تتعري رغم كونه زوجها ،
فأهتاجت بصراخ عنيف قائلة :
-لألاًلاً .. لألاًلاً .. ماتلمسنيش !

تحسس بغلظة بشرتها المرتجفة ، واحتضنها برغبة
متوحشة بين ذراعيه ..

أمسكت وجهه بكفيها ، وغرزت هي أظافرها في قسماته ،
وجاهدت لإرجاع رأسه للخلف حتى لا يلمسها بفمه وظلت



تصرخ فيه بهستيرية ، ولكن لم يزيده هذا إلا إصراراً على تحقيق مبتغاه منها

.....

في جناح العرائس بالفندق الشهير ،،،،

أبعد عدي رأسه عن زوجته ليان ، ونظر لها برومانسية عشقتها ، ثم بكل رفق حملها بين ذراعيه ، وتشبثت هي بعنقه ، فألصقها ب صدره ، وقبلها من شفتيها .. ثم دار بها عدة مرات حول نفسه .. فتعالت ضحكاتها الناعمة .. وهمست قائلة :

-بموت فيك

-وأنا مالميش إلا انتي

قالها عدي وهو ينحني على أرنبه أنفها ليدا عباها بحنو .. فأسبلت عينيها له ، وطمعت في المزيد ..

قرأ عدي ما تمليه عليه عينيها ، وغمز لها وهو يسير بها نحو الفراش ..

ثم وضعها عليه ، ولكنه لم يبعد ذراعيه عنها ..



تلمس بأصابعه برقة بشرتها الناعمة ، فألهب مشاعرها ،
ولبى نداء قلبها المشحون بالعواطف المثارة ..

نجح هو في إيصال زوجته إلى ذروتها ، وجعلها تشتهي
القرب منه وإليه ..

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،،

إستمدت تقى قوتها المفاجئة من شحنها لإنفعالاتها المتهتجة
وتوجيهها نحو هدف واحد .. حماية نفسها مهما تكلف الأمر
.. وإستبسلت بشجاعة عجيبة وهي تحاول إبعاده عنها ،
وتغطية جسدها المتكشف أمامه ..

ورغم تلك الشجاعة المهلكة إلا أنها كانت لا شيء مقارنة
بذلك الهمجي الذي كان يصارعها بلا تفكير ..

إنحنى أوس بجذعه للأمام بعد أن أمسك بمعصمها ليحملها
، فلم تشعر بساقيها تلامسان الأرضية الباردة ، فجزعت أكثر
، وهتفت بعنف :

-لألاً .. ماتلمسنيش !!



برزت أنيابه وهو يلقي بجسدها الهزيل على كتفه ، قائلاً
بتحدي رهيب :

-أنا عاوزك تصرخي أكثر لأنى مش هاسيبك النهاردة

لف ذراعيه حول ساقها وهو يحملها ، وسار بها في
إتجاه غرفة نومهما ..

ركلت بقدميها في الهواء ، وضربت بقبضتها ظهره لعله
يرتعد ..

تقوس فم أوس بإبتسامة تحمل ما يضره لها ..

ولج إلى داخل الغرفة بها ، ثم ألقى جسدها بعنف على
الفرش ، فصرخت متأوهة من الألم ..

وزحفت بمرفقيها للخلف وهي تصرخ بتوسل :
-ارحمني ، لألاً لأ ..

رأت في عينيه إصراراً رهيباً على أخذها عنوة .. فزاد هلعها
منه ..

خلع قميصه وهو يلوي فمه بتوعد .. ثم ألقاه بعدم إكتراث
على الأرضية ، واقترب من الفرش



تراجعت للخلف بجسدها ، محاولة الزود بنفسها والهروب
من برائته .. لكنه كان الأسرع في الإمساك بها من قدمها
اليسرى ..

صرخت باهتياج قائلة وهي تحرك قدمها محاولة تخليصها
من قبضته :

-إنت ايه ، معندكش قلب ، معندكش اخوات .. حرام عليك !!

إزدادت قتامة عينيه وهو يجيبها بشراسة :

-ولو عندي .. محدش هايمنعني منك !!!

نظرت له بإشمئزاز وهي تهتف محتدة بـ :

-أنا بأقرف من نفسي وأنا معاك ، إنت استحالة تكون زي
البشر الطبيعيين

نظر لها بأعين شيطانية ، وتابع بنبرة شرسة :

-ومين قالك إني طبيعي .. أنا مجنون باللي بأعمله .. وإنتي
نجحتي في إنك توصليني للدرجة دي !!

ثم جذبها من ساقها نحوه ، وباعد بينهما ، وهمّ بها ..



وحدجها بنظراته التي لن تنسى " ظلمتها " يوماً ، وصر
على أسنانه بغلظة قائلاً :

-إنتي ليا وبس .. ليا أنا وبس

وهنا تعالت صراخاتها حقاً نافرة بكل ذرة في كيائها مما يفعلها بها :

!!!.....

ركلته بقدميها المقيدتين بقبضتيه ، وألهمت وجهه بأظافرها وجرحته عمداً في عنقه ، فما كان منه إلا أن نزع حزامه الجلدي ، وأمسك معصميهما ، وربطهما معاً باستخدام ذلك الحزام ، وقيد حركة يديها بطرفه ، وثبت الطرف الآخر بمسند الفراش العريض ، فشلها تماماً عن الحركة ..

بصقت في وجهه وهي تصرخ بصوت مبحوح :

-إنت مش اقدر من حيوان .. آآآآه .. حيوان

تتاوب صفعها بكفيه إلى أن بدأت تخبو قواها ، فتمكن منها ، وهو ينظر لها بأعين جامدة .. بوجه متصلب لم ينبض أبداً بالحياة ..



.....

وهنا كانت اللحظة الفاصلة في حياة كلاهما ..

ففيها أدرك أوس أنه حصل أخيراً - بعد معاناة مع ماضيه المريض - على مبتغاه الذي كان يسعى دوماً إليه .. نعم أن يكون المسيطر بقوة غير معهودة في علاقته الجسدية مع شخصية هلامية لا قدرة لها على إتخاذ أي قرار .. أن يكون المتحكم الوحيد في مصيرها .. أن يواجه ذاك الشعور الذي أصابه قديماً بالعجز ، ويثبت لنفسه أنه قادر على أن يهيمن على غيره ..

ذكر نفسه وهو يضاجع زوجته بأنه لا مكان للخوف في حياته بعد الآن ..

لا مكان لتلك الذكريات البعيدة و القريبة - في آن واحد - من أن تطارده لتتغص عليه لياله ..

كان يبث فيها كل قوة ليبرهن لنفسه أنه لم يكن عاجزاً وقتها ..

نعم .. لم يكن سوى طفلاً صغيراً أغتصب على يدي شخصية كريمة ..

كذلك أيقنت تقى أن هناك شيئاً ما بداخلها قد مات ..

شيء قد أخذ منها بالقوة ، وتركها حطام أنثى ..



فهي كانت إلى وقت قريب الطفلة الصغيرة الطيبة الساذجة
عديمة الخبرة التي تسعى لإرضاء أبويها .. لم يكن لها أي
رأي .. عليها أن تنصاع بإستسلام تام لأوامر والدتها ،
وتنعم بحب والدها ..

حياتها بسيطة للغاية .. أحلامها بريئة .. مطالبتها لم تكن
بالكثيرة

واليوم فقدت كل شيء .. ولم تعد كما كانت ..
بل تحولت إلى شبح امرأة ..

.....

أغمضت تقى عينيها لتتجرع بمرارة لا توصف ذلك الألم
النفسي والبدني ..

هي عاهدته عنيداً ذي قوة وجبروت .. شخص لا يُستهان به
.. قادر بسلطته على أن يفعل ما يعجز عقلها البسيط عن
التفكير فيه ..

، ولكنها اليوم رأت فيه بوضوح ذنباً بشرياً .. حيواناً بربرياً
يحاول إتباع غرائزه ..

أدركت الآن المعنى الحرفي لعزة النفس والكرامة الإنسانية
..

كانت من قبل تبتلع الإهانة اللفظية على مضض من أجل
عائلتها ..



ولكنها اليوم عرفت معنى الإذلال البشري .. إهدار إنسانيتها
قبل كبريائها ، نعم .. لقد دفع بها إلى هاوية المعتدى عليهن
تحت رباط الزواج المقدس ...

.....

في جناح العرائس بالفندق الشهير ،،،،

نظرت ليان إلى زوجها بصدرها اللاهث وهي تحاول
إرتشاف حبه الذي يقدمه لها بتتابع ..

مسح على ذراعيها ، وقبل جبينها بشغف ، ثم نزل بشفتيه
على عينيها وقبلهما بحنو زائد ، ومن ثم إنتقل إلى وجنتيها
..

وما إن وصل إلى شفتيها ، حتى إلتقطهما بمهارة ، وبث
حبه الزائف لها ..

ثم أردف بصوت هامس :

-إنتي بقيتي ملكي .. يعني ليا وبس

ردت عليه بخفوت وهي تلهث :

-أنا عاوزاك !



نظر لها بطريقة غريبة ، ثم ضربها بخفة على وجنتها ،
وأردف ببرود مفاجيء ب :
-وأنا قرفان منك !

ضيق عينيها في إستغراب شديد ، ورفعت حاجبيها مندهشة
وسأله وهي فاعرة شفيتها ب :
-إيه ؟!!!

إعتدل في نومته ، وأبعد ذراعيه عنها .. ثم عقدهما خلف
رأسه ، وحدث بسقفية الغرفة ، وأجابها بفتور :
-أحرك معايا كده ، لأن أنا ماليش في الليلة أصلاً !

شعرت بنبضات قلبها تخفق بفزع ، بينما هربت الدماء من
وجهها ، فشحب لونه على الفور .. ومن ثم نهضت من على
الفراش ، ونظرت له بتوجس شديد وهي تسأله بقلق حقيقي
:

-انت بتقول إيه ؟

تتأعب ببرود وهو يكمل حديثه قائلاً بجمود :



-بأقول الحقيقة اللي متعرفيهاش !

إبتلعت ريقها بتوتر رهيب ، ونظرت له بخوف وهي تردد
بتلعثم :

-أنا .. أنا مش فاهمة حاجة !

أدار رأسه ناحيتها ، وحدجها بنظرات مهينة وهو يجيبها
:

-يعني أنا لا مؤاخذة أخري معاكي بوس وحضن ، أكثر من
كده موعديش!!!!

فغرت شفتيها بصدمة واضحة ، وإتسعت مقلتيها بذعر وقد
فهمت المغزى من كلماته الفجة ونظراته الوقحة ، وحاولت
أن تنطق بـ :

-هاه ، إنت آآ...!

إبتسم لها بإبتسامة مستفزة ، ورمقها بنظرات إحتقارية وهو
يهمس بتشفي :



-تلاقيكي بتقولي لنفسك أنا خدت أكبر مقلب في حياتي !!
تعيشي وتأخدي يا .. يا ****

!!!.....

.....

الفصل السادس عشر :

في منزل ممدوح الجديد ،،،

تجاهل ممدوح الإتصالات الهاتفية المتكررة لناريمان ،
ووضع الهاتف على وضعية الصامت ، فشاغله الأكبر الآن
هو التأكد من شكوكه ..

هو يعلم أن الإنخراط في الماضي سيفتح أبواباً من الحميم ،
ولكن لا بديل عنه من أجل الوصول للحقيقة ..



فتح هو الضلفة الخاصة بخزانة ملابسه بعد أن وقف أمامها ، وانحنى بجذعه للأسفل ، وأخرج حقيبة جلدية سوداء .. ثم أسندها على الفراش ، وجلس إلى جوارها ..

بلمسات خشنة تحسس تلك الحقيبة ، ومسح على سطحها ببطء قبل أن يعبث بالقفل الخاص بها ليفتحها ..

أخذ نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، وبنظرات مترقبة بدأ يفحص محتواها ..

أمسك هو بعدة أوراق صفراء قديمة ، وطرحها جانباً ، وظل ينظر إلى الملفات الموضوعة أسفلها، إلى أن لمح مبتغاه .. فمد يده بحذر نحوه ، ومن ثم سحب مظروفاً بالياً ، وأغلق الحقيبة على ما فيها ..

زفر ممدوح مجدداً ذلك الهواء الثقيل المحبوس في صدره ، وحدث نفسه قائلاً :

-استحالة تكون دي تهيئات !

فتح المظروف وأخرج منه عدة صور فوتغرافية قديمة .. ثم بدأ في تفحصها واحدة تلو الأخرى إلى أن وقعت عيناه على الصورة المنشودة ..

فألقي بالبقية على الفراش ، وظل محدقاً لبرهة بها ..

ارتسمت علامات الإندهاش الممزوجة بالخوف على تعابير وجهه ..



تلاحقت أنفاسه قليلاً وهو يرى صورتها المشابهة بدرجة مخيفة لها ..

نعم إنها زوجته تهاني في ثوب عرسها .. نسخة من ليان ..
ظل محققاً بالصورة لعدة دقائق محاولاً إيجاد التفسير المنطقي لهذا التشابه العجيب :

-مش ممكن الشبه ده ، مش معقول ، في حاجة غايبة عني !

ابتلع ريقه بتوتر ، وتابع بجدية واضحة ب :

-لازم أعرف الحقيقة ، لأن ده .. ده معناه إن في احتمال كبير إنها تكون .. تكون!!!

إتسعت مقلتيه في صدمة غير مستوعباً لتلك الفكرة التي عجز لسانه عن النطق بها ..

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

صارعت تقى بذراعيها مجموعة من الذئاب الضارية التي تجمعت حولها لتفترسها ..



ركضت لمسافات بعيدة ، ولكن تلك الذئاب باتت على وشك الإمساك بها ..

صرخت مستغيثة بوالدتها ناظرة لها بتوسل شديد :
-الحقيني يا ماما .. هايموتني

رمقتها والدتها بنظرات مرتعدة ، وحاولت التحرك من مكانها ، ولكن كانت قدميها ملتصقتين بالأرضية ..
مدت يدها لتمسك بها ، لكنها لم تصل إليها ..
فغرت فمها لتلبي ندائها .. ولكن كان صوتها مكتوماً ..
أدركت الحقيقة المفزعة .. هي بكماء .. فقدت القدرة على النطق ..

ركضت تقى في إتجاهها ، ولكن كان هناك حائلاً زجاجياً يمنعها من الوصول إليها ، فتوسلت لها ببكاء حارق بـ:
-هاموت يا ماما ، ماتسبنيش .. حوشيهم عني ، ساعديني
يا أمي !

لهثت فردوس بصعوبة بالغة وهي تحاول إزاحة قدميها ،
والتحدث لتجيبها ..

لكن دون جدوى .. عجزت عن فعل أي شيء لها



نظرت بذعر حينما رأت اقتراب الذئاب منها ، لقد أوشكوا
على نهش لحمها .. والنيل منها ، فصرخت بفزع رهيب يصم
الآذان قائلة :

-أمه!!!!

.....

نهضت فردوس من على الفراش وهي تصرخ بذعر
غريب بعد أن رأت كابوساً مفزعاً قائلة :

-بنتي .. تقى !!

تعالى صدرها اللاهث وهي تحاول ضبط أنفاسها المتلاحقة ،
ومسح عرقها المتصبب من معظم جسدها ..

نظرت إلى جوارها ، فوجدت زوجها غافلاً ..

فتتهدت في يأس ، وحدثت نفسها بحزن مرير ب :

-يا مين يجمعني بيكي تانية يا غالية ! آآآآه .. يا حرقه قلبي
عليكي !

أزاحت الملاءة من عليها ، ونهضت من على الفراش ،
وولجت خارج الغرفة ، وسارت في اتجاه المطبخ ..



ملأت كوباً معدنياً بالمياه الباردة ، وإرتشفت منه البعض ..
ثم تابعت حديثها الحزين ب :
يا ترى فين أراضيك يا حنة من قلبي ؟

أسندت الكوب في الحوض ، وحدثت أمامها في الفراغ ..
وتنهدت بمرارة ..

ظلت شاذرة لبعض الوقت تسترجع في ذاكرتها ذلك الكابوس
المزعج الذي أيقظها بفرع من نومها ..
ثم فكرت بصوت مسموع :

-أنا لازم أروح القصر ده تاني أسأل عليها ، هي أكيد هناك
، والراجل المفترى ده مخبئها ، مش هاستنى حد يقولي
أعمل ايه ، أنا هادور عليها بنفسي !

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

تمدد أوس في المغطس لبرهة من الزمن وهو مغمض
العينين ، مرتخي العضلات ، ساكن بدرجة غير معقولة



لا يعرف كم مر عليه من الوقت وهو على تلك الحالة
المستكينة ..

ولكن شعوره بالإرتياح النفسي جعله يهدأ تماماً ..

تمطع بعضلات ذراعيه وهو ينهض عن المغطس ، ثم لف
خصره بمنشفة قطنية ووقف يتأمل حالة في المرأة ..

كانت قسما ت وجهه تعكس الكثير عن حالته النفسية الحالية
بالرغم من أثار الخدوش البادية على عنقه وأذنيه ،
وجانبي وجهه ..

فنظراته العميقة توحى بالكثير من الرضا عن حاله ..
وإبتسامة إنتصار تطفو على ثغره ..

فهو إكتسب ثقة رهيبة في قدراته الجسمانية بعد أن تمكن
من إخضاع تلك السانجة لسيطرته ..

نظر لنفسه بزهو .. ولكن لم يدم الحال كثيراً ، فطائف
ذكرى ذلك المغتصب لم يكن يدعه لحاله ..

فصورته البغيضة تعود لتتجسد على المرأة وكأنها تسخر
منه ..

سمع صوته من بعيد يقتحم حياته هامساً بإستهزاء :

-لا برافو ، بتعرف تضرب ، مممم.. عجبتي يا .. يا أوس !!



تشنجت عضلات وجهه ، وإهتز بعنف ..
جحظ بعينيه الصغيرتين المذعورتين وهو يرى إبتسامة
ممدوح الماجنة أثناء اقترابه منه ..
إزدادت ضربات قلبه ، وتسارعت حد الموت وهو يقيده
ليراوده عن نفسه لئسلي نفسه ويتمتع به بشذوذ مرعب ..

أجبر أوس نفسه على عدم التفكير فيما مضى ، وضرب
المرآة بقبضته ، ثم كز على أسنانه مردفاً بإختناق :

ب :

-أنا أقوى منه ، هو معدتش ليه وجود في حياتي ، معدتش
موجود !!

.....

كانت جاحظة العينين ، محدقة بالحائط المواجه لها ، فاقدة
للإدراك الحسي والذهني ..
لم ترمش عينيها إلا لتزيح تلك العبرات العالقة بأهدابها ..
فقدت معنى الحياة بعد الذي صار معها ..



ولما تشعر بها وقد فقدت عذريتها على يد ذئب لا يعرف
الحب ؟

أغيت برائتها فقط لتلبية هواجس مريضة لدى شخص غير
طبيعي ..

لم تخطيء في حقه ولم تحاول حتى الإقتراب منه أو
الدخول في عالمه ..

بل إنها لم تتجراً عليه إلا حينما أجبرتها الظروف على هذا ..
هي كانت تدافع عن أسرتها ، تحميهم من بطش شخص
متجبر ..

هي كانت تساند والدتها التي أرهقتها ظروف الحياة وأضنتها
فتعرضت للظلم البائن ، فأرادت نصرتها ..

إنهالت العبرات أكثر لتبلل وجنتيها وعنقها والوسادة ،
ولكنها لم تكن لتطفيء النيران المتأججة بصدرها ...

كانت متصلة الذراعين بسبب تقييدها لساعات بمسند
الفرش ..

ولكنها لم تتحرك أو تشتكي ، ولما الشكوى وقد فقدت روحها
بعد ما حدث ؟

.....



خرج أوس من المرحاض وهو ملثف بالمنشفة و
منتصب الجسد ، وفروة رأسه تقطر ماءً ..
نظر إليها بعدم إكتراث ، ثم حدثها بفضافة قائلاً :
- كانت ليلة صح ؟

لم تجبه بل ظلت صامتة ، فتعجب من سكونها ، فأراد أن
يتسلى أكثر فتابع بوقاحة :
- لأحسن تكوني مش قادرة من ليلة امبارح !

إحتقن جسدها غضباً من كلماته المستفزة ، ولكنها أثرت
الصمت ..

إلتقط سيجارته الفاخرة ، ولكنه لم يجد قداحته ليشعلها ..
فنظر في إتجاه المرأة ، فوجدها مسنودة هناك ، فلوى فمه
، ثم أشعلها بتلذذ بعد أن سلط عينيه على تقى ..
مرر عينيه القاتمتين ببطء على جسدها - شبه المتعري -
مستمعاً بروية أثار قوته عليها .. ونفت بشراهة دخان
سيجارته الكثيف ...



رأى رسغيها وهما مرفوعان للأعلى ، فتذكر نسيانه لحل
وثاق يديها ، فدنا من الفراش بهدوء ، وبحركة إنحنائية
عادية ، حل وثاق حزامه الجلدي من المسند ، ليرتخي
ذراعيها للأسفل ..

تفاجيء بحالة الجمود المسيطرة عليها .. فجلس على طرف
الفراش ، ونظر لها بتمعن
مد يده نحو رسغيها المقيدتين ، ونزع عنهما حزامه الجلدي
..

فوجده قد طبع معالمه عليهما مكملاً حلقة تسليته .. ثم
تركهما لتتاوه بصوت مكتوم وهي تضم ذراعيها إلى صدرها
..

نفث مجدداً دخان سيجارته ، ثم مرر إصبعه على ظهرها
العاري مصيباً إياها بالقشعريرة والتقرز معاً من لمستة
المؤلمة عليها ..

تقوس فمه في إشتهاء وهو يأمرها ببرود :
-قومي يالا

إنكملت بجسدها ، وحاولت أن تبتعد عنه .. لكن حالة الآلم
الرهيبه المسيطرة عليها جعلتها عاجزة عن التحرك ..



نهض هو من جوارها ، وأطفأ سيجارته في المنفضة
الموضوعة على الكومود ..

ثم دقق النظر في الخدوش البادية على وجهه في إنعكاس
صورته بالمرآة ، ومن ثمَّ عاود النظر إلى تقى ، وحدجها
بنظرات جافة وتابع بصوت جاد :

-متعودتش إن واحدة تعمل فيا كده .. بس منكش إنك
عجبتيني !

تحسس بأصابعه أثار الخدوش ، ثم حدث نفسه بخفوت
قائلاً :

-بيتهيا لي في سبرتو جوا في الحمام !

ثم سار في إتجاه المرحاض ، ودلف إلى الداخل بحثاً عن
مطهرٍ ما..

أغمضت تقى عينيها لتمنح الفرصة الأخيرة لعبراتها لكي
تتهمر رغباً عنها متجاوزة مناسك الألم التي خاضتها قبل
سويعات قلائل ..

ثم مسحت تلك العبرات الحارقة بكفيها ، وأخذت نفساً عميقاً
لتمنع حالها من البكاء المرير ..

وبخطوات حذرة حاولت النهوض من على الفراش



عضت على شفتيها السفلى وهي تقاوم الشعور بالآلم
الجسدي ..

وقفت بصعوبة على ساقها ، وضمت ذراعها الأيسر إلى
صدرها لتحول دون سقوط فستانها عنها ..

وحاولت أن تستند بذراعها الأخرى على الكومود الملاصق
للفرش ..

سارت ببطء شديد خطوتين للأمام محاولة الحفاظ على
إتزانها ..

أشاحت بوجهها للجانب فرأت إنعكاس صورتها في المرآة
بقايا أنثى .. حُطام امرأة ..

تحولت المرآة أمام عينيها لشاشة سينمائية تعرض
مقتطفات مما تعرضت له مع ذلك الذئب الوحشي حتى مطلع
الفجر ..

إرتفع صدرها وهبط بسبب أنفاسها اللاهثة .. رأت على
معصمها آثار تعذيبه جلية .. فإزدادت شهقاتها ..

لم تتحمل رؤية نفسها بتلك الصورة المقيتة .. فنظرت حولها
بطريقة مريبة .. ولمحت تلك المزهريّة الصغيرة على
الطاولة ، فهرولت نحوها ، وقبضت عليها ، ثم قذفتها بعنف
في إتجاه المرآة لتحديث دويّاً هائلاً قبل أن يتساقط الزجاج
محطماً على الأرضية ..



كما إنتابتها حالة من الصراخ الهيستري ، والتي على إثر
كليهما ركض أوس خارج المرحاض قبل أن يكمل إرتداء
ملابسه ..

نظر لها باندهاش وهو مقطب الجبين وعابس الوجه .. ثم
إلتفت ناحية المراة ليراها محطمة تماماً ... فإزداد إنعقاد ما
بين حاجبيه ، وإستدار لينظر إليها بنظرات حانقة وهو
يصيح فيها بصرامة :
-إنتي عملتي إيه ؟

صرت على أسنانها وهي تصرخ عالياً بعصبية :
-إنت مش بني آدم ، مش بني آدم !!!!
نظر لها بإستهزاء ، ثم قهقهه عالياً بطريقة مستفزة ،
وفجأة سكن تماماً ، وتحولت ملامحه للجمود لينطق
بصوت قاتم :

-أنا أوس الجندي مش أي حد ! أنا اللي بأخد حقي أول باول
ومش بأسمح لمين يقف قصادي أو بس يفكر حتى يتحداني
.. أنا اللي عرفت أخليكي تحت رجلي وواقفة كده قصادي ،
أنا اللي ملكتك وخليتك بتاعتي !



لم يغب عن عقلها للحظة ما فعله بها بطريقة وحشية لا
رحمة فيها ، فنظرت له بشراسة قبل أن تهجم عليه قائلة
بانفعال واضح :

-هاموتك زي ما دبحتني .. مش هاسيبك ، هاموتك ،
هاتموت على أيدي..!

حاولت تقى أن تنال منه ، وإنهالت عليه بقبضتيها
الضعيفتين محاولة إلحاق الأذى به في صدره فلكمته عدة
مرات فيه ، ولكنه لم يتحرك قيد أنملة ، ثم رفعتها نحو
وجهه لتخدشه بكل غل في وجنتيه ..

ولكن لم يؤثر به أي شيء مما فعله .. فقد تمكن من
الإمساك بها ، وأحكم سيطرته عليها ولف ذراعيها ليقيدها
بهما دون مجهود يذكر ، ثم أدارها بخفة ليلتصق ظهرها
بصدره ، ومال على أذنها برأسه ليهمس لها بأنفاسه
الحارقة التي تبغضها ب :

-واضح إنك عاوزة تعيدي ليلة امبارح ، وأنا مش هاحرمك
من ده ، ما أنا برضوه هاشوف كيفك زي ما بتشوفيني !

-لألألألأ

كانت تلك آخر صرخات لتقى قبل أن يلقي بها أوس على
فراشه ليشل حركتها تماماً ، ويتمكن منها ويثبتها بمهارة



إعتادها ، ومن ثم إغتصبها مجدداً بعنف غير مسبوق فقضى
على آخر ما تبقى لديها من مقاومة ...!

.....

في جناح العرائس بالفندق الشهير ،،،

جفا النوم جفني ليان التي قضت ليلتها وهي تبكي بحسرة
على حالها .. نظرت بإحتقار نحو عدي الذي يغط في نوم
عميق وظلت تندب حظها البائس الذي جعلها تقبل به زوجاً
يعوضها عما مضى ...

لم تتخيل أن تقع مرة أخرى فريسة سائغة في براثن شخص
خدعها تحت شعار الحب النقي .. واستغل الظروف ليوقعها
في شباكه ..

وهي كالغبية توهمت أنها وجدت من يعوضها عما حدث لها
، ولم تنتبه لحقارة زوجها ..

لقد حذرها أوس منه من قبل ، وهي لم تصغ إليه .. بل
أصرت عليه وكأنه الملاذ لها ..

هي هربت من واقع آليم إلى واقع أسوأ بكثير مما تخيلت ..
لقد بات لزاماً عليها أن تتقبل تلك الحقيقة المرة ..



هي لن تتجراً على البوح بما عرفتة عنه لأي فرد من أسرتها
حتى لا تثير شماتتهم وسخطهم .. فهي الوحيدة الملامة في
النهاية على سوء إختيارها .. ولن يتمكن أحد تلك المرة من
مساعدتها ، فهي من جَنَت على نفسها

تثاءب عدي وهو يحاول فتح جفنيه الثقيلين ، فوجد زوجته
هائمة .. تضم ركبتيها إلى صدرها .. وجهها شاحب ،
ملامحها كالموتى ..

أغمض عينيه مرة أخرى ، وتثاءب بصوت خشن ، ثم مد
كفه ناحية كتفها ، وضربها بقوة .. فإنتبهت هي له ، ورمقته
بتلك النظرات النارية ، فنظر لها بنصف عين ، وهتف
بصوت ناعس يحمل التهكم :
-صباحية مباركة يا .. يا عروسة

صرت على أسنانها وهي تجيبه بحق :
-بتتريق حضرتك !؟

اعتدل في نومته ، وعقد ذراعيه خلف رأسه ، وحدث
بالسقف ، ونظر لها من طرف عينه قبل أن يجيبها ببرود :
-أيوه .. أصلي بصراحة مبسوط من المقلب اللي شربتيه



احتقت عينيها أكثر من رده البارد ، وسألته بصوت
مختق وهي تضربه في صدره بكف يدها :
- عملت فيا كده ليه ؟

أمسك عدي بمعصمها ، وضغط عليه بقسوة جعلها تتأوه من
الآلم ، ثم قربه من فمه ، وقبله بطريقة اشمئزت هي منه ..
ثم جلس في الفراش ونظر له بحدة وهو يجيبها بنبرة تحمل
التهديد :

- وهو أنا عملت حاجة أصلاً ؟

سحبت معصمها من قبضته ، وفركته بغيط ، ثم نظرت له
بإزدراء وهي تهته محتدة بـ :

- انت .. إنت ضحكت عليا واستغليت اللي حصل ليا ،
واتجوزتني !

زم فمه للجانب وهو ينهض عن الفراش ، ووقف يتمتع
بذراعيه في الهواء ، وإلتفت برأسه نصف إلتفاتة ليجيبها
بهدوء مستفز :

- مش بالظبط ، ما إنتي اتبسطتي مع السافل اللي قبلي !



حدجته بنظرات محتقنة وهي تنطق بصوت محدد :
-آآه يا آآ.....

قاطعها محذراً بغلظة وهو يرمقها بنظراته الغير مهتمة :
-إياكي تغلطي ، فاهمة !

كزت على أسنانها أكثر ، وظهر صوتها مهتاجاً وهي تصيح
قائلة :

-أومال عاوز تفهمني إنك عملت ده كله عشان بتحبني ؟!

قهقه عدي بصوت عالياً مثيراً سخطها أكثر ، وأجابها
بجموح :

-حب ، لأ طبعاً ، أنا مش بتاع حب ، أنا ممكن أكون معجب
بالجمال الطبيعي ، بالأنوثة المتفجرة ، بالمسائل إياها ، لكن
معمريش حبيت حد إلا .. إلا اللي ما تتسمى طلقيتي ، بس
غارت في داهية ، والحب مالوش مكان في حياتي !!

ضيقت عينيها المتورمتين وهي تسأله بغضب :
-طب اتجوزتتي ليه ؟؟؟



إبتسم لها إبتسامة صفراء برزت من خلف أسنانه وهو يغمز لها قائلاً :

-المصلحة يا بيبي !

لم تفهم مقصده ، فهتفت بضيق :
-نعم ؟!

اقترب عدي منها ، ووقف قبالتها ورمقها بنظرات مهينة ..
ثم أردف بنبرة ساخطة :

-انتي كنتي محتاجني عشان أتستر على فضايحك الوسخة ،
وأنا كنت محتاجك عشان أداري على آآآ... ما إنتي فاهمة
بقي يا مدام !

كانت كلماته الأخيرة كعود الثقاب الذي أشعل فتيل غضبها ،
فصرخت فيه عالياً وهي تسبه ببشاعة :
-آآآه يا **** ، يا آآآ....

أطبق بكف يده على فكها ، ومنعها من إكمال سبابها ،
ونظر لها بشراسة وهو يحذرهما قائلاً :



-أحسنك تلمي لسانك ده بدل ما أندمك على كل كلمة
هاتقوليها !

ثم دفعها للخلف بعنف ، فأختل توازنها وسقطت على الفراش ..

حاولت ليان أن تلمم شتات نفسها وهددته بصوت مرتعد
قائلة :

-مش خايف لأفضحك ، وأقولهم عليك !

نظر لها باستخفاف وهو يرفع حاجبه للأعلى متسائلاً
بفضول :

-تقولي لمين بالظبط ؟

ضيقَت عينيها بقسوة لتجيبه دون تردد بـ :
-لأهلي !

مط ثغره للجانبين ، ولوح لها بكف يده وهو يتابع بنبرة
ساخرة :

-مممممم.. بجد ! طب إتفضلي .. وأظن انهم ماهيصدقوا
ينقذكى مني !



بأدلتها نظرات متحدية وهي تهتف عالياً ب :
-طب مش خايف من أوس ليعرف باللي .. باللي انت عملته
!

هز كتفيه في عدم إكتراث ، وأجابها ببرود واضح :
-لأ طبعاً ، لأنه بنفسه عارف حقيقتي ، وهو حذرك مني ،
بس انتي ركبت دماغك ووافقتي عليا بالبلاوي بتاعتي كلها
!

هنا أدركت ليان حجم الكارثة التي أوقعت نفسها فيها .. فلا
مهرب الآن لها من مصيرها المحتوم ..
دفنت وجهها بين راحتي يديها وهي تصرخ بغضب :
-مكونتش أعرف ، مكونتش أعرف !!!!!

حك عدي رأسه عدة مرات ، وأكمل بصوت جاف :
-مش هاتفرق كتير تعرفي ولا لأ .. لأنني اللي أنا عاوزة
خلاص حصل ، وعاوزك من هنا ورايح تعملي اللي هاقولك
ايه



رفعت وجهها لتتظر له بعينها الحماوتين ، وهتفت متحدية
:

-إنت بتعلم !

جلس هو إلى جوارها على الفراش ، ونظر لها بإستهزاء
وهو يرد عليها بصرامة :

-لأ يا مدام ، ده اللي هاتنفذيه بالحرف ، وإتقي شري
أحسنك !

صرت على أسنانها وهي ترمقه بنظرات نارية ، ثم هتفت
بصوت مختنق :

-أنا بأكرهك .. بأكرهك

لوى فمه في عدم إكتراث ، وأردف متهمكاً :

-ومين قالك تحبيني أصلاً ، ده حتى وحشة في حقي إن مزة
زيك تحبني ، أنا عاوزك كده كرهاني ، وقرفانة مني !

.....

في منزل ممدوح الجديد ،،،



ظل ممدوح يجوب غرفته ذهاباً وإياباً وهو ممسك بتلك الصورة الفوتغرافية القديمة لزوجته ..

لم يتوقف عقله للحظة عن التفكير في ليان ، وظل يسأل نفسه بتوتر رهيب :

-مش معقول تكون هي ، لأ .. أنا .. أنا مش مصدق ، ده ..
ده الشبه واحد ، أنا .. أنا لازم أعرف الحقيقة

أسرع ناحية هاتفه الموضوع على الطاولة ليهاتف ناريمان ، ولكنه توقف قبل أن يضغط على زر الإتصال ، وتابع بجدية :

-ما هي أكيد مش هاتقول الحقيقة ، ممكن تكذب ، طب هاعمل ايه ، دي نسخة من تهاني ، وانا مش هاتوه عن مراتي !

إبتلع ريقه بعصبية وهو يجلس على طرف الفراش ، وأكمل قائلاً :

-لازم أنفرد بناريمان وأسيطر عليها كويس .. أسرار مهاب معاها هي وبس ، ووجوده الوقتي ممكن يخليها تخاف تقولي أي حاجة !!



أخذ نفساً عميقاً ، وزفره ببطء شديد ليسيطر على إنفعالاته
قبل أن يتابع بنفس الصوت الجاد :

-إهدى يا ممدوح ، وخذ كل حاجة بالراحة وبالعقل عشان
توصل للي إنت عاوزه !

ثم صمت للحظة وأضاف قائلاً :

-أه لو طلع الموضوع زي ما أنا شاكك ، قسماً بالله هاندملك
يا مهاب على كل حاجة واولها ابنك !!!

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

أسندت فردوس صينية الطعام على الكومود المجاور لفراش
زوجها ، ومسدت على رأسه ، ثم إنحنى لتقبله ، وهمست له
قائلة :

-أنا نازلة يا عوض !

ثم تنهدت في يأس بعد أن إعتدلت في وقفته ، وأردفت
بخفوت :



- هاروح أشوف بنتنا تقى .. !

نظر لها عوض بنظرات زائغة ، ولم ينبس بكلمة ..
لوت فمها للجانب ، وتابعت بصوت حزين :
- الأكل جاهز ، لو جوعت مد إيدك وكل .. أنا .. أنا مش
هتأخر ..

تحركت بخطوات متثاقلة في إتجاه باب الغرفة ، ورمقت
زوجها بنظرات أخيرة ، ثم قالت بنبرة تحمل التفاؤل :
- إدعيلي ربنا يعترنى فيها .. قلبي بيقولى إنها موجودة هناك
!!!

.....

الفصل السابع عشر :

في قصر عائلة الجندي ،،،



أعد مهاب حقيبته للسفر ، وتأكد من وجود كل ما يحتاجه
بداخلها ، ثم ولج خارج غرفة نومه ، ووقف على مقربة
من الدرج ، وصاح عالياً :

- عفاف .. ابعتي حد ياخذ الشنطة من أوضتي

أتاه صوتها من الأسفل وهي تجيبه بنبرة رسمية :

- حاضر يا مهاب باشا

نظرت له ناريمان بجدية وهي تسير في إتجاهه وتحمل بين
كفيها قدحاً من الشاي ، وسألته بنبرة عادية :

- خلاص ، نويت تسافر ؟

رمقها بنظرات مطولة قبل أن يوليها ظهره ويتجه نحو
الغرفة قائلاً بنبرة منزعجة :

- أها ، ويا ريت ما تسألنيش

سارت خلفه وهي عابسة الوجه ، وأردفت بتجهم :

- مش ناوي تظمن على بنتك الأول وتشوف عملت ايه مع
عريسها ؟



رمقها بنظرات مستهزأة من طرف عينه وهو يجيبها بسخط
-مش لما تكون جوازة عدلة الأول ، ما انتي عارفة كويس
هما اتجوزوا ليه !

-بس at least (على الأقل) هما اتجوزوا
-مش فارقة ، انا ورايا شغل وعاوز انتهي منه
-اوكي يا مهاب .. براحتك !!

ثم تركته بمفرده ، وإنصرفت خارج الغرفة ..
بينما أمسك هو بهاتفه المحمول ودسه في جيبه ، وإرتدى
ساعته في يده ، وتوجه نحو الخارج وهو يغمغم لنفسه :
-فرصة أبعد شوية و ارتاح من القرف ده كله ، وأشوف
نفسي يومين !

.....

على مقربة من القصر ،،،

ترجلت فردوس من الحافلة وهي تلهث بسبب الحرارة
العالية والزحام الشديد ..



مسحت بطرف حجابها جبينها الذي تصبب عرقاً من
المجهود الذي استهلك طاقتها ، وجابت بعينيها المرهقتين
المكان ..

ثم ابتلعت ريقها في حلقها الجاف ، وحدثت نفسها بصوت
لاهت قائلة :

-أنا كنت جاية من هنا ، و.. والواد قالي أمشي من هنا ..!

خطت نحو طريق فرعي بخطوات متثاقلة ، وحدثت نفسها
بإصرار رغم الإجهاد البادي عليها :

-آآه يا ركبي .. معنتش قادرة منها ، استحميلي يا فردوس
عشان بنتك !

بعد دقائق قليلة كانت تقف هي على مقربة من بوابة القصر
الحديدية ..

تابعت بحذر شديد حركة الحرس المرابط أمام البوابة .. وهي
مسحت بلسانها على شفتيها المشققتين ، ثم تشبثت بحافظة
نقودها الصغيرة ، وسارت بخطوات واثقة في اتجاه هذا
الضخم الذي تحدثت معه من قبل ..



رأها الحارس جمال وهي تقترب منه فامتعض وجهه
على الفور ، ونفخ بضيق ، وتحرك بخطوات سريعة صوبها
..

إرتسم على ثغرها إبتسامة رضا حينما رآته يقترب منها ،
وقالت بتلهف :

-ازيك يا ابني ، ف.. فاكروني ؟

أمسك بها الحارس جمال من ذراعها ، ودفعها بقسوة
نحو الجانب ، وصر على أسنانه ناطقاً بغلظة :

-تعالى معايا يا حاجة !

نظرت له وبريق من الأمل يلوح في عينيها قائلة :

-أنا كنت عايزة آآآ..

قاطعها بصوت جاد وهو ينظر حوله بريبة :

-هانتكلم هناك !

-ماشي يا بني

سارت معه إلى أن توارى الإثنين عن الأنظار، فسألها
بضيق واضح وهو يتلفت حوله :

-خير



نظرت له بأعين دامعة وهي تسأله بتلهف :
-مافيش أخبار يا بني عن تقي ؟

أجابها قائلاً بنفاذ صبر :
-لأ يا ست مافيش

أطرقت رأسها في إنكسار واضح ، وبدى الحزن في نبرة
صوتها وهي تسأله بتلعثم :
-طب .. طب البيه أوس موجود جوا آآ.. ادخل أكلمه

نظر لها بحنق وهو يجيبها بإيجاز :
-لأ مجاش من إمبارح

انتحبت فردوس وأجهشت بالبكاء المرير وهي تتابع حديثها
قائلة :

-ليه يا بني بتكذب على ست كبيرة زيي متعلقة في حبال
الهُوى ونفسها تعرف أي حاجة عن بنتها !

إحتقن وجه الحارس جمال وهو يرد عليها بإنفعال بائن
:



-يا ست لا بأكذب ولا بأنتيل ، أنا لو شوفتها هاقول ، لكن
بنتك مجتش هنا خالص !

ثم قام بدفعها من كتفها للخلف وهو يأمرها بصرامة :
-ويا لا بقى من هنا بدل ما تعملي مصيبة

نظرت له برجاء ، وصاحت متوسلة :
-حرام عليك

نفخ من الضيق وهو يبتعد عنها قائلاً بسخط :
-يووووه ، يا شيخة اتكلي على الله ، شوفي بنتك في حطة
تانية !

ثم تركها وإنصرف في اتجاه البوابة الرئيسية وهو يتمتم
بكلمات غاضبة ...

وقفت فردوس في مكانها حائرة وعينيها تفيضان من الدمع
حسرة على إبنتها ..

حانت من نظرة إلى الأعلى محاولة إكتشاف ما الذي يوجد
خلف هذا السور العالي ...



وقالت لنفسها بيأس :

-يا ما كان نفسي أدخل جوا واجيبك ، بس أنا عاجزة لوحدي
، آآآه يا بنتي !!..!

ثم جرجرت ساقها المرهقتين ، وسارت مبتعدة عن
القصر ..

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

وقف أوس أمام بقايا المراة المحطمة مزهواً بنفسه ،
معتداً بمآثره ، يمشط شعره المبتل بفرشاته .. ثم إلتفت
برأسه للخلف لينظر إلى تقى الفاقدة للوعي على الفراش ..
تقوس فمه في تلذذ عجيب وهو يتذكر كيف نالها رغماً
عنها ، وإستمتع مجدداً بشعور الإنتصار وإثبات رجولته
الطاغية ..

هي حقاً تمكنت من إسعاده دون أن تدري .. لبث رغباته
الحيوانية وأثبتت له أنه قادر على إخضاع أي أنثى ..
لقد ظفر بأخر معاركه ، وإنتصر لنفسه ..



على الجانب الآخر ، جاهدت تقى لتكتم أنين جسدها
المغتصب وروحها المنتهكة ..

إدعت النوم لعلها تهرب من واقعها المخيف .. فليس بها أي
ذرة أخرى لتتحمل إعتداء وحشي آخر منه ..

فهي لم تعد تشعر بأي شيء بعد أن افترسها بلا رحمة سوى
بالآلام الموجعة التي تفتك بها ..

ألقي أوس بالفرشاة دون إكتراث ، وعدل من وضعية
أكمامه ، واقترب من الفراش ، وجثى بركبته على طرفه ،
ومال على أذنها ليهمس قائلاً :
-شوية و راجعك تاني !

إعتصرت تقى عينيها بقوة محاولة كتمان شهقاتها لعل
تمثيليتها الزائفة بأنها غافلة تنجلي عليه ...
هي تبغض أنفاسه القريبة والحارقة لها ، وتمقت كل لحظة
يكون فيها إلى جوارها ..
لقد ذبحها بسكين بارد ، ووقف متشفياً على بقاياها ،
مستمتعاً بجسدها المذبوح ..



شعر هو بتلك التهديدات المكتومة تخنقها ، فأراد أن يتسلى
أكثر بها ..

لذا جذبها بقسوة من شعرها فصرخت عالياً :
-آآآآه .. لأ-

حاولت أن تخلص خصلات شعرها من أصابعه القاسية ،
ولكنها فشلت .. بينما أطبق هو بكفه على فكها وإعتصره
بقوة أشد متلذذاً برؤية دموعها تغرق كفه .. وصر على
أسنانه قائلاً بنبرة تشبه الفحيح وهو ينظر مباشرة في
عينها :

-خلي الآهات لليل وآخره ..!!!!

ثم أرخى قبضتيه عنها ، ورمقها بنظرات جريئة متفحصة
لظهرها المكشوف أمامه ، وأضاف قائلاً :
-وأنا مش هاغيب كثير عنك .. !

توجه أوس إلى باب الغرفة ، وصفعه خلفه بقوة ،
فإنفطت تقى على إثر الصوت وهي تجهش بالبكاء المرير
صارخة بإنكسار :

-آآآآآآآآآآآه!



.....

على مقربة من قصر عائلة الجندي ،،،

فُتحت البوابة الرئيسية للقصر لتخرج سيارة مهاب الجندي
ويقودها سائقه الخاص حيث إتجهت في الطريق الذي
تسير فيه فردوس بخطواتها البطيئة ..

قائد السائق السيارة على مهل محاولاً إعطاء الفرصة لتلك
العجوز لكي تسبقه .. ولكن إنزعج مهاب من بطء السيارة ،
فقال بضيق :

-إنت مش ملاحظ إني مستعجل يا بني آدم إنت

نظر السائق إليه عبر المرآة الأمامية ، وأجابه بهدوءه
المعهود :

-يا فندم في واحدة عجوزة ماشية قدامي

لوى مهاب فمه في إمتعاض قائلاً بعدم إهتمام :

-دوسها ، اخبطها ، بس مش عاوز تأخير



زم السائق ثغره في تأفف ، ورد عليه بإستسلام :
-ح.. حاضر يا فندم

ضغط بقبضته على بوق السيارة لتنتبه له تلك العجوز ..
وبالفعل إستدارت برأسها ناحية السيارة الفارهة التي تسير
خلفها ، ونظرت بإرهاق لسائقها ، وهتفت بحدة وهي تلوح
بيدها في الهواء :
-بالراحة يا بني ، مستعجل على إيه

نظر لها مهاب شزراً ، وصرخ بصرامة جادة :
-مش قوتلك دوسها ، ولا إنت مش بتنفذ الأوامر يا بهيم إنت
!

أجابه السائق بتلعثم وهو يضغط على البوق :
-يا فندم هي آآآ...

قاطع مهاب وهو يأمره بحدة :
-دوسها ..!



اضطر السائق أن يمتثل لأوامر رب عمله ، وإنحرف
بالسيارة بحرفية فائقة لكي يجبر فردوس على الابتعاد عن
منتصف الطريق ، ولكنها لم تستطع أن تضبط خطواتها ،
فتعثرت وهي تحاول الركض ، وإلتفت ساقها حول الأخرى
، وسقطت على الأرضية الترايبية ، فلامسه جبينها ، وتغبرت
عباءتها السوداء .. فصاحت باهتياج وهي تشير بيدها بعد
أن رفعت وجهها عن الأرضية :

-يا عالم إتقوا الله ، ده احنا بشر مش حيوانات ماشية
قصادكم ، منكم لله ، منكم لله !.....!

ثم نفضت يديها ، وأمسكت بحافظة نقودها ، وبتثاقل تحاملت
على نفسها ونهضت عن الأرضية وهي ترثي حالها ...

.....

في جناح العرائس بالفندق الشهير ،،،،

تمدد عدي على الأريكة العريضة ، وأمسك بثمار الفاكهة
يتناولها واحدة تلو الأخرى بهدوء عجيب وهو يشاهد
التلفاز ..



كان يشعر بانتشاء عجيب وهو يرى إنتصاره قد تحقق
نصب عينيه ..

لم يحتاج إلى مجهود يُذكر معها ، فالكلمات المعسولة قد أتت
بنتائجها مع تلك الساذجة ، وكيف لا يتمكن من خداعها وهو
منغمس حتى أخمص قدميه في الرزائل

إبتلع حبات الغيب الطازجة ، وحدث نفسه بتفاخر قائلاً :

-مش ناقصني غير كام صورة من إياهم على الفيس بوك
والمجلات ، والناس تحكي عن قصة الحب الكبيرة اللي بينا ،
وأبقى محيت بأستيكة الماضي ابن ال-*** اللي شابهنى ،
وأفضى بقى لسهرات وليالي زمان !

نفخت ليان بضيق واضح وهي تضم ركبتيها إلى صدرها ،
وتعقد ساعديها حولهما .. وهمست لنفسها بحنق :

-أنا اللي عملت في نفسي كده ، كان فين my mind)
عقلي (وأنا بوافق عليه ، طب هاقول ايه لمامي ولا دادى ،
إن اللي اخترته طلع **** !

أرخت ساعديها ، وأسندت مرفقها على ركبتيها ، ثم مالت
برأسها على كفها ، وأضافت بحزن :



-مش لازم حد يعرف بالكارثة دي !

ثم حدقت في نقطة من الفراغ أمامها ، وتوعدت قائلة :
-وأنا بنفسى اللي هاخلص منك قريب يا عدي ، وهادفك
تمن الكدبة اللي كدبتها عليا ، هي بس مسألة وقت يا ***
وهاتشوف مين هي ليان الجندي !

.....

في أحد المقاهي الشعبية ،،،

نفث أحمد دخان الشيشة المحبوس بصدرة ، ثم إرتشف
بضع رشقات من فنجان القهوة ، وقال بخشونة لرفيقه
الجالس إلى جواره :
-أديني بلقط رزقي من أي مصلحة ، أنقل لده بضاعة ،
أوصل زبون

أسند رفيقه قدح الشاي ، ونظر له بجدية وهو يتابع بـ :
-طب ما تعمل جمعية وتجيبيك مكروباص بالقسط ، وأهو
يطلعك منه حسنة



رمقه أحمد بنظرات مقتضبة وهو يجيبه بسخط :

-يا عم هو أنا معايا ملیم ، ده أنا يدوب مقضيها حبة من هنا
وحبة من هناك

إرتشف رفيقه آخر جزء من الشاي الساخن ، وأضاف
قائلاً :

-ربك بيقول إسعى يا عبد وأنا أسعى معاك
-ماهو أنا آآآآ....

توقف أحمد عن إتمام جملة حيث رن هاتفه المحمول
برقم غريب ، فحدق بالشاشة في استغراب ، وتساءل مندهشاً
ب :

-ده مين ده ؟ أنا معرفش النمرة دي !!

ضيق رفيقه عينيه ، وأشار له بكفه وهو يهتف بإصرار :
-طب ما ترد عليه

ثم صمت للحظة قب أن يتابع مازحاً :
-أوعى تقولي بتخاف من المعاكسات ؟



نظر له أحمد بإستهزاء وهو يجيبه ببرود :
-يا عم معاكسات إيه بس ، استنى كده أما أشوف

تتحنح هو بصوت عالي وهو يضغط على زر الإيجاب قائلاً :
-ألووو .. مين ؟

جاءه صوت المتصل على الجانب الآخر
-الأستاذ أحمد

أجابه أحمد ببرود شديد وهو ينفث دخان الشيشة :
-أه أنا ، مين معايا ؟

-هاتعرف لما تيجي على العنوان ده !

حك أحمد رأسه بعد أن ألقى بالشيشة على الطاولة وهو
يسأله بفضول :

-مش أما أعرف قبلة إنت مين ؟

-معاك المحامي أمجد سعفان ، مدير مكتب الباشا سامي
الجندي



جحظ أحمد بعينه في صدمة وهو يجيبه بذهول قائلاً بعد
ان نهض من مقعده مفزوعاً :
-مين ... ؟؟؟؟

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

وقفت تقى تنظر للكدمات الزرقاء والخدوش المحفورة في
أجزاء متفرقة من جسدها أمام المرأة في المرحاض
وهي تبكي بحسرة على حالها ..
فما أرتبك في حقها لم يفعله شخص سويّ بل أقل ما يوصف
به أنه ذئب غير طبيعي ..

تحسست بحذر تلك الكدمة الكبيرة على فخذاها ، وتأوهت
بأنين واضح وهي تحاول نزع بقايا فستانها الملوّث بدماء
طُهرها ومقاومتها ..

مسحت بأناملها الضعيفة عبراتها ، وهمست لنفسها قائلة
بانكسار :

-اشمعنى أنا ؟ ليه ؟؟



أطلقت لنفسها العنان لتخرج ما في صدرها ، وبكت بحرقة
أشد وهي تصرخ بإنفعال :

-ليه اتكتب عليا أتدبح على واحد زي ده ، قتل كل حاجة
كانت حلوة فيا ، ليه ؟؟ عملت ايه غلط ؟؟ ما أنا طول عمري
راضية بحياتي ، وبنصيبني .. ليه يا ربي ؟؟ الحمل كبير عليا
، أنا مش قادرة ، أنا بأموت كل لحظة وأنا معاه ، يا رب ..
يا رب

إنهارت على أرضية المرحاض الباردة – وهي شبه
عارية – ودفنت وجهها بين راحتي يدها ، وتابعت بإهتياج :
-يا ريتني أموت وأرتاح من ده كله .. يا رب خدني ، يا رب

ثم لمحت بعينيها تلك القطع الزجاجية المتناثرة على عتبة
المرحاض، فبرقت عينيها ، وتوهجت بوميض غريب
إبتلعت ريقها وهي تقاوم سيطرة فكرة التخلص من حياتها
على عقلها ..

لماذا تتحمل تلك الحياة اللا آدمية مع حيوان لا يعرف الرحمة
؟ فالأموت أسهل بكثير من أن تخوض ذلك العذاب اليومي
والمذلة المهينة على يديه ..



زحفت رغم آلامها على الأرضية لتتجه نحو عتبة
المرحاض ..

مدت يدها المرتجفة لتمسك بقطعة الزجاج الحادة ،
ورفعتها نصب عينيها ..

رأت فيها إنعكاس شبوحها ، وببطء مصوب بالإرتعاش
أنزلتها على رسغها ..

بكت بحرقة وشهقت بصراخ وهي تلصقها بجلد رسغها
المتورم من أثار حزامه الجلدي ..

لم تشعر بآلام تلك القطعة الحادة وهي تخرقها .. فالآلام
نفسها أكثر بكثير ..

ثم سمعت صوتاً تطرب له الأذان يصدح من الخارج بقوة..
فإنتهت حواسها له ، وتوقفت عن إكمال غرز القطعة
الزجاجية .. ورفعت بصرها نحو تلك النافذة العلوية
الموجودة بالمرحاض .. ولمعت عينيها المتورمتين ببريق
مختلف ..

نعم إنه صوت الأذان يأتي من مسجد قريب .. ذلك الصوت
الذي أسر أذنيها ، وجعلها تهدأ قليلاً ، كم إشتاقت له ، وكم
أعادها سريعاً لذكريات طيبة مع عائلتها ..

نعم لقد جعل روحها المضطربة تسكن ، وأعاد لذاكرتها
ذكرياتها الجميلة مع والدها حينما كان يصطحبها معه
للصلاة فور أن يؤذن لها ..



إبتسمت لنفسها وهي تتذكر كيف كانت تركض - بضفاؤها الصغيرة - فرحة للمسجد لتؤدي الصلوات المفروضة وهي تهتف قائلة :

-يا لا يا بابا ، ها يصلوا قبلنا

إبتسم لها والدها وهو يجيبها بصوت هادي ء :

-يا بنتي استني ، لسه في وقت على الإقامة !

-إنت مش قايلي يا بابا إن اللي بيروح المسجد أول واحد كأنه ضحي بجمال ، واللي بعده بشوية ببقرة ، واللي بيتأخر كمان شوية زي اللي ضحي بفرخة ، واللي بيوصل يا بابا متأخر خالص خالص بيضحي ببيضة

-ايوه يا تقى

-طب أنا عاوزة أضحي بجمال مش بيضة

ضحك لبرائتها ، وأردف قائلا بحنو أبوي :

-ربنا يباركلي فيكي يا تقى ، ويحفظك

تنهدت بإختناق وهي تبكي ذكرياتها البعيدة مع أقرب شخص لقلبها ..

ذرفت الدموع بلا توقف وهي تحدث نفسها بصوت مبجوح :



-وحشتني يا بابا ، وحشتني حضنك .. وحشتني الأيام دي
أوي .. آآآآآ آه .. كله راح مني ، آآآآ آه .. كله ضاع

إزداد نحيبها ، وعويلها .. وظلت تهز رأسها رافضة واقعها
.. ثم دفنت وجهها في راحتها ، وصرخت بصوت مكتوم
لم تعبأ بالدماء التي تنزف من رسغها المجروح ،
وإمتزجت دموعها بدمائها

صاح صوت إمام المسجد وهو يقيم الصلاة مردداً
بعذوبة ملائكية آيات الذكر الحكيم جعلتها تتوقف فجأة عن
البكاء ، وأبعدت راحتها عن وجهها الذي تلطخ بدمائها ...
نعم لقد كان صوته عذباً شجياً وكأنه كالبلسم لروحها
المعذبة ..

إستمعت لصوته وهو يتلو : " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "

وجدت تقى في تلك الآية الإجابة عن سؤالها ..



تحاملت على نفسها ، وزحفت نحو المغطس ، وأسندت
كفيها على طرفه لكي تنهض عن الأرضية .. ثم بحماس
مفاجيء قررت تقى أن تلجأ إلى الله - بصدق - في محنتها ،
أن تستعين بالصبر والصلاة على تلك البلوى .. وتجاهد
نفسها من أجل الخلاص ..

هي حقاً في إبتلاء تحتاج فيه إلى معنويات روحانية عالية ،
تحتاج إلى دعم نفسي قوي حتى تتجاوز تلك الأزمة
قررت ألا تستسلم لمصيرها البائس .. وأن تقاوم رغبات
الشیطان بإيمانها القوي ..

أن تتسلح بما تعلمته من أبيها الطيب من مواجهة الشر
بالإستعانة بالله ، وبالجوء دوماً إليه ..
حدثت نفسها برجاء :

-يا رب عيني عليه ، ونجيني منه !

نزعت عن جسدها الفستان ، ورفعت ساقها لتدخل إلى
المغطس ، وأدارت الصنبور ، وتركت الماء الساخن
ينهمر على جسدها ليغسل عنها ما علق فيها من رائحته
العفنة ..

رأت الدماء تغطي أرضية المغطس الصلبة ، فإختلطت
عبراتها مع الماء ..



شعور رهيب بالدوار يجتاح رأسها فجعلها مترنحة غير
قادرة على الوقوف ..

إستندت بكفيها على الحائط المبلل ، ولكنها لم تستطع حفظ
توازنها ..

فسقطت فاقدة للوعي ، وإرتطمت رأسها بقوة بحافة
المغطس ، فجرحت بعمق ، ونزفت بغزارة ، وتمددت
كالموتى بداخل المغطس الذي غمرته المياه
!!!!

.....

الفصل الثامن عشر :

في قصر عائلة الجندي ،،،



حاولت ناريمان الإتصال بممدوح ولكن كان هاتفه غير متاح ، فإنتابها القلق ، وألقت بهاتفها على الأريكة وحدثت نفسها بضجر قائلة :

-أووف ، فينك يا ممدوح ، إختفائك ده مش مريحني ، هو أنا ناقصة قلق ! مش هاينفع أصبر أكثر من كده ، لازم أروحك

وبالفعل عقدت العزم على زيارة عشيقها ، فأسرعت ناحية غرفة تبديل ملابسها ، وإنتقت لنفسها بزة كلاسيكية كحلية ، وألقتها على الفراش ، ثم توجهت ناحية باب الغرفة ، وولجت للخارج ، وصاحت بصوت عالي وهي تقف بجوار الدرابزون :

-عفاف !

أجابتها الأخيرة على الفور من الأسفل بهدوء:

-نعم يا هاتم

-خلي السواق يجهز بالعربية عشان انا خارجة كمان شوية

تتحننت عفاف بصوت خافت قبل أن تجيبها بتردد :

-بس يا هاتم ، مدام هيا تم اتصلت وبلغتني إنها جاية لحضرتك عشان آآ....



قاطعتها ناريمان بتذمر قائلة :
-يووووه ، ده مش وقتها خالص !
-طب حضرتك تؤمريني بإيه يا هانم ؟

إنتظرت هي أن تجيبها على سؤالها ، وراقبتها في صمت ..
وقفت ناريمان تفكر مع نفسها بصوت شبه مسموع وهي
تلوي شفيتها :
-هاتكون عاوزاني فيه ايه؟ أنا لو مش سألت فيها هتفضل
تزهدتي ، وانا عارفها فظيعة !

تنهدت بإستسلام وهي تأمر مخدومتها بـ :
-استني ، متقوليش حاجة للسواق ، أنا هاقابلها الأول

أومات عفاف برأسها إيماءة خفيفة وهي ترد عليها
بأنصياح :
-حاضر يا هانم

.....



في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،،

مالت السكرتيرة بحذر على سطح مكتب رب عملها " أوس " لتضع تلك الملفات الهامة عليه قبل أن يشير لها بإصبعه لتتصرف .. أومأت برأسها إيماءة خفيفة لتعلن إمتثالها لأوامره الصامتة ، ولم يخف عنها رؤية تلك الإبتسامة الغريبة التي تعلو ثغره .. فقلما رأته يبتسم ..

كان يهتز بمقعده الجلدي العريض بحركات خفيفة وهو يطالع بنظرات غير مكترثة ما دُون في تلك الأوراق ..

تجسد أمامه على تلك الملفات صورة تقى وهي تقاومه بشراسة أثناء معاشرته لها قسراً ، فبرزت أسنانه خلف إبتسامته الشيطانية وهو يحدث نفسه بتفاخر قائلاً :

-صحيح مافيش حاجة جت بالساهل ، بس في الآخر خدت اللي أنا عاوزه منك !

أرجع ظهره للخلف ، ووضع ساقه فوق الأخرى وتابع بنفس التباهي العجيب :

-وما تكرش إنك الوحيدة اللي عرفتني ترضيني صح ، وخليتني أثبت لنفسي إني مش آآآآ....



أغمض عينيه القاسيتين ولم يكمل عبارته ليقاوم هجوم
ذكريات ماضيه البعيدة ، ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره على
مهل ، وانتصب في جلسته ، ثم طرق على سطح مكتبه
الزجاجي ، وأردف بصوت حاسم لنفسه وهو محقق أمامه
بنظرات حادة :

-الماضي مالوش في حياتك مكان يا أوس ، إنتهى !

نهض من على المقعد ، وهاتف السكرتيرة قائلاً بصرامة :
-إلغي كل مواعيد النهاردة ، وحددي ميعاد بديل على
الأسبوع الجاي

أجابته بصوت خافت قائلة :
-تمام يا فندم

وضع أوس إصبعيه أعلى طرف أنفه ، وأردف بصوته
المتصلب :

-أه ، وشوفيلي في حاجة مهمة عندي الأسبوع ده ولا لا



ردت عليه دون تردد وهي تنظر في المفكرة الصغيرة التي
بحوزتها :

-في يا فندم الاتفاق على صفقة مع المستثمر الكويتي آآ.....

قاطعها بجدية وهو يمرر يده في شعر رأسه :

-أها .. خلاص فاكّر ، رتبي الاجتماع معاه وبلغيني بالميعاد
النهائي للمقابلة

هزت رأسها موافقة وهي تدون شيء ما بالمفكرة :

-حاضر يا أوس باشا

أسند أوس سماعة الهاتف دون أن يضيف كلمة أخرى ، ثم
جمع مفاتيحه الخاصة ، وهاتفه المحمول ، وتوجه صوب
باب الغرفة ووجهه شبه متشنج ...

.....

اضطرت " ليان " آسفة أن تسافر مع زوجها المخادع
عُدي إلى أحد البلدان الآسيوية لقضاء شهر عسلها الزائف
حتى تكتمل الصورة الإجماعية المصطنعة للعروسين
السعيدين ..



كانت تبغض كل لحظة تقضيها معه ، فهو خدعها ، واستغلها
حتى يصل إلى مبتغاه ..

سارت على الشاطيء بمفردها فور أن وصلت إلى
المنتجع السياحي ، و حدثت نفسها بعتاب قائلة :

-أنا اللي سلمت نفسي ليه ، أنا اللي مش سمعت لحد !

أدمعت عينيها وهي تكمل بنبرة حزينة :

-بس أنا مش عملت ده من نفسي ، أنا .. أنا كنت بأهرب من
اللي مامي عملته ، بس .. بس وقعت في عذاب مش بينتهي
!!!

تتهدت في حزن مرير وهي تتابع حديث نفسها ب :

-أه لو كنت أعرف حقيقته من الأول كنت فضلت زي ما أنا ..
At least (على الأقل) كنت هاتصرف مع الكلب فارس ..
لكن عدي .. مش سهل خالص ، وأنا ضعت .. فعلا ضعت
معاهم الاتنين .. آآآآآه !

صرخت بمرارة كبيرة وهي تلقي بجسدها على الرمال
الناعمة فلحظاتها معها جعلتها تشمئز من حالها وتكره
سذاجتها التي أوقعتها في الفخ مرتين ..
أطلقت لنفسها العنان لتبكي حالها ..



فلم يعد بيدها حيلة سوى البكاء على بقاياها ...

وعدي - على الجانب الآخر - لم يكثرث على الإطلاق
بمشاعرها الساخطة نحوه ..

فغايتة الأهم هو إيهام الجميع بأنه العاشق المتيم ، وأنه بطل
قصة حب أسطورية حتى يغطي تماماً على ما قيل عنه في
السابق من أنه عاجز جنسياً ويستعيد سمعته بين عالم
الذكور ...

كان يراقبها من على بعد من الشرفة المطلة على الشاطيء
وهو يحتسي كأس الخمر الخاص به ، وثغره يعلوه إبتسامة
زهو ..

رأها تنهار على الرمال ، فإزدادت عينيه لمعانا ، وحدث
نفسه بتشفي قائلاً :

-كانت ضربة معلم يا عدي ، عرفت تتقي ضحيتك صح !
دلوقتي أقدر أرتاح وما أفكرش في اللي فات ، واحدة زي
دي مش هاتقدر تقف قصادك !..

شعر بتأنيب الضمير قليلاً وهو يُذكر حاله بكونها شقيقة
رفيقه المقرب ، ولكنه برر فعلته الشنعاء تلك بـ :



-صحيح هي جت في أختك يا أوس ، بس هي قامت بدورها
زي ما أنا طول عمري بأقوم بدوري معاك ، يعني خدمة
قصاد خدمة !!!!

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

تسرب بخار الماء المتجمع بكثافة من فتحات التهوية
الجانبية في المرحاض فبدى كما لو كانت هناك أدخنة
متصاعدة من داخل المنزل ...

لاحظت إحدى الجارات صعود تلك الأبخرة إليها وتسربها
عبر نافذة مطبخها ، فتوجست خيفة من أن يكون هناك
إندلاع للحريق ، فهاتفت حارس البناية عبر جهاز (
الإنتركام) قائلة بضيق :
-في دخان مالي البرج ، شوف في ايه !

سألها الحارس بعدم فهم وهو يزم فمه الغليظ :
-دخان فين ده يا ست الهوانم ؟



ردت عليه بحدة وهي عاقدة لحاجبيها :

-معرفش ، بس أنا اتخنقت في شقتي ، فاتصرف وبلغ
المطافي ولا البوليس ، إحنا مش ناقصين كارثة

هز رأسه عدة مرات قائلاً بتلهف :

-حاضر يا هانم ، أنا هاطلع أفتش عن الدخان ده

نفخت بإتزعاج وهي تأمره بـ :

-بسرعة يالا

-على طول أهوو ، استر يا رب

ركض حارس البناية في إتجاه الرواق المجاور للمصعد
لكي يتابع الوضع من أسفل الـ " منور " الجانبي الذي تطل
فيه نوافذ المطابخ والمراحيض على بعضها البعض

وبالفعل لاحظ إنبعاث للأدخنة الكثيفة من فتحة التهوية
الملحقة بالمرحاض الخاص بالطابق المتواجد فيه منزل
أوس الجندي ، فإنتابه الهلع ، وصرخ بذعر :
-يا سنة سوووخة يا ولاد ، ده بيت الباشا !



أخرج حارس البناية هاتفه المحمول من جيب جلبابه ،
وبتعلل ضغط على زر قائمة الأسماء لديه ، ليبحث عن اسم
أوس الجندي ، ثم ضغط على زر الإتصال ، وابتلع ريقه
في توجس مخيف وهو ينتظر إجابته عليه

.....

على الجانب الآخر بداخل سيارة أوس ، ،
كان هو ممسكاً بالمقود بيد واحدة ، ومسنداً يده الأخرى على
طرف النافذة ..

نظر للطريق وللسيارات من حوله بنظرات غير مكترثة من
خلف نظارته القاتمة ..

مسح بلسانه على أسنانه ، ونفخ في ضيق بسبب زحام
السيارات وتدافع سائقيها في الإشارات المرورية ، فأردف
بحنق :

-مافيش وقت الشوارع فيه تبقى فاضية ، حاجة تخنق

رن هاتفه الموضوع على " تابلوه " السيارة ، فمد يده
ليلتقطه ، وقرأ اسم المتصل بإستغراب ، وحدث نفسه
بصوت جاد :



-البواب !

أجاب على إتصاله بجمود قائلاً :

-عاوز إيه ؟

هتف الحارس بنبرة هلعة وهو ينظر للأعلى :

-إلحق يا باشا في دخان طالع من الحمام عندك ، هو .. هو
حضرتك نسيت آآآ.....

قاطعهُ أوس بصوت حاد متسائلاً بشراسة :

-دخان ! إنت بتقول إيه ؟

رد عليه بصوت متقطع وهو يرتجف خوفاً من ردة فعله
المخيفة :

-يا.. يا باشا ، أنا .. أنا واقف في المنور ، وآآ.. وشايف
دخان طالع من عندك

جحظت عيني أوس في صدمة ، وخفق قلبه بشدة وهو
يجيبه بهتاف عالي :

-إيييييييييييييييييه !!!



تابع الحارس حديثه متسائلاً بخوف :
-أبلغ يا .. يا باشا الـ .. آآ.. المطافي ؟

رد عليه أوس بصوت صارم يحمل التحذير الشديد :
-إياك تتصل بحد ، أنا جاي !

ثم ألقى بالهاتف إلى جواره ، وأدار المقود للجانب ، و ضغط
على دواسة البنزين وإنطلق بسرعة رهيبة متخطياً
الإشارات المرورية في إتجاه منزله الذي كان يبعد
مسافة قريبة عن مكانه الحالي ...

سلط عينيه على الطريق ، ونطق من بين أسنانه بخوف شبه
حقيقي :
-تقى !!!

لم يعرف لماذا أصابته حالة من التوتر والإضطراب حينما
علم بوجود حريق في منزله وخاصة وهي حبيسة منزله ..
دار في رأسه عشرات الأسئلة التي حاول أن يجد إجابة
مقنعة لها ..



إيعقل أن تنهي حياتها بعد ما فعله بها ؟ هل دفعها للإنتحار
بإصراره على التلذذ بتعذيبها ، فقررت هي أن تضع حداً لهذا
الآلم اللامتناهي بيدها لا بيده ؟

هل هي أضعف حقاً من تحمل وحشيته فوجدت السبيل
لإنهاء حياتها ؟

لماذا كل هذا الخوف الرهيب على فقدانها ؟ أ يخشى أن
يخسرهما بعد معاناة من البحث عن مثيلتها ، تلك البريئة
الساذجة التي أثبت معها أنه لم يعد يهاب الماضي ؟

أم يخاف فقدانها قبل أن يحتفل بانتصاره عليها تلك التي
تجرات وتحدث رجولته وقوته المفرطة ؟

مجرد التفكير في إختفائها للأبد من حياته وعدم تمتعه بها -
بعد شعور الإرتياح الذي لم يعرف طعمه إلا معها - أربكه
كثيراً ...

حقاً هناك دافع لهذا الشعور المخيف الذي سيطر تماماً على
عقله ، وإنعكس على ضربات قلبه وتلاحق أنفاسه
المضطربة ...

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،



مدت ناريمان يدها لتصافح هياتم التي كانت ترسم إبتسامة
عريضة على محياها وهي تقول :

-سوري يا مدام ناريمان هاعطك شوية

تقوست شفتيها وهي تجيبها بصوت شبه منزعج :

-لأ عادي

ثم أشارت لها بالجلوس على الأريكة ، فأردفت هياتم قائلة
بحماس :

-إحم .. معلى أنا بس بأجهز لترتيب حفل الجمعية السنوي ،
وكنت عاوزة أخذ رأيك في شوية اقتراحات

أومات برأسها وهي تجيبها متشدقة :

-أها .. طب ياريت بسرعة عشان عندي مواعيد

نظرت لها هياتم بإستغراب ، وردت بجدية بـ :

-طب .. طب أجيلك وقت تاني !

-لأ خلاص ، قوليلي بس على الاقتراحات وأنا هاشوف
هاعمل ايه



مدت هياتم يدها بحافظة بلاستيكية تحتوي على أوراق ما
نحو ناريمان وهي تبتسم بهدوء :

-دي نبذة مختصرة عن اللي بأفكر فيه ، يعني حابة يكون
الإحتفال السنادي مختلف شوية

مطت ناريمان شفتيها في إهتمام زائفة وهي تغمم بإيجاز :
-ممم ... أهأ

-أحنا هانضيف جهودنا كمان في دار الأيتام والمسنين ،
والحالات الإجتماعية وآآآ..

قاطعتها بوجه شبه متجهم وهي تسند الأوراق على الطاولة
الرخامية :

-أنا هارجع الورق ده وأقولك رأيي

شعرت هياتم بالخرج من ردودها المقتضبة وخاصة إن
تعبيرات وجهها توحى بالإنزعاج ، فردت عليها بإبتسامة
مجاملة :

-اوكي يا مدام ناريمان .. أستأذن أنا الوقتي



تتهدت ناريمان بارتياح وهي تنهض عن الأريكة ، وتمتت
ب :

-اوكي يا هياتم ، سوري وقتي ضيق ومش عارفة أخذ
راحتي معاكي

رسمت هياتم إبتسامة رقيقة على ثغرها وهي تتمتم بهدوء :
-ولا يهمك ، تتعوض تاني

-أكيد ، لازم نقعد مع بعض ، وأنا هاقرأ الـ Notes (
الملحوظات) دي وهأرد عليك

-تمام .. See you (أشوفك قريب)
-شور ، باي

وتبادلت الإثنتين المصافحة ، وولجت بعدها هياتم إلى
الخارج ، فأسرعت ناريمان نحو الدرج وهي تهتف
بصوت عالي وأمر :

-عفاف ، خلي السواق يجهز

-حاضر يا هانم

صعدت هي على الدرج بخطوات سريعة وهي تحدث نفسها
بضيق :



-تأخرت خالص !!

.....

وصل أوس بسيارته أمام مدخل البناية حيث وجد
حارس العقار منتظراً إياه وعلى وجهه توتر ممزوج
بالخوف الشديد ..

ترجل من السيارة ، وصفق بابها بقوة ، ثم ركض في اتجاهه
صارخاً بصراصة :

-اتصلت بحد ؟

أجابه الحارس وهو يحاول اللحاق به بصوت مرتعد :
-لا يا باشا .. أنا .. أنا واقف مستني سيادتك من بدري

أشار له أوس بإصبعه وهو يركض ناحية المصعد قائلاً
بحدة :

-خليك هنا عند البوابة ، ومعاك الموبايل ، وأنا لو آآ....

قاطع الحارس بإصرار وهو يقف خلفه :

-أنا طالع معاك يا باشا



دلف أوس إلى داخل المصعد ، وإستدار بجسده ليووجهه ، ثم
رمقه بنظرات مميتة ، وأمره بصوته الصارم :
-إنت تترزع هنا مكانك ، فاهم !

رد عليه بإعتراض قائلاً :
-بس آآآ....

كانت نظرات أوس لوحدها كافية ليتراجع الحارس سريعاً
عن إصراره ، فقال بخوف :
-اللي تؤمر بيه يا باشا

ثم ضغط أوس على زر إغلاق باب المصعد وهو مستمر في
حدجه بنظرات قاتلة تسمر على إثرها الحارس في مكانه ...

إبتلع الأخير ريقه ، وغمغم قائلاً بذعر :
-عديها يا رب على خير ، شكلها ليلة مش فايئة !!!

.....



تتنفس أوس بصعوبة داخل المصعد ، وسلط بصره للأعلى ،
ثم ضرب بعنف على الباب الحديدي وهو يهتف باهتياج :
- عملتي ايه يا تقى ؟ مش هارحمك لو موتي نفسك ، مش
هاسيبك تعملي ده ، مش هاسيبك !!!..

.....

بعد أقل من دقيقة كان المصعد في قد وصل للطابق المنشود ..

وما إن فُتحت الأبواب حتى ركض أوس في إتجاه باب
منزله ، ووضع سريعاً المفتاح في موضعه وأدار لينفتح
الباب على مصرعيه فاندفعت فجأة سحابة كثيفة من
بخار الماء للخارج فإنطلق على إثرها جهاز الإنذار
الخاص بالحرائق الموضوع في الرواق الخارجي ...

صفق أوس الباب خلفه ، وركض بسرعة في إتجاه
المرحاض وهو يصرخ بحدة :

- تقى ! كح ... تقى !!

سعل لأكثر من مرة بسبب إستنشاقه للبخار الكثيف ،
ووضع ذراعه على فتحتي أنفه ليتمكن من التنفس ...



ولج هو إلى داخل غرفة النوم ، فوجد الرؤية بها غير واضحة ..

وأدار عينيه ناحية باب المرحاض ، فوجد الأبخرة تتبعث منه ...

لذا دون تردد ركض بخطوات سريعة فوق بقايا زجاج المرأة المحطم محدثاً صوتاً رهيباً وهو يذف إلى داخل المرحاض ..

كانت المفاجأة الصادمة له - والتي أصابته بالذعر والخوف في آن واحد - حينما وجد الأرضية غارقة بالمياه الملونة بالدماء الحمراء ..

-إيه ده !!

إنقبض قلبه سريعاً ، وبحث بعينه عن تقى وسط تلك الأبخرة التي تغطي المكان ، وتجعل الرؤية غير واضحة تماماً ..

وبالفعل رآها ممددة في المغطس - وهي عارية تماماً - ولكن دون حراك ورأسها على وشك الغرق بسبب إمتلائه بالمياه ..

ركض في اتجاهها ، وإنحنى بجذعه للأمام عليها ، وصرخ فيها قائلاً :



-تقى .. تقى !

ثم مد يده ليغلق الصنبور ، وأحاطها من ظهرها بذراعه
الأخر ليقرّبها منه ، فوجدها فاقدة للوعي ، وشاحبة
الوجه ، وجسدها بارد للغاية ...

وضع قبضته على وجنتها ، ولطمها بقوة محاولاً إفاقتها
وهو يصرخ بتوتر :

-ردي عليا ، إيه اللي عملتيه ده ؟

ولكن كانت محاولاته دون جدوى

رأى أوس ذلك الجرح الغائر في مقدمة رأسها ، فلمسه
بأصابعه وضغط عليه محاولاً منع النزيف وهو يهتف بأنفعال
:

-ردي عليا يا تقى ، قومي وكلميني ، مش هاسمحك تسبيني
!

مد يده ليلتقط كفها ، فرأى جرحاً آخرّاً في رسغها ، فصعق
، وتبدلت نظراته للهلع ...



لم ينتظر اللحظة ، حيث أحكم لف ذراعه حول ظهرها ،
ووضع الذراع الأخرى أسفل ركبتيها وحملها من المغطس ،
وركض بها إلى غرفة النوم ...

.....

أسندها أوس على الفراش ، وعاد مجدداً لداخل المرحاض
ليسحب المنشفة القطنية من على الرف الزجاجي ، وجثى
فوقها ، وحاول تجفيف جسدها وشعرها ..

ثم نزل عن الفراش ، و أسرع نحو خزانة الملابس ليفتحها
ويبحث عن شيء ترتديه يستر جسدها ، ولكن للأسف لم
يجد ما يناسبها ..

فكل ما وضعه بالداخل كان لإجل إمتاعه هو ... لذا صفق
الضلفة بعنف ، وفتح ضلفته الخاصة ، وألقى بمحتوياتها
على الأرضية محاولاً إيجاد أي شيء ..

كان عقله غير مستوعب لما يحدث ..
فالتواني قد تشكل فارقاً حيويّاً في حياتها ..

وضع كلتا يديه على رأسه في حيرة ، وضغط عليها بشدة
محاولاً الوصول لحل عاجل في تلك الكارثة ..

نظر لها أوس بخوف وهو يراها تزداد شحوباً ...

ثم ركل الضلفة بقدمه وهو يصرخ باهتياج :



-ليبيبييه !! مش هاسيبك تضيعي مني مهما حصل !!!

لوهلة عجز عن التفكير فيما يفعله ، وكان على وشك
الإنفجار من الغضب .. ثم رأى " تي شيرتاً " داخلياً
خاصاً به من اللون الأبيض ملقى على الجانب ، فالتقطه على
عجالة ، وكذلك سحب " بوكسره " - (ملابس داخلية
رجالية) الرياضي ذو اللون الرمادي والمحفور عليه تلك
الماركة العالمية الشهيرة - من على الرف ، وأسرع ناحيتها
..

حاول هو على عجالة إلباسها التي شيرت أولاً ، ثم
البوكسر الرياضي ، ومن ثم دار بعينه في الأرضية محاولاً
إيجاد قماشة ما يوقف بها النزيف ، فدفعه تفكيره للنظر نحو
طرف الفراش ...

اندفع أوس نحو الوسائد الموضوعة على الطرف ،
وسحب إحداهم ، ونزع غطاءها ، ومزقه بشراسة ، ثم
جثى على ركبته أمام تقى ، وقام بلف القماش الممزق
حول رسغها محاولاً منع استمرار النزيف ..
وكذلك فعل مع رأسها ...

ثم خلع سترته ، وألبسها إياها محاولاً تدفئتها بعد أن تحول
جسدها إلى كتلة باردة مصحوبة بالشحوب ..



ومن ثم قام بحملها مجدداً ، وركض بها إلى خارج
الغرفة في إتجاه باب المنزل

.....

.....

الفصل التاسع عشر :

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،
أسرع أوس وهو يحمل تقى بين ذراعيه في إتجاه باب
المنزل ، ويلمسة خاطفة فتح المقبض ، وإنطلق إلى
الخارج دون أن يهتم بغلق الباب ..

ركض ناحية المصعد ، وضرب بقبضته بعنف عى زر
إستدعائه ، وهو يصرخ بعنف :

-البهايم اللي في الأسانسير ، انزلوا



ثم دق بعنف على الباب المعدني ..
وبعد لحظة انفتح الباب لتخرج منه سيدة ذات ملامح وجه
متصلب ، وترتدي ثياباً باهظة ، فهتفت فيه بضيق :
- في ايه ؟ ايه الغارة اللي انت عاملها دي ؟

وأمعنت النظر في تلك الفتاة التي يحملها - وهي في حالة
إعياء شديد - وتابعت بسخط :
- في إيه اللي بيحصل هنا ؟

حدجها بنظرات حادة وهو يصدح بصراخ آمر :
- برا

فغرت شفيتها في ذهول ونظرت له بإندهاش ، وهي ترد
قائلة :
- نعم

ضم تقى إلى صدره ، وبطرف يده دفع تلك السيدة إلى
الجانب وهو ينهرها بصوت جهوري :
- اطلعي برا ، إنتي لسه هاترغي !



لم تفق السيدة من حالة الصدمة التي إنتابتها ، فهي لم
تتوقع أن يحدثها أحد بوقاحةٍ مثل ذلك الرجل العجيب ، فهي
ذات منزلة وشأن .. ومعروف عنها التكبر والتعالي..
وقفت أمامه تنظر إليه بأعين مشتتة ، وصرت على أسنانها
وهي تهتف محتجة :

-إنت عارف إنت بتكلم مين ؟

حدجها بنظرات أكثر سخطاً وهو يضغط بقسوة على زر غلق
المصعد قائلاً بفظاظة :

-ولا تفرقي معايا

هتفت مهددة بصوت مرتفع وهي تلوح بيدها في الهواء :

-أنا هوريك يا بني آدم إنت ، ده أنا مدام سوزان مرات
المستشار وحيد الدمرداش

لوى فمه في سخط ، وأجابها بوقاحة وإيجاز وباب
المصعد ينغلق على كليهما :

-غوري



هزت السيدة سوزان رأسها في عدم تصديق ، وإزدادت
ثورتها غضباً ، وتحركت نحو الدرج وهي تصرخ بإنفعال :
-أنا يتقلي الألفاظ البيئة دي ، فين بواب البرج ده ، أنا
هاعرفك مقامك ، إزاي الأشكال الزبالة دي تسكن هنا معنا
؟

وقفت بجوار الدرايزون ، وصرخت بصوت عالي قائلة :
-إنتي يا بواب الزفت ، إطلعي هنا حالاً

أتاها صوته من الأسفل وهو يرد عليها قائلاً :
-إيوه يا هاتم ، طالع أهوو !!..

غمغت بصوت متجهم قائلة :
-إن مخليتهم يطردوك من هنا يا حيوان ، مش كفاية شابه
البرج والناس اللي فيه !

.....

نظر أوس إلى تقى بنظرات مذعورة وهو يرى بشرتها تزداد
شحوباً ..



مال على رأسها وصرخ بعصبية قائلاً :
-ردي عليا ، أنا عارف إنك سمعاني ، ماتمثليش

ظل يهزها بين ذراعيها لعلها تفتح عينيها أو تهمس بكلمات
.. ولكنها كانت كالـ " خرقة " لا حياة فيها ..

رفع ذراعه قليلاً ليسند رأسها على صدره ، وضغط على
جبينها بذقنه قائلاً بتوعد :
-مش هاسيبك تروحي مني ، مش هاسيبك ، افكري ده
كويس !!!

حاول أن يضبط إنفعالاته ، فأخذ نفساً عميقاً .. وزفره على
عجالة ، وتابع بإحتقان :
-أم ده أسانسير !!!!

.....

بعد أقل من دقيقة ، وصل أوس إلى الطابق الأرضي
وعقله لم يتوقف للحظة عن التفكير في مصير تقي ..



وما إن إنفتح الباب حتى إنطلق بها راكضاً نحو مدخل البناية
حيث سيارته المصفوفة أمامها ...

قام أوس بفتح الباب الأمامي للسيارة ، وبكل حذر أسند
تقى على المقعد ، وضم جانبي سترته عليها محاولاً توليد
قدراً من الدفء لجسدها البارد ، ثم أمال رأسها على
الجانب ، و سحب حزام الأمان من جوارها ، وربطه حولها
..

ثم أغلق الباب ودار حول مقدمة السيارة ليركب إلى
جوارها ..

أدار مفتاح المحرك ، ثم إلتفت برأسه للخلف ، وإنطلق
بالسيارة في اتجاه مشفى الجندي الخاص ..

.....

عند منزل ممدوح الجديد ،،،،،

وقف ناريمان أمام باب المنزل وظلت تقرع الجرس لأكثر
من مرة وهي واضعة لهاتفها المحمول على أذنها ..
نظرت حولها بريبة وهي تحدث نفسها بخفوت قائلة ك



-إنت فين يا ممدوح ؟ مش موجود ولا بترد ! أوف ، رد عليا
بقى

تلفتت حولها بتوجس ، واتجهت نحو المصعد بعد أن يئست
من إجابته عليها وهي تتمتم بغيط :

-لامتى هافضل في التعب ده لوحدي ، ومحدث حاسس بيا ؟
أنا أعصابي تعبت خلاص ، ومش قادرة أستحمل أي ضغط
تاني

.....

في المنتجع السياحي بإحدى البلدان الآسيوية ،،

وضعت ليان يدها في وسط خصلات شعرها ، وسارت
في إتجاه الشرفة وهي تتحدث هاتفياً مع رفيقتها بخفوت :
-أنا مخنوقة

ثم إستدارت برأسها للخلف لتتأكد من عدم متابعة عدي لها،
فقد إستغلت فرصة وجوده بالمرحاض لتتحدث مع جايدا
وتفتفض معها قليلاً ..



جاءها ردها هاتفياً ب :

-إنتي لحقتي يا بنتي ، ده انتي لسه مكملتيش يومين جواز !

تهدت بإحباط وهي تجيبها قائلة :

-إنتي مش عارفة حاجة يا جودي ، أنا آآآ...

لم تكمل ليان جملتها حيث تفاجئت بيد خشنه تجذب الهاتف من على أذنها ، فاستدارت برأسها بذعر للخلف ...

إبتلعت ليان ريقها وهي ترى عدي يقف خلفها وصدرة عاري ، وملتف بمنشفة قطنية من الأسفل ، وقطرات الماء تتساقط على جبينه ..

كان وجهه متجهم للغاية وهو ينظر إلى اسم المتصل على شاشة هاتفها ..

حاولت أن تبرر فعلتها ، فأردفت بتلعثم :

-ده .. آآ دي .. ج ..

-بقى كده يا ليان ، بتطلعي سري لبرا

ابتلعت ريقها وهي تنظر له بخوف ، وقالت بصوت متلعثم :

-أنا .. أنا



حدجها بنظرات متوعدة وهو ينطق بصوت قاتم :
-إنتي هاتعرفي الوقتي اللي يخون عقابه ايه عندي
-بس أنا...آآ...

قاطعها بصوت حاد بعد أن أطبق على فكها بقبضته ،
فآلمها كثيراً ، وأردف بقسوة :
-أنا مش زي أي حد يا .. يا مدام

تأوهت ليان من الألم ووضعت كلتا يديها على قبضته
محاولة إزاحتها ، وهتفت بصوت مكتوم :
-مش .. مش قولت حاجة

جذبها عدي من شعرها للأسفل ، ونظر بشراسة في عينيها
متابعاً بنبرة شيطانية :

-وأنا ليا لي طرقي معاكي ، فرصة أتسلى زي زمان !
-آآآآه .. إنت .. إنت بتوجعني

-الوجع الحقيقي هتعرفيه يا ليان على إيدي ، ده أنا وأخوكي
أساتذة في ده



اتسعت مقلتيها في خوف كبير وهي تسأله بنبرة مرتعدة :
- آآآ.. قـ... قصدك إيه ؟

لم يجبها عدي بل أرخى قبضته عن فكها ، ثم صفعها
بقسوة على وجنتها ، فهتفت بصراخ بإحتجاج وهي
تتحسسها :

- آآآآ آه .. إنت بتضربني ؟

نظر لها بإحتقار وهو يجيبها ببرود :
- لا يا حلوة ، ده مش ضرب .. الضرب في عُرفنا حاجة تانية
خالص إنتي متعرفيهاش أصلاً ، بس ده قرصة ودن ليكي !

ثم صمت للحظة ليتابع ردة فعلها ، فوجدها تنظر له بهلع ،
فلوى فمه في تسلي ، ومن ثم أردف محذراً بصرامة وهو
يشير بإصبعه :

- وأنا بأحذرك مني ، لأنني لو سبت نفسي عليك ، صدقيني
هاتشوفي اللي ما عمرك ما تتخليه ، فـأـهـمة !!

أومات برأسها بطريقة لا إرادية عدة مرات لتعلن عن
خنوعها بإستسلام لأوامره النافذة ..



.....

اخترق أوس البوابة الأمنية الخاصة بمشفى أبيه بسيارته ،
فركض الحرس الأمني خلفه ..

وما إن رأوه حتى هتف أحدهم للباقي بجدية :
-ده الباشا أوس

هز حارس آخر رأسه وهو يجيبه بنبرة رسمية :
-تمام ، كله يرجع مكانه !

صف أوس السيارة أمام المدخل ، وفتح بابه ودار
حولها ليفتح الباب الآخر الملاصق لتقى ، وانحنى بجسده
عليها ، ثم أرخى حزام الأمان عنها ، وأحاطها من ظهرها
بذراعه بعد أن لفه حولها ، وقربها إلى صدره ، ثم وضع
ذراعه الآخر أسفل ركبتيها ، وهمس في أذنها قائلاً :

-مش هاتروحي مني ، مش هاتبعدي عني

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،



ركض أوس داخل ردهة الإستقبال وهو يحمل تقى بين
ذراعيه صارخاً بعنف :

-إنتو يا بهائم ، حد يجي هنا بسرعة

تجمع حوله عدد من الأطباء والممرضين ، وتساءل أحدهم
بجدية :

-أوس باشا ، ايه اللي حصل ؟

أسرع ممرض ما بإحضار " التروولي " الطبي ،
وهتف :

-حاسب يا أوس باشا

ومد ممرض آخر ذراعيه ليحمل تقى عنه قائلاً بإصرار :

-عنك يا باشا ، أنا هاخذها منك

لم يصغ إليه أوس بل وضع هو بنفسه تقى على السرير
الطبي ، ومسح على جبينها بقبضته ، وأمسك بيده الأخرى
كفها .. ورمقها بنظرات متوترة وهو يهمس لها :

-مش هاتبعدني عني يا تقى ، مش هاتبعدني بالساهل !



صاح أحد الأطباء بصوت مرتفع ب :

-جهزوا الطواريء بسرعة

دفع الممرضين " التروولي " في إتجاه غرفة الطواريء ،
وإنطلق معهم أوس ، ولكن أوقفه كبير الأطباء قائلاً بتوسل :
-من فضلك يا باشا ، خليك هنا ، وانا هاتعامل معاها

دفعه أوس بقبضتيه في صدره هاتفاً بعنف :
-أنا محدش هيمنعني عنها

نظر له الطبيب برجاء وهو يضيف بتوتر :
-يا أوس باشا .. ده.. ده لمصلحتها

أمسك أوس بالطبيب من ياقته ، وقربه إلى وجهه ، ونظر
إلى عينيه مباشرة ، وهدده بصوت مخيف :
-قسماً بالله لو ما اتصرفتوا ولحقتوها ، هآآآ...

قاطعهُ الطبيب بهدوء وهو يحاول تخليص نفسه من قبضته :



-من غير ما تحلف ، أنا والدكاترة جوا هانعمل اللي علينا ،
عن إذنك

أرخی أوس قبضتيه عنه ، وظل محققاً به وهو يدلف للداخل
..

ضرب الحائط بقبضته بقسوة ، وصرخ باهتياج :
-مش هاتموتي يا تقى ، مش هاتموتي !!!

اقترب أحد الأطباء من أوس ، ووضع يده بحذر على كتفه ،
وهو يقول بخفوت :

-حضرتك كويس ، أصل .. أصل قميصك كله دم وآآ...

إستدار أوس فجأة ليقاطعه بصوته الصارم ووجهه ذو
الملامح المتجهمه قائلاً :

-ملكش دعوة !

إبتلع الطبيب ريقه بتوتر وهو ينطق بـ :

-أنا عاوز أفحص حضرتك وآآ..



قاطعه أوس بصوت جهوري غاضب وهو يدفعه بعنف
للخلف :

- غور من قدامي !

ارتعد الطبيب ، وتراجع بجسده وهو يرد عليه بخوف :
- حاضر يا باشا ، اللي تشوفه

نظر أوس إلى قميصه فوجده بالفعل ملطخاً بالدماء ، ولكنها
لا تخصه ...

إنها دماء تلك البريئة التي حاولت إنهاء حياتها معه رغماً
عنه ..

قبض على القميص بأنامله القوية ، وصر على أسنانه قائلاً
بحنق :

- لا يا تقى ، مش هايحصل ده ، مش بعد ما لاقيتك تضيعي
مني !!!!

.....

في دار رعاية المسنين ،،،،



وقفت مديرة الدار وسط قاعة الطعام وعلى ثغرها إبتسامة عريضة ، ثم صفقت بيديها لينتبه لها الجميع .. وأردفت بحماس :

-أحب أشكر كل اللي ساهم في إننا نوصل للمرحلة دي مع أعضاء الدار ، والحمد لله قدرنا نعالج حالات كثير ، وده طبعاً بفضل الله أولاً ، وبفضل مجهودات العاملين في الدار وتبرعات الخيرين !

تحنحت بصوت رقيق وهي تضيف قائلة :

-كمان فريق العمل الشاب اللي انضم للجمعية ومتأخرش عن
.. آآآ

لم تتابع تهاني باهتمام ما تقوله تلك السيدة ، بل تنهدت في حزن وهي تنظر إلى مجموعة من الشابات الجميلات - ذوي المعاطف البيضاء - وهن يبتسمن ويومئن برؤوسهن في إمتنان للمديرة التي تمتدح مجهوداتهن ..

تذكرت حالها وهي في مثل أعمارهن .. وشردت في ذكرياتها البعيدة حينما تخرجت من كليتها وتم تكريمها لتوفيقها الدراسي ..

أسندت ذقنها على مرفقها لتتجسد أمام عينيها صورتها بالمعطف الأبيض منذ أكثر من ثلاثة عقود ...



.....

□□□□ صافحت تهاني عميد الكلية وهي تشكره بإمتنان
على ترشيحه القوي لها .. فقد نالت منحة دراسية في إحدى
البلدان العربية بعد مدحه لتفوقها ورغبتها اللامتناهية في
تحصيل العلم ..

عادت يومها إلى منزل عائلتها وهي في قمة سعادتها ..
لم تتوقع أن تحصل على فرصة جديدة لكي تبدأ في بلد جديد
بعيداً عن حالة الفقر التي كانت تعيشها
لم تنسُ ردة فعل أختها " فردوس " وهي تستهزئ بها قائلة
:

-بكرة ترجعي هنا ومعاي خيبة الأمل راكبة جمل ، علم ايه
يا تهاني اللي مسافرة عشانه

نظرت لها بحزن وهي تعاتبها بـ :
-ده بدل ما تشجعيني وتفرحي ليا ؟

زمت شفتيها في إمتعاض وهي ترد عليها بتهكم :



-أنا فرحنالك ، بس العلم مش هياكلنا غير عيش حاف يا
تهاني

زفرت في ضيق وهي تشيح بيدها :
-يووه يا فردوس ، بجد إنتي عمرك ما هتفهمني طموحي

مطت فمها للجانب ، وأردفت بسخط :
-بلا طموح بلا نيلة ، خدنا إيه من العلام غير طفح الدم ،
وشوية ملاليم ..

تتهدت تهاني في يأس ، وهتفت بإعتراض :
-بس أنا مش زيك

أسندت فردوس يدها على كتف اختها ، وقالت لها بمرارة :
-يا تهاني إنتي شايفة أبوكي وأمك حالهم عامل إزاي ،
هايجيبوا منين مصاريف للسفر ولتعليمك ، ده احنا مصدقنا
إنك اتخرجتي عشان تساعدنا في مصاريف البيت

تراجعت تهاني مبتعدة عن أختها ، وقالت بجدية وهي تنتظر
أمامها :



-بس أنا مش هاضحي بتعب السنين ولا بالفرصة دي ، أنا
هاشتغل وهاعتمد على نفسي ومش هارجع البلد الفقير دي
تاني !

قطبت فردوس جبينها ، وأردفت بإحتجاج :
-بقي كده ؟

-أيوه .. أنا خلاص هسافر خلال كام يوم يكون الورق جهز
-بس أنا كده هاشيل الهم لوحدي ، و آآآ...

قاطعتها تهاني بجمود دون أن يرتد لها طرف :
-متحاوليش يا فردوس تقتعيني بالعكس ، أنا مش هافضل
في الوضع ده كتير ، أنا عاوزة أغير كل حاجة في حياتي
وأبقى أحسن ، ونويت على ده !

.....

لم تنسَ كذلك لحظة أن وطأت قدماها أرضية أول مشفى
خاص عملت به ، وتلك السعادة الغامرة التي اجتاحتها
وهي تتسلم وظيفتها ذات الراتب المجزي ..



وكيف تقابلت مع الطبيب مهاب الذي نجح في إيقاعها في حبه .. ومهد الطريق لكل أحلامها الوردية ..

كانت تقاوم تيار حبه خشية أن تفقد كل شيء ، ولكنها تفاجئت به يذل لها الصعاب ، ويحقق لها أمنياتها .. ظنت أنها ظفرت به كزوج ، وأن المستقبل بات مشرقاً معه ، ولكنه حطم كل شيء مع إكتشافها لحقيقته المشينة .. اجتهدت أكثر في عملها ، وسطع اسمها مع نجاحها المتكرر ..

أنجبت أول ابن لها ، وظنت أن مهاب سيغير من طباعه لأجله .. ولكنه بقي كما هو عبداً لرغباته ، منساقاً خلف نزواته الشاذة ...

فتحاملت من أجل ابنها .. ابنها فقط الذي كان الحقيقة الحلوة في حياتها معه ،

وحينما أتيحت لها الفرصة لتبدأ من جديد مع زوجها الثاني ممدوح ، ضاع كل شيء في لحظة ، وسُلب منها كل شيء .. حتى عقلها ... □□□□

.....

سقطت من عينيها عبرات دافئة على وجنتيها .. عبرات حسرة على حالها البائس ، وماضيها المشين ...



كم تمنيت لو عاد بها الزمن لترفض تلك المنحة الدراسية ،
وتُصغي إلى نصيحة أختها .. فقد عادت خائبة الرجاء ،
فاقدة حتى لأهليتها ...

كم ودت لو ظلت مع عائلتها البسيطة التي تذرمت على
وضعهم المادي ، وبقيت في كنفهم حتى الآن ..
فهي حينما عادت إليهم كانت شبه مختلة ، مأخوذاً منها كل
شيء ..

تنفست بعمق ونظرت حولها بنظرات متمعنة ..
ليس مكانها هنا .. هي لم تعد في حاجة للبقاء وسط هؤلاء
الأشخاص ، فقد عادت إلى رشدّها الآن .. وحن الوقت لها
لكي تلملم شتات أمرها ، وتعيد بناء نفسها ..

نهضت تهاني عن مقعدها لتبلغ المشرفة المتابعة لحالتها
عن رغبتها في الرحيل ...
نعم فقد آن الآوان لتعود إلى أختها وما تبقى من عائلتها ...

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،



راقب أوس باب غرفة الطواريء بترقب شديد وهو يجلس
على المقعد المعدني الأسود المواجه له ..

فالدقائق تمر عليه كأنها ساعات ..

إنحنى للأمام ليستند بمرفقيه على ركبتيه ، فنظر إلى كفيه
فوجد أثار دمائها مطبوعة على أصابعه ،

ابتلع ريقه بخوف وهو يتذكر كيف وجدها في مرحاض
منزله ، هي أضعف بكثير مما تخيل ..

هاجمه ذلك الشعور الذي طالما بغضه .. شعور الخوف
الممزوج بالرعب ..

أرادها لنفسه ، فقاومت رغبته ، وأنهت حياتها ..

فعلت ما لم يجروا على التفكير في فعله حينما كان في موقف
الضعف ..

توترت أعصابه وهو يجاهد فكرة خسارتها ..

قبض كفيه بقوة ، وزفر بإختناق وهو يغمغم بإصرار :

-مش هاخسرك يا تقى !

دفع الطبيب باب الغرفة لينتفض أوس من مكانه ، ويقف
على بعد خطوة واحدة منه ، سائلاً إياها بغلظة :



-ها ؟ عملت ايه ؟

-مكدبش عليك يا باشا ، ال .. ال بنت دي حالتها آآ.. صعبة ،
والوضع حرج
-قصدك ايه ؟

تتحنح الطبيب بصوت خشن ، وأجابه بهدوء حذر :
-الموضوع مش على أد محاولة إنتحار زي ما كنت فاكّر ،
ده واضح إنها اتعرضت للاغتصاب والإعتداء الجسدي و..
آآ.. وبوحشية كمان !!

جحظ أوس بعينه الحمراءوتين ، ولم ينبس بكلمة ، فهو
يعرف حقيقة ما إرتكبه معها .. وكيف كانت ليلة دامية
ومميتة بالنسبة لها ، وممتعة وشهوانية لأقصى درجة معه
..

راقب الطبيب ردة فعله الغريبة ، فصمته أربكه حقاً ، ولكنه
أعطاه الشجاعة ليتابع بصوت شبه مضطرب :
-أنا .. أنا هاضطر أبلغ البوليس عنها ، لأن الوضع آآآ.....



هنا أمسك به أوس من تلابيه فمنعه عن إكمال جملته ،
وهزه بعنف وهو يصرخ بـ :
-مش هاتبلغ حد ، سامعني !

وضع الطبيب كفيه على قبضتي أوس ، وأردف بجدية رغم
إهتزاز نبرة صوته :

-يا أوس باشا حالتها سيئة ، وأنا مقدرش أسكت ، ده في
جريمة حصلت لها ، ده إغتصاب ، وفيه نزيف و آآ....

قاطععه بصوت مهتاج وهو يحدجه بنظرات مخيفة قائلاً :
-بأقولك مش هاتبلغ حد عن مراتي

فغر الطبيب فمه في ذهول ، وإرتفع حاجبيه للأعلى في
إندهاش ، وإتسعت عينيه بصدمة وهو ينطق بنزق بـ :
-مين !!!

صرخ أوس بعنف وهو يهزه جسده بقوة قائلاً :
-المدام اللي جوا مراتي ، وأنا مش هاسمح لحد يحكي عنها
-م.. مراتك !!



تابع أوس بنفس الغلظة وهو يرمقه بتلك النظرات الشرسة :
-أنا جايبها هنا عشان تتصرف وتخليها تفوق وتعالجها من
اللي هي عملته من ورايا

كانت نظرات أوس وحدها كافية لتجعل الطبيب يتراجع عن
أي قرار كان إتخذه ، فكيف سيتجراً على إبلاغ الشرطة عن
زوجة ابن صاحب المشفى ..

ربما ما حدث خلاف عائلي تطور لوضع سيء ، لكن هناك
حياة إنسانية بريئة على المحك ، عليه كطبيب أن يبذل
قصارى جهده معها ، لذا بدون تردد أوماً برأسه وهو
يجيبه بتلعثم :

-ح.. حاضر ، و..آآ.. وإحنا بنعمل اللي علينا ، اطمن

قرب أوس رأس الطبيب إليه واخترقه بنظراته الحادة ،
وصر على أسنانه وهو ينطق بإهتياج يحمل التهديد :
-أحسنك تعمل ده وإلا .. وإلا الكل هنا ها يحصلها

هز رأسه وهو يجيبه على عجالة بصوت خائف ومصدوم :
-تمام ، حضرتك بس سيبنى آآ.. أشوف شغلي



أرخی قبضتيه عن الطبيب ، ودفعه للخلف ، ولم يحد بعينيه
القائمتين عنه وهو يذلف عائداً لغرفة الطواريء

ثم وضع كلتا يديه على رأسه ضاغطاً عليها بقوة وهو
يدور حول نفسه في حيرة في الرواق ..

حدث نفسه بشراسة قائلاً :

-مش هاسمح لحد إنه يعرف باللي حصل ! ده كله ماضي ،
ماضي!!!!

.....

الفصل العشرون :

في النادي الشهير ،،،

ضغط ممدوح على زر وضع هاتفه النقال على وضعية
الصامت بعد أن رأى اسم " ناريمان " يبرز على الشاشة

..



لوى فمه للجانب ، ثم نظر في إتجاه سامي الجندي الذي
يجلس قبالة ، وإبتسم قائلاً :

-مش هانختلف يا سامي ، طالما هدفنا واحد

كور سامي قبضته في غيظ ، وأجاب بنبرة مغلولة :
-أنا هاحرق قلبه وأضيعة !

أشار له بيده وهو يتابع بنبرة متريثة :
-كل اللي إنت عاوزه هاتعمل بس بالهدوء

إحتقت عيني سامي أكثر وهو يرد قائلاً :
-هدوء ايه بس ، إنت .. إنت مش شايف اللي حصلي

أجابه ممدوح بإيجاز وهو يضع ساقاً فوق الأخرى :
-معلش !

قطب سامي جبينه وهتف بعصبية بعد أن مال للأمام
بجذعه :

-أصرفها منين معلش بتاعتك



أنزل ممدوح ساقه ، ونظر له بنظرات شيطانية وهو
يضيف بجدية :

-اصبر ، احنا مش خلاص اتفقنا ، يبقى خليك معايا للأخر
وهاتكسب

لوى فمه وهو يرد عليه متهمكاً :

-والله أنا خايف لتضيعني تاني زي ما ضيعتني أولاني

إعتدل ممدوح في جلسته ، وحقق في الفراغ أمامه ،
وصر على أسنانه وهو ينطق بثقة :

-المرّة اللي فاتت ماكنتش مدروسة أوي ، الدور ده أنا
مخطط لكل حاجة !

نفخ في ضيق وهو يتابع بإنزعاج :

-أمانشوف ، الراجل اللي اتطرد من عنده أنا كلمته

نظر له ممدوح بإهتمام قائلاً :

-كلمته



-أيوه ، أهوو نعرف منه أي حاجة عن الزفت أوس ، يمكن
.. يمكن تفيدنا

-مش هاتضر يا سامي

قالها الأخير وهو يطرق بأصابعه على مسند مقعده
البلاستيكي ..

اقترب النادل من طاولتهما ، وأسند فنجاني القهوة عليها
، وكذلك كوب الماء ، ثم وضع الصينية جانباً ، وسألها
بخفوت :

-حاجة تانية يا فندم ؟

رد عليه ممدوح بإيجاز :

-لا .. روح إنت

إنصرف النادل من أمامهما ، فأردف سامي بنبرة متحمسة
:

-بعيداً عن القرف ده كله ، وسيرة الزفت ده ، أنا عندي ليك
سهرة حلوة

رفع ممدوح حاجبه للأعلى ، وتساءل باهتمام :



-سهرة إيه دي ؟

أرسمت إبتسامة عابثة على فمه وهو يجيبه قائلاً :
-حاجة نفرش فيها شوية

مط ممدوح شفتيه في سخرية ، ثم تابع بجدية :
-ممممم.. هو إنت لسه زي أخوك

ضيق سامي عينيه في عدم فهم وهو ينظر إليه ، وسأله
بحيرة :
-قصدك إيه ؟

تردد مهاب أمامه ، وبحث عن إجابة سريعة له حتى لا
يثير شكوكه ، فماضيه الماجن مع أخيه مهاب لا يعلمه أحد
..

لذا بادر بـ :

-آآآ.. أنا أقصد إنك غاوي سهرات وليالي حلوة

هز سامي رأسه قليلاً وهو يرد بغرور :



-ايوه ، بس على أدي

إبتسم له مجاملاً وهو يقول :

-أها

أضاف سامي بنبرة أكثر حماسية وهو يميل بجسده نحو
مهـاب :

-المهم في نايت (ملهى) فاتح جديد وبيقولوا فيه صواريخ

رد عليه ممدوح مازحاً وإبتسامة عريضة تعلو ثغره :
-ده إنت متابع ؟

أرجع سامي ظهره للخلف ، وأجابه بتفاخر جلي :
-طبعاً ، ها إيه رأيك أعزمك بالليل على سهرة مميزة هناك
-وماله ، فرصة نغير جو !
-تمام ، هانتظرك بالليل عند نايت ((.....)) اللي جمب
((....)) ، هاتعرف تروحه ولا آآ...

قاطعه ممدوح بصوت واثق وهو يغمز بعينه :



-لأ متقلقش عليا ، أنا في الكباريهات دايس من زمان !

إتسعت إبتسامة سامي العابثة وهو يهتف بـ :

-عظيييييم !

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

دفع الأطباء والممرضين " التروولي " الذي يحمل جسد
تقى إلى خارج غرفة الطواريء ..

وفور أن رآه أوس إنتفض من مكانه ، وركض نحوه ،
وأمسك بحافته ليوقفه عنوة ، ثم مال برأسه على رأسها
، وقال منفعلًا :

-تقى ، سمعاني ، عملتي ليه كده ؟ ليبيبييه ؟!!

وقف الطبيب خلفه ، وربت على ظهره قائلاً برجاء :

-أوس باشا مش هاينفع اللي بتعمله ده ، هي مش هاترد
عليك



دفعه أوس بعنف من صدره وهو يصدح بنبرة مخيفة :
-ابعد عن وشي ، بدل ما أدفئك هنا

ابتلع الطبيب ريقه وهو يرجوه قائلاً :
-يا باشا هي هتطلع على العناية ، وبعد كده آآآ...

قاطعاه أوس بصوت غليظ وعيناه تكاد تبرزان من محجريهما
:
-أنا محدش يقولني أعمل ايه !

أردف الطبيب بنبرة حذرة وهو ينظر بتوسل له :
-لمصلحتها ، كده في خطر اكتر عليها ، من فضلك يا أوس
باشا ، من فضلك !

اضطر أوس أسفاً أن يرخي قبضتيه عن " التروولي " الذي
إنطلق به الممرضين نحو طابق العناية المركزة ، في حين
ظل هو واقفاً - رغماً عنه - في مكانه ولكن تابعتها عينيه
المحتقتين إلى أن اختفت داخل المصعد ، فانتبه لصوت
الطبيب وهو يتابع قائلاً بجدية :

-الوضع سيء معاها ، واللي .. واللي حصل مش هين



حدجه بنظرات شرسة وهو يهتف بإنفعال :
-قولتك مش هاتبلغ حد !

أشار له الطبيب بيديه وهو يرد عليه بتلعثم :
-أنا فاهم يا باشا ، عشانها المدام ، وال .. آآ .. احم والفضايح
، بس .. بس للأسف ده مش هايفيدها حالياً لأنها آآآآ....

إهتاج أوس فجأة ، وأمسك به من ياقته وهزه بعنف ،
وكاد أن يخنقه وهو يصرخ مقاطعاً :
-إنت مش هاتعرف مصلحتها أكثر مني !

حاول الطبيب أن يلتقط أنفاسه ، ويتحرر منه ، ولكنه كان
عاجزاً تحت رحمته ، فإستسلم على الفور قائلاً :
يا .. يا باشا ! اللي آآ... اللي تشوفه !

دفعه بقسوة للخلف وهو يرمقه بتلك النظرات المشتعلة ، ثم
سار بخطوات راكضة في إتجاه المصعد ...

.....



في دار رعاية المسنين ،،،،

أسندت المشرفة هالة كوب الماء الزجاجي على سطح
مكتبها ، وإبتسمت لتهاني إبتسامة هادئة وهي تقول :
-ولو إني بأفضل وجودك معنا الفترة الجاية

بادلتها تهاني نفس الإبتسامة وهي ترد عليها :
-أنا خلاص بقيت أحسن
-بس لازم الدكتور رجاء وآآآ...

قاطعتها بصوت خافت وهي مجفلة لعينيها :
-صدقيني وجودي هنا زي قلته ، أنا الحمد لله حالي اتحسن
كثير ، ده طبعا بفضل الله أولاً ، والإهتمام اللي لاقيته في
الدار منكم ، ولولا كده كنت .. كنت فضلت زي ما أنا تابهة
وضايعة وآآآ...

صمتت لتتجرع مرارة الألم من ذكرياتها الحزينة ، ففقدان
كل شيء ليس بالأمر الهين ..
لاحظت المشرفة هالة طول فترة صمتها ، فتأبعت بحماس
:



-إحم .. شكراً ليكي ، ده واجبنا معاكي

نظرت لها تهاني بامتنان وهي تنطق بـ :

-ربنا يجازيكم خير عن اللي بتعملوه مع اللي زينا

دونت المشرفة هالة ملحوظة صغيرة في مفكرة جانبية ،
وأردفت بجدية :

-طيب أنا هابلغ المدير إنك هاتمشي بس بعد الحفلة

ضيقته تهاني عينيها في إستغراب ، وردت عليها بفضول :
-حفلة ؟

أومات هالة برأسها وهي تضيف بصوت ناعم :

-أها ، الجمعية اللي بتتبرع للدار هنا عاملة الحفلة السنوية
بتاعتها ، واحنا مشاركين ، يعني هنقدم حاجة رمزية عن
الدار وحابين كل اللي ساعدتهم الجمعية يشاركوا في الحفل
ده ، ويحضروا تكريم مديرة الجمعية

تسألت تهاني بحيرة وهي تحك جانب أنفها :

-هي .. هي الحفلة دي ميعادها امتي ؟



رسمت هالة إبتسامة مشرقة على وجهها وهي ترد بثقة :
-قريب خالص ، يعني هاتيحي الدعوة بالميعاد النهائي خلال
يومين

أجفلت تهاني عينيها ، وشبكت يديها معاً ، وأردفت بتهيدة :
-طيب .. وأنا هافضل معاكو لحد الحفلة

لم تختف الإبتسامة من على محياها وهي تنظر لها بإمتنان
قائلة :

-تمام يا مدام تهاني

.....
في غرفة العناية المركزة ،،،،

ثبتت الممرضة الواقفة إلى جوار فراش تقى الإبرة الطبية
في كف يدها لينتقل المحلول لجسدها ، وتابعت بعينيها
إنتظام وميض ضربات القلب الأخضر على شاشة الجهاز
الملاصق للفراش ..



ثم أشارت بعينيها للممرضة الأخرى لكي تنهي عملها
في أسرع وقت بعد أن رأت أوس الجندي من الحائط
الزجاجي يتجه نحو الغرفة ..

بإندفاع غير مسبوق دلف أوس للداخل ، واتجه نحو
فراش تلك التي ذبحها ، ووقف أمامها وهو غير مستوعب
الحالة التي وصلت إليها ..

إبتلع ريقه بصعوبة وهو يرى أثار قبضتيه عليها ، وما سببه
لها من كدمات زرقاء بدت واضحة للعيان في جسدها ، مع
الخدوش البارزة في رسغيها وعنقها وساقها .. والشحوب
الجلي في وجهها ..

تجسد أمام عينيهِ ذكريات الليلة الدموية التي إرتشف فيها
برائتها بتلذذ مريض ..

هو يعلم أنه نال غرضه منها بوحشية ، واستمتع بكل
لحظة أثبت فيها أنه لم يعد أسيراً لعجز الماضي ..
ولكنه لم يرى فداحة جريمته إلا الآن .. حينما إنهارت
وقررت أن تنهي إتفاقهما بالإنتحار ..



أرادها أن تصمد أكثر أمامه حتى يقتل شعور الضعف من
الحالة التي تباغته بسبب ذكرياته الآليمة
خوفه من خسارتها جعلت أوصاله ترتعد رغم الثبات
الزائف الذي يدعيه أمام الجميع ..

نظرت الممرضة بحيرة إليه ، فرغم وجهه المتجهم إلا أنه لم
يكن طبيعياً ، خشيت أن تبدي اعتراضها على وجوده بالداخل
فتستقبل نوبة هياج عصبي ربما تؤدي إلى خسارتها
لوظيفتها وطردها من هذا المشفى ..
لذا أثرت الصمت ، وإكتفت بمتابعة المريضة في هدوء ...

سلط أوس أنظاره على الممرضتين ، وهتف بصلاية :
برا-

نظرت له إحداهما بذهول بعد أن إنتفض جسدها من صوته
، وقالت فاغرة شفيتها :
-هاه

نظرت الممرضة الأخرى بذعر إلى زميلتها ، ونطقت بخوف
:



-إيه ؟

صرخ فيهما بصوت صارم وهو جاحظ العينين :
-مش عاوز حد معايا هنا

ردت عليه الممرضة الأولى بصوت متلعثم وخائف ب :
-يا فندم أنا .. انا بـ..آآ....

-بــــرا

قاطعها أوس بنبرة أشد قوة وهو يرمق كلتيهما بنظرات
نارية توشك على الفتك بهما في حالة رفضهما الإنصياع
لأوامره ...

، فهتفت الممرضة بذعر :

-حـ... حاضر .. !

تابعهما أوس بنظرات قاتمة وهما تركضان إلى خارج
الغرفة ..

ثم جلس على طرف الفراش وأمسك بكف تقى براحته ،
وتحسس بهذر ، ثم تحرك بأصابعه بتمهل على رسغها
ليتحسس تلك الآثار المحفورة عليه ...



أغمض عينيه متألماً .. وأخذ نفساً طويلاً حبسه في صدره
محاولاً السيطرة على هذا الشعور الذي يتمكن منه رويداً
رويداً ...

شعور إختبره من قبل ، ولا يريد أن يعانيه مرة أخرى ..
نعم ؛ شعور العجز عن فعل أي شيء ..

دار في رأسه عشرات الأسئلة التي أرهقت عقله بسبب
رغبته في معرفة أجوبتها ...

لماذا هي الوحيدة التي تجعله يعاني هكذا ؟ لماذا لا يستطيع
أن يحتفل بانتصاره عليها ؟ لماذا يختبر ذلك الشعور البغيض
رغم نجاحه في أخذها بالقوة ؟

ألم يستمتع بلحظاته البربرية معها ؟ ألم يثبت لنفسه أنه قادر
على ردع ذكريات ماضيه التي تطارده لسنوات بإغتصابها ،
وجعلها ذليلة رغباته ؟ فلماذا يخاف الآن ؟

ألم يكن قوياً بالدرجة التي جعلته في لحظة قادراً على محو
شعور الضعف والتلذذ بتحطيم ألم الماضي عن طريق
جسدها ؟ فلماذا يرتعد الآن مما فعله بها ؟

قطع تفكيره المشحون صوت ممرض آخر وهو يلج
للغرفة - ويحمل في يده قميصاً نظيفاً مغلفاً - قائلاً بتلعثم :
-الـ. القميص ده عشان حضرتك ، بـ .. بدل الي آآ.. اللي
آآ...



توقف عن إتمام جملته ، وإكتفى بالإشارة بعينه
الخائفين إلى قميص أوس الملطخ بالدماء ...
لم يجبه أوس بل إكتفى برمقه بتلك النظرات الشرسة التي
جعلته يسند القميص على طرف الفراش ، ويركض إلى
خارج الغرفة قبل أن تفتك به نظراته القاتلة ...

.....

في النادي الشهير ،،،،،

خطت ناريمان بثقة إلى داخل الكافيتريا الملحق بالنادي
باحثة عن مقعد خالي لتجلس عليه حتى تفكر في هدوء في
خطواتها القادمة ..
تسمرت في مكانها حينما وجدت ممدوح جالسا برفقة سامي
الجندي ..
إعتلتها الدهشة ، ونزعت نظارتها الشمسية لتتأكد مما تراه
، وسألت نفسها بتوجس :
-بيعملوا ايه مع بعض ؟



أعادت وضع النظارة على عينيها ، وسارت بثبات
في إتجاههما وهي تسند حقيبتها على مرفقها ..

وقفت أمامهما بجسدها المشدود ، وهتفت بنبرة شبه
متشجعة وهي تنظر في إتجاه سامي ومحاولة تجنب النظر
نحو ممدوح :

-هاي ، إزيك يا سامي ، هاي ممدوح !

رد عليها سامي بنبرة فاترة وهو يشيخ بوجهه للناحية
الأخرى :

-أهلا يا ناريمان

في حين أجابها ممدوح بنبرة تحمل السخرية :

-إزيك يا .. يا ناريمان هانم

نظرت له بإحتقان من خلف نظارتها ، وحاولت أن تبدو
هادئة وهي تجيبه بصوت ثابت :

-Fine (تمام) ..

إبتلع ريقها ثم أضافت قائلة :



-بتعملوا ايه ؟

أجابها سامي بتهكم وهو ينهض عن مقعده :
-أنا كنت بأشم الهوا ، بس الظاهر إن الجو اتكتم فجأة ، أنا
قايم يا ممدوح وعلى ميعادنا

إبتسم له ممدوح قائلاً :
-أكيد طبعاً يا سامي

نظرت ناريمان إلى سامي شزراً ، ولوت فمها في إستنكار ..
ولم تعقب

جمع سامي متعلقاته من على الطاولة وغمغم بسباب خافت
وهو يسير مبتعداً عنهما ..

أسندت ناريمان حقيبتها بعصبية وهي تهتف بضيق :
-مش بترد عليا ليه يا ممدوح ؟

نظر لها ببرود وهو يجيبها بنبرة فاترة :
-إهدي الأول يا ناريمان



انفجرت فيه بصوت شبه محتد وهي تشير بيدها :
-عاوزني أهدى ازاي وانت مطمئني ؟ مالك ؟ ايه اللي حصل ؟

إستند بذقنه على راحة يده ، وأجابها بجمود وكأئه أراد
إستفزازها :

-مافيش ، كنت مشغول

ضيق عينيها لتصبح نظراتها أكثر حدة وهي تسأله
بفضول :

-مع سامي !

تنهد في إنهاك وهو يجيبها بهدوء مستفز :
-لأ .. مش لازم معاه

لم تقتنع ناريمان برده ، فهتفت متسائلة بإصرار :
-أومال هو بيكلمك عن ميعاد إيه وآآ....

قاطعها قائلاً بصوت جاد بعد أن إنتصب في جلسته :



-ناريمان ، بالراحة وخدي نفسك الأول ، وبعد كده هارد على كل أسئلتك !

زفرت في إنزعاج ، ومطت شفيتها وهي تجيبه بضيق :
-أوووف يا ممدوح ، إنت ليه بارد كده ومش حاسس بالنار
اللي جوايا

نظر له بوجه خالي من التعبيرات ، ثم أردف متسائلاً
باهتمام وهو يرفع حاجبه للأعلى قليلاً :
-نار ايه بالظبط ؟

وضعت ناريمان كفيها على أنفها ، وتتهدت في إنهاك ، ثم
نظرت إلى ممدوح بنظرات إحباط وأجابته بياس :
-أنا تعبت من العيشة مع مهاب ، وعاوزة .. عاوزة اطلق !

ثم مدت يدها لتمسك بكوب المياه وترتشف منه القليل بعد
أن جف حلقها من فرط توترها ..



إبتسم لها ممدوح بمكر ولم يجبها ، بل ظل يتفحصها بنظرات
دقيقة مستمتعاً برويتها على تلك الحالة ، وحدث نفسه
بتوعد قائلاً :

-هاتطلقي يا ناريمان وهاخرب بيتك على إيدي ، بس مش
قبل ما أعرف منك كل حاجة ، وخصوصاً موضوع ليان
!!

.....

الفصل الحادي والعشرون :

في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،

تعمدت بطة أن تتمايل بجسدها وهي تتظف الأرضية
الخشبية القديمة بقطعة القماش البالية أو ما يُطلق عليها
مجازاً " الخُرقة " أمام زوجها عبد الحق لتثير غرائزه ،
وبالفعل نجحت في هذا ، فقد إرتفعت درجة إثارته ، وظل
ينظر لها برغبة وإشتهاء وهو يتحسس صدره قائلاً بهمس :
-تناكلي أكل يا بنت الأيه !



تابعتهما والدته " إحسان " بنظراتها الساخطة ، ولوت
فمها في إمتعاض ، ثم أردفت بصوت شبه حاد :
-نضفي يا بت عدل ، بلاش مياصة وقلة أدب

توقفت بطة عما تفعل ، وإعتدلت في وقفتهما ، ورمقتها
بنظرات محتجة وهي تهتف بإعتراض :
-ما أنا طالع عيني أهوو ، مش أعدة بألعب

غمغت إحسان بخفوت وهي تحدجها بنظراته الإحتقارية
قائلة :

-الوسخ هايفضل طول عمره وسخ مهما نضف !

حدجها عبد الحق بنظرات إستتكار وهو يعاتبها ب :
-إيه يامه الكلام ده ، ماهو البت مش بتقولك لأ أبداً ، وبتعمل
اللي بتؤمر بها به

رمقته بنظرات جادة وهي ترد بصرامة عليه :
-هي تقدر تقولي لأ ، ده أقطم رقبتها!



زم فمه في تأفف ، وحدث نفسه بسخط قائلاً :
-أعوذو بالله ، هو اللي يقول الحق في الزمن ده يكفر !

تمت بطة هي الأخرى مع نفسها بكلمات غاضبة وهي
تزيح المياه بالخرقة وتضعها في الدلو ب :
-ولية حيزبون عقربة عاوزة الحرق ، إن ما طلعتهم على
عينك مابقاش أنا بطة

وضعت بطة خطة محكمة – من وجهة نظرها – لرد
إعتبارها من تلك المرأة البغيضة ، والإنقام منها دون
الحاجة للإشتباك معها ..
وستنتظر الفرصة المناسبة للبدء في تنفيذها ..

نهضت إحسان من على الأريكة ، وتوجهت نحو المطبخ ،
فتابعها عبد الحق بنظرات فرحة ، ثم بخطوات محسوبة
نهض هو الآخر من مكانه ، وتوجه نحو زوجته ..
بدأ هو في مداعبتها بكلمات شبه معسولة وهو يتلمس
ظهرها هامساً ب :
-يا قايده في قلبي النار وآآ...



قاطعته بدلال وهي تزيح يدها :
-لأ أوعى ، مش عاوزاك تلمسني !

لف ذراعيه حول خصرها ، وضمها قليلاً إليه وهو ينظر لها
بشوق ، وإبتسم لها قائلاً :
-ليه بس يا مزة ؟

تلوت بجسدها في أحضانه ، وهي تعاتبه بصوت رقيق :
-يعني مش شايف أمك وعميلها !

تلاشت إبتسامته وهو يرد عليها بإحباط :
-هاعملها ايه ، هو طبعها كده !!!

لوت شفتيها في إمتعاض وهي تحدث نفسها بـ :
-طبع ابن ***

تأملها عبد الحق بنظرات جريئة متفحصة لمفاتنها ، وأردف
بنبرة عابثة :
-بس إيه الحلاوة دي ، إنتي دورتي وألوظتي وآآ...



عبست بطة بلامحها ، وضيق عينيها وهي تشيح بوجهها
للجانب ، وقالت بصوت ممتعض :
- ابعد يا عبده ، ريحك مضيقاني

مال زوجها برأسه عليها محاولاً إختطاف قبلة من شفتيها
، وهو يهتف بتفاخر :
- يا بت ده أنا مستحمي أول امبارح

نظرت له بإستهزاء وهي ترد عليه بسخرية :
- يا سلام

اقترب مجدداً من رأسها ، وحاول تقبيلها وهو يهمس بتلف
:
- ما تجيبي بوسة قبل ما أمي تطب علينا وتعملنا أمائل

نظرت له بحدة بعد أن رفعت حاجبها للأعلى في إستنكار ،
وأجابته بتذمر :
- الله ! هو إحنا مش متجوزين يا عبده ؟!!!



لوى فمه في ضيق ، وأردف متبرماً ب :
-أه .. بس إنتي عارفة آآآ...

قاطعته بجدية شديدة وهي تجاهد للتخلص من ذراعيه بعد
أن تعمدت أن تتشنج بقسمات وجهها ، وهي تهتف بتأفف :
-طب ابعد بقى لأحسن مش قادرة !

لم يفلتها عبد الحق ، بل قربها أكثر إليه وهو يجيبها بإصرار
:

-يا بت بأقولك وربنا مستحي بالصابونة أم الريحه

عبست بوجهها ، وقطبت جبينها وهي تحدثه بضجر :
-يووووه يا عبده ، بأقولك بطني قالبه عليا وهارجع !

أرخی ذراعيه عنها ، ونظر لها بإستغراب ورد عليها وهو
فاغر فمه :

-هاه



ثم وضعت يدها على فمها ، وأمسكت بمعدتها ، وركضت في
إتجاه المرحاض ، وأغلقت الباب خلفها ، وظلت تصدر
أصواتاً غريبة من الداخل ...

لحق بها عبد الحق ووقف أمام الباب ودق عليه بخفة وهو
يسألها بتوجس :
-مالك يا بت ؟ في إيه ؟

طرق مجدداً على الباب وانتظر أن تجيبه زوجته ، ولكنه ظل
يستمع إلى أصوات غريبة ، فرفع حاجبيه للأعلى في
إندهاش ، وتسائل بفضول :
-مالها دي ؟!

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،،

طرق كبير الأطباء بالمشفى بأصابعه على سطح المكتب ،
وأسند طرف ذقنه على مرفقه ، وظل يفكر في حيرة في
التقرير الطبي الخاص بالمريضة تقى ..



ابتلع ريقه وهو يطالع ما تم تدوينه في الفحص الأولي
الخاص بحالتها ..

نفخ في إنزعاج بعد أن أسند التقرير ، وحدث نفسه
بإضطراب :

- ما هو اللي حصلها ده جريمة بكل المقاييس ، ده هتك
عرض ونزيف مهبلي ، ده غير الكدمات والرضوض اللي
في جسمها كله ، وأثار خربشات وجروح على ايديها يعني
إغتصاب وش ، أنا مش فاهم هو مش عاوز يبلغ البوليس
ليه ! ده في لحظة الدنيا هاتقلب عشانه وهايجيبوا الكلب
اللي عمل فيها كده !

أرجع ظهره للخلف ، وزفر مجدداً في ضيق ، وتابع بحيرة
:

- يكونش خايف من الفضيحة ، بس أوس الجندي مش بيفرق
معاه الفضايح ولا غيره ، الموضوع ده فيه حاجة غامضة ..
أحسن حاجة أعملها عشان أحمي نفسي أبلغ د. مهاب وهو
يتصرف ، لأن أوس مش في وعيه ومش هايقدر يفيدني
حالياً !

.....



في مقر الجمعية الخيرية ،،،،

مدت هياثم يدها بمظروف مغلق إلى المساعدة الواقعة
أمامها وهي تردف بجدية :

-دول الدعاوي الخاصة بالحفلة

تناولتها تلك الشابة الصغيرة منها وهي تجيبها بصوت رقيق
:

-تمام يا مدام هياثم

تابعت هياثم بجدية وهي تشير بإصبعها :

-وزعيمهم على كل المدعويين اللي عملت معاكي قائمة
باساميههم !

هزت رأسها موافقة وهي تردف بخفوت :

-حاضر

أضافت بصوت متحمس وهي تشير بيدها للخلف :



-كمان أنا عاوزاكي تأكدي على مهندس الديكور إن الحفلة
هتكون في (Open area) اللي برا ، فلازم يتصرف على
الأساس ده

ردت عليها بصوت هاديء قائلة :
-إحنا عندنا إجتماع معاه آخر النهار

أومات برأسها بخفة ، وأمسكت بحقيبة يدها وعلقتها على
كتفها وهي تتابع بصوت جاد :
-أوكي .. ولو في أي حاجة بلغيني وأنا هاشوف هاعمل ايه
-اوكي

تحركت هيا تم في إتجاه باب الغرفة ، ثم إستدارت بظهرها
لتحدثها قائلة :

-أه ، وماتنسيش تأكدي على مديرين دار الأيتام والمسنين
على الحضور ومعاهم الحالات الإنسانية اللي جمعيتنا
أشرفت عليهم ، دول تجربة حية لإنجازاتنا

سارت المساعدة الشابة إلى جوارها ، وهي تجيبها
بإبتسامة رقيقة :



-أكيد طبعاً

-تمام ، مش هأخرك أكثر من كده ، على تليفونات ، باي ..!

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

دلف أوس إلى المرحاض الملحق بغرفة العناية المركزة
الراقدة بها تقى ليغسل وجهه ، ويبدل قميصه ..

تأمل هيئته في المرآة ، ودقق النظر في أثار خدوشها على
عنقه .. ثم إلتفت برأسه ناحية الباب ، وتنهد في ضيق ..

شعر بغصة في حلقة وهو يراها ساكنة تماماً ، لا يصدر منها
أي صوت سوى ذلك الصفير المتقطع و المنتظم لجهاز قياس
ضربات القلب ..

أغمض عينيه ليقاوم تلك الذكريات التي إجتاحت عقله وهو
يعتدي عليها محاولاً إثبات رجولته الحقيقية أمام ضعفها
المغري ..

شعوره بالعجز الآن حيال حالتها الصحية مقارب إلى حد
كبير من شعوره بالضعف حينما تعرض له منذ سنوات ذاك
الذي يبغضه حد الموت ...



نفخ في إنزعاج ، وسلط أنظاره على صورته المنعكسة ،
ثم ضيق عينيه لتصبح حادثين كالصقر ، وبدأت تصيبه
تشنجات عصبية وهو يصر على أسنانه حينما رأى تلك
الضحكة الشيطانية لخيال ممدوح تبرز على المرأة ...
فضرب بقبضته المرأة ليمحو صورته وهو يصرخ بهياج :
-إبعد عن حياتي ! إبعد — !!

تحطم زجاجها على إثر قبضته العنيفة ، وجُرحت يده جرحاً
بالغاً ولكنه لم يهتم ، بل ركض إلى خارج المرحاض ،
وإتجه إلى فراش تقى ، ثم أمسك بها من ذراعيها ، وهزها
بقوة وهو يتابع بصراخ :

-فوقي يا تقى ، قومي من هنا ، ماتبقيش زيي ، فين
مقاومتك ليا ؟ فين وعدك بإنك مش هاتخليني أقرب منك ،
قومي .. ردي عليا وقومي !!!

ظل يحركها بعنف وهو يصرخ بها حتى إنتزع عنها الإبرة
الطبية المغروزة في كفها ، وكذلك الجهاز المثبت في
سبابتها لقياس نبضاتها ، فتوقف جهاز قياس ضربات القلب
عن العمل وأطلق صافرة طويلة ..

تابع قائلاً بصوت هادر وعينيه تلمعان من حمرة الغضب :



-فين تهديداتك ليا ، قوليلي فين ؟ ساكتة ليه الوقتي ؟

هزها مجدداً بعنف أشد وهو يصرخ :

-فين تحذيراتك من إني ما أقربش منك ولا ألمسك حتى ،
طب أديني ماسكك يا تقى ، ماسكك وبلمسك أهوو

ثم رفعها إليه وضمها بقوة إلى صدره ، وأحكم قبضتيه
عليها ، وأضاف بجموح :

- ها ، قوليلي هاتعملي ايه وإنتي في حضني ؟ ردي ،
ماتسكوتيش كده ، ردي عليا .. قوووومي وكلميني ، دافعي
عن نفسك !

ثم أسندها بذراع واحد ، وباليد الآخر أمسك بكفها ،
ووضعه على وجنته ، وصاح بها :

- اضربييني يالا زي ما كنتي بتعملي ، خربشيني بإيدك !!!

لم يدرك أوس أنه كان يبكي بلا وعي وهو يصرخ بها .. لم
يشعر بنفسه وهو ينهار دامعاً أمامها ..

لكن بماذا يفيد هذا الآن ، وهي لا تعي ما يحدث ..



أطبق على فكها بكفه ، وظل يحركه بعصبية وهو يهتف
بإحتياج :

-افتحي بؤك وصرخي يا تقي ، صوتي ، خليني أسمع صوتك
!

لطخت دماء الجرح الموجود بكفه وجهها فإزداد ذعره
عليها ، وخفق قلبه بشدة ، ولم ينتبه أنها منه ..

وعلى إثر ذلك الصوت الهادر ، وتوقف جهاز قياس
نبضات القلب عن العمل إندفعت إلى داخل الغرفة ممرضة
ما لتري ما الذي حدث ، فرأت حالة الإهتياج العصبي لأوس
، فاتجهت نحوه ، وحاولت تحرير تقي الغائبة عن الوعي من
قبضتيه ، وهي تتوسل له بصوت قلق :

-يا باشا مش ينفع اللي حضرتك بتعمله ، سييها
ولكنه دفعها بقسوة للخلف وهو يصرخ فيها بشراسة :

-اطلعي برا ، برا ، محدش يجي هنا

إرتد جسدها وفقدت إترانها ، وسقطت على الأرضية الصلبة
.. وتأوهت ب :

-آآآه ..



رمقته الممرضة بنظرات مرتعدة بعد أن رأت عينية
الحمراوتين وهما تفتكان بها من نظراته المرعبة ، فتوجست
خيفة من الإقتراب منه ، وإستندت بكفي يدها للتنهض ، ثم
ركضت خارج الغرفة من أجل طلب العون

.....

في مكتب المحامي أمجد سعفان ،،،

دلف حارس الأمن الأسبق أحمد إلى داخل بهو ذلك المكتب
الفخم وهو مشدوه بما حوله من موظفين على مستوى عالٍ
..

هو قابل أثرياء من قبل ، ولكن لم تطأ قدماه مثل تلك
الأماكن ..

تردد وهو يتجه إلى المكتب الموضوع في الإستقبال ، ولكنه
حسم أمره بالإستمرار في التحرك

وقف أمام الموظفة التي إبتسمت له وهي تسأله بهدوء :
-أؤمر يا فندم ؟



إبتلع ريقه ونظر لها بتوتر وهو يجيبها بصوت متقطع :
-أنا .. أنا كان عندي ميعاد مع .. مع الأستاذ سعفان

تابعت هي بنبرة هادئة وهي تعبت بأزرار لوحة المفاتيح :
-الإسم من فضلك ؟

رد عليها بإيجاز وهو يحاول إختلاس النظر إلى ما تفعله
:

-أحمد محروس

أومأت برأسها إيجابياً ، ثم هتفت بنبرة رسمية :
-أيوه يا فندم ... لحظة

ثم إستدارت برأسها للجانب ، وأشارت لأحد السعاة بإصبعها
، فسار نحوها ، فتابعت بهدوء :

-ودي الأستاذ أحمد عند سكرتارية أمجد بيه ، هو عنده
ميعاد معاه

اقترب الساعي منها وهو يجيب بجدية :

-حاضر يا أستاذة ، اتفضل يا أستاذ معايا



رد عليه أحمد باختصار وهو يتبعه :

-ماشي

خطى أحمد عبر الرواق الواسع ليصعد على عدة درجات
رخامية ، ثم إستدار يساراً ليمر عبر عدة مكاتب فرعية ،
ومن ثم توقف خلف الساعي الذي صاح بجديّة :
-الأستاذ أحمد محروس عنده ميعاد مع أمجد بيه

نظرت له السكرتيرة بنظرات متفحصة قبل أن تجيبه بنبرة
رسمية :

-خليه يتفضل ، وأنا هابلغ الأستاذ أمجد

إلتفت الساعي برأسه ، وأفسح له المجال ليمر وهو يتابع
ب :

-خش يا أستاذ

-متكشر

قالها أحمد وهو يلج إلى داخل المكتب .. نظر إلى
السكرتيرة بنظرات حائرة فأشارت له بيدها ليجلس على
الأريكة ، ففعل هذا ..



وأخفض رأسه للأسفل ، وظل محققاً بحذائه القديم وهو عاقد
لكفيه معاً ..

أردفت السكرتيرة بصوت هاديء وهي ممسكة ببعض
الملفات ب :

- لحظة وهايكون أمجد بيه معاك

رد عليها سريعاً وهو يرسم ابتسامة زائفة على ثغره :
-براحته يا مدام

.....

في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،،

ولجت بطة خارج المرحاض وهي تمسح بكفها فمها المبتل
، وظلت تطلق أنيناً متقطعاً ..

نظر لها زوجها بريبة ، وتسائل بخوف :
-مالك يا بت ؟

أجابته بصوت خافت وهي مطرقة الرأس :



-تعبانة .. آآه

وضع يده حول كتفها ، وتحرك معها في إتجاه الصلاة وهو يتابع بتوجس :

-ما إنتي كنتي كويسة من شوية ! إيه اللي حصل بس

ردت عليه قائلة بصوت ضعيف وهي تتعمد أن تتهادى في خطواتها :

-لأ أنا بقالي يومين كده جسمي همدان ، بس النهاردة التعب زاد عليا

سألها بحيرة وهو يجلسها على الأريكة القديمة والعريضة
الموضوعة في زاوية الصلاة :
-تكونيش كلتي حاجة آآ...

قاطعته بنبرة حاسمة وهي تلوي فمها في تقزز :
-لألألأ ، أنا ماليش نفس للأكل ، ده أنا حاسة إن نفسي غامة عليا



ولجت إحسان من المطبخ وهي تلوك قطعة من الخيار في فمها ، وتسائلت بسخط وهي ترمقها بنظراتها المهينة :

-مالك يا بت عامة غارة وهوليلة ليه ؟

أجابها عبد الحق بصوت متلهف وهو يربت على ظهر زوجته :

-اسكتي يامه ده بطة تعبانة على الآخر

لوت شفتيها أكثر في عدم إقتناع ، ورفعت حاجبها للأعلى وهي ترد ببرود :

-د محن بنات ياخويا

إغتاظ عبد الحق من أسلوب والدته الفظ مع زوجته وعدم تقديرها لحالتها الصحية ، فصاح محتجاً

-محن إيه وكهن مين ، بأقولك تعبانة ، إنتي مش شايفة شكلها

نظرت لها شزراً وهي تسألها بإيجاز أثناء إقترابها منها :
-خير ؟



تأوهت بطة بصوت مكتوم وهي ترجع رأسها للخلف بعد أن
أغمضت عينيها ، ثم قالت بخفوت وهي تلوح بيدها :
-آآآآه .. نفسي غامة عليا ، وعندي دوخة ، ومش طايقة
ريحة حاجة !

إتسعت مقلتي إحسان في صدمة ، وفغرت فمها بذهول
وهي تنطق بـ :
-هاه ، بتقولي ايه ياختي ؟

جلس عبد الحق إلى جوارها ، وأمسك بكفها بين راحتيه ،
وربت عليه ، وسألها بنبرة خائفة :
-طب أجيبلك إيه من الأجزخانة (الصيدلية) ؟
-مش عاوزة .. آآآ ... آآآآ ... بوؤ.. وؤ..!

لم تكمل بطة جملتها حيث ركضت مسرعة في إتجاه
المرحاض ويدها على فمها لتغلق الباب خلفها وتصدر تلك
الأصوات الغريبة

تابعها كلاً من عبد الحق ووالدته وحالة الذهول والصدمة
مسيطرة عليهما ...



ابتلع عبد الحق ريقه ، وحك رأسه في عدم فهم ، وهو يقول :

-استرها يا ستار

نظرت له إحسان بنظرات مهينة ، وحدثت نفسها بقلق ب :
-لأحسن يكون اللي في بالي حصل ، طب .. طب إزاي ؟ وأنا
... آآ.. لأ مش ممكن !

.....

إعتدلت بطة في وقفها أمام الحوض بداخل المرحاض
بعد أن أغلقت الصنبور ، وتمطعت بذراعيها ، ثم بللت
وجنتيها وكذلك فمها ، وإرتسم على ثغرها إبتسامة مأكرة
وهي تنظر بلوؤم إلى نفسها في المرآة ..
حدثت نفسها بخبث قائلة :

-وبكده بدأت لعبتي معاكي يا أم أربعة وأربعين
!!!.....

.....



الفصل الثاني والعشرون :

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

إندفع عدد من الممرضين إلى داخل غرفة العناية الخاصة
بعد أن أبلغت الممرضة عن حالة الهياج العصبي التي
إنتابت أوس ..

حاول أحدهم الإمساك به من كتفه ، فدفعه أوس بعنف إلى
الخلف وهو يصدح بصراخ مرتفع :
-اطلع برا يا كلب

حاول ممرض آخر الإمساك به ، وهو يتوسل له قائلاً
:
-يا باشا ماينفعش اللي بتعمله ده !

لكمه أوس في فكه وهو ينهره بصراخ حاد :
-إنت هاتقولي أعمل ، امشي يا حيوان من هنا !

تدخل طبيب ما في الحوار ، وأردف قائلاً بحذر وهو يشير
بيده لثلاثة ممرضين حضروا معه للإمساك بأوس :



-سامحنا يا باشا ، مش هاینفع اللي بيحصل هنا

حدجه أوس بنظرات شرسة وهو يهدر عالياً ب :
-محدثش ليه دعوة ، أنا هنا أعمل اللي عاوزه

تابع الطبيب بجدية قائلاً :
-كده خطر عليها

عاود أوس النظر إلى تقى الغائبة عن الوعي ، وصاح
بصوت متشنج وهو يهز جسدها الهزيل ب :
-شايقة يا تقى عاوزين يبعدوكي عني ، بس مش هايحصل ،
مش هايحصل

ضم هو تقى إلى صدره ، وحاول أن ينهض بها عن
الفراش ، فأحاط به الممرضون ، وحاول إثنين منهم تحرير
تقى من بين ذراعيه ، وثلاثة آخرون الإمساك به
والسيطرة عليه ..

إهتاج أوس أكثر بعد أن نجح الممرضين في إنتزاع تقى
منه حضنه ، وبدأ يلکم کل من يقترب منه ..



قفز ممرض ضخم الجثة على أوس ليطرحه أرضاً ، ثم
جثى عليه ، وثبته ممرض آخر من ذراعه ، في حين أمسك
ثالث به من قدميه ، ولكن أفلت هو ساقه وركله في وجهه ،
فارتد ذاك الممرض للخلف ، وسقط على وجهه ..

إنضم ممرض رابع إليهم وأمسك بذراع أوس الآخر بعد أن
ألقي يثقل جسده عليه ، في حين اقترب الطبيب منه ومعه
إبرة طبية مهدئة ، وأردف بصوت شبه مرتعد وهو ينظر
بقلق له :

-أنا أسف يا باشا ، بس .. بس ده أحسنلك وأحسنلها

صر هو على أسنانه وهو يهدر بعنف محدجاً إياهم
بنظرات مشتعلة :

-هاموتكم كلكم ، قسما بالله ما هارحمكم ، مش هاسيبكم بعد
الي عملتوه ، مش هاسيبكم !

كافح أوس لتخليص نفسه من أيديهم ، وظل ينتفض لأكثر
من مرة بقوة مفرطة ، ولكن الكثرة تغلب الشجاعة ، وأصبح
مقيداً تماماً منهم ..

تمكن أحد الممرضين من إبراز ساعده ليغرز الطبيب الإبرة
الطبية فيه ، وهو يتابع بحيلة :

-إرتاح يا باشا ، وكل حاجة هاتصلح



أمسك أوس بياقة الطبيب ، وجذبه نحو رأسه وحدجه بتلك
النظرات المميّنة التي جعلت الطبيب يرتجف وينظر له بهلع
..

ثم قبض على عنقه ، وخنقه ، وهو يصر على أسنانه
صارخاً بشراسة :

-هاموتك ، هاققتك بأيدي دول

خدشه أوس في عنقه ، فتأوه الطبيب من الألم ، وكاد أن
يختنق وحاول أن يخلص نفسه منه .. واجتهد ممرض في
مساعدته ، وما هي إلا ثوانٍ قليلة حتى إرتخى جسده تماماً
ليتمكن الطبيب من تحرير عنقه ، ويتراجع للخلف وهو
يسعل

التقط أنفاسه وأردف بصوت متحشرج :

-كح .. كح .. ده أنا كنت هاموت تحت ايده !

نهض الممرضون الأربعة من على أوس ، ومن ثم حملوه
بحذر إلى خارج الغرفة ...

.....



في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،،

خرجت بطة من المرحاض وهي تتعمد الإمساك برأسها
وبمعدتها ، وظلت تتأوه بصوت خافت قائلة :
-آآآه... مش قادرة ، تعبانة !

أسرع زوجها بإسنادها ، وهتف بقلق :
-مالك بس ؟ ما .. ما إنتي كنتي زي الفل
-مش عارفة ، بس أديلي على الحال ده بقالي كام يوم
عبست إحسان بوجهها أكثر ، وسألتها بلا حرج بـ :
-انتي .. انتي جاتلك الدورة يا بت

نظرت لها بطة بنصف عين وهي تدعي الإرهاق :
-مش فاكرة

نظرت إليها إحسان بإحتقار وهي تسألها بفضاظة :
-يعني ايه مش فاكرة ، يا جاتلك الدورة يا مجتلكيش !



وزع عبد الحق نظراته بينهما ، وحك رأسه في حيرة ، ثم
حدق في والدته ، وسألها مستفهماً :
-إنتي بتسأليني ليه يامه ؟

أجابته والدته بتهكم والدته وهي تلوي فمها بامتعاض :
-مش يمكن تكون المحروسة حبلى (حامل)

إتسعت حدقتيه في صدمة ، ونظر إلى بطة ، وصرخ مذهولاً
:

-إيبيبيبييه ، حبلى !!

إدعت بطة الإندهاش ، وتحسست بطنها برقة ، وفغرت
شفتيها بذهول زائف وهي تقول :
-أنا .. أنا حبلى !

ردت عليها ببرود وهي ترمقها بنظراتها المستهزأة :
-أنا بأقول يمكن ، احنا لازم نسأل حد فاهم



إنتفض عبد الحق من على الأريكة ، وهتف بحماس :
-أجييلها ضاكتور يامه

ردت عليه بنبرة مهينة ، وهي تحدجه بتلك النظرات الحادة :
-ضاكتور مين يا روح أمك ، هي الولية " أم نجاح " هي
اللي هاتيحي تكشف عليها وتفيدنا

ركض سريعاً في إتجاه باب المنزل وهو يهتف بتلهف جلي :
-أنا رايح أناديلها يامه !

ظلت مسطرة عينيها على بطة وهي تجيبه بصوت قاتم :
-بسرعة يا واد ، خلينا نشوف السِت !

نظرت لها بطة شزراً ، وأغمضت عينيها مدعية الإنهاك ،
وحدثت نفسها بتبرم قائلة :
-وماله !

.....



في أحد الملاهي الليلية الحديثة ،،،

ولجت رحمة لداخل ذلك الملهى الجديد وقلبها بخفق بشدة ..
هي أول مرة تطأ فيها قدماها هذه النوعية من الأماكن ..
ولكنه الطريق الأسرع للشهرة من وجهة نظرها .. فقد
سأمت من تلك الـ " كليات " الهابطة التي تظهر فيها كـ "
موديل إغراء " مقابل مبالغ مالية زهيدة ..
أرادت أن تجني المال بأسهل وأسرع الطرق ، فلم تجد إلا
هذا الطريق الوعر ..
وما الذي لديها لتخسره ، فهي عاشقة متيمة للمال ..

نظرت بانبهار إلى المكان ، ومطت شفقتها في إعجاب
وهي ترى تصاميم الجدران وما عليها من ديكورات
ولوحات فاخرة .. بالإضافة إلى الإضاءة البراقة ..
كان كل شيء شبه هاديء ، فموعد فتح الملهى بعد عدة
ساعات ، والجميع شبه مشغول بترتيب المكان وتجهيزه
لإستقبال رواده المميزين من أصحاب السلطة والمال ..

أوقفها أحد الأشخاص من ذوي الأجسام الضخمة سائلاً
إياها بغلظة:

-عاوزه حاجة ؟



نظرت إليه بتوتر متفحصة عضلاته القوية ، وإبتلعت ريقها
في حلقها الجاف ، وأجابته بتردد :
-أنا .. أنا .. كنت جاية لـ .. آآ .. آآآ ..

نظر لها بقوة وهو يسألها بنفاذ صبر :
-لإيه ، إنجزي !!

تتحنت بخرج وهي تجيبه قائلة :
-أنا عاوزة أقابل بـ .. آآ .. قصدي الأستاذ بهججة !

رد عليها بجدية وهو يتفحصها بتمهل من رأسها لأخمص
قدميها :
-بهججة بيه

شعرت رحمة بالخرج من نظراته المسلطة عليه ، وأجابته
بإيجاز وهي توميء برأسها :
-أها

سألها مجدداً مستجوباً إياها بـ :



-هو اللي جايبك ؟

هزت رأسها موافقة وهي ترد بصوت ناعم :

-أيوه ، هو مش بالظبط جاييني ، بس في حد مكلمه عني

-اسمك إيه؟

-أنا رحمة

مط فمه للأمام وهو يتابع بنبرة رسمية :

-مممم، طب تعالي ورايا على مكتبه !

-ماشي

ثم تبعته ، وسارت خلفه عبر رواق جانبي ، ومن ثم إلى
الدرج ..

كانت ترفع رأسها بين الحين والآخر لتتظر إليه ..

كان حقاً ضخم الجثمان ، فاره الطول ، حليق الرأس والذقن
، عضلات ذراعيه تبرز من بدلتة السوداء ..

أوصلها ذاك الرجل الذي لم تعرف اسمه بعد إلى مكتب في
الطابق العلوي ، حوائطه الخارجية مطلية باللون الأرجواني
الداكن ، ومعلق عليه صور مجسمة لراقصات ومطربين
معروفين ..



نظرت بأنبهار إلى تلك الصور ، وتخيّلت صورتها
موضوعة بينهم ..

فارتسمت ابتسامة واسعة على شفّتها ..

أشار لها الرجل الضخم لكي تدلف إلى الداخل بعد أن تنحى
جانباً أمام الباب .. وهو يتابعها بعينيه الحادثتين :

-خشي ، هو هيقابلك جوا

أطرقت رأسها وهي تمر من جواره ، وابتسمت له ممتنة ..

فركت يديها في توتر بعد أن وقفت بمفردها في المكان ..

حبست أنفاسها وهي تجوب بعينيها تلك الغرفة الواسعة التي
كانت لا تختلف في تصميمها عن تصميم المكان بالأسفل
بالإضافة إلى وجود حائطين زجاجين يطلان على الصالة
والمسرح الداخلي للملهى ..

أعجبت بالتحف القيمة الموضوعة بالداخل ، وتأملت الأرائك
الجلدية ذات اللونين الأسود والأحمر

-إنّتي رحمة ؟

قالها رجل ما دلف إلى الغرفة من باب جانبي بصوت شبه
مائع

التفتت رحمة برأسها إلى مصدر الصوت ، ونظرت إلى هيئة
ذلك الرجل بأندهاش شديد ..



.....

في مكتب المحامي أمجد سعفان ،،،

طرق أحمد الباب بخفة قبل أن يسمع صوتاً خشناً يسمح له
بالدخول ..

أدار المقبض بهدوء ، ودلف إلى الداخل وهو ينظر حوله
بريبة ..

لمح رجلاً يظهر الشيب على مقدمة رأسه ويضع نظارة
طبية على طرف أنفه ، وأردف بصوت جاد :
-تعالى يا أحمد هنا

تتحنح بخفوت وهو يقترب منه ، ثم جلس على المقعد
المقابل لمكتبه ، وأخفض رأسه قليلاً ..

-لحظة وهاكون معاك

قالها أمجد وهو مسلط عينيه على الأوراق الموضوعة
أمامه



رفع أحمد عينيه قليلاً للأعلى ، ورد عليه بصوت منخفض :
-براحتك يا باشا

مط أمجد فمه وهو يتطلع إليه من أعلى نظارته .. ثم
أضاف بجدية :

-أكيد انت عارف أنا بأشتغل مع مين !

هز رأسه سريعاً وهو يجيبه دون تردد ب :

-اه يا باشا

إعتدل أمجد في جلسته ، وتابع بصوت جاد للغاية :
-وطبعاً مش محتاج أقولك هاكفأك إزاي لو قولت وعملت
اللي احنا عاوزينه

وضع أحمد يده على خلفية عنقه ، وأردف متحمساً :

-رقبتي يا باشا

هز أمجد رأسه في إعجاب وهو يضيف بصوت هادي ء :



-تمام يا أحمد .. واحنا هانشوفك كويس !

إعتلى ثغر أحمد إبتسامة عريضة وهو يستمع إلى العرض
المغري المعروض عليه في مقابل خدماته ..

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

أبلغ رئيس طاقم التمريض بالمشفى كبير الأطباء بحالة
الهياج العصبي التي إنتابت أوس ، وكيف إعتدى بالسباب
والضرب على الجميع ..

فأردف الطبيب قائلاً بتوجس :

-اتعاملتوا مع حالته ؟

أجابه رئيس طاقم التمريض بصوت منزعج :

-ايوه يا دكتور ، وخذ مهدئات لحد بكرة الصبح ، احنا
اتفاجئنا باللي عمله !

هز رأسه بضيق وهو يرد عليه بتوتر :



-تمام .. وأنا هابلغ د. مهاب بحالته ، وهاشوف هايقولي ايه

تابع رئيس طاقم التمريض حديثه بنبرة ضائقة بـ :

-يا ريت يا دكتور ، لأن التعامل معاه صعب جدا ، ده ... ده
لو حضرتك شوفت عمل إيه في غرفة العناية ، ولا ضرب
المرضين إزاي ، ده محدش كان قادر عليه !

وافقه كبير الأطباء في الرأي ، وهتف بضجر :

-إنت هاتقولي ، هو رهيب في عصبيته ، المهم إنكم سيطرتم
عليه ؟

-كله تمام يا دكتور !

-طيب ، روح شوف وراك إيه وأنا هاتصل بالدكتور مهاب
حالا

-اوكي يا دكتور

ثم أضاف بجدية وهو يشير بعينه :

-وخلي الدكتور مؤنس يتابع حالته لحد ما أبلغك بالجديد
حاضر



إنصرف الممرض من غرفة مكتب كبير الأطباء ، فأسرع
الأخير بالإتصال هاتفياً بصاحب المشفى " مهاب الجندي
"

ولكن كان الهاتف مغلق ، فزفر في ضيق وهو يقول :
-طب أتصرف إزاي ؟ مممم... مافيش قدامي غير إني أتصل
بالمدام ناريمان وهي تشوف هاتعمل ايه مع ابنها !

.....

في أحد الملاهي الليلية الجديدة ،،،،

دققت رحمة النظر في هيئة هذا الرجل ، فقد كان يرتدي
سروالاً ضيقاً من الجلد الأسود ، ومن الأعلى قميصاً حريراً
من اللون النبيذي مفتوح إلى منتصف صدره الحليق ..
ومشط شعره الكثيف للجانب ، فأحدث فارقاً عجبياً وملفتاً
للأنظار .. أما ملامح وجهه فقد كان باردة ، عينيه حادتين
ذات لون بني ..

كذلك كان يرتدي حول عنقه قلادة ذهبية عريضة ، وأيضاً
حول معصمه .. بالإضافة إلى خواتم بارزة من الذهب في
أصابع كفيه ..



أعاد بهججة تكرار سؤاله عليها بصوت شبه رجولي ب :
-إنتي رحمة ؟

أفاقت رحمة من حالة الإندهاش المسيطرة عليها ، وأجابته
بصوت متحشرج :
-أيوه أنا

تابع هو بصوت غريب (يميل للأنوثة) وهو يشير بإصبعه
بطريقة مثيرة للتقزز :

-مممم .. كتير شكرولي فيكي ، ولولا إنك موديلز كليبات
كويسة مكونتش رضيت أجيبك هنا
-متشكرة

دار حولها بهججة متأملأ إياها وهو يلوي فمه في إمتعاض ،
وواضعاً ليدته في منتصف خصره ..

زاد إمتعاض وجهه ، وهو ينطق بإشمئزاز :
-ممم.. اللوك بتاعك محتاج يتظبط شوية ، تسريحة الشعر
عاوزة تتغير ، لألألألأ .. شكلك كله غلط !



صمت للحظة قبل أن يتابع بجدية :
-إنتي تسبيلي نفسك خالص وأنا هاغيرك !

إبتسمت له إبتسامة مجاملة قبل أن تسأله بفضول :
-طب.. طب وهو أنا المفروض هاعمل إيه هنا ؟

رد عليها دون تردد بصوت شبه جاد رغم ميوعته :
-كل اللي هاقولك عليه !

إزدادت حيرتها عقب جملته الأخيرة ، فسألته مستفهمة :
-زي إيه ؟

أجابها بصوت هاديء وهو يتجه صوب مكتبه :
-هتعرفي في وقته ، بس أهم حاجة عندي الإخلاص والإلتزام
.. لازم تعرفي إن احنا نايت محترم ، و ليه سمعته !!!
-ماشى ، اللي تشوفه يا بهجة بيه !

نظر لها وهو يرفع حاجبه للأعلى قائلاً بإبتسامة :
-تعجبيني يا ريري !



.....
في قصر عائلة الجندي ،،،

رنت الهواتف الأرضية في أرجاء القصر ، فإتجهت
المديرة عفاف نحو الهاتف المعلق على حائط المطبخ ، ،
وأمسكت بالسماعة ، وأجابت بنبرة هادئة وهي تتحرك نحو
الطاولة :

-أوو

-ناريما هانم موجودة ؟

أجابته بنفس الثبات وهي تسند الأواني على الموقد :

-لأ يا فندم ، الهانم في النادي ، مين عاوزها ؟

-هنا مستشفى الجندي ، ومدير المستشفى عاوزها ضروري

ضيقت عينيها بتوتر ، وسألته بتوجس :

-خير ؟

-أوس باشا تعب ، وموجود عندنا هو والمدام بتاعته



جحظت عينيها في ذهول ، وتبدلت ملامح وجهها الهادئة
للإندهاش ، وصاحت بصدمة :
-إيييييه ! بتقول إيييه ؟!!!

.....

في النادي الشهير ،،،،

تنهدت ناريمان في إحباط بعد أن إنتهت من تناول القهوة
الخاصة بها ، ونظرت إلى ممدوح بحزن وهي تردف قائلة :
-بليز ممدوح حاول تكون جمبي الفترة دي لحد ما أخلص من
مهاب ، أنا معنتش مستحيلة اللي بيحصل
-أكيد يا حبيبتي

تنهدت مجدداً وهي تتابع بنبرة ضجرة :
-كويس إنه سافر يومين عشان يخف ال Stress (الضغط)
من عليا ، إنت مش متخيل بقيت أعدة متوترة إنه يكشف
اللي بينا إزاي ، عاوزة أرتاح من ده كله



هز رأسه موافقاً إياها ، ثم سألها بجدية :
-أها .. أخبار ليان إيه ؟

لوت شفتيها وهي تجيبه بإقتضاب :
-مش عارفة

نظر لها وهو مقطب الجبين ، حاد العينين ، وأضاف بنبرة
شبه متهمّة :
-في أم متعرفش حاجة عن بنتها !!

إرتبكت قليلاً ، ومسحت بطرف إصبعها أنفها ، وأجابت
بتلعثم :

-لأ .. أنا .. أنا بس آآ.. يعني هي عروسة وأكيد مشغولة مع
عريسها ، ف .. آآ.. فليه أزعجها ؟

لم يقتنع بما قالتة ، فردودها وعدم إهتمامها بمعرفة أحوال
إبنتها أكدت شكوكه نحوها ..

فالأم وإن كانت مستهترة ، و لا تعبأ بأي شيء في الحياة ،
تهتم على الأقل بمعرفة أخبار أبنائها ..



لكن ناريمان على النقيض تماماً .. لم تبدُ يوماً أنها تهتم
بأبنائها ..

ربما عدم إكترائها بأوس مبرراً بإعتباره ابن زوجها من
زوجته الأولى ، ولكن ماذا عن إبنتها الوحيدة ؟ ألا تشكل
محور الإهتمام بالنسبة لها ؟

أخذ ممدوح نفساً عميقاً ، وزفره على مهل وهو يسألها
بجدية :

-مممم.. إنتي شايقة كده ؟

-أها

مال ممدوح برأسه للجانب ، ونظر لها بجمود وهو يسألها
بفضول :

-إنتي ليه مفكرتيش تخلفي تاني غير ليان ؟

رمشت بعينيها بتوتر ، وردت عليه وهي فاغرة فمها بـ :

-هاه ، أخلف ؟!

ضيق عينيه وهو يحاول إكتشاف ردة فعلها عقب سؤاله
هذا ..



إنتصب في جلسته وهو يسألها بجدية محاولاً إستفزازها
للحصول على إجابات شافية منها ب :

-إيبيه ؟ سؤالي غريب ، ولا إنتي مكونتيش حابة يكون
عندك أولاد تانيين من مهاب ؟!

إبتلعت ريقها بتوتر .. وبدأت حائرة في إيجاد إجابة مقنعة
لأسئلته ..

نظرت حولها بنظرات زائغة ، وحاولت أن تجيبه بهدوء رغم
الإضطراب البادي في نبرة صوتها :

-الموضوع مش كده، بس .. آآ.. أنا .. يعني كان كفاية عليا
أوي ليان و.. وأوس ابنه !

لم يقتنع بما قالتة ، وبدى الكذب جلياً على ملامحها ، فنظر
لها بسخط ..

ثم زاد من تعبيرات وجهه الصارمة وهو يتابع بجدية :
-قوليلي ، هو ليه ليان مش شبهك ؟

توترت أكثر بعد سؤاله المفاجيء هذا ، وردت عليه بإرتباك
جلي :



- هاه .. شبهي !

أكمل ممدوح قائلاً بنفس النبرة الثابتة وهو محقق بها :
- يعني أوس أخذ ملامح كثير من أبوه ، فأنا كنت متوقع إن
بنتك تبقى فيها ملامح منك أو من أبوها ، بس دي مافيهاش
حاجة خالص منكم

إبتلعت ريقها بتوتر بائن وهي تحاول إختلاق رد مقنع لتجيب
عليه ..

توتر صوتها وتقطع وهي تنطق بـ :
- آآآ... هي .. جينات عيلتنا غريبة شوية !

حرق بها بتمعن كاشفاً الكذب في عينيها .. وأردف مستفهماً
:
- أوكي ، قصدك يعني آآآ....

لم يكمل ممدوح جملة حيث رن هاتف ناريمان المحمول ،
فمدت يدها لتمسك به ، ونظرت إلى شاشته ، ولوت فمها في
إنزعاج وهي تهتف بضجر :
- أوووف ، عفاف ، دي عاوزة ايه ؟



قطب جبينه وهو يشير لها بيده :

-ما تردي عليها

أَلَقْتُ بِالْهَاتِفِ عَلَى الطَّائِلَةِ ، وَأَرْدَفْتُ بِتَبْرَمٍ :

-أنا مش ناقصة وجع دماغ ، أكيد هاتقولي على حاجة
تضايقتني

نظر لها باستغراب وهو يردف بإهتمام :

-مش جازي تكون حاجة مهمة

هزت كتفيها في عدم إكتراث ، وقالت ببرود:

-لأ معتقدش .. وبعدين أنا مش ناقصة حاجة تغير مودي أكثر

تشنجت ملامحه قليلاً وهو يتابع قائلاً :

-افرضي عاوزة تقولك حاجة عن ليان ؟

ضيقَت عينيها في فضول ، وسألتَه باستغراب :

-وانت مهتم بليان كده ليه ؟



إضطرب لوهلة ولم يعرف بماذا يجيبها ، هل يخبرها
بشكوكه حول هويتها الحقيقية ، أم يدعي عدم إكترائه حتى
يتسنى له الوصول إلى الحقيقة بهدوء ، ومن ثم الإنتقام
منها ..

وفي النهاية نجح في رسم قناع الهدوء الزائف على تعابير
وجهه ، وأردف بحذر :

-آآ... مش .. مش بنتك ، يعني جزء منك ، وأنا كل حاجة
ليها علاقة بيكي بتهمني أوي

نظرت له بشغف وهي تسأله بحماس :
-بجد يا ممدوح ؟

اتسعت إبتسامته السخيفة وهو يجيبها قائلاً :
-أكيد يا حبيبتي

إنحنت للأمام وهي تضيف بإهتمام :
-أوكي .. أنا هاطلبها عشان خاطرك بس



وبالفعل أمسكت بهاتفها المحمول ، وعاودت الإتصال
بالمديرة عفاف ، والتي أجابتها بنبرة خائفة بـ :
-أيوه يا ناريمان هانم

مطت شفيتها وهي تسألها بهدوء :
-خير يا عفاف ، بتطلبيني ليه ؟

بدى صوت عفاف مضطرباً للغاية وهي تجيبها بـ :
-الحقي يا هانم ، مستشفى مهاب باشا اتصلوا !

سألتها بإيجاز وهي تعيد رفع خصلات شعرها للخلف :
-ليه ؟

أكملت عفاف بنبرة مرتجفة وهي تنظر حولها بقلق :
-بلغونا إن أوس باشا تعب ، وإتحجز هناك ، ومعاها آآآ...

قاطعتها ناريمان قائلة بنبرة حادة:



-وأنا مالي ما يتعب ولا يحصل اللي يحصله ، عنده أبوه يهتم
بيه ، وهو أصلاً مش بيفرق معاه اللي أنا بأعمله عشان
أجري عليه أشوف ماله !

هتفت عفاف بخوف :

-بس يا هانم واضح إن الموضوع آآآ...

نهرتها هي بصوت شبه محتد بـ :

-عفاف طالما حاجة تخص أوس يبقى مش تبلغيني بيها ،
أوكي ؟

أصرت عفاف على إيضاح خطورة الموقف ، فصاحت قائلة :
-بس يا هانم ده آآآ..

لم تمهلها ناريمان الفرصة بل أنهت معها المكالمة ، وهي
تهتف بإقتضاب :
-أوووف ، باي !

تابعها ممدوح بإهتمام واضح ، وسألها دون تأخير :
-في ايه يا نارو ؟



نفخت مجدداً في إنزعاج وهي تجيبه ب :

-أوووف ، مش هاخلص من أوس ولا من قرفه !

-ماله ؟

-عفاف بتقولي إنه تعب

-مممم ..

تابعت هي بنبرة ساخطة وهي تضع هاتفها في حقيبتها :

-وأنا مالي بتعبه ، أبوه هو اللي يهتم بيه ، ده أنا اللي تعبت
من عمايله ومن كل اللي يخصه ، إنت .. إنت مش عارف يا
ممدوح هو بيعاملني ازاي ، ولا أسلوبه وقح أد ايه معايا !

رد عليها ممدوح بجمود وهو يشير بيده :

-مش لو كان اتربي كويس كان زمانت ده فرق معاه

هتفت ناريمان بصوت محتد وهي تشير بإصبعها :

-ده قليل الأدب ، أبوه نفسه مكنش قادر عليه ومدلعه لحد
ما جه ده على دماغنا كلنا !!!

لوى ممدوح فمه بتهكم ، وأردف بنبرة خبيثة وهو محقق
في الفراغ أمامه :



-أه لو كان معايا ، كنت أنا كملت تربيتي ليه ، لأ وعلى حق
كمان ..!!!!

.....

الفصل الثالث والعشرون :

في منزل عبد الحق بالزقاق الضيق ،،،،

إتجهت إحسان إلى باب المنزل بعد أن سمعت قرع الجرس
، ثم فتحتة ونظرت إلى الواقفة أمامه بنظرات حادة وهي
تهتف بجدية :

-خشي يا أم نجاح ، أنا مستنياكي من بدري !

إبتسمت لها إبتسامة سخيفة وهي تجيبها قائلة :

-ماشي يا أم عبده ، يا رب يا كريم



بخطوات متثاقلة ومتهادية - بسبب جسدها الممتليء -
ولجت القابلة (الداية) " أم نجاح " إلى الداخل ،
وتسألت بتلهف :

-خير يا أم عبده ، ابنك جالي على ملى وشه يقولي إنك
عاوزاني

أشارت لها بيدها وهي تقف أمامها مُجيبة إياها بجدية :
-تعالى عاوزاكي في حاجة مهمة !

ثم إلتفتت حولها لتتظر نحو الباب ، وتسألت بفضول :
-بس الواد عبده فين ؟

لوحث بيدها للخلف وردت عليها بنبرة عادية :
-راح يجيب فكة للأسطى لأحسن مكنش معايا فكة

مطت فمها في إستجهاان وهي تتابع :
-ممم... طيب

جلست الإثنتين على الأريكة ، فتسألت أم نجاح بجدية وهي
تُعِيد لف حجابها المتدلي حول رأسها :



-ها ، في إيه ؟

لوت إحسان فمها في تأفف وهي تجيبها بـ :

-البت المزغودة مرات الواد ابني ، بتقول إنها حبلى ، وأنا
عاوزاكي تكشفني عليها قصادي وتأكديلي إن كانت بتتكلم جد
ولا .. ولا بتكذب

قطبت جبينها في إستغراب ، ثم هزت حاجبها بحركة
مستنكرة وهي تردف بـ :

-هو الحاجات دي فيها كذب يا أم عبده !!؟

ربتت على فخذها وهي ترد بنزق :

-ماهو عشان كده جيباكي ، ما أنا أصلي مش مطمئة
لعمايها ، دي بت مش سهلة ، وأنا أدري بيها !

هزت أم نجاح رأسها - وكأنها تؤيدها في رأيها - وردت
بخفوت :

-وماله يا حبيبتي ، غالي والطلب رخيص !



نهضت إحسان أولاً من على الأريكة ، وإتجهت صوب
غرفة ابنها عبد الحق ، ودقت على الباب بقوة وهي تهتف
عالياً بـ :

-بت يا بطة ، افتحي الباب ، خالتك أم نجاح هنا !

أجابتها بصوت مرتفع من الداخل بـ :

-الباب مفتوح يا حماتي

أدارت المقبض ، ودفعت الباب للخلف بكف يدها ، ورمقت
بطة بنظراتها المستفزة وهي تتابع بصوت آمر بـ :

-افردي ضهرك على السرير عشان تكشف عليكي

زمت شفتيها وهي ترد عليها بإستسلام :

-طيب

إستدارت إحسان برأسها للخلف ، وظلت مسنودة بذراعها
على الحائط الملاصق للباب ، وهتفت بصوت مرتفع :

-يالالا أم نجاح ، البت جاهزة

صاحت أم نجاح بنبرة حماسية وهي تنهض عن الأريكة :



-حاضر يا أم الغالي

ثم إتجهت صوب الغرفة المشار إليها ، وأردفت بنبرة
فرحة وهي تلج للغرفة :

-بسم الله الرحمن الرحيم ، يا رب يا كريم ، هات البشرى من
عندك !

حدثت إحسان في زوجة ابنها شزراً ، وحدثت نفسها
بتوعد وهي تلوي فمها للجانبين ب :

-آه لو طلعتي بتكدبي عليا يا بنت ال-*** هاطلع عين أمك
وعين اللي جابوكي كلهم !!!

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،،

أسرعت المدبرة عفاف نحو بوابة القصر الرئيسية بعد أن
بدلت ثياب عملها ، وأشارت لحارس الأمن بيدها وهي
تصرخ عالياً ب :

-افتح البوابة بسرعة



تعجب حارس الأمن جمال من حالة الهلع التي أصابت
تلك المدبرة الهادئة ، فوقف أمامها بجسده ، وسد عليها
الطريق سائلاً إياها بجدية ب :
-في إيه يا مدام عفاف ؟

نظرت له بأعين مرتبكة وهي تجيب بنبرة قلقة :
-في مصيبة حصلت للباشا أوس

إتسعت مقلتيه في رعب ، وفغر فمه قائلاً :
-إيبييه ؟!!!!

أشارت له بعينيها وهي تردف بتلهف :
-وقفلي تاكسي بسرعة يا جمال

ثم إنحنت برأسها للأسفل لتبحث في حقيبة يدها عن حافظة
نقودها

مسح جمال على وجهه ، وسألها بتوتر :



-فهميني بس حصل للباشا إيه ؟

رفعت رأسها في إتجاهه ، وأجابته بنبرة قلقة :

-أنا معرفش حاجة ، أنا رايحة الوقتي على مستشفى الجندي
أشوف حصله إيه

هز رأسه وهو يضيف بنبرة جادة :

-طب طمنينا لما تعرفي

-حاضر

ثم أشار لها بكف يده لكي تقف ، ومن ثم أردف بصوت
جاد :

-استني هابت معاكى حد يوقفلك تاكسي من على أول
الشارع

إبتسمت له بإمتنان وهي تقول :

-الله يكرمك يا جمال

.....



في مشفى الجندي ،،،،،

وقف الطبيب مؤنس أمام فراش أوس ، وعلق التقرير
الطبي المسنود على اللوح المعدني في طرف الفراش ، ثم
إستدار برأسه ليحدث الممرض بنبرة رسمية بـ :

-الدواء ده يتاخذ كل 6 ساعات ، ويمنع الزيارة نهائي عنه
لحد ما د. مهاب يبلغنا هنتصرف إزاي

أوماً الممرض برأسه موافقاً وهو يجيبه قائلاً :
-حاضر يا دكتور

مط الطبيب مؤنس فمه للأمام وهو يتابع بـ :
-مممم.. مؤشراتته الحيوية كويسة !

ثم صمت للحظة قبل أن يكمل بجدية :
-والجرح اللي في ايده يتغير عليه يوم بعد يوم
-تمام يا دكتور

تتحنح مؤنس بصوت خشن قبل أن يتابع بإهتمام :



-وخلي ممرض هنا يتابعه بإستمرار ، وممنوع حد يدخله
حتى لو كان مين ، مش عاوز أي تقصير لحد ما تجيلنا
الأوامر من الدكتور مهاب نفسه !
-أوكي يا دكتور

إتجه الطبيب مؤنس ناحية باب الغرفة ، وحانت منه إلتفاتة
من رأسه للخلف ، وإبتلع ريقه بتوجس ، ومن ثم قال :
-المشكلة دلوقتي لما يفوق ، صعب أوي نتنبأ بتصرفاته ، أو
نسيطر عليه !

.....

في ملهى ما ،،،

جلست لوزة تحتسي الخمر بشراهة لا تدري كم تجرعت من
الكؤوس ، وكم إرتشفت من الخمر حتى تنسى ، ولكن
مازال يؤلمها بشدة ما حدث معها ..
أردفت بصوت متثاقل وهي تبكي بمرارة :
-مش هاسيبك يا أوس ، لازم أعرف مين اللي خدتك مني ،
وفضلتها عليا !



ارتشفت مجدداً من كأسها ، وتابعت بصوت مختنق :
-إنت ليا وبس ، مش بعد اللي عملته ليك أترمي كده ، ده أنا
أموتك .. هاموتك !!

اقترب فارس منها ، ونظر لها بإزدراء وهو يطمش شفثيه ..
ثم جلس على المقعد المجاور لها على الـ (بار) ،
وهتف بهدوء :

-مش كفاية كده ، ده أحنا لسه في أول الليل !

نهرته بحدة وهي تشير بإصبعها :
-محدث يقولي كفاية ، أنا .. أنا هاشرب زي ما أنا علوزة

زم فمه بإنز عاج وهو يرد عليها بـ :
-يا لوزة أنا خايف عليكي ، محدش يستاهل انك تعملي في
نفسك كده !

رمقته بنظراتها الساخطة وهي تتابع بصوت ثقيل :
-اسكت خالص ، إنت مانفعتيش بحاجة



نفخ في ضيق وهو يرد عليها :
-يعني عاوزاني أعمل إيه أكثر من اللي طلبتيه ؟

مالت برأسها على رخامة البار ، وأغمضت جفنيها ،
وهتفت بصوت مختنق :
-إنت .. إنت معرفتش توقعه !

لف رأسه للخلف ، وتجرع جرعة كبيرة من كأسه ، قبل أن
يتجشأ قائلاً :
-أهوو طلع مش فارق معاه أخته ولا حتى عيلته كلها ، كله
بلح معاه !

كورت قبضتيها ، وصرت على أسنانها قائلة بتهديد صريح :
-عاوزه أعرف مين خدته مني ، وانا أحرق قلبه عليها ،
وأحرقه هو كمان ، النار اللي جوايا مش هاتبرد إلا لما
أشوفه مكسور ومذلول قدامي !

نظر لها ببرود ، ثم تنهد بضيق وهو يردف ب :
-طب ما تروحي بيته ، وشوفي هي مين



نظرت له من طرف عيناها ، وقالت بسخط :

-ابن ال-*** خلي البواب يمنعني من دخول البرج ، مش
عارفة أروحله ، ولا أشوف بنت التيت اللي ماشي معاها
ومخليها مكاني في شقته ، آآآه .. عاوزة أولع فيه .. آآآه
!!!

-مممم...

تابعت هي بنبرة مغلولة والشرر يتطاير من عيناها :

-على آخر الزمن بعد ما كنت بأشوف كيفه لسنين على أمل
إني أبقي حاجة معاه ، أتهان ومعرفش اخذ حقي منه ، لأ
وغيري على الجهاز بيلفه .. آآآه !!

إبتسم لها فارس إبتسامة مأكرة ، ثم أردف بجدية :

-طب ايه رأيك لو أنا بلفت البواب وخليتك تروحي هناك
وتشوفي مين دي

إنتصبت في جلستها ، ورمشت بعيناها وهي تسأله بحماس
مفاجيء :

-بجد ؟



إزدادت إبتسامته الواثقة إتساعاً ، وتابع بخبث :
-أه طبعاً ، وهو أنا أقدر أشوفك كده قدامي وما أتصرفش !

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

وصلت المديرة عفاف إلى بوابة المشفى الرئيسية ، وترجلت
من سيارة الأجرة بعد أن ألقت بالأجرة للسائق ، وإعتذرت له
بصوت شبه عالي قائلة :

-معلش يا بني ، مستعجلة !

ثم ركضت في إتجاه الإستقبال ..

كانت علامات الخوف الممزوجة بالتوتر جلية على تعبيرات
وجهها ..

فهي الوحيدة الملمة بما فعله رب عملها مع تقى ..

وهي الوحيدة التي حضرت مراسم عقد قرانهما ..

هي لا تعرف ما الذي صار لكلاهما ليتحول الأمر من زواج
إلى تواجدهما بالمشفى ...

وقفت تلهث أمام موظفة الإستقبال ، ثم سألتها بصوت
متقطع :



-أنا .. أنا جاية للباشا أوس الجندي ، أنا .. أنا مديرة القصر
بتاعه

أومات الموظفة برأسها وهي تجيبها دون تردد :
-أها .. أوس باشا الجندي محطوط تحت الملاحظة ، وكل
الأطباء هنا تحت خدمته

إبتلعت ريقها ، ونظرت له بأعين زائغة ، وسألتها بخوف :
-هو .. هو حصله إيه ؟

تهدت بخفوت قبل أن ترد بجدية :
-إنهيار عصبي حاد

إتسعت عينيها في صدمة رهيبة ، وهتفت بذعر :
-يا لهوي ، وده .. وده خطير ؟

هزت رأسها مرة واحدة وهي تجيبها بصوت شبه حزين :
-أيوه ، بس زي ما قولتلك كل اللي شغالين هنا حاطين أوس
باشا تحت رعايتهم



وضعت عفاف كف يدها على مقدمة رأسها ، وغمغت مع
نفسها بخوف ..

وخفق قلبها برعب حينما توجه عقلها تلقائياً للتفكير في تلك
البريئة النقية ..

نظرت بخوف للموظفة ، وسألتها بصوت مرتجف :

-طب .. طب في بنت كانت جاية معاه اسمها تقى ، تعرفي
مالها ؟ ولا حصلها إيه ؟

لوت شفتيها للجانب وهي تجيبها بأسى :

-أها .. للأسف البنت حالتها حرجة شوية .. !!

اضطرب قلبها على الفور ، وشهقت بفزع ، وكتمت صراخها
داخل جوفها ، وأغلقت فمها بكف يدها..

شعرت عفاف بصعوبة في التنفس وهي تتخيل الأسوأ ..

شحب لون وجهها ، وإرتجفت شفتيها .. وتبدل حالها
للخوف ..

بتردد حقيقي أزاحت يدها عن فمها ، وتنفست بعمق ..

ثم سألتها بنبرة دعر حقيقية بدت أيضاً في عينيها :

-حصلها إيه ؟ طمني عليا ؟



أطرقت الموظفة رأسها للأسفل ، وهتفت بجدية :
-مقدرش أقولك ، في أوامر مشددة محدش يتكلم عنها

وضعت عفاف يديها المرتعشتين على السطح الرخامي
لمكتب الإستقبال ، وتوسلت لها بأعين دامعة :
-يا بنتي الله يكرمك طمني ، هي مراته على فكرة ، وأنا ..
وأنا عارفة ده !

نظرت لها الموظفة بقلق ، فقلما يعرف أحد بهوية تلك
المريضة ذات الوضع الحرج ...
عبثت بالأوراق المتراسة أمامها ، وردت بإرتباك :
-بس آآ...

قاطعتها عفاف بصوت متوسل وهي تنظر لها بأعينها
الدامعة :

-قوليلي وأنا مش هافتح بؤي بحرف

تلفتت الموظفة حولها بريية ، وأدرفت بخفوت بعد أن مالت
برأسها في إتجاهها :



-هي .. آآ.. هي اتعرضت للإغتصاب

جحظت عينيها في ذهول ، وشهقت قائلة بصوت مصدوم
:

-اييييييييييييه !!

وضعت الموظفة كفها على يد عفاف ، وقالت لها برجاء
وهي تتلفت برأسها :

-أرجوكي اهدي ، مش عاوزة حد يعرف إني بلغتك ، مدير
المستشفى منبه عليا ، وإنتي كده هاتضريني

إختنق صوتها وهي تتابع بحسرة :
يا عيني عليكي يا تقى ، ده اللي أنا كنت خايفة منه

توسلت لها الموظفة بصوت مرتعد وهي تنظر لها بحدة :
يا مدام اهدي ، إنتي كده هاتقطعي عيشي

إنهمرت العبرات لا إرادياً على وجنتيها ، وتتهدت بصوت
مكتوم ، وهتفت بصدمة :



-أسفة يا بنتي ، بس .. بس تقى دي غلبانة وماتستهلش
اللي حصلها

هزت رأسها موافقة إياها ، وتابعت بصوت أسف :
-ربنا معاها ، ماهو الباشا الظاهر ماستحملش اللي حصلها
فإنهار !!!

رمشت بعينيها غير مصدقة ما سمعته أذنيها للتو ، وقالت
بذهول حقيقي :
-هاه !!

إبتلعت الموظفة ريقها ، وخشيت أن ينتبه أحد لها ، لذا
أردفت بجدية :
-عامّة يا مدام أنا بلغتك باللي عندي

كفكفت عفاف عبراتها ، وسألتها بحزن :
-طب أقدر أطلع أشوفهم وأطمّن عليهم

هزت الموظفة رأسها نافية وهي تجيبها بصرامة :
-صعب حالياً



هتفت عفاف بإصرار وهي تكور قبضة يدها :
-مقدرش أسيب حد فيهم من غير ما قلبي يطمئن عليهم

نظرت لها الموظفة بتمعن ، فوجدت صدق تعبيراتها واللهفة
الواضحة للإطمئنان على كليهما ، لذا لم ترد أن تتجادل معها
أو تعترض ، فأردفت بهدوء :

-طيب .. أنا هاشوف أوامر مدير المستشفى ، و هأبلغك

نظرت لها عفاف بإمتنان حقيقي ، وهتفت بخفوت وهي
تشير بيدها للخلف :

-ماشى يا بنتى ، وأنا هاقعد هنا أستنى هاقولك إيه

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،

دار حارس الأمن جمال حول بوابة القصر مراقباً
الأوضاع بنظرات حادة كالصقر ، ورغم إنتباهه إلا أن عقله
كان مشغولاً في التفكير فيما حدث لأوس الجندي ..



كان متردداً في إبلاغ زميله الأسبق " أحمد " .. ولكنه وعده
أن يطلعه على الجديد لعله يشعر بالإرتياح بعد تعرضه للطرد
والضرب منذ فترة ..

في النهاية حسم أمره بإخباره ، فلن يضيره الأمر في شيء ..

لذا وضع هاتفه المحمول على أذنه بعد أن ضغط على زر
الاتصال به .. وأخذ يراقب من حوله بحذر ..

وما إن سمع صوته حتى هتف بجدية :
-ألوو .. أيوه يا أحمد !

سأله أحمد بفتور وهو يفرك أذنه الأخرى :
-خير يا جمال ، في حاجة ؟

أخفض جمال نبرة صوته وهو يتابع ب :
-عندي ليك أخبار معرفش إن كانت هاتفيك ولا لا ؟

تجهم وجه أحمد ، وسأله باهتمام واضح :
-أخبار ايه ؟



صمت جمال لثانية قبل أن يتابع بصوت خافت :
-الباشا أوس دخل المستشفى

إرتسمت علامات الصدمة على وجه أحمد ، ورفع حاجبيه
للأعلى ، وهتف بعدم تصديق :
-ايبيه

زي ما قولتلك

ابتلع ريقه وهو يسأله بفضول أشد :
-طب ليه ؟

هز جمال كتفيه في عدم معرفة ، وهتف بنبرة عادية :
-مش عارف ، بس عفاف راحت تشوفه
-هاه ..

تحمس جمال وهو يكمل بنبرة تحمل التشفي :
-أنا قولت أبلغك يمكن تفرح فيه بعد اللي عمله فيك

إبتسم أحمد إبتسامة زائفة وهو يرد عليه قائلاً :



-أه وماله ، كتر خيرك ، ماهو ربنا مش بيسيب

-عندك حق .. يمهل ولا يمهل

-تسلم يا جيمي على أخبارك الحلوة

مسح جمال فمه بإصبعيه ، وأردف بجدية :

-أديني شوفتك أهوو ، ابقى افكرني

هز رأسه وهو يعيد وضع الهاتف على الأذن الأخرى ليتابع
باهتمام :

-طبعاً ، على كده مافيش اخبار عن البت تقى ؟

قطب جمال جبينه وهو يجيبه بتحذير :

-لأ .. مافيش جديد عنها ، ويا ريت تنبه على أمها ماتجيش
تاني هنا بدل ما تتبهدل

رمش أحمد بعينه وهو يسأله بنبرة جادة :

-هي جت عندك ؟

نفخ جمال بضيق وهو يجيبه :



-أه ، وأنا مشيتها .. عارف لو كان حد من البهوات شافها
، كان ممكن الولية دي تروح في أبو نكلة

حك أحمد رأسه في إنزعاج ، وبرر موقفها قائلاً :
-معلش قلبها محروق على بنتها

تلفت جمال حوله ، وأردف بريية :
-أها .. بقولك إيه أنا هاقل لأحسن حد ياخذ باله

هتف أحمد بنبرة ممتنة :
-ماشي يا كبير ، وأنا .. وأنا متشكر ليك

رد عليه بإيجاز وهو يتجه نحو غرفة الحراسة :
-ماشي ، سلام

أخذ جمال نفساً مطولاً ، وزفره على عجالة ، ثم تمطع
بذراعيه قبل أن يدس هاتفه في جيبه ، ويقف في مكانه
ليتابع نوبة حراسته ..



.....

في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،،

فحصت أم نجاح (الداية) بطة بدقة بعد أن غطت
جسدها بالملاءة ، وجلست على مقعد ملاصق للفراش ،
بينما راقبتهما إحسان بوجه شبه متشنج ...

رفعت نجاح رأسها في إتجاه بطة وطلبت منها بجدية :

-افتحي رجلك شوية

-ط.. طيب

-ايوه كده ..

إشرأبت إحسان برقبتها للأعلى لترى بدقة ما الذي تفعله
أم نجاح ، وسألتها بغلظة :

-ها إيه الأخبار ؟

إستدارت أم نجاح برأسها ناحيتها ، وأردفت بهدوء :

-سيبني أشوف شغلي يا أم عبده ، وهاتلي كوباية مياه
لأحسن ريقى ناشف



مطت شفتيها في إستخفاف ، وردت عليها بجمود :
-أظمن بس على البت الأول ، وأجيبك اللي إنتي عاوزاه

نهرتها أم نجاح بضيق زائف وهي تشير برأسها :
-يا أم عبده بأقولك ريقى ناشف ، وهو أنا هاهرب منك

ردت عليها على مضض وهي تحدج بطة بنظرات إحتقارية :
-ماشي

تابعتها أم نجاح بنظرات ضيقة إلى أن خرجت من الغرفة ،
ثم غمزت لبطة بطرف عينها ، فابتسمت الأخيرة لها ،
وهمست :

زي ما وصيتك يا أم نجاح

بادلتها أم نجاح نفس الإبتسامة الماكرة وهي ترد بخفوت :
-اطمني يا بت

-خلاص ، متفقين



تتحنحت بصوت خشن ، وتابعت بصوت حاسم :

-طب يالا اعملي اللي هاقولك عليه

-ماشى

رفعت أم نجاح من نبرة صوتها قليلاً وهي تقول :

-يا بت اسمعي الكلام وإتني رجلك شوية خلىني أشوف

هتفت بطة بصوت مرتفع وهي تدعي الإرهاق :

-ما أنا تنياها

-أيوه، كده كويس .. ممم

دلفت إحسان للغرفة وهي ممسكة بكوب معدني مليء
بالماء ، وأسندته على الطاولة ، وحدقت بنظرات جاحظة
في جسد بطة المتكشف أمامها محاولة معرفة ما الذي
تفعله أم نجاح ..

إنزعجت بطة من نظراتها الجريئة ، ورمقتها بنظرات
ساخطة ، فهذه السيدة لا تتوقف أبداً عن التلذذ برؤية
عوراتها دون أدنى شعور بالخجل ...



إرتسمت علامات السعادة بالإضافة إلى ابتسامة عريضة
على وجه أم نجاح وهي تهتف بـ :
-نقول مبروك يا أم عبده ، لووولووولي

شحب لون وجهها ، ونظرت لها بإندهاش وهي تصرخ
بصدمة :
-إيبيبييه ؟ قصدك ايه

ضحكت أم نجاح وهي تردف بفرحة :
-النبى حارسها حبلى ، والبشارة أهي

هزت إحسان رأسها معترضة ، واحتجت قائلة :
-إزاي ؟!!!!

ضيقّت أم نجاح عينيها في تعجب زائف ، وأردفت بنزق :
-الله مش متجوزة من ابنك ، وأعدين ليل نهار سوا وفي
حضن بعض !

إرتبكت إحسان من ردها ، ولم تعرف بماذا تجيبها .. فهل
التي كانت تتلصص على ابنها وزوجته ليل نهار لتحول



دون جلوسهما معاً .. وكانت تتفنن في إزعاجهما حتى لا
ينفرد بها ، إذن كيف حدث هذا ؟

أجابتها بصوت متقطع وهي قابضة على عباؤها المنزلية :
- آآ.. أه .. بس آآ...

هتفت أم نجاح بفرحة عارمة وهي تلوح بيدها :
-قولي بقي إنك عاوزة تكلي عليا الحلاوة ، لأ وحياة عبده
ابنك ، مش هتنازل عن إنك تحلي بوي

إبتلعت إحسان ريقها بتوتر شديد ، ولم تنتبه لما تقوله
الآخيرة ، فهي أكثر الناس إدراكاً أن ابنها لا يُجامع زوجته
لأنها تعتمد إفساد لحظاتها معاً ، فكيف لها أن تحمل ؟

تهدت بطة في إرتياح ، وإعتلى ثغرها إبتسامة لئيمة وهي
ترمق إحسان بنظرات متشفية ، فقد إكتملت خطتها ...

.....

■■■ كعادتها كل يوم ، تذهب بطة لشراء الخضراوات وما
ينقص من لوازم المنزل من السوق القريب ..



ولأن والدتها زوجها كانت تضيق عليها الخناق ، وتعاملها
معاملة يندى لها الجبين ، فلم يعد أمامها أي مفر سوى
الانتقام منها ، وخاصة أن والدتها رفضت أن تقف إلى
جوارها ، أو حتى تدعمها في قرار الانفصال عن زوجها
الضعيف في الشخصية وفي كل شيء ..

لذا قررت أن تشرع في تنفيذ مخطتها البسيط ..

توجهت هي إلى منزل القابلة المعروفة في المنطقة ، ولكن
خلصة .. دون أن يعرف أي أحد عن تلك الزيارة السرية ،
واتفقت معها على أن تدعي هي الحمل ، وتدعمها الأخيرة
في هذا .. مقابل مبلغ مادي ..

في البداية رفضت أم نجاح أن تشاركها ، ولكن أصرت بطة
بصوت مختلق ب :

-دي مطلعة عيني ومش رحماني ، ترضيها لبنتك نجاح ، ده
.. ده حتى جوزي مش مهناني عليه

تراجعت أن نجاح بجسدها للخلف ، وردت عليها بخوف
وهي تزم شفيتها :

-أنا ماليش دعوة يا بطة ، الولية دي شلاً (سوقية) وأنا
مش أدها !



عبست بطة أكثر بوجهها ، وترقرقت العبرات في عينيها ، ثم تابعت حديثها بنشيج :

-يعني إنتي مش عاوزة تقفي معايا ، والله ده ظلم .. إهيء .. إهيء

ثم أجهشت أمامها بالبكاء ، ووضعت منشفة ورقية على أنفها ، وظلت تنتحب بصوت مرتفع مما جعل أم نجاح ترفق بحالها ، وقالت بنبرة إشفاق :

-لا حول ولا قوة إلا بالله ، يا بت بطلي عياط

بكت بمرارة أشد وهي تتابع بصوت منتحب :
-هو في حد حاسس بيا

كانت عبراتها صادقة للغاية ، فهي الوحيدة التي تعاني من تلك الزيجة الفاشلة .. ولم يقف معها أي أحد حتى الأقرب إليها ..

أغثلت أحلامها قبل أن تبدأ ، وألقي بها في أحضان زوج لا يعرف سوى إرضاء نفسه ومن قبلها أمه البغيضة التي تتعمد إهانتها ، والخط من شأنها ..



رأفت أم نجاح بها ، وقالت بتردد :
-أنا بس خايفة إنها آآآ...

أيقنت بطة أنها على وشك إقناعها ، فهتفت بحماس
مفاجيء :

-لألألأ .. متخافيش والله ، ده أنا هحلي بؤك بس قولي إني
حبلى

صمتت هي لتفكر فيما قالت ، وتتهدت بإستسلام :
-ماشى

ثم تابعت محذرة ب :
-بس أنا مش مسئولة عن أي حاجة تحصل

إرتسمت ابتسامة مشرقة على وجه بطة ، ومسحت عبراتها
المناسبة من على وجنتيها ، وهتفت بجموح :
-إنتي ملكيش دعوة ، أنا هاتعامل معاها ، إنتي دورك تأكدي
إني حبلى وخلاص

أومات برأسها موافقة وهي تجيبها بجدية :



-من عينيا

ثم دست بطة يدها في جيب صدرها ، وأخرجت عدة نقود
مطوية ، ووضعتها في كف أم نجاح ، وقبضت عليه ،
وهي تهتف بإبتسامة عريضة :

-وخطي دول عشانك ، ماغلش عنك حاجة يا أم نجاح

عبست بوجهها قليلاً ، وقالت بإعتراض :
-استني أما يتم المطلوب الأول !

لم ترخي بطة قبضتها عن يدها ، وأصرت قائلة :
-لأ دول حاجة بسيطة

تهللت أسارير أم نجاح وهي ترى المبلغ الموضوع في
كفها ، وردت بحماس :
-ياخذ عدوينك

رفعت بطة رأسها للسماء ، وتنهت في إرتياح وهي تجيب
بخفوت :
-يا رب أمين



ثم عاودت النظر إلى أم نجاح وعلى ثغرها إبتسامة
واثقة .. فقد إنتهت من الجزء الأول والأساسي في خطتها

□□□

.....

عودة للوقت الحالي ،،،

تأوهت بطة من الآلم الزائف وهي تميل على جانبها على
الفراش ، ثم همست بضعف مصطنع ب :

- غطيني يا أم نجاح لأحسن تعبانة !

نهضت أم نجاح من على المقعد الملاصق للفراش ،
ودثرتها بالملاءة وهي تقول بجدية :

- أهـا .. لازم ترتاحي يا بنتي في الأول ، الشهور الأولى في
الحبل بتبقى خطرة على الواحدة

أغمضت بطة عينيها وهي ترد عليها بوهن :

- أهـا



وقفت أم نجاح قبالتها ، ومسدت على رأسها وهي تتابع
بجدية :

-وكلي كويس !

ثم إستدارت برأسها في إتجاه إحسان ، وأردفت بصوت
محذر :

-ومالوش لازمة شغل البيت الكثير ، ماشي يا ست أم عبده

أجابتها إحسان بنبرة ممتعة وهي مكفهرة الوجه :

-هو أنا يعني بشقيها ، ما هو على يدك !

-برضوه ، الحرص واجب

في تلك اللحظة ولج عبد الحق إلى داخل الغرفة ، وصاح
متلهفاً :

-ها يامه ، إيه الأخبار ؟

إلتفتت أم نجاح بوجهها ناحيته ، ووضعت يدها بالقرب من
فمها ، وأطلقت زغرودة عالية ، ومن ثم هتفت بفرحة :



-لوووولووولي .. افرح يا سي عبده ، كلها كام شهر
ويجيك النانوس اللي يأو في البيت !

إتسعت عينيه في صدمة سعيدة ، وإرتسم على محياه
إبتسامة عريضة ، وهتف بصياح وهو ينظر لوالدته :
-هه ، يعني ... يعني بطة حبلى يامه ؟

لوت إحسان فمها في إمتعاض وهي ترد عليه بضيق :
-اه يا روح أمك

وضع كلتا يديه على رأسه ، وصاح بفرحة :
-يا دين النبي ، ده احلى خبر سمعته ، أنا هابقى أب يامه ،
والواد جاي ... الواد جاي !!!

زمت إحسان فمها في ضيق وهي تغمغم قائلة :
-الله أعلم إن كان واد ولا بت !!

إتجه عبد الحق إلى زوجته ، وجثى بجوارها على الفراش ،
ومسد على شعرها ، ومن ثم إنحنى ليقبلها من جبينها
وهو يضيف بسعادة :



-مش فارق يامه ، المهم إني هأبقى أب

-لوت إحسان فمها أكثر ، وتمتت بحنق :

-دك بو لما يتنفخك إنت وهي ...!!!

.....

وقف حارس الأمن السابق أحمد أمام أحد محال البقالة ،
والتقط علبة سجائر بإصبعيه ، ثم أعطى البائع ثمنها ،
وإنصرف للخارج ، وأشعل إحداهم ، ونفث دخانها في
الهواء ..

ثم حك رأسه في حيرة ، فهو يريد أن يتوصل إلى أي
معلومة عن تقي ، ففكره مشغول عليها ، وقلبه يخفق لمجرد
سماع إسمها ..

حدث هو نفسه بقلق بصوت مسموع بـ :

-لو أعرف أي حاجة عنها ، قلبي يرتاح ، بس هاوصلها
ازاي ..!

إخذ نفساً مطولاً من سيجارته ، وزفره بضيق ، ثم أكمل
باهتمام :



-ممم.. جمال قال إن أوس الزفت في المستشفى ،
والمفروض تقى كانت معاه ، يبقى .. يبقى أكيد هاعرف
سكتها عن طريقه ، طيب أنا أوصله إزاي ؟!

اتسعت عينيه فجأة في سعادة ، وتابع بحماس :
-ايوه ، مافيش إلا عفاف ، هي الوحيدة اللي هاتفيدني ، أنا
أكلمها أل يعني بسأل عليها ، وأوصل منها لأي حاجة عن
تقى بحجة إن أمها عاوزة تظمن عليها !

ثم إزدادت إبتسامته اللئيمة إتساعاً وهو يحدث نفسه بثقة بـ
:

-بالظبط ، هو ده اللي أنا هاعمله
!

.....

الفصل الرابع والعشرون :



في منزل ممدوح ،،،

تأوهت ناريمان بإستمتاع عجيب وأصابع يدي ممدوح تدلك
كتفها العاريين وهي ممددة على الفراش ، و نصف جسدها
ملتف فقط بملاءة صغيرة ..

نظر لها بحنق شديد وهو يحاول التحكم في أعصابه من
أجل الوصول إلى الحقيقة .. وضغط على عظامها برفق ،
ثم تسائل بخفوت :
-مبسوطة يا نارو ؟

أغمضت عينيها وهي تسند رأسها على مرفقيها ، وأجابته
بصوت شبه خافت :
-آه يا حبيبي !

تتهدت في إرهاق قبل أن تكمل بنبرة منزعة :
-إنت مش عارف أنا أد ايه تعبانة ، وكنت محتاجة المساج
ده أوي ، الضغط كثير أوي عليا !

إنحنى بجسده عليها ، وقبل رأسها ، ثم همس في أذنها بمكر
:



-هانت يا حبيبتي ، كلها شوية ، وهانرتاح كلنا
-أها

ثم نزل بيديه على أسفل جسدها ليداعبها ويلهب مشاعرها
أكثر ، فاستجابت لرغباتها ، وإنسأقت وراء الملذات
المحرمة مع عشيقها ...

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

جلست عفاف على المقعد المعدني المواجه لمكتب الإستقبال
، وظلت تدعو الله في نفسها أن يرفق بتقى ويهون عليها ..
فركت أصابع يديها في توتر ، وظلت تراقب المتواجدين
بنظرات شبه زائغة ..

مر ببالها نظرات أوس المتوعدة لتلك البائسة وهي تزف
إليه .. فابتلعت غصة في حلقها لأنها وقفت عاجزة ولم تمنعه
عن التماذي معها .

لم تقاوم عبرات الخزي حينما إنهمرت من مقلتيها ، فهي
تستحق اللوم والمحاسبة بسبب صمتها عن بطش أوس ،



وخوفها من خسارة عملها في مقابل خسارة فتاة بريئة كتقى
لحياتها ..

أخرجت تنهيدة حارقة من صدرها وهي تهمس بـ :
- آآآه لو كنت أعرف ، آآآآه ...!!!

شعرت عفاف باهتزازة خفيفة في حقيبتها ، فإنتبهت لها ،
ومدت يدها بداخلها ، ثم إلتقطت هاتفها المحمول ، ونظرت
إلى شاشته لتقرأ إسم المتصل ..
تنهدت في تعب وهي تحدث نفسها قائلة :
- أحمد !! وده عاوز إيه ؟!

وبنبرة حزينة ردت على إتصاله الهاتفي :
- أيوه يا أحمد !

بادلها السؤال بصوت جاد وشبه هادي ء بـ :
- ازيك يا مدام عفاف ، أخبارك ايه ؟

أجابته بنبرة منكسرة وهي مطرقة لرأسها ، وتعبث باليد
الأخرى في أشطرة حقيبتها :
- الحمد لله



تردد أحمد في سؤالها مباشرة عن أحوال تقي ، فحاول أن
يخلق عذراً واهياً .. لذا أردف بهدوء حذر ب :
-أنا قولت أطمئن عليك

ردت قائلة بصوتها المختنق :
-كثر خيرك يا بني

لم ينكر أحمد أنه استشعر نبرة الحزن في صوتها ، وإزداد
خفقان قلبه من حدوث الأبلشع لمحبوبته ، لذا إستجمع
شجاعته وسألها دون تردد ب :
-مالك ؟ أنا حاسس إن في حاجة مضيقاكي يا مدام عفاف ،
قوليلي ، وأنا موجود !

أجابته بإقتضاب وهي تضع إصبعها على فتحتي أنفها :
-لا .. أبداً

زفر في ضيق لأنه لم يجد الرد الشافي لقلبه الملتاع ،
فهتف بإصرار :
-ماتكسفيش مني يا مدام عفاف ، ده أنا زي أخوكي الصغير
، ولو في حاجة آآآآ.....



لم تصغ عفاف إلى بقية جملته ، فقد فكرت لبرهة في
الإستعانة به ، فهو الوحيد الذي أوصل تقى من قبل إلى
أهلها حينما كانت عاجزة عن السير ، وبالتالي ربما
يساعدها في الوصول إليهم وطمأنتهم عليها ، فربما يقتلهم
الشوق لمعرفة أي خبر عنها .. وهي تخشى أن تفقد تلك
المسكينة حياتها دون أن يعرفوا أي شيء عنها ..
نعم .. هي تود أن تساعدها ، ولكنها تخشى أن تسوء
الأمور ، لذا أردفت بحذر بـ :
-أحمد !

شعر من نبرة صوتها الأخيرة بأن هناك بارقة أمل في
معرفة أخبار تقى ، لذا هتف بحماس :
-ايوه يا مدام عفاف

أخذت هي نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل وهي تسأله بتأني
:
-إنت .. إنت تعرف بيت أهل تقى ؟



إنتبهت حواسه بالكامل لها ، وتسارعت دقات قلبه ، ونفخ
لأكثر من مرة ليسيطر على إنفعالاته ، ثم سألها باهتمام
جلي :

-أيوه ، ليه ؟

ترددت وهي تجيبه بصوت متقطع ب :

-أصل .. أصل ... آآآ

سألها بلهفة واضحة في نبرة صوته وهو يضع يده الأخرى
على رأسه ضاغطاً عليها بقوة محاولاً التقليل من تدفق
الدماء إليها :

-في حاجة حصلت لها ؟

تنهدت بحزن وأردفت بنبرة مريرة :

-أنا .. أنا مش عارفة أقولك ايه ، بس لو تقدر توصلهم
عرفني

إنقبض قلبه أكثر ، وتوترت حركة عينيه ، وسألها بخوف :

-أه اقدر ، بس ليه ؟



مطت شفتيها وهي ترد عليه بحذر :
-يعني آآآ...

قاطعها بصوت جاد وقد فقد التحكم في أعصابه:
-مدام عفاف إنتي كده بتقلقيني عليها ، طمنيني الله يكرمك ،
مالها تقى ؟

أغمضت عينيها لوهلة ، فقد شعرت أنها تسرعت حينما
طلبت مساعدته ، فربما يتهور ويفعل ما لا يُحمد عقباه ..
فتحت عينيها وردت عليه بتهيدة حزينة :
-بص أنا مش هاقدر أقول حاجة ، لكن لو تعرف تظمن أهلها
عليها يبقى كتر خيرك

إنتفض أحمد في مكانه ، وصاح منفعلًا ب :
-مدام عفاف انتي بتكدبي ، في حاجة حصلت لتقى ، وإنتي
مش عاوزة تقولي

صمتت ولم تجبه ، فإزدادت شكوكه ، وهتف بضيق :
-ردي عليا ، هي حصلها حاجة ؟ ماتسبنيش كده يا مدام
عفاف



أدركت هي خطئها ، وعاتبت نفسها لأنها أجابت عليه من
البداية ، فزفرت في إرهاب ، وتوسلت له بهدوء :
-لو سمحت إهدى

إنفجر غاضباً وهو يصرخ في الهاتف :
-لأ .. أنا مش هاهدى إلا لما تقوليلي

لوت هي فمها للجانب ، وأبعدت الهاتف عن أذنها ، ثم
أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على عجالة ، وتابعت بصوت
حاسم :

-من فضلك يا أحمد ماتضغطش عليا لأنني مش هاقول حاجة
، بس كل اللي أقدر أقولهولك ادعيها ، وطمن أهلها عليها !

تشنجت ملامح وجهه بعد عبارتها الأخيرة ، وهتف بصوت
محتد :

-معناه إيه الكلام ده ؟

ردت عليه بإيجاز :

-أنا مضطرية أقفل ، مع السلامة



صرخ باهتياج متوسلاً إياها بـ:

-استني يا مدام عفاف ، استني ، ألووو .. ألوووو !!!!

كانت تلك آخر كلمات صارخة قد إستمعت لها عفاف قبل أن تغلق الهاتف تماماً ..

كتمت أنينها وهي تبرر لـ نفسها موقفها ، فقالت :

-كده أحسن ، مافيش داعي أخلي الموضوع يكبر

ثم سلطت أنظارها على موظفة الإستقبال التي أشارت لها بيدها لتنتفض هي من على المقعد وتركض في إتجاهها ..

وقفت أمامها وسألتها بخوف :

-ها يا بنتي ؟

أسندت الموظفة سماعة الهاتف الأرضي ، ونظرت لها بثبات وهي تجيبها بجدية :

-بصي أنا إتكلمت مع مدير المستشفى

-ها ، وبعدين ؟

-الزيارة ممنوعة تماماً لأوس باشاً ، لكن البنت الثانية

مافيش كلام عليها !



لمعت عينيها ببريق من الأمل وهي تسألها بتلهف :
-يعني أقدر أشوفها ؟

أجابتها الموظفة بفتور ب :
-هي في العناية المركزة ، بس ممكن تبصي عليها من برا
تتهدت بإرتياح ، وأومات برأسها وهي ترد عليها قائلة :
-ماشي .. المهم أشوفها

أشارت لها الموظفة بإصبعها قبل أن تنطق بنبرة جادة :
-أوكي .. لحظة وهابعت معاكي حد يوديكي

إستدارت عفاف برأسها للخلف ، وهتفت بحماس :
-دليني وأنا أروح لوحدي ، ماتتعبيش نفسك

هزت رأسها نافية وهي تجيبها بإصرار:
-لأ مش هالينفع ، انتي لو هاتشوفي البنت هيرافكك واحد ،
لكن المدير منبه إنه مش عاوز حد يزور أوس باشا ، ولأن



حضرتك تعرفي الاتنين ، فهيبعت معاكي حد عشان يتأكد من كلامه

مطت فمها للأمام متذمرة بسبب هذا القرار العجيب ، فلماذا تحتاج إلى مرافق وهي لن تسبب الأذى لكليهما .. فقلبها متلهف للإطمئنان على حال تقى قبل أوس لأنها مدركة للمآسي التي وقعت بها ..

، ورغم هذا أردفت بإستسلام :
-طيب

.....

إنتاب أحمد حالة من الهياج العصبي وهو يحاول الإتصال بالمديرة عفاف مراراً وتكراراً ، ولكن للأسف كان هاتفها مغلقاً ..

ركل بقدمه الأرض ، وصاح بعنف :
-هوصلها برضوه يا عفاف ، مهما خبيتي عني

فرك وجهه بكلتا يديه ، ونفخ في حنق .. ثم غمغم قائلاً :
-طب أعمل ايه ، هي هاتكون فين بالضبط ؟



إحتقت عينية أكثر وصارتا حمراوتين ، وصر على أسنانه
قائلاً بغل :

-الزفت في المستشفى بتاعه ، طب هايكون سابها فين ؟
ماهو مش معقول هايفضل مخبيها ..

نفخ في يأس ، وتابع بإحباط :

-طب هي عفاف قالت أظمن أهلها عليها ، وادعيها ، يبقى
اكيد عارفة مكانها ، بس مش عاوزة أتقول .. وجمال قالي
إنها راحت المستشفى عند المخفي ده

جحظت عينية فجأة ، وبرقت بلمعان عجيب وهو يهتف
بصدمة :

-تقى معاه في المستشفى ! هي أكيد هناك

كور قبضة يده وضرب بها كفه الآخر ، ودار حول نفسه
مغتاظاً وهو يفكر في طريقة للوصول إليها
حدث نفسه بصوت مسموع قائلاً :



-عشان أعرف أروح هناك لازم يبقى معايا حد من عيلتها ،
أنا لوحدي مش هاعرف أوصلها ، أيوه ، مافيش قدامي إلا
أمها !

إبتلع ريقه ليستأنف حديثه بتوعد وإصرار :
-الولية هاتموت وتعرف حاجة عن بنتها ، وأنا هوصل لتقى
عن طريقها ، وهوريك يا باشا أحمد الغلبان ده إزاي هيقدر
ياخذها منك !!

ثم ركض في إتجاه الطريق الرئيسي ، وأشار لإحدى
سيارات الأجرة وهو يهتف بصوت مرتفع :
-تاكسي !!!

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،

سارت المديرة عفاف - وهي تضم حقيبتها إلى صدرها -
بصحبة أحد الممرضين نحو المصعد ، ثم استقله كليهما
ليصلا إلى الطابق العلوي حيث توجد غرف العناية المركزة
..



كان قلبها يخفق بشدة وهي تتخيل الأسوأ .. حاولت أن تبدو
متماسكة أمام ذلك الغريب ، فهي الوحيدة التي تعرف ما
الذي حدث ومن المتسبب لها في هذا الجرح الذي لن يلتئم
أبداً ..

أشار لها الممرض بكف يده وهو يتحدث بنبرة رسمية :
-الأوضة اللي هناك يا مدام

هزت رأسها قليلاً ، وهي تجيبه بخوف :
-شكراً ..

سارت بخطوات متعثرة نحو الغرفة المُشار إليها ،
وتنفست بصعوبة وهي تصغي إلى ذلك الصوت المشترك بين
كل الغرف –ذبذبات جهاز ضربات القلب – والذي جعل
دقات قلبها تتسارع مع تلك الأصوات ..
ظلت تدعو الله في نفسها ألا يجعل المصاب جلاً ..

إبتلعت ريقها بصعوبة شديدة وهي تنظر في إتجاه الحائط
الزجاجي حيث غرفة تقى ..



شهقت على الفور حينما رأتها ممددة من خلف الزجاج ،
ومثبت بجسدها الهزيل الأجهزة الطبية ، ووضعت كلتا يديها
على فمها

بدى الذعر تعبير أساسي من تعبيرات وجهها الشاحب
كما ظلت تهز رأسها في رفض واضح لما حدث ، وإستتكار
تام لتلك الجريمة الشنعاء في حقها ، حتى وإن كانت تحت
مسمى الزواج ، فيظل الإغتصاب إغتصاب ...

ذرفت عبرات الحسرة والأسف عليها ، فهي كابنتها التي لم
تلدها ..

ومر ببالها ذكرى رؤيتها لأول مرة في قصر الجندي .. هي
كانت تعاني منذ وطأت قدميها ذلك المكان إلى أن إنتهى بها
المطاف جسد ممدد لا روح فيه ..

أبعدت يديها على فمها ، وأسندتها على الحائط الزجاجي ،
وإنتحبت وهي تحدث نفسها قائلة :

-ليه يحصلك ده كله ؟ ليه ؟؟ ذنبك إيه يا بنتي عشان يبقى
حالك كده ؟ آآآآه .. يا حسرة قلب أمك عليكي !!!

تذكرت صورتها وهي تتوسل لها باكية من أجل تهريبها
خارج منزل أوس .. كم كانت تمثل طوق النجاة بالنسبة



لها ، ولكنها خذلتها ، فأصبحت شريكة في تلك الجريمة حتى وإن لم تفعل شيء ..

فصمتها وعجزها عن الدفاع عنها جعلها شريكة في إنتهاك إنسانيتها ..

طرقت بيدها على الحائط الزجاجي وهي تلوم نفسها بشدة ، وبدموع حارقة تابعت بـ:

-أنا السبب ! يا ريتني كنت وقفت معاكي ، يا ريتني ساعدتك ، مكنش ده بقى حالك ، آآآآه .. أنا السبب !!

.....

وصل أحمد إلى أول مدخل الحارة الشعبية ، وأسرع في خطاه نحو البناية القديمة الموجود بها منزل تقي .. فقلبه يدفعه للتصرف فوراً من أجل إنقاذها إن كانت لا تزال مع ذلك البغيض

تنهد وهو يلهث ، وحدث نفسه قائلاً :



-يا رب أمها تكون موجودة ، هاتبقى مصيبة لو ملقتهاش ،
عاوز ألحق تقى قبل ما يخفيها ابن الـ *** ، ومعرفش
أوصلها !

رأه منسي الذي كان يتجه إلى المقهى ، فإمتعض وجهه ،
وحك رأسه الحليق بحيرة ، ونطق بإنزعاج :
-أنا شوفت الواد ده قبل كده ، فين ياض يا منسي ، فين ؟

لوى فمه للجانب ، ودعك ذقنه قليلاً ، ثم هتف فجأة :
-أيوه ، هو بعينه ، ده الواد اللي جه سأل عن بيت فردوس
أم تقى !

ثم ضيق عينيه أكثر ، وتساءل بفضول :
-طب جاي هنا ليه ؟

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،



دق أحمد باب المنزل ، وقرع الجرس لأكثر من مرة حتى
يستجيب من بالداخل ..
تنهد في إرتياح حينما سمع صوت فردوس يأتيه عالياً ب :
-جاية أهوو !

حاول أن يلتقط أنفاسه اللاهثة ريثما تفتح له ، فقد صعد
الدرج ركضاً ...

ما هي إلا ثوانٍ معدودة حتى رآها أمامه ، فأردف على
عجالة ب :

-معلش يا ست فردوس ، أنا جايلك من غير ميعاد ، بس
آآآ...

قاطعته بصوت جاد وهي تتفرس تعابير وجهه المشدودة :
-خير يا بني في إيه ؟

أخذ نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة ، ثم أجابها بهدوء
حذر :

-أنا عرفت مكان بنتك تقى
-إيبيبييه !!



صاحت بها فردوس غير مصدقة ما قاله توأ ، وقفت متسمة
في مكانها لوهلة محاولة إستيعاب تلك المفاجئة ..
ترقرقت العبرات في عينيها ، وإرتسمت تعابير الفرحه على
محياتها ..

أشار لها أحمد بكفيه بحركة دائرية وهو يصيح بجديّة :
-ياللا يا ست فردوس ، إلبسي أوام عشان نروح نجيبها

نظرت له بذهول ، وسألته بصوت مصدوم بـ :
-إنت .. إنت بتكلم جد ؟

رد عليها قائلاً :بحماس زائد
-هو في هزار في الحاجات دي

أشارت له بيدها ليدلف للداخل وهي تطلب منه بفرحة :
-طب .. طب خش يا بني ، إنت مش غريب

أوماً برأسه موافقاً ، ورد بإيجاز :
-حاضر



إبتعدت عنه خطوتين ، ثم إستدارت بجسدها لتواجهه ،
وقالت دون تردد :

- ثواني أجيبك حاجة تشربها عقبال ما ألبس

هز رأسه معترضاً ، وتابع بصرامة :

-لألألأ .. مش عاوز حاجة ، استعجلي بس الله يكرمك ،
عاوزين نلحقها

أثارت كلمته الأخيرة حفيظتها ، فرفعت حاجبها للأعلى في
حيرة ، وسألته بعدم فهم :
-نلحقها ؟ ليه ؟

رد عليها بإقتضاب وهو يلوح بكلتا يديه بحركة دائرية :
-هافهمك في السكة

هزت رأسها موافقة ، وأردفت بخفوت :
-ماشي ، استتاني يا بني !



ثم رفعت عينيها الباكيتين إلى السماء ، وهتفت بتفاؤل
وهي تتجه لغرفتها :

-ألف حمد وشكر ليك يا رب ، يا ما إنت كريم يا رب !

ولجت فردوس إلى داخل ، وأسرعت ناحية ضلفة خزانة
الملابس ، وسحبت عباءتها السوداء ، وإرتدتها فوق
ملابسها المنزلية ، ثم إتجهت نحو الفراش ، وإنحنت لتقبل
رأس زوجها ، وأدمعت عينيها أكثر وهي تهتف بشوق :
-بنتك لاقيناها يا عوض ، بنتنا هاترجع لحضننا تاني ، أنا
هاروح أشوفها ، وأجيبها عندنا ...!

قبلته مجدداً على جبينه ، وركضت مسرعة للخارج وهي
تلف رأسها بحجابها ، ثم هتفت بجدية :
-أنا جاهزة ، يالا بينا

إتجه أحمد صوب باب المنزل ، وفتحه ، وتفاجيء بوجود
شخص ما يسد عليه الطريق ، فقطب جبينه ، وإعترته
الدهشة ، وسأله بإستغراب :
-إنت مين ؟



إقْتَحَمَ مَنْسِي الْمَكَانَ بِجَسَدِهِ ، وَرَمَقَ أَحْمَدُ بِنَظَرَاتٍ
إِحْتِقَارِيَّةً مُتَأَمِّلًا هَيْئَتَهُ بِتَأْفُفٍ وَاضِحٍ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى أَخْمَصِ
قَدَمِيهِ ، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَيْهِ مُتَسَائِلًا بِصَوْتٍ شَبَّهِ مُتَصَلِّبٍ :
-لَا عِنْدَكَ ، دِهْ أَنَا الَّذِي الْمَفْرُوضُ أَسْأَلُكَ إِنَّتَ مَيِّنٌ ؟ وَبِتَعْمَلُ
أَيُّهُ هُنَا ؟

عَقَدْتُ فِرْدَوْسَ حَاجِبِيهَا فِي ذَهْوَلٍ ، فَقَدْ تَفَاجَأْتُ هِيَ
الْأُخْرَى بِوُجُودِهِ أَمَامَ بَابِ مَنْزِلِهَا ، وَهَتَفَتْ بِإِنْدِهَاشٍ :
-م.. مَنْسِي !

حَدَّجَهَا بِنَظَرَاتٍ حَائِرَةٍ وَهُوَ يَسْأَلُهَا بِإِهْتِمَامٍ :
-عَلَى فَيَنَ الْعِزْمُ يَا سِتَ فِرْدَوْسَ ؟

رَدَّتْ عَلَيْهِ بِجَدِيَّةٍ وَهِيَ عَابِسَةٌ الْوَجْهَ :
-أَنَا رَايِحَةٌ أَشُوفُ بِنْتِي ، وَسَعَّ شَوِيَّةٌ

فَغَرَّ مَنْسِي فَمَهُ لِلْأَسْفَلِ وَهُوَ يَنْطِقُ بِ- :
-تَقَى !

أَجَابَتْهُ هِيَ بِصَوْتٍ حَاسِمٍ :
-أَيُّوهُ



-طب .. طب هي فين ؟

-لسه هاشوف ؟

وضع أحمد يده على كتف منسي ، وضغط عليه وهو يرمقه بنظرات حادة ، ثم أردف بصوت قاتم :

-ممك يا أخ إنت تاخد جمب خيلنا نمشي ، إحنا مش ناقصين عطلة !

لوى منسي فمه في إستخفاف وهو يرمقه بنظرات مستفزة ، ثم أزاح يده من على كتفه ، وتسائل بسخرية :
-أخ !! وده مين كمان اللي بيتكلم ؟

رد عليه أحمد بإقتضاب ب :

-مايخصكش

إرتفعت نبرة صوت منسي وهو يجيبه بحدة :
-لأ يخلصني ، أي حاجة تبع عيلة عم عوض تخلصني

وقف أحمد قبالة منسي ، ونظر له بتحدٍ سافر ، ثم تابع بصوت صارم دون أن تطرف عينيه :



-أنا ماليش فيه ، خدك جمب !

رفض منسي أن يتزحزح من مكانه ، وصاح محتجاً :

-بس أنا ليا ، عندك إعتراض ؟!

أجابه أحمد بصوت جاد :

-اه .. عندي

نظر له باستخفاف ، ثم لوى فمه وهو يسأله بتهكم :

-ليه إن شاء الله ؟

تردد أحمد للحظة قبل أن يجيبه بحسم :

-لأنها .. آآ... آآ.. خطيبتى

!!!

.....

الفصل الخامس والعشرون :



في منزل تقى عوض الله ،،،،

إعترت الدهشة الممزوجة بالغضب وجه منسي ، ورمق
أحمد بنظرات أكثر حدة ، ثم أردف بسخط :
-خطيبتك ؟ وده إمتى حصل الكلام ده !

إبتلع ريقه ، وحاول أن يبدو ثابتاً وهو يرد عليه بجمود
زائف :

-آآآ.. اه ، حصل وقت ما حصل ، ده مايخصكش !

صاحت فردوس بإنفعال جلي وهي تدفع أحمد من كتفه
لتمرق أمامه :

-خطيبة مين ونيلة إيه الوقتي ، مش لما نشوف البت الأول ،
نبقى نخطبها

ضيق منسي عينيه ، وتسائل بجدية شديدة وهو يشير بيده :
-يعني هو مش خطيبها ؟!

أجابته بإقتضاب وهي تلقي بطرف حجابها على كتفها :



-لأ-

لذا حدج منسي أحمد بنظرات ساخطة ومتوعة ، مما دفع
الآخر للتشدد قائلاً :
-بس أنا ناوي أخطبها

لوى منسي فمه مستهزءاً ، وقال بتهكم :
-أها .. لأ النية دي مش في عرفنا

صرخت في كليهما بعصبية وهي تلوح بيديها :
-بس انتو الاتنين ، أنا عاوزة أجيب بنتي !

لم يحد منسي بعينيه الحادثتين عن أحمد ، ورد عليها
بصوت جاف قائلاً :
-ماشي يا ست فردوس ، نكمل كلامنا بعدين ، المهم ست
البنات دلوقتي

ثم خرج ثلاثتهم من المنزل ، وأغلقت فردوس الباب ،
وإنطلقوا مسرعين على الدرج
ضرب منسي أحمد في كتفه ، وقال ببرود :



-لا مؤاخذه

رمقه أحمد بنظرات حانقة .. فهو يعلم أنه تعمد فعل هذا من أجل دفعه إلى إشتباك جديد ، ولكنه كان أذكى من أن يدع الفرصة له ليستغلها ، لذا صر على أسنانه قائلاً بغيط :

-طب خد بالك بعد كده

تسائلت فردوس بقلق واضح في تعابير وجهها المرهقة وهي ممسكة بالدرابزون :

-هي موجودة فين يا بني ؟

تتحنح أحمد بصوت خشن قبل أن يجيبها بخفوت :

-في المستشفى !

لطمت فردوس على صدرها بقسوة وهي تصرخ بصدمة :

-يالهي ، مستشفى !

تجمدت تعابير وجه منسي عقب العبارة الأخيرة ، وتسمر للحظة في مكانه محاولاً فهم ما الذي يدور ، فتسائل باهتمام :



-هي مالها ؟

أمسكت فردوس بتلابيب أحمد ، وهزته بعنف وهي تصرخ
في وجهه بـ :

-بنتي حصلها إيه ؟ انطق ! قول !

أبعد منسي يديها عنه ، ونظر لها متوسلاً وهو يقول
برجاء :

-يا ست فردوس إهدي ، خلىنا نفهم إيه اللي حصل منه

مط أحمد فمه قليلاً ، وأطرق رأسه وهو يجيبها بصوت
هاديء :

-أنا .. أنا معرفش حصلها إيه ، بس أنا خمنت إن ده يكون
مكانها

رمشت فردوس عينيها في حيرة ، وتساءلت بإنفعال :

-خمنت ؟ أنا مش فاهمة حاجة ؟! قللي بنتي فين ؟

تنهدت أحمد في تعب ، وتابع بصوت شبه متشنج :



-أنا وصلني إن الزفت أوس اللي كان أخذها راح المستشفى
، فتوقعت إنها تكون معاه

-مين أوس ده ؟

قالها منسي وهو يحك طرف ذقنه

جحظت عيني فردوس في رعب حقيقي ، وبدأت علامات
الهلع واضحة للعيان على قسمات وجهها .. فذكر إسم هذا
الشخص يجعل أوصالها ترتعد ، هي تعرف نواياه الخبيثة ،
ومدركة لمدى سطوته وجبروته ، ومعنى أن تكون إبنتها
الوحيدة معه ، أنها أصبحت في خطر محقق ..
خفق قلبها في زعر ، وتسارعت ضرباته ..
وأردفت بنبرة خائفة :

-سترك يا رب ، بنتي مش ناقصة ، بينا بسرعة على المكان
اللي هي فيه !

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،



حرك أوس رأسه للجانب على الوسادة البيضاء ، وتحرك
جفنيه بحركة عصبية زائدة ، وبدأت تتساقط حبات العرق
المتجمعة على جبينه لتبلل وجنته والوسادة ..

كذلك إرتفع صدره وهبط وهو يحاول تنظيم أنفاسه اللاهثة
..

اقتربت منه الممرضة ، وحقت المحلول المعلق بمادة طبية
، ثم رمقته بنظرات متفحصة ، وإنصرفت من الغرفة دون أن
تنبس بكلمة ..

تشنج أوس قليلاً في نومته ، وصر على أسنانه ، وبدى أنه
يقاوم شيئاً ما بكل ما أوتي من قوة ..

نعم .. فقد هاجمه أحد أسوأ كوابيسه والتي ساهمت في
تدمير طفولته ...

.....

■ ■ ■ أمسك الصغير أوس بطرف تنورة والدته ، وتشبث
بها وهو ينظر لها بإصرار :
-مش عاوز أقعد معاه يا مامي



أبعدت يديه عنها ، وجثت على ركبتيها لتصبح في مواجهته ،
ثم مسحت على وجهه بكفها بحنو أموي زائد ، وأجابته
بنبرة دافئة :

-حبيبي ، ده أنكل ممدوح زي بابي وبيحبك أوي

هز رأسه نافياً ، وأجابها بصوت قاتم وهو عابس الوجه :
-لا !

اقترب منهما ممدوح وعلى وجهه تلك الإبتسامة الوضيعة ،
ثم وضع يديه في جيبي بنطاله ، وسلط أنظاره على الصغير
، وأردف بنبرة مأكرة :

-طبعاً ، وهو عارف أنا لما بأحبه بأعمل ايه معاه

إبتلع الصغير أوس ريقه بخوف ، وضيق عينيه المذعورتين
، وتوسل لوالدته قائلاً بعناد كبير :

-مش تسيبني معاه يا مامي

عبثت تهاني بفروة رأسه ، وقبلت جبينه ، ثم نظرت له
بعطف ، وقالت بجدية :



-أوس حبيبي ، أنا عندي شغل ، وإنت صغير مش هاینفع
تفضل لوحذك في البيت، أنكل ممدوح هياخد باله منك ..

ثم إستدارت برأسها للخلف لتتظر إلى زوجها بعشق وهي
تسأله بدلال :

-صح يا حبيبي ؟ مش إنت هاتخلي بالك منه ؟

إزدادت إبتسامته الشيطانية إتساعاً وهو يجيبها بثقة :
-طبعاً يا تهاني !

ثم حلق بنظراته القاتمة في أعين أوس وأكمل بنبرة تشبه
الفحيح :

-ده أنا هالع ب معاه أحلى لعب !!

إنتفض الصغير رعباً في مكانه ، وقبض على كتفي والدته ،
وهتف معترضاً :

-اوعي تمشي يا مامي ، خليكي هنا !

أزاحت قبضتيه عن كتفيها ، ونهضت عن الأرضية ، وقبلته
في وجنتيه ، وأردفت بصوت رقيق :



-حبيبي مش هتأخر ، صدقتي !

جذبها أوس مجدداً من كف يدها ، وهتف عالياً :
-لأ .. استني !

نظرت له بحنو ، وتنهدت في حيرة .. وكادت أن تستسلم
لرجائه ، ولكن تدخل ممدوح في الحوار وقال بصوت جاد :
-تهاني حبيبتي ، بلاش دلع بقى ، أنا هافضل معاه

عضت على شفتها السفلى ، وغمزت له بطرف عينها
مشيرة إلى طفلها الصغير ، ثم ردت عليه بخفوت :
-بس آآ..

صمتت عن الحديث ، فقد عرف ذراع ممدوح الطريق إلى
ظهرها ، ولفه حول خصرها ، وقربها من صدره ، وأخفض
عينيه وهو يسألها بهمس :
-حبيبتي إنتي مش واثقة فيا ؟

أجابته بجدية وهي تنظر له بعشق :
-لأ طبعاً ، ليه بتقول كده ؟



أسبل عينيه وهو ينظر لها بعشق ، وتابع هامساً :
-واحشني حزنك يا حبيبتي

تتهدت في شوق ، ومالت برأسها على صدره ، وأجابته
بخفوت :
-حبيبي !

أحاط بها بذراعيه ، وتحسس ظهرها بلمسات خفيفة ، ثم
رفع يده عالياً ليمسد على شعرها ، ومن ثم جذبها منه
للأسفل بقسوة ، فتأوهت من الألم ، وفغرت شفتيها وهي
تقول :
-آآه... ممدوح

إلتقط شفتيها بفمه وقبلها بعنف أمام الصغير أوس ليذهب
مشاعرها أكثر، ويثير في نفس الوقت حنق الصغير وغيظه
..

كور أوس قبضته بغل ، ونظر إلى كليهما بأعين محتقنة ،
وظل يكز على أسنانه بإنفعال ..

أبعد ممدوح شفتيه عن زوجته ، ومسح على وجنتها بنعومة
، ثم جذبها مجدداً من شعرها للأسفل ، وإنهال بقبلة حسية
أعمق زادت من رغبتها فيه ، ثم تحرك برأسه قليلاً ليتمكن



الصغير أوس من رؤيته وهو يغمز له بنظرات مطولة ذات مغزى ، فارتعد هو على إثرها ، ووقف يرتجف في مكانه ...

تنفست تهاني بصوت لاهث بعد أن تراجعت برأسها للخلف ،
وقالت بخفوت :

-أنا ممكن ألغي كل اللي ورايا وآآآ...

وضع إصبعه على فمها ليقاطعها بصوت هادي ء :

-لأ يا حبيبتي ، كمل شغلك ، وأنا .. وأنا هافضل هنا مع
أوس

نظرت له بشغف ، وقالت بتهيدة حارة :

-مش مهم ، أنا آآآ...

أحاط وجهها براحتيه ، ومسح على شفتيها بإصبعيه ، ثم
تابع بإصرار :

-حبيبتي ، يالا ، وأنا هستناكي على نار ، لسه قدامنا بقية
اليوم



تنفست بعمق ، ثم أومأت برأسها موافقة وإبتسمت وهي
تتلق ب :

-أوكي يا ممدوح ، وأنا مش هتأخر !

ثم لوحت بأصابعها لصغيرها وأرسلت له قبلة في الهواء ،
والتقطت حقيبتها ، وعلقتها على كتفها ، وإنصرفت خارج
منزلها ..

تراجع الصغير أوس للخلف بخطوات مذعورة ، بينما حدق
به ممدوح ومرر عينيه على جسده لينظر له بنظرات
شيطانية مقبئة ، ومن ثم غمز له بلؤم ، وهتف بصوت
مخيف :

-جه دورك معايا !..

ثم برزت أنيابه من خلف تلك الإبتسامة الوضيعة وهو يقترب
أكثر منه ...□□□

.....

تلاحقت أنفاس أوس بصورة كبيرة ، وتسبب عرقاً غزيراً
.. وكاد يختنق في نومته ، وبدأ ينتفض بجسده للأعلى ، ثم
حرك رأسه بطريقة عصبية للجانبين ...



وهتف بصوت بدى فيه كأنه عاجز عن النطق بـ :
-آآ.. لـ.. لأ .. لأ !

ثم فتح عينيه فجأة ، ونهض مذعوراً وهو يصرخ عالياً :
-لألأ...!!

لهث أوس كثيراً بعد أن إنتصب في نومته ، ونظر حوله
بنظرات شبه مذعورة ، وحاول عقله أن يستوعب ما الذي
حدث ..

بدأ يستعيد وعيه تدريجياً ، وتدفق إلى عقله مئات من
الذكريات التي حدثت خلال يومين ..
إتسعت مقلتيه الحمراتين في محجريهما ، وهتف بهلع :
-تقى...!!!

إبتلع ريقه ، ونظر إلى الإبر الطبية المغروزة في رسغيه ،
فانتزعها وألقاها دون إكتراث ، ثم تأمل حاله ، فوجد نفسه
يرتدي لباس المرضى الخاص بمشفى أبيه .. فإزداد تجهم
وجهه وقتامته ، وكور قبضته بعد أن إنتزع كل الأسلاك
الموصولة به .. و بخطوات ثقيلة نهض عن الفراش ..



ترنح في البداية بسبب حركته المفاجئة ، وتعثر أثناء سيره ،
وفقد إتزانَه ، ليسقط على الأرضية الصلبة وترتطم رأسه بها
..

ظن أن ما يحدث له نتيجة إعطائه تلك العقاقير الطبية
المهدئة ، وبالتالي لم يستعدُ كامل وعيه ..

ولكنه لم يترك المجال للآلم ، بل زحف بجسده نحو الباب ،
ثم إستخدم كلا ذراعيه في الإمساك بالمقبض ليحاول
النهوض ..

وبالفعل نجح في الوقوف على قدميه الثقيلتين ، وفتحَه ،
وخرج إلى الرواق ..

رأته إحدى الممرضات وهو يستند على الحائط ، فركضت
نحوه ، وهي تهتف بقلق :
-أوس باشا ، حضرتك آآآ..

نظر لها بعينيه الحمراءوتين ، وصاح غاضباً مقاطعاً إياها :
-امشي بعيد عني

مدت يدها نحو كتفه ، وهي تردف بتلعثم :
-حضرتك آآ.. اللي بتعمله ده غلط ، وفي خطر عليك وآآ..
-ابعدي من وشي !



قالها أوس بصوت صارم وهو يدفعها بقسوة من كتفها
ليرتد جسد الممرضة للخلف ، فتتكمش على نفسها في
ذعر ، وتراجع مبتعدة عنه وهي تتمتم بخوف :
-لالالا .. أنا مش هاقدر عليه لوحدي ، لازم أبلغ الإدارة !

ثم ركضت في الإتجاه العكسي لتستدعي المساعدة ..

.....

في نفس التوقيت ، توقفت سيارة الأجرة أمام بوابة
مشفى الجندي الرئيسية ، وترجل منها منسي أولاً بعد أن
دفع الأجرة ، ثم لحق به أحمد ، وكذلك فردوس ..
نظر الجميع بإتبهار إلى تصميم المبنى الخارجي للمشفى
، وللحدائق الغناء المحيطة به ..
نظرت فردوس بتوتر إلى أحمد ، وسألته بتوجس وهي تبتلع
ريقها :
-هي .. هي دي المستشفى ؟

أوماً أحمد برأسه إيجابياً ، وهو يجيبها بإيجاز :
-اه هي !



تتحنح منسي بصوت خشن وهو يقول :

-طب يالا خلونا نشوف هي فين في المكان ده ، مش
هانفضل متتحين هنا كتير !

هزت فردوس رأسها موافقة وهي تتبعه قائلة :
-ماشي يا بني

ولج الثلاثة إلى داخل ردهة المشفى ، ونظروا حولهم
بتفحص ..

أشار أحمد بيده نحو المكتب الرخامي قائلاً بجدية :
-تعالوا نسأل هناك !

أسرع ثلاثتهم في خطواتهم ، ووقف أحمد أمام موظفة
الإستقبال وسألها بصوت صارم :
-فين حد عندكم هنا بإسم تقى ؟

نظرت لهم الموظفة بنظرات مشمئزة متأملة هيئتهم البسيطة
، وأجابته بصوت جاف وهي ترمقهم بنظرات حادة :
-مين إنتو ؟



مدت فردوس كلتا يديها على السطح الرخامي ، وقالت
متوسلة وعينيها تلمعان :

-بنتي فين ؟ هي عندكم هنا ؟ دليني عليها !

طرق منسي بحدة على السطح ، ولوح بيده أمام وجه
الموظفة وهو يصرخ بإنفعال :

-إنتي يا أستاذة ماتشوفي في أم الورق اللي قدامك ده تقى
عوض الله هنا ولا لأ ؟!

رمقته بنظرات ساخطة وهي تحذره بحدة :
-ماينفعش الأسلوب ده في الكلام معايا

طرق مجدداً بعنف وإزدادت نبرته غلظة وهو يتابع قائلاً :
-أنا أتكلم زي ما أنا عاوز

وضع أحمد يده على كتف منسي ، وضغط عليه ، وهز
رأسه معترضاً على تصرفاته ، وأردف قائلاً بحذر :
-إهدى يا استاذ منسي ، احنا عاوزين نعرف إن كانت هنا ولا
لأ



نفخ منسي من الغيظ ، وفرك وجهه ، ثم مسح على رأسه
وهو يقول بحلق :
-اللهم طولك يا روح !

تنفس أحمد الصعداء لأن منسي قد إمتثل – رغماً عنه –
لطلبه ، وتسائل بصوت جاد وهو ينظر للموظفة :
-ها يا أستاذة ، تقى عوض الله موجودة عنكم هنا ؟

لوت ثغرها في تأفف ، وأجابته ببرود :
-والله مقدرش أقولك أي حاجة من غير ما اعرف إنتو مين !

إنفعل منسي مجدداً وهو يرد عليها قائلاً :
-يعني هانكون مين غير أهلها وجاين ناخدها معانا ؟

إزداد بريق عيني فردوس وهي تنطق بصوت شبه مختلق :
-يا بنتي تقى دي بنتي وكانت مختفية بقالها فترة ، وولاد
الحلال قالولنا إنها هنا عندكم



هز أحمد رأسه مؤكداً على حديثها وهو يردف بإيجاز :
-بالظبط

أجابتهم الموظفة بصوت هادي ء ب :
-بس أنا معنديش أوامر بان آآآ....

قاطعها منسي بصوت هائج وهو يطرق براحته على السطح
الرخامي قائلاً :

-بقولك ايه يا حاجة انتي ، وعزة جلال الله لو ماشوفنا البت
تقى حالاً لهطرباً (يدمر) المكان ده على اللي فيه

ضيقّت الموظفة عينيها ، ورمقته بنظرات متحدية وهي
تنطق بصرامة :

-إنت بتهددني ، أنا هاطلبك الأمن !

وبالفعل أمسكت بسماعة الهاتف الأرضي ولكنها تفاجئت
بمنسي يجذبها من يدها ويصيح بصوت هادر :

-هاتي الجن الأزرق حتى ، أنا مش ماشي من هنا ، فين أم
مدير المكان ده !



حاولت الموظفة أن تخلص معصمها من قبضته ، وصرخت
بنبرة عالية :

-أوعى ايدك ، يا أمن .. يا أمن !

لظمت فردوس على صدرها وهي تصرخ بخوف :
-يالهي

إتسعت عيني أحمد في قلق حقيقي ، فهو يعلم أن نوعية
تلك المشافي لا تقبل الإزعاج أو الفضيحة ، وما قد يتسبب
به منسي من ضجة قد تؤدي إلى وقوع ثلاثتهم في مشكلة
هم في غنى عنها ، فالهدف الأساسي هو الوصول إلى تقى
، وليس إفتعال المشاكل ..

لذا أسرع بإبعاد قبضة منسي عن الموظفة ، وأردف قائلاً
وهو يصر على أسنانه في حنق :
-إيه اللي بتعمله ده ؟

حدجه منسي بنظرات غير عابئة وهو يجيبه بغلظة :
-ملكش فيه ، أنا بأعرف أتعامل مع الأشكال دي !



إحتقت عيني أحمد أكثر ، وقال بضيق وهو يتلفت حوله
:

-إنت .. إنت عارف إنت فين أصلاً ، ولا المكان ده بتاع
مين ؟

تجمع رجال الأمن حولهم ، وتساءل أحدهم بنبرة رسمية :
-في ايه يا أستاذة ؟

أشارت الموظفة بعينيها وهي تجيبه بنبرة محتدة :
-شوف الناس دي بتعمل إيه هنا ؟!

إستشاط منسي غضباً ، وهدر قائلاً :
-بأقولك إيه ، لأ هاتلميلي شوية ناس لابسة بدل ومتأيفين ،
ده أنا عندي مقاطيع يقلبوا المكان ده دمار شامل

وضع حارس الأمن يده عل كتف منسي ، وقال بصوت
جاد للغاية وهو يرمقه بنظرات حادة :
-تعالى معانا شوية

أزاح منسي قبضته ، وإعترض بحدة :



-مش ماشي من هنا قبل ما آآ....

قاطعت فردوس ما يحدث بصراخها العنيف ب :

-يالهوويييي .. الحقونا يا ناس ، مش عاوزيني أشوف
بنتي ، الحقوني يا خلق هووووه !!!

بدأ معظم المتواجدين في ردهة المشفى في التجمع لمعرفة
ما الذي يدور ..

-في إيه ؟

قالها كبير الأطباء بصوت صارم وهو يمر على مقربة
من الإستقبال ...

ركضت فردوس في إتجاهه ، وبصوت باكي نطقت ب :

-الحقنا يا بيه ، مانعني أشوف بنتي ، ولا أعرف طريقها فين ؟

عبس كبير الأطباء بوجهه وهو يسألها بجمود :

-مين بنتك دي ؟



إبتعلت ريقها ، وأجابته بصوت متقطع :

-ت.. تقى عوض الله

-ممم..

أكملت فردوس حديثها بنبرة منكسرة وهي تذرف عبراتها
قائلة :

- يا بيه إحنا مش بتوع مشاكل ولا حاجة ، أنا عرفت إن
بنتي هنا ، فجاية أشوفها ، واخدها في حضني

حذق هو في الشابين الواقفين بالخلف ، وسألها بجدية :
-ودول معاكي ؟

ظن أحمد أن ذاك الرجل – ذو المنزلة الهامة – ربما
يساعدهم في إيجاد تقى ، لذا أسرع في خطواته ، ووقف
قبالته ، وأجابه بتلهف :

-أيوه.. احنا معاها

توسلت له فردوس بعينيها المتورمتين قائلة :



-الله يخليك يا بيه ، أنا مش عاوزة غير بنتي وبس ، أبوس
إيدك أشوفها بس !

ثم إنحنت بجسدها لتقبل كف يده ، فأبعده على الفور ،
وأجابها بصدمة :
-إهدي يا ست !

نظر أحمد إلى كبير الأطباء برجاء ، وتابع بخفوت وهو
يشير بيده :

-يا باشا الست الغلبانة دي عاوزة تطمن على بنتها ، وإحنا
واقعين في عرضك

مط فمه في إهتمام :
-مممم

حدجه منسي من الخلف بنظرات مميتة ، وظل يغمغم بخفوت
مع نفسه قائلاً :

-وربنا ما ينفع معاهم إلا رجالة الحارة يفرموهم في لحظة !



تأمل كبير الأطباء هيئتهم المزرية ، وأيقن أنهم بصدد
التسبب في فضيحة قد تسيء إلى سمعة هذا المشفى الراقى
، ولن يشكل هذا فارقاً معهم ، لذا فهو مضطر أن يرضخ لما
يريدون ، حتى يتجنب حدوث ما لا يُحمد عقباه ، فبادر
بجدية وهو يشير بعينه :

-تعالوا ورايا !

ثم أشار بإصبعه للأمن الداخلي الخاص بالمشفى ، وهو
يقول بصوت أمر :

-روحوا إنتو على البوابة ، أنا هاتصرف !

رد عليه أحد الحرس قائلاً بصوت هادي ء :

-حاضر يا دكتور !

نظرت الموظفة لهم شزراً وهو يسيروا في إتجاه المصعد ،
وحدثت نفسها بتهكم قائلة :

-لالالا مش معقول .. أنا مش عارفة الأشكال دي دخلوها
إزاي هنا ، بيئة طحن ... !!!

.....



على الجانب الآخر جلست المدبرة عفاف على المقعد
المعدني الموضوع في الرواق ، والمواجه للحائط
الزجاجي الذي يطل على فراش تقى الموضوع بداخل
غرفة العناية المركزة ، ومسحت بمنشفة ورقية تلك العبرات
الأسفة المنهمرة على وجنتيها ..
تهدت في آسى وهي تتمتم قائلة بنشيج :
-يا رب ترجعي زي الأول ، يا رب ينجيكي يا بنتي !

أطرقت رأسها في حزن ، وأكملت نحيبها وهي تهز رأسها
بحركة خفيفة ، ثم إنتفضت مذعورة من مكانها حينما سمعت
صوت أوس الهادر وهو يصرخ عالياً ب :
-تقى !!

.....

الفصل السادس والعشرون :

في مشفى الجندي الخاص ،،،،



إتسعت مقلتي المدبرة عفاف في صدمة حقيقية حينما رأت
أوس وهو يكافح للحفاظ على إترانه ، ويسير بترنج في
إتجاهها ..

هتفت بصوت متقطع :

-آآ.. أوس باشا !

إنقبض قلبها بشدة ، وزاغت عينيها وهي تحاول فهم ما
الذي حدث له .. فحالته الصحية والجسدية مقلقة للغاية ..
تركت حقيبة يدها على المقعد المعدني ، وسارت بخطوات
أقرب للركض في إتجاهه ، ومدت يدها لتسنده وهي تقول
بتوتر :

-هات إيدك يا باشا

دفع يدها الممدودة إليه ، ونهرها بشدة وهو يرمقها بنظرات
حادة من طرف عينه :

-مش عاوز مساعدة من حد !

تراجعت خطوة للجانب ، فهي لا تريد إثارة المشاكل معه ،
فحالته غير مبشرة على الإطلاق .. وربما إذا أثارته يهتاج



عليها ، ولن تعرف كيف توقف ثروة غضبه التي تعلمها علم اليقين ..

بدون أي تردد أجابته قائلة :

-اللي .. اللي تشوفه حضرتك

إنزلت قدم أوس العارية وهو يحاول الوصول للجانب الآخر من الرواق ، فسقط على وجهه ..

فشهقت عفاف برعب ، وصرخت قائلة :

-أوس باشا

نظر لها بشراسة ، ورفع يده في وجهها قائلاً بإصرار :

-متقربيش مني ، أنا رايح لتقى !

ثم صرخ عالياً وهو يتلفت حوله :

-هي فين ؟ فييين ؟

كانت تلك هي المرة الأولى لعفاف التي ترى فيها رب عملها على تلك الحالة الواهنة ، هي إعتادته قوياً عنيفاً ، لا يعبأ بشيء .. الكل يخشاه ، يهابه ، واليوم هو لا حول له ولا قوة .. يبدو كالبشر الطبيعيين حينما يصيبهم المرض ..



صرخ أوس مجدداً بصوت أكثر حدة قائلاً :

-فين تقى ؟ فييييين مراتي ؟

أفاقت عفاف من شرودها على صوته الهادر ، وإبتلعت
ريقها ، ثم أشارت بإصبعها نحو غرفتها ، وأجابته
بخوف:

-ه... هناك !

زحف هو على ركبتيه إلى أن وصل للحائط الآخر ، ثم
أسند نفسه حتى وقف على قدميه .. وسار في إتجاه
غرفتها ..

.....

في المصعد ،،،،،

نظر كبير الأطباء بنظرات قوية لهؤلاء الثلاثة ذوي المظهر
الشعبي ، وأردف قائلاً بصرامة :



-أنا مش عاوز فضايح هنا ، دي مستشفى محترمة ، وليها سمعتها

أجابه منسي ببرود وهو يرمقه بنظراته الساخطة :

-ماشى يا ضاكتور ، واحنا جايين لتقى وبس

تسائل أحمد باهتمام بالغ وهو مسلط نظراته على كبير الأطباء قائلاً :

-هي كويسة صح ؟

مسحت فردوس عبراتها بطرف كم عباءتها ، وقالت بصوتها المختنق :

-أنا مش عاوزة إلا بنتي وبس ، خلىنى أخدها فى حضنى !

حذرهم كبير الأطباء قائلاً :

-مش عاوز قلق ولا مشاكل !

-هز منسي رأسه موافقاً وهو يرد عليه بنبرة ممتعة :

-ماشى يا ضاكتور ، ودينا بس عندها



تابع كبير الأطباء حديثه بصوت جاد ب :
-عاوز أفهمكم إن احنا طالعين على العناية المركزة ، وهناك
ممنوع الزيارة فيه

سأله أحمد بقلق واضح في نبرة صوته ب :
-عناية مركزة ! هي عندها ايه ؟

وضعت فردوس يديها على صدرها وغمغت بتوجس :
-سترك يا رب

لم يجيبهم كبير الأطباء بل سلط أنظاره على اللوحة
الرقمية التي تشير إلى رقم الطابق ...

.....

وضع أوس كفيه على الحائط الزجاجي ، وتتهدى في
إنهاك وهو يسير بتثاقل في إتجاه غرفتها ..
تمكن هو من رؤية تقى التي أوصلها لهذا الوضع
المأساوي ..



زاد إتساع عينيه الحانقتين وهو يراها كالجثة الهامدة من
خلف الزجاج ..

تشنجت قسماات وجهه أكثر ، وهو يقاوم تلك الغصة
المريرة في حلقه ..

مسح بأصابعه على الزجاج ، وهتف بصوت شبه مسموع
:
-ت.. تقى !

وقفت عفاف على مقربة منه ، وراقبت تصرفاته الغير
قابلة للتصديق ..

لم تصدق عينيها رغم أنها ترى وتسمع بنفسها ما يفعله ..
وتسائلت باندعاش شديد في نفسها :

-مش ممكن يكون ده الباشا أوس ، استحالة يتصرف كده ،
لألأ .. أنا مش مصدقة عيني ! معقول يكون إتغير ، معقول
يكون حس بالمصيبة اللي عملها ، في حاجة مش مفهومة ،
طب ليه اتغير ؟ لبييه ؟

لمحت من على بعد بضعة ممرضين وهم يقتربون منها ،
فوزعت نظريها بينهم وبين أوس .. وأردفت بتوجس :

-أنا .. أنا لازم أكلهم ، ماينفesh يجوا الوقتي .. دي .. دي
فرصة يحس بالندم على اللي عمله معاها !



لمعت عيني أوس بشدة وهو يراها هكذا .. لم يطرأ أي تغيير
في حالتها .. فمنذ أن أدرك جرم فعلته معها ، وهو يتعذب
بذكرات جريمته ..

فمتعة التلذذ بها وهي خائفة و تحت طوعه ، تلبي رغباته
الشاذة والمريضة .. حيث يأخذها قسراً ، ويترك أثاره على
جسدها ... تلاشت مع رؤيتها كالجثة الهامدة على فراش
الموت ..

أدرك فداحة جريمته النكراء ، وذكرته حالتها بحالته حينما
كان في مثل وضعها .. عاجزاً ضعيفاً رافضاً للحياة
هو مر بتجربتها في السابق ، والآن يُعايشها مجدداً ولكن
من خلالها ، وأشد قسوة وآلم ..
فاليوم هو الجاني وليس المجني عليه ...

.....

سارت المدبرة عفاف في إتجاه الممرضين ،
وأشارت لهم بكفي يدها وهي تهتف قائلة :
-ثواني كده !



نظر لها أحد الممرضين باستغراب سائلاً إياها بـ :
-في إيه يا مدام ؟

وزعت عفاف أنظارها بينهم ، وتساءلت بتوتر :
-إنتو جايين عشان الباشا أوس ؟

أوما أحدهم برأسه وهو يجيبها بصوت رسمي :
-ايوه .. واحنا عندنا تعليمات بـ آآآ...

قاطعته بجدية شديدة وهي تشير بيدها :
-أنا فاهمة شغلكم كويس ، بس هو عاوز يكون مع مراته ،
يفضل جمبها !

رد عليها الممرض الآخر بصوت جاد :
-يا مدام الدكتور مؤنس قايل لازم يكون تحت الملاحظة ، لأن
تصرفاته ممكن تكون آآآ...

قاطعته مجدداً وهي تبرر قائلة :



-الدكتور مؤنس مش ها يحس باللي حصل ليه ولا لمراته ،
وبعدين بصوا كده ، هو مستسلم خالص ، مافيش منه أذى

أردف الممرض قائلاً الثالث بنبرة إصرار :
بس الـ Nurse (الممرضة) بلغتنا إنه اتعامل معاها بعنف

تهدت في آسى وهي تجيبه بحزن :
-ده عشان عاوز يشوف مراته ، وده مطلب إنساني ، إنتو
مش شايفين هي عاملة ازاي ؟

تجهم وجه الممرض الأول وهو يجيبها بإنزعاج :
-كده إنتي هاتعمليلنا مشكلة مع الإدارة ، ومع مدير
المستشفى وآآآ...

قاطعته تلك المرة بإصرار واضح وهي تتفحص ثلاثتهم :
-طب أنا جاية معاكو وهاكلمه بنفسي

أشار الممرض بيده وهو يتابع بنبرة رسمية :
-مش قبل ما يرجع أوضته الأول



نظرت له عفاف بضيق وردت عليه بنبرة شبه محتدة وهي
تشير بإصبعها محذرة :

-إنتو كده عاوزينه ينفعل فعلاً ويخرج عن شعوره

سألها أحدهم بإستفهام وهو يلوح بيده :

-يعني المطلوب مننا إيه ؟ مش هانقدر نسيبه ، إحنا كلنا
مكلفين هنا نكون تحت خدمته !

أجابته بهدوء حذر وهي تهز رأسها :

-ما أنا بأقولكم أنا هاتكلم مع مدير المستشفى

نظر الثلاثة إلى بعضهم البعض في حيرة ، وأردف الأخير
بجدية :

-ماشى ، واللي يقول عليه هانعمله

تهدت في إرتياح وهي تجيبه بخفوت :

-أوكي ..!

-طيب اتفضلي معانا !



-حاضر

وبالفعل سارت عفاف بصحبته تاركة أوس بمفرده
ليحظى بفرصة البقاء مع تقى دون أن يمنعه أي أحد

.....

بخطوات ثقيلة تحرك أوس في إتجاه باب الغرفة ، وأمسك
بيد مرتجفة المقبض ودلف إلى الداخل ..

رأته الممرضة التي كانت تتفقد حالتها ، فشهقت في خوف
قائلة :

-أوس .. أوس باشا

نظر لها بصرامة وهو يصرخ بحدة :

-برا

هزت رأسها موافقة ، وأجابته دون أي إعتراض ب :

-ح... حاضر



خطت الممرضة إلى خارج الغرفة بخطوات أقرب إلى
الركض بعد أن أثرت عدم المجادلة معه .. فهي تعلم مقدار
غضبه ..

تابعها هو بنظراته المحتقنة إلى أن أغلقت الباب خلفها ،
فأدار رأسه في اتجاه تقى ، وهتف بصوت شبه مختنق :
-أنا .. هنا

سلط عينيه اللامعتين عليها ، واقترب من فراشها ، ثم جلس
على طرفه ، ومد يده ليمسك بكفها البارد ، وتحدث قائلاً
بهمس :

-برضوه لسه بتهربي مني ؟ ما أنا قولتلك مش هاسيبك ،
ولا هابعد ، فوقى وكلميني

إحتضن كفها بين راحتيه ، ثم رفعه إلى وجهه ، وأسنده على
وجنته ، وأغض عينيه وهو يتابع بصوت حزين :

-كان نفسي أكسر الضعف اللي جوايا ، أقضي على الكابوس
اللي ماسبنيش للحظة ، على عجزي وأنا مش عارف أعمل
حاجة

أغض عينيه ليقاوم عبراته التي تجمعت بكثافة في مقلتيه
، ثم أكمل بصوت مليء بالغصة :



-و.. ويوم ما لاقيتك وقفتي قصادي ، وواجهتيني من غير
ما تحسي إنك خلّيتيني أعيش أسوأ حاجة ممكن الواحد
يعيشها ثاني ..

إبتلع تلك المرارة في حلقه وهو يتابع بتنهيدات آسفة :
-فكرت إني لما .. لما أكسرك وأخليكي تعيشي اللي أنا شوفته
، هابقي قضيت عليه ودمرته زي ما دمرني

بلل كفها بعبراته الحارقة ، وانتحب بشهيق مكتوم وهو يترك
لمخيلته أن تعيد تلك الذكريات المأساوية التي طالما جاهد
لنسيانها

.....

■■■ توجهت تهاني إلى عملها تاركة صغيرها بصحبة
ذلك الشيطان اللئيم المسمى زوجها ..
نظر له أوس بخوف شديد ، وركض مسرعاً في إتجاه غرفته
، وأوصد الباب عليه ..

جلس على فراشه ، وضم ركبتيه إلى صدره ، وأحاطهما
بذراعيه ، وظل يهتز بحركة ثابتة ..



كان الصغير أوس مسلطاً عينيه الحادتين على باب الغرفة ،
مترقباً بين لحظة وأخرى إقحام زوج أمه لها ..

مر بعض الوقت وهو على تلك الحالة إلى أن شعر
بالإطمئنان .. فتمدد على الفراش ، وبدأ يستسلم للنوم ..
ولكنه إنتفض مذعوراً على طرقاته الخافتة على الباب
وهو يهتف بنبرة أقرب لفحيح الأفعى :

-أوس .. إنت نمت ؟ افتح لأنكل ممدوح يا حبيبي ، ده إحنا
هنلعب شوية مع بعض .. اييه ؟ مش بترد عليا ليه ؟ أنا
عارف إنك صاحي وسامعني ، افتح الباب يا أوس !!

جحظ الصغير بعينه ، وإرتجف في مكانه بشدة ..
لم ينبس بكلمة ، وإنكمش على نفسه أكثر وهو يستمع إلى
صوته الخبيث وهو يتابع قائلاً :
-افتح يا أوس ، أنا مش هستنى كثير !

ثم إزدادت الطرقات عنفاً على الباب ، وكذلك صوته الحاد
وهو يضيف بنبرة أمرة :
-افتح ، وإلا هأكسر الباب وهدخلك برضوه !



تراجع الصغير أوس على فراشه ، وإحتمى بوسائده وظل
يهز رأسه رافضاً لتهديداته المخيفة ، ولم يكف جسده عن
الإرتعاش ..

هدأت بعد لحظات طرقاته العنيفة ، وساد الصمت لدقيقة
قبل أن يستمع لصوت أنثوي غريب يصدح في أرجاء
المنزل بطريقة مائعة ..

نهض هو بحذر من على الفراش ، وسار على أطراف
أصابعه في إتجاه باب الغرفة ، وأسند أذنه على مقربة منه
ليصغي بانتباه تام لما يُقال في الخارج
لم يتبين الهمهمات التي كانت تصدر ..

ولكنه إستمع لصوت تأوهات وضحكات رقيقة ، وبعدها
صراخ خافت مصحوب بأنين مكتوم .. فإرتجف أكثر ..
وتراجع مسرعاً ليختبئ أسفل فراشه ..

ثم سد أذنيه بكفيه ، وصرخ بصوت خافت :
-بس بقى ، كفاية ! كفاية !

إنتفض فزعاً في مكانه حينما إستمع لصوت الطرقات يعود
من جديد على باب غرفته ، ولكنها كانت أكثر قوة ، ويتبعها
صوته المقيت وهو يقول :

-افتح يا أوس ! أنا مش هاسيبك ، إفتح



هتف نافياً بثقة واضحة ب :

-ده أجبن من إنه يفكر بس يل محلها ، هو عارف كويس أنا
ممکن أعمل معاه ايه

تتهدت بحرارة وهي تسأله بإعجاب :

-أووہ ، ده إنت واثق من نفسك بقى ؟

رد عليها قائلاً بثقة بالغة :

-طبعاً .. ده أنا ممدوح والأجر على الله

ثم إبتعد صوتهما إلى أن تلاشى تماماً .. فتنفس الصغير
الصعداء لرحيلهما ... و..... □□□

.....

الفصل السابع والعشرون :



■ ■ ■ تنفس الصغير أوس الصعداء لرحيلهما ، وإرتخت
عضلات جسده الهزيل ، وسأل نفسه بخوف :
-ليه بتعمل معايا كده ؟ ليه أنا ؟

وبدأت العبرات تتسرب من عينيه ، وكور قبضته بغل
وضرب بها الأرضية الصلبة باكياً بحنق :
-مش عاوز أعيش معاه ، أنا بأكرهه ، بأكرهه ، ليه بتسيبيني
لوحدى يا مامى معاه ، ليه ؟! ■ ■ ■

.....

فى مشفى الجندي الخاص ،،،

فتح أوس عينيه المغرورقتين بالعبرات ، ونظر إلى تقى
بحسرة كبيرة ..
سكونها المريب يذبحه بقسوة ، أنفاسها الضعيفة تجلده بلا
رحمة ..
أخذ نفساً عميقاً ، وزفره ببطء ليتابع قائلاً بمرارة أشد :



-كنت بأموت في اليوم ألف مرة بسببه يا تقى ، كان نفسي
أكون قادر عليه وقتها ، بس كنت عاجز قدامه ، مشلول
مش قادر أعمل حاجة !

أخذ نفساً عميقاً وحبسه داخل صدره ، وأردف بصوت
متشنج :

-أنا لحد الوقتي بأحس بكل حاجة عملها فيا ، ولما بأشوفه
قصادي بقى نفسي أخنقه بإيدي لحد ما روجه تطلع ، بس
بأحس إني عاجز قدامه ، مش قادر أعمله حاجة !

صمت للحظة ، وأخفض عينيه وهو يكمل قائلاً بخفوت يحمل
الإنكسار :

-بيان قدامه إني قوي ومحدث يقدر عليا ، بس .. بس أنا
من جوايا آآ... جـ.. جبان ، بترعش منه ، ماهو اللي حصلي
منه مش قليل يا تقى !!

إبتلع ريقه بتوتر شديد ، وتلاحقت أنفاسه وهو يضيف :

-أنا كنت زيك كده .. ضعيف مكسور ، عمر حد ما كان
هيصدقني لو قولت حاجة ، هو قدامهم كان ليه جبروت ، و
هيبة ، وأنا .. أنا محدش هيدافع عني قصاده !



إختنق صوته أكثر وأردف ببكاء :

-عارفة يا تقى أنا شوفت فيكي نفسي ، شوفت ضعفي
جواكي ، حسيت بعجزي معاكي !

زاد نحيبه وهو يقول :

-أنا خوفت منك لما لاقيتك قصادي ، حسيت إني بقيت
مكشوف ، الكل هيعرف اللي حصلي !

مسح أوس بأنامله عبراته المنسابة على وجنتيه ، وأخذ
نفساً عميقاً ، وظل صامتاً لعدة دقائق ..

أغمض عينيه .. وتهد بصوت مكتوم ..

ثم أطرقت رأسه في خزي وهو يتابع قائلاً بصوت مختنق :

-كنت بسأل نفسي مليون مرة ليه بيعمل معايا أنا بالذات
كده ؟ ليه بيتبسط لما يلاقيني قصاده عاجز ؟ كنت فاكّر إني
لو قولت لأمي هتحميني منه ، بس هي وقت ما بتكون في
حضنه بتتسى كل حاجة إلا عنفه معاها !

إختنق صوته أكثر وإزداد نسيجه وهو يكمل :

-طب ايه المتعة في إنه .. في إنه ينام مع الستات ويضربهم
وهما يتبسطوا معاه ؟ ايه اللي كان بيلاقيه في تعذيبهم ؟ ده



حتى .. حتى أمي كانت راضية باللي بيعمله معاها ، وبتحبه ،
وهو كل يوم بيزيد قوة ، فإزاي هتصدقني لما أقولها إنه ..
إنه بيلمسني ، بـ آآ... !

أرجع رأسه للخلف ، وحقق بسقفية الغرفة ، ثم أخرج
تنهيدة حارقة تعبر عن تلك النيران المتأججة في صدره ..
صرخ بصوت متآلم بـ :

-آآآآ آآ .. آآآآآآ

أخفض رأسه قليلاً ، ونظر حوله وهو يتحدث بخفوت :
-هاقولك على حاجة يا تقى محدش يعرفها !

سلط أنظاره عليها ، وهمس قائلاً بضعف :
-النار لما كانت حواليا في مكتب ماما ، أنا مخوفتش منها ،
كان ممكن ألحق اخواتي البنات وأنقذهم من الموت ، بس
خوفت عليهم ، خوفت لما يكبروا يعمل فيهم زي ما كان
بيعمل فيا ، مكونتش هاقدر أحميهم منه .. أنا فرحت إن كلنا
هنرتاح منه ونموت !



إلتوى فمه بإبتسامة زائفة وهو يتلفت حوله بريبة ، ثم
عاود النظر إلى تقى الهادئة أمامه ، وتلمس وجنتيها
بأطراف أصابعه .. ثم أرخى قبضته عن كفها .. وإنحنى
عليها بجذعه ليمد ذراعيه من خلف ظهرها ، ثم رفعها إليه
وضمها إلى صدره ، وأسند رأسه على كتفها ، وهمس في
أذنها بشجن جلي وقد بدأ جسده في الإرتعاش :
-بس للأسف ، هما ارتاحوا ، وأنا لا .. أوس الصغير إندبح
على إيده يا تقى ، إندبح ومحدث عرف بده !
ثم أغمض عينيه وتشنج وهو يتذكر كيف أغتيلت برأته

.....

.....

□□□□ كان الصغير أوس يشاهد الفيلم الكرتوني
المعروض على شاشة التلفاز الصغير بغرفته بالمشفى -
عقب إنقاذه من حريق مكتب والدته - حينما ولج ممدوح
إلى الداخل وعينيه تشتعلان بالغضب الجم ..
فإنتفض في فراشه ، وإبتلع ريقه بخوف واضح ..

أوصد ممدوح الباب من خلفه ، ولم يحيد بعينه
الحمراوتين عنه ..



أدرك الصغير أوس من نظراته المخيفة المسلطة عليه أنه
قاب قوسين أو أدنى من خطر محقق ...

إقترب من فراشه ذاك الذي يبغضه وملامح وجهه متصلبة
للغاية ، ثم نظر إليه بإزدراء قبل أن ينطق بشراسة جليلة
وهو يركز على أسنانه قائلاً :

-يا ريتك مت مع اللي ماتوا ، لكن إنت فضلت عايش ، هما
اتحرقوا ، وإنت اللي بقيت !

إرتعد جسد الصغير وهو يرى علامات الشر تزداد وضوحاً
عليه ..

كان غير قادر على الحركة ، إنكمش على نفسه أكثر ،
وحاول أن يبدو أمامه صلباً ، ولكنه كان يموت رعباً مع كل
ثانية تمر وهو بمفرده معه ...

كشر ممدوح عن أنيابه وتابع بصوت محتقن وهو ينظر له
بنظرات مخيفة :

-بناتي اتحرقوا ، لأ وإنت اللي تعيش ! مش بعيد تكون إنت
اللي عملت ده فيهم !!!!

رأى الصغير أوس في عينيه نظرات الإنتقام ، فخشي على
نفسه ، وتسارعت دقات قلبه ، وتلاحقت أنفاسه ..



حاول هو أن يتراجع في فراشه ليهرب منه ، لذا إستند بكفه
على جانب الفراش ، وجاهد ليحمل جسده للخلف ، ولكن
إمتدت يد ممدوح لتقبض على معصمه ، وتعتصره بقوة
آلمته .. فصرخ متأوهاً :
-آآآه .. سيب ايدي !

إبتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول أن يبدو متماسكاً أمامه
رغم حالة الذعر المسيطرة عليه ..
صاح ممدوح بغلظة وهو يحدجه بنظراته المميته بـ :
-مش هاتعرف تهرب مني يا أوس !
-ابعد عني

قالها الصغير بصوت شبه متشنج رغم وهنه ، وكافح
ليخلص قبضته الضئيلة

اقترب منه ممدوح بشدة ، ونظر مباشرة في عينيه ، وهتف
بلهجة حادة تحمل الوعيد :
-تفتكر أنا ممكن أسيبك عادي كده تفلت بعملتك من غير ما
أنتقم منك !



تسربت القشعريرة إلى بدن الصغير أوس ، وإرتعد أن يتحول
الأمر إلى الأسوأ .. ففكر أن يدافع عن نفسه ، فليس أمامه
أي مهرب منه ..

وبالرغم من نظراته الخائفة ، وشفتيه المرتجفتين حاول
الصغير أن ينطق بشجاعة زائفة :

-مش أنا اللي موتهم !

جذبه ممدوح نحوه بقسوة من معصمه ، وصرخ فيها بهياج
قائلاً :

-إنت كداب .. كـداب !

هتف الصغير محتداً وهو يحاول تخليص قبضته :

-أنا مش بأكذب

هز ممدوح رأسه معترضاً وهو يتابع بأنفعال :

-لأ كداب ، وأمك كانت عارفة إنك معاهم وسيباك تاخذ بالك
منهم ، لكن إنت قتلتهم ، حرقتهم !

تحشرج صوت الصغير وهو يدافع عن نفسه قائلاً :

-قولتلك مش أنا !



صر ممدوح على أسنانه بعنف ، وضيق عينيه الشرستين
وهو ينطق بوعيد :

-مش هاتعرف تضحك عليا يا أوس ! مش هاتعرف المرادي
!

رأى الصغير أوس في عينيه إصراراً رهيباً على الإنتقام منه
في ذنب لم يرتكبه ، فابتلع ريقه في توجس عجيب ، وهتف
بوهن :

-أنا مش فاكّر حاجة

أطبق ممدوح كفه على ذقن الصغير ، وإعتصرها بأصابعه
القوية ، وصرخ فيه بصوت محتد وهو يرمقه بنظراته
النارية :

-بس أبوك فاكّر وعارف إنت عملت إيه

وضع الصغير أوس يده الضعيفة على قبضته القاسية ،
وحاول تخليص فكه المتألم وهو يهتف بصوت مختق :
-ابعد عني



قرب ممدوح وجهه من وجه الصغير ، واخترق بنظراته
جسده الهزيل ، وهدر قائلاً :

-مش قبل ما أقضي عليك ، ولأبـــــد !!!

جحظت عيني الصغير ، وهو يناضل للحفاظ على نفسه من
برائته ، فصرخ بذعر :

-هـاه ، لأأ... !!!

كانت عيني ممدوح لوحدها كافية للتعبير عما بها من شر
مستطر ..

وفهم الصغير نواياه الخبيثة تجاهه .. وحاول أن يذود بنفسه
، وخدشه بكفه في ساعده ، وفي وجهه .. ولكن كانت قوته
لا تذكر مقارنة به ..

لم تهتز شعرة واحدة لممدوح بعد أن عقد النية على إغتيال
طفولة ابن زوجته ، وبدأ فعلياً في تنفيذ إنتقامه الشنيع ..
حيث إنتزع الملاعة من عليه ، وألقى بها بعيداً ، ثم أمسك
بمعصمي الصغير وضمهما معاً ليتمكن من تقييدهما بكفه
الكبير ..

وباليد الأخرى إنتزع الزي الطبي الذي كان يرتديه ..



صرخ الصغير أوس باهتياج رهيب ، وإزدادت ثورة جسده
وإنتفاضته محاولاً الهروب منه

صفعه ممدوح بقسوة على وجهه مما جرح شفتيه
الصغيرتين ، وهو يصيح قائلاً :

-مش هاسيبك النهاردة ، هاعمل اللي كنت خايف منه ،
هاعمله !!!

ثم صفعه مرة أخرى بقوة وعنف ، وتابع بغلظة :
-محدث هايندجك النهاردة مني ، إنت هاتنتهي على إيدي !

أدار ممدوح وجهه للجانب ليرى تلك المنشفة القطنية
الموضوع في صينية الطعام على الطاولة الملاصقة للفراش
، فالتوى فمه بإبتسامة شيطانية ، وإنحنى بجذعه نحوها ،
ثم مد ذراعه ليلتقطها ، وقام بدسها في فم الصغير ليمنعه
عن الصراخ تماماً ريثما ينتهك برأته ..

إزدادت إبتسامته شراسة وهو يضيف بسخرية :
-شكلك زي أمك بتحب العنف والضرب !



ثم مد كف يده الوضيع على جسد أوس ، وجرده بالفعل من
زي المرضى ، وكذلك سرواله الداخلي ليكشف عن "سوءته"
.. ونظر له بإستهزاء وهو يهمس بصوت شيطاني :
- هانشوف مين الراجل الوقتي يا .. يا ابن الجندي !

إنتفض الصغير بجسده لأكثر من مرة ، وجاهد ليخلص
قبضتيه ، ولكن جثى فوقه ممدوح بجسده الثقيل ليمنعه
تماماً عن الحركة ، فبكى هو خوفاً وقهراً ، وصرخ رغم
إحتباس صوته وجرحه لعل أحد ما ينجده ..
إنسابت العبرات من عينيه وهو ينظر لممدوح برعب ممزوج
بالإشمئزاز ، وقفز قلبه من بيده ضلوعه وهو يشعر بلمساته
المقرزة على جسده الضعيف ..

ضيق ممدوح عينيه بشراسة وصر على أسنانه قائلاً بحنق
:
- هاكسرك وهاذلك ، هاخليك كلب ، عبد ، ماتنفعش بحاجة !

نجح ذلك الشيطان الوحشي في تدمير طفولة طفل صغير
بسبب ذنب لم يرتكبه بأخط الوسائل القذرة ، وألحق من قبل
به الأذى النفسي قبل البدني بعباراته وتصرفاته المشينة ،
واليوم إغتصب برأئته بوحشية يندى لها الجبين ، وتركه



مهاناً ومحطماً من كل النواحي .. نعم هو قتل ما تبقى من
طفولته المنتكحة ، وتركه بقايا طفل فقد كل شيء أحلامه
وآماله ومستقبله لينشأ كشخص سوي .. وأوجد بدلاً منه
وحشاً جديداً يدوس بقسوة ، وبلا رحمة على من يقف
أمامه ليشرع بتلك المتعة الغريبة في قهر الآخرين وخاصة
الضعفاء .. نعم فقد أوجد ذنباً لا يرحم ، ولا يغفر ...

بعد أن فرغ منه ممدوح وأشبع دناءته وأرضى شهوته
المريضة ، مسح اللعاب المسال من زاوية فمه ، وإبتعد من
فوقه ، وقال بصوت متشفي :

-وأهوو بكده عمرك ما هتسناني يا .. يا ابن مهاب !

إتسعت إبتسامته الوضيعة وهو يتابع بصوت متهم وقاتم :
-ولو فكرت تحكي لحد مش هتلاقي اللي هاصدقك ، ولو
لاقيت حتى ، هه .. شوف مين اللي هايجيبك حقك مني

أغلق ممدوح سحب بنطاله ، وتابع بسخط :
-إنت محدش هايعبرك أصلاً ، أمك الـ *** راحت في داهية
، وأبوك زي واطي طول عمره ، مش هايهمه غير مزاجه
الوسخ وبس ، وأنا عارف إزاي أبلفه تحت باطي ، فمش
هاتلاقي حد باقيلك إلا أنا .. أنا يا أوس !



اقترب من الفراش ، وتلذذ برؤية فعلته بادية على جسد الصغير ، وأكلم بصوت قاتم ومخيف :

-إنت جبان وضعيف ، سامعني ضعيف ، مش هاتقدر عليا أبداً ، وهافضل أطارذك في كل وقت وأفكرك باللي عملته ، أنا كابوسك اللي عمره ما هينتهي أبداً يا ابن الجندي ، أنا اللي هاتفتكرني كل لحظة وإنت بتكبر ، أنا اللي هتلاقيني طالعك في أحلامك ، ايوه أنا .. مش هاسيبك

ثم قهقهه عالياً بطريقة هيسترية ، ورقص مع نفسه مستمتعاً بنشوة إنتصاره المقيت ، ثم أسند إصبعيه على مقدمة رأسه ، ولوح للصغير مودعاً إياه قائلاً :

-سلام يا بن صاحبي !

لم يجب عليه الصغير أوس ، بل تصلب جسده تماماً بعد أن أدرك الحقيقة العارية هو حقاً بمفرده .. لن ينتقم من أجله أبيه ولا حتى والدته ..

نعم فبالرغم من سنوات عمره الصغيرة إلا أنه عاش أسوأ التجارب وأحثرها .. فقد رأى ممارسات والده الخاطئة في أحضان نساء عابثات وماجنات ، وإستسلامهن التام لنزواته الشاذة .. ورأى إنصياع والدته وخنوعها لزوجها الثاني ممدوح وتمتعها بعنفه المفرط في علاقته معها ..



أي أنه رأى كل ما لا يجب أن يراه طفل في مثل سنه الصغير ،
بالإضافة إلى الطامة الكبرى التي أجهزت على برائته
حينما إستباح زوج والدته جسده الضعيف وشرع في
تدميره كلياً ..

تجمدت العبرات في عيني الصغير أوس ، وحدثت بنظرات
فارغة في سقفة الغرفة ، وتوقفت أنفاسه للحظة ، وأصبح
كالموتى .. خالياً من كل شيء ..

حدجه ممدوح بنظرات أخيرة شامته قبل أن يتجه نحو باب
الغرفة وهو يعدل من ياقته ليخرج تاركاً إياه يتلفظ أنفاس
طفولته الأخيرة ...

وهنا عاهد الصغير أوس نفسه على ألا يترك آلامه تسيطر
عليه ، أو أن يكون خاضعاً للوحش الذي صنعه .. فسيكون
هو سيد نفسه ، جلاد غيره ، متحجر القلب ، لا يعرف
الشفقة أو الحب ..

ومن يومها تبدل حال الطفل أوس إلى وحش كاسر يزداد
شراسة وقسوة بمرور الأيام ليخفي ضعفه الكامن في
نفسه العاجزة ..



لقد كان ينتقم لنفسه في كل امرأة واقعها بإذلالها أكثر ،
وكأنه يواجه عجزه عن الدفاع عن نفسه أمام ممدوح
بإخضاع من ضاجعهن قسراً ، وتحطيمهن جبراً ، وذلك
ليرى في أعينهن نشوة الإنتصار الزائف على شبح
ممدوح الذي كان يلزمه في كوابيسه ويطارده في يقظته ،
وشيناً فشيناً تحولت تلك الممارسات البغيضة إلى عادات
آثمة يألفها أوس ويستلذ بها □□□□

.....

عودة للوقت الحالي ،،،

أغرقت عبرات أوس كتف تقى ، وإنحني عليها أكثر ليكنتم
شهقاته في رأسها ، وتابع بآئين هامس :
-من يومها وأنا معرفتش طعم الراحة ، وأقسمت لنفسي ما
هاكون زي ما هو عاوز ، هاعذب كل اللي يقرب مني ،
هاحرق اللي يفكر بس يهددني !

أبعد أوس رأسه عنها ، ونظر لها بنظرات غريبة وعينية
تلمعان .. وأردف قائلاً :

-بس إنتي غيرهم يا تقى ، انتي قاومتيني ، واجهتيني ،
عملتي 1 % من اللي كان نفسي أعمله فيه ، أنا كنت عاوز



أحس بالي عمله فيا فيكي ، أشوفه مكسور ، أنهى كابوسه
للأبد .. !

صمت للحظة ليسيطر على نوبة البكاء التي اجتاحتها ،
وتابع بمرارة قاسية وهو مغمض العينين :

-كنت بأخذك غصب ، كائي بانتقم منه فيكي ، كنت عاوز
أكسره ، بس كنت بأكسر نفسي أكثر ، افكرت إني بعد ما
خدت اللي عاوزه منك هرتاح ، وهاخلص من شبحه اللي
بيطاردني ، بس .. آآآ... بس لاقيتني صورة منه ، نسخة زيه
ويمكن أوسخ بكتير .. !

توقف عن الحديث ليمسح عبراته من على وجنتيها التي
تبللت منه ، وقال بندم :

-أنا مكونتش عاوز أبقى زيه يا تقى ، صدقيني .. !

نشج صوته وتقطع وهو يكمل قائلاً :

-هو اللي عملني وخلاني زيه ، وأنا معرفتش ده إلا .. إلا لما
شوفتك بتروحي مني ، عرفت إن أنا مش زيه ، مش زيه ،
أنا ضعيف أوي أوي يا تقى ، وجبان ، أيوه أنا جبان ، أنا
كنت خايف حد يعرف باللي حصلي ، وقتلت كل إحساس
بالذنب جوايا مع اي حد أذيته ، إلا أنتي يا تقى ، إلا إنتي !



لمس وجنتها بأطراف أنامله ، وهمس أسفاً :

-ايوه .. إنتي الوحيدة اللي كشفتيني قدام نفسي ، عريتيني
من كل حاجة ، وعرفت إن أنا مش بني آدم ، إني إنسان قذر
بشع وسخ ، كل العبر فيا ، بس مش نسخة منه يا تقى ،
مش زيه أبداً ..

إحتضنها بذراعيه ، وألصقها ب صدره أكثر ، ونظر لها نادماً
، وتوسل قائلاً :

-ردي عليا وقولي إن أنا مش زيه !

أرجع أوس جسدها للخلف ، وهزها بقوة وهو يهتف ببكاء :
-ردي يا تقى ، قولي أن أوس مش زي ممدوح ، سمعاني ،
ماتفضليش ساكتة كده ، ردي وقولي أن أنا مش زيه ، مش
زيه ، ماتسبنيش أتعذب كده !

تنهد بحرقة وهو يعيد ضمها إلى صدره بقوة ليكمل بكائه
الأسف وهو يحتضنها بندم حقيقي

.....



خارج الغرفة ،،،

سار كبير الأطباء في الرواق المؤدي إلى غرفة تقى وهو
يحذر من معه بصرامة قائلاً :

-مش عاوز دوشة ولا قلق ، إنتو هنا في العناية المركزة ،
واللي بتسألوا عليها موجودة هنا

هزت فردوس رأسها موافقة ، وأردفت قائلة بإستسلام :
-حاضر يا بيه ، بس دلنا على أوضتها !

أشار بإصبعه نحو الغرفة وهو يجيبها بجدية :
-هي هناك !

ركضت فردوس - رغم ثقل خطواتها - في إتجاه الحائط
الزجاجي المطل على غرفتها ، وشهقت بفزع وهي تلطم
على صدرها :

-تقى ! بنتي !!!

.....



الفصل الثامن والعشرون :

في مشفى الجندي الخاص ،،،

تبدلت ملامح وجه فردوس للذعر حينما رأت وجه إبنتها
يبرز من بين أحضان شخص ما يحتضنها ..
ظنت في البداية أنه طبيب ما يتولى تمريرها ، فصرخت
بصدمة :
-بنتي !

ثم لطمت بكلا كفيها على صدرها .. وتساءلت بذهول :
-إيه اللي حصلك يا بنتي ؟

لحق بها منسي وأحمد ووقفوا على مقربة منها ، ولكنهما لم
يتمكنوا من رؤية تقى بوضوح ..

تحسّر صوت منسي وهو يسأل كبير الأطباء باستفهام :
-هو مالها يا حالضاكتور ؟



رمقه كبير الأطباء بنظراته الساخطة وهو يرد عليه ببرود :
-اتعرضت لـ.. لإغتصاب !

برزت عيني فردوس من محجريهما في رعب ، وشهقت
وهي تصرخ قائلة :
-يا نصيبتى !..

ثم اجهشت بالبكاء الحار على تلك الفاجعة التي لحقت
بإبنتها ، وإنتهكت عرضها ، وعرضتها للفضيحة ..
دار برأسها عشرات الأسئلة ، وحاولت أن تتوصل في جزء
من الثانية للإجابة عليهم ، كيف حدث هذا ؟ ومن فعل هذا
بها وشرع بلا رحمة في إنتهاك حرمتها وتركها على حافة
الموت ؟ ولماذا ابنتها تحديداً ؟ وهل ستتجو مما حدث لها ؟
وكيف ستواجه الفضيحة في الحارة التي تقطن بها ؟ وكيف
ستكون نظرة الجيران والناس لها ؟

إنقبض قلبها أكثر وشعرت بالحسرة والمهانة بعد تلك الكلمة
التي فجعت روحها .. هزت رأسها في عدم تصديق ،
وإنتحبت بنشيج واضح ، وظلت تهز جسدها في إستنكار تام
لتلك الكارثة ..

أصيب أحمد بذهول تام وتشنج وجهه ، وفغر فمه قائلاً :



-اييييه !

لم يتوقف عقله للحظة عن التفكير في تلك الجريمة النكراء
التي تعرضت لها تلك البريئة النقية التي أحبها لبساطتها
ولرقتها الشديدة ، ربما لم يعرفها جيداً ، ولكنها أسرت قلبه
وخطفت عقله لحظة أن وقعت عينيه عليها .. أرادها أن
تكون شريكة حياته إن تهيأت الظروف له لفعل هذا ..
ولكن دمر أحلامه أوس – ذاك البغيض الذي يمقته – حينما
طرده من عمله ، وإعتدى بالضرب عليه ، وحرمه منها ..

إبتلع منسي ريقه بعدم تصديق ، وتشدق قائلاً بصدمة :

-هاه ، إغتصاب

ثم حك رأسه بغلظة ، فقد مر بباله ما إعتاد على فعله مع
" رحمة " بإشتهاء ، وتخيل تلك الجريمة الوحشية في تقى
الخلجة النقية التي تمنى لو كانت زوجته ، ولكنه لم يكن
مستعد مادياً لمتطلبات الزواج ، فكفهر وجهه وإمتعض ،
فلماذا هي تحديداً ؟ وهي التي يشهد الجميع بحسن أخلاقها
وسيرتها الطيبة ..

هو يعلم أنه زاني ، مرتكب للفواحش ، ولكنه لم يكن ليعتدي
على أنثى رغماً عنها.. وكان يود أن تكون هي شريكة حياته



، فهي طاهرة ، خبرتها قليلة ، لم تكن لتعارضه أو تعترض
على ما يقدمه لها ، بل على العكس كانت سترضى بالقليل
وتحمد الله ، وربما سيكون سهلاً عليه أن يتمتع بحريته (
خاصة في أفعاله الغير أخلاقية) دون محاسبة ، ويطيعها
على طريقة معيشتة .. لكن كل ما تمناه ذهب أدراج الرياح
وأصبح سُدى .. فقد تمتع بجسدها أحد غيره ، وأصبحت -
من وجهة نظره - لا تصلح له ..

نظر لهم كبير الأطباء بإزدراء ، ولم يهتم بردة فعلهم
الصادمة والممزوجة بالعبرات والنشيج ، وتابع بجدية :
-ده التشخيص الطبي لحالتها ، وآآآ...

قاطعته فردوس بلهجة حادة - رغم إختناق صوتها - وهي
تشير بإصبعها :
-بنتي مش هتستنى هنا لحظة واحدة ، كفاية فضايح بقى ،
كفاية !

أفاق أحمد من شروده ، وأوماً برأسه موافقاً إياها وهو
يهتف قائلاً :

-ايوه ، احنا هناخدھا ، وهتتعالج عندنا !



ظلت تعابير وجه كبير الأطباء جامدة ، ورد بهدوء :
-حالتها حرجة ومش هالينفع آآآ...

أمسك منسي كبير الأطباء من ياقته ، وجذبه بغلظة نحوه
، وصاح بصوت هادر :
-بأقولك إيه يا ضاكتور ، هناخدھا يعني هناخدھا ؟

حاول كبير الأطباء أن يحرر ياقته من يده ، وإعترض قائلاً
:
-بس ده آآآ....

تدخل أحمد في الحوار ، وهتف بإصرار وهو يلوح بيده :
-محدث هالمنعنا عنها يا دكتور !!!

أمعنت فردوس النظر داخل غرفة إبنتها عبر الحائط
الزجاجي بعد أن مسحت عبراتها بكف يدها ، ورفعت
حاجبها في إندهاش عجيب وهي ترى إبنتها في أحضان
من ظنت أنه طبيباً ، وإزداد إنعقاد ما بين حاجبها وهي تراه
ينحني عليها ويقبل رأسها ، فتسائلت بصوت متقطع وهي
توزع أنظارها بينهما وبين كبير الأطباء :



و آآ.. ده .. وده مين اللي معاها جوا ؟

ظن الجميع في البداية أنه الطبيب المرافق لها ، والمتابع لحالتها الصحية ، ولكن حينما دقق كبير الأطباء النظر فيه ، جحظ بعينه مصدوماً من رؤيته إياه إلى جوارها ، وهتف قائلاً بذهول :

-هاه .. أوس باشا !

هتفت فردوس برعب وهي تلطم وجهها :

-يا الهويييبي !!

صرخ أحمد بعدم تصديق وهو يضع كفي يده على رأسه بـ :

-ميينيين ؟

نظر منسي إليهما باستغراب ، وسألهما بحيرة :

-مين أوس ده ؟

لم تنتظر فردوس أكثر من هذا ، فقد خشيت أن يقتل ابنتها ، فهي تعرفه حق المعرفة ، ومتأكدة من قدرته على تدمير



الأخرين دون أن يبقى أي عقاب ، لذا ركضت في اتجاه الباب
، وإقتحمت الغرفة وهي تصرخ بصوت مرتفع :
-إبعد عن بنتي ..!!!

إنته أوس إلى صوت تلك السيدة ورمقها بنظرات حادة من
عينيه الحمراوتين ، وهتف محتداً :
-برا

هزت رأسها نافية ، ولم تحيد بنظراتها المحتقنة عنه ولا عن
إبنتها ، وأجابته بإصرار عجيب :
-لأ مش هاطلع برا يا باشا ، بنتي وهاخدها غصب عنك !

ضم أوس تقى أكثر إليه ، كاد أن يدخلها في ضلوعه حتى
يحميها من الآخرين ، و أولى فردوس ظهره ، وحدها
بنظرات صارمة وهو يهتف بصوت قاتم :
-مش هايحصل !

لحق بها أحمد ، ورمقه بنظرات مشتعلة ، وصاح هو
الأخر بتحدٍ سافر :
-تقى هاتيحي معانا يا .. يا باشا !



نهض أوس من على الفراش وهو يضم تقى إلى صدره ،
وأحاطها جيداً بذراعيه ، وتراجع للخلف وسحبها معه وهو
يصرخ بعصبية :

-محدث هياخذها مني ، إنتو سامعين ، تقى ليا وبس ، ليا
وبس !

دلف كبير الأطباء إلى الغرفة ، وأردف بهدوء حذر وهو
يشير بيده :

-إهدى يا باشا ، محدش هايعمل حاجة ، إنت بس آآ....

قاطععه أوس قائلاً بصراخ عنيف:

-بـــــرا ، الكل يطلع من هنا ، محدش يقرب مننا !

ولج منسي إلى الغرفة ، وإشرأب برأسه محاولاً رؤية ذلك
الرجل ، وإعتلى وجهه الدهشة الممزوجة بالغضب حينما
أمعن في تفاصيل وجهه التي حفرت في ذاكرته ، وهتف
بصوت مرتفع :

-أنا فاكركه الجدع ده ، هو .. أيوه هو !!!



اشتعلت عيني منسي ، وتلاحقت الدماء الغاضبة في
عروقه بعد أن تذكر ما فعله معه من قبل قبل عدة أشهر ،
حينما إعتدى بالضرب المبرح عليه أمام جيرانه بالحارة
، وهز من صورته ، وجعله يشعر الخزي لفترة ..
كور هو قبضته في غضب واضح ، وصرخ بغل :

-و الوقتي جه دوري إن أخذ حقي منك

إلتفت منسي لكبير الأطباء ورمقه بنظرات محذرة وهو
يهتف فيه بقوة :

-إطلع برا يا ضاكتور

نظر له كبير الأطباء بإندهاش عجيب ، ورفع حاجبه وهو
يسأله قائلاً

-أفندم ! إنت بتقول إيه ؟

-زي ما سمعتني يا ضاكتور

قالها منسي بصوت جاد وهو يدفعه بعنف إلى خارج
الغرفة ..

نهره كبير الأطباء بإستكار شديد وهو يقاومه ب :



-إنت أد الحركة دي ؟ إنت عارف أصلاً إنت بتتعامل مع مين ؟

أجابه منسي بعدم إكتر اثن بعد أن ألقى به للخارج
-لأ مش عارف ، ومش علوز !

ثم صفق الباب بقوة وأوصده ، وإستدار بجسده ليوواجه
أوس ويرمقه بنظراته المشتعلة ، وهتف قائلاً وهو يلوح
بيده :

-بس أنا هاخد حقي من الكلب اللي هناك ده

صاح كبير الأطباء بخوف شديد وهو يطرق على الباب
الزجاجي :

-إنت مجنون ، افتح الباب

صرخت فردوس بعصبية وهي تمد كلا ذراعيها في إتجاهه :
-هات بنتي ، سييها !

لف أوس ذراعاً واحداً حول ظهر تقى ليسندها ، وأحكم
قبضته عليها .. نظر هو لهم بشراسة بعينيه الحمراءوتين ،



وأشار بيده الأخرى في أوجه المتواجدين محذراً وهو
يهتف بصوت حاسم :

-محدث هياخذها مني ، فاهمين !

تحرك أحمد خطوة في إتجاهه ، وهتف متحدياً إياه :
-مش بمزاجك المرادي يا باشا

أضاف منسي هو الآخر بنبرة تهديد صريحة :
-جه وقت الحساب !

.....

ركض كبير الأطباء في الرواق وهو يهتف بصوت مفزوع بـ
:

-هاتوا الآمن بسرعة ، في مصيبة بتحصل هنا في
المستشفى !

كان الرواق شبه خالي من الممرضين والعاملين ، فتعصب
هو اكثر ، وأضاف لنفسه بصوت محتقن :
-هانروح كلنا في داهية لو الباشا أوس جralه حاجة !



ثم صرخ بصوت عالي :

-فبيبيين الأمن !

.....

بداخل غرفة العناية الخاصة بتقى ،،،

تبادل كلاً من أحمد ومنسي النظرات الغاضبة ، وأشار كلاهما نحو أوس وتقى ، ثم تحركا في إتجاههما ، بينما تنحت فردوس للجانب ، وتابعت بتوجس ما سيحدث ..

أشار منسي بعينه لأحمد ليتحرك في الإتجاه المقابل ، وحقق بهما أوس بنظرات شبه منزعة ، فهو في حالة صحية منهكة ، وتشبث بتقى أكثر ، ولم يفلتها منه .. وفي لحظة واحدة باغت كلاهما أوس بالهجوم عليه ، وحاول أحمد أن ينتزع تقى من أحضان أوس الذي إهتاج صارخاً :

-مش هاتخدها مني ، ده لو على موتي

نظر له أحمد بنظرات مغلولة ، وهتف بإصرار :

-وأنا مش هاسيبها لك يا باشا ، هاتخدها منك



في حين أمسك منسي برأس أوس ، وحاول أن يلوي
عنقه ، فصرخ الأخير متأوهاً كـ
-ابعد يا **** !

لكمه منسي بقوة في وجهه ، وهو ينطق بتشفي :
-ده أنا مصدقت أخذ بتاري منك ، خـد يا بن الـ *****
-آآآآآه ..

كافح أوس للحفاظ على تقى وبقائها معه ، لكنه لم يكن يملك
القوة الكافية للدفاع عنها وعن نفسه .. فقد إنهال الإثنين
بالضرب المبرح عليه ، وأشبعوه من اللكمات والركلات
القاسية فلم يعد يشعر بالآلم ، فهمه الأكبر بات الاحتفاظ بتقى
قدر الإمكان في أحضانه ..

سقط أوس أرضاً ، وكذلك تقى ، فأحاطها بذراعيه ، وجثى
فوقها ، وأولى ظهره للإثنين اللذين لم يكفا عن ركله
بإهتياج في جسده ، وتحمل الضربات العنيفة عليه من أجل
حمايتها ..

ظل ينظر إليها ممتعاً عينيه بقربه الشديد منها ، لم يعبأ
بالآلم الصارخ في جسده ، فهو يشعر بأنفاسها تلفح وجهه ..



إنضمت فردوس هي الأخرى إلى الرجلين ، وقامت بخدش
أوس بأظافرهما في وجهه وهي تصرخ بصوت محتد :
-كفاية بقى ، إبعد عننا ، وسيب بنتي في نصيبتها

لم يجبها أوس بل ظل محققاً بزوجته .. ولكنه شعر بالإختناق
فجأة ، فقد أطبق منسي على عنقه ، وضغط بقسوة على
عروقه ، فمنعه من التنفس بصورة طبيعية ..
ثم عاونه أحمد في جذبه للخلف ، واجتهدت فردوس في
تخليص ذراعيه بعيداً عن إبنتها

نجح الثلاثة في إبعاد أوس عن تقى ، فإستغل منسي الفرصة
وأوسعه ضرباً .. وسحبته إلى زاوية الغرفة ..
نعم .. فقد جاءت الفرصة ليقتص لنفسه ، فلكمه تارة في
صدره ، وتارة أسفل بطنه ، فإنحنى أوس متألماً ، وكافح
ليرد الضربات ، ويعود ليأخذ زوجته في أحضانها لكن
هيهات ، فهو أضعف من تلك المواجهة الغير متكافئة ، ولم
يتركه منسي إلا وقد طبع أثار قبضاته على مختلف أجزاء
جسده ..



جثت فردوس على ركبتها ، ورفعت جسد ابنتها الهزيل
نحوها ، وأسندت رأسها على فخذيها ، وهتفت بصوت باكي
:

-بنتي ! ايه اللي جراك يا ضنايا ؟ روحتي مني يا حبيبتي !!

ثم إنحنت بجسدها عليها ، وقبلتها في جبينها ، وتابعت بأنين
مرير :

-عملوا فيكي ايه ؟ كنتي وردة مفتحة معايا ، دبحوكي يا
غالية ورموكي ، آآآآه .. يا حرقه قلبي عليكي ، آآآآه ، أنا
السبب في اللي جراك ، أنا السبب !

إستشاط أحمد غضباً لرؤية تقى على تلك الحالة الحرجة ،
فإزداد إهتياجه على أوس ، وضربه بشراسة أكثر في وجهه
حتى طرحه أرضاً .. ثم ركله في معدته بعنف وهو يصرخ
بعصبية :

-ماسيبتهاش ليه تعيش حياتها زي بقية الناس ، اشمعني
هي اللي تاخدها مني ؟ استفدت إيه من اللي حصلها ؟ كنت
فين وهي بيجرالها اللي جرى ، انطق .. قول كنت فين ؟

جاهد أوس ليفتح عينيه لينظر نحوها ، ولكن أغلقت اللكمات
جفنيه ، وجعلتهما أكثر ثقلاً .. فهمس بضعف شديد :



-... تقى !

ثم حاول أن يزحف في إتجاهها ، ولكن أمسك به منسي
من قدمه ، وجره للخلف ، وجثى فوقه بعد أن أداره في
إتجاهه ، وظل يكيل له بعنف في وجهه حتى نزف فمه وأنفه
خيوطاً من الدماء وهو يصصر على أسنانه قائلاً بقسوة :
-مش منسي يا باشا اللي يسيب حقه ويدارى زي الحريم ،
هاه ، سامع مش منسي !

كاد أوس أن يختنق بدمائه وهو يكافح للصمود ، وحاول
لأكثر من مرة أن يدير رأسه في إتجاه تقى ، ولكن كانت
الكلمات تحول دون هذا ..

.....

وصل رجال الأمن إلى الرواق ، ومعهم كبير الأطباء ،
وركض الجميع في إتجاه غرفة تقى ..

أسرع أحدهم بمحاولة فتح الباب الموصود من الداخل ولكنه
فشل ، وأردف بتوجس :
-مقفول يا باشا من جوا !



هتف كبير الأطباء بصراخ هادر ب :
-هو إنت غبي ؟ ما أنا عارف إنه مقفول ، إتنيل افتحه !

تدخل حارس آخر بجسده ، وقال بجدية :
-حاسب إنت ، أنا هأكسره !

نفخ كبير الأطباء بغيظ ، وأمرهما بصوت صارم ب :
-اتصرفوا ، بس الباشا لازم يخرج حالاً ، فاهمين !

عاودت المديرة عفاف أدراجها حينما يئست من إيجاد
الطبيب ، وبصحبته الممرضين ، فتفاجئت بالحشد المتواجد
أمام باب غرفة تقى ، فأنقبض قلبها لوهلة ، وأسرعت في
خطاها ، وحدثت نفسها بذعر قائلة :

-في إيه ؟ استر يا رب !!!

رأت هي كبير الأطباء وهو يتراجع للخلف ، وأحد رجال
الأمن يحاول تحطيم باب الغرفة ، فتسائلت بخوف :
-هو حصل إيه ؟



أجابها بصوت محتقن وهو يشير برأسه بـ :
-في شوية بهائم جوا حاجزين الباشا أوس وبيتخانقوا معاه !

نظرت له بهلع ، وصرخت مصدومة بـ :
-اييييه !!!

.....
بداخل الغرفة ،،،،

إنتهى الإثنين من النيل من أوس وضربه ، فمسح منسي
الدماء من على كفه في زي أوس الطبي ، ونهض من عليه
وقد إلتوى فمه بإبتسامة إنتصار :
-اللعب مع رجالة الحوارى خطر يا باشا ، وأديك عرفت ده
كويس !

في حين إتجه أحمد نحو تقى ، وجثى إلى جوارها ، ومد
يديه نحو كفيها ، وربت عليهما ، وهمس لها قائلاً :
-تقى ، خدنا حقاك منه ، سمعاني ، إحنا انتقمنا منه ، إنتي
في أمان دلوقتي !

نظرت له فردوس بأعين باكية وهي تجيبه بخوف :



-بنتي ! مش بترد عليا !

أرخی أحمد يده عن كف تقى ، وربت به على كتف فردوس ،
ونظر لها بنظرات قوية وهو يجيبها بثقة :

-ماتخفيش يا ست فردوس ، بنتك رجعتك ، وانا هاحميها

كتمت فردوس شهقاتها بكف يدها وهي تجيبه بصوت
مبحوح :

-بنتي هاتموت ، بنتي هاتروح مني !

هز أحمد رأسه معترضاً وهو يرد عليها بإصرار :

-لألاً .. تقى هاتعيش !

نظر منسي إلى الحائط الزجاجي ، فوجد التجمع المتواجد
بالخارج ، فأردف قائلاً بجدية :

-بيتهيا لي احنا عملنا الواجب وزيادة ، يالا بينا !

أوماً أحمد برأسه موافقاً ، وهو يجيبه بإيجاز :

-ماشى



وضع منسي يده على كتف أحمد ، وأرجعه قليلاً للخلف
وهو يقول بصوت صارم :
-عنك شوية

أفسح أحمد له المجال بعد أن نهض من على الأرضية ،
في حين إنحنى هو للأسفل ليتمكن من وضع ذراعيه أسفل
جسد تقي المتراخي ، ثم حملها من بين أحضان والدتها ،
وإتجه نحو الباب ..

نهضت فردوس هي الأخرى عن الأرضية ، وسارت خلفه
وهي تكفكف عبراتها بكفيها

أشار منسي بعينه لفردوس قائلاً بجدية :
-افتحي يا ست أم تقي الباب !
-حاضر يا بني !

اقترب أحمد من أوس الراقد أرضاً وهو يتلوى من الألم ،
ويصدر حشرات قوية من حنجرته ، ثم إنحنى نحو أذنه بعد
أن جثى على ركبته ، ، وهمس قائلاً بتشفي :



-وعرفت أخذها منك يا باشا ، وريني هاترجعها تاني إزاي ،
هي معمرهاش كانت ليك ، ولا هاتكون ، تقى مش ليك يا
باشا ، سامعني مش ليك !.

مد أوس كفه ليمسك بأحمد ويخدشه في وجهه ، ولكن أبعد
الأخير يده ، وركله لمرّة أخيرة ، وأسرع في إتجاه الباب ...

.....

تفاجيء جميع من بالخارج بمنسي وهو يحمل تقى ،
وتراجعوا للخلف بعد أن هدر بصوت عنيف :
-وسعوا سكة بدل ما أطربأ المكان على اللي فيه ، ومش
هايهمني أتخن حد فيكم هنا

أضاف أحمد هو الآخر بنبرة مهددة وهو يلوح بذراعيه :
-إرجع لورا إنت وهو .. يالا !

أشار كبير الأطباء للجميع بالتراجع وهو يقول بتوتر :
-الكل يبعد ، سييوهم يمشوا



لقد أثر كبير الأطباء أن يتخلص من تلك الحفنة من البشر
حتى يصل إلى ابن رب عمله .. فهو شاغله الأكبر ..

راقبت المدبرة عفاف الثلاثة وهم يندفعون في إتجاه الرواق
مبتعدين عن المكان بنظرات خائفة ، وضمت يديها إلى
صدرها ، وهمست برعب :
- عملتوا ايه في الباشا وفيها ؟

.....

زحف أوس بجسده المنهك من أثر الضرب في إتجاه الباب
ومد يده محاولاً الإمساك بما تبقى من أثر تقى التي
رحلت مبتعدة عنه .. وجاهد ليفتح عينيه التي غطتهما
الدماء ، وصرخ بصوت مبحوح للغاية ك
- تقى .. تقى !

دلف الجميع إلى الداخل فوجدوا الحالة الرثة التي أصبح
عليها أوس الجندي ، فأسرعوا نحوه ، ولكنه رفض أن
يمد إليه أي أحد يد المساعدة ، وصرخ رغم ضعف صوته
ب :

- محدش يجي جمبي ، محدش يقرب مني !

رد عليه أحد رجال الأمن بتوجس قائلاً :



-يا باشا ، إنت آآ...

كافح أوس للوقوف على قدميه ، وترنح بشدة وهو يقترب
من باب الغرفة ، ولم يكن يرى أمامه بوضوح ، فقد كان
ينظر بنصف عين ..

ركض في إتجاهه كبير الأطباء وهتف بقلق وهو يضع يده
على كتفه :

-استنى يا باشا ، ده إنت حالتك آآ...

قاطع أوس بصوته المتحشرج وهو يلكزه في صدره :
-محدثش ليه دعوة بيا ، وسعوا من طريقي ، سيبوني !

سقط أوس أرضاً ولم يتمكن من الوقوف بسبب تدهور
حالته ، وحالة عدم الإتزان المسيطرة عليه ..
شهقت المدبرة عفاف حينما رأت حالته ، وقالت بنبرة هلعة
:

-آآ.. أوس باشا ، مش ممكن !



أصابته أوس حالة من الإعياء الشديد ، ولم يعد يشعر
بجسده ، فقط آلام رهيبة ووخزات عنيفة تجعله يصرخ أكثر
...

أشار كبير الأطباء للمرضيين بالتدخل فوراً ، وحمل
أوس رغماً عنه ليتلقى العلاج الفوري ..
وبالفعل نفذوا ما طلبه منهم ، ووضعوه على " التروولي "
الطبي ..

وبالرغم من حالة الضعف الشديدة المسيطرة عليه إلا أن
أوس لم يتوقف عن المقاومة ، وظل ينتفض بجسده محاولاً
النهوض ..

حاولت عفاف تهدئته ، وجثت إلى جواره ، وأدمعت عينيها
لرؤيته هكذا .. هدر أوس قائلاً بصوت صارخ قبل أن
يحقته كبير الأطباء بمخدر ما :

-تقى ، محدش هياخدك مني ، هاوصلك ، مش هاسيب
الكلاب دي تبعك عني ، أنا راجع تاني ، راجع وهاخد من
وسطهم ، ومحدش هايمنعي ، محدش هايمنعني .. مـ..
مـ.. آآآ... !

ثم خفت نبرة صوته تدريجياً ، وإستكان جسده تماماً ،
وإمتزجت عبراته بدمائه المراقبة على من فارقه اليوم
رغماً عنه !!!



.....

الفصل التاسع والعشرون :

كانت تقى تعيش في عالم خاص بها ، تصارع فيه قدرها
، نعم كانت تعاني في أحلامها ..

تلفتت حولها في ذلك الظلام الدامس محاولة إيجاد السبيل
للنجاة بعد أن ضلت طريقها ..

فرائصها ترتعد ، قلبها ينبض بسرعة رهيبة ، أنفاسها لاهثة
.. ولكن هناك أضواءً عالية تسطع من مكان ما ..

ركضت نحوها بقدميها الثقيلتين .. وشهقت في فزع حينما
رأتها نيراناً مستعرة ، ومن خلفها أعين تضيء بشراسة في
الظلام ..

تراجعت بفزع للخلف ، وسقطت على ظهرها ، وحاول أن
ترحف بمرفقيها مبتعدة عن هذا الخطر المحدق بها..



حاولت أن تصرخ ولكن إنقطعت حبال صوتها ، وتحشرج
صوتها ..

أدارت جسدها ، وجثت على ركبتها ، وزحفت على تلك
الأرضية الخشنة ، فأنجرحت ساقها ، ولكنها لم تأبه بالآلم
الرهيبة ..

هي تريد النجاة ..

سمعت صوتاً يأتيها من بعيد بهتف بإسمها ، فتلفتت حولها
بخوف شديد ، ونظرات الذعر لم تفارق عينيها ، ولكنها
جاهدت لتعرف مصدره ..

تمكنت من الوقوف على قدميها ، وعرجت وهي تركض
مسرعة نحو الظلام .. ولكن مازال يطاردها ذلك الصوت
الشجي المتآلم ..

كافحت تقى لتفتح عينيها ، وبالفعل رأت ذلك المسجي على
الأرض وينادي بإسمها .. ويتلقى الضربات الموجهة وهو
يحاول الوصول إليها

رمقته بنظرة غير واضحة ، نعم هي تألف صوته ولكنها في
نفس الوقت تخشاه بشدة .. وفجأة أغضت عينيها ،
وشعرت أن جسدها يهتز بقوة ، فاستسلمت لصوت جسدها ،
وهوت في تلك الهوة العميقة التي ابتلعها بشراة ، ومع



هذا صاحبها ذلك الصوت الذي يصرخ بمرارة بإسمها ،
فكانت آخر ما إلْتقطته أذنيها قبل أن تسقط في بئر ظلامها ..

.....

ركض منسي بتقى خارج المشفى ، ولم يعبأ بملاحقة الأمن
له ، فقد تكفلت فردوس ومعها أحمد في منعهما من
الإقتراب منهما ، حيث ظلت هي تصرخ بطريقة هستيرية
جعلت الجميع يخشى الإقتراب منها ، وأشار أحمد بيديه
بطريقة محذرة في حالة تفكير أي أحد في التدخل ..

ثم أسرع في خطواته في إتجاه الطريق الرئيسي ليستوقف
سيارة أجرة ، وبالفعل توقفت إحداهم ، ومن ثم ركبت
فردوس في الخلف ، وأسند منسي تقى بحذر على المقعد
الخلفي ، حيث أحاطتها والدتها من ذراعيها ، وظلت تقبل
رأسها بعاطفة أموية كبيرة ..

تعجب السائق من حالة تلك المريضة الحرجة ، وشحوب
وجهها ، ولكنه لم يجرؤ على طرح أي أسئلة ، إكتفى
بالإيماء برأسه ، وأدار سيارته إلى الوجهة المطلوبة ..



لم يكف عقل فردوس عن التفكير للحظة فيما حدث لإبنتها الوحيدة ..

لقد تعرضت لأبشع جريمة يمكن أن ترتكب .. الإغتصاب .. الفضول يقتلها لمعرفة كيف حدث لها هذا ، وكيف إستسلمت لحفنة من الذئاب البشرية لينهشوا عرضها ..

هي لم تعرف ملابسات الحادث بالضبط .. فظنت أن إبنتها قد أغتصبت كما تسمع وتشاهد في التلفاز على أيدي بعض الشباب المنحرفين ..

تتهدت في إنهاك وهي تمسح على رأس إبنتها ، وإحتارت في كيفية التصرف ، فهي لا تعرف كيف تتعامل الضحية مع الغير ومع عائلتها في هذه النوعية من الجرائم ..

هي تقاوم الشعور الذي يتسرب رويداً رويداً إليها بالعار والخزي ..

فجريمة هتك العرض تتحمل جريرتها المرأة وحدها حتى آخر العمر .. ويحمل معها عبئها أسرتها بالكامل ..

من الذي سيرضى بفتاة ذبحت بشراسة قبل أن تتمتع بحياة زوجية هائلة ..

من الذي سيقبل أن يكون الرجل الثاني في حياة شابة طمس طهرها مجموعة من الأوغاد ...

لم تدر أنها ذرفت الدموع عفويّاً وهي تتحسر بأسى على مستقبل إبنتها الذي إنتهى قبل أن يبدأ ...



.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

دارت أحاديث جانبية في جميع أرجاء المشفى وخاصة بين الحرس والمرضى عن تعرض ابن صاحب المشفى للضرب ، حيث كانت ردود أفعالهم مختلفة .. فتشفي البعض فيه ، وإنزعج البعض الآخر ..

ولكن نتيجة ما حدث تم إتخاذ إجراء ضد كل من تسبب في هذا الإهمال بناءً على تعليمات كبير الأطباء مما سبب سخط الجميع ..

كما قلبت أوضاع المشفى رأساً على عقب بعد إنتشار خبر تعرض أوس الجندي للضرب الوحشي ..
إنتفض الجميع في أماكنهم ، وأصبحوا في حالة تأهب شديدة ..

أسرع كبير الأطباء بإدخال أوس إلى غرفة الطوارئ للفحص الكلي ، ومنها إلى غرفة الأشعة للتأكد من عدم وجود أي كسور أو مضاعفات أو نزيف داخلي به ..
كذلك إنضم الطبيب مؤنس للطاقم المعالج له ، وصاح بغضب قائلاً :



-دي اسمها مهزلة ، فين الأمن هنا ، وفين الممرضين ، دي مش مستشفى ، ده اسمه سوق ، إزاي ناس زي دول يدخلوا ويخرجوا من غير ما حد يمنعهم ؟ إزاي ؟

أجابه أحد الأطباء بخفوت وهو يتلفت حوله بحذر :
-دي أوامر عليا ، محدش فينا كان يعرف

هتف محتداً وهو يلوح بذراعه :
-لو جراه حاجة أنا هاحملكم المسؤولية كلكم ! أنا مش هاسكت

هنا تدخل كبير الأطباء ، ووضع يده على كتفه ، وأردف بهدوء حذر :
-إهدى يا دكتور مؤنس ، وأنا هاتصرف

صرخ الأخير منفعلاً وهو يشير بإصبعه :
-أهدى إزاي يعني ؟ ده مريض وتحت مسؤوليتي ، وأنا آآآآ.....

قاطعته كبير الأطباء ببرود قائلاً :



-محدث قال إنك مقصر معاه ، بس اللي حصل حصل ، وأنا حالياً بنفسى هتابع كل اللي يخصه

ضيق الطبيب مؤنس عينيه أكثر ليرمقه بنظراته الساخطة وهو يسأله بحنق :

-ودكتور مهاب عرف باللي حصل ؟

تنهد في إرهاب وهو يرد عليه بفتور :

-لأ لسه ، ومافيش داعي نبلغه إلا لما نضمن الأول

استشاط مؤنس غضباً ، وصرخ قائلاً :

-والله ده استهبال

حدجه كبير الأطباء بنظرات محذرة وهو ينطق بصرامة :

-دكتور مؤنس ، مافيش داعي للغلط .. أنا قولتلك هاتصرف بطريقتي

حك مرنس رأسه ، وتسائل بجدية شديدة :

-طب والمريضة اللي كانت معاه ؟



أجابه بإقتضاب وهو يدس يديه في جيب معطفه الطبي :
-خرجت !

جحظت عينيه بذهول ، وفغر فمه قائلاً بذعر :
-نعم !!! إزاي ؟ ده .. ده خطر على حياتها وآآ....

قاطعته بعدم إكتراث وهو يشير بيده :
-أهلها خدوها وأنا مقدرش أمنعهم

سأله مؤنس بتهكم وهو ينظر مباشرة في عينيه :
-وفين ضميرك المهني يا دكتور ، دي محتاجة رعاية من
نوع خاص ؟!

رد عليه بعدم إهتمام وهو يوليه ظهره :
-عيلتها تتصرف معاها !

لوى مؤنس فمه بسخط أكبر وهو يتابع قائلاً :
-بجد أنا مستغربك ، أنا .. آآآآ.....



إستدار كبير الأطباء ليواجهه ، وقاطعه بنبرة جادة ب :
-دكتور مؤنس واضح إنك منفعل أوي ، وده مش كويس
عشان المريض ، أنا رأيي تطلع مكتبك ترتاح ، وأنا هابلغك
بالجديد

صر الطبيب مؤنس على أسنانه في حلق ، فهو يعلم أن
جداله معه لن يوصله إلى شيء ، فإكتفى برمقه بنظراته
النارية ، ثم كور قبضة يده ، وإنصرف وهو يغمغم بغضب ..

.....

لاحقاً أعاد أحمد ومنسي تقى إلى منزلها المتواضع
بالحارة الشعبية .. وحملها الأخير خارج سيارة الأجرة
بحذر .. وسار بها في إتجاه البناية القديمة دون أن يتفوه
بكلمة ..

تفاجيء أهالي الحارة بحالة الإعياء الشديدة التي كانت
عليها تلك الغائبة لفترة ، وتداولوا بعض الأقاويل عنها ،
وإنتشرت شائعات مغلوطة تخص أمرها ..



لم تهتم فردوس بنظرات المحيطين بها سواء الفضولية أو
حتى الشامتة .. فأكبر ما يهمها الآن هو حياة إبنتها ،
وعودتها إلى طبيعتها ..

ركضت صعوداً على الدرج لتتمكن من فتح باب منزلها لهما
..

في حين قتلت نظرات الغيرة أحمد لحمل منسي لتقى بين
ذراعيه .. كم كان يود أن يحملها هو وينطلق بها نحو
منزلهما كعروسين سعيدين ، ولكن تم بتر أحلامه منذ مهدها
..

نفض هو تلك الأفكار عن رأسه ، وأردف بجدية :
-لازم نشوقلها دكتور كويس يقولنا هنعمل ايه معاها ، لأن
حالتها ماتطمنش !

نظر له منسي شزراً ، وأجابه بفتور :
-والله دي حاجة ترجع لأمها ، ولأهل بيتها ، معتقدش إن حد
هيجتاج خدماتك في حاجة

صر أحمد على أسنانه وهو يجيبه بحق :
-أنا دوري لسه مخلصش



إلتوى فم منسي بطريقة مستهزئة وهو يجيبه قائلاً :
- لا .. لحد هنا وآآآ...

قاطعهما صوت فردوس الصاح ب :
- أنا فتحت الباب على آخره ، أوام الله يكرمكم !

إتجه منسي نحو الباب ، وظل يلهث وهو يلج للداخل ،
وأرشدته فردوس إلى مكان غرفتها ، فوضعها برفق على
الفراش ، وأسرعت هي بتغطيتها بالملاءة ، وجلست على
طرف الفراش إلى جوارها ، ومسدت على رأسها ، وكذلك
مسحت على وجنتها ، ثم إنحنى لتقبلها من رأسها وهي
تقول بصوت أسف :

- سامحيني يا بنتي على اللي حصل مني ، ربنا يعيني
وأعوضك عن اللي فات !

تتحنح منسي بصوت خشن ، ووزع أنظاره ما بين الإثنتين ،
وقال بصوته الأجش :

- ها يا ست فردوس ، عاوزة حاجة مني ؟ الأمانة رجعت
تاني أهى !



نظرت له بامتنان ، وأجابته بصوت شبه باكي :
-كتر خيرك يا بني

هتف أحمد بإصرار وهو يشير بيده :
-أنا بأقول نجيب دكتور يشوفها الوقتي ، وآآآ...

قاطعته منسي بصوت حاد وهو يرمقه بإزدراء :
-مقولتك دي حاجة متخصصكش ، إحنا عيلة هنتصرف مع
بعضنا

وقف أحمد قبالة ، ونظر له بتحدٍ وهو يردف قائلاً بسخط :
-عيلة إزاي يعني ؟ ده أنت آآآآ...

قاطعتهما فردوس بصوت شبه محتد ب :
-سيبوا بنتي في حالها ، أنا هاتصرف معاها ، وربنا يباركلكم
لحد كده ، ومتشكرة على كل حاجة ، وبخاطرکم بقى ،
عاوزة أشوف بنتي



مسح منسي على صدره ، ولم يحيد بعينه الغاضبتين عن
وجه أحمد وهو يجيبها بجدية :

-ماشي يا ست فردوس ، إحنا برضوه موجودين في الخدمة
، ومتشليش هم مصاريف ، رقبتى سداة

بإدله أحمد النظرات المستفزة ، وأردف قائلاً بهدوء حذر
:

-لو مكنش فيها إزعاج ، أنا هابقى أجي أظمن على تقى ،
وهاجيلها دكتور معرفة

ردت عليه فردوس بنبرة جادة بعد أن نهضت من جوار
إبنتها ، ووقفت على مقربة منهما :

-ربنا يسهل ، أستاذنكم الوقتي تمشوا

أوماً منسي برأسه وهو يجيبها بصوته المتحشرج :

-حاضر يا ست تقى

ثم إستدار برأسه نحو أحمد ، وحدجه بنظراته الحادة وهو
يقول :

-مش يالا يا أخ !



نفخ أحمد في ضيق وهو يجيبه بإقتضاب :
-طيب

ثم رافقتهما فردوس إلى خارج المنزل ، وركضت مهرولة
في اتجاه غرفة زوجها ، لتخبره بعودة ابنتهما الوحيدة إلى
أحضانها ..

هزته من كتفه برفق وهي تهتف بفرح :
-إصحى يا عوض ، بنتك تقى هنا !

فتح عينيه بتثاقل ، ونطق بصوت متلعثم :
-... تقى !

أومات برأسها وهي تجيبه بنبرة متفائلة وقد أدمعت
عينها :

-أيوه بنتك ، تعالى عشان تشوفها ، والله أول ما هاتشوفها
هتفتكرها على طول ، هو في حد ينسى ضناه برضوه !



ثم أزاحت الملاءة عنه ، وأنزلت ساقيه على الأرض ،
وأسندت ذراعه حول كتفها ، ولفت ذراعها الآخر خلف
ظهره ، وتحملت ثقل جسده ، وسارت به في اتجاه غرفة
إبنتهما ...

وما إن رآها عوض حتى إرتسمت على وجهه علامات
الفضول والإندهاش .. نعم فملاحها البريئة محفورة في
ذاكرته ، وإسمها يأتي على لسانه .. ولكنه لا يتذكرها تماماً
..

أشفق على حالتها .. وشعر بغصة في حلقه وهو يرى آثار
الجروح والكدمات على وجهها وأجزاء جسدها المتكشف ..
سأل فردوس بصوت متقطع ب :
-هـ .. هو .. مـ .. مالها ؟

نظرت بإنكسار له ، وأجابته بخزي :
-اللي حصل لا يتقال ولا يتحكى ، إديلها يا عوض ، إديلها
، احنا في غلب ، وبنتنا .. وبنتنا مالهاش إلا ربنا

هي تعلم أن مأساة عائلتها سيتحملها هما الاثنان فقط ،
ولن يشاركهما أي أحد مشاعرهما المهزومة ولا الذليلة ..



سمعت فردوس صوت طرقات على باب منزلها ، فتركت زوجها مع ابنتها ، وأسرعت في خطاها نحوه ..
فتحتة وهي تمسح عبراتها ، فوجدت جارتها إجلال تقف على عتبته وتسألها بتلهف :
-حقة بنتك تقى رجعتك ؟

أجابتها بصوت مكتوم وهي مطرقة الرأس في حزن :
-أيوه

-اللهم لك الحمد والشكر ، حمد الله على سلامتها ، والله أنا فرحت لما سمعت الناس في الحارة يقولوا إنها رجعت

تحركت فردوس بعيداً عن الباب ، ولم تجبها ..
بل جلست على أقرب مقعد ، وتنهدت بأعين خافت .. ودفنت وجهها بين راحتيها

عقدت إجلال حاجبيها في إستغراب ثم أغلقت باب المنزل ، وسارت خلفها ، وأسندت كفها المجدد على كتفها ، وضغطت عليه قليلاً ، وسألتها بتوجس :

-في إيه مالك ؟ هو إنتي مش فرحانة إنها رجعت ؟!

نفخت في آسى ، وأجابتها بصوت مختنق ومتقطع :



-لأ فرحانة .. بس آآآ... بس ..

سألته مجدداً باهتمام أكبر بعد أن سحبت المقعد المجاور لها ، وجلست عليه :

-بس ايه ؟ ما تقولي يا فردوس !

أخذت فردوس نفساً عميقاً ، وحبسته لبرهة في صدرها ، ثم سردت على جارتها ما حدث مع إبنتها وعبراتها تسابقها في الإهمار ..

شهقت إجلال في صدمة ، ولطمت على صدرها بخوف وهي تنطق بنبرة معاتبة :

-وسايبه بنتك كده وأعدة معايا ، قومي شوفها

ردت عليها بتلعثم بعد أن كفكت عبراتها :

-ما .. ما أبوها أعد جوا وآآ...

نهضت إجلال من على المقعد وقاطعتها بصوت صارم :

-ده إنتي لازم تكوني معاها في كل لحظة ، وأنا هاروح أكلم ضاكتور معرفة كده يجي شوفها



نهضت فردوس هي الأخرى ، ونظرت إليها بعينيها
الدامعتين ، وأردفت بقلق :
-بس أنا آآ....

أشارت لها إجلال بكف يدها ، وهتفت بجدية :
-من غير بس ، ده أنتي أخذها من المشتشفا (المستشفى)
، وبتقولي مش بتتطق ولا بترد عليك

ردت فردوس بصوت نادم قائلة :
-ماهو أنا اللي كان هاممني إني أخذها في حضني

هتفت إجلال بنبرة أكثر جدية وهي توليها ظهرها :
-وماله ، بس لازم ناخد بالنا منها لأحسن تروح مننا في
غمضة عين .. أنا رايحة على طول أكلم الراجل ،
وماتشليش هم مصاريف ولا غيره !

تنهدت فردوس في تعب ، وهتفت بنبرة ممتنة :
-كثر خيرك يا إجلال ، والله إنتي لو اختي ما هتعملي معايا
كده ، ولا تقفي جمبي



إلتفت إجلال برأسها لترمقها بنظرات حانية وهي تجيبها
بهدوء :

-يا ستي الجيران لبعضها ، خشي بس طلي على بنتك ،
وأقعدني جمبها!

ردت عليها بإيجاز قائلة :
-حاضر

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

أسرع كبير الأطباء ومن معه من معاونين في تقديم العلاج
الفوري لحالة أوس المتدهورة بعد تلك الإعتداءات
الجسدية عليه ، وخاصة بعد أن انصرف الطبيب مؤنس
غاضباً ، فخشى أن يرتكب حماقة ما ، فبادر بالتصرف
السريع ..

إرتجف جسد أوس بشدة ، وتشنجت أعصابه ، فخشى
عليه المحيطين من وجود مضاعفات ما ... وعكفوا على



حقته بما يتناسب مع حالته .. فسكن جسده ، ولكن لم تهدأ
روحه ..

وظل يتصارع مع أحلامه المظلمة ..
فقد رآها وهي تقف على شفا ذلك الجرف ، فإنقبض قلبه
، وركض نحوها ..

كانت تنظر له تقي بنظرات معاتبة .. والدماء تنساب منها
..

صرخ بإسمها ، وهو يمد ذراعه نحوها ..
لكنها إستدارت بجسدها كلياً ، وفتحت ذراعيها في الهواء ،
وأوشكت على إلقاء نفسها ..

تمكن أوس من الإمساك بمعصمها قبل أن تسقط تماماً ،
وظلت تتأرجح بجسدها في الهواء ..

نظرت له بذعر ، ونظر هو لها بخوف ..

هتف بإسمها عالياً وهو يكافح للحفاظ عليها :

-تقي ، ماتسبنيش ، امسكي فيا ، تقي ، ردي عليا

رأى العبرات التي تحمله الذنب تترقرق بغزارة في مقلتيها ،
ولم تجبه بكلمة .. بل عَمِدَت إلى أن تتمايل بجسدها حتى
تفلت معصمها ، وتسقط للأبد



-صرخ باكياً ومتوسلاً لها ب :

-تقى ، ماتبصليش كده ، ماتبعديش عني !

شعر بالخدر يسري في ذراعه ، وبزيادة ثقل جسدها المتأرجح ، فبدأت هي تنزلق من بين أصابعه ، فخفق قلبه بقوة أكبر .. ونظر لها بفزع وهو يهتف بصوت مذعور :

-امسكي فيا يا تقى ، ماتسبنيش ، ما تسبنيش

لم يتمكن من الحفاظ عليها ، فأفلتها رغماً عنه وصرخ بندم حقيقي ، وهوت للأسفل ، ونظراتها المعاتبة موجهة إليه لتقتله أكثر

.....

حقن كبير الأطباء المحلول الطبي المعلق بإبرة طبية ، ونظر إلى أحد الأطباء المرافقين له ، وأردف قائلاً بجدية :
-عاوز الحقن دي يستمر عليه لأطول فترة ممكنة

تحدث الطبيب معترضاً وهو يشير إلى جسد أوس :
-بس يا دكتور آآ...



قاطعہ کبیر الأطباء بجديّة :

-ده لسلامته ، ولسلامتنا احنا كمان ، أنا مش ضامن ردة فعله لو فاق

مط الأخير فمه قائلاً بهدوء :

-اللي تشوفه يا دكتور

ابتسم كبیر الأطباء إبتسامة خفيفة وهو يجيبه بثقة :

-ده مافيش فيه خطر ، اطمن !

ثم أشار بإصبعه بجديّة وهو ينظر لرئيس طاقم التمريض :

-فوراً تجيب حراسة هنا على باب الأوضة ، وممنوع حد يدخل مهما كان مين !

هز رئيس طاقم التمريض رأسه بإزعان لأوامره ، واجابه بنبرة رسمية :

-حاضر يا دكتور



وقف كبير الأطباء متسماً في مكانه بعد أن عقد ساعديه
أمام صدره ، وحدث نفسه بقلق :
-لازم أضمن ان مافيش مشاكل تحصل الفترة الجاية ، واضبط
الدنيا كلها قبل ما دكتور مهاب يرجع !

.....

دارت المديرية عفاف حول نفسها ، ووضعت يدها على
رأسها محاولة تخفيف حدة الضغط عليها ، وحدثت نفسها
بعتاب قائلة :
-يا ريتني ما سيبت المكان ومشيت ، كنت منعت الكارثة دي
قبل ما تحصل ! آآآه ... يا ريتني

ثم ضغطت مجدداً على زر الإتصال بناريمان التي كانت
تتجاهل إتصالاتها ، فزفرت بغضب وهي تهتف بخيبة أمل :
-استحالة تكون دي أم ، دي كأنها مصدقت !

يئست هي من ردها عليها ، فأعادت وضع هاتفها في
حقيبتها ، وتمتعت مع نفسها بقلق بالغ وهي تدور في
الرواق ...



.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب :

طرقت مديرة مكتب السكرتارية بأظافرha المطلية على سطح
مكتبها في ضيق واضح وهي واضعة لسماعة الهاتف
الأرضي على أذنها ..

نفخت في إنزعاج وهي تحدث نفسها بصوت جاد ب :

-الباشا مش بيرد بقاله يومين ، وانا مش عارفة أوصله
خالص ، وعمالة ألغي في مواعيد ، وأجل في مواعيد ثانية ،
ووضعنا مع العملاء بقى حرج جداً ..

تنهدت في إنهاك وأضافت بضيق :

-طب المفروض أتصرف إزاي ، هاضطر أتصل بعدي بيه
وأبلغه يجي القاهرة ويتصرف ، دي مسئولية علينا كلنا !

دلفت سكرتيرة أخرى إلى داخل المكتب ، وتسائلت باهتمام
:

-ها وصلتي لأوس باشا ؟



نظرت لها وهي تجيبها بإحباط :

-لأ لسه

مطت السكرتيرة فمها في إستنكار ، ثم أضافت بتوجس :
-ممم .. طب ده في ورق كتير متعطل على إمضته ، ده غير
شيكات مرتبات الموظفين ، وبتوع الحسابات عاوزين آآآ...

قاطعتها مديرة المكتب قائلة بصوت شبه منفعل :

-أنا عارفة ده كله ، وهاحاول أتصرف

أومات الأخيرة برأسها وهي تجيبها برجاء :

-يا ريت

أشارت لها بعينيها ، وأردفت قائلة بصرامة وهي تعاود
التطلع إلى المفكرة الصغيرة الموضوعة على سطح مكتبها :

-أوكي ، وشوفي إنتي وراكي أيه

-تمام ..!

.....



في النادي الشهير ،،،،،

إنقض سامي الجندي من مقعده ، وقد إنفرجت أساريه
بإبتسامة عريضة ، وعدل وضعية الهاتف المحمول على
أذنه وهو يصرخ بإنفعال :
-إنت بتتكلم جد ؟

رد عليه المحامي أمجد سعفان من على الطرف الآخر
بصوت جاد قائلاً :
-اكيد طبعاً

سأله سامي بفضول شديد وقد زادت إبتسامته المتشفية
إتساعاً :
-عرفت منين ؟

أجابه أمجد بهدوء قائلاً :
-من الواد اللي كان شغال عنده ، اللي اسمه أحمد ده
-أها



ثم أضاف بإهتمام :

- هو لسه متصل بيا ومبلغني إنه طحن أوس الجندي وعدمه
العافية وبين الحياة والموت في مستشفى أبوه

قهقهه سامي عالياً ، ثم سعل للحظة ، وأردف قائلاً بحماس :
والله راجل الواد ده ، لازم أديله مكافأة على الخدمة اللي
عملها دي

-تمام يا سامي بيه

تبدلت ملامح وجه سامي للعبوس وهو يتابع بصوت محتد :
مع إني لسه محروق من أوس ، بس أهى حاجة تصبرني
لحد ما أخلص القديم والجديد كله

رد عليه أمجد بثقة :

-وماله ، احنا مش ورانا حاجة إلا نجيب حقك

أخذ سامي نفساً عميقاً وزفره على مهل ، ثم أضاف بنبرة
متوعدة :

-يصبر بس عليا ، وأنا هوريه النجوم في عز الضهر !



.....

عرفت ناريمان بما أصاب أوس الجندي من تعرضه لإعتداء وحشي على يد بعض الغرباء في المشفى ، فلم تهتم بالأمر ، واكتفت فقط بزيارته حفاظاً على صورتها الإجتماعية أمام الغرباء ..

لم تنكر أنها شعرت بنوع من الراحة حينما رأته ممدداً على الفراش بدون أي حركة ، فقد كان دوماً يزعجها بنظراته الساخطة والمهينة لها ..

واليوم إرتاحت من تلك النظرات الكاشفة لحقيقتها المشينة .. وتمنت لو ظل راقداً لفترة أطول ..

تقوس فمها بإبتسامة لئيمة وهي تحدث نفسها قائلة :

-أخيراً يا أوس شوفتك قدامي كده ، أنا بأقشعر من وجودك حواليا ، وقريب هارتاح منك ومن أبوك ، وأفوق لنفسي بقى ، كفاية سنين عمري اللي ضاعت هدر معاكو ، وإنت لا من دمي ولا من لحمي !!

وقف كبير الأطباء خلفها يراقب ردة فعلها ، فتعجب من الهدوء الشديد المصحوب بالبرود والمسيطر عليها تماماً .. على عكس مدبرة قصره التي لم تفارقه للحظة ، ولم تكف عينيها عن البكاء لأجله ، ولا لسانها عن الدعاء له ..



.....

كذلك علم عدي هاتفياً بما صار مع أوس ، فإستشاط غضباً
لأجله ، وأمر ليان زوجته بـ :
-بسرعة جهزي الشنط ، احنا راجعين القاهرة حالاً

نظرت له ليان من زاوية عينها ، ثم عاودت النظر إلى
شاشة التلفاز العريضة ، وسألته بفتور :
-ليه ؟

رمقها بنظرات ساخطة وهو ينطق بصوت محتد :
-ماهو إنتي لو دريانة باللي بيحصل ، كنتي عرفتني إن
أخوكي مرمي في المستشفى

هتف بإيجاز وقد رفعت حاجبيها للأعلى :
-أوس !

نظر لها بإزدراء وهو يجيبها بتهكم :



-هو إنتي ليكي أخ ثاني غيره

سألته بنبرة غير مكترثة وهي تنهض بتثاقل من على الأريكة :

-يعني حصله إيه ؟

رد عليه بصوت محتد وهو يشير بكف يده :

-معرفش ، إنتي لسه هتسألني ، انجزي يالا

-أوكي

تحركت بخطوات بطيئة نحو غرفة النوم ، وغمغمت بخفوت مع نفسها :

-أصلاً أوس مش فارق معايا ، هو عمره إهتم بيا ، أووف ، المهم إني هارجع كايرو ثاني ، بجد كانت جوازة " قرف " من أولها !

فخلال الأيام الماضية عانت ليان من الجوع العاطفي ، والإهانات اللفظية من زوجها عدي الذي لم يكف للحظة عن تذكيرها بخطيئتها ..



عائبت نفسها كثيراً لأنها تسرعت في الاختيار ، وأهدرت
حريتها عبثاً ، ولم تفكر بحكمة في إنتقاء الزوج المناسب لها
، فلو تريت قليلاً لكانت ما تزال تنعم بحريتها ..

ولكنها كانت تبرر موقفها هذا برغبتها في الهروب من
واقعها الآليم ، وخاصة ذكرياتها الآسفة مع فارس الذي
تلاعب بها وأسلمت له نفسها دون عناء .. وكذلك رؤيتها
لنريمان وهي في أحضان صديق العائلة وتبادلله القبلات
الحارة بشغف .. وعدم إكتراث أوس بها أو حتى إصراره
على منع تلك الزيجة من الإستمرار ..

إذن أقنعت نفسها أن الخطأ من البداية يرجع لعائلتها وليس
لها .. فإن أساءت الاختيار في أي شيء ، فيرجع اللوم
والمسؤولية لعائلتها بالأساس .. وهي فقط المجني عليها
في كل هذا ..

هكذا أثبتت ليان لنفسها بأنها الضحية المغلوب على
أمرها .. وما تفعله لاحقاً يحق لها .. فلا لوم ولا عتاب
!

.....



الفصل الثلاثون :

خلال الأيام اللاحقة ،،،،،

إحتفل سامي الجندي مع رفيقه ممدوح في أحد الملاهي
الليلية بما أسماه دق أول مسمار في " نعش " أوس ، ولم
يدخر وسعه في إنفاق ما معه على العاهرات والباغيات من
أجل التمتع بلذة الإنتصار الزائفة ..

وفي نفس الفترة بدأت رحمة تحقق حلمها بالشهرة
السريعة من خلال قيامها بالغناء والرقص المصاحب في
فقرة خاصة بها بنفس الملهى ..

ورغم عدم وعي معظم المتواجدين بما تردهه – بسبب حالة
السُكر المسيطرة عليهم – إلا أنها تعمدت أن تبرز مفاتها
أكثر من موهبتها لتجعل لعابهم يسيل عليها ، وتلهب رغبتهم
في التقرب منها ..

فالقاعدة الأولى في هذا الملهى " نقود الزبائن حق
مكتسب " ، وكلما زادت الإيرادات وما يسمى بـ الـ " نقاط
" ، حصلت هي على نسبة عالية من الأموال ..



وَإِسْتَطَاعَتْ بِأَنْوِثَتِهَا الطَّاعِيَةَ أَنْ تَلْفِتَ الْأَنْظَارَ إِلَيْهَا ..
وَتَحْظِيَ بِبَعْضِ الْإِعْجَابِ الْمَصْطَنَعِ .. وَنَالَتْ إِسْتِحْسَانَ
صَاحِبِ الْمَلْهَى " بِهَجْجَةٍ " ..

.....

وَقَفَ فَارِسٌ أَمَامَ الْبُنَايَةِ الْمَتَوَاجِدِ بِهَا مَنْزِلَ أَوْسَ بِمَنْطِقَةِ
الْمَعَادِي ، وَتَأَمَّلَ إِرْتِفَاعَهَا الشَّاهِقَ بِنَظَرَاتِ إِنْبِهَارٍ ..
ثُمَّ أَخْفَضَ عَيْنَيْهِ ، وَبَحَثَ عَنْ حَارِسِ الْبُنَايَةِ ..
وَلَجَّ هُوَ إِلَى الدَّخْلِ ، وَهْتَفَ قَائِلًا بِنَبْرَةٍ عَالِيَةٍ :
-سَلَامُو عَلَيْكُمْ

خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ دَاخَلَ غُرْفَةَ جَانِبِيَّةٍ ، وَفَرَّكَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ
يَجِيبُهُ بِصَوْتٍ مَتَحَشِّرٍج :
-وَعَلَيْكُمْ السَّلَام

تَتَحَنَّنُ فَارِسٌ بِصَوْتٍ خَشِنٍ وَهُوَ يَسْأَلُهُ بِفَضُولٍ :
-إِزِيكَ يَا آآآ... هُوَ إِنْتَ اسْمُكَ إِيهِ ؟



رد عليه حارس البناية متسائلاً بنبرة جادة وهو يرمقه
بنظرات متفرسة لهيئته :

-عاوز مين يا فندي ؟

أجابه فارس ببرود وهو يضع يده في جيبه :
-أنا بسأل بس على اسمك

حك حارس البناية رأسه ، وأجابه بإيجاز :
-محسوبك جابر

أخرج فارس علبة السجائر من جيبه ، ثم إلتقط واحدة
بيده ، ومدّها نحوه وهو يقول بجدية :
-عاشت الأسامي يا سي جابر ، تاخذ تغفر ؟

تناولها منه جابر ، ووضعها خلف أذنه وهو يرد بإقتضاب :
-توشكر

سأله فارس بإهتمام وهو يشعل سيجارته :
-ألا قولني يا جابر ، هو أوس باشا الجندي موجود ؟



رد عليه جابر بإيجاز :

-معرفة

سأله مجدداً وهو يشير بيده :

-مش هو ساكن هنا ؟

-معرفة

نفث فارس دخان سيجارته في الهواء ، ورد عليه بتبرم بـ
:

-الله ، هو اللي نازل عليك معرفة ، مش إنت شغال هنا ولا
في حنة تانية ؟

هز جابر رأسه نافياً ، وقال بهدوء :

-أنا لسه جاي جديد بمقاليش يومين

تسائل فارس بفضول كبير قائلاً :

-أومال البواب القديم راح فين ؟

أجابه الأخير بنبرة عادية وهو يمسح طرف أنفه :



-مشاه اتحاد الملاك بعد الفضيحة

قطب فارس جبينه ، وعقد ما بين حاجبيه في إهتمام ، ثم
سأله بحيرة قائلاً :
-فضيحة ايه دي ؟

رد عليه جابر بنبرة عادية وهو يشير بكلتا يديه :
-واحد من السكان كان جايب واحدة استغفر الله باين هنا ،
وكانوا هايولعوا في البرج ، والبت باين ماتت ، والبواب كان
مطنش عمايل الراجل ده ويقبض منه أد كده ، فمشاه
السكان وجابوني مكانه

سأله مجدداً بإهتمام واضح على قسمات وجهه :
-والواحد ده اسمه ايه ؟

إزداد عبوس وجه جابر وهو يجيبه بنبرة منزعة :
-معرفش
-برضوه !

إنزعج جابر من أسئلته الفضولية ، وتساءل هو متبرماً



- بأقولك ايه يا فندي ، إنت جاي لمين بالظبط ؟ وبتسأل كل الأسئلة دي ليه ؟

أخذ فارس نفساً مطولاً ، وزفره على مهل وهو يجيبه بهدوء :

- كان ليا واحد صاحبي ساكن في المنطقة هنا ، بس الظاهر إني غلطت في العنوان

أشار له جابر بيده ، وهو يتابع بسخط :

- طب اتفضل يا بيه خليني أشوف شغلي

حدجه فارس بنظرات محتقنة ، وسار مبتعداً عنه وهو يردد قائلاً

- بواب رزل !!!

ثم توقف بجوار إحدى اللوحات الإعلانية ، وألقى بعقب سيجارته على الأرضية الإسمنتية ، وداس عليها بقدمه ، وأكمل بضيق :

- ما أنا كده ماوصلتش برضوه لحاجة عن أوس ، داهية لا تكون هو اللي بيتكلم عنه البواب !



رمش بعينه في توتر ، وتابع متوجساً :
-ده ساعتها لوزة هتطلعهم عليا ، ومش هاخلص !

.....

في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،

أتقنت بطة لعب دورها بمهارة ، ومارست خدعة
حملها على زوجها الساذج عبد الحق بإجادة تامة ، فأصبح
أكثر تلهفاً وتحمساً على البقاء معها ، وتلبية إحتياجاتها ..
وعمدت للبقاء فترة أطول في غرفتها ، وأهملت معظم
الأعمال المنزلية ، وإدعت الإرهاق الدائم والشعور
بالغثيان والدوار المستمر .. فلازمت الفراش في غالبية
الوقت

في حين زادت كراهية وسخط إحصان لها ، فهي ترى
بعينها كم الدلال الذي يغدق ابنها به عليها ، وهي متيقنة أن
هناك غموض بمسألة حملها ..



قررت أم بطة زيارة ابنتها لتبارك خبر حملها بحفيد
المستقبل ، ورغم شكوكها حول طبيعته ، إلا أنها رسمت
الفرحة العامرة على وجهها ، وأطلقت الزغاريد وهي تدلف
لداخل المنزل قائلة :

-لووولووولي .. ألف مبروووك يا ست إحسان

نظرت لها إحسان شزراً ، وأجابتها ببرود :
-متشكرة

مطت أم بطة شفتيها في سخط ، وحدثت نفسها باستغراب :
-مالها الولية دي ، هي مش فرحانة ولا إيه ، وأنا مالي ،
المهم البت بطة

تتحنحت هي بصوت مسموع ، وأضافت بحماس :
-هاخش أشأر على بنتي يا ست إحسان ، وربنا يقومها
بالسلامة يا رب ، وتملى البيت عيال يا قادر يا كريم

ردت عليها بوجه ممتعض وهي تلوي فمها :
-خشي ، اهي متلأحة على السرير جوا !



لم تجب عليها أم بطة ، بل إكتفت بالنظر إليها بضيق ، ثم
إستدارت في إتجاه غرفتها ..

طرقت هي بيدها قبل أن تدلف للداخل ، ثم هتفت بفرح :
-مبروووووك يا بت ، والله وعرفتي تعملها

إعتدت بطة في نومتها ، وصاحت بنبرة حماسية وهي تفتح
ذراعيها :

-أمه ..ازيك !

إحتضنتها والدتها بعاطفة أموية ، وقبلت رأسها ، فنظرت
بطة لها بعتاب وهي تردف قائلة :

-كل ده عشان تجيلي !

مسحت أم بطة على وجه إبنتها ، وجلست على طرف
الفراش ، وأجابتها بهدوء :

-مش عقبال ما فضيت وعرفت أجيلك

هزت رأسها بخفة ، وهي تتابع بإهتمام :

-ماشي يامه ، أخبارك ايه ؟ واخواتي عاملين ايه ؟



تتهدت والدتها في إرهاب ، وردت عليها بصوت هادي ء ب :

-نحمده يا حبيبتي على كل حال ، المهم إنتي قوليلي أخبار الحبل (الحمل) معاكى إيه ؟

تقوس فم بطة قليلاً وهي تجيبها بفتور :
-أهوو ..

تفرست أم بطة في ملامح إبنتها ، هي تعلم جيداً حقيقة الأمر ، فاقتربت منها برأسها ، وسألتها بخفوت :
-بت قوليلي ، هو .. هو حصل إزاي وإنتي كنتي قيلالي إنه آآآ...

قاطعت بطة والدتها بخوف ، ونظرت حولها بريبة ، وهي تقول بصوت هامس بعد أن أمسكت بكفها :
-شششش يامه ، مش انتي قولتي نكفي على الخبر ماجور ومانجبش سيرة !

أومات والدتها برأسها وهي تجيبها بنبرة مهمة :
-أيوه ، بس اللي مستغرباه هو آآآ...



أخفضت بطة نبرة صوتها للغاية وهي تتابع قائلة :

-بصي يامه ، كلام في سرك ، أنا لا حبلى ولا دياوله ، ده
بس ملعوب عملاه على الولية العقربة اللي برا

شهقت أم بطة بصوت مرتفع وهي تلطم على صدرها :

-يا نصيبتى ، إنتى اتجننتى ! ازاي تعملى كده

همست بطة بتوتر شديد وهي تعاتب والدتها بنظراتها القلقة
:

-شششش.. بس يامه ، إنتى كده هاتفضحيني !

سبتها والدتها بحدة وهي تضيف قائلة :

-يخربيتك ، إنتى ناوية تخربي بيتك بإيدك !!

نفخت إبنتها في ضيق ، وقالت بيأس :

-يووه يامه ، يعني أنا غلطانة إني قولتلك

أشارت لها والدتها بإصبعها محذرة إياها بـ :



-يا بت إنتي بتلعي بالنار ، وحماتك مش سهلة

عقدت بطة ساعديها أمام صدرها ، وأشاحت بوجهها
للجانب ، وأجابت بثقة :

-ملكيش دعوة يامه ، أنا هأعرف أتصرف معاها كويس

وضعت أم بطة كف يدها على ذقن إبنتها ، وأدارته في
ناحيتها ، وقالت بنبرة متوترة :

-أنا خايفة عليكي ، كده إنتي لا هتطولي بلح الشام ولا عنب
اليمن !

إبتسمت بطة لها ، وقبلت كفها وهي تجيبها بصوت واثق :
-اطمني يامه ، أنا عارفة هاعمل ايه
-ربنا يسترها بقى

هنا دلفت إحسان إلى داخل الغرفة ، وتفرست في وجه
أم بطة الذي بدى مشدوداً ومتوتراً ، فسألتها بفضول :
-مالك يا أم بطة ؟ وشك مقلوب كده ليه

ردت عليها بتلعثم واضح وهي تبتلع ريقها بتوتر :



-هـ.. آآ.. م... مافيش

ضيقك إحسان عينيها ، ونظرت إلى الإثنتين بريبة ،
وإزداد عبوس وجهها وقتامته .. ثم هتفت بصوت جاد :
-أنا أعدة برا ، أما تخلصي مع المحروسة ابقى تعاليلي

أجابتها أم بطة بصوتها المضطرب وهي تجاهد للحفاظ على
هدوءها ب :

-من عينيا ، هو .. هو إنتي أعدتك يتشبع منها يا ست
إحسان .. ثم ضحكت بطريقة سخيفة وهي ترسم تلك
الإبتسامة الزائفة على ثغرها ..

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

أرسلت إجلال في طلب الطبيب الذي تعرفه للكشف عن بنت
جارتها المقربة ومتابعة حالتها .. ورغم ظروفها المادية
العادية ، إلا أنها لم تكن لتترك جارتها بمفردها دون أن
تمد لها يد العون ...



حمدت الله فردوس كثيراً أنه رزقها بمثل تلك الإنسانية ..
والتي تكفلت بكل شيء حتى تعينها في مصيبتها ..

طلب الطبيب من فردوس نقل ابنتها إلى مشفى عام ، ولكنها
رفضت ، وأصرت على بقائها بالمنزل لتلقي العلاج ..
فإضطر هو أسفاً أن يمتثل لرغبتها ، وكتب لها وصفات طبية
، وأوصى بتوفير الرعاية النفسية لها خاصة بعد معرفته
بسبب إصابتها ...

كانت تقى معظم الوقت غائبة عن الوعي .. مستسلمة
لرغبتها في ترك الحياة .. في بعض الأحيان كانت تفتح
عينها للحظة ، لتأمل المكان ، ويصيبها إرتجافة قوية ،
وتشقق في فزع ، فصورة مغتصبها دائماً تتجسد أمامها ..
لحظاتها المريرة معه لا يمكن أن تمحى من ذاكرتها بين ليلة
وضحاها ..

فهو قد قضى على روحها بإفتراسه لبرائتها ..
لم تشفع توسلاتها معه ، ولم يغفر لها ذنبها .. فقط تلذذ
بتحطيمها ..

إزدادت إرتعاشة جسدها ، وهي تتخيل إبتسامته الشيطانية
التي تستفزها ، فوضعت عفواً يدها على فمها لتكتم
شهقاتها المذعورة ..



ولكن صدى ضحكاته الهيستيرية يصيب أذنيها بالجنون ،
فتبكي لا إرادياً بأئين مختق .. وهي تحاول سد أذنيها ..
أغمضت تقى عينيها المذعورتين رغماً عنها ، وحبست
أنفاسها لعل روحها الذبيحة تسكن .. ولكن كيف يندمل
جرحها وهو مازال ينزف ..

لم تنتبه فردوس لتلك المسألة ، فقد كانت تعتقد أنها غافية
.. ونومها هو السبيل لشفائها ..

في حين كان والدها عوض يتمدد على الأريكة المقابلة
للفراش وينظر لها باهتمام بين الحين والآخر ..
ومع هذا لم ينتبه هو الآخر لحالة الرعب التي تنتابها ..
فهو أيضاً مغلوب على أمره ، يعاني من فقدان للذاكرة ،
وحالته الصحية شبه متردية ..
أما ذكرياته معها فتتسلل تدريجياً إلى ذاكرته ، هو يتذكر
لمحات من الماضي تجمعهما سوياً ، ولكنه لم يتعرف بشكل
تام عليها .. ورغم هذا يشعر بعاطفة نحوها ..

.....



في مطار القاهرة الدولي ،،،

هاتف الطبيب مؤنس مهاب الجندي ليبلغه بما حدث مع ابنه ،
، فاستقل الأخير أول طائرة عائدة لأرض الوطن ليراه..

صرخ مهاب بإنفعال في هاتفه المحمول وهو يخرج من
بوابة المطار الرئيسية قائلاً :

-يعني أعرف من الغريب عن حالة ابني ! إزاي ؟ كنتوا فين
من ده كله ؟ أنا مش هاسكت عن اللي حصل ، الكل
هيتحاسب ومش هارحم حد ، هي تكية عشان يجي شوية
بلطجية يقتلوا ابني والكل واقف يتفرج ، مش هاعديه
الموضوع ده على خير ، سامع مش هاعديه !

ثم أغلق الهاتف دون أن ينتظر أي رد من الطرف الآخر
...

ركض السائق في إتجاهه حينما رآه يخرج من البوابة ،
وتناول عنه حقيبة سفره ، فصاح فيه مهاب بصوت أمر :

-اطلع على المستشفى فوراً

-تمام يا دكتور مهاب



كز مهاب على أسنانه في شراسة وهو ينطق بتوعد :
-قسماً بالله لأربيهم الكلاب اللي عملوا كده في ابني !!!!

.....

في فيلا عدي ،،،

توجهت الخادمة بحقائب السفر إلى الطابق العلوي بعد أن
رحبت بالعروس الجديدة ..

في حين تأملت ليان تلك الفيلا – من الداخل - والتي
ستمكث فيها الفترة القادمة من حياتها ..

كانت الردهة واسعة ، وبها صالون مذهب قيم قد تم
وضعه قبل الزفاف بوقت قليل ، وصالون آخر أصغر في
الحجم .. وهناك غرفة معيشة على مقربة منه مزودة
بالأرائك المريحة ذات اللونين الأسود والأحمر ، ومعهم
شاشة عرض كبيرة ..

بالإضافة إلى المطبخ الواسع ، وغرفة للخدم ،
ومرحاض خاص بالضيوف ، وغرفة للمكتب ..



أما الطابق العلوي فبه غرفة نوم رئيسية كبيرة ، وأخرتان
أقل في الحجم والأثاث ..

وجميعهم قد تم فرشهم على أحدث طراز ...

لم تنكر ليان أن ذوق عدي في إنتقاء كل شيء كان مميزاً ،
وخاصة التحف والأنتيكات واللوحات الفنية المعلقة على
معظم جدران الفيلا .. ولكن هناك شيء ما ناقص في هذا
المكان ..

إنها الحياة والدفء والألفة ..

تحلت بالشجاعة وهي تصعد إلى غرفتهما في الطابق العلوي
.. فليس عليها أن تتذمر من حياتها معه ..

فيكفيها سبابه اللاذع وإستفزازه الدائم لها إن فكرت أن
تعارضه ..

هي إرتضت به زوجاً ، وعليها أن تصبر ريثما تجد المخرج
للخلاص منه ..

ألقت بجسدها المرهق على الفراش ، ثم أمسكت بهاتفها
المحمول ، وهاتفت رفيقتها جايدا ، وإنتظرت ردها ..

تنهدت في تعب وهي تقول بخفوت :

-هاي جودي ، وحشتيني



-وانتي كمان ليوو ، ده العريس خدك مني خالص ، ها
قوليلي ، إيه أخبار شهر العسل معاكى ؟ ولا إنتي خلاص
نسييتي يا بنتي من آخر مكالمة

لوت فمها في إستتكار ، وأغمضت عينيها بيأس ثم ردت
بصوت شبه حزين :
-عادي مافيش جديد

استغربت جايدا من ردها الفاتر ، فسألتها باهتمام :
-هو .. هو إنتي وعدي مش متفاهمين ولا ايه ؟ أنا بصراحة
مش فهمت منك اللي قولتيه آخر مرة !

أخذت ليان نفساً عميقاً وزفرته في إحباط ، ثم تابعت بجمود
:

-مش تاخدي على كلامي ، أنا بس كانت وحشاني كايرو

مطت جايدا شفتيها للجانب ، وردت عليها بنبرة عادية :
-مممم.. اوكي .. طيب هاشوفك امتى ؟

أجابتها بصوت جاد قائلة :



-قريب جودي ، أنا بس أروح القصر عندنا ، وأرتب معاكي
ميعاد نتقال فيه

-تمام ، وأنا هاستنى منك مكاملة

-Deal (متفقين) يالا باي

ثم أنهت معها المكاملة ، وتمددت على الفراش ، وأمسكت
بخصلات شعرها المموجة ، ولفتها حول إصبعيها ، وظلت
محدقة بسقفية الغرفة وهي تفكر في طريقة للخلاص من تلك
الزيجة بأقل الخسائر

.....

في منزل الجارة حكمت ،،،،،

وضعت رحمة أحمر الشفاه الصارخ على شفتيها ، ثم
فركتهما معاً ، وإبتسمت لنفسها بغرور ، وعبثت بشعرها
المنساب على ظهرها ، وأدارت جسدها للجانبين لتتأكد من
تناسق فستانها مع تقاسيم جسدها ..

ثم وضعت يديها على صدرها ، ورفعته للأعلى قليلاً ، وهزت
كتفيها بتغنج ، وحدثت نفسها قائلة بزهو :

-كده مالكيش حل يا ريري ، هاتوقعي الرجالة تحت رجلكي



أحضرت والدتها حكمت المبخرة ، ووقفت على مقربة منها ،
وهتفت بحماس :

-رقيتك واسترقيتك يا بنت بطني من عين ولاد الحارة الـ
***** اللي تندب فيها رصاصة

سعلت رحمة من كمية الدخان المنبعثة من المبخرة ،
ونظرت لوالدتها بضيق وقالت بصوت مختنق ومتحشرج :
-كح .. كح .. خلاص يامه ، هاتخنق ، كح ... آآ..

نظرت لها والدتها بإندهاش وهي ترفع حاجبها للأعلى ،
وقالت محتدة :

-الله مش بأرقيك يا بت بدل ما العين تصيبك

تذمرت رحمة قائلة وهي تحرك يدها أمام وجهها :
-مش بالشكل ده

أسندت حكمت المبخرة على التسريحة ، وتسائلت بجدية :
-خلاص .. ها ، هتأخري النهاردة ؟



أجابتها رحمة بتبرم وهي تعقد رباط حذائها ذي الكعب
العالي :

-هو كل يوم السؤال ده ، ما إنتي عارفة وقت ما بأخلص
بأرجع على طول

اقتربت منها والدتها ، ونظرت لها بتفحص وهي ترد عليها
بتلهف :

-ما أنا عارفة ، بس الناس ولاد ال-*** اللي هنا آآآ...

قاطعتها بصوت صارم وهي تجذب حقيبة يدها الصغيرة
وتضعها على كتفها :

-يولعوا كلهم ، محدش فيهم يهمني في حاجة ، وبعدين
قريب يامه هانسيب المخروبة دي ونروح نعيش في حطة
تانية هاي كيلاس

رفعت حكمت يديها عالياً في الهواء ، وهتفت متحمسة :
يا رب ياختي ، خلينا ناب على وش الدنيا

إلتوى فم رحمة بإبتسامة مأكرة وهي تجيبها قائلة :
-اصبري انتي بس ، وأنا هاروق عليك يامه !



إزدادت نبرة حكمة حماسة وهي تقول :

-ده يوم المنى يا بنت بطني !

لوحث لها رحمة بأطراف أصابعها وهي تتجه لباب المنزل
قائلة بجدية :

-سلام بقى لأحسن اتأخرت ، وانتى عارفة مستر بهججة
مش بيحب التأخير !

-روحي يا بنتي ، وأنا بأدعيك

تقوس فمها وهي تجيبها بلكنة أجنبية غير صحيحة قائلة :
-تيشاو (مع السلامة)

.....

نزلت رحمة على الدرج بخيلاء ، وسلطت أنظارها على
حقيبة يدها لتخرج هاتفها المحمول ، فلم تنتبه إلى منسي
الذي كان صاعداً في إتجاهها ، فإصطدمت به دون قصد ..
ورفعت رأسها لتتظر إليه وهي تقول بإيجاز :

-سوري



نظرت لها بتمعن متفحصاً جسدها ومفاته من رأسها حتى
أخمص قدميها وهو يقول بسخرية :

-إيش .. إيش إيش ، ايه يا بت الحلاوة دي كلها

رمقته بنظرات مصدومة لرؤيته إياه أمامها ، وردت بنزق :
-منسي ! خير

سألها بفضول وهو مسلط أنظاره على مفاتها المثيرة :
-على فين العزم

أجابته بإقتضاب وهي تنفخ في إنزعاج :
-على الشغل طبعاً

رد عليها بنبرة شبه مهينة وهو يشير بيده ، وممر عينية
عليها :

-ما أنا عارف انه الشغل ، بس انتي النعمة ماشاء الله بانك
عليكي اليومين دول ، مع إنك شغالة آآ...

قاطعته قائلة بنبرة حادة بعد أن عبس وجهها من طريقته
الفضة في الحوار معها :



-إنت هتأر عليا ولا إيه ؟

أجابها ببرود وهو يحك طرف ذقنه :

-لا يا حلوة ، بس مستغربك

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وردت بفتور :

-عادي ، مافيش حاجة غريبة في الزمن ده !

أجابها منسي ببرود :

-على رأيك

سألته هي باهتمام وهي ترفع حاجبها للأعلى :

-على كده انت طالع هنا لمين ؟ مش معقول ليا !!

رد عليها بجدية وهو محقق بعينيها :

-لأ .. للبت تقى

نفخت في ضيق ، وأرخت ساعديها فور سماعها لإسم تلك

الفتاة ، ثم أشاحت بوجهها للجانب وهي تقول بغیظ :



-أها ، قولتلي بقى !

لاحظ هو التغير البادي على وجهها ، فابتسم لنفسه بتباهي ،
وقال بغرور :

-البت بعافية وأنا بشار عليها من وقت للتاني ، ما إنتي
عارفة امها وظروف بيتهم !

ربتت على صدره بكفها ، وهي تردف بتهكم :
-وماله يا حنين

اقترب هو منها حتى إلتصق صدره بجسدها ، وقال بهمس
وهو يغمز لها :
-عاوز أشوفك يا قطة

أبعدت جسده عنها بيدها ، ونظرت له من زاوية عينها
بكبرياء ، ومن ثم ردت عليه بعدم إكتراث :
-أما أشوف

ثم دفعته قليلاً من كتفه ، ونزلت هبوطاً على الدرج ..



فتابعها منسي بنظراته الوقحة ، وتحسس صدره ، واخرج
تهيدة حارة ، وحدث نفسه قائلاً :

-هانروح من بعض فين ، ما إنتي الحتة الطرية يا .. يا
مزة ...!!!

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،،

إنقلب المشفى رأساً على عقب فور إعلان خبر عودة
مهاب الجندي من الخارج ، وأصبح الجميع في حالة
إستنفار تام ...

ترجل هو من سيارته الخاصة ، وسار بخطواته السريعة
في إتجاه المدخل الرئيسي ..

كان وجهه قاتماً ، ومتشنجاً للغاية ..

أفسح الأمن له المجال ليمر بعد أن أدوا له التحية ،
وأسرع كبير الأطباء نحوه وهو يهتف بصوت عالي :
-دكتور مهاب ، حمدلله على سلا..آآ....



قاطع مهاب بلهجة صارمة وحادة وهو يشير بيده :
-ابني أوس فين ؟

أشار بعينه للأعلى وهو يجيبه بتلهف :
-فوق يا دكتور ، في العناية المركزة

صاح مهاب بصوت هادر وهو يتجه صوب المصعد قائلاً :
:

-أنا مش هاسيب اللي حصل ده يعدي من غير ما أدفعكم
التمن ، مش ابن مهاب الجندي اللي يتعمل معاه كده ، لأ
وفي المستشفى بتاعي ، الكل هيتحاسب !!!

رد عليه كبير الأطباء بصوت شبه مرتبك ب :
-يا دكتور إحنا اتفاجئنا بالبلطجية دول

سأله باستنكار صريح وهو يرمقه بنظراته الساخطة :
-كان فين الأمن ؟ وفين الممرضين والدكاترة ، ولا هي
المستشفى هنا سايبة لكل من هب ودب يدخل يعمل اللي
عاوزه فيها ؟



رد عليه بتلعثم وهو يحاول أن يبدو هادئاً أمامه :
-هو بس آآآ...

قاطعته بنبرة محتدة وهو يذلف إلى داخل المصعد :
-ومين سمحلهم أصلاً يدخلوا ؟ عاوز أعرف الكلب اللي ساب
ابني معاهم !

ابتلع كبير الأطباء ريقه بتوتر ، وأجابه بصوت متقطع :
-آآآ.. دي.. دي موظفة الاستقبال

هتف مهاب بصوت صارخ وهو يشير بإصبعه مهدداً :
-تترفد فوراً ، بس بعد ما يتعملها قضية

أوما برأسه موافقاً وهو يتابعه بنظراته القلقة بعد أن لحق
به ، ثم أجابه بـ :
-ح... حاضر ، أنا هاتصرف

ضغط مهاب الجندي على زر غلق المصعد ، وكور قبضته
في حنق ، وظل يتمتم بتوعد قائلاً :



-مش هاسيب اللي عمل فيك كده يا أوس يفلت ، قسماً بالله
لأدفنهم بالحيا !!!

.....

الفصل الحادي والثلاثون ،،،،،

في منزل تقى عوض الله ،،،

توجهت فردوس ناحية باب منزلها بعد أن سمعت الطرقات
الخافتة عليه ..

عدلت من وضعية حجابها المنزلي ، وفتحته ، فوجدت
منسي واقفاً على عتبة وعلى وجهه إبتسامة سخيفة ،
فنظرت له بإندهاش وسألته قائلة :

-منسي ! خير يا بني

نظر لها بإستغراب مصطنع وهو يسأله بصوت أجش :
-إيه يا ست فردوس مش هاتقوليلي اتفضل ؟



تتحننت بخفوت قبل أن تتنحي للجانب ، ثم أشارت بيدها
وهي تقول :

-لا مؤاخذه ، اتفضل

ابتسم لها مجاملاً وهو يردف قائلاً :
-يزيد فضلك

إختلس منسي النظرات محاولاً رؤية تقي ، ولكن كان باب
غرفتها مغلقاً ، فلاحظت فردوس نظراته المتفحصة لمنزلها
، فسألته بضجر :

-بس مقولتليش إنت جاي ليه ؟

إنتبه هو لها ، وسلط أنظاره عليها ، ثم أجابها بصوت رخيم
:

-أنا جاي أسأل على تقي وعلى أحوالها !

تهددت في حزن وهي ترد عليه قائلة :

-نحمد الله على كل حال !

سألها باهتمام واضح وهو يرفع حاجبه للأعلى :



-هي عاملة ايه الوقتي ؟

مطت فمها للأمام ، وأجابته بياس :

-يعني ... اهو طول الوقت نايمة

تابع منسي حديثه بجدية وإهتمام واضح ب :

-أنا كنت ناوي أجيبها ضاكتور كفاءة بس الحاجة إجلال

قالت إنها جابتها واحد

أومات برأسها وهي ترد عليه بصوت خافت :

-أه كتر خيرها ..

لاحظ هو إجابتها المقتضبة عليه ، فحاول أن يطيل فرصة

الحديث معها ، فسألها بإهتمام زائف قائلاً :

-وعم عوض إزيه ؟

ردت عليه بفتور وهي تشير بيدها:

-أهوو .. يوم كده ويوم كده



زم فمه قائلاً بصوت خشن :

-مممم.. ربنا يديله الصحة

أخذت فردوس نفساً عميقاً ، وزفرته بإحباط وهي تهتف بـ :

-يا رب أمين ، متأخذنيش يا بني ، أنا مش عارفة أضايفك

كويس ، إنت مش غريب !

أشار لها بكف يده قائلاً بجدية :

-لا ماتتعبيش نفسك يا ست فردوس ، أنا جاي بس أطمئن

على ست البنات

مطت فمها في إنكسار ، وحدثت نفسها بتهكم :

-أل ست البنات أل .. ما اللي حصل حصل خلاص ، وضاعت

!

تأمل منسي حالة الحزن الجلية المسيطرة على فردوس ،

وتعجب من صمتها المفاجيء ، فسألها بفضول بـ :

-مالك يا ست فردوس ؟ انتي بتكلمي نفسك ؟!



انتبهت له ، ومسحت تلك العبرة المعلقة في أهدابها ، وقالت
بصوت شبه مختق :

-هاه ، لا يا بني!

مسح منسي بلسانه على أسنانه ، ثم قال بهدوء :
-طيب ، هابقي أعدي وقت تاني ، ولو عوزتي حاجة أنا في
الخدمة

إبتسمت له وهي تجيبه بإمتنان :
-تسلم يا منسي من كل رَضي (سوء)

ثم صاحبتة إلى باب المنزل ، وودعته ، ومن ثم إتجهت إلى
المطبخ لتكمل إعداد طعام الغداء ، ولكن أوقفها صوت
صراخ يأتي من داخل غرفة ابنتها ، فلطمت على
صدرها في رعب ، وهتفت بهلع :
-بنتي !!!

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،



تسمر مهاب أمام فراش ابنه الطبي ، ونظر له بصدمة
وقد كانت أثار الكدمات لا تزال باقية على وجهه ..
إزداد عبوس وتشنج قسماات وجهه ، واحتقت عينية من
الغضب ، ثم أمسك بالتقرير الطبي المعلق على طرف فراشه
، وقرأ ما دون فيه ..

نظر شزراً إلى كبير الأطباء وصاح محتداً :
-إنت ازاي تعمل كده ؟

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يجيبه بتوتر :
-ده .. ده إجراء مؤقت عشان أضمن انه تحت السيطرة

هتف مهاب بصرامة واضحة والشرر يتطاير من عينية ب :
-ابني مش هياخد مهدئات تاني !

رد عليه كبير الأطباء بقلق قائلاً :
-أنا كنت مضطر لمصلحته



حدجه مهاب بنظراته الشيطانية وهو يأمره بصوت حاسم :
-أوس ابني يفوق فوراً
-ح.. حاضر

ثم تابع بصلابة وهو يشير بإصبعه مهدداً :
-وكل هنا خصم اسبوع من مرتبهم ، ويترفد بتوع الأمن ،
ويجي مكانهم ناس أفضل يعرفوا يشوفوا شغلهم كويس !

هز رأسه موافقاً وهو يجيبه دون تردد بـ :
-اللي تؤمر بيه يا دكتور مهاب

.....

في دار الرعاية الخاص بالمسنين ،،،،

أعطت مديرة الدار للسكرتيرة الخاصة بها الخطاب الرسمي
لحضور الحفل السنوي للجمعية الخيرية التي تديرها
ناريمان ..

ثم نهضت عن مقعدها ، وأدرفت بنبرة رسمية :



-الكل يستعد للحفلة ، خلاص ميعادها اتحدد

أجابتها السكرتيرة بصوتها الهادي قائلة :

-متقلقيش يا مدام ، كل حاجة اتعملت زي ما قولتي

إبتسمت في زهو وهي تتابع بجدية :

-عظيم ، وماتنسيش " درع " الدار لناريمان هانم

هزت السكرتيرة رأسها بثقة ، وردت عليها قائلة :

-اه طبعاً ، أنا هاستلمه بالليل

لوت هي فمها قليلاً ، وأضافت بصوت متزن :

-تمام ، وأنا هاروح أمر على بقية الأقسام هنا وأشوف آخر

الترتيبات

-تمام يا مدام

.....



إبتسمت الطيبة رجاء وهي تربت بيدها على كف تهاني ،
وهتفت بحماس :

-هاتو حشيني يا تهاني

-وانتي أكثر يا دكتورة

-ابقي تعالي زورينا ، مش تتسينا

-أكيد

-وأنا موجودة لو احتاجتي أي حاجة ، وخلي أرقام تليفوناتي
معاكي

-شكراً ليكي يا دكتورة على كل حاجة عملتها عشانني

-متقوليش كده ، أنا بأعتبرك زي أختي

وفجأة سُمع صوت هرج ومرج في الخارج ، فضيقت
رجاء عينيها في استغراب ، وإلتفتت للجانب ، وتساءلت
بفضول :

-في ايه برا ؟

بادلتها تهاني نظرات الحيرة ، وقالت وهي تمط شفتيها
للأمام :

-مش عارفة



خرجت الإثنتين من الغرفة ، ونظرتا في الرواق ، فوجدتا
المشرفة هالة تركض ، فأوقفتها رجاء من ذراعها ،
وسألتها بتوجس :

-في إيه ؟

-الحاجة نجاة تعيشي إنتي !

فغرت تهاني ثغرها مصدومة ، وشحب لون وجهها ، وهي
تقول

-هاه .. ماتت

نظرت ناحيتها هالة ، وأردفت قائلة بحزن :
-أيوه

سألتها رجاء بإهتمام واضح قائلة :
-هي ماتت إزاي ؟

أجابتها هالة بنبرة لاهثة وهي تشرح بيدها :
-لاقوها أعدة على الكرسي بتاعها مش بتتحرك ، وأما جت
زميلتها في الأوضة تصحيحها ، كانت مش بتتنفس و..



وجسمها سايب ، فشافتها الدكتوراة شروق ، و... ولاقيتها
ماتت

قالت رجاء بصوت حزين وهي دامعة العينين :
-لا حول ولا قوة إلا بالله

أردفت تهاني قائلة بصوت أسف :
-إنا لله وإنا إليه راجعون !

سألتها رجاء باهتمام ، وهي تمسح عبراتها قبل أن تتجمع
:

-طيب في حد من أهلها عرف ؟

أجابتها هالة بنبرة شبه يائسة :

-إحنا بنحاول نتصل بحد منهم ، بس مش لاقيين رد خالص

ضيقته تهاني عينيها عقب تلك العبارة الأخيرة ، وسألتها
بفضول شديد وهي تنظر لها بإمعان :

-ليه ؟ محدش بيرد ليه ؟



نظرت لها بخيبة أمل وهي تجيبها بإحباط :

-هما أصلاً رموها هنا في الدار من سنين ، وكل فين وفيين
لما بيجوا يزوروها ، فكان متوقع إن لو جرالها حاجة
محدث من أهلها هيعرف ، الفكرة بس إن الإدارة عاوزة
تشوف هاتتصرف ازاى مع المرحومة

تتهدت تهاني في حزن وهي تضيف :

-ربنا يرحمها ، ويجعل مثواها الجنة

ردت عليها رجاء بصوت أسف :

-يا رب أمين ، حقيقي كانت ست طيبة

هزت هالة رأسها موافقة ، ثم قالت بتعجل :

-اه فعلا .. عن اذنكم .. هاشوف هاعمل ايه

أشارت لها رجاء بكف يدها وهي تجيبها بصوتها

الهاديء :

-ربنا معاكى ، وأنا موجودة لو في حاجة



ابتسمت لها هالة نصف إبتسامة وهي تسرع في خطاها
قائلة بجدية :

-اكيد يا دكتورة رجاء

أطرقت تهاني رأسها في إنكسار وحزن ، وإبتعدت عن
الطبيبة رجاء ، واتجهت ناحية الحديقة الخارجية

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،،

ركضت فردوس بخطواتها الثقيلة في إتجاه غرفة إبنتها،
فوجدتها متكورة على نفسها في الفراش ، وضامة ركبتيها
إلى صدرها ، وجسدها بالكامل يرتجف بشدة ، و محدقة
أمامها ...

اقتربت منها ونظرات الخوف بادية في عينيها ، وقالت
بصوت خافت :

-تقى ، مالك يا ضنايا ؟



ثم جلست على طرف الفراش ، وإنحنت ناحية ابنتها ، ولفت ذراعيها حول كتفيها ، وضمتها إلى صدرها بعاطفة أم حقيقية ، ومسدت على رأسها وقبلت جبينها ، وهي تقول بصوت دافئ :

-متخافيش يا حبيبتي ، أنا معاك

أجهشت تقى بالبكاء ، وصدر منها أنيناً خافتاً ، فأشفقت عليها والدتها أكثر ، ورددت بصوت شبه مختنق :

-يا بنتي كفاية عياط ، وشك دبل ، وحالك اتبدل ، مالوش لازمة قهرة النفس دي ، مافيش حاجة هترجع زي الأول

ثم أغمضت فردوس عينيها ، وأخذت نفساً عميقاً حبسته في صدرها ، وحدثت نفسها بمرارة قائلة :

-منه لله اللي كان السبب ، منه لله اللي خرب البيت !

حدثت تقى بعينيها - المتورمتين من كثرة البكاء - في ذلك الطيف المتجسد أمامها لشبح مغتصبها ..

إبتسامته الشرسة ، ضحكاته اللئيمة ، نظراته الوضيعة ، جسده الحيواني ، كل شيء يبدو واضحاً وكأنه متواجد معها في نفس الغرفة ..



أغمضت عينيها بقسوة حتى لا تراه ، ولكنه طاردها في
خيالها ، إقتحم عزلتها الوحيدة بصوته المخيف ، وأوامره
المميّنة ..

اضطربت فردوس لرؤية ابنتها على تلك الحالة السيئة ،
فهزت جسدها برفق وهي تهمس لها بخوف :
-تقى ، ردي عليا يا بنتي ، تقى !

في تلك اللحظة دلف والدها عوض الله إلى داخل الغرفة
وهو يتعكز على تلك العصا التي أحضرها الشيخ أحمد له
لتساعده في السير ، وهتف قائلاً بصوته المرهق وهو يتأمل
حال تلك الفتاة التي يرق قلبه لها دوماً بصورة عجيبة :
-في .. في .. ايه ، يا .. يا .. آآآآ.. انتي تقى ، صح ؟

وكان في صوته البلمس لجراح تقى التي لم تندمل بعد ..
حيث رفعت رأسها في إتجاهه ، ونظرت له بنظرات غريبة ،
وكان وجوده يبعث على الأمان .. نعم ذلك الإحساس الذي
إفتقدته لأشهر ...

فهو والدها الذي عاهدته طيباً وحنوناً ، يرفق بها في أشد
اللحظات صعوبة ، وفي أحلك المواقف ، لذا دون أدنى لحظة
تردد ، أبعدت ذراعي والدتها عنها ، ونهضت عن الفراش ،



وركضت في إتجاهه ، لترتمي في أحضانه ، وتلف
ذراعيها حوله وهي تهتف قائلة بصوتها المختق واللاهث :
-بابا .. احميني منه يا بابا

عجز لسان عوض عن النطق ، ولكن يكفيه رؤيته لتلك
المشاعر الصادقة وهي تغمره دون أن يعارضها أو يتصدى
لها ..

ربما لا يتذكرها جيداً ، ولكنه لم يستطع أن يقاوم رغبته في
ضمها ، وتقبيل رأسها ..

فأحاطها بذراعيه بعد أن ترك عكازه يسقط على الأرضية ،
وجعل رأسها يغوص في صدره المتعب .. وظل يمسح على
رأسها وجسدها برفق شديد حتى إستكانت داخله ...

فغرت فردوس ثغرها في صدمة ..

لم تتوقع أن يفعل عوض هذا بعد أشهر من محاولاتها
اليائسة في علاجه ، ولكنه وجد الدواء الحقيقي له في وجود
إبنته معه وفي أحضانه

.....



في مشفى الجندي الخاص ،،،،،

بدأ أوس يستعيد وعيه تدريجياً بعد أن خف تأثير المهدى ء ..
وحرك رأسه للجانبين بحركة خفيفة ، وبتثاقل شديد فتح
جفنيه ..

كانت الرؤية في البداية ضبابية ، وذاكرته إلى حد ما لا
تسعه .. ولكن سريعاً تذكر ما حدث ، فإنتفض مذعوراً من
نومته ...

-إهدى يا أوس ، أنا معاك !

قالها والده بصوت رجولي صارم ، فإلتفت ناحيته أوس ،
وضيق عينيه ، ورمقه بنظرات حادة قبل أن ينطق بصوت
متحرج :

-ب.. بابا

-أيوه يا بني ، أنا موجود هنا

عاود أوس النظر إلى جسده، وتأمل كفيه والإبر الطبية
المغروزة في أحدهما ، فدون تردد إنتزعها عنه .. فنظر له
والده مهاب بتوتر قائلاً :

-بالراحة يا أوس ، في ايه ؟



أزاح ابنه كل الأسلاك الموصولة بجسده ، ونهض عن الفراش ، وأردف قائلاً بصرامة :

-أنا عاوز أمشي من هنا !

ثم إتجه نحو الخزانة الرفيعة الموضوعة في زاوية الغرفة ، وقام بفتح ضلفتها ، ونظر باهتمام داخلها ..

وقف والده خلفه ، وهتف قائلاً بإعتراض :

-لأ .. مش هتمشي قبل ما أطمئن عليك ، ده .. ده انت مضروب ، وكنت في شبه غيبوبة !

إلتقط أوس قميصاً نظيفاً من على " الشماعة " المثبتة بالداخل ، وسحب بنطالاً قماشياً ، وإستدار بجسده ليقف قبالة ، وصاح قائلاً بصوت جهوري :
-بأقولك أنا مش هاقعد هنا لحظة واحدة !!!

سأله والده وهو ينظر مباشرة في عينيه بإحتقان :

-عاوز تطلع تروح فين ؟



صمت أوس ولم يعلق ، فأكفهر وجه مهاب أكثر ، وتابع
قائلاً بسخط :

-هاتروح للبننت اياها ؟

نزع أوس لباسه الطبي ، وبدأ في إرتداء البنطال ، ثم
أجاب والده بإيجاز :
-تخصني

نفخ مهاب من الغيظ ، وهتف بصوت مشتعل وهو يهز رأسه
:

-أها .. يعني زي ما بيتقال هنا إنها مراتك !

أغلق أوس السحاب ، وإلتفت بجسده ليقف على بعد خطوة
واحدة من والده ، وثبت عينيه عليه وهو يقول بجدية شديدة
:

-ايوه ... تقى مراتي !

انفجر مهاب غاضباً عقب تلك الكلمات الصادمة والمؤكدّة لما
ظن أنها شائعات ، وصاح صارخاً وهو يلوح بيده في الهواء
:



-إنت اتجننت عشان تعمل عملة زي دي

تحرك أوس خطوة للأمام لتصبح المسافة الفاصلة بينهما
أقل من سنتيمترات معدودة ، وقال بثبات عجيب دون أن
تطرف عينيه :

-أنا مسئول عن تصرفاتي ، ومحدثش ليه الحق إنه يحاسبني
!

هتف مهاب بصراخ وهو يبادلله النظرات المشتعلة :

-بس أنا أبوك

رد عليه أوس قائلاً بصوت محتقن وهو يعتمد الضغط على
كل حرف :

-وهي مراتي !

أشار له مهاب بإصبعه وهو يهتف بعصبية :

-أوس ، اتكلم كويس معايا ، ماتنساش نفسك



ألقى أوس بالقميص على كتفيه ، ثم مد يده ليلتقط متعلقاته
الخاصة (من ميدالية مفاتيحه وحافظة نقوده) ودسهما في
جيبه ، وتابع بنبرة منفعة وهو يرمقه بنظراته المشتعلة :
-أنا مش ناسي إنت مين ، ورايح أشوف فين مراتي

إهتاج مهاب وهو يضيف قائلاً :

-البت البيئة الزبالة اللي دخلتها هي وأهلها هنا ، وعاملوا
فضايحهم في المكان ، ولو ثوا سمعته !

اقترب أوس من أبيه ، وحدجه بنظرات شرسة ذات مغزى
قبل أن ينطق بقسوة :

-لو على السمعة ، فبلاش إنت بالذات تتكلم عنها ، لأنك أكبر
مثال على آآآ...

قاطعه مهاب وهو يصفعه بقوة على وجهه قائلاً بصراخ
هادر :

-إخرس



لم يهتز كيان أوس الذي تفاجيء بالصفعة ، فقط إزداد
إحتقان لهيب الغضب في عينيه ، وبرزت عروقه الثائرة من
عنقه .. وكور قبضته بشراسة ..

إبتلع والده ريقه في توتر شديد ، فأنفعال ابنه يريبه بدرجة
مزعجة ، وأضاف قائلاً بجموح :

-لو مفكر إنك كبرت عليا ، تبقى غلطان ، أنا لسه أبوك
-خلصت ؟ ولا هتضرب تاني !

قالها أوس ببرود مستفز وكأن شيئاً لم يحدث رغم النيران
المستعرة في نفسه .. نعم قالها بصلاية وكأنه يدفعه دفعاً
لصفعة مجدداً ..

كانت نظراته وحدها كافية لتري مهاب فداحة فعلته معه ..
هو الملام فيما يرتكبه .. فتركيبة شخصية ابنه هي نتيجة
تربيته له ..

حاول أن يبدو هادئاً أمامه ، وصر على أسنانه وهو
يتابع قائلاً بغيط :

-إنت ليه كده ؟ طالع بالشكل البشع ده لمين ؟

إكتسى وجه أوس بنظرات ساخطة وهو يلوي فمه قائلاً
بتهمك :



-بجد مش عارف ؟! حقيقي أنا مستغربك يا ... يا دكتور
مهاب

ثم اتجه نحو باب الغرفة ، وأمسك بالمقبض ، وفتحه ،
وإنطلق للخارج ، فحاول والده أن يلحق به وهو يصرخ
قائلاً :

-استنى هنا أنا مخلصتش كلامي

لم يلتفت له أوس ، ولم يجبه ، بل تركه يتابع كلماته المنفعلة
، وتحرك في اتجاه المصعد ، وهو يكمل غلق أزرار قميصه
..

ثم ضرب بقوة على مفتاح إستدعاء المصعد ، وأدار رأسه
للخلف ليحدج والده بنظرات مطولة و مشمئزة حتى سمع
صوت صافرة وصول المصعد ، فدلف للداخل ، وأغلق
الباب خلفه ...

تسمر مهاب في مكانه مصدوماً من رد فعل ابنه المثير
للإنفعال ، وأخفض عينيه لينظر إلى قبضة يده التي صفت
إبنه ، ثم كورها ، وحدث نفسه بصوت محتد ومتوعد ب :
-مش هاسيبك تضيع نفسك مع الزبالة دول ، ولو حكمت أنا
هامحيهم من على وش الأرض ، ماشي يا أوس ، ماشي !



.....

في دار الرعاية الخاصة بالمسنين ،،،،

اقتربت تهاني من المقعد الخالي الموجود في أبعد جزء في
الحديقة .. وجلست عليه ، وأجفلت عينيها لتتنظر إلى "
النجيلة " الخضراء أسفل قدميها ، ثم أطلقت تنهيدة
صارخة من بين ضلوعها ، وهتفت قائلة :
-مش عاوزة أموت لوحدي ، عاوزة أكون وسط أهلي ..
ومع ... ومع ابني اللي خدوه مني !

ثم دفنت وجهها التعتيس بين راحتي يدها ، وإنحبت بإنين
خاغت وهي تتذكر أصعب يوم في حياتها ..
يوم أن ضاع منها كل شيء ..

.....



□□□□ إندلح الحريق في مكتب تهاني بالمشفى الخاص
الذي كانت تعمل به ، ووصلتها أنباء عن إحتجاز أطفالها
الثلاثة بداخله ..

فركضت مهرولة في فزع ناحيته ، وصرخت باهتياج قائلة
:

-ولادي جوا ، الحقوهم ، ولادي هيروحوا مني !

كانت كالمجنونة وهي تكرض صارخة بأعلى صوتها ب :
-ولادي جوا المكتب ، إلحقوهم ، ولادي .. آآآآه

كان يقف أمام غرفتها حشداً من الأطباء والممرضين
والعاملين بالمشفى ، فحاولوا دون وصولها للدخل ..
حاولت هي أن تدفعهم وتمر عبرهم لتصل إلى الباب ، ولكن
أبعدوها للخلف ، فنظرت لهم بأعين مغرورة بالعبرات
الحارقة ، وتوسلت ببكاء مرير ب :

-بناتي جوا الأوضة وأوس معاهم ، سيبوني بس أجيبهم

اقترب منها أحد الأطباء ، وأحنى رأسه للأسفل ، وقال
بصوت حزين :

-للأسف كل حاجة جوا ولعت



صرخت وهي تجهش بالبكاء بطريقة هسترية عالياً ب :
-لألاًلألاً .. ولادي

اندفع ممدوح هو الآخر بين جموع المتواجدين ليصل إلى
الغرفة ، وصاح بصوت مرتفع للغاية ب :
-بناتي .. ليان ، بيسان !!!

لمحت تهاني مهاب وهو يقترب منها ، فاستغاثت به بصوت
راجي ب :
-إلحق يا مهاب ، أوس ابننا جوا الأوضة ، خليه يسبوني
أجيبه

حدجها هو بنظرات قاسية ، ثم قال بشراسة :
-إنتي مالكيش ابن ، اعتبريه مات
-إنت بتقول إيه !!!

تابع هو بنبرة أشد قسوة ب :
-الأم اللي تهمل في تربية ابنها ماتستحقش تكون أم



صرخت هي عالياً بصوت مبجوح ومختق بـ :
-لألألألألأ ..

اقترب مهاب منها ، ورمقها بنظراته المتوعدة ، وقال بقسوة
أشد وهو يشير بيده :

-ابني هاربيه بمعرفتي ، وإنتي هتتحاسبي عن إهمالك
وخيانتك

ثم تركها وإنصرف دون أن يلتفت إلى صراخها المتواصل
بـ :

-ولادي ، لأ .. يا مهاب ... مهـاب !!....!!

فإنهارت متشنجة على الأرضية الباردة ولسان حالها
يصرخ منادياً على أطفالها الصغار ..

.....

لاحقاً ، أفاقت تهاني في غرفة ما غريبة ، جدرانها مطلية
باللون الرمادي الكئيب ، فنهضت من نومتها ، ونظرت
حولها برعب ..



كان حلقها جافاً ، فمدت يدها المرتعشة نحو الطاولة
القصيرة الملتصقة بالفراش لتمسك بكوب الماء المسنود ..
ارتشفت منه البعض ، ونظرت إلى حيث يوجد باب الغرفة ..
وإتسعت عينيها مذهولة وهي تهتف قائلة بصوت متحشرج
:

-م...مدوح

نظر لها شزراً ، وأجابها بصوت قاتم :
-أخيراً فوقتي

تلفتت تهاني حولها بريية ، وسألته بصوت متقطع :
-هو .. هو حصل إيه ؟ وأنا .. وأنا فين ؟

أجابها مدوح بصوت متهمك يحمل المرارة :
-إيه لحقتي تنسي بالسرعة دي ؟

ثم صمت لثانية قبل أن يصرخ مهتاجاً ب :
-إنتي أم انتي !!



فغرت ثغرها مصدومة ونظرات الرعب متجسدة على وجهها
وهي تنطق بتلعثم :

-هاه .. و.. ولادي !

كز على أسنانه ليتابع قائلاً بشراسة وهو يحدجها بنظراته
المميتة :

-أيوه .. قولي بناتك اللي ماتوا ، اللي اتحرقوا وانتي زي ما
إنتي ، مافيش حاجة حصلتلك !

صرخت في عدم تصديق وهي تهز رأسها مستتكرة لعباراته
الصادمة :

-إنت .. إنت بتكذب !

اقترب منها حتى أمسك بذراعها ، ثم قبض عليه بقسوة لم
تعهد لها منه ، وصاح قائلاً بإهتياج وهو مستمر في رمقها
بنظرات مميتة :

-إنتي السبب ، هما ماتوا بسببك ، سامعة بسببك !



إنفطر قلبها وهو يؤكد عليها وفاة رضيعتيها ، وشعرت
بأن أنفاسها ثقيلة ، وروحها سحبت منها ، وتعالى صدرها
صعوداً وهبوطاً ..

ثم صرخت بصوت متحشرج مستنكرة حديثه ب :

-إنت بتقول ايه ، لألألألألأ .. بناتي مماتوش ، بناتي
عاشين ، لألألألأ .. حرام ، بناتي ! أآآآآه !!

ظلت تصرخ لعدة دقائق متواصلة ، فصمت وظل يتابعها
بنظرات مغلولة ، ثم إنهاارت هي مجدداً على فراشها ،
فأرخی قبضته عن ذراعها ، وتراجع عدة خطوات للخلف ..
واستمر في رمقها بنظراته المحتقنة ، وهنا تدخلت ممرضة
ما ، وأمرته بجدية :

-اطلع برا يا أستاذ ، المدام حالتها ماتسحמש بالزيارة

رمقها بنظراته النارية وهو يجيب قائلاً بتوعد :
-لسه كلامي مخلصش معاها ، وراجعلك تاني يا تهاني ،
راجع تاني !!!!!

تشنجت تهاني أكثر وهي تتابع عويلها قائلة :

-بناتي ، أآآآآه ، بناتي !!!



أولاًها ممدوح ظهره ، وتركها تعاني من آلم فقدان الذي
كان رفيقه الدائم ..

.....

عانت هي لعدة أيام ، وواظب الطبيب النفسي على علاجها
، واستمر ممدوح في زيارتها .. فهو لم ينتهي بعد منها ..
ولكن منعت عنها الزيارة ..
فلم ينقطع عن الحضور حتى أتحت له الفرصة أخيراً
لزيارتها بعد إستقرار وضعها النفسي ...

عقد ممدوح ساعديه أمام صدره وهو يراها جالسة على
المقعد ، ونظر لها بنظراته القاتلة ..
كانت ذابلة الوجه ، ذات عينيْن مرهقتين ، وهناك هالات
سوداء قد تشكلت أسفلهما .. ونحل جسدها إلى حد ما ..
إستمر في التحديق بشراسة لها ، ومن ثم أردف بسخط :
-بناتك ماتوا ! احساسك إيه لما اتاخذت أغلى حاجة في
حياتك ؟ ردي !



سلطت أنظارها عليه بعد أن إنتبهت لصوته ولكلماته اللاذعة ،
ورمقته بذهول وهي تسأله بصوت متشنج :

-قصدك .. قصدك ايه ؟ ده أنا قلبي بيتقطع كل يوم على
فراقهم ، على بناتي اللي مالحقتش أشبع منهم ، حرام عليك
إنت مش حاسس بالنار اللي جوايا !.

ثم أجهشت بالبكاء الحارق ، وتنهدت بصوت مرتفع وهي
تردد :

-بناتي .. قلبي ، آآه !

نظر لها بإزدراء غير مصداقاً لمشاعر الأم المكلومة ،
وأردف قائلاً بقسوة بالغة بعد أن أرخى ساعديه :
-الأم اللي تقتل بناتها مالهاش لازمة في حياتي !

رفعت عينيها الحمراءوتين لتتظر له برجاء وهي تهتف فيه
بصوتها المختنق :

-حرام عليك ، ده .. ده أنا كنت معاك ، ليه بتقول إني أقتلتهم
؟ لبيبييه ؟

لوح بيده أمام وجهه وهو يصيح فيها بصوت محتد :



-متبرريش جريمته ، هما ماتوا بسببك ، سامعة بسببك !

نهضت عن مقعدها ، وأمسكت به من ذراعيه بقبضتيها
الضعيفتين ، وهتفت بصوتها المتحشرج :

-لأ يا ممدوح ، لألأ .. أنا قلبي محروق عليهم ، ليه إنت
كمان تعمل فيا كده ؟

أزاح قبضتيها عنه ، وقبض على عضديها ، وهز جسدها
بعنف وهو يهدر بإنفعال :

-لأنها الحقيقة ، لو كنتي باقية عليهم كنتي عرفتني إزاي
تحميهم

إنتحبت وهي تجيبه بصوتها الحزين :

-أنا أمهم ، أمهم

قبض على فكها بكفه ، وإعتصره بأصابعه الغليظة ، ثم
نطق بشراسة من بين أسنانه وهو يحدجها بنظراته القاسية
:

-خلاص يا مدام ، اللي بينا انتهى ، وانتي .. وانتي معنتيش
تلزميني



اتسعت عينيها في زعر مريب ، وسألته بتوجس :
-يعني ايه ؟

صرخ بصوت هائج وهو يدفعها بعنف للخلف :
-يعني إنتي طالق ، طالق ، طالق !

سقطت تهاني على الأرضية الصلبة ، وإرتطم جسدها بقسوة
به ، وهتفت بعدم تصديق :
-لألألاً ..

ثم تركها ممدوح وإنصرف وهي تلطم وتصرخ بإهتياج ..
نعم .. فالخطب جل بالنسبة لها ، لقد خسرت رضيعتيها ،
والآن زوجها ، وأصبحت بئسة بدونهم .. ولم يبق لها إلا
ابنها .. ليكون هو فقط سندها في تلك الحياة القاسية ..
ولكن لم يدم الأمر طويلاً ..

فحينما أرادت أن يعود الصغير أوس إلى حضنها تفاجئت
بمهاب يقول ببرود :
-اعتبري ابنك مات !



أمسكت به من ياقته ، وهزته بعنف وهي تصرخ منفعة
أمام باب منزله :

-إنت بتقول ايه ؟ ابني لسه عايش وهاخده في حضني !

خدش قبضتيها وهو يبعدهما عنه ، ونهرها بصوته الأجش
قائلاً :

-نزلي إيدك ، إنتي مالكيش حاجة عندي ، إبنك مات ،
سامعة مات !

هزت رأسها رافضة بقوة ما يقول ، واحتجت قائلة وهي
تشير مهددة بإصبعها :

-لألاً .. أوس عايش وهاخده منك بالقانون

ضحك مستهزئاً بها ، وهتف بثقة بالغة :

-هع هع .. قانون !

ثم ربت على كتفها بعنف وهو يتابع بصوت قاتم ، ونظرات
محذرة :

-طب يا مدام تهاني أحسنك ماتلعيش معايا



سلطت أنظارها الغاضبة عليه وهي تجيبه بثبات ب :
-مش هاخاف منك يا مهاب ، ابني هيرجع ليا تاني ، إن شاء
الله أصرف كل اللي معايا ، بس هاخده منك !

أرجع رأسه للخلف ، وفغر فمه ضاحكاً باستهزاء ، ثم تابع
بسخرية :

-أها .. قولتيلي ، فلوسك .. هو ممدوح جوزك مقالتيش انه
سحب كل رصيدك وضمه لحسابه !؟

إتسعت مقلتيها في إندهاش بعد عبارته الأخيرة ، ورفعت
حاجبيها للأعلى في ذهول ، واكتسى وجهها بعلامات
الصدمة ، وهتفت غير مصدقة ب :
-هاه ، مش ممكن !

تقوس فمه في عبث وهو يراها مشدوهة بما حدث ، فتابع
باستفزاز :

-لأ بجد مقالتيش ، تؤ .. تؤ .. تؤ .. مالوش حق ، دي أول
حاجة عملها بعد ما عملتيه التوكيل !



تحشرج صوتها ، وهزت رأسها نافية وهي تهتف بصوت
مصدوم :

-ممدوح مش هايعمل كده ، هو .. هو بيحبني !

غمز لها مهاب بطرف عينه وهو يضيف ببرود :
واللي بيحب واحدة بيطلقها برضوه يا مدام ؟ ممدوح
اتجوزك بأوامر مني ، وطلقك لأنه خد اللي عاوزه منك !

صرخت فيه بإنفعال وهي تهز رأسها بعصبية :
-اسكت ، ممدوح مش كده

تسلى مهاب برؤية طليقته السابقة وهي تعاني من حالة
الإنهيار عقب إكتشافها لحقيقة زوجها ..
فقد شعر بإنشاء عجيب وهو يراها منكسرة محطمة ..
وأراد أن يتسلى أكثر معها ، فقال بمكر :
-الحق يتقال هو زعل على موت بناته ، وهما اللي عجلوا
بقرار طلاقك منه !



وضعت يديها على أذنيها لتسدهما وتكتم صوت الحقيقة القاسية ، وأغمضت عينيها مستنكرة ما يحدث ، وصرخت بصدمة :

-مش ممکن ، مش ممکن !

أردف مهاب قائلاً بسخرية وتهكم :

-ما انتي مش عايشة معانا في الدنيا ، هاقول ايه غير هبة !

فتحت عينيها وأطلقت صرخة مدوية وهي تهتف قائلة :

-حرام علیکم ، آآآآآه ، لیلیلیلیلیلیلی؟ ؟ لیلیلی کده ؟!

في تلك اللحظة خرج الصغير أوس من غرفته ، وهتف

بصوت طفولي بريء وهو ينظر في اتجاه باب المنزل :

-مامی !

خفق قلب تهاني بقوة وهي ترى صغيرها – وسندها الوحيد

— أمامها ، منادياً إياها بأحب الألقاب وأغلاها .. فهتفت

بلهفة دون تردد بعاطفة قوية :

-أوس .. ابني



سد مهاب الطريق عليها بجسده ، ووقف حائلاً دون
دخولها ، وصرخ بصوت آمر :
-خش جوا يا أوس !

نظر الصغير إلى والدته بإندهاش غريب ، وتسائل ببراءة
وهو فاغر ثغره الصغير :
-مامي إنتي .. إنتي عايشة ؟

ثم فرك عينيه بقبضتيه الضئيلتين ليتأكد من أنها حقيقية ..
فقد تمنى أن يراها ليسرد لها ما عاناه بعد غيابها لفترة
طويلة لعل روحه الصغيرة المنتهكة تجد راحته في وجودها
معه ..

لعله يستطيع أن يبوح لها بأبشع أسرار ه ..
فهو وحده من ذاق مرارة الفقد .. وعذاب إغتيال البراءة
تسمرت نظرات تهاني على صغيرها وهي تراه متشوقاً
لرؤيتها ..

صاح الصغير أوس بصوت مليء بالشجن وهو يقترب
منهما :



-مامي عايشة !

شعرت تهاني بانكساره غريبه في نبره صوت وليدها ،
وحزن عجيب بدى واضحاً وهو يقترب منها .. فحدقت في
مهاب بنظرات محتقنه ، وسألته بصوت محتد :

-إنت قولت لإبني إني مت ؟

لم يجبها مهاب ، بل عمَد إلى دفعها للخلف ، وأدار رأسه
ناحية ابنه ، وهدر قائلاً بصلافة :

-أوس ، خش جوا ، ناريمان ، تعالى خدي أوس !

ركضت ناريمان نحو الصغير أوس ، ثم أمسكت به من
ذراعه ، ونفخت في ضيق وهي تقول بصوت غاضب :

-ايه اللي طلعتك من أوضتك ، تعالى معايا

حرك الصغير أوس ذراعه بكل ما أوتي من قوة ليتحرر من
قبضتها وهو يصيح معترضاً بصوت مختنق :

-ابعدي ، أنا عاوز مامي ، استني ، أنا عاوز أتكلم معاكي !
مامي !



قبضت ناريمان عليه بقوة أكبر، وجرتة خلفها بعيداً عن والدته ، في حين استمر هو في صراخه قائلاً :

-مامي ، استتي ، مامي ، أنا عاوز مامي ، سبيني !

رأت تهاني بعينيها الصراع الدائر بين وحيدها الصغير وزوجة أبيه ، فإهتاجت بشدة ، وصرخت قائلة بإصرار وهي تحاول دفع جسد مهاب لتلج للداخل :

-لألاً .. هاتلي ابني ، رجعهولي يا مهاب ، حرام عليك ، ده أنا أم

لكزها في صدرها وهو ينطق بقسوة بـ :
-بأقولك انسيه خالص !

نظرت له بنظرات نارية من بين عينيها الحمراوتين ، وهتفت بصوت جهوري :
-أنا هاخده منك بالعافية

أطبق على فكها بكف يده ، وإعتصره بقسوة آلتها ، ثم صر على أسنانه قائلاً بشراسة :



-لو فكرتي بس تروحي تشتكي ، أنا هاوديكي في داهية ،
ومعايا اللي يثبت ده

تآلمت من عنفه معها ، وقالت بإصرار أموي معهود :
-آآآه ، مش مهم ، ابني هاخده منك

أرخی قبضته عن فكها ، ودفعها للخلف ، وصاح مهدداً :
-يبقى إنتي الجانية على نفسك !

رمقته بنظراته الإحتقارية ، وأجابته بعدم إكتراث :
-مش مهم أي حاجة في الدنيا غير إني أخذ ابني في حضني
-حتى لو هاتتعدمي ؟!!!!

ضيقته تهاني عينيها في عدم إستيعاب عقب عبارته الأخيرة
، هي لا تريد منه أي شيء سوى إنها الوحيد ، والذي تبقى
لها بعد خسارتها لكل شيء ، ومتحجر القلب هذا يهددها
بالإعدام وكأنه متيقن من أنها مجرمة بالفعل ..

لذا سألتة بفضول كبير وهي عابسة الوجه :
-قصدك ايه ؟



أجابها دون أن يهتز له جفن :

-التحليل الغلط اللي عملتها

إزداد إنعقاد ما بين حاجبيها ، وتساءلت بتلف :

-تحليل ؟!

أوما برأسه إيجابياً وهو يرد بهدوء مخيف :

-أها ، ماهو في كام عيان مات بسبب غلطك في نتائج

التحليل

شحب لون وجهها ، ورمشت بعينيها وهي تهتف معترضة :

-أنا معملتش كده !

إلتوى فمه بإبتسامة لئيمة وهو يتابع بعبث :

-إثبتي ده ، وكل الورق طالع بإسمك

صرخت فيه بإنفعال وهي تبكي - لا إرادياً - بحرقة :

-إنت ايه ؟ حرام عليك ياخي ! حرام !!



أشار لها بإصبعه وهو يأمرها بفظاظة :
-برا يا تهاني ، إنتي خلاص ورقة واتحرقت من حياتي

نظرت له بتحدٍ سافر وهي تصرخ بنبرة مهددة :
-مش هاسيبك يا مهاب ، ابني هاخده منك ، وهايرجعلي ثاني

رد عليها بتوعد قائلاً وهو يقبض على عنقها لتختنق
بأصابعه القوية :

-وقت ما تفكري تعملي ده هتلاقي نفسك بتعفني في أوسخ
سجن هنا ، وأنا بنفسك هاجيب ابنك يشوف أمه

تلوت تهاني بجسدها محاولة تخلص عنقها من قبضته حيث
إزداد شعورها بالإختناق .. وبدأت تتنفس بصعوبة ، وهتفت
متوسلة :

-لألاً .. ارحمني

دفعها للخلف بقوة أشد لترتد وتسقط على الأرضية وهو
يتابع قائلاً بجمود :

-يالاً ، برا !



ثم صفق الباب بقوة في وجهها ، فتحاملت على نفسها ،
ونهضت عن الأرضية ، ثم ألصقت جسدها بباب المنزل ،
وظلت تدق عليه بعنف ، وهي تصرخ متوسلة كـ
-افتح يا مهاب ، سييلي ابني ، حرام عليك اللي بتعمله فيا ده
، حرام ..!....

ولكنه لم يعبأ بصراخها ، ولا بما تفعله ، فقد اكتفى برسم
إبتسامة انتصار على وجهه ، ففي النهاية ظفر بكل شيء ،
ابنه الوحيد ، وزوجته الجديدة ، وطفلة بديلة ، وحياة
أخرى لا يعكر صفوها ركام الماضي

ولأيام عديدة ظلت تهاني قابضة أمام باب منزل مهاب ،
وهي تصرخ بهذيان من أجل ابنها حتى أرسل هو في
إستدعاء الأمن لها ، وتم حبسها لبضعة أيام ، ثم نجح -
بفضل معارفه ، وصلاته الإجتماعية - في ترحيلها لتعود
لمصر فاقدة لكل شيء حتى عقلها □□□

.....

أفاقت تهاني من ذكرياتها وهي تشهق بآلم وحسرة ..



هزت رأسها رافضة لهذا الواقع الآليم الذي كانت تخوضه
يومياً بمفردها ، واليوم بعد أن إستعادت كامل وعيها عليها
أن تستعد من أجل أن تستعيد آخر فرد في أسرتها .. ابنها
الوحيد " أوس الجندي "

نعم لقد عقدت العزم على أن تبدأ رحلة البحث عنه فور
خروجها من هذه الدار ..

وستكون تلك هي مهمتها حتى الرمق الأخير في حياتها
!!!

.....

الفصل الثاني والثلاثون :

في الجراج الملحق بمشفى الجندي الخاص ،،،

جلس أوس خلف عجلة القيادة ، وعدّل من وضعية المراة
الأمامية ليرى أشار تلك الكدمات أسفل عينيه ، وكذلك بقايا
خدوش قديمة على عنقه ، فزفر في ضيق ..

لقد استعاد في ذاكرته ما حدث معه بداخل غرفة العناية
المركزة ، فصر على أسنانه بغضب .. ثم التفت برأسه
ناحية المقعد المجاور له ليرى قطرات الدم الجافة مطبوعة



على الجلد .. فمد يده ليتحسسها بحذر .. نعم هي دماء تقى
التي تركت أثارها لتذكره بجريمته البشعة معها ..

أغمض أوس جفنيه ، وأخذ نفساً عميقاً حبسه في صدره
لعل قلبه الثائر يهدأ قليلاً .. ثم زفره مرة واحدة ، ورفع
رأسه للأعلى بعد أن فتح عينيه ، وحدث نفسه قائلاً بإصرار
:

-هاوصلك يا تقى ، إنتي مراتي ، ومش هاسيبك للكلاب دول
ياخدوكي مني !!

فهو مازال رغم صلابته يعاني من الألم والإنهاك .. فهو
أمامه معركة حامية .. وعليه أن يستعد لها ..

فلو أراد إستعادة زوجته ، عليه أن يكون قادراً على فعل
هذا وهو بكامل قواه الجسمانية حتى لا يسقط مرة أخرى ،
 ويفقدها للأبد ..

وضع أوس المفتاح في مكانه المخصص ، وأدار المحرك ،
وبحذر شديد قاد السيارة نحو الخارج ...

أفسح له رجال الأمن الطريق ليمر ، وتبادلوا نظرات
الحيرة والفضول حوله .. ولكن لم يجرؤ أحد على السؤال
علناً



.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،،

إنفطت ناريمان مذعورة من على مقعدها الوثير بغرفتها
على إثر صوت مهاب الصارخ وهو يدلف لداخل القصر ..
ثم نهضت عنه ، وسارت بخطوات حذرة خارج الغرفة ،
واتجهت نحو الرواق ، ووقفت بجانب الدرج ، وتساءلت
بإستغراب وهي تنظر نحوه :
- في ايه يا مهاب بتزق كده ليه ؟

أجابها بصوت منفعل وهو يصعد عليه :
- يعني مش عارفة بأزق ليه يا هانم

نظرت له ببرود وهي تجيبه بعدم إكتراث :
- لأ معرفش !

وقف قبالتها ، ورمقها بنظراته الساخطة قبل أن يتابع قائلاً
بحدة :



-ما هو إنتي لو بتحسي ولا عندك دم كنتي عرفتِي إيه اللي
بيجرى من وراكي !

لم تعرف ناريمان ما الذي أصاب زوجها لكي تثور ثائرتة
بتلك الصورة الغير معقولة ، لذا سألتة بحيرة بادية على
قسمات وجهها :
-حصل إيه لكل ده ؟

تحرك خطوة نحوها حتى تقلصت المسافة إلى بوصتين ،
ونطق بشراسة من بين أسنانه :
-أوس !!

لوت فمها في تأفف ، وسألتة بإنزعاج وهي ترفع حاجبها
للأعلى :
-أووف ، ماله ؟!

هدر مهاب عالياً وهو يلوح بكف يده في الهواء :
-البيه اتجوز يا هانم وإنتي مش دريانة !



إرتسمت علامات الإندهاش على وجهها ، وفغرت شفتيها
مصدومة وهي تنطق بـ :

-نعم ؟ بتقول ايه ؟ أوس اتجوز !!

رمقها بنظرات محتقنة وهو يسألها متهمكاً :
-يعني مش عارفة ؟!

نفخت في ضيق ، وأجابته ببرود وهي تسير في إتجاه
غرفتها :

-لأ معرفش ، هو ابنك بيقولي حاجة !

لحق بها وأضاف متهمكاً وهو ينظر لها بإحتقار :
-على رأيك ، هايقولك ليه أصلاً ، هو أنتي كنتي أمه !

إستدارت بجسدها لتواجهه ، فرأى نظرات الغضب جلية في
مقلتيها ، بينما صاحت هي محذرة مشيرة بإصبعها :
-مهاب ، خد بالك من اسلوبك معايا ، مش أنا اللي تكلمها
بالشكل ده !

أعاد رأسه للخلف وهو يرد عليها ساخرأ :



-اه صح ، بنت الحسب والنسب

زفرت بغضب وهي تلوح بيديها :

-يووووه ، هو كل مصيبة ابنك يعملها تحاسبني عليها ، ما
تحاسبه هو !

.....

في نفس الوقت كانت ليان قد ولجت إلى داخل بهو
القصر بعد أن استقبلتها المدبرة عفاف بالأحضان والقبلات
الدافئة لرؤيتها إياها ..

وضعت هي يديها على كتفيها ، وقالت بحماس :
-نورتي القصر يا ليان هانم

إبتسمت لها ليان وهي تجيبها بنبرة مرحة :
-ميرسي يا ناني عفاف !

سألته عفاف بإهتمام عن زوجها قائلة :
-أخبار العريس ايه ؟



أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على عجالة ، ثم قالت بفتور
واضح وهي تتحاشى النظر في عينيها :
-عادي .. مافيش جديد

شعرت عفاف من طريقتها في الحديث عن زوجها بأن
هناك خطب ما بها ، فحاولت أن تستشف منها ما الذي
حدث ، فسألتها بحذر :
-هو.. هو عدي بيه مش هايجي ؟

ردت عليها بإيجاز قائلة وهي عابسة الوجه :
-لا .. !

سألتها مجدداً باهتمام أكبر وهي تتفرس تعبيرات وجهها:
-يعني معملش حسابه معانا في الغدا ؟!

زفرت ليان بضيق واضح وهي تنطق بنبرة منزعة :
-ناني عفاف ، بليز ، أنا مخنوقة ومش حابة اتكلم كثير عنه
!



أخفّضت عفاف نبرة صوتها وهي تجيبها ب :
-زي ما تحبي .. !

تتهدت مجدداً وهي ترفع بصرها للأعلى متسائلة :
-قوليلي هو مامي هنا ولا دادي ؟
-الاتنين موجودين ، تحبي أديهم خبر

هزت رأسها نافية وردت عليها بجدية وهي تتجه نحو الدرج :

No- (لا) ، أنا هاطلع أسلم عليهم بنفسي

صعدت ليان عليه برشاقة تتناسب مع جسدها النحيل .. فهي
مشتاقة للعودة إلى القصر وحياتها السابقة بعيداً عن تلك
الصدّات المؤلمة في حياتها ..

سريعاً وصلت للطابق العلوي ، ولكنها تسمرت في مكانها
حينما سمعت أصوات مشاجرة ما تصدح خارج غرفة
والديها .. فسارت بحذر شديد – وعلى أطراف أصابعها –
للتصنّت عليهما ...



ظلت ليان على مسافة قريبة لتتمكن من الإستماع بوضوح
لما يقولان .. خاصة وأن باب الغرفة كان موارباً ..

هتف مهاب بصوت منفعل وهو يلوح بيده :
-لأ والبجاجة إنك سايبة الشغالة هي اللي تتابعه

نظرت له بقسوة وهي تجيبه ببرود مستفز :
-يعني عاوزني أعمل ايه ؟ هو مش بيطقتني أصلاً !

صاح قائلاً بعصبية وهو يحدجها بتلك النظرات المحتقنة :
-تقفي جمبه ، وتفضلي معاه !

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تجيبه بنفاذ صبر :
-والله ده ابنك مش ابني !

أمسك مهاب بذراع زوجته ، فأرخته رغماً عنها ، وسألها
بحدة وهو يهزها منه :

-ومن إمتى بنقول الكلام ده يا ناريمان ؟



نزعَت هي ذراعها من قبضته ، وأولته ظهرها وهي ترد
عليه بصوتها المنفعل :

-من زمان ، وانت عارف كويس ده ، مش شرط أقوله
عشان تتأكد ، كفاية تصرفات أوس لوحدها !
-ده طبعه ، والمفروض كنتي آآ..

قاطعته بصوت محتد وهي تصر على أسنانها بعد أن
استدارت بجسدها نحوه :

-ما تقوليش ايه المفروض معايا أنا بالذات ، ابنك عمره ما
حبني ولا أنا حبيته ، فأموره كلها متفرقش معايا !

هتف محتجاً على أسلوبها المستفز بـ :

-وأنا مطالبتش منك تحبيه ، كل اللي طلبته إنك تاخدي بالك
منه !

نفخت من الضيق ، وتحركت للجانب ، وأردفت قائلة ببرود
قاتل :

-أووف ، وهو مش صغير عشان أنا أهتم بيه



استشاط مهاب غضباً من ردودها المثيرة للإنفعال ، وصاح
بهيّاج :

-انتي عمرك ما إهتميتي إلا بنفسك وبس

زفرت بضيق وهي تجيبه بإنهاك :

-مهاب ، بليز ، أنا زهقت وقرفت من كل حاجة هنا

اتجه نحوها وجذبها من ذراعها وهو يصرخ مهتاجاً بـ :

-انتي استحالة تكوني أم عاقلة ، وواحدة بالها من بيتها
وعيالها

أشاحت بذراعها ، وتراجعت خطوة للخلف وهي تجيبه
بغضب هادر :

-أيوه ، أنا مش عاوزة أكون أم لولاد تهاني ! سامعني ، أنا
مش بأحب ولادها

هنا إتسعت مقلتي ليان في صدمة كبيرة عقب تلك الجملة
الأخيرة .. وشهقت بذهول واضح ولكنها سريعاً ما وضعت
يدها على فمها لتكتم صوتها حتى لا ينتبه أحدهما لوجودها



.. وأصغت باهتمام كبير للبقية .. فهي لم تستوعب بعد المغزى من حديثهما هذا ..

تابع مهاب حديثه الساخط قائلاً بعصبية :

-ولما انتي مش بتحببهم وافقتي ليه ترببهم ، ووافقتي على تزوير شهادة ميلاد ليان ، ورضيتي إنك تكوني أمها ؟

ردت عليه بنزق وهي ترمقه بنظرات إحباط :

-كنت مفكرة انهم هايطلعوا زيي ، شبهني ، أخدين صفاتي ، لكن كل حاجة بيعملوها فيها نفس تهاني ، فيها شكلها وطريقتها !

صمت كلاهما للحظة ليسترجعا ما حدث قبل سنوات من جرائم فادحة ، وكيف شجعتة ناريمان على الخوض في مخططاته الدنيئة وتنفيذها دون تردد ، وباركت أفعاله وساندته ..

إذن هي لم تعترض من البداية على ما يريد ، بل كانت الداعم الأول له ، والآن تنكر كل هذا ببساطة ، وتبرر فعلتها .. لذا قطع مهاب هذا الصمت قائلاً بصراخ :

-إنتي السبب في ضياعهم ، وفي اللي وصلوله !



صاحت محتجة على إتهاماته لها وهي تنظر مباشرة في
عينيه دون أن يرتد لها جفن بـ:
-لأ ، مش أنا ، هما عمرهم ما كانوا ولادي ، وإنت عارف ده
كويس !

صر على أسنانه قائلاً بغلظة :
-بس لو كان أوس معرفتيش تربيته ، فليان شاربة منك كل
حاجة ، وضاعت بسببك !

هتفت قائلة بصوت مسموع إرتد صداه للخارج :
-مش بنتي قولتلك ، مش بنتي ، أي حاجة هايعلوها إنت
اللي هتتاسب عنها مش أنا ، إنت اللي خططت لكل حاجة ،
وإنت اللي وقعتنا في كل ده !

.....

كانت ليان تتلقى الصدمة وراء الأخرى في صمت تام
وهي تصغي لمصارحتهما المؤسفة ..
إزداد شحوب لون بشرتها ، وتسارعت دقات قلبها ..
وحبست أنفاسها داخل صدرها حتى لا يسمع أحدهما صوت
شهقاتها المريرة



نعم هي أدركت أنها لا تتوهم ما تسمعه ، إنها الحقيقة المشينة ..

ناريما لست والدتها ، وهي لم تكن يوماً ابنتها .. ولم تكن لتعبأ بها لولا المظهر الإجتماعي ...

هي لم تحاسبها لخطيئتها ، ولم تنصحها لتكون الابنة المثالية ، ولم تكن لها القدوة الحسنة لتصير على خطاها .. هي مجرد أكذوبة في حياتها .. إذن فمن هي أمها الحقيقية ؟

.....

أردف مهاب قائلاً بأنفعال وهو يشير بيده :
-جاية الوقتي تقولي الكلام ده بعد السنين دي كلها

ردت عليه بقوة وهي تنظر بشراسة له :
-ايوه ، وأكثر من كده كمان لأنني جبت أخري معاك
-مممم.. فعلاً

أضافت قائلة بامتعاض وهي تلوي شفيتها ناظرة إليه
بإزدراء:

-أيوه ، احنا الحياة بينا بقت مستحيلة



سألها مستفهماً بعد أن قبض على ذراعها :
-معناه ايه كلامك ده ؟

اقتربت منه لتتنظر له بقسوة ، ولم تهتم بأصابعه الضاغطة
عليها ، وقالت بصوت أشد صلابة وقوة :
-طلقتي يا مهاب

سألها بصوت محتد وهو يحدجها بنظراته الملتهبة :
-أطلقك ؟

ردت عليه بجموح وهي ترمقه بنظرات غير مبالية :
-ايوه ، عاوزني أعيش معاك وأنا كارهاك

صرخ فيها غاضباً وهو يعتصر ذراعها :
-أطلقك عشان تروحي ترمي نفسك في حضن عشيقك ؟

تلوت بذراعها محاولة تحريره ، وابتلعت ريقها متوترة ، ثم
أشاحت بوجهها للجانب وهي تجيبه بخفوت :
-هه



هزها بعنف وهو يسألها بصوت غاضب :
-ما تردي يا هانم ؟ ولا مفكراني مش واخد بالي من اللي
بتعمليه !

ثم دفعها بقسوة للخلف ، وظل يرمقها بنظراته المهينة ..
بينما أخذت هي نفساً عميقاً ، وزفرته على عجالة وهي تهدر
قائلة :

-والله أنا مش فارق معايا تفكر في ايه بالظبط ، كل اللي
يهمني تطلقتي وبس

كز على أسنانه وهو يجيبها بقساوة واضحة :
-وماله ، هاطلقك

ثم صمت لثانية قبل أن يتابع بصوت قاتم وهو يرمقها
بنظراته الشيطانية :
-بس نصفي حسابتنا الأول كلها !

ابتلعت ريقها وهي تسأله بإرتباك واضح :
-قصدك ايه ؟



-إنتي فهماني كويس

.....

وصلت عفاف إلى الطابق العلوي ، فوجدت ليان تقف على
مقربة من باب غرفة مهاب الجندي ، فقطبت جبينها في
إندهاش ، وتسائلت مع نفسها بريبة :
-الله ! ليان واقفة هنا ليه ؟

ثم خطت بثبات في إتجاهها ، وسألتها بصوت شبه مرتفع :
-ليان هانم ، إيه اللي موقفك كده ؟

.....

توقف كلاهما عن شجارهما المحتد ، وأصغى بإنتباه شديد
لصوت عفاف .. ثم تحركا خارج الغرفة ..
صُدم مهاب حينما رأى ليان تقف في حالة ذهول غريبة
بجوار باب الغرفة ، فابتلع ريقه بخوف ، وهو ينطق قائلاً :
-هاه ليان !



إهتاجت لِيان حينما رفعت عينيها نحوه ، وهدرت صارخة
بـ :

-كفــــــــاية بقي ، إنتو الاتنين كدابين ؟

عجزت ناريمان عن النطق ، وإكتفت بمتابعة ما يحدث في
صمت .. فقد ألجمت المفاجأة لسانها ...

تابعت لِيان صراخها العنيف قائلة :
-أنا أبقى بنت مين ؟ بنت مين ؟

اقترب منها مهاب ، وأمسك بها من كتفيها ، وحاول أن
يضمها إلى صدره وهو يقول بحنان :
-إنتي بنتي يا لِيان ، ماتصدقيش أي حاجة سمعتها !

نظرت له بأعين مغرورة بالعبرات وهي تسأله بصوت
مختق :

-ليبييه أنا ؟ ليه عملتوا فيا كده ؟ من أهلي الحقيقيين ؟

ضم وجهها بكفيه ، ورفع نحوه وهو ينظر لها بندم ، ثم
هتف بإصرار :



- احنا اهلك اللي ربوكي ، صدقيني يا بنتي ، واسألني أوس
أخوكي ، إنتي بنتنا !

هزت رأسها رافضة لكل كلمة يقولها .. وأغمضت عينيها في
خزي واضح متجنباً النظر إليه ..

اعتصر قلبه ألماً وهو يراها على تلك الحالة ، وإلتفت برأسه
نحو زوجته ، وصرخ فيها بقوة :
- اتكلمي يا ناريمان ، وردي عليها ، قوليلها هي بنتك ،
وأوس أخوكي !

حاولت هي أن تجيبها ، ولكن خرج صوتها متقطعاً ، وبدأت
أكثر إرتباكها وهي تقول :
- أنا .. آآ...

هتفت بها عفاف قائلة بذعر بعد أن رأت حالة الهياج التي
أصابتها :
- ليان هانم !



تشنجت ليان بجسدها ، وحاولت إبعاد نفسها عنه ، فتمسك
بها مهاب أكثر ، واحتضنها بذراعيه متوسلاً :
-اهدي يا حبيبتي ، أنا بابي حبيبك !

إستجمعت قوتها ، ودفعته بشدة للخلف ، فأفلت ذراعيه عنها
، ونظر لها بأسف حقيقي، في حين ظلت هي تصرخ فيه
بعنف :

-ابعدوا عني محدش يلمسني ، أنا بأقرف منكم ، مش
تلمسوني !

أشار لها مهاب بيده محاولاً تهدئتها وهو يقول بنبرة حذرة
:

-حاضر ، مش هاقرب منك ، بس انتي بنتنا ، وأوس أخوكي
، دي الحقيقة اللي لازم تسمعيها ، وآآآ...

قاطعته بصراخها الحاد قائلة :

-ابعدوا عني



ثم تراجعت بظهرها للخلف ، وظلت تهز رأسها مستنكرة كل شيء وهي تبكي بحرقة .. فالحقيقة أكبر من طاقتها على التحمل ..

كل شيء قد إنهار في لحظة .. كيان الأسرة وعمادها كان مجرد وهم كبير .. ولم يتبق لها إلا أوس لتعرف منه الحقيقة كاملة ..

استمرت في تراجعها وهي تكتم شهقاتها وحسرتها ، مبتعدة عن الجميع ، فحاول مهاب أن يلحق بها وهو يقول بصوت مرتفع :

-ليان استني ، لـيـان ، اسمعيني الأول !!!

ركضت مهرولة على الدرج والدموع تنساب بغزارة من مقلتيها .. فشعورها بالنفور من تلك العائلة أصبح بديهاً .. دار في خلدها فكرة واحدة ، والتي ترسخت الآن في عقلها ، أنها لم يعد لها أي ملجأ أو مهرب من هذا المكان لتعيش فيه سوى مع زوجها الذي تبغضه .. والذي تظن إن عرف حقيقتها فسيتخلى عنها ويتركها في الطرقات .. فزواجهما حُكم عليه منذ بدايته بالنهاية المأساوية .. وما حدث لها سيدمر الباقي من حياتها ...



أسرعت ليان خارج هذا القصر الكئيب ، وركبت سيارتها ، وقادتها دون تفكير نحو بوابة القصر الرئيسية ..
ظلت تضغط على البوق بصورة هستيرية حتى يستجيب الحرس لها ، ويفتح البوابة ..
كان مهاب في طريقه إليها ، ولكنه لم يتمكن من إيقافها ، فوقف غاضباً في مكانه ، ولعن ذاك الحظ العثر الذي جعلها تصغي لفضائحهما ...

أدارت هي عجلة القيادة في اتجاه الطريق الرئيسي ، ومنه زادت من سرعة السيارة لتتجه نحو مقر الشركة ..
فهنالك ستجد الجواب الحاسم لحقيقة نسبها من أوس ..
شقيقها الأكبر !

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،

صف أوس سيارته أمام مدخل البناية، وترجل منها بحذر شديد ، ولم ينتبه لوقوع هاتفه المحمول من جيب بنطاله على مقعد قائد السيارة ..



ثم رفع بصره للأعلى لينظر إلى واجهة شقته العلوية ..
كم يكره هذا المكان الذي شهد على فُحشه وأفعاله المخزية
.. وأخيراً على ذبح تلك الروح النقية دون ذرة ندم وقتها ...
أطرق رأسه في أسف وحسرة ، وسار بخطوات متمهلة
في إتجاه المدخل بعد أن صفق باب السيارة بعنف ..
وما إن رآه حارس البناية جابر حتى نهض من على مقعده
الخشبي ، ونظر له بتأفف وهو يتفحصه من رأسه لأخمص
قدميه ، ثم سأله ببرود :
-عاوز مين يا أخ ؟!

حدجه أوس بنظرات نارية مخيفة وهو يجيبه بشراسة ك
-نعم ! انتِ مين أصلاً ؟

إلتوى فم جابر وهو يسأله بامتعاض :
-أنا اللي بسألك الأول ، هاترد على سؤالي بسؤال يا راجل
إنت ؟!

تفاجيء حارس البناية بقبضة أوس تمسك به من عنقه ،
وبأظافره الحادة تغرز فيه ، ثم دفعه الأخير بعنف نحو
الحائط ، وضغط على رقبته أكثر ، فحاول أن يصرخ



مستغيثاً بأي شخص ، ولكنه كان مشلولاً أمامه ، وتحسّر
صوته وإخْتَق ...

هدر به أوس قائلاً وهو يحدّجه بتلك النظرات المحتقنة :
-محدث يسأل أوس باشا الجندي هو مين ، إنت فاهم !
-آآآآ...

تابع هو بنفس القوة ، والشرر يتطاير من عينيه :
-ده أنا أدفّك مطرح ما انت واقف هنا
-آآ.. أنا ...

ثم أضاف قائلاً وهو يتعمد الضغط أكثر على عنق جابر
ليزيد من صعوبة تنفّسه :
-ولو مش عارف أنا مين ، أنا بأعرف أهو

تحول لون وجه جابر إلى الأزرق ، وبدأت علامات الإختناق
جلية على وجهه وهو يتوسل له قائلاً :
-آآ.. هـ.. هاتخنق آآآ...أسف يا بيه .. آآ..



أرخی أوس قبضته عنه .. ولكنه لم يكف عن رمقه
بنظراته المميتة .. سعل جابر بشدة محاولاً إلتقاط أنفاسه
المقطوعة ، وتحاشى النظر في إتجاه هذا الرجل القوي ..

ثم إتجه بعدها نحو المدخل ، ومنه إلى المصعد ...

.....

بعد دقائق قليلة ، كان أوس الجندي يقف عند عتبة باب
منزله ..

أخذ نفساً عميقاً ، وزفره ببطء شديد ، وأطرق رأسه
للأسفل وهو يتذكر كيف سحب تقى في الأمس القريب إلى
الداخل ليذبحها بلا رحمة ظناً منه أنه ينال بذلك راحته ...

وبحذر شديد وضع المفتاح في مكانه المخصص ، وبأنفاس
متقطعة أداره لينفتح الباب مصدراً صريراً واضحاً ...

شعر هو بثقل كبير يجثو على صدره وهو يستنشق ذلك
الهواء المكتوم الذي إندفع إلى الخارج محملاً برائحة
العذاب والقسوة ..

دلف إلى الداخل بخطوات بطيئة ، وتحسس موضع مصباح
الإنارة ليضاء المكان بالكامل ..



عض على شفته السفلى ، وأطرق رأسه في ندم وهو يرى
تلك المواضع التي نهش فيها لحم تقى بلا شفقة ..

أغلق الباب خلفه ، وسار بخطوات ثقيلة نحو الرواق ،
حيث غرفة النوم المتواجدة في نهايته ، و التي شهدت على
لحظة اغتيال تلك الروح النقية ...

كان كل شيء كما تركه ، وكأنه يؤكد له بقسوة أنه السبب
فيما وصلت إليه ، أنه ذنباً وحشياً إفترس ضحيته بلا
رحمة ..

تلاحقت أنفاسه وهو يقترب من باب غرفة النوم ..
بدأت يصدر أنيناً مكتوماً وهو يسلط عينيه على بقايا
الزجاج المحطم في الأرضية ، وثوب عرسها ..
رفع عينيه تدريجياً للأعلى لينظر إلى الفراش .. الذي كان
كالمقصلة حيث نفذ حكم الإعدام في سجينته ..
رأى قطرات دماؤها – والتي جفت – مازالت مطبوعة على
الملاءة ..

وضع يده على فمه ليكتم تلك الشهقة القوية التي خرجت
رغماً عنه ..

فهناك قيدها ، وتمكن منها ، وأخذها رغماً عنها ، محطماً
إنسانيتها وإنسانيته ..

هناك أثبت أنه ذنباً لا يغفر ولا يعرف الحب ..



لم تقو قدميه على حمله ، فإنهار على الأرضية ، وطأطأ
رأسه مخزياً ، وإنتحب بأنين خافت قائلاً :

-أنا أسف يا تقى ، أنا أسف .. أنا اللي دبحتك بإيدي !

ثم إرتفع صدره وهبط بعد أن تركه لنفسه العنان في البكاء
الأسف ندماً على فعلته النكراء ..

وإزداد نحيبه وهو يتابع قائلاً :

-بس غصب عني ، كنت معمي ، يا ريتك تسامحيني يا تقى،
وتنسي اللي عملته .. آآآه ..

تنهد بحرقة وهو يضيف قائلاً بمرارة وقد تلونت عينيه
بالحمرة :

-أنا عارف إنه صعب عليكى ده ، بس .. بس عندي أمل إنك
تسامحيني ، آآآه !

ظل لبعض الوقت جالساً على تلك الوضعية .. متأملاً ما خلفه
من أثار إعتدائه الوحشي ، ومستعيداً في ذاكرته كل لحظة
أساء فيها إلى زوجته البريئة ...



أرجع رأسه للخلف ليحدق في سقفة الغرفة ، وقال بعزم
جلي :

-مش لازم أستنى في المكان ده تاني ، كل حاجة هاتتغير
للأحسن !

ثم أخفض رأسه قليلاً ، ومسح عبراته بكف يده ، وتلفت
حوله بإشمئزاز واضح على محياه قائلاً بحسم :
-أوعذك يا تقى إني هأبدأ من أول جديد ، وفي مكان تاني
خالص غير ده !

ثم إستند على مرفقه لينهض عن الأرضية ، ونظر للفراش
بنظرات أسفة وهو يتابع قائلاً بصوت متحشرج :
-اللي حصل هنا لازم يدفن ، يتمحى من الوجود ، المكان
النجس ده ماينفعش لملاك زيك
!!!!

.....

.....



الفصل الثالث والثلاثون :

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،

وصل عدي إلى مكتبه ، وألقى بمفاتيحه وهاتفه على
سطح مكتبه ، ثم أردف قائلاً بصوت جاد وهو ينظر في
إتجاه السكرتيرة :

-كل حاجة عندك كانت متأجلة يجلي بيها تقرير مختصر فوراً
، وأنا هاتعامل مع كل حاجة بطريقتي

أومأت برأسها موافقة ، ثم دونت شيئاً ما في تلك المفكرة
الجلدية الصغيرة التي تحملها في يدها ، وأجابته بهدوء :
-تمام يا فندم ، أنا مجهزة كل الأوراق !

جلس على مقعده ، وانتصب في جلسته ، وسلط أنظاره
عليها ، وهتف بصوت أمر بـ :

-أوكي ، هاتيها بسرعة ، ونسقلي المواعيد مع العملاء من
الأهم فالأهم ، وهكذا !



هزت رأسها مجدداً وهي تجيبه بثبات :
-حاضر يا فندم ، ربع ساعة وهاتكون القائمة موجودة على
مكتبك

أشار لها بعينه وهو يتابع قائلاً :
-تمام .. اتفضلي

ابتسمت له مجاملة وهي ترد عليه بـ :
-عن اذن حضرتك

ثم أولته ظهرها ، فتابعها بنظراته المتفحصة لجسدها من
أسفل حتى إنصرفت من غرفته ، فحدث نفسه قائلاً بسخرية
:

-نرجع نركز في الشغل أحسن بدل ما حالنا يقف أكثر ما هو
واقف !

.....



في نفس التوقيت تَرجل فارس من سيارة الأجرة أمام
مقر الشركة ، ونظر حوله بتفحص المكان ، ثم سار في
إتجاه البوابة الرئيسية ، وولج إلى الردهة الواسعة ..

توجه هو ناحية موظف الإستقبال ، ورسم على وجهه قناع
الجدية الزائف ، وعدل من نبرة صوته ، ونطق بصوت رخيم
وخشن للغاية :
- مساء الخير

رد عليه موظف الإستقبال وهو يرسم إبتسامة مصطنعة على
ثغره قائلاً :
- مساء النور يا فندم

-كنت عاوز أسأل عن أوس باشا الجندي

مط فمه قليلاً وهو يجيبه قائلاً :
-للأسف الباشا مش موجود

قطب فارس جبينه وهو يسأله بإستفهام واضح :
-ليه ؟ ده أنا المفروض هاحدد معاه ميعاد عشان عرض
جديد للشركة ، ازاي هو مش موجود ؟



تتحنح الموظف بصوت خافت قبل أن يرد عليه بهدوء حذر :
-حضرتك تقدر تتكلم مع عدي بيه ، هو متواجد دلوقتي في
الشركة

بدى الإنفعال واضحاً في نبرة صوته وهو يهتف بـ :
-بس أنا اتفاقي كان هايكون مع أوس باشا

هز الموظف كتفيه في حيرة ، وأردف قائلاً بأسف :
-مش هايנفع حالياً يا فندم

نفخ فارس من الضيق ، وغمغم متسائلاً :
-طب هو هيرجع امتى ؟

أجابه الموظف بإيجاز :
-معنديش خبر

طرق فارس بيده على سطح المكتب الرخامي ، وقال
بحزم :



-تمام .. أنا هاحاول أوصله

ابتسم له الموظف ابتسامة سخيفة وهو يجيبه بهدوء :

-براحتك يا فندم ، شرفتنا

إستدار فارس بظهره ، وخطى في إتجاه مخرج الشركة
وهو يحدث نفسه قائلاً بأنزعاج :

-أوووف ، طب وده مختفي فين ؟

.....

كانت ليان قد صفت سيارتها أمام مدخل الشركة ، وترجلت
منها وشفقت الباب بعصبية شديدة ، وسارت بخطوات أقرب
إلى الركض - دون أن تعبا بحالتها المزرية ، ولا بتلطح
وجهها ببقايا مساحيق التجميل - نحو المدخل .. فما يهمها
الآن هو معرفة حقيقة نسبها من أوس

لم تنتبه إلى من حولها ، فقد كانت مغيبة العقل تماماً .. في
حين كان فارس هو الآخر يتلفت حوله شارداً ومحاولاً
التفكير في طريقه تمكنه من الوصول إلى أوس .. لذا
اصطدم كلاهما بالآخر دون قصد ..



كادت ليان أن تتعثر في خطواتها وتسقط ، ولكن أسرع
فارس بالإمساك بها من ذراعها ، وتثبيتها جيداً فحال دون
وقوعها ..

تفاجئت هي بإرتطامها بجسد شخص ما ، فرفعت رأسها
على عجل مبدية رغبتها في الاعتذار ، ولكن تجمدت تعابير
وجهها من هول المفاجأة ، وجحظت بعينيها الحمراءوتين
مشدوها ..

وفغرت شفتيها في صدمة حقيقية ..

لم يختلف حال فارس كثيراً عنها ، فقد تسمر في مكانه ،
وإنتابته حالة من الصدمة والدهشة من رؤيتها ، ورفع
حاجبيه للأعلى في إندهاش واضح ، فبعد غياب دام لأشهر
- وخاصة بعد فحه معها ، وإيقاعها في المحذور - قد إلتقى
بها ، ومصادفةً ..

نطق بإسمها قائلاً بصوت متحشرج ومتلعثم :

لـ.. ليان !

لم تجبه ، بل ظلت صامتة ، ومحدقة به بطريقة غريبة ..
فهي تحاول إستيعاب تلك الصدمة الكبرى ..

وفجأة صرت على أسنانها بقوة ، وتشنجت تعابير وجهها
، وتحولت مقلتيها لجمرتين من النيران ..



فقد مر أمام عينيها شريط ذكرياتها المؤسف معه ،
وخداعه لها بإسم الحب ، ثم الزج بها في مصيدة العشق ،
والنيل من شرفها بأرخص الطرق في ذنب لم ترتكبه ..

رفعت هي ذراعيها نحوه ، ثم قامت بخدش وجهه بأظافرها
، وهي تصرخ بصورة هستيرية وملتفتة للأنظار قائلة
:

-ليبييه أنا ؟ ليبيبييه ؟

إبتلعت فارس ريقه بخوف ، وتلفت حوله بريية ، وأمسك
بها من كفيها ، وحاول إبعادهما عن وجهه قائلاً بذعر :
-آآ.. اهدي يا ليان ، أنا.. أنا آآ...

إزداد صراخها وهي تضيف قائلة :
-ليبيبييه تعمل فيا كده ؟

ثم جاهدت لتتخلص من قبضتيه ، لتتال منه ، وتابعت
بصوت هادر ومتشنج نجاح في لفت جميع الأنظار نحوهما
ب :



-ليبييه يا حيوان، إنت السبب في كل حاجة حصلتلي بعد كده
، إنت ضيعتني .. وأنا مش هاسيبك ، مش هاسيبك !

إزدادت حالة الإرتباك والتوتر لدى فارس ، وبدأ يتفرس
أوجه المارين بهما في رعب واضح ، ثم صاح بها بصوت
أمر :

-اسكتي بقى ! الناس بتتفرج علينا

أسرع بعض رجال الأمن في إتجاههما ، وسأل أحدهم
بجدية :

-في ايه ؟

صُدم الحارس الأمني من رؤية ليان ، فهو يعرفها جيداً
، فتدخل سريعاً لتحرير يديها قائلاً بشراسة :

-ابعد ايدك عن ليان هانم يا بني آدم انت !

ونجح في الفصل بينهما ، ووقف حائلاً بجسده أمام فارس
الذي ابتلع ريقه بصعوبة واضحة وهو يرد عليه بخوف :

-أنا .. أنا مجتش جمبها ، ده .. ده هي اللي اتعرضتلي



لم تكف ليان عن الصراخ ، وحاول أن تخترق جسد
الحارس الأمني لتصل إلى فارس وتضربه وهي تصيح
بصوت هيس تري :

-آآه يا حيوان يا واطي يا ، أنا مش هاسيبك النهاردة
، مش هاسيبك !

بعد تلك العبارات الحادة منها ، أشار الحارس الأمني
لزملائه بامساك هذا الرجل قائلاً بصرامة :
-امسكوا الراجل ده لحد ما نبلغ الباشا عدي عنه !

وبالفعل حاصره الحرس الأمني ، ولف أحدهم ذراعيه للخلف
، وقيده ، وجذبه الآخر من ياقته نحو المدخل الجانبي
للمقر ، وتبعهما الثالث للتأمين والتأكد من عدم إفلاته ..
فقاومهم فارس وهو يصرخ برعب :
-أنا .. أنا معملتش حاجة !

فهو يعلم جيداً أن وقوعه في براثن أحد أفراد عائلة
الجندي يعني موته الحتمي خاصة إذا عرفوا أنه الجاني فيما
حدث لابنتهم ...

صاح الحارس الأمني بصوت جهوري :



-ودوه على مكتب الأمن

إنتفض فارس بجسده محاولاً تحرير نفسه قائلاً برجاء :
-يا عم سيبي ، أنا مجتش جمبها

ركضت ليان خلفه لتتال منه وتضربه ، وهي تصرخ
بإهتياج :

-هاموتك يا حيوان ، هاققتك ، إنت السبب .. إنت اللي
ضيعتني !

أمسك بها الحارس الأمني من الخلف ، وأبعدها عن
فارس ، وحاول تهدئتها قائلاً بحذر :
-اهدي يا ليان هانم .. تعالى معايا

هزت جسدها بقوة من أجل إفلات نفسها حتى تلحق بمن
إغتصبها تحت شعار الحب وتنقض عليه ، فصاحت
معرضة :

-سيبي عليه !

ثم إزداد صراخها ، وركلاتها وسبابها اللاذع ..



فحاول الحارس الأمني قدر المستطاع السيطرة على نوبة
الإنفعال الشديدة التي إنتابتها قائلاً بتوجس :
-اهدي ، احنا هنجيبك حقك منه ..!

هدرت قائلة بصوت محتد وقد بح صوتها :
-أوعى ، مش تلمسني ، أنا هاقته ، هاقته !

ثم جذبها معه نحو الغرفة الجانبية الخاصة بأفراد الأمن
متحاشياً التسبب في فضيحة أخرى بداخل مقر الشركة ...

.....

في منزل أوس بمنطقة المعادي ،،،،

بحث أوس عن هاتفه المحمول في جيبه بنطاله فلم يجده ،
فزفر في ضيق ..
هو يتذكر أنه أخذه معه قبل أن يترك المشفى .. ولكنه نسى
أين وضعه ..



سار على حطام الزجاج المتناثر في أرضية غرفة النوم
بحذر ، وإتجه نحو التسريحة باحثاً عن الهاتف الإحتياطي
الأخر الموضوع بداخل أحد الأدراج ..

وبالفعل وجده في علبته كما إشتراه .. فنزع الغطاء الكرتوني
عنه ومزقه ، ثم أخرج الهاتف وقام بتشغيله ..
نفخ مجدداً من الضيق ، وهتف قائلاً بحنق :
-مافيش أرقام هنا ! أوووف!

وضع يده على رأسه ، ومررها على شعره ، ثم نزل بكف
يده على وجهه ، وعنقه ، فتحسس بأنامله بقايا خدوشها ..
فخفق قلبه واضطربت أنفاسه .. ثم أغمض عينيه منهكاً
لتتشكل صورة تقى في مخيلته بنظراتها المذعورة ،
ووجهها الهزيل وهي تقاومه رغم ضعفها ..
حبس أنفاسه محاولاً السيطرة على نفسه ، وتنهّد في حسرة
، ثم فتح عينيه ، ورمى تلك الغرفة بمحتوياتها بنظرات
أخيرة مطولة ..

ضرب بقبضته على الحائط وهو يحدث نفسه بإصرار :
-كله هايتغير يا تقى ، هايتغير ، وهارجعك تاني !



ثم سار بخطوات سريعة نحو الخارج ، وقد تجمد وجهه
بصورة عجيبة ..

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،،

هب عدي واقفاً من على مقعده وهو ممسك بسماعة
الهاتف الأرضي ، ومحدثاً أمامه بذهول تام ..
ثم فغر فمه متسائلاً بصدمة :

-إنت بتقول اييه ؟ ده حصل امتى بالظبط ؟؟

ثم صمت للحظة ليستمع إلى الرد من الطرف الآخر ،
وهتف قائلاً بإنفعال :

-أنا جاي فوراً ، ومحدثش يعرف حاجة عن الموضوع ده إنت
فاهم ، وإلا هاتصرف مع الكل بطريقتي

أغلق عدي سماعة الهاتف وهو يركض بعصبية في
اتجاه باب الغرفة ..



فقد غليت الدماء في عروقه ، وتلون وجهه بجمرة الغضب
حينما أبلغه موظف الإستقبال بتعرض أحد الأشخاص
لزوجته أثناء دخولها لمقر الشركة ..

تعجبت السكرتيرة من رؤيته يركض مهرولاً في اتجاه
المصعد ، فنهضت سريعاً من على مكتبها ، وحاولت
اللاحق به وهي تهتف قائلة بتوجس :
- عدي بيه ، في حاجة حصلت يا فندم ؟

أشار لها بإصبعه وهو يرمقها بتلك النظرات النارية قائلاً
بصوت آمر :
-ارجعي مكتبك ، ومالكيش دعوة

نظرت له مندهشة ، لم تجد أي مبرر لتصرفاته العجيبة ،
ولكن هناك إرتباطات خاصة مع العملاء عليها أن تتعامل
فوراً معها ، لذا دون تردد سألته بتوتر واضح في نبرة
صوتها ب :
-طب .. طب مواعيد النهاردة وآآآ...

قاطعها بصوت حاد وهو يدلف داخل المصعد قائلاً :



-خلي كل حاجة زي ما هي ، أنا راجع تاني !

أومات برأسها إيجابياً وهي تجيبه بهدوء :

-او كي يا فندم !

.....

ظل عقل عدي يعمل دون توقف خلال تلك الدقائق التي
قضاها بداخل المصعد .. وحاول لأكثر من مرة تهدئة
نفسه ..

هو يدرك عيبه كرجل عاجز ، ولكنه في نفس الوقت لا
يقبل أن يتعرض أي أحد لما يخصه ..

وكون الأمر قد تطرق إلى زوجته ، فهو لن يتهاون في حقه
مع ذلك الذي تجرأ عليها ..

تسائل مع نفسه بحيرة واضحة وهو يركز على أسنانه محدثاً
نفسه بـ :

-طب مين ده ؟ وعملها إيه خلاها تهجم عليه بالشكل ده ؟

.....



إتجه أوس إلى مدخل البناية بعدما أوصد باب ذلك
المنزل الملعون للأبد .. فيكفي ما يضره في صدره من
ذكريات بشعة ومؤسفة حفرت في مخيلته للأبد ، فلا حاجة
له بأن يتذكرها كلما مكث بداخله ...

نظر جابر بذعر له ، وإنكمش في مقعده وهو يراه يمر من
جواره ، في حين إكتفى أوس بحدجه بنظراته الساخطة قبل
أن يخرج تماماً من البناية ليقف بجوار سيارته ..

حانت منه التفاتة خفيفة من رأسه للأعلى ليلقي نظرة أخيرة
لذلك المكان الكريه الذي شهد على ماضيه المخزي ..
ثم اتجه بثبات نحو سيارته ، ولمح وهو يفتح بابها وجود
هاتفه على المقعد ، فإحنى ليلتقطه ، وهو يغمغم قائلاً :
-كويس ، كده أحط الشريحة وأبدأ أشوف هاعمل ايه بالظبط
عشان أرجع تقى ليا !

ثم جلس خلف عجلة القيادة ، وبدأ في تشغيل هاتفه الجديد
...

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،



اتجه عدي نحو غرفة الأمن الموجودة بالطابق الأرضي ،
فوجد أحد الحرس بانتظاره ، وما إن رآه حتى اقترب منه
راكضاً وهو يقول :

- احنا يا باشا اتحفظنا على النبي آدم اللي اتعرض للهانم

رمقه عدي بنظرات قوية ، ثم تسائل قائلاً بصوت صارم :
- فينه الحيوان ده ؟ وفين ليان ؟
- جوا يا باشا ، والهانم في مكتب الخدمات الثاني !

- أمسك عدي بمقبض الباب وفتحه بأنفعال ، وبحث بعينه
عن ذلك الرجل ، فوجد شخص ما محني الرأس ، ومقيد من
ذراعيه خلف أحد المقاعد المعدنية ، فلم يتبين ملامحه ،
وتسائل بصوت محتدب :
- عملتوا فيه إيه ؟

أجابه الحارس الأمني بهدوء وهو يشير بيده :
- محدش جه جمبه يا باشا ، هو كان عاوز يهرب فإحنا
كتفنناه



هز عدي رأسه قائلاً بخفوت :

-أها-

ثم اقترب منه ، وأمسك به من فروة رأسه ، وجذبه منها
للأعلى لينظر في ملامح وجهه ويتفرسها جيداً ، وإعتلت
علامات الحيرة تعبيرات وجهه الحادة ..

فقد كانت ملامح وجه هذا الرجل مألوفة له إلى حد كبير ..
فهو يعتقد أنه رآه من قبل في مكان ما .. ولكن يصعب
عليه تذكر هذا حالياً ..

إبتلع فارس ريقه بخوف بائن ، وسرت قشعريرة قوية في
جسده وهو يرى نظرات عدي القوية مسلطة عليه ..

فهو يعرفه تمام المعرفة .. فقد كان من رواد الملهى القديم
الذي يتواجد به مع لوزة .. ولكنه لم يكن على صلة
شخصية به .. فقد كان من عمالة الصف الخلفي .. أي أن
دوره منحصر في الإشراف والترتيب للعلاقات الغير
مشروعة بين رواد الملهى وساقطاته دون ظهور واضح له
..

.....



خشي فارس من أن يتعرف عليه عدي ، وينكشف الأمر
برمته .. فحاول أن يسيطر على رعشته ، وعبس بوجهه ثم
هتف قائلاً بصوت مرتجف :

-أنا .. أنا معملتش حاجة ؟ إنتو .. إنتو ماسكني ليه ؟

سأله عدي بصوت قاتم وهو ممسك بفكه :
-إنت مين ؟

هز فارس وجهه محاولاً إبعاده عن كف عدي القابض عليه
قائلاً بحنق زائف :

-أنا .. أنا واحد ماليش دعوة بحد !

انحنى عدي بجذعه للأسفل ، ونظر له مباشرة وهو يضيف
قائلاً بصوت محتد :

-الأمّن بيقول إنك اتعرضت لمراتي

ابتلع ريقه بخوف ، وجحظت عينيه في رعب بعد تلك العبارة
الآخيرة ، وفغر فمه قائلاً :

-هاه .. مراتك آآآ...!



إزداد إرتبأكه ، وتصيب عرقاً بارداً وهو يحاول أن يبدو
متحكماً في نفسه ، وحاول أن يخلق أكذوبة سريعة ، فصاح
بغضب زائف :

-أنا مجتث جمبها .. دي .. دي هي اللي جت فجأة تهجم
عليا ، وأنا .. وأنا كنت بأحاول أمنعها

تدخل الحارس الأمني في الحوار ، وأضاف قائلاً بجدية :
- يا باشا ، الهانم كانت بتحلف إنها هاتقتله ! أكيد مش
هاتقول كده من غير سبب

إستدار عدي برأسه للخلف ، وضيق عينيه في إستغراب
قائلاً بعدم فهم :
-هاتقتله !!!

راقب فارس ردود فعل عدي ، وأيقن أنه ربما يفتك به إن
أخبرته ليان بأنه هو من واقعها بعقد زواج زائف ..
فحاول أن يستمر في كذبه ، وهتف قائلاً بإعتراض :
-أنا .. أنا مش عارف ، هي .. هي مالها ومالي ، يمكن ..
يمكن متلخبطة فيا ، وتقصد حد ثاني ، بس اللي بيحصل ده
أنا .. أنا مش هاسكت عليه ، وهابلغ البوليس .. ده .. ده ضد
القانون !



صرخ فيه عدي بصرامة بعد أن أطبق على فكه أكثر :
-اخرس ، وماتفتحش بؤك !

هتف الحارس الأمني من وراء عدي قائلاً بصرامة :
-اسمع كلام الباشا !

رمش فارس بعينه بصورة مرتعدة ، وتابع بتلعثم خائف :
-انتو .. انتو اللي مسكتوني وأنا .. آآ.. وأنا كنت خارج من
الشركة ، أنا .. أنا مش هاسكت !

أرخصي عدي قبضته عن فارس ، وإعتدل في وقفته ،
ونظر إلى الحارس الأمني بنظرات جادة ، وأردف قائلاً
بشراسة :

-تخليك مع البني آدم ده لحد ما أرجعك تاني

هز الحارس الأمني رأسه ممتثلاً لأوامره قائلاً بنبرة رسمية
:

-أوامرك يا باشا



في حين اتجه عدي نحو باب الغرفة محدثاً نفسه بجدية
واضحة :

-وأنا بنفسى هاعرف ايه اللي حصل بالظبط مع ليان
!!.....

.....

الفصل الرابع والثلاثون :

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،،

سار عدي بخطوات سريعة إلى حد ما في الرواق المؤدي
إلى غرفة الخدمات الأمنية - و المتواجدة في الجانب الخلفي
من الشركة - حيث تجلس فيها زوجته ليان ..

كان الفضول والحيرة يعتصران عقله لمعرفة سبب إشتباكها
مع هذا الرجل ..



وقد حاول قدر الإمكان أن يتحكم في غضبه وفي إنفعالاته حتى لا يرتكب حماقة يندم عليها لاحقاً ..

وصل إلى باب الغرفة ، وإستمع إلى نحيب وصراخ ليان من الداخل وهي تقول :

-افتح الباب خليني أموته ، مش هاسيبه ، ده السبب في كل اللي أنا فيه

أدار هو المقبض ، وفتح الباب ووقف متسماً في مكانه ، مراقباً إياها بأعين كالصقر .. ثم سألها ببرود :

-مين ده يا .. يا مدام ؟

بأدلته هي نظرات حادة ، وركضت نحوه ، وأمسكت به من ياقته وهي تهدر بصوت مختنق :

-بتسألني مين ده ؟ عني مش عارفه ؟

رفع حاجبه للأعلى في استغراب واضح ، وسألها بجدية وهو يحاول إبعاد يديها عن ياقته :

-نعم ؟ انتي قصدك ايه ؟



لم تفلته ليان بل إستمرت في حالة هياجها العصبي وهي
تجيبه قائلة :

- هو ده اللي ضحك عليا واستغلني ، هو ده اللي وهمني إنه
بيحبني واتجوزني كذب ، سيبيني أموته ، قول للأمن بتوعك
يجبوه عندي وأنا هأقتله ، أيوه هأقتله !

إتسعت مقلتي عدي في محجريهما من الصدمة ، وتحول
وجهه للجمود ..

كذلك ألجمت المفاجأة لسانه ، فعجز عن الرد عليها .. ورغم
هذا حاول عقله سريعاً أن يستجمع خيوط الأمر معاً ..

بينما تابعت ليان صراخها الباكي ب :

- هو ده اللي خلاني أوافق عليك ، واتجوزك ، وأرمي نفسي
في النار بإيدي

تبدلت حالته للصدمة الممزوجة بالغضب .. وإتضحت
الصورة كاملة في عقله .. إذن فذلك البغيض المحبوس في
غرفة الأمن هو من إعتدى عليها بصورة مقتعة ..
وهي كانت ضحيته المغيبة ..



راقبهما الحارس الأمني الآخر بفضول ، ولكنه لم ينبس
بكلمة ، بل أطرق رأسه للأسفل ، وتراجع خطوة للخلف
وكأنه صنم لا يسمع ولا يرى ولا يتكلم

أجهشت ببكاءٍ أشد وهو تكمل قائلة بصراخ أعنف :
-خليني أروح أقتله بايدي دول ، أنا معدش فارق معايا حاجة
، أنا مش عندي أهل ولا آآ...

قاطعها عدي بصوت راجي بعد أن احتضن وجهها بكفيه ،
ونظر لها بنظرات حزينة :

-شششششش .. اسكتي يا ليان ، إهدي

حاولت هي أن تتحدث مجدداً ، ولكن وضع عدي يده على
فمها ، فكممه ، ولف اليد الأخرى خلف رأسها ، وضمها
إلى صدره عنوة ..

ثم استدار برأسه ناحية الحارس ورمقه بنظرات نارية وهو
يأمره بصرامة :

-اطلع برا الوقتي

هز الحارس الأمني رأسه وهو يجيبه بتلعثم قائلاً :



-آآ.. أوامر معاليك يا فندم

تابعه عدي بنظراته الحادة إلى أن إنصرف خارج الغرفة ،
فدفع الباب بقدمه لينغلق على كليهما ...

لم تستكنْ ليان على صدره ، بل قاومت به عصبية لتبتعد
برأسها عنه ، فأرخی ذراعه عنها ، وأبعد يده عن فمها ،
فهتف قائلة بصوت محدد ومختق :

-او عى ايدك ، عاوز تكتم نفسي ليه انت كمان ؟ ما هي دي
الحقيقة ، أهلي طلّعوا مش أهلي ، وجوزي ضحك عليا ،
واللي وقعني في وهم الحب موجود هنا ، وانتوا عارفينه
كويس ، سيبي أقتله وأروح في داهية

أشار لها بيديه متوسلاً بعد أن ابتلع تلك الغصة المريرة
في حلقه قائلاً ::

-اهدي يا ليان ، اهدي !

تشنجت أكثر وهي تصرخ ببياء حارق لتتابع بصوت متآلم
وهي تتراجع للخلف مشيرة بإصبعها :

-أنا كنت مفكرة ان الحيوان ده هايعوضني عن الحب
والاهتمام ، فاترميت في حضنه .. اشتكيله ! ولما شوفت
مامي في حضن عشيقها ، هو لعب عليا صح واستغلني ،



بالظبط زي ما انت كملت اللعبة وضيعت اللي باقي من
عمري !

مط فمه قائلاً برجاء :

-ششش

دفت وجهها بين كفيها ليختق صوتها وهي تضيف :
-وكله في ذنب أنا مش عملته ، عشان ينتقموا من أوس
ضعت أنا ، ضيعوني ! آآآه !

نظر لها بإشفاق واضح .. فهي تعاني حقاً من تبعات ما مرت
به ، وهو كغيره استغلها لأغراضه الدنيئة ..

أزاحت يديها عن وجهها ليرى بوضوح تلك الحمرة الغاضبة
تكسوه ، تلاحقت أنفاسها بصورة مقلقة وهي تهدر بصوت
مبحوح :

-افتح الباب ده !

اقترب منها عدي وهو يشير بكفيه أمام وجهها ، وهتف
متوعداً :



-اهدي ، أنا هاجيبك حقك منه !

استمرت في هز رأسها مستتكرة كل شيء ، فحاول عدي
أن يحتضنها بذراعيه، ولكنها دفعتة بكل قسوة ، وهدرت
فيه بصوتها المبحوح قائلة :

-اوعى ، كلكم زي بعض كدايين ، منافقين ، وأنا كرهت
كلكم وكرهت نفسي والدنيا اللي أنا عايشة فيها !

شعر بحزن عميق يسيطر عليه عقب رؤيتها على تلك
الحالة البائسة ، ولمعت عينيه أسفاً وندماً .. وأخذ نفساً
عميقاً ليسيطر على نفسه ، وجاهد ليبقى هادئاً أمامها رغم
حالة الغضب العارمة التي تتور بداخله ..

نادها هو بصوت شبه خافت قائلاً برجاء :

-ليان ، بصي آآ..

أصبحت الرؤية أمامها مشوشة بدرجة كبيرة ، وبدأت كما لو
كانت تعاني من صعوبة في التنفس وهي تصرخ مقاطعة اياه
بآلم :

-ليه أتحمل ده كله لوحدي ليه ؟



أمسك بها من كتفيها ، ونظر في عينيها بتوسل ، وهتف
بجدية :

-اسمعيني يا ليان ، أنا ها..آآ....

قاطعته مرة أخرى بصوت مختنق بـ :

-إنت.. انت آآ...آآه

نظر لها عدي بخوف حقيقي ، فقد شحب لون وجهها ،
وبدأت تعلو شهقاتها كمن يختنق ..فهتف بإسمها مذعوراً :

-ليان، لـيان

ثم تراخى جسدها ، فأسندها بين ذراعيه ، وإنحنى بجذعه
ليحملها من أسفل ركبتيها ، بينما مالت هي برأسها على
صدره ، ثم وضعها على الفراش الصغير الموجود في زاوية
الغرفة ..

جثى عدي على ركبته أمامها ، ومد يده ليمسد على رأسها ،
ثم مسح على وجهها برفق ، وهتف لها بإصرار واضح :

-هاجيب حقك يا ليان ، مش هاسيبه !



كانت تتنفس بصعوبة واضحة ، وجسدها يرتعش بصورة
مخيفة ، فأمسك بكفها وضغط عليه قليلاً ، ومن ثم رفعه إلى
فمه وقبله قبلة عميقة ، وأردف قائلاً بتوعد :
-صدقيني .. هادفن اللي عمل فيكي كده بالحيا !

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،

ظل مهاب واقفاً في مكانه خارج القصر محاولاً
الإتصال بعدي هاتفياً ، ولكن الأخير لم يجب عن إتصالاته
المتكررة ، فقال بصوت محتقن :
-وده مش بيرد ليه هو التاني ! طب هاوصل لليان ازاى ؟

ثم نظر ناحية القصر ، وأردف قائلاً بسخط :
-إنتي السبب يا ناريمان ، كانت كل حاجة ماشية كويس لكن
إنتي خربتيا بغباءك !

نفخ من الضيق وهو ينظر في شاشة هاتفه المحمول محدثاً
نفسه بـ :



-طب أجرب أتصل بأوس أسئله يمكن تكون جت عنده ، أو
يعرف حاجة عنها !

.....

بداخل سيارة أوس ،،،

بدل أوس شريحة هاتفه المحمول ، وبدأ في تفقد قائمة
الأسماء لديه ، ولكنه تفاجيء بإتصال يَرِد إليه من والده
، فضيق عينيه في إستغراب ، ولوى فمه منزعجاً .. ولم
يجبْ على إتصاله ..

ولكن تكرر اتصاله به مجدداً ، فنفخ في ضيق ، وضغط على
زر الإيجاب قائلاً بفتور :
-ألو !

سمع صوت والده يصدح عالياً وهو يقول :
-انت مش بترد ليه ؟

تنهد بعمق ثم اجابه ببرود مستفز :
-عادي



سأله مهاب بصوت محتد :

-اختك مكالمتكش ؟

رد عليه بإيجاز متسائلاً بنبرة غير مبالية :

-لا .. وهاتكلمني ليه ؟

أضاف قائلاً بقلق واضح في نبرة صوته :

-حصلت كارثة عندنا من شوية ، ليان اختك شدت مع ناريمان وأنا كنت عاوزك آآآ..

قاطعته أوس بصوت جاد ب :

-مايفرقش معايا اللي حصل معاكو !

استشاط مهاب غضباً عقب رده الأخير ، فهتف قائلاً بحنق شديد :

-هاتفصل لحد امتي بارد كده ؟

أجابه أوس بصوت قاتم وهو ينظر مباشرة أمامه :



-وليه مستغرب ده ، ما أنا بأعمل زي ما كان بيتعمل فيا
زمان ، كنت بأتحرق من جوايا ، وإنت كنت بارد معايا ،
فمستغرب اسلوبى ليه ؟ ما انت ربيتى على كده !!

لوى مهاب فمه وهو يتابع متهكماً :

-أنا أصلاً مرتكش يا أوس

تقوس فم أوس بإبتسامة ساخرة وهو يجيبه بنبرة غير
عابئة :

-ما هي دي الحقيقة يا دكتور مهاب

صاح فيه مهاب بصوت صارم قائلاً :

-اقفل ، أنا هاتصرف بمعرفتى

لم يجب عليه أوس ، بل ضغط على زر إنهاء الإتصال ،
وظل محققاً أمامه في الفراغ محدثاً نفسه بصوت محتج :

-بتستغربوا تصرفاتى ليه وإنتو من البداية عاملتوني كده ،
وعلمتوني أتعامل كده !!

.....



في قصر عائلة الجندي ،،،

جلست ناريمان على المقعد الوثير المتواجد بغرفة نومها ،
وظلت تهز ساقيها بعصبية مفرطة ، في حين راقبتها المدبرة
عفاف بنظرات أسفة على حال تلك العائلة البائسة ..

فهم جميعاً يعيشون في شقاء مستمر رغم ثرائهم الفاحش
.. لا يعرفون معنى الترابط الأسري ، ولا للحب العفوي
للأبوين ..

دائماً كانت تظن أن ربة هذا القصر سيدة باردة المشاعر
في التعامل مع ابنتها ، ولم تجذبها يوماً حمية الأم على
صغيرتها .. واليوم عرفت السبب الحقيقي لتلك التصرفات
..

فهي لم تكن يوماً أماً حقيقية .. بل نسخة زائفة لصورتها
أمام الجميع ..

مسحت ناريمان على وجهها الذي بدى شاحباً بدرجة كبيرة
، ونظرت إلى عفاف بنظرات زائغة وهي تصرخ قائلة :
-بتبصيلي كده ليه ؟

أبعدت عفاف نظراتها عنها ، وأجفلت عينيها وهي تجيبها
بهدهوء حذر :



-مافيش حاجة يا هانم

هتفت ناريمان بصوت متوتر للغاية :-

-أنا .. أنا معملتش حاجة !

ثم أشاحت بوجهها للجانب ، وتابعت بصوت محتد :

-أنا تعبت من القصر ده ، ومن اللي فيه!

صمتت عفاف ولم تجبها .. في حين إستأنفت ناريمان

حديثها المضطرب قائلة بإرتباك :

-أنا.. أنا زهقت من كل حاجة هنا ، نفسي أرتاح

لم تقتنع عفاف بما قالته الأخيرة ، وتحاشت النظر إليها حتى

لا ترى نظراتها الساخطة .. واكتفت بالإيماء برأسها إيماءة

خفيفة ..

تلمست ناريمان خصلات شعرها ، وقالت بتوتر :

-أنا .. أنا عاوزة سجائر ، شوفيلي يا عفاف سجائر بسرعة

!

-بس يا هانم آآ...



قاطعتها ناريمان بصوت صااح وهي تشير بإصبعها :
-يووووه ، اعملي اللي بأقولك عليه !

نظرت لها عفاف من طرف عينها قبل أن تتركها وتتجه إلى
خارج الغرفة ..

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،،

اعتدل عدي في وقفته ، ونظر إلى ليان بحزن واضح في
عينيه المشتعلتين من الغضب ..

ثم اتجه ناحية باب الغرفة ، وفتحه ، ووقف على عتبته ،
وتلفت حوله ليجد حارس الأمن يقف على بعد ، فأشار له
بعينه وهو يصيح بصوت غليظ :

-تقف على الباب هنا ، وتمنع أي حد يدخل جوا على المدام
لحد ما أرجع ، فاهم

ركض حارس الأمن نحوه ، وهو يجيبه بنبرة رسمية :
-أوامر سيادتك



أضاف عدي قائلاً بصرامة وهو يرمقه بنظرات قوية :
-ولو كلمة واحدة بس خرجت من اللي حصل جوا برا ،
هأقطع رقبتك ، مفهوم !

هز الأخير رأسه موافقاً وهو يرد قائلاً بخفوت :
-اطمن يا باشا

تركه عدي وإنصرف مسرعاً في اتجاه غرفة الأمن
حيث يتواجد فارس بداخلها

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،

رن هاتف ناريمان ، فنفضت دخان سيجارتها ، وتركت
الشرفة ، وتوجهت نحو الطاولة لتلتقط هاتفها بأنامل
مرتعشة ، ثم نظرت إلى شاشته فوجدت اسم " هياتم "
يُضيئها..



زفرت بضيق واضح قائلة :
-أووف ، مش نقصاكي الوقتي

ثم ألقت الهاتف على الفراش ، وولجت إلى الشرفة مجدداً ،
ودخنت ما تبقى من سيجارتها بشراهة ..

ظل الهاتف يرن بصورة متواصلة مما جعل ناريمان تصرخ
غاضبة وهي تتجه نحوه ب :
-يووووه ، مش عاوزة أكلم حد الوقتي ! أوووف ، لسه
محدث بيرychني خالص !

تفحصت هي أرقام المتصلين ، فوجدت عدداً من أعضاء
جمعيتها الخيرية ، فنفخت في إنزعاج ، ثم حدثت نفسها
قائلة بحيرة :

-في ايه عشان كل دول يتصول بيا السعادي !

اضطرت في النهاية أن تعاود الإتصال ب هياتم ، ثم وضعت
الهاتف على أذنها ، وأردفت قائلة بضيق :
-هاي هياتم



هتفت هياتم قائلة بنبرة مستفهمة :

-اهلا يا مدام ناريمان ،حضرتك مش بترد عليا ليه ؟

ردت عليها ناريمان بعدم إكتراث وهي تنفث دخان
سيجارتها :

-سوري ، كنت مشغولة شوية !

تابعت هياتم بصوت جاد قائلة :

-طب يا مدام ناريمان أنا بأكد على حضرتك إن الحفلة بالليل

ضيقت ناريمان عينيها بحيرة بائنة ، ورددت بإستغراب :
-حفلة !

أجابتها هي بصوت جاد :

-أيوه ، الحفلة السنوية الخاصة بالجمعية ، هو حضرتك
نسيتي ولا ايه ؟

عبست ناريمان بوجهها ، وقطبت جبينها في ضيق ، ثم
زفرت بصوت مكتوم ..



وحدثت نفسها قائلة بتذمر :

-وده وقته !

طال صمت ناريمان ، فشعرت هياثم بالقلق ، وسألتها
متوجسة بـ :

-ها يا مدام ناريمان ، حضرتك معايا ؟

تتحننت بخفوت ، ثم ردت عليها بإقتضاب :

-احم .. ايوه

أردفت هياثم قائلة بحماس :

-احنا هاتكون في إنتظار حضرتك النهاردة

-أوكي ..

تابعت هي بنفس الصوت المتحمس هاتفة :

-تمام .. مش هاعطلك أكثر من كده ، وهابلغ الجميع بإني

وصلت لحضرتك ، وإنك شور (أكيد) هتشرفينا

ردت عليها ناريمان بإيجاز بـ :



-اوكي.. باي !

ثم ألقى بالهاتف على الفراش ، ورفعت يديها على رأسها ،
وغرزت أصابعها في خصلات شعرها ، وأطرقت رأسها
للأسفل ، ثم زفرت في توتر وهي تقول :

-أووف ، أنا نسيت خالص الموضوع ، حفلة ايه اللي
هاحضرها وأنا بالشكل ده !

أنزلت يديها ، وإلتفت برأسها ناحية المرأة لتتظر إلى هيئتها
، ثم قالت بذعر :

-أوبس .. ده شكلي بشع خالص ، ايه المنظر ده ، مش
ممکن أروح الحفلة بالشكل ده ، لازم أروح اضبط كل حاجة
في البيوتي سنتر!

خطت بخطوات سريعة ناحية المرحاض ، ولكنها توقفت في
مكانها ، وسألت نفسها بحيرة وعلامات الضجر جليلة على
وجهها :

-طب وليان ، هاعمل ايه في موضوعها ؟!

نفخت في ضيق ، وتابعت قائلة بسخط :



-يووووه .. كل حاجة في المكان ده بقت صعب اوي ومقرفة !

أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، ثم أضافت بهدوء
مصطنع :

-اهدي يا ناريمان ، مافيش حاجة تستاهل ، أنا هانسى كل
حاجة الوقتي ، وهاركز بس في البارتي .. ايوه أهم حاجة
صورتى قصاد الناس ومظهري ، ومش لازم حد يعرف
باللي بيحصل هنا !

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،

وقف عدي أمام مكتب الأمن ، وأشار بإصبعه للحرس
المرباط أمامه قائلاً بصرامة :

-مش عاوز حد يقرب من هنا لحد ما أخلص مع الكلب اللي
جوا

-تمام يا باشا

ثم أمسك بالمقبض وأداره ، ودلف إلى الداخل ووجهه
يوحي بشر مطلق ..



ابتلع فارس ريقه بخوف واضح في عينيه وهو يرى تبدل وجه عدي للأسوأ ..

حاول أن يبدو مسيطراً على نفسه أمامه ، واستجمع شجاعته قائلاً بتلعثم :

-انتو .. انتو حاسبني هنا ليه ؟ أنا .. أنا معملتش حاجة !

سلط عدي أنظاره على الحارس الآخر الواقف بجوار سجينه ، وأشار برأسه وهو يقول بصوت قاتم :

-اطلع برا مع زميلك

رد عليه بصوت خافت ورسمي بـ :

-حاضر يا عدي باشا

إزداد توتر فارس بدرجة كبيرة بعد تلك العبارات الأخيرة ، وإرتعدت فرائصه .. وتلفت حوله بريية وهو يتسائل بذعر :

-هو .. هوفي ايه ؟



تابع عدي الحارس بنظراته المحتقنة إلى أن انصرف من
الغرفة ، وأغلق الباب خلفه ، فسلط أنظاره على عدي ،
وأردف قائلاً بحنق :

-دلوقتي نقدر نتحاسب على القديم كله

ارتجف أكثر وهو يردد بخوف :

-أنا .. أنا مش فاهم حاجة !

نزع عدي سترته ، وألقاها على الأرضية ، ثم شمر عن
ساعديه ، وأجابه بصوت قاتم وهو يحدجه بتلك النظرات
الشرسة المتوعدة :

-وأنا هافهمك كويس

اتسعت عيني فارس في هلع ، وسأله برعب :

-ف.. في ايه يا بيه ؟ إنت .. انت هاتعمل ايه ؟

سدد عدي أول لكمة عنيفة في وجه فارس ، مما جعلت
الآخر يترنح بجسده المقيد على المقعد للخلف ، ومن ثم
يفقد توازنه ، ويسقط على الأرضية ..

صرخ فارس متألماً وهو يهتف برعب :



-أنا معملتش حاجة يا بيه ؟

جثى عليه عدي ، وظل يكيل له لكلمات مؤلمة واحدة تلو الأخرى دون توقف ، فصرخ فارس متوسلاً :

-آآآه .. حرام يا بيه ، آآآه

سبه عدي بصوت محتد قائلاً :

-مش هارحم م-*** أهلك !

ثم لكمه في صدره ووجهه مرة أخرى ولكن بقسوة ، فتأوه فارس بآلم شديد ، وذرف الدماء من أنفه وفمه ...

صاح فيه عدي قائلاً بغضب :

-عملت فيها كده ليه يا بن ال-*** ؟!

كز فارس على أسنانه متألماً وهو يسأله بصوت متحشرج :

-آآآه .. مين دي .. ؟!

هتف عدي غاضباً وهو يصفعه بعنف :



-ليان الجندي يا *****

أصدر فارس أنيناً واضحاً وهو يحاول أن ينطق قائلاً :
-آآآه .. آآ .. أنا .. آآآآ...

تابع عدي ضربه الوحشي عليه وهو يهتف ب :
-ايه مفكر إنها مش هاتقول عنك ، ده أنت وقعت مع ناس
مابتحرمش حد !

تكور فارس على نفسه متألماً، وقال بصوت مختنق وهو
مغمض العينين :
-مش.. مش أنا ، آآآآه !

صاح عدي بجنون وهو يركله أسفل معدته بعد أن نهض
عنه :

-ده أنت هاتشوف عذاب الدنيا والآخرة معايا يا *****

عصر فارس عينيه من شدة الألم ، وصرخ متوسلاً :
-آآآآآه ... آآآآه .. لأآ... أنا .. أنا عبد المأمور يا عدي بيه ،
ماليش دعوة بحاجة ؟



سأله عدي بخراسة واضحة وهو يعيد ركله :

-مين اللي خلاك تعمل كده يا بن ال-*****

رد عليه الأخير بتلفه قائلاً :

-آآآه .. دي .. دي البت لـ.. لوزة

توقف عدي عما يفعل ، وسأله باهتمام كبير وهو يحذجه

بنظراته الحادة :

مین؟

نظر له فارس بنصف عين وهو يتابع قائلاً بخوف :

-لوزة يا بيه ، لوزة بتاعة الباشا أوس

جھظ عدي بعينه في زهول كبير ، وردد قائلاً بصدمه :

!!!!!!?-ايبهه

.....



الفصل الخامس والثلاثون :

في سيارة أوس الجندي ،،،،

تحرك أوس بسيارته بعيداً عن تلك البناية التي تحمل
ذكرياته المخجلة والمشينة نادماً حقاً على ما إرتكبه ،
وخاصة جريمته النكراء من تقى

.. ثم قادها بحذر في إتجاه مقر شركته الرئيسي ..

ظل طوال الطريق يفكر في طريقة للبدء من جديد وإستعادة
زوجته تقى .. فهو يعلم أنه بحاجة إلى استعادة عافيته
بالكامل حتى يتمكن من هذا ..

أمسك بالمقود بيد ، وباليد الأخرى بحث عن إسم المحامي
الخاص بالعائلة ليهاتفه ..

وبالفعل ضغط على زر الإتصال به ، ووضع الهاتف على
وضعية السماع الخارجية ، وسلط أنظاره على الطريق ،
وأصغى بإنتباه إلى رنين الهاتف ..



انتظر بفارغ الصبر أن يجيبه المحامي ، وكز على أسنانه
مغتاظاً لعدم إجابته ، وأردف قائلاً بصوت متصلب :
-رد !

عاود الإتصال به وهو يوزع نظراته بين مرآة السيارة
الأمامية والجانبية ..
ثم سمع صوتاً هادئاً يأتيه من الهاتف قائلاً :
-أوس باشا ، مش مصدق نفسي ، حضرتك بنفسك اللي
بتتصل

لوى أوس فمه وهو يضيف بسخط :
-ساعة عشان ترد عليا

ابتلع المحامي ريقه ، ورد عليه بتوتر قائلاً :
-أسف يا باشا ، كان عندي جلسة في المحكمة وآآآ...

قاطعه أوس بصوت صارم ب :
-اسكت واسمعي كويس !
-اتفضل



أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره وهو يقول بهدوء جدي :
-عاوزك آآآ.....

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،،

ظلت حالة الذهول المصحوبة بالإندهاش مسيطرة على
عدي عقب معرفة المتسبب الحقيقي فيما حدث لليان ..
لم يخطر بباله أن تكون تلك العاهرة الرخيصة هي من تقف
وراء هذه الخدعة الدنيئة ..
وبكل خسة نجحت في إيقاع ليان في مصيدها ، ونالت من
عرضها بسهولة ..
غليت الدماء في عروقه أكثر ، وإنقض على فارس
واعتدى عليه إعتداءً أكثر وحشية عن ذي قبل ...
وتعالت صيحات وتأوهات الأخير بصورة مخيفة ..



لم يتدخل أي من الحراسة الأمنية فيما يحدث ، بل راقبوا
الممر جيداً ، واكتفوا بتبادل النظرات الحائرة .. فلن يجرو
أحدهم على سؤال عدي عما يحدث بالداخل ..

.....

بعد عدة دقائق خرج عدي من الغرفة ووجهه يتصبب عرقاً
غزيراً ، صدره يعلو ويهبط بسرعة ، وأردف قائلاً بصوت
لاهت :

-الكلب اللي جوا ده يتشحن في عربية من عربيات الشركة ،
ويتبع على المخزن

استدارت الحراسة الأمنية نحوه ، وهتف أحدهم قائلاً بجدية
:

-أوامرك يا باشا !

أنزل عدي أكمام قميصه ، وتابع قائلاً بضيق :

-ومش عاوز حد ياخذ باله ، مفهوم !

-تمام يا فندم



خطى عدي في الإتجاه المعاكس ليعاود أدراجه ناحية غرفة الخدمات الأمنية

.....

في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،،

دارت بطة في غرفة نومها ذهاباً وإياباً وهي تفكر باهتمام
شديد في تنفيذ خطواتها التالية في خطتها الموضوعية
للإنتقام من إحسان ...

وضعت إصبعها على فمها ، وظلت تهزه بحركة ثابتة
وتحدث نفسها بجدية قائلة :

-مش لازم أغلط خالص وأنا بأعمل كده ، وإلا كل تعبى
هايروح على الفاضي ، والولية دي هاتركب عليا وتدلدل !

ثم سارت على أطراف أصابعها في إتجاه الباب ، وفتحته
بحذر شديد ، وإختلست النظرات للخارج لترى إحسان ،
والتي كانت مندمجة في مشاهدة إحدى الأفلام العربية
القديمة وتتناول الفول السوداني " واللب الأسمر الشهير "
، فتراجعت للخلف بهدوء ، وأغلقت الباب ، وإرتسم على
ثغرها ابتسامة شيطانية ، وهتفت قائلة بثقة :



-والوقتي هيبداً ملعوبي معاكي يا حيزبونة !

بحثت بطة عن ملابسها الغير نظيفة ، وبعض من ثياب زوجها ، وقامت بجمعهم ، ثم إتجهت إلى الخارج حيث يتواجد المرحاض ، وقامت بإحضار طبق بلاستيكي واسع ، ووضعت به تلك الملابس ، وأضافت إليهم الماء ، ثم تركتهم ، وأحضرت مسحوق الغسيل ونثرته على الأرضية .. وتأكدت من وجود تجمعات للمياه لتضمن حدوث إنزلاق وهمي ..

ثم وضعت يدها على صدرها ، وأخرجت من جيبها زجاجة صغيرة بها " صبغة الطعام الحمراء " ، وتقوس فمها بإبتسامة شرسة وهي تقول :

-جه الدور عليكي يا ولية عشان تدوقي شوية من اللي بتعمله فيا !

ثم ألقت جزء من محتويات الزجاجة على الأرضية لتصطبغ سريعاً باللون الأحمر ..

كذلك بللت طرف قميصها المنزلي بالماء ، وتأكدت من تلونه هو الآخر بالصبغة .. وعمدت إلى كش شعرها ..

ثم إتجهت نحو نافذة المرحاض العلوية الصغيرة ، وألقت بالزجاجة خارجه .. ثم أخذت نفساً عميقاً ، وفجأة صرخت بصوت مخيف ومرتفع وهي تردد :



-حرام عليكى ، أنا عملتك ابييه ، يا ناس إحقوني ،
هامووت .. آآآه ... آآآآه

.....

هبت إحسان من مكانها مذعورة على إثر الصراخ
الهادر ، وركضت في إتجاه المرحاض وهي تسأل
بإستفهام :

-في ايه بت ، بتصوتي كده ليه ؟

ثم وقفت على عتبة المرحاض تنظر إلى بطة باندعاش
واضح ..

فغرت هي فمها مصدومة حينما رأت الفوضى الموجودة
على الأرضية .. في حين تابعت بطة صراخها قائلة بتشنج
وهي تمزق قميصها من الأعلى:

-يالهووي ، آآآه ، ليه بتضربيني ، ده أنا حبلى ، آآآآه ،
ارحميني شوية ، طب اللي في بطني ذنبه ابييه ، آآآه ، يا
ناس حوشوها عني .. آآآه !!

جحظت إحسان بعينيها في صدمة ، وأشارت لها بيدها
وهي تهتف بعدم فهم :

-انتي يا بنت ال- *** بتقولي ايه ؟ هو أنا جيت جمبك ؟



تابعت بطة صراخها المخيف قائلة :

-آآآه .. ابدي عني، آآآه ، أنا هاروح لأمي .. يا ناس
هاتسقطني

ثم تعمدت بطة الإنزلاق أمامها ليبدو كما لو كانت أسقطتها
عمداً ، فتبلل قميصها بالمياه الملونة بالصبغة الحمراء ..

نظرت لها إحسان بإندهاش ، واحتجت قائلة :
يا بنت الأبلسة ، ايه اللي بتعمليه ده !

ثم سمعت كلتاها صوت طرقات عنيفة على باب المنزل
، فتركتها إحسان ، وخطت مسرعة نحوه ..
ثم فتحته ، وتفاجئت بتجمع بعض الجيران ، وسؤال إحداهن
بقلق :

-في ايه اللي بيحصل عندك يا أم عبده ؟

مطت إحسان شفيتها ، وكذلك هزت كتفها في حيرة وهي
تجيبها بنبرة مصدومة :

-وربنا ياختي ما اعرف ، البت اتهللت في عقلها



أضافت جارة أخرى قائلة بتوجس :

-ده احنا سامعين صويت وصريخ لم التايهين يا ست إحسان

-آآآآآه .. الحقوني يا ناس

قالتها بطة بصوت مبوح من الداخل ، فاندفع على إثر صوتها جميع المتواجدين إلى الداخل ، فرأوا بطة ممددة على الأرضية وملابسها ملوثة .. فظنوا أنها دمائها ، فشهقت إحداهن بفزع ، وأضاف أحد ما قائلاً بتوجس :

-حرام عليك يا حاجة احسان ، انتي عملتي ايه في مرات ابنك

نظرت له إحسان بصدمة وهي تجيبه مدافعة عن نفسها قائلة ك

-ماجتش جمبها يا ناس

تأوهت بطة بصوت مرتفع ، وعضت على شفتها متألّمة وهي تقول بتوسل :

-آآآه .. خرجوني من هنا ، ودوني عند أمي ، ماتسبونيش معاها .. آآآآه ... بطني آآآآه



إنحت إحدى السيدات عليها ، وقامت بإسنادها من أسفل
إبطيها قائلة بإهتمام :
-تعالى يا بنتى اتسندى عليا

أضاف رجل آخر بصوت ضجر متواجد بخارج
المرحاض :

-لا حول ولا قوة إلا بالله ، مافيش فى قلبك شوية رحمة

لوحث إحسان بكفى يدها فى الهواء قائلة بإعتراض :
-ماجتش جمبها !

صاحت إحداهن بإزدراء :

-اتقوا الله فيها دي نفس برضوه !

ثم تعاونت سيدتين فى إسناد بطة وإخراجها خارج
المرحاض ، وتأمل البقية بذعر ما ظنوا أنها دماء تقطر
منها ..

نشجت بطة وهي تتعكز على السيدتين قائلة برجاء :



-رجعوني عند أُمي .. أنا مش قادرة ، آآآه .. ابييه الدم ده
هو أنا بأسقط ولا إبييه ؟ آآآآه!!!!

وبالفعل خرجت بطة من المنزل وقلبها يرقص طرباً لنجاح
خظتها إلى الآن ..

وأصدرت أنيناً مكتوماً وهي تستند على الدرج لتكمل
تمثيليتها بنجاح ، في حين راقبها بقية الجيران بحسرة
وحزن ، وسمعت إحداهن وهي تقول :

-ربنا يسترها ، شكل الحكاية مش هاتعدي على خير

في حين أضافت أخرى تقف إلى جوارها :
-ولية مفترية ، معذبة البت ومعندهاش شفقة

كاد فم بطة يتلوى بإبتسامة إنتصار ، ولكنها جاهدت
لتخفي فرحتها .. فعليها أن تبدو حتى آخر لحظة المجني
عليها ..

أسرعت إحدى السيدات بإحضار عباءة سوداء لتغطيها
حتى لا يتفحص رجال الحارة جسدها المتكشف ..
وتبرعت أخرى بحجابها لتغطي شعرها الأشعث ..



وبسرعة البرق إنتشر خبر إعتداء إحسان على زوجة
ابنها ، وشروعها في إجهاضها .. فأصبح الجميع ما بين
مستنكر ومتذمر ...

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب :

صعد عدي إلى مكتبه ووجهه محتقن بالدماء الغاضبة ..
رأته السكرتيرة فتعجبت من تبدل حاله ، ودلفت خلفه
لتسأله بإهتمام :
-أجهز يا فندم لك آآآ...

قاطعها بصوت جهوري وهو يوليها ظهره قائلاً :
-الغي كل حاجة النهاردة ، مش عاوز أشوف بني آدم

نظرت له بإستغراب وهي تتابع بصوت مضطرب :
-بس يا عدي بيه حضرتك قولتي آآ....



إلتفت بجسده لينظر لها بنظرات حادة وهو يقطعها
بصوت محتد :

-أنا قولت ايه ؟ مافيش حاجة هاتعمل النهاردة ، مفهوم !

أومات برأسها عدة مرات وهي تجيبه بتوتر :
-تمام .. اللي .. اللي تؤمر بيه يا فندم

ثم أسرع في خطاها خارج المكتب والفضول يقتلها
لمعرفة ما الذي حدث خلال النصف ساعة الماضية ..

.....

في نفس الوقت ، كان أوس الجندي يصف سيارته أمام
المدخل الرئيسي ، فركض أحد رجال الحراسة الأمنية
نحوه ، وهتف بصوت مرتفع :

-أوس باشا ، حمد لله على سلامتك ، ده الشركة نورت

أشار له أوس بإصبعه من نافذة السيارة قائلاً بخفوت :
-ششششش

تتحننت بصوت خافض وأطرق رأسه ، ثم قال بجدية :



-احم .. تمام معاليك .. هادي خبر إن حضرتك جيت

رد عليه أوس بصوت هاديء وأمر :

-امشي

تراجع الحارس الأمني بظهره للخلف وهو مطأطأ لرأسه ،
في حين ترجل أوس من السيارة ، وتأمل المكان بنظرات
متفحصة ، ثم صفق الباب بقوة ، وسار بخطوات ثابتة نحو
البوابة الزجاجية ..

رحب الجميع به حينما رأوه يذلف للداخل ، بينما سار هو
بثقة وثبات دون أن ينطق بكلمة ..

كذلك تفحصوا خلصة تعبيرات وجهه الجامدة ، والتي لم
تتغير كثيراً ، بل على العكس كانت أكثر جموداً وصلابة عن
ذي قبل ، وكأن شيئاً لم يمسه أو يحدث له..

أسرع الساعي بفتح باب المصعد له ، وتنحى جانباً ، فولج
هو للداخل ، وضغط على زر الإغلاق ...

.....



في منزل أم بطة ،،،،

تفاجئت أم بطة بدقات قوية على باب منزلها ، فركضت
مهرولة لتفتحه ، وصُدمت حينما رأت ابنتها بحالتها الرثة
ومعها بضعة نساء يحاوطن إياها ، فطلمت على صدرها ،
وقالت وهي تشهق برعب :

-يانصيبتي ، في ايه اللي حصل ؟

تأوهت بطة بآلم زائف وهي تنطق بصوت مبجوح :

-إلحقيني يامه .. آآآآه.. آآآه

صرخت بذعر وهي تسأل بقلق واضح :

-بنتي ، جراك ايه ؟ مالها يا نسوان ؟ ما تنطقوا

هتفت إحداهن بحزن واضح في نبرتها :

-أم عبده الله يسامحها بقى !

نظرت لها أم بطة في خوف ، وسألتها بتوجس :



- عملت فيها ايه ؟

زمت تلك السيدة شفتيها في ضيق ، وأجابتها بانزعاج :
- ضربتها وطردها ، وآآ...

جحظت أم بطة بذهول حينما رأت ملابس إبنتها المتسخة ،
فظنت أنها دماؤها ، فصرخت متسائلة بشهقة :
- يالهيوي ، ايه الدم ده ؟

أنزلت بطة يدها لتمسك بأسفل معدتها ، وتلوت قائلة بآلم :
- آآآ آه .. بطني ... آآآ آه

سألتها أمها بنبرة خائفة وهي تحاول إمساكها :
- في يا بت ؟

صرت بطة على أسنانها ، وهتفت بصوت متشنج :
- آآآ آه .. خديني جوا على أوضتي يامه



أشارت والدتها للسيدات المتواجدات بيدها ، وهتفت قائلة
برجاء :

-ايدكم معايا يا نسوان

أسندت إحداهن بطة من خصرها ، وقالت بجدية:
-حاضر يا أم بطة

بينما أضافت أخرى بصوت حزين :
-ربنا يلف بيها !

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،

تفاجيء عدي بوجود أوس في مقر الشركة حينما أبلغته
السكرتيرة بعودته ، فركض ناحية مكتبه ، ودلف إلى
الداخل وهو يقول بصوت مرتفع :
-أوس



أدار أوس مقعده الجلدي الكبير لينظر إلى رفيقه عدي
بنظرات ثابتة ، ورد عليه بهدوء شديد :
-اهلاً عدي

تحرك عدي نحوه بخطوات سريعة ، وأسند كفيه على
السطح الزجاجي لمكتبه قائلاً بحنق :
-تعالى معايا حالاً

نظر له أوس بثبات وهو يسأله ببرود :
-خير ؟

هتف عدي بصوت متشنج وهو يحرك جسده بعصبية :
-ليان أختك
-مالها ؟

أجابه بصوت منفعل وهو يشير بكفه :
-أنا عرفت مين اللي عمل فيها الملعب إياه



ضيق أوس عينيه في إهتمام واضح ، ثم سألته بصوت متصلب :

-قصداً ايه ؟

سرد عدي على عجالة ما حدث مع ليان بعد إصطدامها خارج الشركة بفارس وإنهيارها ، وإمساك الأمن به ، ومن ثم إعترافه بتخطيط لوزة للإنتقام منه عن طريق شقيقته ...

هنا إنتفض أوس من على مقعده ، وتحولت مقلتيه لجمرتين متقدتين ، وصاح بصوت قاتم :
-بتقول مين ، لوزة ؟!!!!!!

كز عدي على أسنانه قائلاً بحنق وهو مكور قبضة يده :
-ايوه البت ال-***** دي هي اللي سلطت الواد ال-***
ده على ليان ولعبوها صح عليها وآآآ..

إشتعلت عينيه أكثر وهو يضيف قائلاً بشراسة :
-آه يا بنت ال-***** ، بقى انتي تعملي معايا أنا كده ،
وتضربيني في اختي !



هتف عدي قائلاً بصوته المحتد وهو يشير بإصبعه للخلف :
-الكلب بتاعها أنا فرمته ، وشحنته على مخزنا القديم عشان
أكمل تصفية حسابي معاه !

رفع أوس كفه في وجه عدي قائلاً بتوعد حقيقي :
-لأ ده تسيبهولي !

طرق عدي على السطح الزجاجي بقبضة يده بقوة وهو
يصرخ بإحتقان ، وناظراً إلى أوس بنظرات محتدة :
-أنا هادفنه يا أوس بإيدي ، هادفنه خليك سامع !

رد عليه أوس بصوت قاتم ونظرات قوية :
-مش لوحدك ، يالا بينا على هناك !

ثم دار حول مكتبه ، ووقف إلى جوار عدي الذي أكمل قائلاً
بشراسة :

-ورحمة الغاليين كله لأخليه آآآ.....



قاطعه أوس بصوت مخيف قائلاً وهو محدقاً في الفراغ
بنظرات أكثر قساوة :

-شششششش .. الليلة دي من أولها لأخرها عندي ، وأوس
الجندي مش بيسيب تــــاره
!!!

.....

الفصل السادس والثلاثون :

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،

جثى أوس على ركبته أمام فراش ليان المنخفض بعد أن
رأى حالتها النفسية السيئة ، وأمسك بكف يدها ، وضغط



عليه قليلاً بأصابعه ، ومسح بيده الأخرى على وجنتها ،
وهمس لها قائلاً :

-ليان ، أنا أوس

ذرفت عبراتها الحارقة ، ولم تجبه ، فمسحها بأنامله برقة ،
وأضاف قائلاً بتوعد :

-انا هاجيبك حقك ماتقلقيش

حركت ليان رأسها في إتجاهه ، ونظرت له بأعينها الدامعة ،
وقالت بتشنج :

-جاي ليه ؟ عشان تشمت فيا ؟ قولي ؟

ابتلع تلك الغصة في حلقه ، فحالتها البائسة ذكرته بتقى
التي كانت تشبهها كثيراً في حالة الضعف والعجز وقلة
الحيلة ..

هو لم يكن يوماً شقيقاً حقيقياً لها .. بل مجرد صورة زائفة ..
وربما يكن له ضلعاً - بطريقة غير مباشرة - فيما حدث لها
..

تنفس بعمق ليسيطر على غضبه ، ونطق بصوت شبه
مختنق :



-ليان ، اهدي !

صرخت فيه بصوتها المتشنج قائلة بعصبية :
-انتو كلكم زي بعض ، أنا ماليش أهل أصلاً !!

ضيق عينيه في عدم فهم ، وسألها بجدية :
-ايه الكلام الغريب اللي بتقوليه ده ، أنا عرفت اللي حصل
كله ، وهاجيب حقك من ابن الـ آآ..

قاطعته بصراخها الحاد وهي تسحب يدها من كفه قائلة :
-بسسس ، مش عاوزة أسمع حاجة منك ، انت السبب ، انت
السبب !

أمسك بكفها عنوة ، وأسند رأسه على جبينها ، وأردف قائلاً
بصوت نادم وآسف :
-شششش .. ماتكلميش !

هزت رأسها بعصبية وهي تتابع قائلة بنشيج :
-محدث فيكم حاسس بيا ، وليه هاتحسوا ؟ إنتو مش أهلي ،
مش أهلي ، أنا مش أعرفكم !



سألها أوس باهتمام واضح بعد ترديد لها لتلك العبارة لأكثر
من مرة فأثارت حفيظته قائلاً بفضول :
-ليه بتقولي كده ؟

نظرت له بعينيها اللامعتين وأجابته بصوت مهتاج :
-عشان دي الحقيقة

فغر فمه في عدم فهم ، وهتف قائلاً بجدية :
-حقيقة ، أنا مش فاهمك !!

أشاحت بوجهها عنه ، وتشنجت أكثر وهي تضيف قائلة
ببكاء مرير :

-أنا مش بنتها ، ولا هي مامي ، هي مش بتحبني ، أنا بنت
مين؟ مين ???

جلس عدي على طرف الفراش، وجذب يد ليان من قبضته ،
واحتضن كفها براحتيه ، وهتف قائلاً بقلق :
-ليان ، اهدي يا حبيبتي !



ثم نظر في إتجاه أوس وسأله بخوف واضح في نبرة صوته
وملامح وجهه :

-مالها يا أوس ، هي بتقول ايه ؟

مط فمه للأمام وهو يجيبه بصوت شبه محتد:

-أنا مش فاهم حاجة منها ، وبأحاول قدامك أهوو !

ثم مد يده ناحيتها ، ووضعها على طرف ذقنها ليدير
وجهها في إتجاهه ، وأردف قائلاً بإستفهام :

-ليان بصيلي ، بنت مين ؟ في ايه اللي بيتقال ؟

أجابته بصوتها الباكي بعد أن أغمضت عينيها قائلة :

-مش بتحب ولاد تهاني ، مش بتحبهم ، هي مش مامي اللي
أنا أعرفها ، مش مامي !

تسائل عدي بحيرة واضحة وهو يوزع أنظاره ما بين ليان
وأوس قائلاً :

-تهاني مين دي ؟ هه ؟



اتسعت مقلتي أوس في صدمة واضحة وهو يردد بصوت
قاتم :

-ايبيه ! تهاني !!!!!

.....

في منزل أم بطة ،،،،

تمددت بطة على الفراش ، وغطتها والدتها بالملاءة ،
ومسحت على وجهها ، وتلفتت حولها قائلة بنبرة ممتنة :
-كثر خيركم يا نسوان على اللي عملتوه مع بنتي

في حين أغمضت إبنتها عينيها ، وأصدرت أنيناً مكتوماً ..
وتكورت على نفسها في الفراش ..

أردفت إحداهن قائلة بجدية :
-اطلبي ضاكتور يجي يشوف مالها



فغرت أم بطة فمها بتوتر ، فهي تعلم أن حمل إبنتها زائف ،
وبدأت تستوعب ما حدث حينما غمرت لها بطة بطرف عيناها
وهي تدلف معها لداخل الغرفة لتؤكد لها شكوكها ..
أفاقت سريعاً من شرودها ، وردت عليها بتلعثم محاولة
إخفاف إرتباكها :

-هاه .. اه ما.. آآ.. ما أنا هاعمل كده

هتفت سيدة أخرى قائلة بضيق :
-منها لله اللي كانت السبب

ردت عليها أم بطة قائلة بحزن زائف :
-ربنا مطلع وشايف !

صاحت إحداهن قائلة بامتعاض وهي تلوي فمها :
-إنتي غلطانة يا أم بطة تدي بنتك لواحد مايصونهاش

تنهدت في إنهاك وهي تجيبها بآلم زائف :
-أعمل ايه بس .. يالا الحمد لله !



ثم أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، ونظرت لهم
بجدية قائلة :

-معلش البت محتاجة ترتاح !

قالت إحداهن بصوت متأفف وهي تحرك فمها للجانبين :
-ايوه

بينما قالت أخرى بصوت جاد :
-وماله ياختي .. ربنا يطمنك عليها

في حين تابعت أم بطة حديثها بتلهف :
-وأنا هابت أجيّب أم نجاح تشوفها وتطمني

أضافت سيدة ثالثة قائلة بنبرة متفائلة :
-ربنا يريح بالك ويطمنك !

ثم اصطحبتهن أم بطة إلى خارج الغرفة ، في حين إلتوى
فم إبنتها بإبتسامة خبيثة وهي تحدث نفسها قائلة بفخر :



-اشربي بقى يا ولية لما يعرف المحروس ابنك باللي عملتيه
!

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،

ظلت كلمات ليان الأخيرة تتردد في أذني أوس .. " تهاني
" .. هذا الاسم الذي حفر في ذاكرته منذ أمد بعيد ، وتسائل
مع نفسه بحيرة عجيبة عن سبب إنهيارها الكبير هذا ..

فلماذا تقول أن ناريمان صرحت بأنها ليست إبنتها ؟ وأنها
تبغض رؤية وتربية أبناء تهاني ؟ كيف تقول هذا على إبنتها
الوحيدة إن لم تكن حقاً من أنجبته ..

هناك حلقة مفقودة في هذا الحوار .. وهو لن يمرر الأمر
مرور الكرام ، بل عقد نيته على التحري بدقة وكشف
الحقيقة كاملة ، فهناك شكوكاً تساوره حول هوية ليان ،
ويخشى أن تكون صحيحة ..

إحتضن عدي زوجته وأسند رأسها على صدره ، ومسح
على ظهرها برفق ، وهمس لها قائلاً :

-هانتقم من الكلب اللي وصلك للحالة دي



ثم أبعد رأسها للخلف لينظر لملامح وجهها الذابلة ، وتابع
ثائلاً باختناق :

-حقك هايرجع يا ليان

وكان وعود عدي لزوجته أيقظت إحساس أوس بتقى
أكثر ، فقد اشتاق لرؤيتها ولمسها ، ولإحتضانها وتعويضها
عما اقترفه في حقها ..

تنهد بضيق ، وأولاهما ظهره ليخفي تلك العبرات التي
تسربت إلى مقلتيه ..

فالآلم يعتصر قلبه بشدة ، هو لم يكفر عن ذنبه بعد مع تقى ،
ودائماً يذكر نفسه انه قبل أي شيء كان ذنباً همجياً يعاشر
النساء بصورة غير سوية من أجل امتاع نفسه وإشباع
رغباته..

أفاق أوس من تفكيره المشحون على صوت عدي وهو
يهتف قائلاً بجدية :

-أنا هودي ليان على الفيلا عندي

هز أوس رأسه موافقاً وهو يرد عليه بهدوء حذر :

-يكون أفضل برضوه ، وعاوزين نشوقلها دكتور يتابعها



سأله عدي بإهتمام واضح :
-نكلم حد من عندكم في المستشفى ؟

غمز له أوس نافياً ، وأردف قائلاً بصوت جاد للغاية :
-لأ .. انسى المستشفى عندنا خالص ، أنا هاكلم حد ثقة
أعرفه

-تمام ، والكلب اللي آآآ....

قاطععه أوس بصوت متصلب ، وهو ينظر له بنظراته القاتلة
قائلاً :

-اطمن ، هاندمه على انه اتعرض لليان ، المهم هاتها ورايا
، وأنا هابلغ الأمن يجيب العربية من المدخل اللي ورا
-اوكي

.....

في منزل أم بطة بالحارة الشعبية ،،،



لكزت أم بطة ابنتها في الفراش لتجبرها على النهوض وهي
تصرخ فيها بصوت متوتر :

-قومي يا مزغودة ، ايه اللي هببتيه ده ؟

نفخت بطة بصوت متذمر وهي تجيبها بضيق :
-بالراحة يامه ، في ايه ؟

لوحث والدتها بيديها أمام وجهها قائلة بإنفعال :
-يعني مش عارفة النصيبة اللي عملتيها

ضربت بطة على فخذيها مجيبة إياها بضجر :
-الله يامه ، مش احنا متفقين

لوت أم بطة فمها في إستنكار ، وهزت حاجبها وهي ترد
عليها :

-لأ يا روح أمك إحنا ماتفقناش على خراب البيوت

زفرت بطة بضيق ، ثم قالت بإحباط :

-أعمل ايه يعني ، قرفت من الولية الشر اللي هناك دي !



سحبت والدتها الملاعة من عليها ، وتابعت بصوت جاد
وهي تعيد طيها :

-انتي كده هتخربي بيتك بإيدك ، وانا مش ناقصة هم فوق
القرف اللي عندي

نهضت بطة من على الفراش ، وإتجهت ناحية خزانة
ملابسها القديمة ، ثم إستدارت لتواجه والدتها وهي تضيف
قائلة بإختناق :

-يامه انا اللي بتعامل مع الولية دي كل يوم ، ولو مكونتش
عملت كده كانت هتسوق فيها معايا !

وضعت والدتها إصبعها على جبين إبنتها ، وضربتها بخفة
وهي تحذرها قائلة :

-ومخك ده اللي هايوديكي في نصيبة !

وضعت بطة ذراعها في منتصف خصرها ، ورفعت إصبعها
على جبينها ، وقالت بثقة :

-لأ مخي ده اللي هايخلي أم أربعة وأربعين دي تتعامل معايا
عدل



أسندت والدتها كفها على طرف ذقتها ، وهتفت بنزق :
-مش خايقة الواد عبده يعرف ويطلقك

إلتوى فم بطة بإبتسامة مأكرة وهي تجيب :
-لأ مش هايعرف ، أنا فكرت في كل حاجة !

ثم أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل لتكمل حديثها
قائلة بثقة :

-وبعدين أنا فضحتها قصاد الحثة كلها ، يعني هي اللي
هاتطلع غلطانة قدامهم

تنهدت والدتها في إنهاك ، وردت عليها بتوجس قائلة :
-والله ما أنا عارفة مخك ده هيوديكي لحد فين

هتفت بطة بصوت محتد وهي ترمق والدتها بنظراتها
المعاتبة :

-يامه انتي اللي جوزتيني غصب منه ، فخلاص سبيني
أتصرف معاهم براحتي !

نظرت هي لها بحنو أمومي وهي تحذرها بجدية :



-أنا عاوزة أحميكي يا بت ، انتي كده آآ...

قاطعتها بطة بإصرار واضح وهي تشير بكفها بـ :

-خلاص يامه .. انتي ملكيش دعوة ، أنا المسئولة في كل حاجة ، وخليني بقى أكمل التمثيلية دي

سألتها والدتها بحيرة وهي ترفع حاجبها للأعلى :

-انتى هاتقولي انك سقطتي ؟

إرتسمت ابتسامة لئيمة على ثغرها وهي تجيبها :

-اه طبعاً ، وابعتي أم نجاح تيجي ، وأنا هاحينها (أعطيتها)
باللي فيه النصيب

أشارت أم بطة بكفيها في الهواء بحركة قلقة وهي تضيف
قائلة بتوتر :

-ياخوفي أم نجاح تقول لأحسان على سرك !

أخرجت بطة قميصاً نظيفاً من ضلفتها بالخزانة ، وإستدارت
قائلة بهدوء :

-مش هاتعمل ده ، هي ليها مصلحة معايا



تتهدت أمها في خوف قائلة :
-ربنا يسترها ، ويكملها على خير
.....

في مخزن الجندي القديم ،،،

فُتَح الباب على مصرعيه ليقف على عتبه كلاً من أوس
وعدي وعلى وجهها نذير شر ...

توقف الحرس المرافق لأوس في الخارج ، و انضم إليهم
الموظف المسئول عن إدارة المخزن وكذلك حارسه ..
وظل الجميع باقياً على مسافة قريبة ، ولكن تجوب أنظارهم
المكان .. وخاصة الحراسة الأمنية ..

كان فارس مُلقى في أحد الأركان المظلمة بالمخزن ،
ووجهه مغطى بكيس قماشي .. ويديه وقدميه مكبلتين ..

اقترب أوس منه ، ونظر له بإحتقار متأملاً حالته المزرية
بعد أ، تكفل حرس الشركة بضربه ضرباً مبرحاً



كاد عدي أن يتجاوز أوس لينقض على فارس ويفتك به
صارخاً باهتياج :

- هادفك يا كلب ، ومحدث هيعرفك طريق جرة عشان
تعرف مين هما أسيادك !

ولكن أوقفه أوس بذراعه قبل أن يهجم عليه قائلاً بصرامة
:

- مش هايموت قبل ما نعرف منه اللي احنا عاوزينه

قاومه عدي وحاول أن يندفع في إتجاه فارس ليبرحه
ضرباً صارخاً بإنفعال :
- سيبنى يا أوس أموته

نظر له أوس بصرامة قائلاً بصوته الغليظ :
- اهدى !

انفجر عدي غاضباً ، وصرخ قائلاً بعد أن تراجع خطوة
للخلف :



-أنا كنت مفكر لِيَان بتشتغلني وبتسرح عليا ، ولما شوفت
صورها مبعوتة هنا قولت بس جت لحد عندي الفرصة
أعوض اللي فات !

إحتدت نظرات أوس وهو يسأله بعدم فهم بـ:
-صور ايه ؟

بصق عدي في إتجاه فارس ، ثم قال بصوت متشنج وهو
يشير بإصبعه :

-ابن الكلب ده مصورها صور وهي في أوضاع زبالة
وعريانة وآآآ...

قاطعته أوس سائلاً إياه بإستفهام :
-وانت عرفت الكلام ده إزاي ؟

إرتبك عدي للحظة ، ومط فمه قليلاً ، ثم أجابه بصوت متلعثم
:

-ماهو .. ما هو الصور كانت جيالك ، بس أنا استلمتها
وشوفتها !



احتقن وجه أوس ، واشتعلت عينيه أكثر ، وصاح قائلاً
بقوة :

-إزاي ماتقوليش الموضوع ده

أجابه عدي بصوت شبه هادي ء :

-أنا .. أنا كان غرضي ألم الموضوع قبل ما تكبر الفضيحة

حدجه أوس بنظرات مخيفة وهو يسأله بجموح :

-إزاي يا عدي تخبي عني حاجة زي كده ؟

ابتلع ريقه وهو يجيبه بتوجس :

-ما أنا .. ما فكرت إنها كانت على علاقة بيه برضاها

استشاط غضباً وهو يتابع قائلاً :

-برضوه كنت تقولي ، إزاي تبقى عارف ده وتخبيه

هتف عدي قائلاً بضيق :

-ماهو أبوك وأمك كانوا عارفين وآآآ....



قاطعه أوس بصوت هادر وهو يلوح بإصبعه :
-ماتقولش أُمي ، الولية دي مش أُمي ولا تعرف للأمومة
حاجة !

ثم نفخ في ضيق ، ووضع يده في منتصف وسطه ، وفرك
بيده الأخرى وجهه المحتقن من الغضب ..

أطرق عدي رأسه في خجل ، وأردف قائلاً وهو يوليه ظهره
:

-وأنا طلعت واطي زي الكلب ده واستغلتها !

وضع أوس يده على كتف عدي وضغط عليه قائلاً بجدية :
-مش وقت كلام في اللي حصل !

ثم سلط أنظاره الشرسة على فارس ، وتابع قائلاً بتوعد :
-يهمنا الوقتي ننتقم من اللي عملت ده ، ونعرف الـ ***
ده هو غلط مع مين !!!!

اقترب أوس من فارس ، وركله بقسوة أسفل معدته ،
فصرخ الأخير بصوت مكتوم بسبب تكميم فمه ..



ثم إحنى بحدعه لأسفل لينزع الكيس القماشي عن وجهه ،
وجثى على ركبته لينظر له بإزدراء قبل أن يمسك بفكه
ويعتصره بشدة ..

صر على أسنانه وهو ينطق بشراسة :
-هاتحي كل اللي حصل من أول ما مخك الوسخ ده وزاك
عليا !

هز فارس رأسه مستسلماً وهو ينزف دماءً من أنفه ..

.....

في النادي الشهير ،،،،،

تسابق العاملون في النادي في رص المزهريات ذات الورود
البيضاء على الطاولات ليكملوا وضع اللمسات النهائية
الخاصة بالحفل السنوي للجمعية الخيرية التي ترأسها
ناريمان ..

كذلك وقفت عضوات النادي في مجموعات متقاربة ليتبادلن
أحاديثاً جانبية عن آخر الأخبار الإجتماعية التي تتعلق
بصفوة رجال ونساء المجتمع ..



أمسكت هياتم بورقة في يدها ، وطالعتها باهتمام كبير لتتأكد من وجود كل شيء في محله ..

ثم نظرت حولها باحثة عن مديرة دار المسنين ، فلمحتها تقف مع عضوات الدار على مسافة بعيدة .. فسارت بخطوات سريعة نحوهن ...

وكانت من بين الحاضرات " تهاني " التي إرتسم على ثغرها ابتسامة رقيقة وهي تصغي بانتباه لحديث الطبيبة رجاء الشيق ..

أشارت مديرة الدار للطبيبة بيدها وهي تهتف قائلة :
-دكتورة رجاء ، تعالي معنا شوية

ابتسمت لها رجاء وهي ترد قائلة بخفوت :
-حاضر

-عن اذنك يا تهاني

هزت تهاني رأسها بإيماءة خفيفة ، وهي تقول بإيجاز :
-اتفضلي



ثم وقفت هي بمفردها وظلت هي تتأمل المكان بإعجاب واضح ..

فالحديقة التي يُقام فيها الحفل الخيري على قدر من الجمال الطبيعي ..

-مدام تهاني !

إلتفتت تهاني برأسها للخلف بعد أن سمعت صوتاً أنثوياً ينادي اسمها ، فوجدت هياتم تقترب منها وعلى ثغرها ابتسامة عريضة ..

أخذت هي نفساً عميقاً لتعيد ضبط أنفاسها اللاهثة وهي تقول بحماس :

-إن شاء الله رئيسة الجمعية هتورنا ، وأنا حابة أعرفك بيها ، وأوريها المستوى العلاجي اللي وصلتي ليه من خلال الدار ، ده إن مكنش يضايقك

-عادي

تابعت هياتم حديثها بنبرة متلهفة وهي تنظر لها بنظرات جادة :

-انتي فاهمة ان أصحاب الجمعيات الخيرية بيحبوا من وقت للتاني يشوفوا نتيجة التبرعات على أرض الواقع وآآ...



قاطعتها تهاني بصوت هادي ء قائلة :
-مافيش داعي للتبرير ، بالعكس أنا المفروض أشكركم على
اللي عملتوه معايا

إبتسمت لها مجاملة وهي تردد :
-شكراً ليكي على ذوقك

ثم تركتها وإنصرفت لتكمل باقي عملها ...

.....

في المخزن القديم التابع لشركات الجندي للصلب ،،،،

فرغ أوس من إعتدائه الوحشي على فارس ، وعرف
منه بأدق التفاصيل خطة لوزة للإيقاع به وإذلاله عن
طريق النيل من شرف ليان ..

لم يتحمل عدي هو الآخر ما سمعه ، فأنهال بالركلات
الموجعة والضربات المؤلمة على أنحاء جسده ...



نفض أوس يديه ، وإعتدل في وقفته ، وهتف قائلاً بغلظة :
- بنت ال- ***** هاطلعه على جنتها بالحيا

أطلق عدي هو الآخر سبة وهو يرد عليه بصوت محدد :
- دي طلعت مرة *****

برزت علامات الإحتقان الشديدة من عينيه وهو يصصر على
أسنانه قائلاً بصوت أكثر قتامة :
- مش أنا اللي يضحك عليا ، مش أنا !

سأله عدي بصوت منزعج وهو يقف خلفه :
- ناوي على ايه ؟

إلتفت نحوه ليرد عليه بصوت يحمل التهديد وهو محدق في
الفراغ بنظراته النارية قائلاً :
- هاتعرف !!

.....

في النادي الشهير ،،،،



ولجت ناريمان إلى داخل الحديقة المقام بها حفلها السنوي وهي متألة كعادتها ..

ارتدت فستاناً أسود اللون من الحرير - يتناقض مع سنّها - وصدره مطعم بالفصوص الصغيرة السوداء اللامعة ، و يبرز مفاتها بصورة مستفزة .. ورفعت شعرها للأعلى ، وزينته بتاج من الألماس .. ووضعت حول عنقها عقداً ماسياً ذو فص أسود بارز في المنتصف ..

سارت بخيلاء بين الحضور ، ولاقت نظرات استحسان من رفيقاتها ، ونظرات استهجان من أخريات حيث رأين أن ما ترتديه لا يناسب سنّها ، وشعرن بالغيرة منها ..

في حين داعبتها عدسات الكاميرات الخاصة بالمصورين ، والتقطت لها صوراً مميزة ..

ثم جلست هي في مقدمة الصفوف ، ووضعت ساقاً فوق الأخرى بعد أن إنتصبت في جلستها ، ونظرت لمن حولها باستعلاء بائن ...

صعدت هياثم على المنصة ، وابتسمت للجميع بإبتسامة عريضة قائلة بصوت مرتفع :

-أهلاً وسهلاً بحضراتكم في الحفل الخيري السنوي اللي بتنظمه جمعيتنا الخيرية ..



بدأت هي في الترحيب بالضيوف ، وفي سرد ملخص
مختصر لأهم إنجازات الجمعية خلال العام المنصرم ..
وأشارت بيدها إلى شاشة عرض جانبية حيث تم عرض
مقتطفات مسجلة لأهم الأعمال التي ساهمت فيها الجمعية ..
ابتسم معظم الحاضرين في فخر ، والبعض الآخر أوماً
برأسه بإعجاب ..

تهادت هياتم بخفوت ، ثم أردفت قائلة بصوت حماسي :
-والوقتي معادنا مع السيدة الفاضلة صاحبة الدور الرائد في
العمل الخيري مدام ناريمان شوقي عشان تقول كلمتها نيابة
عن الجمعية !

ثم إبتسمت لها ، وأشارت بيدها وهي تتابع بنبرة متشوقة :
-اتفضلي يا مدام ناريمان

صفق الحضور لها ، فنهضت بكبرياء من على مقعدها ،
والتفتت بجسدها قليلاً للخلف ، لتلوح بيدها بحركة خفيفة
لهم .. ثم خطت بثقة نحو المنصة ...



كانت تهاني تقف في الخلفية تتابع باهتمام واضح ما يُقال ، وإِسترعي إنتباهها ذلك الإسم " ناريمان شوقي " ..
فإقتربت بخطوات محسوبة من المقاعد الأمامية لتتظر
بتفحص شديد إلى وجه صاحبة هذا الإسم ..

في نفس الوقت اعتلت ناريمان المنصة برشاقة ، ورسمت
على وجهها إبتسامة مغترة وهي تنظر للجميع .. ثم بدأت
تتحدث بصوت ناعم في الميكروفون ..

أصحبت تهاني على بعد مسافة قريبة منها .. واتسعت
عينيها في صدمة كبيرة حينما رأت تلك الملامح التي تحفظها
عن ظهر قلب متجسدة في تلك السيدة التي تتحدث بتفاخر
أمام الجميع ، فحدثت نفسها بإندهاش قائلة :
-مش ممكن .. مش معقول ، ن... ناريمان ، هي .. أيوه هي
!

وبحركة عفوية جابت ناريمان بنظراتها أوجه الحاضرين ،
فإلتقت عينيها بوجه تهاني المذهول ، فقفز قلبها رعباً
بين ضلوعها و.....!!!!

.....



الفصل السابع والثلاثون :

وقعت عيني ناريمان على من لم تتوقع أن تراها يوماً في حياتها ..

تلعثم وهي تتحدث أمام الحضور ، وبدأت كما لو رأت شبحاً أمامها وتلاشت إبتسامتها تماماً .. ولم تحيد بنظراتها عنها ..

في حين إكتفت تهاني بالنظر بسخط إليها لتستوعب هي الأخرى تلك المفاجأة الصادمة ..

كذلك مر ببالها شريط ذكريات عمرها بأكمله ..

فتلك التي تسمى نفسها بـسيدة المجتمع الراقى ما هي إلا أفعى خبيثة سعت لتدميرها هي وطيقتها السابق ..

حاولت ناريمان أن تسيطر على زمام الأمور ، وتبدو هادئة وهي تتحدث ، ولكن الإضطراب الذي اعتراها فجأة لفت إنتباه الحاضرين ..

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تتابع قائلة :



-و..آآ.. وكل حاجة آآ.. هتلاقوها مـ.. موجودة في الـ ... في الفيديو قدامكم

أفاقت تهاني من حالة الذهول المسيطرة عليها ، وعادت إلى رشدها ..

لقد آن الآوان لتعيد لم شمل أسرتها ، وتأخذ بقوة ما أغتصب منها عنوة ..

تجهم وجهها ، وتبدلت تعابيرها للإصرار والقوة ، وبدأت تتحرك للأمام نحو عدوتها ..

تجمدت الدماء في عروق ناريمان ، وهربت الكلمات من على طرف لسانها وهي ترى شبح الماضي المتمثل في تهاني مقبل عليها ..

لذا دون تردد تركت المنصة ، وهرعت مبتعدة عن الجميع مما أحدث حالة من الهرج بين الجالسين والمتابعين لها .. وتساءلوا عن سبب ذهابها .. فأعلنت هياثم المنصة بدلاً منها ، وبدأت في التحدث محاولة جذب إنتباه الجميع مرة أخرى ، بعد حالة الفوضى المؤقتة التي حدثت ...

كانت ناريمان تبدو كالمذعورة وهي تسير بخطوات أقرب للركض ، وتعثرت لأكثر من مرة وهي تحاول الفرار ،



وَإِصْطَدَمْتُ بَعْدَهُ أَشْخَاصَ فِي طَرِيقِهَا ، وَلَمْ تَعْتَذِرْ لَهُمْ .. فَقَدْ
كَانَ هَدَفُهَا الْأَسَاسِي هُوَ الْإِخْتِفَاءُ عَنْ أَنْظَارِ تَهَانِي الَّتِي
تَابَعْتُهَا بِأَعْيُنِ كَالصَّقَرِ وَحَاولْتُ اللَّحَاقَ بِهَا وَإِمْسَاكَهَا ..
وَبِالْفِعْلِ نَجَحْتُ فِي هَذَا ..

وَقَبَضْتُ عَلَى ذِرَاعِ نَارِيْمَانَ ، وَتَشَبَّثْتُ بِهَا قَائِلَةً بِصَوْتٍ
مَرْتَفِعٍ يَحْمِلُ الْمَرَارَةَ وَالْأَسَى:
-بَتَهْرَبِي مِنِّي لِيَهْ يَا نَارِيْمَانُ ؟

حَاولْتُ نَارِيْمَانَ أَنْ تَتَفَضَّ ذِرَاعَهَا بِقُوَّةٍ لِتَتَخَلَّصَ مِنْ قَبْضَتِهَا
وَهِيَ تَصْرُخُ بِخَوْفٍ :
-ابْعِدِي عَنِّي ، سَبِّبِي !

غَرَزْتُ تَهَانِي أَظْفَارَهَا فِي ذِرَاعِهَا مُحَدِّثَةً خَدُوشاً بِهِ وَهِيَ
تَقُولُ بِإِصْرَارٍ :
-لَا يَا نَارِيْمَانُ ، الْمُرَادِي مَشَّ هَابِعِد

إِنْتَبِهْ أَحَدُ الصَّحَفِيِّينَ إِلَى وَجُودِ مَشَادَةِ كَلَامِيَّةٍ بَيْنَ نَارِيْمَانَ
وَإِحْدَى السِّدَاتِ ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُمَا خَلْسَةً ، وَحَاولْتُ اسْتِرَاقَ
السَّمْعِ وَالتَّقَاطُ بِعُضِّ الصُّورِ لَعَلَّهَا تَفِيدُهُ فِي خَبَرِ حَصْرِي
لِجَرِيدَتِهِ الصَّفْرَاءِ تَحْتَ عَنَوَانِ (فَضَائِحُ مَشَاهِيرِ الْمُجْتَمَعِ
الْمُخْمَلِيِّ) ..



صاحت فيها تهاني بصوت قاتم وقوي وهي تحدجها
بنظراتها الحادة :

-فين أوس ابني يا ناريمان ؟

وضعت ناريمان يدها على قبضة تهاني ، وصاحت بصوت
مرتجف :

-سبيني يا مجنونة

هتفت بها تهاني قائلة بصوت محتد وهي تحدجها بنظراتها
المحتقنة :

-المجنونة دي بقت كده بسببكم ، خدتم مني ولادي وفلوسي
ورمتوني في الشارع !

تلوت ناريمان بذراعها محاولة تخليصه وهي تهتف بصوت
خائف :

-ابعدني عني

صرخت فيها تهاني بقوة وهي ترمقها بنظرات شرسة قائلة
:



-لأ يا ناريمان ، مش هايحصل أبداً ، أنا رجعت بس عشان
أخد منك كل اللي خدتيه مني زمان ، وأولهم أوس ابني !

خفق قلب ناريمان بقوة ، ودب في أوصالها إرتجافة قوية ،
فتهديدات الصريحة كانت جادة للغاية ..

ابتلعت ريقها بذعر وهي تقول بعناد زائف :
-اوعي كده سبيني ، أنا .. أنا معرفكيش !

نظرت تهاني في عينيها بنظراتها المحتقنة ، وصاحت بها
بصوت يحمل الآسى رغم قوته :

-لأ إنتي عارفاني كويس ، ايبيه ، عاوزة تفهميني إنك
نسيتي تهاني شحاته طليقة جوزك مهاب الجندي ، مش
معقول ، ده أنا حتى مانستكيش للحظة !

تلثم صوتها وهي ترد عليها بذعر :

-آآ.. أنا .. إنتي كدابة

كزت تهاني على أسنانها وهي تسألها بصوت متشنج :

-لما أنا كدابة بتهربي مني ليه ؟

-آآ.. هاه



ثم لمحت ناريمان بطرف عينها وجود شخص ما يراقبهما ،
فتملكها الخوف أكثر ، وابتلعت ريقها بصعوبة ، فما يحدث
الآن يمكن أن يتسبب في فضيحة علنية لها تهدم في لحظة
ما شيدته في سنوات .. لذا إدعت القوة ، واستجمعت
شجاعتها المصطنعة ، وعادت النظر إلى تهاني ، وهتفت
صارخة بقوة عجيبة :
-سبيني يا مجنونة !

ردت عليها تهاني بنزق :
-ده أنا أبقي مجنونة فعلا لو مخدمتش ابني منك الوقتي

تلفتت ناريمان حولها بنظرات مضطربة ، وقالت بصوت
مرتفع لتجذب الأنظار إليها عن عمد :
-ابعدوا المتخلفة دي عني !

هتفت بها تهاني قائلة بإصرار وهي تزيد من إحكام قبضتها
عليها :

-لأ يا ناريمان ، محدش هايحوشني عنك !



خدشتها ناريمان في قبضتها بأظافرها المطلية وهي تصيح
بعنف :

-آآ آه .. اوعي ايدك !

ثم جابت بأنظارها المكان ، وصرخت قائلة :
-فين الأمن اللي هنا ؟

صاحت تهاني بصوت جهوري وهي تهزها من كتفيها :
-ابني فين ؟ رجعلي ابني أوس !

رأت ناريمان بعض رجال أمن النادي يقتربون من على بعد
، فسلطت أنظارها عليهم وهي تصرخ بإنفعال :
-إزاي تسمحوا للمهزلة دي تحصل ، وتخلوا للأشكال البيئة
دي تيجي هنا ؟!!!

وبالفعل وصل أفراد أمن النادي عندهما ، وتدخلوا للحول
بينهما ، ونجح اثنين منهما في إبعاد تهاني عن ناريمان
والتي لم تكف عن الصراخ قائلة :

-ابني الوحيد مش هاسيبهولك يا ناريمان ، سمعاني ، مش
هاسيبه ، هايرجع تاني لحضن أمه الحقيقة ، انتي خلاص



أيامك بقت معدودة ، وأنا هاكشف كل حاجة ، ومش هاسكت
يا ناريمان ، سمعاني مش هاسكت عن حقي ..!!!!

أشارت ناريمان بإصبعها وهي ترمق تهاني بنظرات
إحتقارية قائلة بصرامة زائفة :

-إرموا الأشكال دي برا

هتفت تهاني بصوت مرتفع صدح في أرجاء النادي ولفت
إنتباه بعض المتواجدين قائلة :

-أنا الماضي اللي هايفضل يطاردك يا ناريمان مهما عملتي ،
مش هاسيب حقي ، وهاخد أوس منك ، هاخذه !!!

راقبتها ناريمان بنظرات مرتبكة رغم حالة الصلابة
المصطنعة التي تدعيها ، ثم إستدارت بظهرها للخلف لتجد
صحفي ما يصورها ، فصرخت فيها بغضب قائلة :

-بتصور إيه انت كمان ، اتفضل ابعد عن وشي

تقوس فم الصحفي بإبتسامة مستهزأة وهي يرمق ناريمان
بنظرات مهينة ، فقد كشف النقاب عن زيف إدعاء مثيلتها
للإنسانية والعمل الخيري ، بالإضافة إلى حصوله على أخبار
مثيرة ستفيد في زيادة توزيع نسخ الجريدة الراكدة ..



.....

ألقى فردي الأمن تهاني خارج أسوار النادي ، فسقطت
على الأرضية الإسفلتية ، وهتفت قائلة بقوة :

-مش هاتبعدونني عنها ، أنا خلاص معدتش ورايا حاجة إلا
ابني وبس ، وهارجعه تاني ليا ، وهاوصلك يا ناريمان ،
هاوصلك !

نظر لها أحدهما بسخط وهو يأمرها بقسوة :
-امشي يا ست إنتي من هنا ، يالا !

جاهدت لتنهض بجسدها المنهك عن الأرضية الإسفلتية ،
وقالت متحدية :
-لأ مش هامشي

أردف فرد الأمن قائلاً بتحذير واضح :
-يا ست لو مبعديش هنوديكي القسم وهاتتسجني ، الناس
اللي انتي بتتعرضيلهم واصلين أوي



وقفت قبالتة ، وقالت بإصرار وهي تنفض يديها :

-محدث هايبعدني عن ابني !

أسند فرد الأمن الآخر يده على كتف زميله ، وهتف قائلاً
بسخرية :

-باينها مجنونة فعلاً ، يالا يا عم نبعد عنها ، مش ناقصين
وجع دماغ !

أجابه بصوت غير مكترث وهو يوليها ظهره :

-على رأيك !

تابعتهما تهاني بنظراتها المحتدة ، وحدثت نفسها قائلة
بتوعد وإصرار :

-حتى لو قفلتوا كل الأبواب في وشي ، برضوه مش هابعد
ولا هاسيب ابني ، هاوصله ، وهاخده تاني في حضني !

ثم استدارت بجسدها للخلف ، وتابعت قائلة بصوت مختنق
وهي تسير بخطوات متثاقلة :

-حقي في ابني مش هاضيعه تاني !

.....



في فيلا عدي ،،،،

أغلق أوس باب غرفة النوم المتواجدة بها ليان ، وتحرك
مع عدي في الرواق ، وبصحبتهما طبيب ما ..
دون الطبيب شيئاً ما في ورقة صغيرة ، ثم مد بها يده نحو
أوس وهو يقول بجدية :

-أتمنى تعرضوها على طبيب نفساني متخصص، حالتها
محتاجة متابعة

أوماً عدي برأسه ايماءة واضحة وهو يجيبه بإيجاز :
-تمام

أضاف أوس قائلاً بجدية شديدة وهو يطوي الورقة
ويدسها في جيبه :

-أنا هاشوف الموضوع ده

ابتسم له الطبيب ابتسامة خفيفة ، وتابع قائلاً بنبرة هادئة :
-يا ريت يا أوس باشا ، عن أذنك ، وتحت أمرك في اي
حاجة



أشار له أوس بعينيه وهو يرد عليه قائلاً بصوت جاد :
-شكراً ..

سار الطبيب نحو الدرج ، فالتفت عدي لأوس برأسه
وأردف قائلاً بتلهف وهو يلحقه :
-أنا هاروح أوصله

هز أوس رأسه بإيماءة خفيفة وأشار بإصبعه وهو
يتبعهما بحركات ثابتة :
-او كي ، وأنا هستناك تحت
-تمام

.....

بعد لحظات ، كان أوس يجلس في المكتب الموجود
بالتابق الأرضي على الأريكة الجلدية العريضة ، واضعاً
ساقه فوق الأخرى ، ومشعلاً لسيجارته الكوبية الفاخرة ..
ظل محدقاً في الفراغ أمامه ، ولكن عقله كان لا يتوقف عن
التفكير في طريقة للانتقام ممن تسبب في أذية ليان ..



انضم له عدي وهو مكفهر الوجه ، وأغلق الباب خلفه ، ثم
جلس على الأريكة الصغيرة المجاورة قائلاً بصوت محتقن :
-شايك اختك جرالها ايه

ثم سلط أنظاره على أوس متأملاً تعابير وجهه الجامدة ،
ومحاولاً تخمين ما الذي يدور في خلده ، ثم تابع بصوت جاد
:

-أنا هاؤديها مستشفى نفسي على أعلى مستوى ، مش
هاسيبها في الحالة دي

رد عليه أوس بصوت جاد وهو ينفذ بقايا سيجارته :
-اصبر .. هاشوفلها حاجة محترمة تفضل فيها الفترة الجاية
!

كور عدي قبضته ، وضرب كفه بها في حنق ، وهتف قائلاً
بصوت محتد :

-ولاد الكلب لعبوها صح !



تابعه أوس بنظراته النارية ولم يعقب .. ثم ساد صمت
متوتر لعدة لحظات قبل أن يقطعه هو بصوته الغليظ :
-أنا هابت أعجب عفاف تقعد معاها هنا الفترة الجاية !

رد عليه عدي بتلهف وهو يرمقه بنظرات ممتنة :
-اه يا ريت !

أكمل أوس حديثه الجاد قائلاً وهو يشير بإصبعيه :
-عفاف ثقة وعندها ضمير ، وهي اكتر واحدة هتاخذ بالها
منها

هز عدي رأسه موافقاً إياه ، ونطق بصوت شبه متوجس :
-ماشي ، بس أبوك هيوافق إنك آآ...

قاطعه أوس بصوته الصارم بعد أن إزداد عبوس وجهه :
-مالوش فيها ، يخليه في اللي معاه

سأله عدي بحيرة واضحة وهو يحك رأسه :
-إنت هاتقوله إن ليان عندي ؟



لوى أوس فمه قائلاً بتأفف :

-أنا مش عاوزه يعرف ، بس لأنه هايقلب الدنيا عليها ، فإنت
هاتكلمه وتقوله انها عندك وكويسة ومافيش حاجة حصلت !
-يعني من الآخر مقولش على الحالة بتاعتها
-لأ طبعاً !

ثم سألته مجدداً بإستفسار وهو يرمقه بنظرات ضيقة :
-طب ولوزة ؟

نهض أوس من على الأريكة ، ووضع يديه في جيبي بنطاله
وهو يتحرك للأمام ، وأجابه بصوت قاتم وهو محدق أمامه
:
-لأ دي بقى هاتعامل معاها شخصياً ...!!

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،



وقفت فردوس خلف ابنتها الجالسة على المقعد ، وأكملت
تمشيط شعرها المبتل بهدوء شديد ونظرت لوجهها الذابل
والمنعكس في المرآة قائلة بحنو :

-فاكرة يا تقى ، كنت قبل كل عيد أحميكي وأقصلك شوية من
شعرك عشان يطول ، وإنتي تقوليلي بسرعة ياماما عشان
تلبسي هدومك الجديدة و تنزلي مع أبوكي تصلي ، فاكرة ؟

لم تجبها تقى بل ظلت صامته شاردة في عالم آخر ...
تتهدت فردوس في حسرة ، ونظرت بإشفاق لابنتها ،
وغمغت قائلة مع نفسها بخيبة أمل :

-يا ريتك فضلتى زي ما إنتي عيلة صغيرة ، أخري أسرحك
شعرك وأربطك ضفايرك ، لكن حسرة عليا ، هافضل شائلة
عارك لحد ما أموت !

ثم زادت تنهيدتها حرارة وهي تضيف قائلة :
-مين اللي هايرضى ياخذ واحدة آآ.. يا حرقه قلبي عليكي !

ثم سمعت صوت طرقات خافتة على باب منزلها ، فربتت
على كتفي ابنتها ، وقالت لها بجدية :

-أنا هاروح أشوف مين ، خليكي مطرحك يا بنتي !



ومدت يدها لتسند المشط على التسريحة المتواضعة ،
وإتجهت بخطوات متهادية نحو الخارج ...

فركت فردوس وجهها بيدها ، ثم أمسكت بالمقبض وأدارته
للتفاجيء بأختها تقف أمامها ، فجحظت بعينيها وهي تنطق
بنبرة مشدوهة :
-تهاني !

-ازيك يا فردوس

رمشت بعينيها وهي تتأمل هيئتها الجديدة وملابسها النظيفة
ووجهها النضر ، فقد مر وقت طويل منذ أن رأتها على حالتها
العادية تلك ..

هتفت قائلة بصوت مصدوم ومتقطع وهي محدقة بها :
-إنتي .. انتي آآ...

ردت عليها تهاني وهي تبسم لها إبتسامة باهتة :
-هاتسبيني واقفة على الباب كده كثير



تتحت جانباً وهي تشير بيدها لها قائلة بنبرة شبه فرحة :
-لأ ، خشي ياختي ده بيتك

دلفت تهاني إلى الداخل وتأملت منزلها بنظرات متفحصة ..
فكم إشتاقت للبقاء فيه بصحبة أهلها ، والتنعم بدفئه الحقيقي ..

فهنا - رغم بساطته وتواضعه - إلا أنه أحب الأماكن
وأصدقها إلى قلبها ..

وقفت فردوس خلفها ، ورمقتها بنظرات متفحصة إياها من
رأسها لأخمص قدميها ..

حقاً لقد تغيرت تهاني كثيراً عن ذي قبل .. فلم تعد تلك
الشمطاء ذات الملابس الرثة ولا الرائحة الكريهة .. بل
عادت كما كانت تراها من قبل سيدة منمقة في مظهرها العام ..

إستدارت تهاني لتواجه أختها ، وأردفت قائلة بنبرة مشتاقة
:

-البيت وحشني أوي يا فردوس ، أنا حاسة إني بقالي سنين
كنت غايبة عنه



أرجعت فردوس رأسها للخلف ، وأجابتها بسخرية :
-أها .. ما انتي عقلك كان في راحة !

تتهدت تهاني بارتياح ، ثم ردت عليها بهدوء حذر :
-الحمد لله ، كانت فترة وعدت ، وأدينني الوقتي رجعت زي
زمان

مطت فردوس ثغرها وهي تضيف قائلة :
-ربنا يكملك بعقلك !

جابت تهاني أنظارها المكان مجدداً وهي تتسائل بحيرة :
-أومال فين تقى ؟ أنا مش شيفاها ؟

لوت فردوس فمها في حزن ، وقالت بامتعاض :
-تقى !

حدقت فيها تهاني باستغراب ، فقد كانت تعبيرات وجهها
الحزينة ونظراتها المنكسرة تشير إلى وجود خطب ما ، لذا
تشدقت متسائلة باهتمام :



-ايه مالها ؟ هي مع أصحابها بتذاكر صح ؟ مش هي كانت
في اعدادي باين ؟

إبتسمت لها أختها بسخرية وهي ترد بحزن :
-اعدادية ايه بس ، دي تقى كانت في المعهد قبل ما آآ.. ما
آآ...

قاطعتها تهاني بحماس واضح في نبرتها وهي تبتسم لها :
-معهد ، هي كبرت أوام كده

تقوس فم فردوس وهي تهتف قائلة بنبرة متهكمة :
-ما انتي ماكونتيش حاسة بالوقت !

بادلتها تهاني بإبتسامة مجاملة وهي تجيبها بحذر:
-على رأيك ، طب هي فين ؟ وهترجع امتى ؟

ردت عليها فردوس بصوت متلعثم وهي تشير بعينيها
المنكسرتين :

-هي .. هي جوا



عبست تهاني بوجهها ، وهتفت قائلة بنبرة معاتبة :
-وساكتة ، ده نفسي أخدها في حضني أوي !

ثم صمتت للحظة لتلتقط أنفاسها قبل أن تتابع بحماس واضح :

-تعرفي يا فردوس لو ابني كان معايا كنت جوزتهاله على
طول ، معزهاش عليه !

تمتت أختها بندم مع نفسها وهي تهز رأسها مستنكرة :
-يا ريته كان موجود ، كان ستر عليها !

ضيقته تهاني عينيها ، وسألته باهتمام وهي تضع يدها على
كتفها :

-بتقولي ايه مش سمعائي ؟

ربتت تهاني على كف أختها ، وأبعدته عن كتفها وهي
تجيبها بفتور :

-مافيش !

-أنا هاخش اشوفها



قالتها تهاني وهي تتجه نحو الغرفة بصوت مرتفع ...

ارتفعت نبرة صوتها أكثر وهي تنادي قائلة :

-يا تقى ، تقى !

ثم ولجت إلى غرفتهما القديمة فرأتها جالسة أمام المراة ..
فتهللت أساريرها ، واقتربت منها ، ثم مالت عليها بجسدها
المرهق ، واحتضنتها من الخلف وهي تقبل رأسها قائلة
بعاطفة قوية :

-وحشتني يا تقى أوي ، صوتك دائما كان في دماغي !

ثم ضيقت عينيها لتنظر لها بتمعن أكثر .. فقد طال صمتها
ولم تتحرك قيد أنملة من مكانها ، فسألتها بإندهاش وهي
ترفع حاجبها للأعلى :

-اوعي تكوني مش عرفاني ؟ ده أنا خالتك تهاني !

ضمتها إلى صدرها ، واستنشقت عبير شعرها المبتل ،
وتنهدت بحرارة .. فوجدت ردة فعل تقى غريبة للغاية ..
فهي جامدة ، وجهها شاحب ، نظراتها شاردة .. بشرتها
شبه باردة ، فأنقبض قلبها ، وسألتها بقلق :



-تقى إنتي ساكتة ليه ؟ ومال شكلك متغير كده ؟

إستندت فردوس على باب الغرفة وهتفت قائلة بجمود :
-هي مش هترد عليكي !

انتصبت تهاني في وقفتهما ، وإلتفتت برأسها في إتجاهها ،
وسألتها باهتمام واضح :
-ليه ؟

ردت عليها فردوس بصوت حزين وهي تشير بيدها نحو
ابنتها :
-لأنها على الحال ده وكانت أصعب من كده من ساعة اللي
حصل !

سألتها تهاني بتوجس وهي توزع نظراتها بينهما :
-في ايه اللي حصل؟ ما تقولي يا فردوس !

.....

في فيلا عدي ،،،



كان أوس قد إنتهى مع عدي من وضع خطة محكمة
للإنتقام من لوزة ، ورد الصاع صاعين لها ..
ورغم صغر دور عدي فيها إلا أنه كان معجباً بتفكير رفيقه ،
ونطق قائلاً بإعجاب :
- فعلاً ، خطة ماتخورش المياہ !

نظر له أوس بنظراته الحادة قبل أن يجيبه بصلابة :
- هي تتنفذ بس صح !

سألها عدي بنبرة ممتعة وهو يشير بكف يده :
- والكلب المرمي في المخزن ؟

أشاح أوس بوجهه للجانب ، وأردف قائلاً بسخط :
- ده هيطلعوا عليه القَرَّافة (المقبرة) قريب !
- تمام

توجه أوس نحو الشرفة الملحقة بغرفة المكتب ، وتطلع
بأنظاره للحديقة الجانبية .. وبقي صامتاً لبرهة .. فراقبه



رفيقه بإهتمام .. ثم اقترب منه ، ووقف إلى جواره ، وسأله
بنبرة مهتمة وهو ينظر له بتفرس :
-المهم ، قل لي انت احوالك ايه ؟

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره مرة واحدة وهو يجيبه
بإيجاز :
-عادي

رفع عدي حاجبه للأعلى ، وسلط أنظاره عليه أكثر ليتابع
رده فعله وهو يسألها بفضول :
-والبت إياها ؟

إلتفت أوس برأسه نحوه ، وحدث مباشرة في عينيه ، ورد
عليه بقوة :
-قصداً تقى

هز عدي رأسه قائلاً بجدية :
-ايوه



تجهم وجه أوس ، وتشنجت قسماته وهو يسأله بإقتضاب :
-مالها ؟

رد عليه عدي بتساؤل آخر قائلاً بتوجس :
-شيلتها من دماغك ؟

تقوس فم أوس بإبتسامة خفيفة وهو يجيبه بثقة واضحة :
-لأ .. اتجوزتها

اتسعت حدقتيه في صدمة ، فلم يتوقع مثل هذا الرد الصادم
والجاد ، وفغر ثغره مدهوشاً ب :
-ايبيه ؟

نظر له أوس من طرف عينه ، ثم سلط أنظاره على الحديقة
، وهتف قائلاً بصوت قاتم
-زي ما سمعت !

أصيب عدي بحالة من الذهول لفترة من الوقت ، فقد كان
يظن أن رفيقه يعبث معها فقط ، وربما يجدها تحدياً لرجولته



، لكن لم يخطر بباله أن يتزوجها هكذا ، ودون وجود أي مقدمات .. هي حقاً بالنسبة له مفاجأة بكل المقاييس..

أثارت فعلته تلك فضوله ليعرف أكثر عن كيفية حدوثها ، فهتف عدي متسائلاً باهتمام :

-طب ازاي ؟ وده حصل امتي ؟ وأنا كنت فين ؟

تنهد أوس بحرارة ، ونظر أمامه بجمود عجيب ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وأردف قائلاً بصوت جاد :

-مش مهم عندي ده كله ، أنا اللي يهمني ازاي هارجعها تاني ليا !

سأله عدي باستغراب وهو مقطب الجبين :

-ليه في ايه ؟

أرخى أوس ساعديه ، وإستند بأحد ذراعيه على جانب نافذة الشرفة قائلاً بإنزعاج :

-مش حابب أحكي



مط عدي فمه ، ثم أمعن النظر في حالة رفيقه ، وتلوى فمه
بإبتسامة خفيفة وهو يتابع قائلاً بمزاح :

-مممم.. ماشي.. بس أنا من زمان قايلك إن نهايتك هاتكون
على إيد البت دي يا صاحبي

أنزل أوس ذراعه ، وحدجه بنظرات محذرة قبل أن ينطق
بصرامة :

-ماسمهاش بت ، دي بقت مراتي

تتحنح عدي بصوت خشن ، ولوح بكف يده أمام وجهه ،
وسأله بهدوء حذر :

-سوري ! طيب ناوي تعمل ايه معاها ؟

رد عليه أوس بحسم وهو ينظر أمامه :

-هاجيبها عندي ، بس أرتب كل أموري الأول ، وأجيب مكان
جديد نعيش فيه سوا !

تعجب عدي من رده ، وسأله بإستفهام أكثر وهو يرمقه
بنظراته الحائرة:

-انت مش هاتقعد في البيت اياه ؟



هز أوس رأسه نافياً ، وقال بصرامة :
-لأ .. ده ماضي وانتهى بكل ما فيه ، وأنا ناوي اشوفله بيعة
كويسة
-أها ..

ثم مط ذراعيه في الهواء وفرقع أصابع يده وهو يتابع قائلاً
بتوعد :
-وتقى هاترجع حتى لو كانوا مخبينها في بطن الجبل

ابتسم عدي قائلاً بمزاح وهو يربت على ظهره :
-اوعى تكون ناوي تخطفها ؟

غمز له أوس بعينه ، ثم وضع يديه في جيبي بنطاله ،
وأجابه بصوت واثق وهو يبتسم إبتسامة مغتررة :
-هع .. هو في حد بيخطف مراته يا .. يا عدي
!!.....

.....



الفصل الثامن والثلاثون :

في قصر عائلة الجندي ،،،،،

عادت ناريمان إلى القصر ، وإندفعت نحو الدرج وجسدها يرتجف بشدة بعد رؤيتها لتهاني ..

هاتفته مهاب لتخبره بأمرها ، ولكنه تجاهل إتصالاتها ، فإزداد توترها ، وبدأت عصبية عن ذي قبل ..

اقتربت منها عفاف وسألتها بصوتها الدافيء ب :
-أجهز العشا يا مدام

صرخت فيها ناريمان بإنفعال وهي تدفعها بيدها :
-لا ، سبيني لوحدي ، مش عاوزة أشوف حد خالص !

نظرت لها عفاف بعتاب ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ،
وتراجعت بظهرها للخلف قائلة بضيق :
-حاضر يا هانم ، اللي تشوفيه !



ثم أكملت ناريمان صعودها على الدرج وهي تعض على
أناملها من الخوف ..

ولجت إلى داخل غرفتها ، وصفت الباب بقوة خلفها ،
وألقت بحقيبتها الصغيرة على الفراش ، ثم ضغطت على زر
الإتصال بممدوح ، ووضعت الهاتف على أذنها ، وظلت
تدور حول نفسها منتظرة رده عليها .. وحدثت نفسها قائلة
بتوتر جلي :

-رد عليا إنت كمان ، رد !

نظرت إلى هاتفها بعد أن أبعدته عن أذنها بحنق ، ووجدت
إتصالاً يردها من هياتم ، فزفرت في ضيق وهي تقول :

-مش وقتك خالص !

ثم اضطرت أن تجيب عليها حينما لم تتوقف إتصالاتها
المتتالية ..

فقال متذمرة :

-ايوه يا هياتم ، أنا مش آآ....

قاطعتها هياتم بصوت متلهف قائلة :

-مدام ناريمان ، اسمعيني بس !



رمشت ناريمان بعينيها متوترة ، وسألتها بقلق :
- في ايه ؟

ردت عليها هيا تم بصوت منزعج ب :
- السوشيال ميديا مقلوبة على حضرتك

فغرت هي ثغرها في صدمة قائلة :
- اييه ؟

سألتها هيا تم بإستغراب ب :
- حضرتك مش متابعة ولا ايه ؟

صاحت بها ناريمان بإنفعال وهي مقطبة الجبين :
- في ايه ما تقولي ؟

تتحنحت هي قبل أن تجيبها بصوت جاد :
- الكل بيحكي عن ضربك لواحدة من المسنات !



صرخت ناريمان باهتياج :

-نعم !

ثم أعادت تبديل وضعية الهاتف من على أذنها بعد أن نزلت عنه القرط ، ووضعت على أذنها الأخرى قائلة بإستتكار :

- ده كذب محصلش !

ردت عليها هياتم بهدوء حذر ب :

-مش عارفة أقول لحضرتك ايه ، بس التفاصيل كلها بالصور على الفيس بوك وتويتر

صاحت ناريمان بقوة وهي تشير بيدها :

-أكيد في حد مفبرك الصور دي

أجابتها الأخيرة بحزم واضح في نبرة صوتها :

-لأ يا مدام ناريمان ، دي صور الحفلة ، يعني النهاردة

إتسعت حدقتيها في رعب جلي وهي تهتف بتلعثم :

-هاه ، ده .. ده معناه إنها كارثة !



تابعت هياتم حديثها بصوت جاد ب :

-أنا بلغت حضرتك عشان تحاولي تتصرفي وتردي ، وإلا
هايحصل مشاكل كتير والدنيا هاتقلب علينا

إزداد عبوس وجه ناريمان ، وشعرت بالحرارة العالية
تبعث من رأسها ، فهتفت قائلة بإقتضاب :
-اوكي .. سلام

ثم ألقت بالهاتف على الفراش ، ووضعت كلتا يديها على
رأسها ، وضغطت عليها وهي تتفخ بغضب قائلة :
-أووف .. مش بيحي من ورا مكالمتك يا هياتم إلا المصايب
وبس !

ثم جلست على طرف الفراش ، وتتهدت في إنهاك ، وحدثت
نفسها بقلق ب :
-المفروض أحل المشاكل دي كلها لوحدي إزاي ؟!

.....

في أحد الملاهي الليلية ،،،



تمايلت الراقصة التي تعطي المسرح بخلاعة وبجسدها
المتعري أمام رواد هذا المكان لتثير شهواتهم وتدفعهم
لإغراقها بالأموال ..

وبالفعل نهض أحدهم ، وسار بتثاقل وجسده يترنح بشدة
ليلقي في وجهها بنقود طائلة ، فتزيد هي من رقصتها
المغرية له ..

بينما في أحد زوايا ذلك الملهى ، وتحديداً عند البار
المخصص لتناول المشروبات الكحولية ، رفعت لوزة
الكأس عالياً لتقذف ما به من خمر في فمها في رشفة
واحدة ، ثم أسندته بعنف على سطحه الرخامي وهي تعيد
رأسها للأمام قائلة بصوت حاد وهي عابسة الوجه :
-واحد تاني يالا !

رد عليها العامل المرابط أمام البار وهو ينظف أحد
الكؤوس قائلاً بجدية :

-ده الليلة في أولها يا لوزة ، بلاش تسكري أوي

انفعلت عليه بحدة ، وألقت بالكأس الزجاجي في وجهه ،
قائلة بغضب :



-وانت مالك ، هو أنت بتدفعلي حاجة من جيبك ، إنت تجيب
اللي أقولك عليه وإنت ساكت !

نظر لها العامل متوجساً ، وتراجع للخلف متجنباً الدوس
على الزجاج المتناثر على الأرضية اللامعة أمامه ، وهتف
بتوجس :
-أنا بس آآآ...

قاطعته بنبرة محتدة وهي تلوح بيدها :
-يووووه ، انت هتلكك كتير معايا ، هات آآآ..

-انت يا بني آدم ، مش المدام أمرت ، يبقى انت تنفذ فوراً
قالها أوس بصوته الصارم وهو يحدجه بنظرات نارية ..

إلتفتت لوزة برأسها ناحية صاحب الصوت الذي تألفه جيداً
، فرأته أمامها بهيبته المعهودة ، وشموخه الذي تعشقه
متأنقاً في حلتة الرمادية الداكنة وقميصه الأسود ، فإنتفضت
في مقعدها ، ونظرت له بذهول ، وهتفت قائلة بصوت
متحمس :

-هاه .. آآ.. أوس !



نظر لها مطولاً وهو يجيبها بهدوء عجيب :
-أيوه يا لوزة !

تبدل حال وجهها للإشراق ، ولمعت عينيها ببريق مريب
وهي تهتف قائلة بعدم تصديق :
-أنا أكيد بأحلم ، معقول انت هنا قصادي ، ولا أنا بايني
سكرت !

إلتوى فمه بإبتسامة خفيفة ، ورد عليها بصوت جاد :
-لأ مش بتحلمي !

ثم أمسكها من كف يدها ، وجذبها عنوة من على مقعدها ،
وأردف قائلاً بصوت آمر وهو يسحبها خلفه :
-تعالى معايا

لم تقاومه لوزة بل استسلمت لقوته التي تثيرها ، وتلهب
قلبها .. وهتفت متسائلة بفضول :
-هاه .. و...آآ.. واخدني على فين !

إستدار برأسه قليلاً نحوها ليجيبها بغرور :



-هاقد في مكاني المعتاد ، مش معقول أوس الجندي يقعد
على البار !

إنفرت شفتيها بإبتسامة عاشقة ، وحدقت فيه بنظراتها
المشتاقة ، ثم ردت عليه بتهيدة حارة :
-والله وحشتني أيامك أوي

هز رأسه بخفة دون أن ينظر لها قائلاً بخفوت :
-أها

خرج الإثنين من الملهى ، وإتجه أوس نحو سيارته
التي أحضرها له عامل ما ، فتناول منه المفتاح ، وفتح باب
المقعد الأمامي للوزة لتركب السيارة ، ثم صفقه برفق ،
ودار حولها ليجلس في مقعده ..

ظلت لوزة تتابعه بشغف جلي ، فقد اشتاقت كثيراً لحضنه
القاسي ، ولرغباته الجامحة التي تشعل من لهيب مشاعرها
..

فقد عانت لفترة من فتور عاطفي ، ولم تستطع أن تتجذب
لرجل آخر غيره .. فقد كان هو دائها الذي أدمنته ..



أدار أوس محرك السيارة دون أن ينبس بكلمة .. في حين
ظلت أنظار لوزة متعلقة به ، وأسندت كفها على كتفه
لينتبه هو لها ، ومن ثم سألته بفضول وهي تتفرس ملامح
وجهه الخالية من التعبيرات ب :
-بس قولي البت اللي كانت معاك آآ..

احتقن وجهه بدماء شبه منفعة ، وبرقت عينيه بشرر
مخيف ، وقاطعها بصوت قاطع ومحذر ب :
-ماتجيش سيرتها

نظرت له بخوف وهي تهمس ب :
-هاه

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم ابتسم له
إبتسامة قاسية وهو يجيبها بصوت متصلب :
-أقصد .. دي خلاص انتهت من حياتي !

تتهدت لوزة في إرتياح ، ووضعت يدها على رأسه لتعبت
بخصلات شعره وهي تهمس له بصوتها الأنثوي المغري :



-أنا كنت واثقة إنك هترجعلي ، ده أنا الوحيدة اللي فهماك
وبأشوف كيفك كويس !

نظر لها بإستخفاف ، ثم أشاح بوجهه لينظر أمامه ، وأجابها
بإقتضاب بـ :
-فعلاً !

مررت إصبعها على جبينه ، ثم مالت بجسدها نحوه ،
وسأله بنبرة هامسة :

-طب هانروح فين ؟ على شقتك ؟
-تو

تراجعت للخلف بظهرها ، وتوقفت عما تفعل ، وضيق
عينيها وهي تسأله بحيرة :
-ليه ؟

نظر في إتجاهها ، وأجابها بصوته الأجش :
-المكان معدتش ينفع ، الكلام بقى كتير عليه !



أومأت برأسها موافقة إياه ، وإبتسمت له بسعادة وهي
تقول :

-اه عندك حق ، التجديد حلو برضوه
-أها

ثم سألته بفضول وهي تنظر له بعشق :
-أومال هتوديني فين ؟

رد عليها بجمود دون أن ينظر نحوها :
-في مكان جديد عدي قالي عليه

هتفت بحماس وهي تهز كتفها :
-الله ، عدي بيه ! والله وهاترجع أيام زمان تاني

تقوس فمه بإبتسامة شيطانية وهو يرد بإيجاز ك
-طبعاً



وضعت لوزة يدها على فخذ أوس في مباغطة منها لتزيد
من جو الإثارة لديه ، وتلمسته بنعومة وهي تغمز له قائلة
بمكر :

-عاوزني أعملك ايه ؟

إنتفض هو في مقعد سيارته على إثر لمستها ، ونظر لها
شزراً ، ثم قبض على كفها بقبضته الغليظة ، و ضغط عليها
وهو يبعدها عنه ..

فنظرت هي له بإستغراب يشوبه القلق ، بينما عاود هو
النظر أمامه دون أن يحل قبضته عنها ، وهتف قائلاً
بصرامة :

-هاتعملي كل اللي أنا عاوزه وزيادة ، بس اصبري ...!

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،

سردت فردوس لأختها بإيجاز ما حدث مع ابنتها منذ
لحظة ظنها السوء بوجود علاقة ما مع شاب ثري ، ثم
طعنها إياها ، وانتقالها للمخفر ومن ثم حبسها ..



صعقت تهاني مما قالتها ، وظننت أنها تتوهم ماسمعتة ، أيعقل
أن تتعرض تلك الصغيرة الطيبة الساذجة ذات العود الغض
لكل هذا بمفردها ..

صرخت هي فيها بمعاتبه واضحة بـ :
-ازاي يا فردوس تعملي كده في بنتك ؟

أخفضت فردوس نظرها ، وأجابت بصوت نادم:
-الشيطان كان عميني

لوحث تهاني بيدها أمام وجهها ، وباليه الأخرى ضمت تقى
إليها ، وعاتبته قائلة بلوم :
-حرام عليكى ، انتي ايه ؟

مطت فردوس شفيتها وهي تتنهد بأسف قائلة :
-مش وقت ملامه !

هزت أختها رأسها مستنكرة ما تقول ، وتابعت قائلة بضيق :
-أومال وقت إيه بس ، وايه تاني حصل ؟



أكملت فردوس سرد بقية الأحداث من الإفراج عنها ، وما تلاها من اختفاء ابنتها لبرهة ، ثم إيجادها في مشفى خاص بالأثرياء بعد تعرضها للإغتصاب ...

جحظت تهاني بعينيها برعب واضح ، وضمت تقى إلى حضنها وهتفت قائلة بصدمة :

-ايه اللي بتقوليه ده ؟ اغتصاب !!!

أخذت فردوس نفساً عميقاً وزفرته ببطء وهي تتحسر حال ابنتها مضيئة :

-أه يا تهاني .. وقت ما ربنا عترني فيها ، لاقيتها زي ما انتي شايفة ! معدتش تتفع بحاجة بعد ما خدوا الحاجة الوحيدة اللي حيلتنا كلنا.. واتحطت راسنا في الطين !

إشتعلت حدقتي تهاني بنظرات غاضبة ، وهتفت فيها بصوت محتج على تعبيراتها الغير مسئولة :

-انتى سامعة نفسك ؟

حركت هي شفيتها في أسف ، وردت عليها بضيق وهي تشير بعينيها :



- آآآ آه .. قلبي محروق ياختي ، مش عارفة مين هيرضى بيها
بعد اللي حصل !

وكان كلمات فردوس كانت كعيدان الثقاب التي أشعلت
ذاكرة تقى بنيران ذكرياتها المهينة مع من أذلها ، وقتل
فيها إنسانيتها ..

لقد تجسد أمام عينيها لحظات إغتيال أوس لبرائتها ،
والنيل منها وهي عاجزة مقيدة في الفراش لا تقدر حتى على
الصراخ ..

شعرت بالآلام مبرحة تضرب أسفل معدتها ، وكأنها تتعمد
تذكيرها هي الأخرى بتلك اللحظات الموجعة .. لمساته
المقرزة لجسدها ، أنفاسه التي تبغضها وهي تلفح وجهها
ليظل عبقها محفوراً في ذاكرتها .. معاشرتها غصباً وقسراً
ليقتل ما تبقى من روحها الضعيفة ..

أغمضت عينيها في مهانة ، وحبست أنفاسها لتكتم شهقاتها
الذليلة التي تحرق صدرها أكثر ..

استمرت فردوس في حديثها الغير مكترث بمشاعر ابنتها
قائلة بفتور :

- يعني فكرك حد في الحارة هايستجري يبصلها ولا يفكر
يتقدم لها ، أهي هاتفضل كده طول عمرها !



صاحت فيها تهاني بصوت صارم وهي تحدجها بنظرات
محتقنة :

-اسكتي بقى ، ارحمي نفسك !

تابعت فردوس حديثها المقيت قائلة بصوت منكسر :

-ما هي دي الحقيقة ، هاسكت ليه بقى !

وضعت تقى يديها على أذنيها لتمنع صوت والدتها المتحسر
في إختراقهما ..

فعقلها – وكذلك جسدها – لم يعد يقوى على الصمود أمام
أوجاع اغتيال عذريتها ...

نظرت لها تهاني بإشفاق حقيقي ، فقلبها ملثاع بشدة على
ما تعرضت له .. لذا سألتها بتوجس وهي تتحني عليها
بجسدها المرهق :

-مالك يا تقى ؟ ردي عليا يا بنتي ؟!

صرخت تقى بصوت حاد ومتشنج وهي تهز رأسها
بعصبية :



-كفــــــــاية بقى ، كفاية ، مش عاوزة اسمع حاجة ، أنا
بأموت كل لحظة ومحدث حاسس بيا ، أنا مغلطش ، أنا
ادبحت .. وماكنش ليا ذنب .. مش عاوزة أعيش ، يا ريتني
أموت عشان ترتاحوا ، يا ريتني !!!!

أبعدت تهاني يديها عن أذنيها ، وأنزلتهما للأسفل ،
وضمتهما إلى صدر تقى ، وضغطت عليهما بحنو ، وأصقت
صدرها بظهر ابنة اختها ، وقالت لها بصوت شبه باكي وهي
مدمعة العينين :
-اهدي يا بنتي !

شهقت تقى بصوت مختنق وهي تتابع بمرارة ، وتاركة
لعبراتها العنان لتغرق وجهها بالكامل بدموع الحسرة والذل
:

-هو دبطني ، وأنا الغلطانة ، هو بريء وأنا المجرمة ، لبييه
أنا شائلة الذنب في كل حاجة وأنا كنت في حالي بدافع عن
أمي ؟

تنهدت تهاني بحرقة وهي تضمها أكثر ، وقبلتها من أعلى
رأسها وهي تهتف بتوسل :
-حبيبتي !



أضافت تقى بصعوبة و بنشيج وهي تحاول إلتقاط أنفاسها
:

-أنا راحت مني كل حاجة ، أحلامي ، حياتي ، حتى أبسط
حقوقى في انى اتجوز الانسان اللي اختاره .. !!

ثم صمتت لثانية لتأخذ نفساً عميقاً لتكمل حديثها الموجه
قائلة بنحيب جلي :

-كله كان بالغصب، بالغصب ، و أنا ماستهلش ده كله ،
ماستهلش !

همست لها تهاني قائلة برجاء وهي تكبح دموعها :
-بس يا تقى !

إزداد أنينها المصاحب لصوتها المنتحب وهي تصرخ بجنون
:

-ليبييه أنا ؟ أنا عملت ابييه ؟ نفسى أعرف فين غلطتى ؟

زاد رجاء خالتها لها وهي تردف قائلة بصوتها الدافىء :
-شششش .. كله هايتعوض يا بنتى



هزت رأسها نافية بقوة وهي تصرخ باهتياج :
-مافيش حاجة بتتعوض ، ده كذب ، كذب ، أنا زي أمي ما
بتقول عار ، مصيبة ، فضيحة لازم أدارى يا أموت عشان
الكل ينساني !

مسحت تهاني عبراتها عنها ، ووضعت يدها على رأس تقى
محاولة تثبيتها ، وهتفت قائلة بيأس :
-متقوليش كده ، انتي ست البنات !

أصدرت تقى صرخة حقيقة تعبر عن آلامها الدفينة قائلة :
-آآآآآه .. يا رب خدني عشان ترتاحوا كلكم ، يا رب خدني !

في نفس الوقت دلف عوض بخطواته المتعرجة إلى داخل
الغرفة ليتسمع إلى حديث ابنته المولم .. فخفق قلبه لها ،
وقال عفويًا بعاطفة حقيقية بادية على ملامح وجهه
المجعدة ، وفي نظراته الأبوية الحانية :
-تقى .. بنتي !



رفعت تقى رأسها للأعلى ، وإستدارت بها ناحيته ، وهتفت
بصراخ موجه :

-بابا .. أآآآآه

ثم نهضت عن المقعد ، وأزاحت يدي خالتها عنها ، وركضت
نحوه لترتمي في أحضانه ، فيضمها إلى صدره ، ويربت
على ظهرها ، فتتطق بصوت مختنق وهي مغمضة العينين :
-يا ريتني فضلت في حضنك ومحدث لمسني غيرك ، أآآه !

لم يخلو وجه تهاني من التعبيرات المعاتبة لأختها عما
حدث ..

ونظرت بإندهاش لزوجها ، فقد بدى كمن كبر عشرات
السنين في وقت قصير ..

هي تتذكره رغم حالتها النفسية الغير متزنة .. ولكن تبدل
حاله للعجز والإرهاق ..

أثرت أن تظل صامتة لتترك لإبنة اختها الفرصة لتبوح عما
يخنقها مع من تثق به ثم انسحبت بهدوء من الغرفة ،
وأشارت لفردوس لتتبعها إلى الخارج ...

.....



أمسكت تهاني بذراع أختها وسألتها بقلق وهي تتجه نحو
المطبخ :

-ماله جوزك ؟

-ماهو ده التاني جراه اللي ما جرى !

ثم سردت لها باختصار ما حدث له من تعرضه لحادث
سير أثناء بحثه عنها ، وفقدانه للذاكرة ، وكسر ساقه ،
وتكلفة العلاج التي تحملها الأتقياء أمثال الشيخ أحمد ..

أطرقت تهاني رأسها في حزن وهي تقول بأسف على حاله :
-يا ساتر يارب !

هزت فردوس أصابع يديها بحركة مستنكرة وهي تجيبها
بأسى :

-مش بأقولك غلب من كله !

تنهد تهاني في إحباط وهي تضيف قائلة :

-ومين في البيت ده حاله فضل زي ما هو !



ردت عليها بإيجاز ووجهها ممتعض :
-مافيش

أضافت تهاني قائلة بصوت حاد وهي تشير بإصبعها :
-بس إنتي غلطانة يا فردوس تقولي الكلام ده قدام بنتك !

زفرت فردوس بإنزعاج وهي تجيبها ب :
-يووووه ، من قرفي وتعبي !

ثم جذبت مقدمة قميصها المنزلي للأمام لتشير إلى قبلة
حيلتها ، وتابعت قائلة بصوت محدد :
-ما هو أنا اللي بأشيل الهم كله لوحدي !

نهرتها تهاني قائلة بنظراتها المعاتبة ب :
-يا شيخة حرام عليكي ، انتي مش شايقة حالتها !

زمت فردوس شفيتها وهي تجيبها ببرود :



-هأعملها ايه بس ، ما أنا واخدة بالي منها وبأكلها
وبأشربها والجيران جابولها ضاكتور من الوحدة يديها دوا
وآآآ..

قاطعتها تهاني بصوت جاد وهي تشير بيدها :
-دي محتاجة دكتور نفسي مش دكتور عادي

ضيقْت فردوس عينيها في إستغراب ، ورفعت حاجبها
للأعلى في عدم فهم ، ورددت قائلة :
-نفسي !

أومات تهاني برأسها وهي تتابع بنبرة مهمة :
-ايوه ، دي اغتصبوها يا فردوس ، وحالتها بتسوء كل يوم
لو سبيناهها كده !

وضعت فردوس إصبعيها على طرف ذقنها ، وشهقت
متسائلة برعب :
-يعني البت اتجننت ؟



نفخت تهاني من الغيظ ، فأختها تفسر الأمور بطريقة تثير
الإنفعال ، فحاولت أن تبدو هادئة وهي تجيبها بحذر :
-يا فردوس بأقولك دكتور نفساني يتكلم معاها وتحكيه
ويحاول يشوف العلاج المناسب ليها ، وإنتي تقوليلي
اتجننت !

وضعت فردوس يديها على رأسها لتلطم بحسرة وهي تغمغم
بمرارة :

-بقي دي آخرتها ، البت تروح السرايا الصفرا

صاحت فيها تهاني بصوت محتقن بـ :

-افهمي يا ستي ، هي محتاجة الدكتور ده عشان تتعالج
وترجع زي الأول !

أنزلت فردوس يديها ، ونظرت لها بحيرة وهي تقول :
-أنا مش فاهمة حاجة !

تتهدت تهاني في تعب ، فقد يأسست من أن تتفهم أختها طبيعة
مرض إبنتها .. فهي تظن أن الشكوى تنحسر في كونها
عضوية ، وتتغاضى تماماً عن أن المشكلة نفسية بحثة



تحتاج لمتخصص لكي يضع يده على مواضع الألم ويعالجها
بالأساليب النفسية السليمة ..

لذا هتفت بجدية وهي تشير بكفها :

-مش مهم تفهمي يا فردوس ، بصي من الآخر سبيلي
الموضوع ده، أنا أعرف دكتورة كويسة ساعدتني كثير ،
وهاكلها عشان تقى

مطت فردوس شفتيها وهي تجيبها بإستنكار :

-هايفيد بآيه ؟ ماهي هاتفضل زي ما هي ، لا تتفع بكده ولا
آآآ....

قاطعتها تهاني بصوت صارم وهي تزفر في ضيق :

-يووووه ، والله وجود تقى معاكي هيدمرها مش هايفيدها

إنفعلت عليها أختها وهي ترد قائلة :

-جرى ايه يا تهاني ، قلبي محروق عليها ياختي !!!!

نظرت لها بإزدراء وهي تجيبها وفمها ملتوي بإمتعاض :

-ماهو باين !



أضافت فردوس قائلة بصوت شبه حزين :
-هو أنا يعني أكره إن بنتي تبقى كويسة ، بس ببص لقدام
ولكلام الناس !

نظرت له تهاني بجدية ، وأردفت قائلة بقوة :
-سيبك من الناس ، محدش بينفع حد ، إحنا يهمننا تقى
وبس ، وأنا بإذن الله مش هاسيبها كده ، وهافضل جمبها
زي ما كانت هي جمبي زمان !
-وماله ، اعملي اللي في الصالح
-إن شاء الله

.....

في سيارة أوس الجندي ،،،،

راقبت لوزة الطريق من نافذة السيارة المجاورة لها ،
واستغربت كثيراً منه .. فهو كان معتماً في غالبيته ،
ومهجوراً إلى حد ما .. ويخلو من السيارات أو المارة ..
لذا إستدارت برأسها ناحية أوس وسألته بتوجس :
-هو احنا رايعين فين ؟



نظر لها أوس بصرامة من طرف عينه دون أن يحرك رأسه ، ولم يجبها ..

إزداد قلقها من صمته المريب هذا ، فسألته مرة أخرى بنبرة مضطربة :

-هو احنا مش .. مش هانروح على بيت عدي بيه

رد عليها بإيجاز وهو مسلط أنظاره على الطريق أمامه :
-لا

شعرت بالقشعريرة تهاجم جسدها ، فعضت على شفتها من الخوف ، وسألتها بارتباك وهي تتلفت حولها :
-طب .. طب انت واخدني على فين ؟

رد أوس على سؤالها بسؤال آخر قائلاً بهدوء مخيف :
-بتسألي ليه ؟

أجابته بصوت متقطع وهي تحاول أن تبدو ثابتة أمامه :
-آآآ.. يعني.. آآ.. أنا .. أنا عاوزة أطمن



إلتفت أوس برأسه فجأة ليحدجها بنظرات قاتمة ومخيفة
تسربت إليها لتزيد من خوفها وهو يسألها بنبرة أقرب
للهمس :

-هو انتي خايفة مني ؟

إبتسمت له ابتسامة باهتة وهي تجيبه بتوتر :
-لا . بس .. بس أنا مش عارفة احنا فين كده !

إلتوى فمه قليلاً بإبتسامة شيطانية وهو يجيبها بمكر :
-متقلقيش ، أنا واخدك على مكان هايعجبك أوي !

نظرت حولها بريبة ، وأشارت بيدها في إستنكار قائلة :
-هنا ! في الهُو (مكان خالي) ده !

نظر لها بحدة وهو يسألها بصوته المتصلب :
-ايه ؟ مش حابة تجريي الخلا ؟



حاولت ألا تجعل إبتسامتها المصطنعة تتلاشى من على
شفتيها .. فقد كانت تشعر بالرغبة والغموض مما يحدث ..
وخشيت أن يسيطر قلقها عليها ، فيغضب من تعشقه ، لذا
تهددت بحرارة وأجابته بصوتٍ أنثوي مغري :

-يعني .. أنا .. أنا مش متعودة معاك إلا .. إلا على حاجات
معينة

حرك أوس رأسه قليلاً ناحيتها ، ثم وضع كفه البارد على
فخذها وضغط عليه قليلاً ليثيرها ، قائلاً بتهور لم تتوقعه :
-التجديد مطلوب برضوه ، ولا إيه رأيك يا لوزة

ابتلعت ريقها بخوف وهي تجيبه بخفوت :
-أها

ثم نظرت بفرح إلى يده الموضوعه عليها ، وأسندت قبضتها
عليه لتزيد من ضغطته وإتسعت إبتسامتها الراضية ..

.....

بعد برهة وصلت السيارة على مقربة من مخزن الصلب
القديم ، فأوقفها أوس فجأة مما جعل جسد لوزة يرتد
للأمام ، ثم نظر إليها بنظراته النارية قائلاً بصرامة :



-انزلي

نظرت حولها برعب وهي تجيبه بنبرة مرتجفة بعد حركته
المفاجأة تلك :

-هنا ؟

إزدادت نظراته حدة ، وأمرها بصوت غليظ ب :

-ياللا !

ابتلعت ريقها وأومات برأسها موافقة وهي تجيبه بتلعثم :
-... حاضر

ثم ترجلت من السيارة ، وتأملت المكان المظلم حولها
برهبة بادية على قسمات وجهها ، ولم تنكر أن إرتجافة قوية
دبت في جسدها ، وجعلتها ترتعش من الخوف ..

فالمكان شبه مهجور إلا من مخزن قديم مصنوعة أبوابه
من الصاج .. والإضاءة حولها باهتة ماعدا أضواء السيارة
الأمامية ..



حاولت أن تبتسم لأوس لتخفي خوفها أمامه فهي لم ترغب
في إفساد ليلتها معه ، وهي التي تتوق للإرتواء في
أحضانها ، وإرتشاف مذاق الحب منه ..
لذت سارت بحذر نحو مقدمة السيارة متسائلة بثبات زائف
:

-هأنعمل ايه بقى ؟

عبس أوس بوجهه كثيراً ، وتجهمت نظراته حتى بدت أكثر
قسوة عن ذي قبل ، ثم رفع يده ليهوي بها فجأة على
وجنتها ليصفعها بقوة باغتها وهو يقول بصوت محتقن
للغاية

-هاتعرفي الوقتي .. يا .. يا بنت ال ***

!!!!

.....

الفصل التاسع والثلاثون :

عند المخزن القديم التابع لشركات الجندي للصلب ،،،



فغرت لوزة ثغرها في صدمة بعد أن تلقت تلك الصفحة
المؤلمة على وجنتها ، ونظرت لأوس بنظرات مشدوهة غير
مصدقة ما فعله ..

أفاقت من صدمتها تلك بعد لحظات قائلة بصوت متقطع :
-إنت .. انت بتضربني ؟

هدر بها أوس بصوت قاتم قائلاً وهو يحدجها بنظراته
المشتعلة :

-هو إنتي شوفتي حاجة يا ***** يا *****

ثم قبض على ذراعها ، وهزها بعنف وهو يصرخ بها
بصوت جهوري :

-مش أوس الجندي اللي يتلعب عليه ، ولا يضحك على أخته
!

لم يخلو وجهها من تعابيره الصادمة ، وابتلعت ريقها وهي
تردد بتلعثم :

-هاه ، إنت .. إنت عرفت ؟!

رد على تساؤلها بتهكم وهو يرمقها بسخط :



- هو إنتي مكونتش عاوزاني أعرف
- آآ...

هزها بعنف مجدداً وهو يغرز أظافره في ذراعها ليزيد من
آلمها قائلاً باهتياج :
- عملتي كده ليه ؟

أجابته بصوت منفعل وهي تشير بإصبعها :
- عشان أحرق قلبك على اختك زي ما حرقت قلبي عليك

حدجها بنظرات شيطانية نارية ، بينما تابعت هي بصراخ
هادر غير عابئة بما سيفعله بها وقد نجحت في تحرير
ذراعها من قبضته ب :

- ما هو مش أنا اللي اترمى زي الكلاب وغيري يخدك على
الجاهز ، وأولع أنا ، لأ يا باشا ، لوزة مش رخيصة
للدرجادي ، ده أنا لحمي مر ، ومُر أوي ، وماسبش حد
حطيته في دماغي !

إكتفى أوس بتقويس فمه بسخط متابعاً إياها بتوعد بعد أن
ظنت أنها قد نالت الفرصة لتجيش عما بصدرها .. فقد كان



يريدها أن تفصح أكثر لتكتمل خطته معها بتسفي دون أن
يندم اللحظة معها ..
-ممم..

أخذت هي نفساً عميقاً ، وزفرته وهي تصرخ بصوت منفعل
وهي تشير بإصبعها :
-وانت بقى مليت دماغي ، وروقت كيفي زي ما أنا كنت
بأشوف مزاجك !

انتظرت منه أن يهتاج أو يثور ، ولكن صمته المريب جعلها
تمتد في حديثها النزق قائلة :
-هو انت فاكروني هبله أسيبك بالساهل ، يبقى ماتعرفش لوزة
كويس !

حدجها بنظرات مخيفة وهو يسألها بإيجاز :
-خلصتي ؟

هزت رأسها نافية وهي تهتف بصوت أكثر حدة :



-لألسه يا باشا ، أنا قلبي بيقيد نار لما بأشوفك مع حد ثاني
، مين غيري استحملت اللي بتعمله زي ، وكملت معاك
السنين دي كلها .. أنا موجودة جواك يا باشا ، بأجري في
دمك .. صعب أوي أسيبك تبعد عني ، ولا واحدة تلوف عليك
غيري !

صرخ في وجهها قائلاً :
-تقومي تستغلي أختي وتوقعيها

إلتوى فمها بإبتسامة متهكمة وهي تجيبه بتشفي :
-كانت قرصة ودن ، كنت عاوزة أشوفك مذلول زي ما أنا
بأأذل معاك !

ثم تبدلت نبرة صوتها للضيقة ، وعبست بوجهها أكثر ،
وزادت نظراتها المحتقنة وهي تتابع قائلة :
-بس ولا فرق معاك اللي حصلها ، وهي كملت حياتها
عادي ، وأنا اللي بقيت بأتكوي بناري أكثر .. وإنت يا باشا
عايش حياتك ولا همك ايه اللي بيجري في الدنيا ، وشوفت
نفسك مع غيري !

ضيق عينيه في فضول ، وسألها بجمود :



-قصدا مين ؟

هتفت بجموح وهي ترمقه بنظراتها الإحتقارية :

-البب الزباله اللي ااتلميت عليها في البيت إياه ، اللي شاف
لياينا الوسخة كلها ، وهي أخدة هناك مكاني ، ومتربعة فيه
عشان تشوف مزاجك ، بس مهما عملت مش هاتكون زيي !

هوت يده فجأة على وجهها ليصفعها بقوة أشد وهو
يهدر بها بصوت متشنج وهو يقتلها بنظراته النارية :
-اخرسي ، هي فعلاً مش زيك ، ولا تشبهك في شيء !

شعرت بفكها يحطم من قوة صفعته ، ووضعت يدها عليه
لترى الدماء تذرف من بين أسنانها .. فشهقت بصوت
منفعل قائلة :

-آآآي .. اضربني تاني يا باشا ، ما أنا واخدة عليك ،
وبأتبسط أوي من ده ، زيك بالظبط ، ماهو المزاج واحد ،
ولا هي نستك ده ؟ تلاقيها مش بتشوف شغلها كويس !

أطبق على عنقها بقبضة يده ، وإعتصره بقوة مفرطة
جعلتها تختنق بشدة ، وتلهث بصعوبة محاولة التنفس ،



وصرخ فيها بصوت هادر قائلاً وهو يحدجها بنظراته
المميتة :

-اخرسي ، ماتجبيش سيرتها على لسانك القذر ده ، هي
أشرف من أي حد ، هي مراتي يا ****

أخرجت لسانها محاولة إلتقاط أنفاسها وهي تقول :
-آآآ... لا .. آآآ

زاد من قوة ضغطته وهو يكرز على أسنانه قائلاً بشراسة :
-مراتي اللي اسمها انصف من واحدة زيك تتكلم عنها

تلون وجهها بزرقة غريبة وهي تحاول الإستغاثة قائلة :
-آآآ..كح ...آآ.. ه.. هاموت !

إتسعت حدقتيه الحمراتين لترمقها بنظراته المخيفة ،
وأكمل قائلاً بنبرة مميتة :

-إنتي غلطتي ، وهتتحاسبي يا ****



هنا تدخل أحد الأفراد الذين يرتدون زياً مدنياً ، ولكن
هيئته توحى بأنه من رجال الشرطة ، وهتف قائلاً بصوت
جاد من على مسافة شبه قريبة :
-سيبها يا باشا ، إحنا هنتعامل معاها !

ثم اقترب منه بحذر ، ووضع يده على كتفه ، وربت عليه
بخفة قائلاً بنبرة شبه متوسلة :
-من فضلك يا باشا

لم يهتم به أوس ، ولم يستدر نحوه ، بل ظل مطبقاً على
عنقها ، محدجاً إياها بنظراته القاتلة ، ورد قائلاً بصوت
غليظ :
-مش هاسيبها إلا ميتة !

حاول الضابط إزاحه ذراعه بعيداً عن عنقها قائلاً بنبرة
جادة :
-هي اعترفت يا باشا ، واحنا هانكمل الباقي !

لم يطرف له جفن ، وهتف قائلاً بقساوة :
-مش فارق معايا ، الكلب اللي جوا اعترف عليها



نظر له الضابط برجاء قائلاً بصوت شبه منزعج بعد أن
رأى علامات الإختناق جلية عليها :

-يا باشا ، دي بت ***** ماتستهلش توسخ ايدك !

بعد محاولات جادة من الضابط مع أوس ، تركها هو
بصعوبة ، فسعلت بصوت قوي ، وتحشرج صوتها وحاولت
إلتقاط أنفاسها ، فقد كانت قاب قوسين أو أدنى من لفظ
أنفاسها الأخيرة على يده ..

وضعت يديها على عنقها لتتحسسه ، وأطرقت رأسها
للأسفل ..

بينما سحب رجلين من الداخل فارس الذي تراخى
جسده بفعل الضربات المبرحة ، وألقوه عند قدمي أوس
الجندي ، فنظرت إليه لوزة بذعر ...

كان فارس يبكي بحرقة ، ويصدر أنيناً خافتاً وهو يحاول
التكور على نفسه ، ثم وضع يده أسفل معدته ليتحسس
الجزء السفلي من جسده ، والذي كان ملوثاً بالدماء ..

لم تفهم هي سبب بكائه الجلي .. ولكن خفقات قلبها المرتعدة
، ونظرات فارس المخذوله تشير إلى أنه تعرض لإيذاء
وحشي له صله برجولته ..



ومن ثم رفعت بصرها المرتجف ناحية وجه أوس لتتفرس
تعبيراته المخيفة ..

أشار هو لها بإصبعه وهو يتابع بصوت قاتم ونظرات
متشفية :

-كلبك أهوو .. معدتش ينفع بنكلة ، وعرف قيمة اللي عمله
كويس ، وهايفتكروه لحد آخر عمره ، ده لو فضل عايش

سألته بصوت مبحوح ومتلعثم وهي توزع أنظارها المذعورة
بينهما :

-إنت .. إنت عملت فيه إيه ؟

رد على سؤالها بنبرة مخيفة ب :

-قولي هاعمل فيكي ايه ؟

رأت في عينيه الإنتقام الحقيقي من جريمتها ، فحاولت
أن تستجديه قائلة بنبرة شبه نادمة :

-أنا مغلطتش عشان تعمل كل ده ، أنا واحدة بتحبك ، وعملت
كل اللي انت عاوزه عشان ترضيك !



تجهم وجهه أوس وإزداد قتامة ، فخشي الضابط أن يتهور
ويرتكب ما لا يحمد عقباه على مرآى ومسمع منه ، فقال
بنبرة رسمية بعد أن تحرك ليقف أمامه ويسد عليه الطريق
:

-باشا ، ماتوسخش إيدك مع واحدة زيها ، المحاضر متظبطة
، وأنا هاخليها تتروق في الحجز

لم يحد أوس بنظراته النارية عنها ، وهتف قائلاً بجمود :
-عاوزها تخش القسم مفضوحة ، سامعني !

أوما الضابط برأسه قائلاً بثقة :
-ده أقل واجب معاها

تراجعت للخلف بخوف بائن على كل جسدها ، وابتلعت ريقها
وصرخت مذعورة :
-إنت .. إنتو هاتعملوا ايه ؟

أجابها أوس بصوت مخيف قائلاً :
-شغل آداب .. حاجة مش غريبة عليكي يا .. يا ***** !!!



صرخت بأعلى صوتها وهي تشير بكفي يدها في الهواء :
-لألألألألألأ!.....!

.....

في الملهى الجديد ،،،

إبتسم ممدوح وهو يرى تلك الشابة الجديدة بجسدها
المغري وهي تتلوى بحركات مثيرة أمامه لتزيد من رغبته
فيها ، وإستجابت هي بإحترافية لنظراته المتفحصة لجسدها
المشتعل بالأنوثة ...

وأتقنت بمهارة دورها كما علمها رب عملها " بهججة "
ليغدق عليها الرواد بسخاء ..

وما إن إنتهت من فقرتها الغنائية حتى أسرع
بالإستجابة لطلبه ، وجلست ملاصقة له ، فمد ذراعه حول
كتفها ، ونظر لها بشهوة قائلاً:
-وجه جديد

ردت عليه رحمة بنعومة شديدة ألهفته :



-أيوه .. ها يجي مني ؟

إبتسم لها بإبتسامة مراوغة وهو يجيبها بمكر :
-أكيد ، بهججة بيعرف ينقي موظفينه كويس

هزت كتفها بطريقة مثيرة وهي تجيبه قائلة بدلال :
-عندك حق

مد ممدوح أصابعه ليتحسس بشرتها متسائلاً بلووم :
-قوليلي بقي إنتي عندك كام سنة ؟

ردت عليه بتساؤل بصوت مغري وهي تتأمله بنظرات ذات مغزى :
-تديني كام ؟

فهم نظراتها الوضيعة ، فمط فمه ليقول بعث :
-ممم.. خليها بيني وبينك أحسن
-ممم.. وماله ، طالما كله بحسابه



أضاف قائلاً بثقة وهو يرمقها بنظراته المتعالية :
-لأ مع ممدوح متعديش .. هاغرقك فلوس

إزدادت ابتسامتها الطامعة اتساعاً .. فمال عليها ليهمس
لها في أذنها بشيء ما ، فضحكت هي بطريقة رقيقة ،
وغمزت له بطرف عينها وهي تتابع قائلة :
-خلاص .. زي ما تحب !

قطع حديثهما اللعوب رنين هاتف ممدوح ، فتراجع بجسده
للخلف ، ومد يده في جيب سترته ، ليخرج الهاتف وينظر
إلى شاشته ، فوجد اسم ناريمان يضيئها ، فمط فمه في
إستهجان ، ثم تجاهلها ، ولكن رن مجدداً معلناً وصول
رسالة نصية ، فقرأها دون اكتراث لوهلة ، ولكن تبدلت
ملامحه للجمود والصدمة ، فأزاح ذراعه بعيداً عن رحمة
، وقال بجدية :
-ثواني كده وجايلك

ثم نهض عن أريكته المريحة ، وإتجه بخطوات أقرب إلى
الركض نحو الخارج
تابعته رحمة بنظرات ساخطة ، وحدثت نفسها بتهكم قائلة
:



-باينه من إياهم بتاع كلام وبس .. أوووف .. المصلحة خدّها
الغراب وطار ..!

.....

نزل ممدوح على درجات الملهى وهو يضع هاتفه المحمول
على أذنه ، ومحدثاً أمامه بنظرات قلقة ..
هتف قائلاً بصوت شبه منزعج حينما ردت عليه ناريمان ب :
-ايه اللي انتي كتباه ده ؟

أجابته قائلة بسخط ب :
-ماهو انتو مش عاوز ترد على تليفوناتي

-سألها بصوت جاد وهو يتجه نحو سيارته :
-يعني ايه تهاني ظهرت ؟

ردت عليه بصوت منفعل قائلة :
-يعني زي ما بأقولك تهاني عايشة وشوفتها واشتبكنا مع
بعض !



أخذ نفساً عميقاً ليسيطر على إنفعالاته ، وزفره على مهل
ليسألها بجدية :

-احكي لي بالظبط اللي حصل

.....

وقفت تهاني أمام محل البقالة الموجود على مقربة من
بنايتهم السكنية القديمة لتتحدث بصوت جاد قائلة :

-ممكن الموبايل لو سمحت

نظر له صاحب المحل باستغراب ، فلامح تلك السيدة مألوفة
، ولكن يتعذر عليه تخمين هويتها ..

شعرت هي بغرابة نظراته لها ، ولم تهتم .. بل أعادت
تكرار طلبها بصوت مهذب ، فاستجاب لها قائلاً :

-إحم .. لامؤاخذة .. اتفضلي ، بس الدقيقة بنص جنية

-حاضر

تناولت الهاتف المحمول منه ، ونظرت إلى الكارت الصغير
المطوي في يدها ، وأولت ظهرها لصاحب المحل ، واتصلت
برقم ما ..



ثم وضعت الهاتف على أذنها لتستمع إلى صوت هادي ء
يجيب عليها ب :
-أيوه

هتفت قائلة بتلفف وهي تضع يدها على مقرب من فمها :
-دكتورة رجاء
-مين معايا ؟
-أنا تهاني

ردت عليها الطيبة رجاء باستغراب ب :
-حاجة تهاني !

ثم سألتها باهتمام دون تردد للحظة :
-انتي فين ؟ واختفتي فجأة ساعة الحفلة ، وآآ...

قاطعتها تهاني بصوت أقرب للهمس وهي تتلفت حولها :
-دكتورة رجاء أنا عاوزاكي في حاجة مهمة

ردت عليها بإيجاز ب:



-اتفضلي

اخفضت تهاني نبرة صوتها أكثر ، وهمست قائلة بحذر وهي
مطرقة الرأس :

-هي حاجة بخصوص بنت أختي ومش هاینفعا أقولها في
التليفون

أجابتها الطيبة رجاء بإهتمام ب :
-طب هاتيها وتعالى الدار

هزت تهاني رأسها رافضة ، وقالت بإعتراض :
-لأ مش هاینفعا ، أنا مش عاوزة أجي هناك !

تنهدت بصوت مسموع ، وأضافت قائلة بإهتمام:
-طب قوليلي فكرة عنه !

تلعثم صوتها وهي تجيبها بحذر ب :
-الموضوع اصله آآآ.. آآآ.. يعني صعب يتحكي كده !



مطت رجاء شفتيها ، وصمتت للحظات قبل أن تجيبها
بصوت جاد :

-ممم .. طب بصي اكتبني في ورقة عنوان العيادة بتاعتي ،
وتعاليلي على هناك ، أنا بأكون متواجدة من بعد الساعة 6
بالليل

هتفت تهاني بنبرة متحمسة وقد أدمعت عينيها :
-ربنا يباركلك يا دكتورة رجاء ، أنا مش هانسي معروفك ده
-أنا معملتش لسه حاجة

مسحت بظرف إصبعها تلك العبرات العالقة بأهدابها وهي
تكمل قائلة بإمتنان :
-كفاية إنك مش بتتأخري عن حد

ردت عليها بهدوء بـ :
-ده واجبي ، خلاص هستناكي بكرة ، وإن شاء الله خير
-يارب

.....



في سيارة ممدوح ،،،

تابع ممدوح حديثه الخطير مع ناريمان بشأن ظهور
تهاني في الحفل السنوي للجمعية الخيرية بداخل سيارته
حتى لا يستمع إليه أي أحد ، ونهرها بحدة لتعاملها
بإستهتار مع الموضوع .. وأضاف قائلاً بصوت محدد :
-إنتي بغباءك فضحتي نفسك !

خرج صوتها صارخاً من الهاتف ب :
-وأنا كنت أعرف منين يعني إني هاشوفها !

حك ممدوح رأسه ، ثم أردف قائلاً بهدوء حذر :
-خلاص سيبك من اللي حصل الوقتي ، واعرفي مكانها فين

سألته بنبرة حائرة ب :
-إزاي؟

رد عليها بصوت جاد وهو يدير محرك سيارته :
-شوفي مين اللي جابها عندك ، ماهو استحالة تكون دخلت
النادي ده منها لنفسها !



-أها

-اسألني كل الناس

ابتلعت ريقها لتسأله مجدداً بضيق :

-طب .. طب والسوشيال ميديا والكلام اللي انتشر عني ؟

أجابها بصوت غير مكترث وهو يدير عجلة القيادة :

-كبري منه، إحنا نركز بس في تهاني ومكانها

-او كي

أضاف ممدوح قائلاً بجدية شديدة وهو مسلط أنظاره على الطريق :

-ناريما ، حطي في بالك إن وجود تهاني بيهددنا كلنا ،
وهايقلب الدنيا علينا

أجابته بتهيدة إنهاك قائلة :

-ما أنا عارفة ده كويس ، أومال يعني بأكلمك ليه

سألها باهتمام واضح وهو يلوي فمه :



-وجوزك عرف ؟

ردت عليه بفتور ب :

-لأ .. مش بيرد عليا

هتف قائلاً بصرامة وهو عابس الوجه :

-عرفيه هو كمان ، ماهو متتيل معانا في البلوى دي

ردت عليه بضجر ب :

-مش أما يعبرني الأول

زفر بصوت مسموع وهو يصرخ قائلاً :

-يووووه ، ناريمان انسي مشاكلك مع مهاب الوقتي لحد ما

نتصرف مع المصيبة دي

-اوكي .. اوكي

ثم أضاف قائلاً بجدية :

-وكلميني لما تعرفي حاجة

-ماشى



-سلام !

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،،

غفت تقى بعد حالة الهياج العصبي التي أصابتها في
حضن والدها الذي جلس إلى جوارها على الفراش .. ثم بكل
هدوء وحذر إنسل من بين ذراعيها ليتركها بمفردها
وسار بخطى متعرجة نحو الخارج

خرجت تهاني وهي تحمل في يدها مشروباً دافئاً من
المطبخ ، ولحقت بها فردوس وهي تسألها بخفوت :
-يعني إنتي متأكدة إنها هتوافق تعالجها ؟

إستدارت تهاني بجسدها ، ونظرت لها بإرهاق وهي تجيبها
بصوت منخفض :

-بأمر الله ، هي مش بتتأخر عن حد

لوت هي فمها بسخط قائلة :



-يا ريته يجي بفائدة

إكفهر وجه تهاني من ردود أختها المحبطة ، والتي تعبث
على اليأس وفقدان الأمل ، وهتفت قائلة بصوت شبه حاد
:

-إن شاء الله ، طالما هنمشي على العلاج النفسي الصح
هيفرق معاها أوي

ثم تركتها وإتجهت ناحية الغرفة ، ولكن أوقفها صوت
فردوس المتسائل بفضول :

-بس هي هتاخذ أد ايه مننا ؟

إلتفتت برأسها ناحيتها ، وعقدت ما بين حاجبيها لتجيب على
تساؤلها قائلة :

-يعني ايه ، مش فاهمة ؟

حركت إصبعيها بطريقة تشير إلى دفع مبلغ مادي قائلة
بضيق :

-فلوس يعني !



نفخت تهاني في إنهاك ، وحدجت أختها بنظراتها المنزعجة
قائلة بإقتضاب

-معرفش

أضافت فردوس قائلة بتذمر :

-أنا مش حمل تكاليف زيادة ، ده أنا يدوب ممشية البيت
بالضالين

ردت عليها تهاني قائلة بجدية :

-ماتشليش هم ، أنا هاتصرف

مطت فردوس فمها في سخط وأردفت قائلة بتهكم :

-هاتتصرفي منين ، وإنتي يا حسرة لا شغلة ولا مشغلة !

صرخت فيها تهاني قائلة بحدة وهي تحدجها بنظرات محتقنة
:

-فردوس



فشاغل أختها الأكبر هو تدبير المال وإنفاقه وليس سلامة
إبنتها الوحيدة ، نعم سندها في تلك الدنيا القاسية لا يقارن
بأي أموال ..

رأت فردوس نظرات الغضب والإستهجان واضحة على
تعبيرات وجهها ، فحاولت أن تلطف من الأمر قليلاً ،
فرفعت كفها في وجهها وهي تقول ببرود مستفز :
-أنا مقصدتش ، بس دي الحقيقة

رمقتها بنظرات حانقة وهي ترد عليها بإستتكار :
-خلاص ، هاتصرف ، وربنا هايكرم

تهدت في يأس فهي تعلم ضيق ذات اليد مع أسرتها
البائسة ، ولكنها لم ترد أن تتشاجر مع أختها ، لذا تابعت
بفتور :
-ماشي

نظرت تهاني بسخط لها ، فقد إستكفت من النقاش غير
المجدي معها، وأردفت قائلة بصوت متصلب :
-أنا داخلة أنام مع تقى



قطبت فردوس جبينها ، ورفعت حاجبها للأعلى قليلاً قائلة
بإستغراب :

-مش هاتسهرى شوية ونحكي

ردت عليها تهاني بصوت ممتعض بـ :
-لأ .. أنا تعبانة

لوت فمها للجانب وهي تهمس بعدم اكتر اثار :
-براحتك

ثم تابعتها بنظرات مطولة حتى توارت عنها ، وحدثت نفسها
قائلة بتذمر وهي تزم ثغرها :
-وادي آخرتها هم زفتي بينظر على ميت غمر ...!

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،



صاح مهاب بصوت جهوري في وجه ناريمان حينما
أبلغته بظهور تهاني مجدداً قائلاً :

-وساكتة

هتفت هي قائلة بنبرة محتدة :

-ما إنت مش معبرني

رمقها بنظراته البغيضة قائلاً بسخط :

-اه طبعاً ، حطي كل بلاويكي عليا

لم تهتم برده المستفز ، بل سألته بإهتمام وهي تعبث
بخصلات شعرها :

-طب هاتتصرف إزاي ؟

رد عليها بصوت قاتم وهو يفرك وجهه في حيرة :

-معرفش ، هافكر الأول

فكرت هي في أن تذيل حاجز الضيق بينهما بإدعائها الإهتمام
بمعرفة أحوال ليان ، فسألته بصوت متقطع وهي تختلس
النظرات إليه :



-آآآ.. طب .. طب وعرفت حاجة عن ليان ؟

أجابها مهاب بصوت بارد وهو يلقي بجسده على الفراش :
-أيوه .. هي مع جوزها !

سألها مرة أخرى وهي تتابعه بنظراتها قائلة بإهتمام زائف :
-هي بخير ؟

هز رأسها مجيباً إياها باختصار ب :
-أها ..
-اوكي..

ثم حدق مهاب أمامه ليحدث نفسه بضجر ب :
-كل حاجة بتتعد ، أنا محتاج أرتب أموري كلها ، وإلا اللي
بنيته في سنين هايتهد في ثواني !.....

.....



في منزل ما بمنطقة مصر الجديدة ،،،،

جاء أوس بعينين حادتين كالصقر تفاصيل وديكورات
ذلك المنزل الجديد الذي اقترحه مكتب الإستشارات العقارية
عليه لكي يمكث فيه ..

فالسالة متسعة للغاية ومفروشة على أحدث طراز ..
كذلك يوجد بالمنزل أربع غرفات أخرى ، منهما إثنين للنوم
، وواحدة معيشة ، وأخرى معدة كمكتب ، بالإضافة إلى
وجود ثلاث مراحيض ، واحد ملحق بغرفة الإستقبال
الخارجية ، وإثنين بغرف النوم .. ومطبخ متسع بجوار باب
المنزل ..

بدى على وجه أوس علامات الجمود رغم بريق الإعجاب
الذي ظهر في مقلتيه ..

ثم إستدار بجسده ليواجه المهندس المسئول قائلاً بجدية :
-تمام ، هاخده

اتسعت ابتسامة المهندس ، وتشدق قائلاً بحماس جلي :



-المكان يتشرف بـيك يا فندم ، وتقدر وقت ما توقع على
العقود تستلم المفتاح فوراً

أولاه أوس ظهره ، وتابع قائلاً بصوت صارم :
-التفاصيل دي كلها المحامي هيخلصها معاك الوقتي

برزت أسنان المهندس وهو يجيبه بسعادة :
-أوكي يا باشا ، وإحنا تحت أمرك

ثم تحرك أوس خطوتين للأمام ليكمل حديثه الواصل مع
نفسه وقد إلتوى فمه بإبتسامة مغتررة :
-كل حاجة هاتكون جاهزة يا تقى ! ما إنتي هتتوري بيتك ده
.. بكرة !!!

.....

الفصل الأربعون :



في صباح اليوم التالي ،،،

في قصر عائلة الجندي ،،،

لم يغمض ناريمان أي جفن طوال الليل ، وظلت تفكر
في طريقة تمكنها من الوصول إلى تهاني ..
فأسلم الطرق للحفاظ على حياتها الآن هي بالتخلص منها ..
هكذا أهداها تفكيرها ..

ومع أول ساعات النهار ، إتصلت هي بهياتم - والتي لم
تجيبها في البداية - لمعرفة أي تفاصيل تخصها ..
وبعد عدة مرات ردت عليها هياتم قائلة بتوجس :
-صباح الخير يا مدام ناريمان ، سوري كنت بأخذ شاور
وآآ..

قاطعتها ناريمان بصوت جاد ومحتد بـ :
-مش عاوزة أعرف تفاصيل يا هياتم ، أنا عاوزاكي في
حاجة مهمة

ابتلعت هياتم ريقها بتوتر ، وهتفت قائلة بجدية :



-اتفضلي

سألته ناريمان بصوت شبه محتقن ب :
-انتي كنتي المسئولة عن تنظيم الحفلة ، صح ؟
-أيوه

تابعت أسئلتها المستفسرة بصوت شبه هادي ء ب :
-يعني عارفة كل اللي فيها ؟

ردت عليها هياتم بثقة :
-أكيد

وفجأة إزدادت نبرة صوتها حدة وهي تصرخ فيها قائلة :
-مين الست اللي دخلت النادي دي واشتبكت معايا ؟ وإزاي
أصلاً تدخل بدون عضوية أو دعوة خاصة

تعجبت هياتم من حالة العصبية التي إنتابتها ، وردت عليها
بإستغراب ب :

-دي تهاني الحالة الإنسانية اللي كنت كلمت حضرتك عنها



جحظت ناريمان بمقلتيها في صدمة فاعرة شفتيها وهي
تقول :
-نعم !

أضافت هياتم متسائلة بهدوء :
-حضرتك مش فاكرة ولا إيه ؟

قطبت ناريمان جبينها ، وعبس وجهها أكثر وهي تقول
بنزق :
-حالة إيه ؟ انتي مش قولتيلي حاجة زي كده !

حافظت هياتم على حالة الهدوء وهي تتابع قائلة :
-أكيد حضرتك ناسية ، الموضوع ده كان من فترة !

سألته ناريمان بإنفعال وهي تدور حول نفسها في الغرفة :
-امتى يعني ؟

أجابته هياتم بحذر بـ :



-أنا كنت قولت لحضرتك عن اني لاقيت حالة انسانية صعبة
أوي في الشارع وفكرت إننا لو ساعدناها وقدمنا العلاج
المناسب ليها هتبقى أفضل ، وفاتحت حضرتك في الموضوع
وانتي بنفسك وافقتي على ده !

هزت ناريمان رأسها غير مصدقة ما سمعته للتو ، وإتسعت
حدقتها في ذهول .. وهتفت قائلة بصدمة :
-مش ممكن

ثم حدثت نفسها بإندهاش وهي تلوم نفسها بشدة بـ :
-يعني .. يعني أنا بفلوسي وافقت على علاج تهاني دي ،
مش معقول !!

أطلقت سبة خافتة ، وكزت على أسنانها بغيظ وهي تسألها بـ
:

-انتي عارفة مكانها فين يا هياتم ؟
-أها

صاحت فيها متسائلة بقوة بـ :
-فين ؟ قولي ؟



أجابتها بنبرتها الهادئة وهي تتنهد بخفوت :
-دي مقيمة في دار المسنين التابعة لجمعيتنا

وكان الصدمات تتوالى على رأسها تباعاً ، إذن فتهاني
كانت تقيم منذ فترة في الدار ، وهي بنفسها من خطت على
عقد إيداعها بها دون وعي منها .. واليوم تتلقى الصفعات
منها لتهدم حياتها ..

أفاقت من شرودها المؤقت وهي تأمرها بصوت جاد :

-هاتلي عنوان الدار دي بسرعة !

-حاضر يا مدام ناريمان

أصغت ناريمان بإنتباه تام لهياتم ، وحفظت عن ظهر
قلب عنوان دار الرعاية الخاصة بالمسنين .. ففيها تمكث
عدوتها ، وهناك ستجد الوسيلة للتخلص منها ..
ما عليها إلا الذهاب فقط إلى هناك !

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،



إنتهت تهاني من إطعام تقى بنفسها ، ومدت يدها لتمسح
بقايا الطعام عن فمها ، وهي تبتسم لها قائلة بحنو :
-إن شاء الله يا بنتي هتخفي وهاتبقي أحسن بكثير

بادلتها تقى ابتسامة باهتة ولم تعقب ..

بينما تابعت تهاني حديثها الدافئ قائلة بنبرة أمومية حانية
:

-أنا مانستش اللي عملتيه عشاني يا بنتي وأنا تعبانة ومش
في حالتي ، صحيح كان عقلي مش فيا ، بس كنت حاسة بكل
اللي بيحصل حواليا ، وإن شاء الله ربنا يقدرني وأقدر أعمل
ده معاكي وترجعي تقى بتاعة زمان

تنهدت تقى بعمق ، ونظرت لها بأعينها الحزينة اللامعة ..
فوضعت تهاني يدها على وجنتها وفركتها برفق قائلة بهدوء
:

-سببها على الله وماتفكريش إلا في الحلو وبس



في تلك اللحظة ولجت فردوس إلى الداخل ، وحدقت في
كلتاها بنظرات متفحصة ، ثم أردفت قائلة بجدية :
-أنا نازلة أشترى خضار من السوق ، مش هتأخر يا تهاني
، خلي بالك من البت

أمسكت تهاني بكف يد تقى ، وضغطت عليه بأصابعها
المجعدة قائلة بنعومة :
-دي نور عيني ، متقلقيش عليها

ردت عليها فردوس بجمود وهي تشير بيدها :
-ماشى ، وعوض نايم جوا في الأوضة ، هو خد الدوا بتاعه
ومش محتاج حاجة

أومأت برأسها إيماءة خفيفة وهي تضيف قائلة :
-بالشفا يا رب

تنهدت فردوس في حسرة وهي ترمق إبنتها بنظرات
مخزية ، ثم أولتهما ظهرها ، وإنصرفتا من الغرفة



إنهمرت عبرات تقى عفويّاً وهي ترى تلك النظرات دوماً في
عيني والدتها لتزيد من عذابها وآلمها النفسي ، وتقهر
روحها أكثر ..

شعرت تهاني بغصة في حلقها وهي ترى حالة الحزن تعود
من جديد لتسيطر عليها ، فوضعت صحن الطعام جانباً ،
وفتحت ذراعيها ، وضمتها إلى صدرها بقوة ، وربتت على
ظهرها قائلة بنبرة أسفة :

-بس يا بنتي متعيطيش ، دموك بتقطع قلبي ، والله كل
حاجة هاتعدي ..

صاحت تقى بصوت متشنج وهي تهز رأسها المطرقة
للأسفل بعصبية بعد أن أغضت عينيها :
-مافيش حاجة هاتعدي ، أنا ماغلطتش ، ماغلطتش !

هتفت تهاني بتوسل قائلة وهي تقاوم عبراتها :
-شششش .. أنا عارفة ومتأكدة من ده ، طب أقولك على
حاجة !

رفعت تقى وجهها لتتظر نحوها بفضول ، فأكملت تهاني
قائلة بصوت شبه باكي:



- عارفة أنا لو كان ربنا كتب لبناتي النجاة كان زمانهم بقوا
أدك كده في السن

هتفت تقى بصوت متعجب وموجز وهي تمسح عبراتها :
-بناتك

هزت تهاني رأسها بخفة وهي تجيبها بخفوت :
-اها .. ما أنا كنت متجوزة بس ربنا أراد يسترد أمانته عنده

سألته تقى بإستغراب وهي عابسة الوجه :
-هما ماتوا ؟

تنهدت بعمق وهي تجيبها بمرارة :
-الحمد لله على كل حال ، دي مشيئة الله في الأول وفي
الأخر !

وبالفعل نجحت تهاني بطريقة لبقة في إخراج ابنة اختها
من حالتها للحديث في أمور تخصها هي لعلها تلهيها مؤقتاً
عن التفكير في ذكرياتها الموحجة ..

.....



في دار رعاية المسنين ،،،،،

إنفضت مديرة الدار من على مقعدها لتهرول خارج
المكتب حينما تم إبلاغها بوصول السيدة ناريمان شوقي
في الخارج ..

تهالت أساريرها ، وامت الفرحة نفسها وهي تحدث نفسها
قائلة :

-ناريمان هانم بنفسها هنا ، كده اتفتحت طاقة القدر لينا

لمحتها هي من على بعد وهي تترجل من سيارتها ، فهتفت
قائلة بنبرة عالية ومتحمسة :

-أهلاً بيكي ناريمان هانم ، نورتي الدار !

رمقتها ناريمان بنظراتها المتفحصة ، ورغم حالة النفور
البادية على وجهها ، إلا أنها رسمت ابتسامة مجاملة زائفة
على ثغرها وهي ترد بإيجاز :

-هاي

أشارت لها مديرة الدار بيدها وهي تتابع قائلة بنبرة أكثر
حماسة :



-اتفضلي حضرتك شرفيني في المكتب نتكلم هناك

نظرت له ناريمان شزراً ، وأجابتها بتكبر قائلة :
-لأ .. ميرسي ، كده أفضل

هتفت مديرة الدار بإصرار وهي تنظر لها بسعادة :
-مايصحش يا هانم والله !

نفخت هي بضيق وهي تتابع قائلة بانزعاج :
-أووف ، بليز .. أنا جاية أسأل عن حد هنا

أشارت الأخيرة بيدها وهي تضيف بصوت متلهف :
-اتفضلي ، المكان كله تحت أمرك

جابت ناريمان بعينيها المكان متفحصة إياه وهي تتسائل
بصوت جاد

-فين اللي اسمها تهاني ؟
-تهاني !



أومأت برأسها إيماءة خفيفة وهي تكمل بإدعاء زائف أنها
غي مكرثة من خلال نبرة صوتها رغم حالة الفضول
المسيطرة عليها :

-أها .. الحالة اللي جت من فترة هنا وكانت شكلها ياي
مقرف وعندها مشاكل في الذاكرة وآآ...

قاطعتها مديرة الدار بصوت جاد قائلة :

-ايوه ايوه يا هاتم أنا افكرتها .. بس هي مشيت من هنا

فغرت ناريمان ثغرها في صدمة وهي تهتف بـ :
-مشيت

هزت مديرة الدار رأسها بهدوء وهي تجيبها بثقة دون أن
تطرف عينيها :

-أيوه ، من ساعة الحفلة ، كان آخر يوم ليها هنا !

إرتفع حاجبي ناريمان للأعلى في صدمة أكبر ، وهتفت قائلة
بنبرة مدهوشة :
-إيييييه !



تابعت مديرة الدار حديثها بأريحية ب :
-هي كانت عاوزة تمشي من فترة ، واستنتت بس لحد الحفلة
ومشيت بعدها

سألته ناريمان بإهتمام وهي عاقدة ما بين حاجبيها :
-راحت فين ؟

هزت مديرة الدار كتفيها في عدم معرفة قائلة بهدوء :
-معرفش والله أي تفاصيل عنها

صاحت ناريمان بصوت شبه محتد وهي تشير بإصبعها
وترمقها بنظراتها الساخطة :
-وإزاي الناس تدخل وتمشي من غير ما يكون في متابعة ؟!

تعجبت مديرة الدار من إنفعال ناريمان الغير مبرر ، وردت
عليها بنبرة جادة ووجهها جامد التعبيرات :
-يا هانم احنا دار قايمة على التبرعات والجهود الذاتية ، ولو
في حد حب يمشي مش هانمنعه ، طالما دي رغبته
الشخصية !



لم تعقب ناريمان عليها ، بل حدثت نفسها بصوت مصدوم
قائلة بخوف :

-دي كارثة ، أعمل ايه الوقتي ؟ وهوصلها بس إزاي ؟

لاحظت مديرة الدار شرود ناريمان ، وتبدل قسمات وجهها
للإحتقان والضيق ، فحاولت أن تخفف من حدة توترها ،
فأردفت قائلة بإبتسامة مجاملة :

-اتفضلي يا هانم ارتاحي جوا شوية

رمقتها ناريمان بنظرات مغتظة قبل أن تجيبها بصوت قاتم :
-لأ .. مش عاوزة ، أنا ماشية

قطبت مديرة الدار جبينها ، وهتفت بإستغراب :
-بدري كده ، ده حتى احنا ملحقناش نقوم مع حضرتك
بالواجب وآآ....

قاطعتها ناريمان وهي تشير بإصبعها وبنبرة متأففة :
-شششش .. خلاص ، وقت تاني .. باي



ثم ركبت سيارتها ، وصفت الباب بعنف خلفها ، وظلت
تغمغم مع نفسها بكلمات مبهمة ... وأشارت للسائق
بعينها لينصرف قبل أن تخفيهما خلف نظارتها القاتمة ...

تابعتها مديرة الدار باندعاش عجيب متسائلة مع نفسها
بصوت مسموع بـ :
-مالها دي ؟ جت في ايه ومشيت في ايه ؟!!

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،

ولجت السكرتيرة إلى داخل مكتب أوس الجندي ، وبحثت
عنه بعينها فوجدته يقف بشموخ أمام الحائط الزجاجي
المطل على الواجهة الخارجية للشركة ويضع كلتا يديه في
جيبي بنطاله ..

فابتلعت ريقها بخفوت ، وسارت بحذر نحوه ..

وقفت خلفه ، وتنحنت بخفوت قائلة بصوت هادي ء :
-أوس باشا ، كل حاجة جاهزة



إستدار برأسه قليلاً ليرمقها بنظراته القوية قبل أن يسألها
بصوت جامد :

-ومنعم المحامي ؟

ردت عليه بنبرة شبه خائفة وهي ترمش بعينيها :
-موجود يا باشا تحت في عربية سيادتك !

تابع قائلاً بصوت آمر وقد عاود التحديق أمامه :
-تمام ، امشي انتي

هزت رأسها إمتثالاً لأوامره وهي تتراجع للخلف قائلة بهدوء
:
-حاضر

أخرج أوس يديه من جيبي بنطاله ، وإستدار بجسده كليةً
للخلف ، وإلتوى فمه بإبتسامة واثقة وهو يحدث نفسه قائلاً
:

-و ده وقت رجوعك ليا يا تقى !



ثم إلتقط بخفة مفاتيح سيارته وهاتفه المحمول ، وتوجه نحو باب غرفة مكتبه لينطلق بخطوات ثابتة نحو الخارج ...

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،

أكملت تهاني إرتداء ملابسها بعد أن تأكدت من إنتهاء تقى من وضع ثيابها عليها .. ثم اقتربت منها ، ولفت الحجاب حول رأسها ، وقبلتها من وجنتيها قائلة بحنان واضح في نبرتها :

-زي القمر يا بنتي .. ربنا يزيح عنك كل حاجة وحشة

وقفت فردوس على عتبة الغرفة ، ورمقت كلتاهما بنظرات مراقبة وهي عاقدة لساعديها أمام صدرها ، ثم قالت بنزق :

-برضوه هاتخديها وتروحي

إلتفت تهاني برأسها للخلف ، وقالت بضيق :
-مش احنا اتكلمنا في الموضوع ده امبارح !



أرخت فردوس ساعديها ، وسارت نحوهما ، ثم سلطت
أنظارها على ابنتها متأملة حالة الذبول والشحوب البادية
على وجهها ، وأردفت قائلة بإحباط :

-ايوه ، بس أنا خايفة تطلب منك فلوس أد كده ، وإحنا على
أد حالنا ، وأديكي شايفة العين بصيرة والإيد قصيرة

صاحت فيها تهاني بجدية وهي ترمقها بنظراتها المحتدة :
-قولتلك ماتشليش هم ، أنا هاتصرف

مطت فمها بامتعاض وهي تضيف قائلة :
-ماشى .. متتأخروش برا !

تهتدت تهاني بضيق وهي تجيبها بصوت شبه منزعج
-هانخلص ونرجع على طول
-طيب

ثم ربتت تهاني على ظهر تقى وقالت بصوت دافىء :
-ياللا يا بنتي ..



ثم سارت الإثنتين نحو باب المنزل ، وتبعتهما فردوس ،
وأغلقت الباب خلفهما بعد أن توجهتا للخارج ..

.....

في منزل عبد الحق بالزقاق الشعبي ،،،

خشيت إحسان أن تبلغ ابنها عبد الحق الذي وصل لتوه
من الخارج بعد غيابه ليومين في سفرة قصيرة من أجل
العمل بما حدث مع بطة ..

واكتفت بالجلوس صامتة على الأريكة القديمة ومسلطة
أنظارها على شاشة التلفاز ..

خرج عبد الحق من غرفة نومه متسائلاً بحيرة ب :
-أومال بطة فين يامه

لم تنظر نحوه وردت عليه بفتور وهي تتناول " اللب الأسمر
ط

-عند أمها



جلس إلى جوارها وسألها بقلق :
-ليه ؟

لوت فمها في تأفف ، وردت عليه بجمود :
-اسألها

إنزعج وجهه ، وهتف قائلاً بضيق وهو محدق بها :
-آآخ .. عملت فيها ايه يامه ، قولي !

نظرت له من طرف عينها بسخط ، ثم أجابته ببرود مستفز :
-ولا جيت جمبها ، هي اللي حاطة نقرها من نقري

احتقن وجهه قليلاً وهو يتشدد بـ:
-هي برضك يامه !

تركت هي " اللب " من يدها ، ورمقته بنظرات حادة
وهي تنهره قائلة :

-جرى ايه ياض ، انت هاتقف في صفها ، وتجي على أمك



نهض من جوارها ، وأشار بيديه وهو يقول بتذمر :
-لا صفها ولا صفك ، بس أنا عارفك ، ما بتصدقي

لوت فمها وهي تسأله باستخفاف :
-مش عارفة إنت إيه اللي عاجبك فيها بنت ال *** دي ؟

رد عليها بصوت شبه محتد ب :
-بأحبها يامه وهي أم عيالي

ابتلعت ريقها بتوتر وحاولت أن تبدو هادئة وهي ترد عليه
بجمود بعد كلمته الأخيرة :

-طلقها يا بني وريحني منها ، دي ماتنفعكش !

فغر فمه قائلاً بصوت مصدوم :
-أطلقها ، بأقولك يامه دي حبلى في ابني ، أقوم أطلقها !

رمقته بنظرات ساخطة ، ثم اكتفت بلوي فمها في إزدراء ،
في حين هتف هو قائلاً بنبرة حاسمة :
-أنا هاروح أجبها هنا تاني



ثم إتجه نحو باب المنزل ، فصاحت هي بصوت مرتفع قائلة
بتهمك صريح :

-خليك كده دلدول لحد ما تجيبك ورا !

صفق عبد الحق الباب بعنف خلفه ، وتمتم مع نفسه قائلاً
بنبرة قاتمة :

-والله يامه إنتي اللي جيباني معاها ورا!!!!

.....

في إحدى العيادات النفسية ،،،

صعدت تهاني وهي متأبطة في ذراع تقى على الدرج حيث
تتواجد عيادة الطبيب رجاء النفسية في الطابق الثاني ..

قرأت تهاني اسم اللافتة بصوت مسموع ، ثم إلتفتت
برأسها ناحية تقى وقالت بهدوء :

-ياللا يا بنتي ، دي العيادة



سارت معها تقى بإستسلام رهيب ، وولجت إلى الداخل
دون أن تنبس بكلمة ..

جابت تهاني بعينيها المكان متفحصة معالمه على عجلة ،
ثم أشارت لابنة أختها لتجلس على مقعد معدني شاغر قائلة
بجدية :

-استنيني هنا يا بنتي

ثم إتجهت هي نحو مكتب موظفة الإستقبال ، ومالت عليها
سائلة إياها بصوت جاد :

-هي الدكتورة رجاء موجودة

أومات الموظفة برأسها وهي تجيبها بإيجاز :

-أيوه

إبتسمت لها تهاني بهدوء وهي تتابع قائلة :

-طيب ممكن تقوليها إن الحاجة تهاني هنا

سألته الموظفة بصوت جاد وهي تتفحص هيئتها بنظرات
ثاقبة :

-في حجز سابق ؟



هزت رأسها بخفة وهي تقول بنبرة واثقة :
-ايوه ، هي عارفة بده

نظرت الموظفة في الورقة الموضوعه أمامها ، وقالت
بصوت شبه منزعج وهي تنظر لها بإحتقار :
-بس اسمك مش مكتوب عندي

أخذت تهاني نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل وهي تتابع
قائلة بحذر :

-يا استاذة هي عارفة إن أنا جايلها النهاردة ، بلغيتها بس بده
، مش هاتخسري حاجة

مطت الموظفة شفتيها بضيق ، ثم نهضت بتثاقل عن مقعدها
،وأشارت لها بعينيها المنزعجتين ، وقالت بجدية :
-ثواني !

ثم غابت للحظات في الداخل ، في حين ظلت تهاني واقفة في
مكانها ، وتتابع عن كذب تفاصيل المكان ..



كانت العيادة شبه خالية من المرضى ، فعادة لا يستعين أي أحد هنا بالطبيب النفسي - وكما يحدث بالخارج - إلا في حالات قصوى ..

ورغم هذا كان المكان راقياً في تصميمه وطلائه الهاديء الذي يبعث الهدوء والإستقرار على النفس ..

سمعت صوتاً أنثوياً تألفه يأتيها من الداخل قائلاً بحماس :
-حاجة تهاني

دارت هي برأسها نحو مصدر الصوت ، وتهللت أساريرها بسعادة حينما رأت الطبيبة رجاء تقترب منها وهي فاتحة لذراعيها ..

احتضنتها تهاني ونظرت لها بإمتنان قائلة :
-دكتورة رجاء ، أنا .. أنا مش عارفة أقولك ايه

بادلتها الطبيبة رجاء الإبتسامة الرقيقة قائلة :
-متقوليش حاجة ، تعالي نتكلم جوا أحسن

هزت رأسها موافقة ، ثم أشارت بكف يدها وهي تتابع قائلة :



-ماشي ، وأنا جبت معايا بنت اختي !

سلطت رجاء أنظارها نحو الخلف ، وتساءلت بهدوء :

-هي اللي أعدت هناك دي ؟

-أها

اعتلى ثغرها ابتسامة عذبة وهي تضيف قائلة بصوت ناعم :

-ماشاء الله دي ملامحها جميلة ورقيقة

تنهدت تهاني بحزن وهي ترد عليها بإحباط ونظراتها منكسرة :

-بس يا عيني متبهلة وآآ..

قاطعتها رجاء قائلة بجدية :

-نتكلم جوا أفضل

ردت عليها تهاني بإستسلام :

-اللي تشوفيه يا دكتورة



ثم سارت كلتاهما في إتجاه تقى التي كانت شاردة مع نفسها في عالم آخر ..

وقفت أمامها رجاء وتأملتها بنظرات إشفاق ، فقد كانت صغيرة السن ، وملامح وجهها ذابلة ، وحزينة للغاية بالإضافة إلى شحوبها ..

تسائلت مع نفسها بفضول عن سبب إنطفاء نضارة شبابها ، وجعلها بتلك الصورة المؤسفة ..

ثم مدت يدها نحو كتف تقى ، وقالت بخفوت :
- مساء الخير

إنتبهت لها تقى ، ورفعت رأسها في إتجاهها ، ونظرت لها بأعينها الزرقاء اللامعة قائلة بصوت مبجوح :
- مساء النور

ابتسمت لها بخفة وهي تقدم نفسها بصوت دافيء :
- أنا الدكتورة رجاء ، إنتي بقى مين؟

أجابتها تهاني بصوت متلفف وهي توزع نظراتها بينهما :
- دي تقى بنت أختي



أشارت لها رجاء بعينيها محذرة إياها ، وقالت بانزعاج
رغم خفوت نبرة صوتها :
-أنا بسألها هي يا حاجة تهاني

أطرقت تهاني رأسها قليلاً في حرج ، وردت عليها بصوت
منخفض :
-أها .. معلى

لاحظت رجاء حالة التوتر البادية على تقى ، وفركها
لأصابع يديها بإرتباك .. كذلك إهتزاز ساقها بحركة ثابتة
.. فزمت فمها للأمام ، ثم أخذت نفساً عميقاً وزفرته وهي
تقول بهدوء :
-بيتهياي نتكلم جوا أفضل

أومات تهاني برأسها موافقة ، ثم أجبرت تقى على
النهوض وهي تقول بنبرة شبه أمرة :
-ماشي ، يالا يا تقى



وبالفعل اتجه ثلاثهن للداخل حيث غرفة الطبيب رجاء
المتواجدة على يسار الرواق الصغير الذي يفصل ما بين
الإستقبال ومكتبها ..

.....

جلست تهاني على المقعد المقابل لمكتب رجاء ، وفي
مواجهتها جلست تقى التي ظلت تنظر للأسفل نحو قدميها
المتشابكتين معاً ..

وساد الصمت لبعض الوقت ..

سلطت رجاء أنظارها على تقى محاولة اكتشاف طريقة
أمنة تمكنها من فتح الحديث معها ..

قطعت تهاني هذا الصمت قائلة بصوت شبه مختنق :

-أنا عارفة إننا بنتقل عليك يا دكتورة رجاء، بس مغديش
حد بعد ربنا غيرك يساعد الغلبانة دي في اللي حصلها

ابتسمت رجاء لها بهدوء وهي تجيبها بـ :

-متقوليش كده يا حاجة تهاني



ابتلع تهاني تلك الغصة المريرة في حلقها وهي تتابع بحزن
في نبرة صوتها ونظراتها :

-تقى دي ماتستهلش اللي جرى معاها ، بس كل يوم حالتها
بتسوء من بعد ما اغتصبوها ولاد الهرمة

إتسعت مقلتي رجاء في صدمة ، ونظرت سريعاً إلى تقى
وهي تهتف قائلة بذهول :

-ايييه ، اغتصاب !

انتفضت تقى بجسدها مذعورة ، وإرتجف جسدها بشدة ،
فقد لامست الكلمة وترأ حساساً لديها ..
لقد ذكرتها بكل بساطة بأبشع جريمة يمكن أن تحدث لأنثى ..
وأجبرتها على خوض تلك التجربة مرة أخرى لتتعالى
شهقاتها المرتعدة

نظرت تهاني بتوجس إلى تقى ، وهتفت قائلة بخوف بعد
رؤيتها لتبدل حالها بـ :

-وأنا عاجزة عن اني أساعدها وآآآ...



خشيت الطيبة رجاء من تطور الوضع للأسوأ مع مريضتها الجديدة ، فقاطعتها بجدية شديدة وهي تشير بيدها :

-طب هستأذنك يا حاجة تهاني تطلعي تستيننا برا ، وأنا هتعامل معاها

تعجبت تهاني من قرارها المفاجيء ، وضيق عينيها مندهشة وهي تقول بإعتراض
-بس آآ..

صرت الطيبة رجاء على أسنانها قائلة بحذر :
-ده أفضل صدقيني

نهضت تهاني عن مقعدها، ونظرت إلى تقى بإشفاق وحزن ،
وأردفت بإستسلام :
-طيب

ثم إتجهت بخطوات متهادية خارج الغرفة ، في حين نهضت رجاء عن مقعدها ، وجذبت مقعداً آخرأ ،



وأسندته إلى جوار تقى ، ومدت يدها لتمسك بكفها ،
وإحتضنته براحتيها ، وهمست قائلة بحذر شديد :
-مش عاوزاكي تخافي ، أنا موجودة هنا عشانك وبس

سحبت تقى كفها على الفور ، وإنكمشت في مقعدها مذعورة
، وصرخت بخوف :
-مش عاوزة حد يلمسني ، مش عاوزة حد يقرب مني

أشارت لها رجاء بكفها ، وتراجعت للخلف قليلاً بجسدها
، وردت عليها بهدوء :
-أنا مش هأذيكي صدقيني !

صرخت تقى بهياج عصبى وقد تركت العنان لعبراتها
بالإنهمار :

-أنا بأقرف من نفسي ، وبأكره كل حاجة بتفكرني بيه ، أنا
معملتش حاجة عشان يدبحني كده ، آآآآه .. محدش حاسس
بيا ، أنا بأموت في اليوم ألف مرة مع كل لحظة بتعدي عليا
وصورته قصادي !



سألتها رجاء بحذر وهي تتابع حالتها الإنفعالية بترقب شديد :

-هو مين ده ؟

ردت عليها بنشيج وهي ترتجف أكثر :
-اللي أخذني غصب ، واتجوزني عشان يدبطني

صدمت رجاء من عبارتها الأخيرة ، وهتفت قائلة بجدية :
-اتجوزك !

أكملت تقى صراخها الهيستري قائلة بحرقة وهي تشير بيديها :

-أنا .. أنا كنت بأحامي أمي من الموت ، وهو موتي مليون مرة .. آآه .. مصعبتش عليه للحظة .. دبطني وأنا معرفتش ادافع عن نفسي ، يا ريتني أموت وأرتاح من النار اللي فيا !

مدت رجاء يدها لتربت على فخذاها قائلة بخفوت:
-شششش .. اهدي هو مش هايملك حاجة



تعالى صدرها وهبط بشهقاتها المختنقة وهي تتابع قائلة
بصوتها الباكي و المختنق :

-أنا بأكره جسمي ، وبأكره نفسي ، ، وبأكره ايده اللي
بتلمسني ، ونفسه اللي بيخنقتني !

ثم رفعت يديها عالياً لتضعهما على أذنيها وهي تكمل
بصوتها المتشنج :

وبأكره صوته اللي بأسمعه في وداني ، مش عاوزة أسمعه
تاني ، كفاية بقي ، كفاية !

أشارت لها رجاء برأسها وهي تهتف قائلة بخوف :
-حاضر

.....

جلست تهاني في الخارج وقلبها ينبض بسرعة من فرط
التوتر على ابنة اختها البريئة ..

كم كانت تود أن تساعدنا في تجاوز تلك الأزمة الفاصلة في
حياتها ، وتريحها من عذابها النفسي الذي أضناها ..

فقد عانت تلك الصغيرة منذ نعومة أظفارها ، ولم تعرف طعم
الراحة مطلقاً ..



بعد قليل خرجت الطيبة رجاء وهي تحاوط تقى تحت
ذراعها ، فهب تهاني من مكانها واقفة وركضت نحوها ..

أشارت رجاء للممرضة قائلة بجدية :
-خدي مدام تقى للتويلت تغسل وشها

تعجبت تهاني من تلك الكلمة ، وحدثت نفسها قائلة بإندهاش
:

-مدام

وبالفعل اصطحبت الممرضة تقى إلى زاوية غرفة الإستقبال
حيث يتواجد المرحاض ، في حين تابعت رجاء حديثها
الجاد قائلة :

-انتي مش عارفة إنها متجوزة ؟

شهقت مصدومة وهي تضع يدها على فمها قائلة :
-اييه ؟ متجوزة

هزت رأسها بهدوء ، ثم تابعت بصوت رزين :



-ايوه ، هي قالت ده جوا ، إن اللي عمل فيها كده جوزها

اتسعت مقليتها في صدمة ، وهتفت قائلة بإستنكار جلي :
-مش ممكن

تتهدت رجاء بأسف وهي تكمل بـ:

-هو اعتدى عليها بصورة وحشية ، يمكن هي مقاتتش ده
صراحة ، بس باين من تصرفاتها وعصبيتها إن الموضوع
مش سهل خالص ، وصعب يتتسي !
-هه

ثم أضافت بصوت جاد وهي تشير بإصبعها :

-هي محتاجة لعلاج نفسي مكثف ، وبيئة نفسية هادية عشان
أقدر أخليها تتخطى المرحلة دي

نظرت لها تهاني بنوع من الأمل وهي تهتف قائلة بعشم :
-يا ريت يا دكتورة

مدت رجاء يدها بورقة صغيرة مطوية وهي تكمل بصوت
جاد :



- عامة أنا هاجهز كل حاجة مناسبة لحالتها ، وهبدأ معاها
على طول ، وإنتي هاتيهاالي في المواعيد دي
-حاضر
-وبأكد عليكى تاني ، ماتشليش هم تكاليف !

ردت عليها تهاني بتلغثم حرج قائلة :
-بس .. بس كده كتير !

ابتسمت لها بعذوبة وهي تضيف بنبرة متفائلة :
-لا كتير ولا حاجة ، وربنا يقدم اللي فيه الخير !

نظرت لها تهاني بامتنان كبير قائلة بنبرة سعيدة :
-ربنا يباركلك يا دكتورة

.....

وصل إلى مدخل الحارة الشعبية سيارتي دفع رباعي
من الطراز الحديث ، ومن خلفهما سيارة سوداء فارهة ..
فنجحوا في لفت أنظار الجميع ..



ترجل من إحدى السيارتين بعض الرجال ذوي الملابس
الرسمية السوداء ، والأجسام الضخمة والعريضة ..
وجابوا بأنظار ثاقبة وحادة أرجاء المكان ..

فظن قاطنيه أن مسئولاً حكومياً قد حضر لزيارة الحارة
بصورة مفاجئة .. نعم .. لقد كان المشهد مريباً ومهيباً في
آن واحد

فاختفى البطجية ومعتادي الإجرام عن المشهد خوفاً على
حياتهم ، وتوارى بعض المنحرفين عن الأنظار حتى لا يتم
إلقاء القبض عليهم ..

بعد أقل من دقيقة ، ترجل أوس الجندي من سيارته -
وكذلك فعل المحامي منعم الجالس إلى جواره - وسلط
أنظاره على تلك البناية القديمة ..

نزع نظارته القاتمة عن وجهه ، لتظهر عينيه القاتمتين
وهما محدقتان بمدخل البناية و.....

.....



الفصل الحادي والأربعون :

في منزل تقى عوض الله ،،،،

سمعت فردوس طرقات خافطة على باب منزلها ، فاتجهت
نحوه ، وفتحته وهي تغطي نصف شعرها بحجابها المنزلي
..

ابتسمت إبتسامة هادئة وهي ترى جارتها إجلال تقف
أمامها وتحدثها بصوت خافت :
-ازيك يا فردوس

أجابتها بهدوء وهي تضم طرفي حجابها معاً :
-بخير يا حاجة إجلال ، اتفضلي جوا

أومأت برأسها رافضة وهي ترد عليها بإصرار :
-لأ خليها وقت تاني



سألتها بإستغراب وهي ترفع حاجبها للأعلى :
-ليه بس ؟

ردت عليها الجارة إجلال بهدوء وهي تشير بكف يدها
المجدد :
-أنا مش هاطول

سألتها بإهتمام واضح في تعابير وجهها قائلة :
-طب خير في ايه ، وغوشتيني !

همست الجارة إجلال وهي تجيبها بحذر ب :
-بصي أنا عرفت إن البت بطة سقطت ، وأعدة عند أمها
بقالها يومين

لطمت فردوس على صدرها بخفة وهي تهتف بصدمة :
-يا لهوي

تتهدت إجلال في حزن وهي تضيف قائلة :
-آه .. ملحقتش تفرح يا عيني !



زمت فردوس فمها وهي تتابع بامتعاظ :

-دي لسه صغيرة ، ربنا يعوضها خير

أكملت إجلال حديثها قائلة بجدية وهي ترمش بعينيها :

-يا رب ، المهم يعني أنا هاروح أخذ بخاطرها كمان شوية

أومأت فردوس برأسها موافقة إياها وهي تضيف بإقتناع :

-أه وماله ، واجب ولازم يتعمل ! دول جيرانا !

-بالظبط

ثم أردفت قائلة بنبرة ممتنة وهي تشير بيدها :

-كويس كمان إنك قولتيلي ، وأنا شوية وهازورها

-طيب ..

ثم تابعت بتوضيح وهي ترفع حاجبيها :

-تيجي بس تقى من برا ، وربك يسهلها



وضعت إجلال إصبعيها على طرف ذقنها وهي تسألها
باهتمام :

-يا رب أمين ، ألا هي إزيها الوقتي ؟

تتهدت فردوس في إنهاك وهي تجيبها بنبرة يائسة :
-هيه .. هاقول ايه بس غير الحمد لله !

ربت إجلال على كتفها قائلة بنبرة مواسية :
-معلش ياختي ، شدة وتزول
يا رب

ثم هتفت قائلة بصوت جاد وهي تتراجع خطوة للخلف :
-طيب عشان معطلكيش أكثر من كده ، أنا قولت أعرفك
عشان الواجب

ابتسمت لها فردوس قائلة بإمتنان :
-كثر خيرك ، مردودك يا رب في الفرح

بادلتها الجارة إجلال نفس الإبتسامة الباهتة قائلة بهدوء :



-أنا وإنتي يا حبيبتي !

-يا رب

لوحث لها بكف يدها وهي تستدير عائدة لمنزلها قائلة

بصوت هاديء :

-ياللا ، بخاطرك

ابتسمت لها فردوس وهي ترد عليها بـ :

-مع السلامة يا حاجة إجلال !

ثم أغلقت الباب بهدوء ، واستدارت عائدة في إتجاه

المطبخ محدثة نفسها بحزن :

-مافيش واحدة متهنية أبداً ، ربنا يهونها علينا !

.....

أخذ أوس الجندي نفساً عميقاً ، وزفره على مهل وهو

يرمق البناية القديمة التي تقطن بها تقى ..

إتسعت إبتسامته المغترة وهو يجوب ببصره المكان ممتعاً

عينيه بنشوة ظفره بزوجته ..



لم يستطع أي أحد الإقتراب منه أو من رجال حراسته ..
فقط همهمات جانبية ، ونظرات فضولية محدقة بالجميع ..
وهو دون أن يطرف له جفن هتف قائلاً بصرامة :
-الكل يستنى هنا ما عدا انت !

ثم أشار بإصبعه نحو المحامي منعم الذي إنتفض في مكانه
ليجيبه بجدية :
-أوامرك يا أوس باشا

وبالفعل أفسح رجاله له المكان ليمر إلى الداخل ، وتبعه
محاميه ، ثم سدوا المدخل بأجسادهم الضخمة وسلطوا
أنظارهم الحادة على المارة ..

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

سمعت فردوس دقات ثابتة وقوية على باب منزلها وهي
تغسل الصحون بداخل مطبخها ، فنفخت في ضيق وهي تقول
:

-وده مين ده كمان !



ثم أغلقت الصنبور ، وجففت كفي يدها المبتلين في جانبي
قميصها المنزلي ، وألقت بحجابها على رأسها ، وإتجهت
للخارج وهي تهتف بصوت متذمر :
-أيوه يا اللي على الباب !

فتحت الباب دون تردد ، ولكنها تسمرت في مكانها مصدومة
، وجحظت بعينيها في ذعر بعد أن رأت أوس الجندي
واقفاً أمامها بصورته المهيبة ، وتلعثم صوتها وهي تغمغم
قائلة :
-آآ.. إنت !

هز رأسه بخفة وهو يسألها بصوت قوي :
-أها .. فين تقى ؟

تلعثم صوتها وهي تردد قائلة :
-ت.. ت.. تقى بنتي !

أضاف قائلاً بإصرار وهو يحدجها بنظراته النارية :
-أيوه ، عاوزها



زاد تلعثمها وهي ترد ب :
-م..م..آآ...

هتف فيها قائلاً بقوة أَرعبتها :
-فينها ؟

إرتجفت شفتيها وهي تجيبه بخوف في نبرتها :
-مش .. مش هنا !

رمقه بنظراته المهينة قبل أن يشير لها بإصبعه قائلاً بصوت
أمر :
-وسعي

وقفت أمامه بجسدها متحدية إياه ب :
-لأ .. إنت .. إنت مش هاتدخل بيتي !

دفعها من كتفها وهو يدخل عنوة للمنزل قائلاً بقسوة :
-بأقولك وسعي أنا جاي أخذ تقى معايا !



هددته فردوس قائلة بصوت مرتجف :
-امشي أحسنك بالذوق هاصوت وألم الجيران وآآ...

قاطعها بصوت مستهزأ ، وهو يحدجها بنظراته المميتة :
-لمي كل اللي تعرفيه ، محدش هايمنعها عني

هتفت فيه بصوت حاد قائلة :
-سيبنا بقى في حالنا ، حرام عليك

صرخ فيها بإصرار واضح وهو يرمقها بتلك النظرات
المحتقنة :

-مش هاسيب تقى ! وأوعي من وشي !

ثم صاح بصوت جهوري مخيف وهو يشرأب برأسه
للأعلى :

-يا تقى ، يا تقى !

صرخت فردوس بكل ما أوتيت من قوة بعد أن رأت في
عينيه نية واضحة للتعرض لها :



-يالهوي .. إحقوني يا ناس ، الراجل بيتهجم عليا في بيتي !

لم يمنعها أوس من الصراخ ، بل إقتحم المنزل ، وإنطلق في إتجاه الغرف الموجودة به بحثاً عن زوجته بالداخل .. ولكنه لم يجدها ، حتى في غرفة والدها الراقد على الفراش .. والذي رمقه بنظرات حادة ومتعجبة لحالته الغريبة قبل أن يتجه للخارج ...

تجمع بعض قاطني البناية على إثر صراخ فردوس الهادر ، وولجوا إلى داخل المنزل متسائلين بقلق :
-ايه يا ست فردوس ؟!
-في ايه ؟

أشارت بيديها لجيرانها قائلة بتوسل :
-إحقوني يا ناس ، حد يغيتني !

صاحت إحداهن قائلة بإستفهام :
-مين اللي اتعرضلك ؟



أشارت بكف يدها نحو أوس الجندي قائلة بتلهف :
-الراجل ده جاي يتهجم عليا في بيتي ، وراجلي راقد جوا
مش قادر عليه !

سألته أخرى بصوت محتد ب :
-جاي ليه هنا يا أخينا ؟

رمقهم أوس بنظراته الساخطة قبل أن ينطق بصوت آمر
ومخيف :
-الكل يطلع برا !

هتفت إحدى الجارات قائلة بتحدٍ وغيظ :
-ده مش بيتك يا جدع إنت !

رد عليها أوس بصوت مرتفع ومحتد :
-بس بيت مراتي !



إرتسمت علامات الدهشة والذهول على أوجه الجيران ،
وتعددت ردودهم ما بين :

-هاه

-مين ؟!!!

ثم هتف المحامي منعم قائلاً بصوت جاد وثابت :
-تقى عوض الله تبقى مرات أوس باشا الجندي

فغرت فردوس فمها مشدوهة ب :

-هاه

ثم تسائل أوس بجدية أشد وهو محقق بالجميع بنظراته
المهددة :

-حد عنده مانع ؟

سألته فردوس بتلعثم واضح في نبرتها وهي غير مستوعبة
جملته الأخيرة ب :

-آآآ.. إنت .. إنت بتقول ايه ؟



أضاف منعم قائلاً بجمود وهو يتجه نحو الجيران :
-بيتهيا لي يا جماعة الموضوع عائلي ، ووجودكم غير
مرغوب فيه !

زمت إحداهن فمها قائلة بحرج :
-عندك حق ، لامؤاخذة ، اللي ما يعرفك يجهلك

نظرت أخرى إلى فردوس بضيق ، وقالت معاتبة :
-مش كنتي تقولي يا ست فردوس إن تقى متجوزة ، هو إحنا
هنحسدها ولا حاجة

بينما أضافت ثالثة بصوت متجهم :
-عجائب .. الباب في الباب ويخبوا علينا !

وبالفعل خرج الجميع من المنزل ، فأغلقه المحامي
بهدوء ، وحك طرف أنفه بإصبعه ، ثم أطرق رأسه للأسفل
، وظل صامتاً..

تحرك أوس في إتجاه فردوس التي إنكمشت على نفسها ،
وضغطت على طرف حجابها بقوة متشبثة به ..



وقف هو قبالتها ، وحدها بنظرات قاتلة وهو يسألها
بصوت قاتم :
-فين مراتي ؟

ردت عليه بصوت متقطع قائلة :
-هي .. هي مش هنا !

صرخ فيها بصوته الهادر وهو يشير بكفه في وجهها :
-إنتي كدابة ، مش هاتمنعيني عن مراتي !
-آآ..

ثم اقترب منها خطوة وحدها بنظراته المحتقنة وهو يتابع
بصوت عنيف :
-أنا مش هاسيبها المرادي ، سامعة !

سألته بتوتر شديد وهي تعض على شفتيها من الخوف :
-ي.. يعني إنت متجوزها ؟

رد عليها بتهكم وهو يرمقها بنظراته الإحتقارية :



-أومال جاي أهزر هنا ؟

ابتلعت ريقها مجدداً وردت عليه بثبات زائف :
-وأنا قولتلك هي مش موجودة

صرخ فيها بإنفعال أفزعها قائلاً :
-راحت فين ؟

هتفت قائلة بخوف وهي تضم كتفيها :
-م.. معرفش

أشار بإصبعه في وجهها وهو يركز على أسنانه بشراسة :
-شوفي أنا مش هامشي من هنا إلا ومراتي في إيدي ، حطي
ده في بالك كويس !

قالت بصوت شبه باكي وهي تنظر له بحذر :
-يا بيه إحنا ناس غلبة ، وانا بأقولك البت مش موجودة



نفخ من الضيق ، ووضع يده على وجهه ، وفركه بعصبية ،
ثم أشاح به للجانب ، وغمغم بعصبية مع نفسه .. ولكن
لفت إنتباهه شيء ما معلق على الجدار .. فجعله يضيق
عينيه المحتدين بفضول ، وأمعن النظر جيداً فيه ..
لقد كانت صورة قديمة وكبيرة من اللون الأبيض والأسود
لعائلة ما..

لفت أنظاره تفاصيل شخص ما بها ..

شخص قد رآه من ماضيه البعيد ..

شخص خفق قلبه برعب وهو يتخيل هويتها ، ويراوده
الشكوك بشأنها ..

تحرك بخطوات حذرة في إتجاه الصورة ، ووقف على بعد
مسافة قصيرة للغاية ، ودقق النظر في ملامح تلك الشابة
التي تقف على اليسار بمحاذاة سيدة عجوز ..

لقد كانت تشبه والدته بدرجة كبيرة ..

لم يحيد بعينه عن الصورة وهو يسأل فردوس بجمود :
-مين دي ؟

تعجبت هي من سؤاله الغريب عن أختها ، وقطبت جبينها
بإندهاش .. وظلت صامتة

عاود تكرار سؤاله بصوت أكثر حدة ، فأجابته بتلعثم
يشوبه الخوف :



-دي .. دي أختي !

أمعن النظر في تفاصيل وجهها ، ورفع أصابعه ليتلمس
الصورة بحذر .. ودار في رأسه تساؤلات عدة عنها ..
أيعقل أن تكون هي ؟ شبح ماضيه الذي خذله وتركه بمفرده
ليعاني ؟ نعم فالشبه مقارب بدرجة كبيرة .. هل هي حقاً ،
أم مجرد أوهام ؟

مط ثغره بجمود وهو يسألها باهتمام واضح :
-اسمها ايه ؟

لم تفهم فردوس ما الذي يريده هذا الثري من معرفة تفاصيل
تخص عائلتها ، فهتفت قائلة بإنزعاج وهي تغطي فمها
بطرف حجابها:

-يهمك تعرفه ليه يا باشا ؟ ماتسبنا في حالنا الله يكرمك ،
كفاية أوي اللي جراننا !

إستدار بجسده كليةً لتتفاجيء هي بتعابير وجهه الشرسة
وهو يصيح بها بصوت هادر :
-انطقي ، اسمها ايه ؟



إبتلعت ريقها بخوف ، ورمشت بعينيها مذعورة ، وأجابته
على الفور بـ :
-ت.. تهاني يا باشا

إتسعت حدقتيه في صدمة .. الإسم واحد ، والملاح تكاد
تكون متطابقة لصورتها المحفورة في مخيلته ..
فهتف دون وعي منه قائلاً بصدمة :
-هاه .. تهاني !
هزت رأسها موافقة وهي تقول بخفوت :
-أها

ظل أوس صامتاً للحظات ، ثم إلتفت بجسده مرة أخرى
لينظر بنظرات دقيقة للصورة .. بينما راقبته فردوس
بإندهاش حائر ، فتبدل حاله الغريب من لحظة لأخرى
جعل شعورها بالقلق يبلغ ذروته ..

سألها أوس بهدوء مريب قائلاً :
-هي عايشة هنا معاكى ؟



أجابته بتوتر وقد جف حلقها :

-أه من زمان

سألها أوس بصوت هاديء ومريب ، وهو يميل رأسه
للجانبيين متفرساً ملامح الصورة بتمعن أكثر :

-هي متجوزة ؟

لم يختفَ الإندهاش من على وجهها وهي تجيبه بتلعثم :
-كانت .. بس آآ....

إلتفت برأسه نحوها وهو يسألها بجدية :

-بس إيه ؟

-هاه

إنتاب فردوس حيرة شديدة من أسئلة أوس عن أختها ،
وخشيت أن يدبر لها مكيده ما تضيعها ، فحاولت أن
تختلق كذبة ما ..

صاح بها أوس بصوت جهوري حينما طال صمتها قائلاً :



-كملي ..!

بدى الارتباك جلياً عليها ، وفركت أصابع يدها وهي تجيبه
بتوتر ب :

-أقصد يعني كانت تعبانة في عقلها ، وآآ.. وماتت !

فغر تغره مدهوشاً وهو يقول :

-اييييه !

ابتلعت ريقها ، وحاولت أن تبدو منطقية وهي تجيبه
بصوت متقطع :

-زي ما بأقولك يا باشا ، هي .. هي ماتت من زمن ، وكانت
مجنونة!

-ممم..

لم يقتنع أوس بما قالتها ، وتفرس في ردود فعلها المرتبكة ،
وأشاحت هي بوجهها بعيداً عنه ، ومطت فمها لأكثر من مرة
بتوتر ..

وقف هو قبالتها ، وسألها بجمود وهو يميل برأسه نحوها :

-طب كان عندها عيال ؟



توترت أكثر من إقترابه المفاجيء ، وأجابته بإضطراب وهي
ترمش بعينيها بحركة عصبية :

-هاه .. هي لما رجعت من برا .. أقصد كانت مسافرة وآآ..
ويعني معرفش .. هي طول عمرها كده !

صرخ بها بصوت مخيف جعلها تنتفض في مكانها بـ :
-إنتي كدابة !

إرتجف صوتها مع جسدها وهي ترد عليه بخوف :
-وهاكذب ليه يا باشا ، إنت تقدر تسأل أي حد في الحارة
هنا هايقولك إن تهاني اختي مجنونة !

كور قبضته في غضب، وأخذ نفساً عميقاً ليسيطر به
على نفسه ، فهو يعلم أن التطرق لمواضيع جانبية لن يفيد
الآن ، فمهمته الكبرى هي استعادة زوجته مهما كلفه الأمر

صر على أسنانه وهو يتابع بصوت قاتم :
-ماشى ، دي مش قضيتي الوقتي ، أنا عاوز تقى !



هتفت قائلة بجدية وهي تتجنب النظر نحوه :
-وهي مش هنا

صرخ بها باهتياج قائلاً :
-وأنا مش ماشي من غيرها !

.....

في نفس التوقيت ، وصلت تهاني ومعها ابنة أختها إلى
الحارة وتملكتها الدهشة من حالة الهدوء المريبة
المسيطرة على الحارة ..

ثم رأت تلك السيارات الفارهة وهي تسد الطريق أمام
مدخل البناية ، فابتلعت ريقها في خوف ...

لم يختلف حال تقى عنها كثيراً ، فقد كان جسدها يرتجف
بشدة وهي تقترب من تلك السيارات ، وزادت رجفتها حينما
وقعت عينيها على سيارة أوس الجندي .. فإنتفضت برعب
وهي جاحظة العينين ، وتسارعت دقات قلبها ، وتلاحقت
أنفاسها ..



شعرت تهاني بخوفها وحالة الرعب المسيطرة عليها ،
فضمتها بذراعتها ، وهمست لها قائلة بثقة :
-متخافيش أنا معاك

همست قائلة بهلع جلي في نبرة صوتها وعينيها
المذعورتين تكادان تخرجان من مقلتيهما ب :
-ه... هو .. هو !

سألتها تهاني بعدم فهم وهي تحاوطها بذراعتها :
-مين ده ؟

ردت عليها بصوت لاهث ومرتجف ب :
-أنا .. آآ .. أنا آآ ..

ظنت تهاني أن حالة الإنهيار المؤقت تعود لها من جديد ،
فأخذت هي نفساً عميقاً ، وزفرته بتريث وهي تقول بهدوء :
-ششش .. اهدي يا بنتي ، احنا داخلين البيت ومحدث
هايعملك حاجة !

ثم سارت بها بحذر في إتجاه المدخل ..



راقبهما رجال الحراسة الخاصة بنظراتهم الثاقبة ، ومنعهما
أحدهم من الدخول قائلاً بصرامة :

-رايحين فين ؟

ردت عليه تهاني بصوت خافت ومرتجف وهي تنظر له
بنظرات زائغة :

-إحنا عايشين هنا يا بني ؟ في حاجة ؟

رد عليها الحارس بصوته الجاد قائلاً :
-في آآ...

قاطعته زميله بصوت هاديء وهو يضغط على كتفه بقوة :
-سيبهم ، دول شكلهم مش بتوع قلق !

نظر لهما بإحتقار قبل أن يهتف قائلاً بصوت جامد :
-ماشى ، خشوا !

أسرعت تهاني في خطواتها نحو الدرج وهي تحسب تقى
المرتعدة معها ..

تنهدت في إرتياح لعدم تعرض أحدهم لهما ..



فقد كانت تخشى أن تنهار تقى وتهتاج بصورة لا تستطيع السيطرة عليها ..

يكفيها ما خاضته اليوم من إستعادة لذكرياتها الموجعة ..

صعدت كلتاهما على الدرج بتمهل .. وتحدثت تهاني بصوت مطمئن قائلة :

-شوفتي مافيش حاجة حصلت ، تلاقي رئيس الحي جاي في زيارة كده ولا كده !

ثم إبتسمت لها وهي تضيف مازحة :

-ما إنتي عارفة موظفين الحكومة عندنا ، بيحبوا يعيشوا الدور !

وبعد لحظات كانتا على مقربة من الطابق المتواجد به المنزل ، ولكن تفاجئت كلتاهما بصوت صراخ جهوري قوي يأتي من الداخل ...

تجمدت تقى في مكانها ، وخفق قلبها بشدة .. وزاد شحوبها ، وهربت الكلمات من على لسانها .. فلا يمكن أن تنسى هذا الصوت أبداً ..



تعجبت تهاني مما يحدث بداخل المنزل ، وتسائلت بقلق :
- هو في ايه ؟

ولم تنتبه إلى تبدل حال تقى للهلع والإنكماش الرهيب ..

أسرعت في خطواتها على الدرج ، وكانت على وشك طرق
الباب ، ولكنها تفاجئت بالجارة إجلال تهتف لها بهمس ب :
- تعالوا هنا بسرعة

سألته تهاني بتوجس وهي توزع أنظارها على باب المنزل
وجارتها :
- هو في ايه بالظبط ؟

أشارت لها بكف يدها وهي ترمقها بنظرات منزعة
هامسة بتوتر :

- خشوا جوا بس الأول وأنا هاقولكم !

إلتفتت تهاني برأسها للخلف ، وهتفت بإرتباك :
- تقى .. تعالي يا بنتي !



ثم أمعنت النظر في وجه تلك الشاحبة المذعورة ، وسألتها
بتوجس بائن في نبرتها :
-الله ! مالك في ايه ؟

إتسعت مقلتي تقى أكثر بخوف ، وردت عليها بصوت خافت
ومتقطع وهي تلهث قائلة بكلمات مبهمه :
-ه... هو .. هو .. آآ.. هنا

نظرت لها الجارة إجلال بإندهاش وهي عاقدة ما بين
حاجبيها ، وتسائلت بحيرة :
-مالها ؟

هزت تهاني كتفيها في عدم معرفة ، وهتفت قائلة بقلق :
-مش عارفة والله ، دي كانت كويسة من شوية !

ثم نزلت بضعة درجات على الدرج لتجذب تقى معها ، ثم
دفعتها إلى الأمام ، وتعجبت من مقاومتها لها .. ولكنها لم
تتركها ، وتعاونت معها إجلال في سحبها نحو منزلها المقابل
وهي تهمس بتوتر منزعج :



-طب خشوا أوام !

دلفت ثلاثهن للداخل ، وأسرعت إجلال بغلق باب المنزل ،
وتنهدت في إرتياح ..

في حين أسندت تهاني تقى ، واجلستها على الأريكة القريبة
، وضمت وجهها إلى صدرها ، ومسدت على رأسها ، ثم
إلتفتت بوجهها نحو جارتها سائلة إياها بإستغراب مريب :
-ايه اللي بيحصل بالظبط ؟

لوت إجلال فمها في إنكار ، وأجابتها بصوت خافت بـ :
-بعيد عنك ده واحد الله أكبر عليه قادر ومفتري ، والست
فردوس معاه جوا

هتفت تهاني قائلة بصدمة :

-أختي ..!

-أيوه ..

أرخت تهاني ذراعيها عن تقى ، وإتجهت نحو باب المنزل
قائلة بنبرة عازمة :

-أنا مش هاسيب فردوس لوحدها ، دي آآ...



قاطعتها إجلال بصوت جاد ومحذر وهي تشير بكفي يدها
أمامها :

-لألألاً .. خليكوا عندي أحسن ، بدل ما يشد معاكي ومع
الغبانة اللي مش قايمة على حيلها دي

حانت منها إلتفاتة للخلف وهي تنظر بأسف لها ، وأضافت
بنبرة إشفاق :

-أه .. حبيبتي يا تقى ، بتخاف من أي حاجة !

مطت إجلال ثغرها للجانب وهي تقول بحزن :
-ربنا يلطف بيها وبيننا !

أشارت تهاني بإصبعها قائلة بإصرار :
-بس لازم أعرف مين ده ، وجاي ليه
-ماشي بس آآآ...

ثم توقفت إجلال عن إكمال جملتها حينما سمعت كلتاها
صوتاً رجولياً قوياً يصيح بعنف بـ :
-وأنا مش ماشي من هنا إلا وهي معايا !



أسرعت تهاني نحو باب المنزل لتتظر من " العين
السحرية " الخاصة به لتعرف هوية صاحب الصوت الذي
كان يقف في ..

فاتسعت عينيها بصدمة مرعبة وهي ترى ملامح وجهه
المميزة ..

نعم فقسمات وجهه ذكرتها بزوجها الأسبق مهاب ..

نفس لون البشرة والعينين العميقتين و الحادتين ..
والتفاصيل الدقيقة في رسم تعبيراته .. وكذلك طريقته في
الحديث وإلتواء فمه وهو ينطق بغضب ..

خفق قلبها لوهلة ظناً منها أنه هو مهاب الجندي في شبابه
وقوته وإرتعدت فرائصها وهي تتذكر شدته معها ،
وسطوته التي لا حدود لها ، وإنتقامه الوحشي منها لرغبتها
في إستعادة ابنها ..

زاد جحوظ عينيها وهي تهتف قائلة بصدمة :

-آآ... أوس ... مش ممكن !!!

.....



الفصل الثاني والأربعون :

في منزل الجارة أم بطة ،،،،

اختلطت عبرات عبد الحق بنحيبه الشديد حينما أبلغته والدته
زوجته عن الإجهاض الزائف لجنينها ..
واختنق صوته وهو يهتف قائلاً بصدمة :
-ملحقتش أفرح بيه !

-نصيبك يا بني ، ربنا يخلف عليكم بالأحسن

إدعت بطة بكائها الحار وهي تغطي بكف يدها فمها
قائلة بصوت متشنج :

-أمك هي السبب ، هي اللي عملت فيا كده ، ياما قولتلك هي
بتكرهني ، وأهي قتلت ابننا قبل ما يشوف النور

تأوه عبد الحق بصوت يحمل الحزن العميق قائلاً :

-آآآه .. ده أنا كنت مستتيه .. آآه



هتفت أم بطة بصوت جاد وهي ترمق إبنتها بنظرات
محذرة :

-خلاص يا بطة ، ربنا مش رايد !

هزت رأسها معترضة وهي تجيبها بإحتجاج :

-لأ يامه ، أنا استحملت كتير عشان تحت العيل ده ، وفي
الأخر يروح كده على ايد أمه ، وكنت هاموت فيها .. إهيء
.. اهيء

ثم أجهشت ببكاء أشد مصاحباً بالعويل ..

أمسك عبد الحق بكف يدها ، ونظر لها بتوسل ، وأردف قائلاً
بنبر راجية :

-خلاص يا بطة ، أنا هاعوضك عن اللي حصل !

ردت عليه بنبرة إستنكار وهي ترمقه بنظرات معاتبة :

-وهو في حاجة بعد الضنا بتتعوض ؟!

حدجتها والدتها بنظرات محذرة للغاية وهي تقول بجدية :



-يا بت اسمعي كلام جوزك ، إنتي مش شايفة حالته عاملة
إزاي ؟

تابع عبد الحق حديثه بصوت مختلق بـ :

-وربنا ما هاخليلي تعاني تاني معاها ، أنا هاجيبلك أوضة
لوحدك ونبعد عن أمي خالص والمشاكل دي كلها !

غمزت لها والدتها قائلة بتريث وهي تشير بإصبعها :
-سامعة ، اهوو الراجل شاري خاطرك

هزت كتفها في عدم تصديق ، وهتفت قائلة بصوت مبجوح
:

-كلام يامه ، وساعة الجد هلاقيه آآ...

قاطعها بنبرة جادة وهو يشير برأسه :

-لأ ده مش كلام ، أنا مش عاوز أعيش بين نارين ، أنا
هاتصرف وهاشوف أي حته كده تلمنا !!

ثم صمت للحظة ليلتقط أنفاسه قبل أن يقول بإستعطاف :
-بس ارجعي معايا الله يكرمك !



هزت رأسها معترضة ، وأجفلت عينيها للأسفل قائلة بحزن :

-لألاً .. إنت سببتني معاها وعملت فيا كده !

هتف قائلاً بنبرة مهمة وهو يرمقها بنظرات صادقة في وعده :

-هو بس كام يوم ، وهاتشوفي!

مطت والدتها شفتيها في ضيق ، فأبنتها تلعب بالنيران ،
وتجازف بكل شيء من أجل الإستمرار في خطتها الماكرة
.. وخشيت ألا تصغي لها ، وتتبع فقط صوت عنادها ..
فلوحت بيدها قائلة بامتناع وهي تحقق بها بجدية :
-استهدي بالله يا بنتي ، وإن شاء الله خير !

قرأت بطة في نظرات والدتها تحذيرات الجمة ، وأجفلت
عينيها لتبدو كالمستسلمة لأمرها ، وردت بخفوت حزين :
-أما أشوف !



تتهدت أم بطة في إرتياح ، ثم وضعت يدها على كتف عبد
الحق ، وقالت بجدية :

-وبص يا بني هي هاتعد عندي أد يومين لحد ما تروق
،برضك المصيبة مش سهلة !

هز رأسه موافقاً وهو يمسح عبراتها مجيباً إياها بصوت
خشن :

-وماله يا حماتي ، تاخذ راحتها ، وأنا معاها كل يوم

ابتسمت له بخفة وهي تضيف قائلة :

-ده بيتك يا بني !

.....

في نفس التوقيت بالحارة الشعبية ،،،،

وصل حارس الأمن السابق أحمد إلى مدخل الحارة ليزور
تقى ويطمئن عليها .. فتفاجيء بتلك السيارات التي تسد
الطريق بصورة ملفتة للأنظار ..

فسار بخطوات حذرة وهو يحاول أن يتواري عن الأنظار
محاولاً فهم ما يدور ..



إختبأ خلف أحد الأكشاك الصغيرة ، وإشرأب برأسه ليرى
عن كثب تفاصيل أصحاب تلك السيارات ..
إتسعت عينيه في ذهول ممزوج بالصدمة حينما رأى تلك
السيارة التي يعرفها عن ظهر قلب ..
وفغر فمه مشدوهاً حينما رأى بعض من رجال حراسته
الخاصة الذين يعرفهم معرفة سطحية ..
عبس بوجهه سريعاً بعد أن أفاق من صدمته ، وكور
قبضته في ضيق ، وبرزت عروقه الغاضبة وهو يصر على
أسنانه قائلاً بحنق :
-مش بتحرم أبداً ، طب أعمل ايه معاك عشان أخلص منك
ثم طراً بباله فكرة ما ، فإلتوى فمه بإبتسامة شيطانية
وهو يحدث نفسه بتوعد :
-دلوقتي هاتشوف أنا هاعمل فيك ايه ، مافيش إلا كده !
ثم إستدار عائداً من حيث أتى ، ولكن بخطوات راكضة لينفذ
ما عقد العزم عليه فوراً ...

.....



بداخل البناية ،،،،

خشيت فردوس أن تخبر أوس بمكان ابنتها ، فينتقم منها
ومن عائلتها بعد ما اقترفوه في حقه بالمشفى ، ويرد لهم
الصاع صاعين وأضعاف مضاعفة .. وظنت أنه إدعى
الزواج من ابنتها لينفرد بها ، وينفذ إنتقامه المرعب .. لذا
لم يكن أمامها سوى الإحتماء بجيرانها ..

ففتحت باب منزلها على مصرعيه ، ووقفت خارج منزلها
، وأطلقت صرخة هائلة لتلفت إنتباه الجيران :
-حرام عليك يا باشا ، هاتبهدلنا أكثر من كده كمان !

برزت أسنان أوس بغضب وهو يحدجها بنظراته المميتة
قائلاً بشراسة :

-مش انتي اللي هاتمنعيني عنها !

ابتلع المحامي منعم ريقه ، وأردف قائلاً برجاء :
-اهدى يا باشا

رمقه أوس بنظراته الغاضبة وهو ينهره بصراخ :
-اسكت ، ماتدخلش !



شعر منع بحرج شديد ، ومط فمه بخجل قائلاً وهو مطرق
الرأس :
-مم... حاضر

هتفت فردوس من على عتبة منزلها بصوت هادر :
-قولتلك هي مش هنا ، اعتبرها طفشت ، ولا غارت في
داهية

رمقها أوس بنظرات مهينة قائلاً بقسوة :
-فكرك هاصدق تخاريفك دي !

ثم اقترب منها ليسلط أنظاره المحتدة عليها قائلاً بقسوة
أشد :

-وأنا مش هامشي من هنا إلا وهي معايا ! دي مراتي ،
سامعة مراتي !

.....

بداخل منزل الجارة إجلال ،،،،



صـدح صوت أوس الغاضب قائلاً بعنف من الخارج :
-تقى دي مراتي ، سامعة مراتي ، وبالقوة والقانون هاخدها
!

حدقت تهاني في العين السحرية بنظرات مصدومة فقد
كان الشبه كبيراً لدرجة غير معقولة .. هو يشبه زوجها
الأسبق في تفاصيله ، ملامحه القاسية ، طريقة حديثه ،
إلتواءة فمه .. تشنجاته ...

هتفت قائلة بعدم تصديق وهي مسندة لكفيها على ضلفة
الباب :

ده .. ده آآ.. أوس !

على الجانب الآخر إزدادت إرتعاشة جسد تقى الهزيل بعد
أن صدق حدسها .. وحدقت في الباب بنظرات هلعة ..
نعم فمغتصبها متواجد بالخارج ، ويفصل بينهما عدة أمتار
..

تسارعت دقات قلبها ، وتلاحقت أنفاسها بصورة مخيفة
.. وبدأت كمن يختنق .. وتحول لون بشرتها للشحوب المقلق
..

هزت رأسها رافضة تصديق تلك الحقيقة المفزعة ..



ووضعت يديها على أذنيها لتصمهما ، وإغمضت عينيها
بقسوة معتصرة إياهما وهي تهتف بتشنج :
-هو .. هو .. لا!

نظرت الجارة إجلال إلى تقى بخوف شديد ، وأسرعت
ناحيتها ، ووضعت يديها على قبضتيها المرتجفتين ،
وهمست بتوجس :
-في ايه يا بنتي ؟ مالك بس ؟

أصرت تقى على صم أذنيها ، وتشنجت بجسدها أكثر وهي
تصرخ بفرع :
-هو .. للألأ .. للألأ .. ابعدوه عني ، ابعدوه !

حدقت إجلال في تهاني التي كانت لا تزال متسمة أمام باب
المنزل ، وهتفت قائلة بقلق :
-تهاني ، شوفي تقى !

لم تجبها تهاني بل ظلت فاعرة شفتيها في ذهول محاولة
إستيعاب تلك الصدمة الجلية ..



فقلبها يخبرها بأنه ابنها الوحيد ، ومشاعرها كام تطغى
عليها ..

حدثت نفسها بلا وعي قائلة :

-ابني .. هو .. أيوه هو !

ارتجف جسد تقى بصورة عصبية ، وسقطت من على
الأريكة لترطم بالأرضية بقوة ، فشهقت إجلال في فزع ب :
-تقى !

ثم جثت على ركبتيها ، وحاولت رفعها عن الأرضية
وضمها إلى صدرها ، و إلتفت برأسها نحو تهاني قائلة
بخوف واضح في نبرتها :
-يا تهاني إلحقي !

تكورت تقى على نفسها ، وتشنجت بهياج ، وضمت ساقها
إلى صدرها ، وإنفضت في الأرض بقوة وهي تتابع
بصرخ :

-ابعدوه عني ، لألألاً .. ماتلمسنيش ، لألألاً !



عجزت الجارة إجلال عن السيطرة عليها ، فنهضت بتثاقل
من على الأرضية ، وهرولت نحو تهاني لأكزة إياها في
كتفها بقوة وهي تصر على أسنانها بحدة :
-انتي مش سمعاني يا تهاني ، شوفي بنت أختك واللي
بيجرالها !

تلاحقت أنفاس تهاني ، ولمعت عينيها ببريق غريب ،
وارتفع صدرها وهبط وهي تهتف بصوت متقطع :
-هو .. ابني .. ده ابني ، قلبي بيقلبي إنه أوس

مجرد ذكر إسمه أمام تقي جعلها تنكمش أكثر وبذعر
في نفسها ..

وزعت إجلال نظراتها بين الإثنتين في ذهول ممزوج
بالحيرة .. فكلتاها على ما يبدو مصدومتين – كل حسب
طريقته ما بين الرعب والفرح – من نفس الشخص ..

مدت تهاني يدها لتتلمس مقبض الباب لتفتحه ، فوضعت
إجلال يدها على قبضتها ، ومنعتها من فتحه متسائلة
بإندهاش :

-إنتي هاتعملي إيه ؟



ردت عليها تهاني بلهفة أم حقيقية في تعبيراتها ونظراتها :
-هاشوف ابني !

فغرت إجلال ثغرها بصدمة قائلة :
-إيبيبييه !

.....

بخارج المنزل ،،،،

صرخت فردوس بتوسل وهي تلوح بذراعيها :
-ماتسينا في حالنا يا باشا

رمقها بنظراته الحادة قائلاً بإصرار عنيد :
-وأنا مش عاوز إلا تقى وبس

هتفت فيه بصوت منفعل :
-وهاجيبها لك منين ، ما إنت فتشت البيت كله ، مالقتهاش
جوا !



تجمع بعض السكان على الدرج ، وتسائل أحدهم بإستفهام :
-في ايه يا جماعة ؟ بتزقوا ليه ؟!

تدخل المحامي منعم قائلاً بجدية وقد توجه نحو الدرج
ومشيراً بيده :

-بعد اذنكم يا حضرات ، دي مسائل عائلية

أضافت سيدة ما قائلة بإمتعاض وهي تشير بإصبعها :
-بس صوتكم جايب التايهين ، وست فردوس مالهاش حس
في العمارة

رد المحامي ببرود :

-والله دي حاجة تخصهم ، اتفضلوا

زمت سيدة أخرى فمها بتأفف قائلة :
-عجائب !

وتابعت أخرى بتهكم وهي ترمق الجميع بسخط :



-يالاً بئنا ، دي عيلة مفضوحة من أولها لآخرها

.....

بداخل منزل الجارة إجلال ،،،،،

جاهدت تقى لتلتقط أنفاسها اللاهثة بعد أن وجدت صعوبة
في التنفس بصورة طبيعية ..

ورغم هذا صاحت برفض جلي :

-أنا بأكرهه ، بأكرهه !

قبضت إجلال على كف يد تهاني ، واتسعت مقلتيها بذعر
وهي تهتف بخوف :

-انتي مش شايفة تقى بنت أختك ، فوقى يا تهاني

نطقت تهاني بصوت متلعثم وعينيها تبكيان عفويًا :

-آآ... ابني

توسلت لها إجلال باستعطاف قائلة :

-بلاش تفتحي الباب !



بكت تهاني ونشجت أكثر وهي تضعيف بـ :
-انتي مش فاهمة حاجة ، ده هو !

وضعت إجلال يدها الأخرى على كتف تهاني ، وضغطت
عليه بأصابعها وهي تتوسلها بـرجاء :
-البت هاتروح مننا !

ردت عليها بعاطفة جياشة وعبراتها تغرق وجنتيها :
-وهو ها يروح مني !

صرخت تقى بصوت مبجوح وضعيف بعد أن خارت قواها
:

-لألاً ... ابعـدوه !

.....

في الخارج ،،،



انتبه أوس لتلك الهمهمات الأنثوية الغير واضحة رغم حديث
محاميه مع الجيران ، وأدار رأسه في إتجاه مصدرها ..

وقفت فردوس خلفه تتابع حديثها المنفعل :

-يا بيه انت خدت كل حاجة مننا ، كفاية بقى حرام عليك ،
احنا ماكوناش طالبين غير الستر

لف ذراعه للخلف ليشير لها وهو محقق أمامه قائلاً بصرامة
مربية :

-شششششش .. مش عاوز أسمع نفس !

تعجبت هي من فعلته الحالية ، وعقدت ما بين حاجبيها
بتوجس ...

تحرك أوس في إتجاه باب منزل الجارة إجلال ، وسلط
أنظاره القوية عليه ، وكذلك جميع حواسه .. فصوتها إخترق
آذانه ، وأصابه برجفة غريبة .. وجعلت قلبه يخفق بريبة
لوهلة ..

.....



بداخل منزل الجارة إجلال ،،،،

ابتلعت تهاني ريقها بصعوبة وهي ترى هذا الغريب القريب
يتحرك صوب الباب ، وملامحه تزداد وضوحاً ليؤكد
إحساسها نحوه ..

قبضت على المقبض أكثر ، وبدأت في إدارته ، فنظرت لها
إجلال بذعر وهمست قائلة بتوسل شديد :

-لا يا تهاني ، ماتفتحيش الباب !

-مش قادرة ، سبيني

-وتقى ، بصي عليها طيب .. شوفي حالها الوقتي !

حانت من تهاني إلتفاتة نحو تقى الراقدة على الأرضية في
وضعية متشنجة ، فتابعت إجلال بهمس :

-ماتسيبهاش تضيع ! هي ماتستهلش ده !

خرجت تنهيدة حارقة من صدرها وهي تقول بنشيج :

-آآآه ، أنا اللي بأضيع ، أنا ، آآآه

أضافت إجلال قائلة بأعين دامعة ، وبصوت مستعطف :



- عشان خاطرها ، لو هي غالية عندك فعلا اوعي تخليه
يقرب منها ، ولا تعرفيه إنها هنا ، إنتي لو فتحتي الباب ده
يبقى بتحكمي عليها بالموت ، وتقى لو راحت مش هاترجع
تاني ، سامعة مش هاترجع !

أصدرت تهاني أنيناً مؤلماً وهي ترخي قبضتها عن المقبض
قائلة بنحيب :

- آآآه .. يا حرقه قلبي على كل الغاليين عندي ، آآآه !

.....

في الخارج ،،،،

رن هاتف المحامي منعم ، فأخرجه من جيب سترته ، وضغط
على زر الإيجاب ، وقال بجدية خافتة :

-أيوه ، مين معايا

ثم صمت للحظة ليستمع إلى ما يقوله الطرف الآخر ، ومن
ثم هتف قائلاً بدهشة :

-إيبيه ، طب إحنا نازلين على طول !



ثم أغلق الهاتف ، وإتجه نحو أوس الجندي ، وتتحنح
بصوت واضح قائلاً بتوتر :
-أوس باشا ، احم .. آآ.. باشا

استدار أوس برأسه في إتجاهه ، ورمقه بنظراته الشرسة
وهو عابس الوجه قائلاً بصرامة :
-عاوز ايه

تتحنح مجدداً ، ثم اقترب منه وهمس قائلاً بتوجس :
-آآ.. الحراسة اتصلوا ، وقالوا ان البوليس واقف تحت ،
وطالبينك !

اشتعلت عينيه بشدة وهو يلوي فمه قائلاً بإستغراب :
-نعم !

-أنا أسف يا باشا ، بس احنا مضطرين ننزل تحت نشوف
عاوزين ايه



صر أوس على أسنانه بغضب بائن ، وضرب الدرايزون
بقبضته بعنف ، ثم إلتفت نحو فردوس وهتف قائلاً بصوت
مخيف :

-راجعلك تاني !

ومن ثم نزل على الدرج بخطوات عصبية ، ولحق به
المحامي وهو يتمتم بإرتباك ..

.....

بداخل منزل الجارة إجلال ،،،،

رفعت تهاني عينيها نحو العين السحرية لتختطف نظرة
أخيرة من ابنها الذي كان يفصلها عنه ذلك الباب الخشبي ،
فوجدته قد اختفى تماماً ، فخفق قلبها مفزوعاً ، وشهقت
بحزن ، وأطلقت لنفسها العنان لتبكي بحسرة ، ثم تركت
جسدها يتهاوى لتجلس على الأرضية وهي تضرب بكفيها
فخذيها هاتفة بندم :

-سيبتك تضيع مني تاني يا ابني ، وما عملتش حاجة ، آآه ..
روحت من بين ايديا ، وأنا مقدرتش أخذك في حضني .. آآه
، يا بني آآه !!!!!



تهدت إجلال بحزن وهي تقول :

-لا حول ولا قوة إلا بالله ، محدش يصدق اللي بيحصل ده كله !

ثم توجهت نحو تقى ، وجثت على ركبتها ، ومسدت على جسدها الساكن قائمة بأسف :

-لطفك يا رب ، البت هتلاحق على إيه ولا إيه !!؟

.....

أسفل البناية ،،،،

خرج أوس من الداخل ووجهه مكفهر للغاية ، والشرر يتطاير من حدقتيه الحمراءوتين ..

فوجد سيارة للشرطة ، وبعض الضباط والعساكر متجمهرين أمام المدخل ، فحدجهم بنظراته الحادة متسائلاً بشراسة :
-في إيه هنا ؟

رمقه الضابط بنظرات مستهزأة وهو يسأله بجمود



-حضرتك أوس الجندي

أجابه أوس بصوت قاتم ، ووجهه قد تحول لكتلة غاضبة ب :
-أيوه أنا !

أشار له الضابط بيده وهو يضيف قائلاً بنبرة رسمية :
-طب اتفضل معنا

تقوس فمه وهو يسأله باندهاش غريب :
-نعم !

رد عليه الضابط بجمود وهو يشير بإصبعه :
-زي ما سمعت

تدخل المحامي منعم على الفور في الحديث قائلاً بصوت
جاد :

-إنت عارف إنت بتكلم مين

سأله الضابط ببرود مستفز وهو يرمق أوس بنظرات شبه
مهينة :



-هايكون مين يعني ؟

هتف المحامي منعم قائلاً بجدية ، وبنظرات شبه منزعة :
-ده أوس مهاب الجندي ، رجل الأعمال المعروف ، و من
أثرى أثرياء القاهرة !

لوى الضابط فمه بتهكم وهو يحييه قائلاً :
-وماله تشرفنا يا .. يا أوس بيه !

سأله منعم بإستفهام وهو محقق فيه :
-خير يا سعادت الضابط ؟

أجابه الضابط بهدوء وهو يتفرس في ملامح أوس المتشنجة
:

-في بلاغ متقدم في سيادته بمحاولة خطف أنثى !!

صاح أوس بصوت هادر عقب الجملة الأخيرة متسائلاً
بجموح :

-نعم ! خطف مين ؟ ومين أصلاً اللي اتجراً وقدم البلاغ ؟!



ظهر الحارس السابق أحمد من خلف الضابط ، وهتف قائلاً
وهو معتد بنفسه ، ونظراته الإحتقارية مسلطة على أوس :
-أنا يا باشا ، فاكروني ؟!

تحولت مقلتيه لجمرتين متقدتين من النيران وهو يجز على
أسنانه قائلاً بحنق :
-إنت!!!!!!

هدر به أحمد قائلاً بغضب وهو يلوح بذراعه في وجهه
متحدياً إياه :
-ايوه ، بقى جاي تخطف خطيبتى ، وعاوزنى أسكت !!

تدخل المحامي قائلاً باندفاع :
-مين دي اللي خطيبتك ؟! انت غلطان يا حضرت !

لم يبعد أوس نظراته القاتلة عن أوس ، وهمس قائلاً بصوت
متوعد :
-هتحاسب !



رد الضابط قائلاً بنبرة رسمية وهو يشير بإصبعه :

-تقى عوض الله خطيبة الأستاذ

أضاف المحامي بصوت محتج وهو يرمق الأخير بنظرات
إستهجان :

-بس دي تبقى مرات الباشا ، يبقى إزاي هاخطف مراته ؟!

فغر أحمد فمه مشدوهاً ، ونطق بنزق :

-ايييه ، م... مراته !

سأله الضابط بجدية وهو يوزع أنظاره بين الجميع :

-في ما يثبت اللي بتقوله ؟

أوماً المحامي رأسه ، وهتف قائلاً بثقة وهو يخرج ورقة

مطوية من جيب سترته :

-أيوه ، القسيمة معايا وموثقة كمان .. اتفضل !

أمسك الضابط بالورقة ، وفردها ، ثم تطلع إلى ما دون وفيها

، ومط فمه قائلاً بهدوء :



-ممم.. ده حقيقي فعلاً !

إزدادت نظرات أوس قتامة ، وكذلك تعبيرات وجهه ، وحدث أحمد بوعيد ، وحدث نفسه قائلاً بقسوة مخيفة :
-هاتشوف !

أردف المحامي قائلاً بهدوء حذر بعد أن استرد ورقة وثيقة
الزواج :

-ها يا حضرت الضابط اتأكدت ؟!

ثم تابع قائلاً بصوت جاد بعد أن إلتفت برأسه ناحية أوس
الجندي وهو يشير بكفه :

-مش معقول يعني اننا نمنع الباشا يزور مراته عند أهلها !!

هز الضابط رأسه بإيماءة خفيفة هامساً :

-أها

ثم أكمل المحامي قائلاً بضيق واضح في نبرته :

-بيتهيا لي دي غلطة كبيرة ، وماينفعش تتعدى بالساهل !



حرك الضابط أنفه ، وتشدق بـ :

-تمام ، بس معلش احنا مضطرين نكمل المحضر وننقله في القسم !

إحتج المحامي منعم بصوت ممتعض :

-بس الباشا أوس آآآ...

قاطعه الضابط بجدية وهو يشير بيده :

-لازم الباشا يجي بنفسه معانا القسم لأن البلاغ متقدم ضده

أردف أوس قائلاً بصوت مخيف ونظراته محدقة بمن تجراً عليه وتحذاه في أغلى ما يخصه :

-وماله ، أنا جاي ، بس اللي غلط مع أوس الجندي هايتحاسب !

ثم اتجه أوس نحو سيارته الفارهة بشموخ مريب ، ولم يحدُ بنظراته المتوعدة عن أحمد الذي ظل متسماً لبرهة في مكانه عاجزاً عن النطق بعد أن ألجمت المفاجأة لسانه .. فلم يخطر بباله قط أن تكون تقى قد أصبحت زوجة له ..



ها قد ضاعت منه للأبد .. وتعذر عليه إستعادتها من
أحضانها!!!!!!

.....

الفصل الثالث والأربعون :

في منزل تقى عوض الله ،،،،

أغلقت فردوس باب المنزل وهي في حيرة من أمرها ..
وسارت بخطوات متهادية في الصالة المتواضعة لتلقي
بجسدها المرهق على أقرب أريكة ..

وضعت يديها على رأسها ، ولطمت بحسرة عليهما قائلة :
-يا خوفي يكون كلامه بحق وحقيق ، ساعتها أنا مش عارفة
هاعمل ايه ، ولا اتصرف إزاي ؟ ده قادر وايده طائلة ،
واحنا لا حول لنا ولا قوة .. آآه .. ليه كده بس يا تقى ، ليه
توقعينا معاه ، لبيبيه !

أنزلت يديها ووضعتهما في حجرها ، وهزت جسدها بحركة
خفيفة ثابتة وهي تتابع قائلة بتوجس :



-المرادي جت من عند ربنا ومشى ، طب .. طب لو جه ثاني
مين هايحوشه عننا ! يا مصيبتك يا فردوس ، مش ملاحقة
على المصاييب !!

.....

في منزل الجارة إجلال ،،،،

أحضرت إجلال كوباً مليئاً بالمياه ، وجثت مجدداً على
ركبتيها بجوار تقى ، ثم أسندته على الأرضية ، ومدت
ذراعيها لترفعها إلى صدرها ، ثم تناولت الكوب مجدداً ،
وهي تقول بهدوء :

-خدي اشربي يا بنتي !

ثم قربت الكوب من شفتيها المشققتين ، وأجبرتها على
إرتشاف بعض رشقات صغيرة ، وتابعت قائلة بأسف :

-كبدي عليكى ، شايفة الغلب من يومك !

ثم تنهدت في إنهاك ، ونظرت في إتجاه تهاني الباكية ،
وزمت ثغرها بحزن .. ومن ثم عاودت النظر إلى تقى ،
وأردفت قائلة بنبرة حانية :



-ايدك معايا يا تقى تقومي تقدي على الكنبة بدل أداة
الأرضي دي يا حبييتي !

كانت تقى مستسلمة تماماً لما يحدث معها ، لا تشعر
بجسدها الضعيف ، ولا بساقيها الهلاميتان .. ولكنها تجاوبت
مع إجلال ، ونهضت بحذر عن الأرضية ، وجلست منكمشة
على نفسها ..

اتجهت إجلال نحو تهاني ، ومدت يدها نحوها وهي تقول
بصوت خافت :

-قومي يا تهاني ، شوفي بنت اختك

رفعت تهاني عينيها المغرورقتين بالدموع قائلة بحسرة :
-راح مني خلاص

ربت إجلال على كتفها وهي تواسيها قائلة :
-استهدي بالله كده ، واجمدي عشان خاطرها ..!

إنتحبت وهي تجيبها بحزن عميق :
-معدتش فيا حيل لحاجة !



زمت إجلال شفتيها في إشفاق ، وهتفت قائلة بهدوء حذر :
-لا حول ولا قوة إلا بالله، ماتقوليش كده ، ربنا هايكرم ، بس
اصبري !

تهدت بأسى وهي تهز رأسها مستنكرة :
-أنا تعبت ، مافيش فايده !

هتفت إجلال بجدية وهي ترمقها بنظرات ثابتة :
-لا إله إلا الله ، قومي يا تهاني ، وخدي تقى على شقتكم ،
هي زي ما انتي شايفة ، مش قادرة تصلب طولها ، وإنتي
شرحها .. ارتاحوا ، وانسوا ، وربك بيدبرها !

ذرفت عبراتها عفويًا وهي ترد عليها بإستنكار :
-أنسى ! هو في حد بينسى ضناه ..

ثم لطمت على صدرها ، وهي تصرخ بمرارة :
-آآآه ، يا حرقه قلبي



ظلت تهاني تغمغم بندم وحسرة على عدم رؤيتها لإبنها ،
وساعدتها إجلال في إيقافها على ساقها ..
ثم هتفت قائلة بحماس مفاجيء بعد أن طرأ في عقلها شيء
ما :

-تهاني ، مش انتي بتقولي إن الجدع ده ابنك ؟

ردت عليها تهاني بتلهف وهي توميء برأسها عدة مرات :
-اها .. هو .. أيوه

أضافت إجلال قائلة بنبرة رزينة وهي تشير بيدها :
-طب ما هو كان بيتخانق مع اختك ، يعني هي أكيد عارفاه

فغرت تهاني فمها في ذهول :-
-هاه ، فردوس !

لقد أضاعت إجلال بحديثها المفاجيء هذا تفكير تهاني ،
وأهدتها لأول طرف الخيط لتمسك به ...
وسريعاً أعادت ترتيب ما حدث في رأسها ..
فأختها كانت تتشاجر معه بشأن أمر ما خطير يصل إلى حد
المشادة الكلامية الحادة والتهديدات المخيفة ، إذن فهي على



صلة ما قوية به وتعرفه معرفة سابقة جعلته يأتي إلى هنا
بنفسه مهدداً إياها ، ومتوعداً لها ..

إذن فهناك احتمال قوي بأن أختها تعرف مكان إقامته ..
وبالتالي سيسهل هذا عليها مسألة العثور عليه ..

قاطع تفكيرها صوت إجلال وهي تتابع باهتمام :
-اسألها وهي آآآ....

لم تصغ تهاني إلى بقية الجملة حيث دب فيها حماس
رهيب ، واندفعت نحو الخارج بعد أن فتحت باب منزل
جارتها ...

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،
دقت تهاني على باب منزل أختها بقوة وهي تهتف بصوت
مرتفع :

-افتحي يا فردوس ، افتحي أنا تهاني !!!!



إتجهت أختها نحو الباب ، وفتحته على عجالة وهي تجيبها
بتوجس رهيب :

-انتوا جيتوا ، شوفتوا اللي آآآ...

قاطعتها تهاني متسائلة بتلهف بـ :
-مين اللي كان عندك ؟

عبس وجهها إلى حد كبير ، ثم أولتها ظهرها وهي تجيبها
بضيق :

-انتي عرفتني ؟ أكيد أهل الحارة قالوك ، عندهم حق ما هو
آآآ...

قاطعتها تهاني مرة أخرى متسائلة بعصبية :
-قولي يا فردوس مين ده ؟

إستدارت أختها لتواجهها وهي تشير بيدها قائلة بحنق :
-ده واحد جبار ومفتري ، مايقدرش عليه إلا اللي خلقه



صرخت فيها تهاني بصوت محتد وبنظرات متسعة بـ :
-اسمه ايه يا فردوس ؟

ردت عليها فردوس بإستغراب بـ :
-اسمه أوس

جحظت عينيها أكثر وهتفت قائلة بذهول :
-اييه ! أوس .. !!

ثم حدثت نفسها بخفوت لتتابع قائلة بعدم تصديق :
-يبقى هو .. هو !

ضيقّت فردوس عينيها في إستغراب ، وسألتها بقلق وهي
تميل برأسها للجانب :

-أومال البت تقى فين ؟ مش كانت معاكي !!؟

غمغت تهاني مع نفسها بـ :
-يعني هو اسمه أوس



تجهم وجهه فردوس ، وأستشاطت غضباً وهي تهتف
بتذمر :

-أنا بأقول ايه وانتي بتتكلمي في ايه ، فين البت تقى ؟

في نفس اللحظة دلفت الجارة إجلال وهي تحاوط تقى
بذراعها مسندة إياها حتى لا تسقط ، وردت عليها بصوت
خافت وهاديء :

-تقى معايا يا ست فردوس !

أسرعت فردوس ناحيتها وهي تهتف بإندهاش واضح على
تعبيرات وجهها :
-حاجة إجلال

أضافت إجلال قائلة بهدوء مريح وهي تساعدتها على
الجلوس :
-خشي يا بنتي !

وقفت والدتها قبالتها ، وصرخت فيها بجدية :
-تقى !



نظرت لها بأعين مذعورة ولم تجبها ، بل بدأت في نحيبها
وأنيبها المكتوم ، فتابعت والدتها متسائلة بصوت متشنج :
-إنتي متجوزة اللي اسمه أوس ؟

إستدارت تهاني برأسها فجأة في إتجاه الإثنتين لترسم
علامات الصدمة على محياها وهي تنطق بنزق :
-اييبه ، متجوزاه !!!!

صرخت فيها فردوس وهي تهزها من كتفيها بعنف بعد أن
أجبرتها على النهوض قائلة :
-ردي يا بت ، انتي اتجوزتي الجدع ده ولا لا ؟

إهتاجت تقى وهي تجيبها بصرخات هسترية مذعورة :
-لأ... لأ .. لأ.. ابعدوه عني !

نظرت لها الجارة إجلال بإستهجان ، وهتفت مستنكرة :
-اهدي يا ست فردوس ، بالراحة ماينفعش اللي بتعمله ده !



تجاهلتها فردوس وتابعت صراخها المعنف بـ :

-انطقي ، هو جوزك ؟

صاحت تقى باهتياج قائلة وقد تشنجت عضلاتها وإرتعش
جسدها أكثر ، وأغمضت عينيها وهزت رأسها بعصبية جليلة
:

-خدني غصب ، خدني غصب ودبحني !

صعقت تهاني مما سمعته للتو من شفتي ابنة اختها قائلة
بصدمة وهي تضع يديها على فمها
-اييييييه !!!

لقد كانت مفاجأة صادمة بحق .. فمن تعدى بوحشية على
تلك البريئة هو ابنها الوحيد ، ومن افترسها بلا رحمة هو
من أنجبه رحمها ..

ومن نال من شرفها ودمر ما تبقى من روحها ، هو من
أعطته السبيل للحياة ..

لطمت فردوس على وجهها بعنف وهي تصرخ بحسرة :



-يعني ماطلّش بيكذب ، يادي النصيبة ، يالهوي على اللي
هيجرالنا منه !

ثم نظرت إلى إبنّتها بقسوة وأكملت بنبرة مرتعدة :
-إنتي عارفة كان جاي ليه ؟ عشان ياخذك معاه ، ومش
ناوي يسيبك أبدا ، سامعة مش هاسيبك ولا هاسيبنا !!

إتسعت حدقتي تقى في رعب واضح عقب عبارة والدتها
الأخيرة ، فبكلماتها تلك أصابتها في مقتل ... وجعلت قلبها
بخفق عن ذي قبل بذعر رهيب ..

هو ينوي أن يأخذها قسراً ليجعلها تعاني مرة أخرى
وتعايش تلك التجربة من جديد ..

وفجأة أخرجت هي صرخة مخيفة من صدرها لتهوى
بعدها على الأرضية فاقدة للوعي ومنهارة من كم الضغط
العصبي والنفسي الذي واجهته وستواجهه ..

.....

في منزل ممدوح الجديد ،،،،،



فتح ممدوح باب منزله بعد أن سمع قرع الجرس ، ورسم
على ثغره إبتسامة رضا ، ونظر إلى تلك الواقفة أمامه
بنظرات متفحصة لجسدها ، ثم هتف قائلاً بمكر :
-في ميعادك مضبوط ، وأنا أحب أوي الدقيق في مواعيده !

مضغت رحمة العلكة بطريقة مثيرة وهي تتغنج بجسدها
أمامه قائلة بصوت مغري :
-طبعاً ، ده الباشا يؤمر ، وأنا أنفذ !

إزدادت إبتسامته المغترة إتساعاً وهو يمسك بيدها صاحباً
إياها برفق للداخل قائلاً بهدوء :
-تعالى يا حلوة

سارت بخيلاء وبمياعة وهي تلج للداخل ، وجابت ببصرها
المكان متأملّة فخامته بإنبهار واضح على تعابير وجهها
الملطخ بمساحيق التجميل ..

لف ممدوح ذراعه حول خصرها المشدود ، ورفع كفها إلى
فمه مقبلاً إياه ، فإبتسمت له برقة ، ثم مال على أذنها
وهمس لها قائلاً بلوّم :



-مش يالا بقى بدل ما نضيع وقت !

هزت رأسها بخفة ، وردت عليه بجدية :
-أها .. بس أخذ على المكان الأول

مط فمه قائلاً بخبت :
-أكيد .. تعالى أوريكي أوضة النوم

سألته بدلال وهي تهز جسدها لتثيره قائلة :
-على طول كده ؟

غمز له قائلاً بثقة :
-ماهي دي البداية !

مطت شفتيها بطريقة مغرية لتجيبه بإستسلام :
-ممم .. وماله يا بيه

تنهد بحرارة وهو يجوب بعينيها شفتيها المثيرين :
-آآآ آخ !



اصطحبها ممدوح للداخل ، ولم يرفع عينيه عن جسدها
الممشوق والبارز من أسفل فستانها الأحمر الضيق الذي
يصل إلى ما قبل ركبتها ، وفتح صدره التي تلهب مشاعره
برؤية مفاتها تبرز منه

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،

تعاونت فردوس مع إجلال في حمل تقى ووضعها على
فراشها بعد أن إنهارت على الأرضية ...
ثم دثرتها أمها بالملاءة ، ونظرت له بحزن وهي تزم فمها
بإمتعاض ..

نظرت لها إجلال بضيق معاتبة إياها ب :

-ماكنش ليه لزوم تضغطي على البت وهي كده ، كنتي
استني شوية !

لوت فردوس فمها في ضيق ، وقالت على مضض :



- هاعمل ايه بس ، ما هو أنا هاتجنن وأعرف الحقيقة ، ده
جوزها ولا بيقول كده والسلام !

تتهدت في إرهاب ، ورمقتها بنظرات عميقة وهي تقول
بخفوت :

- مش بالشكل ده ، كفاية اللي تهاني عرفته عنه !

ضيق فردوس عينيها بحدة ، وهتفت بنزق
- هي عرفت ايه يعني ، ما هو على يدها ، من يوم ما آآآ....

قاطعتها إجلال قائلة بجدية شديدة دون أن تطرف عينيها :
- استني بس ، مش البيه ده طلع ابنها

فغرت فردوس فمها للأسفل مصدومة وهي تقول :
- مين ؟

أشارت إجلال بعينيها وهي تتابع حديثها الجاد ب :
- الراجل اللي كان عندك من شوية



اتسعت حدقتها باندھاش واضح وهي تسألها بتلهف :
-انتي بتقولي ايه ، ايه الكلام ده ؟!

ردت عليها إجلال بخفوت :
-ده اللي اختك بتقوله

هزت فردوس رأسها مستنكرة ، وتشدق ب :
-مش معقول ، دي كدبة جديدة ولا ايه ؟

أضافت إجلال قائلة بنبرة حذرة وهي تشير بكف يدها :
-اسألها ، بس مش دلوقتي ، وحاولوا تلموا الدور عشان
خاطر الغلبانة دي ، والله هاتروح منكم ، شوفي لون وشها
بقي مخطوف ازاي ، ودبلانة ، وكل يوم بحال !

لم تنتبه فردوس لما تقوله جارتها ، فبالها أصبح مشغولاً
بفكرة أن يكون ذلك المتسلط ذي السلطة والجبروت هو ابن
أختها الذي تتحدث عنه ..

.....

في منزل ممدوح الجديد ،،،



أمسك ممدوح بالمنشفة القطنية في يده ، ونظر إلى جسد
رحمة الممدد على فراشه بنظرات شهوانية .. فقد نجحت في
إثارتها بجسدها شبه العاري ، وبحركاتها المغرية التي تجيد
فعلها .. ثم أردف قائلاً بحماس :

-هاخذ دش يا حلوة على السريع وراجعك

لفت جسدها نحوه لتتألم على بطنها ، ثم حركت ساقيها
بحركة خفيفة في الهواء ، وأجابته بصوت ناعم للغاية :
-براحتك يا باشا !

ثم صمتت للحظة قبل أن تكمل بخفوت مغري :
-أنا مستنياك هنا على .. على نار !

تقوس فمه بإبتسامة وضيعة ، وغمز لها قائلاً بتشوق :
-مش هتأخر !

ثم إتجه نحو المرحاض تاركاً إياها بمفردها في الغرفة ..
عبث رحمة بخصلات شعرها ، ولفتها حول إصبعها ، ثم
نهضت عن الفراش ، وتأملت الغرفة بنظرات دقيقة ..



وتحسست بإعجاب التسريحة الكبيرة ، وسلطت أنظارها
على خزانة الملابس العريضة ..

ثم إبتسمت لنفسها بمكر وهي تقول بثقة :
-بكرة يبقى كل ده عندي

ثم إتجهت ناحية خزانة الملابس لتفتحها ، وتملي عينيها بما
تحتويه من ملابس كثيرة .. ولتزيد من رغبتها في إمتلاك
منزل كهذا يحوي أثاثاً باهظاً ..

وقعت عينيها على ذلك الصندوق الموضوع بالأسفل وهي
تتفحص محتويات إحدى الضلف ..

فإنحنت بجسدها للأسفل ، ومدت يديها لتمسك بالصندوق
لتخرجه منه ، ثم عاودت الجلوس على الفراش ، وهمست
لنفسها قائلة بفضول:

-أكيد عاين هنا مجوهرات وذهب أد كده !

فتحت رحمة الصندوق وهي تتلهف لرؤية محتوياته التي
ظنت أنها قيمة للغاية .. ولكن سريعاً ما تبدلت تعبيرات
وجهها للإحباط واليأس حينما رأت ما بداخله ..

لوت فمها قائلة بسخط وهي عابسة الوجه :



-إيه ده ! صور وورق قديمة إخص !!

ثم عبثت بالصور وهي تتنهد في ضيق :

-أل وأنا اللي كنت مفكرة إني هالاقى ذهب اد كده جوا ،
حسرة عليا ، فقرية من يومي ..!!!

ولكن لفت أنظارها صورة ما .. فعقدت ما بين حاجبيها في
إستغراب بعد أن ضيقت عينيها ، ثم أخرجتها من الصندوق ،
ودققت النظر بها ، وهتفت قائلة بنبرة مدهوشة :

-الله ! مش دي صورة الولية المجنونة تهاني
!!!

.....

الفصل الرابع والأربعون :

في مخفر الشرطة ،،،



ألقى أوس الجندي بالقلم على الورقة الخاصة بالمحضر
الرسمي بعد أن إنتهى الضابط من أخذ أقواله ، وحدث
أحمد بنظرات نارية متوعدة قبل أن ينطق بصوت قاتم :
-أقدر أمشي ؟!

تتحنح الضابط بصوت خشن وهو يجيبه بهدوء :
-اه طبعاً يا فندم !

ثم أدار رأسه في إتجاه الحارس أحمد الذي يقف على بعد ،
وتابع قائلاً بنبرة رسمية :

-وأتمنى حضرتك تكون فهمت الموقف ، أي حد كان مكان
الأستاذ كان هايتصرف كده ، اتهام بخطف أنثى من بيتها ،
وتحت التهديد ، والمفترض إنها خطيبته ، فطبعاً تصرفه
منطقي ، لكن كون إن حضرتك جوزها فده ينفي الواقعة
تماماً !

لوى أوس فمه بطريقة متهممة ، ولم يكف عن رمقه
بنظراته الساخطة قائلاً بخفوت :
-هه !



ابتلع أحمد ريقه بخوف شديد ، وهتف قائلاً بتوتر وفرائصه
ترتد ب :

-يا حضرت الظابط !

انتبه له الضابط ، ونظر له بتمعن ، فأشار أحمد بيده وهو
يتابع قائلاً بهلع :

-أنا عاوز أعمل محضر عدم تعرض ضد الباشا ده

فغر الضابط فمه مصدوماً بعد أن تبدلت تعابير وجهه
للإندهاش :

-هاه ! بتقول ايه

هز أحمد رأسه بتوتر شديد وهو يكمل بخوف :
-ايوه ، ده .. ده ممكن آآ....

نهض أوس عن مقعده ، فهربت الكلمات من على طرف
لسان أحمد فلم يكمل جملته ..

ثم حدجه أوس بنظرات مشتتة وهو يردف قائلاً بصوت
متصلب :

-انا وقتي خلص مع اللي زيك !



ثم تحرك في إتجاهه ، وحقق فيه بنظرات اكثر قسوة من
عينيه الجامدتين ، وتابع حديثه بشراسة :
-بس مابنساش حد فكر يجي جمب اللي يخصني !

ثم إنصرف من المكان دون أن ينتظر حتى محاميه الخاص
الذي وقف يتبادل الحديث مع الضابط ...
بينما لعن أحمد حظه السيء الذي أوقعه مجدداً مع ذلك
الشيطان الذي لا يعرف المغفرة أو الصفح

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

لم تتحمل تهاني الوقوف على قدميها بعد تلك الصدمات
المتتابة عليها ، فسحبت أقرب مقعد وجلست عليه وهي
تشهق بصعوبة ..
حاولت هي أن تتغلب على صدمتها ، وتستوعب ما حدث ..
هزت جسدها بحركة عصبية ثابتة وهي تحدث نفسها بأسى
وبعدم تصديق :
-يعني .. يعني أوس هو .. هو اللي عمل كده في تقى ؟!



وضعت يديها على رأسها بعد أن طأطأتها في خزي لتكمل
قائلة بحسرة :

-هو اللي دبحها ، وخلاها توصل للحالة دي ، طب لبيبيه ؟
ليبييه يا بني ؟ ليه ؟ عملت فيك ايه عشان تعمل فيها كده !
آآآه ..!

أخذت تهاني نفساً عميقاً ، وحبسته في صدرها لتكتم
صوت أنينها الذي يعتصر قلبها ، ثم زفرته بحزن وهتفت
قائلة بمرارة :

-آآه ، أنا كنت فين عشان تبقى بالصورة دي يا أوس ، إنت
بقيت زي أبوك ، هو اللي رباك وعمل فيك كده يا ضنايا ،
خلاك نسخة منه في بشاعته ووحشيته ، ويوم ما تيجي يبقى
بنت خالتك الطيبة ، آآآه .. ضيعت ابني يا مهاب ، ضيعته ،
وضيعت اللي حوالية كلهم ، منك لله يا شيخ ، منك لله !

.....

ولجت إجلال من الداخل ومعها فردوس ، ونظرت بإشفاق
إلى تهاني ، فهمست لها بحنوب :



-خدي بالك من أختك ، هي برضك مالهاش ذنب في أي
حاجة

رمقت فردوس أختها بنظرات منفرة ، ثم لوت فمها بإستنكار
قائلة :

-ربنا يسهل !

ودعتها إجلال ، وأغلقت فردوس الباب خلفها ، ثم إستدارت
عائدة لتقف قبالة أختها ..

عقدت ساعديها أمام صدرها ، وصاحت قائلة بغضب :

-شوفتي الكلام اللي بيتقال يا تهاني

رفعت تهاني رأسها المنكسة ، ونظرت إلى أختها بأعينها
المتورمتين ، وهمست قائلة بصوت متحشرج :

-في ايه تاني ؟

صاحت فردوس بصوت شبه منفعل وهي تشير بيدها :

-ان الجدع المفتري ده هو .. هو ابنك !



نهضت تهاني عن المقعد ، ولطمت على صدرها بحركات
ثابتة ، وهي توليها ظهرها ، ثم أجابتها بصوت باكي :
- آآآآ آه .. يا حرقه قلبي على الغاليين كلهم !

تبعثها فردوس وهي تصيح بها بتشنج :
- بطلتي نواح وردي عليا ، ده ابنك ولا لأ ؟

وقفت تهاني على عتبة غرفة تقى ، ونظرت بإشفاق وحسرة
على تقى الراقدة على الفراش ، ثم رفعت ذراعها ووضعت
على الباب ، ومن ثم أسندت رأسها عليه ، وهزته في
إنكسار وهي تجيبها بمرارة شديدة :

- مش عارفة أرد أقول ايه يا أختي ، أقولك ابني بس
معرفتش أربيه ، وأبوه علمه يكون كده زيه ، ولا .. ولا
أقولك مش ابني ولا أعرفه !

سألتها فردوس بصوت فج وصادح دون أن يهتز لها جفن
:

- يعني أوس الجندي ابنك يا تهاني !



على تلك العبارة الأخيرة ،أفاقت تقى من نومتها ، وإرتعشت
بشدة وهي تستمع لإسمه القاسي يخترق آذانها ، فتكورت
على نفسها ، وإرتجفت أكثر وهي متشبثة بالملاءة ..
لقد كانت مفاجأة أخرى صادمة لها ..

الوحش الهمجي الذي ذبحها وإغتال برائتها ، وقضى على
إنسانيتها هو الأقرب لها ..

هو من دمائها .. ومن تلذذ بتعذيبها ، وتفنن في إخضاعها
وكسر روحها ..

طيف ذكرياتها المشينة والموجعة معه كان يتجسد من
جديد في عقلها ليزيد من رجفتها وخوفها منه ...

تابعت فردوس قائلة بنزق دون أن تهتم بما يحدث لابنتها :
-أهوو ابنك ده السبب في كل المصايب اللي احنا فيها ، هو
اللي سجنني ، وخرب البيت ، وفي الآخر فضح بنتي
وضيعها !!

إلتفتت تهاني برأسها نحوها ، وردت عليها بخزي :
-بس .. بس هي متجوزاه !

هدرت بها أختها قائلة بجموح :



-ومين يعرف ده غير احنا ، الفضيحة والعار حطوا راسنا في
الوحل يا تهاني ، بقينا فرجة الناس كلها !

أجهشت تهاني بالبكاء المرير .. وهتفت قائلة بتوسل
واستعطاف :

-آآآه .. كفاية يا فردوس ، كفاية ، إنتي مش حاسة باللي أنا
فيه !

كانت تقى على الجانب الآخر تبكي بصوت مكتوم ، وتدفن
وجهها في وسادتها كي لا يصدر صوت نحيبها ..
ووالدتها تتعمد وضع الملح على جروحها التي لم تندمل بعد
لتزيد من لهيب عذابها ومعاناتها بحديثها الجامح ...

أخرجت تهاني تهديدات حارقة وآسفة وهي تصرخ بتشنج :
-آآآآه .. آآآآه

رمقتها فردوس بنظراتها القاسية وهي تكمل بجمود معنفة
إياها بشدة :



-ابنك مهما عمل محدش هايكلمه ، ده قادر وواصل ، وايده
طايلة ، لكن احنا .. احنا مكنش عندنا الا الشرف وراح ،
وإداس علينا !!!

نظرت له تهاني بإستنكار وهتفت مدافعة وهي تشير بيدها بـ
:

-ابني اتاخذ غصب مني زمان ، وأنا معرفتش حاجة عنه ،
والوقتي جاية تحاسبيني على اللي عمله !!

صرخت بها فردوس بشراسة وهي تلوح بكفها :

-أومال أحاسب مين ؟ قوليلي ؟ مين هايجيب حق بنتي ؟!

ردت عليها تهاني بنشيج خافت :

-هو بيقول متجوزها

صاحت فردوس بتعابير وجهها المتشنجة بـ :

-ده كذب ، كلام قاله عشان آآ...

قاطعتها تهاني قائلة بتبرير :



-لأ مش كلام ، ما أنا قولتلك الدكتور رجاء قالت إن تقى
متجوزاه

لوت فردوس فمها قائلة بتهور وهي ترمقها بنظراتها
الساخطة :

-تلاقية ملعوب تاني عملاه معاه

تشنجت تهاني أكثر وهي تهتف بمرارة :

-يا شيخة حرام عليكى ، ملعوب ايه وزفت ايه ، ما أنا طول
عمري قدامك أهوو ، كنت بأعاني وعقلي مش فيا ،
واتظلمت ، واتبهذلت !

هزت فردوس رأسها في عدم إقتناع وهي تقول بإستتكار :

-أنا معرفش عنك حاجة يا تهاني من يوم ما سافرتي من 30
سنة ، ورجعتي بعدها وإنتي عقلك تعبان ، ايه اللي يخليني
أصدق الكذب اللي بيتقال ده كله ؟!

ردت عليها تهاني بصوت مبحوح وهي تمسح عبراتها بـ :

-أنا هاحكيك عن كل حاجة حصلتلي ، وإنتي أحكمي

.....



في منزل ممدوح الجديد ،،،،،

خرج ممدوح من المرحاض وهو يلف نصفه السفلي بالمنشفة القطنية ، ثم حلق بنظرات مذعورة في رحمة الممسكة بصور فوتغرافية ، ووقعت عينيه على الصندوق القديم ، فهتف بصراخ صادم :

-إنتي بتعملي ايه ؟!

إنتفضت رحمة في مكانها ، وألقت بالصورة على الفراش ، ونظرت بفرع إلى ممدوح ، وردت عليه بصوت متقطع :
-آآآ...مافيش ، أنا .. أنا كنت بس باتفرج على أوضتك

رمقها بنظراته القاسية وهو يجمع الصور ويضعها بداخل الصندوق قائلاً بنبرة متعصبة :

-ازاي تمسكي حاجة مش بتاعتك !

إرتبكت رحمة ، ونظرت إليه بخوف من طريقته المتشنجة ، وردت عليه بتوتر بعد أن نهضت عن الفراش :
-أنا مقصدش ، بس .. بس أصل آآآ....



رفع ممدوح عينيه ليرمقها بنظراته المحتقنة وهو متجهم
الوجه ، فتابعت هي بتردد :
-أنا.. أنا عارفة الست اللي في الصورة دي !

إنتهت حواس ممدوح بدرجة كبيرة عقب جملتها الأخيرة ..
فالصورة التي كانت ممسكة بها هي لتهاني في شبابها ..
لذا إتسعت حدقتيه في صدمة ، وسألها برعب :
-بتقولي ايه ؟

ابتلعت ريقها بتوتر ، وأجابته بتلهف وهي تتفرس في
تعابيره المتقلبة :
-ايوه ، دي ... دي ولية مجنونة ساكنة عندنا بقالها زمن !

ألقى ممدوح بالصندوق على الفراش ، وأمسك بها من
ذراعيها ، وهزها بعنف شديد وهو يأمرها بنبرته المتصلبة :
-ساكنة فين انطقي ؟



شعرت بقبضتيه تعتصران ذراعيها ، فالتوت شفتيها من
الآلم ، و ردت عليه دون أدنى تأخير وهي ترمش بعينيها في
خوف :

-عندنا في الحارة

أرخی قبضته عن ذراعها ليقبض على عنقها ، ويسألها
بشراسة تبرز من بين أسنانه :

-فين حارتكم دي ؟

ردت عليه بصوت مختنق وهي تحاول إلتقاط أنفاسها
بصعوبة :

-عند آآ... ((.....))

حفظ ممدوح العنوان عن ظهر قلب ، ثم ترك عنقها ،
فسعلت رحمة بقوة ، وتحسست بأيدي مرتجفة مكان أصابعه
المطبوعة عليه ..

ابتعد هو عنها ، وأسند كف يده على جبينه ، وغمغم مع
نفسه بجدية قائلاً :

-لازم أوصلها بسرعة قبل ما تختفي تاني ، ايوه ، وهابلغ
ناريما بده !



ثم إستدار برأسه ناحية رحمة ، وتنحنح بخشونة ، واقترب
منها بحذر .. ومن ثم أردف قائلاً بهدوء زائف :
-سوري رحمة .. آآ.. أصل أنا تعبان شوية

نظرت هي له شزراً ، وعبست بوجهها بوضوح ، ونهرته
قائلة :

-يا باشا لو تعبان قولي أمشي ، مش تخنقني بالشكل ده !
-معلش يا ريري ، امشي الوقتي ، وهاكلك تاني

رمقته بسخط وهي تنحني بجسدها للأسفل لتلتقط ثيابها
الملاقة على الأرضية قائلة لنفسها بتذمر :
-يعني اليوم اضرب عندي ، وطلعت منه بلوشي (بدون
مقابل مادي) !

تابعها ممدوح بنظرات مترقبة إلى أن جمعت متعلقاتها
الخاصة ، وتوجهت للمرحاض لتكمل إرتداء ملابسها ..
ثم سار في اتجاه خزانة ملابسها العريضة ليضع بها
الصندوق القديم في الضلفة المفتوحة ، ومن ثم أخرج بدلته



ليرتديها على الفور حيث المشوار الهام الذي سيقوم به
بعد إنصراف رحمة

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

سردت تهاني لأختها فردوس ما جرى لها قبل عقود ، منذ
لحظة سفرها في البعثة التعليمية ، وإلتحاقها بالعمل ،
وبعدها زواجها الأول من الطبيب الثري مهاب الجندي ،
وإكتشافها لوحشيته وقساوته ، وتصرفاته الغير سوية ، ثم
إنجابها لطفلها الأول أوس .. وانفصالها عنه لاحقاً بعد أن
طلقها للمرة الثالثة .. وما تبعه من زواجها من رفيقه
ممدوح ، وإنجابها لرضيعتيها ووفاتهما في حريق هائل
بغرفة مكتبها بالمشفى الذي كانت تعمل به ..

ثم إنهيأرها العصبي ، ومكوئها لبرهة في مشفى
للأمراض النفسية ، وطلاقها من زوجها الأخير .. وسعيها
للحصول على ابنها ، وتمكن مهاب من طردها والتهديد
بالزج بها في السجن بتهم زائفة ، وترحيلها جبرياً لتُحرم
من كل ما كانت تملكه يوماً .. حياتها ، أطفالها ، أموالها ،
حريتها ، وأخيراً عقلها ..



تتهدت تهاني بحرقة مريرة وهي تطلق لعبراتها العنان
مكملة بنشيح :

-عاوزاني أبقي بعقلي ازاي بعد ده كله ، ردي عليا !

نظرت لها فردوس بجمود ، ثم ردت عليها بقسوة :
-مش يمكن تكون دي تمثيلية إنتي مألفاها !

هدرت بها تهاني بصوت متشنج قائلة :

-حرام عليكى ! بعد اللي سمعته بتقولي تمثيلية ! طب ما أنا
قدامك أهوو بقالي سنين ، شوفتي حالتي كانت عاملة ازاي ؟
ولساني كان بيقول ايه ؟ فوقى يا فردوس من الأوهام دي
!

لوت فمها وهي ترد بامتعاض ورافعة لحاجبيها للأعلى :
-أنا مابقتش عارفة أصدق ايه ولا ايه !!!

تابعت تهاني قائلة بنبرة استعطاف :

-دي الحقيقة وربنا شاهد عليا ، أنا شوفت الويل كله ،
واتحرمت من كل حاجة ، وابني لو كان بشع بالصورة دي



فأبوه هو السبب ، هو اللي رباه على كده ، وأنا .. وأنا لو
كان آآ....

قاطعتها فردوس بسخط وهي تشير بيدها :

-أل يعني لما تقولي كده هترجعي اللي فات ، ماهو اللي
حصل حصل خلاص !

نظرت لها تهاني بتوسل ، وأمسكت بها من ذراعها وهي
تهتف بنبرة راجية :

-هاصلح اللي اتكسر يا فردوس ، وهاعوض بنتك عن اللي
فات ، بس .. بس أوصل لإبني الأول !

نظرت لها أختها بنظرات محتقنة ، وهتفت بتهكم عصبي :
-ده على أساس انه هيرمي نفسه في حضنك أول ما يشوفك

ثم أولتها ظهرها لتنظر بإحتقان إلى ابنتها الراقدة على
الفراش ، وأطلقت سبة خافتة ..

وضعت تهاني يدها على كتفها ، وضغطت عليه وهي تتوسل
لها ببيكاء :



-يا ستي هحاول معاه ، بس .. بس قوليلي هو فين ؟ ساكن
فين ؟ أوصله إزاي ! اكلمي يا فردوس !

.....

في سيارة ممدوح ،،،

وضع ممدوح هاتفه على أذنه بعد أن إتصل بناريمان ،
وإنتظر ردها بفارغ الصبر ، وما إن سمع صوتها حتى هتف
بها بجدية :

-اسكتي يا ناريمان واسمعيني كويس

ردت عليه بتوجس قائلة :

-في ايه ؟

هتف بها بنبرة حادة وهو يضغط على دواسة البنزين :

-انا عرفت تهاني أعدة فين !

صرخت بصدمة ب :

-ايبيه !



وظلت للثوانِ في حالة ذهول محاولة إستيعاب ما قاله للتو

صاح بها بصوت جاد قائلاً حينما لاحظ صمتها المريب :
-مش وقته خالص ، اكتبى عندك العنوان ده وحصليني على
هناك !

أجابته بتوتر شديد وهي تحاول فهم ما يدور في عقله
ومتسائلة بـ :

-او كي ، بس انت ناوي على ايه ؟

حذق أمامه بنظرات عميقة تحمل الشر وهو يركز على
أسنانه قائلاً بقسوة :

-هانهي كل حاجة ، بس انجزي !

-تمام

.....

في فيلا عدي ،،،،

أمسكت ليان بالسكين الخاص بتقطيع الطعام ، وحدقت
به ببريق غريب يسطع من عينيها ..



بدت تصرفاتها مريبة وهي تتفحصه بتلك الطريقة ..

وإرتسم على وجهها ابتسامة شيطانية وهي تقرب نصل
السكين من رسغها ..

وفي نفس الوقت خرج عدي من المرحاض وهو ينشف
رأسه المبتل بمنشفته ، وتفاجيء بما تفعله ليان ، فتحولت
نظراته للذعر ، وصرخ فيها بهلع :
- ليان !!!

إبتسمت له بشراسة بعد أن أدارت رأسها في إتجاهه قائلة
ببرود قاسي :

- كده هاموت من غير وجع جامد ، صح ؟

حدق بها بخوف واضح وهتف لها متوسلاً :
- إنتي .. إنتي هاتعملي ايه ، ارمي السكينة دي

ردت عليه ببرود أقسى وهي تعبت بالسكين :
- تؤ .. دي حتى بتقطع كويس

صاح بها بنبرة استعطاف وهو يتحرك صوبها بخطوات
حذرة :



-ليان ! اسمعيني ، انتي اللي بتعمليه ده غلط ، وآآ.. وأنا
خايف عليكي تأذي نفسك !

ضحكت بصورة هيسترية وهي ترجع رأسها للخلف ، ثم
تشدقت قائلة بإستهزاء وهي تلوح بالسكين أمامه :
-هههههه .. انت بتخاف عليا !

ثم عاودت الضحك مجدداً ، ورمقته بنظراتها المحتقرة قبل
أن تضيف بهدوء مريب :

-لأ حقيقي خايف ؟ تو تو تو ! مش إنت يا عدي ، I don't
believe it (مش مصدقك)

أشار بكف يده بإرتعاد وهو يتوسل لها بنبرة راجية
ناظراً إليها بإضطراب :

-اسمعيني ، أنا عارف إني غلطت في حقك ، وضحكت
عليكي ، بس والله خايف عليكي ! صدقيني !

صرخت فيه بإهتياج وهي تلوح بالسكين في وجهه ك
-شششششش.. مش تكلم خالص ، إنت أكثر واحد كداب ،
زيك زي الواطي اللي خدعني ، زي مامي اللي مش طلعت



مامي ، أنا .. أنا ماليش حد ، أنا مش بنت حد ، أنا لوحدي
في الدنيا دي

أصبح عدي على بعد خطوتين منها ، وقال بنزق وهو مسلط
عينيه على السكين :
-ليان كل دي أو هام ، وآآ...

قاطعته بصراخها المخيف ب :
-بس ، مش عاوزة أسمع صوتك ، أنا هاريحكم كلكم مني !

ثم قربت نصل السكين من رسغها لتغرز فيه ، فهتف
عدي بذعر :
-لألاً !

ثم ألقى بثقل جسده عليها ليمنعها من تنفيذ تهديدها ،
فسقط كلاهما على الأرضية ، وأحاط بها عدي من الخلف ،
وطوق ذراعيها بكفيه ، وقبض على معصمها الممسك
بالسكين ، وأبعده عن جسدها ، وجثى فوقها ليمنعها عن
الحركة ، فتشنجت بجسدها ، وإنفطت بشدة وهي تصرخ
بإحتياج :



-سيبني أموت ، سيبني !

ضرب بمعصمها على الأرضية الصلبة اللامعة لترتخي
أصابعها عن السكين ، ومع هذا لم يحرره ، وهمس لها وهو
يكز على أسنانه :

-اهدي يا حبيبتي ، شششششش

.....

عند مخفر الشرطة ،،،،

حاول المحامي منعم إقناع أوس بضرورة التوقيع على
محضر عدم التعرض لأحمد ، ولكن رفض الأخير قائلاً
بشراسة :

-مش هايحصل

-يا باشا ده بيتهمك رسمي بإن لو حاجة حصلتله هاتكون
إنت المسئول

أطبق أوس على ياقة المحامي ، وقرب وجهه منه ، وهتف
به بصوت فج ب :



-ماليش فيه، اتصرف ، والواد ده يجي لحد عندي ، سامع !

اضطرب منع ، ونظر له بخوف ، وهمس بإعتراض :
-بس آآآ...

صاح به بقسوة أشد وهو يحدجه بتلك النظرات المخيفة :
-أنا مش بأعيد كلامي مرتين

هز المحامي منع رأسه بخوف ، وأجابه بإستسلام :
-ح... حاضر

ثم إتجه أوس نحو سيارته الفارهة بعد أن أرخى قبضته عنه ، وأشار لحراسته الخاصة بيده ليلحقوا به ..
ومن ثم ركب بداخلها ، وأدار عجلة القيادة وحدث نفسه قائلاً
بتوعد :

-مش هارحم أي كلب يقرب من مراتي !

.....



في منزل تقى عوض الله ،،،،

وقفت تهاني على باب المنزل قائلة بنبرة صادقة :
- هاروحله يا فردوس ، هاقوله إني أمه ، وهو .. آآآ..

قاطعتها فردوس بجمود قائلة وهي تعقد ساعديها أمام
صدرها :

- ماتعشميش نفسك أوي ، انتي متعرفيهوش زي ما احنا
عارفينه كويس

هزت رأسها رافضة وهي تقول بإستنكار :
- لأ ، أنا غير أي حد ، أنا أمه الحقيقية

أضافت فردوس قائلة ببرود بعد أن حلت ساعديها ،
ورمقت أختها بنظرات إستهجان :

- يا تهاني الزمن اتغير ، والابن اللي بتحكي عنه زمان ده
كبر ، وبقي حاجة تانية ، بقي وحش قادر بإشارة من
صباغه يهد المعبد على اللي فيه !



أصغت تهاني لما قالت أختها ، فربما هي مُصيبة في حديثها ، ولكنها كأى أم تظن الخير في ابنها مهما بلغت به درجة الوحشية ..

لذا ابتلعت غصة مريرة في حلقها ، وقالت بإصرار :
-لألاً .. انتي مش عارفة حاجة ، كله هيرجع زي زمان ، وهاتشوفي

ثم أدارت المقبض ، وخرجت من المنزل ، وصفت الباب خلفها وهي تمنى نفسها بتحقيق حلم اللقاء بابنها الوحيد

.....

في سيارة أوس الجندي ،،،،

رن هاتف أوس الموضوع على التابلوه ، فمد يده ليلتقطه ، ونظر إلى شاشته بدقة ، ثم ضغط على زر الإيجاب قائلاً
بجمود :

-ايوه يا عدي !

صاح عدي بصوت مضطرب ب :



-أوس ، إنت فين ؟

أجابه بهدوء وهو يوزع أنظاره ما بين المرأة الأمامية
والجانبية :

-عندي حاجة مهمة بأعملها

أضاف عدي قائلاً بتوجس:

-أنا عاوزك تبعثلي عفاف حالاً

ضيق عينيه الحادثين بإندهاش وهو يردد بـ :

-عفاف !

أجابه بصوت متوتر بـ :

-أيوه ، أنا مش عارف أتعامل مع ليان خالص ، كل ما
أقرب منها تصوت وتصرخ ، وآخر مرة كانت ناوية تنتحر
!!

اتسعت مقلتيه في خوف عليها ، وتسائل بجدية :

-اييييه ، امتى ده حصل ؟



رد عليه دون تردد ب :

-من شوية

مط أوس فمه قليلاً ، وتابع قائلاً بإهتمام :

-ممم.. ماشي ، أنا هابعتك عفاف على طول، بس ماتسبش
ليان على حالتها دي ، وكلم الدكتور

أضاف عدي قائلاً بإندفاع :

-اوكي ، بس تيجي عفاف ، لأنني معاها !

-على طول ، سلام !

.....

على مقربة من الحارة ،،،،

وصل ممدوح بسيارته إلى مدخل الحارة ، وأطل برأسه
خارج النافذة محاولاً الإستدلال على العنوان المذكور ..

لمح أحد الأطفال وهو يركل الكرة لأخر ، فهتف قائلاً
بصوت مرتفع :

-خد يا بني هنا



إلتفت له الطفل ، وضيق عينيه بإندهاش ، ثم ركض نحوه
وسأله بفضول :
-خير يا بيه ؟

سأله ممدوح بصوت خشن وهو يرمق الصغير بنظرات
متأففة :
-او مال تهاني ساكنة فين ؟

رفع الطفل حاجبه للأعلى ، وأردف متسائلاً بعدم فهم :
-تهاني مين ؟

مط ممدوح فمه للأمام ، وقال بتردد :
-آآ.. تهاني ، اللي هي .. الولية المجنونة

هتف الطفل قائلاً بثقة :
-تهاني مانخوليا !

هز رأسه وهو يجيبه بجدية :



-ايوه

إستدار الطفل برأسه للخلف ، وأشار بذراعه نحو بناية
ما وهو يجيبه بصوت مرتفع :
-عند البيت القديم اللي هناك ده

ابتسم له ممدوح بإبتسامة باهتة وهو يقول :
-ماشي ، شكراً

-أي خدعة
قالها الصغير وهو يوليه ظهره ويركض في إتجاه بقية رفاقه
متابعاً بصوت مرتفع :
-شوط يا بني الفاول ده !

ضغط ممدوح على زر الإتصال بناريمان ، ووضع الهاتف
على السماعة الخارجية ، وانتظر ردها عليه ..
بعد ثوانٍ أجابته بصوت متوتر بـ :
-ايوه يا ممدوح ، إنت فين دلوقتي ؟



رد عليها بمدوح بهدوء حذر وهو محقق بالبناية :

-أنا قريب من بيتها ، وصلتني لفين ؟

هتفت قائلة بارتباك واضح في نبرة صوتها :

-أنا قربت من الحطة اللي انت قولتلي عليها ، دقائق وهاكون هناك ، بس أنا خيفة من آآآ...

قاطعها بصوت جاد قائلاً :

-خلاص مش وقته ، أما توصلني نكمل كلامنا .. يالا أنا مستنيكي !

ردت عليه بإيجاز :

-اوكي .. باي !

.....

على مقربة من قصر عائلة الجندي ،،،،

وصلت تهاني إلى الشارع الجانبي المؤدي إلى بوابة القصر الرئيسية ، وجابت بعينيها المكان بتفحص شديد ..



كان قلبها يسبقها في خطواتها من أجل رؤية ذلك الغائب
الذي تشتاقه ..
ابتلعت ريقها محاولة تخفيف حدة الجفاف التي أصابت حلقها
..

وقفت حائرة على مسافة من البوابة ورأت الحرس
منتبهين لكل شاردة وواردة ، فخشيت أن يظنوا بها
السوء ويتشاجروا معها ..
فكرت في طريقة تمكنها من الدخول للقصر دون أن تثير
الشبهات حولها ..
فبوجود حراسة كتلك ، سيتعذر عليها الدلوف من غير أن
يتحقق من هويتها أحدهم ..

لمحت إحدى السيدات وهي تخرج من البوابة وتتبادل
الحديث مع أحد الحرس ..
فضيقت عينها متمعة في ملامحها ..
وحدثت نفسها قائلة بحيرة :
-أكيد دي دي واحدة شغالة جوا ، طب .. طب أسألها عن
أوس ولا أعمل ايه، ما أنا خايفة أشوف ناريمان جوا ،
وتمنع ابني عني !



سارت عفاف بخطوات أقرب للركض في إتجاه الطريق
الرئيسي ، فلحقت بها تهاني ، وهي تهتف بهمس :
-يا .. يا أستاذة ، لو سمحتي

إنتبهت لها عفاف ، وتوقفت عن السير ، وأدارت رأسها
للخلف ، وتفرست في ملامحها بإستغراب قائلة بنبرة غير
مبالية :
-في حاجة ؟

وقفت تهاني قبالتها ، ونظرت لها بحنو متسائلة بنبرة حزينة
:
-ايوه ، معلش ، هو .. هو إنتي شغالة هنا في القصر ؟

أومأت برأسها بخفة وهي تجيبها بإيجاز :
-أها

لم تنكر عفاف أن ملامح تلك السيدة أثار فضولها
بدرجة مريبة ، فقد كانت بها لمحات جليلة من الصغيرة
ليان .. رغم فارق السن والتجاعيد البادية على وجه تلك
السيدة ...



سألته تهاني بتلف وعينيها تلمعان ببريق غريب :
-طب .. طب أوس الجندي موجود فيه ؟

ضيق عفاف عينيها قليلاً ، ورمقتها بنظرات أكثر دقة وهي
تسألها بجدية :
-وبتسألي ليه ؟

ارتبكت تهاني لوهلة ، وترددت في إخبارها بهويتها الحقيقية
، وحاولت أن تخلق عذراً ما ، فقالت بتلعثم :
-هاه .. آآ.. أنا .. أنا كنت عاوزة أشوفه

ردت عليها عفاف بهدوء وهي محدقة بعينيها التي كانت
مشابهة لعيني ليان كثيراً وتشدقت بـ :
-والله لو ليكي ميعاد معاه تقدري تقابليه في شغله

سألته تهاني مجدداً بنبرة راجية وهي تشير بعينيها
الحزينتين :
-أنا بس عاوزة أعرف إن كان جوا ولا لأ



أجابتها عفاف بإقتضاب وهي تتحرك للأمام :
-وأنا مقدرش أقولك !

لحقت بها تهاني ، وأمسكت بها من ذراعها لتوقفها عن
الحركة قائلة باستعطاف :

-الله يكرمك بس ردي على سؤالي ، أنا مش عاوزة أكثر من
كده

أزاحت قبضتها عن ذراعها وهي تجيب سؤالها بسؤال :
-وأجوابك ليه أصلاً ؟

لم تجد تهاني بداً من التصريح عن هويتها ، فقالت وهي
مطرقة الرأس وبتلعثم واضح :
-عشان .. عشان أنا .. أنا أبقي أمه

جحظت عفاف بعينيها في صدمة ، وشهقت قائلة :
-هاه ، ميبين !؟

تابعت تهاني قائلة بنبرة متلهفة وهي تشير إلى نفسها :



-أنا أمه الحقيقية ، صدقيني ، أنا تهاني شحاته ، أم أوس
مهاب الجندي

فغرت عفاف ثغرها قائلة بذهول :
-إنتي تهاني !

هزت رأسها بهدوء وهي تجيبها بتلهف :
-ايوه

تقطع صوت عفاف وهي تسألها بصدمة :
-يعني .. يعني انتي مامت الباشا أوس ؟
-أيوه ، دليني على طريقه

لم تفق عفاف من تلك الحقيقة العجيبة ، فمن تقف أمامها
وتحدثها هي والدة أوس الجندي ..
دار بخلدها فكرة أنها ربما تخلق تلك الأكذوبة ، ولكن الشبه
بينها وبين ليان كبير ..
لذا دون وعي منها هتفت قائلة بإندهاش :
-معنى كده إنك تبقي .. تبقي مامت ليان كمان



فغرت تهاني شفتيها في حيرة ، وتسائلت بإهتمام ، خاصة
بعد أن جذب الاسم إنتباهها بشدة ، ب :
- هاه ، ليان ! مين دي ؟!

تتحننت عفاف بارتباك ، وتردد في توضيح موقفها قائلة :
- إحم .. آآ.. أصل

هتفت بها تهاني متسائلة بحدة :
-قولي مين ليان دي ؟

ردت عليها بنبرة خافتة وهي تتفرس في تعابير وجهها
محاولة فهم ردة فعلها :
-دي المفروض إنها بنتك على حسب كلام ناريمان هانم !

اتسعت حدقتي تهاني الحماوتين في صدمة أكبر ، وخفق
قلبها بقوة ، وشهقت بفزع قائلة :
-بنتي ؟ هي ... هي لسه عايشة !



هزت رأسها إيجابياً وهي تسألها باستغراب :
-أها .. هو حد قالك إنها ماتت !

وضعت تهاني يدها على فمها ، وأردفت قائلة بنزق :
-يعني مهاب خطفها مني ، وقال لي إنها ماتت ؟ الكلب الواطي
آآآه !

ثم نظرت إلى عفاف ، وامسكت بها من ذراعيها ، وسألتها
بتلهف :

-طب .. طب اختها موجودة ؟

سألتها عفاف بحيرة وهي ترفع حاجبها للأعلى :
-اخت مين ؟

ردت عليها تهاني وهي تلهث بعد أن تلاحقت أنفاسها :
-ليان بنتي كان ليها توأم اسمها بيسان ؟!

ردت عليها عفاف بنوع من الجمود قائلة بعد أن سلطت
أنظارها على قبضتيها :



-بصي أنا معرفش حاجة عن الكلام ده

أرخت تهاني قبضتيها ، وسألتها بإستفهام وهي تتوسل لها
بعينيها :

-انتي شغالة هنا من زمان ؟

أجابتها بهدوء وهي ترمقها بتلك النظرات الغريبة :
-اها ، من سنين

ظهرت إبتسامة رضا على محياها ، وهزت رأسها وهي
تضيف بنبرة شبه هادئة :

-يعني .. يعني ولادي عايشين كويس ومبسوطين ؟

تقوس فم عفاف قليلاً ، وأجابتها بإمتعاض :
-هاه ، مش عارفة أقولك ايه ، بس ادعيلهم

هتفت بها تهاني قائلة بإصرار :
-أنا عاوزة أشوف ولادي



ردت عليها عفاف بنبرة جادة وهي تدير رأسها للخلف :

-محدث فيهم موجود في القصر

-طب .. طب هما فين ؟

سمعت كلاتهما صوتاً رجولياً يأتي من الخلف متسائلاً بقوة بـ :

-ست عفاف ، في حاجة ؟ في حد بيضايقك ؟

إلتفتت عفاف برأسها نحو صاحب الصوت المألوف ، وردت عليه بجمود :

-لأ يا جمال ، مافيش

اقترب منهما ، وسلط أنظاره على تهاني متفحصاً إياها بدقة ، وتابع بنبرة جادة :

-أصل أنا شايفك بترغي مع الست دي

ابتلعت تهاني ريقها في خوف ، وإرتعدت من فكرة التسبب في حدوث مشكلة لتلك السيدة ، لذا ردت بتوتر :

-هاه .. أنا .. أنا كنت تايهة وبسأل عن عنوان كده



سألها بنبرة قوية وهو يحدجها بنظراته الحادة :
-عنوان مين ؟

أضافت عفاف قائلة بصوت جاد وهي تشير بكفها :
-خلاص يا جمال ، مافيش حاجة ، روح انت شوف شغلك
وأنا طالعة على أول الشارع

لوى فمه في تأفف ، ورد بإيجاز :
-ماشى !

ثم رمقهما بنظرات منزعة قبل أن يتركهما وينصرف
مبتعداً ...

تابعته تهاني بنظراتها القلقة ، ولكنها عادوت النظر إلى
عفاف بعد أن شرعت حديثها بجدية ب :

-بصي يا ست تهاني ، أنا مش هاعرف أتكلم الوقتي لأنى
مستعجلة ، بس انتي ممكن تديني رقمك وأنا هأفهمك على
كل اللي عاوزة تعرفيه بعدين

تهالت أسارير تهاني ، ونظرت لها بإمتنان وهي تجيبها
بنبرة شاكرة :



-ماشي ، يبقى كتر خيرك ، وده جميل مش هانسهولك أبداً

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،،

لم يغمض لتقى جفن بعد تلك الحقائق الصادمة التي استمعت
لها .. يكفيها ما عانتها لتتجرع من جديد مرارة الظلم على يد
أقرب أقربائها ..

كانت عبراتها الساخنة تحرق قلبها قبل وجنتيها ..
حبست أنفاسها قدر المستطاع حتى لا يستمع أحد إلى صوت
صراخ قلبها الملتاع ..

كانت والدتها تجلس على مقربة منها تحيك تلك الرقع
المتواجدة بقميص زوجها ، وتتهد في حزن محدثة نفسها
بصوت مسموع نسبياً :

-هاترجع وخيبة الأمل راكبة جمل ، ويبقى ما نبنا غير
الفضيحة بزيادة !

صمت لوهله قبل أن تكمل بإحباط :



-يا ربي ليه بس بيحصلنا ده كله ، ما احنا طول عمرنا في
حالنا، وأعدين كافيين خيرنا شرنا ، وفي الآخر يبقى ده
نصيبنا ، والناس لسانها مابيسكتش ، في الفضايح طول كده
، وفي الحقايق ولا حس .. آآه ، يا ريتني مت ولا شوفت
الهم ده كله ، وعوض ايدي منه والأرض .. آآه ، كله في
الآخر على كتافك يا فردوس !!

بكت تقى أكثر وكتمت فمها بكف يدها كي لا تنتبه لأنينها
الصامت ..

فمن تزوجته قسراً نهش لحمها كما ينهش الأسد فريسته
دون ندم ، وبشهوة مريضة نهم من جسدها بإشتهاء مقرز ،
وتركها بلا روح ..

أما والدتها فهي تعمد إلى وضع الزيت على النيران لتزيد من
شرارة عذابها .. ألا يكفيها ما تقاسيه لتردد دوماً على
مسامعها أنها الابنة المذنبه التي فرطت في شرفها رغم أنها
كانت تحميها من ظلمات الحبس وبرودته القاسية ..

تتهدت بآلم كبير .. وحاولت ألا تصدر صوتاً ، واكتفت بحبس
وجعها الثقيل في صدرها ...

انتبهت فردوس إلى صوت قرع جرس باب منزلها ،
فنهضت بإرهاق من على الأريكة ، وأنزلت ساقها المثنية



على الأرضية ، وأسندت أدوات الخياطة على جنب .. ثم
سارت بخطوات عرجاء نحو الخارج

استغلت تقي فرصة خروج والدتها من الغرفة لتخرج
شهقاتها المكتومة ، وترثي حالها البائس ..

.....

لفت فردوس طرف حجابها حول كتفها ، ثم فتحت الباب
ونظرت إلى المرابطين أمامه باستغراب ، فقد كانت
هيئتهما مختلفة وغريبة إلى حد كبير .. وخاصة أن
ملابسهما تعبر عن ثراء واضح ..
أفاقت هي من صمتها ، وتسائلت باهتمام :
-ايوه ، عاوزين مين ؟

تحرك ممدوح خطوة للأمام ليرمقها بتلك النظرات
الساخطة قبل أن يسألها بصوت متصلب :
-فين تهاني ؟



تراجعت فردوس للخلف ، ونظرت بتوجس له ، ثم سلطت
أنظارها على تلك السيدة ذات النظرات المتعالية والإحتقارية
التي دلفت إلى الداخل ، وتسائلت بحيرة :
-إنتو مين ؟

رمقتها ناريمان بنظرات إحتقارية ومهينة وهي تضيف قائلة
بسخط :
-ده بيت المجنونة !

لوحث فردوس بيديها وهي تصيح بقوة :
-في ايه ؟ مالكم داخلين كده من غير احم ولا دستور ؟
عاوزين مين ؟

أشار ممدوح بيده بعد أن أدار رأسه للخلف قائلاً بهدوء
حذر :
-شش يا ناريمان !

ثم إلتفت لينظر ناحية فردوس متسائلاً بصوت قاتم :
-قوليلي يا ست ، فين تهاني ؟



لوت فمها وهي تردد بامتعاض :
-تهاني اختي

أشارت لها بإصبعها في إستهزاء وهي تقول بنبرة مهينة :
-ياي ، هو انتي اختها ، لو كمال أوي !

صاحت بها فردوس بنبرة محتقنة :
-ما تقفي عوج وتتكلمي عدل يا ست إنتي !!

لوت ناريمان فمها في تأفف ، وقالت بامتعاض :
-أوووف ، ايه ده ، بيئة !

إستدار ممدوح برأسه للخلف ، وحدج ناريمان بنظرات
محذرة وهو يصيح بشراسة من بين أسنانه:
-ناريمان ، من فضلك ، سبيني أتعامل !

ثم أدار رأسه في إتجاه فردوس ، وتحرك قبالتها وهو
يضيف قائلاً بجدية مريبة :



- احنا جايين نسأل عن تهاني !

رمقته فردوس بنظرات قوية وهي تهتف بنبرة محتدة :
- وأنا مش هارد عليكم قبل ما أعرف إنتو مين ؟

.....

في نفس التوقيت وصلت سيارة أوس الجندي إلى الحارة ،
ومعه سيارتي حراسته الخاصة ..

تفاجيء هو بوجود سيارة عائلته التي يعرفها وسيارة
أخرى ملاصقة لها خمن صاحبها على الفور ..

فإنقبض قلبه بشدة ، وإكفهر وجهه بصورة واضحة ..

ثم ترجل من سيارته ، وأشار لرجال حراسته بيده ، وهو
يحدثهم بصرامة جليلة :

- الكل يجهز ، وتفتحوا عينكم كويس ، مش عاوز حد لا يدخل
ولا يخرج من هنا ، مفهوم

أجابه أحدهم بنبرة رسمية ب :

-حاضر يا باشا !



ثم دلف أوس إلى داخل البناية وهو ينتوي شراً لمن
سيجده بالأعلى !!

.....

الفصل الخامس والأربعون :

في منزل تقى عوض الله ،،،

صاحت فردوس بقوة وهي تنظر بغل إلى تلك المتكبرة التي
اقتحمت منزلها وترمقها بنظراتها المهينة سائلة إياها ب :

-إنتي مين ؟

ثم إلتفت برأسها ناحية ممدوح ، وتابعت بقوة :

-وبتتهجموا عليا في بيتي ليه ؟



.....

أفاقت تقى من حالة الحزن الرهيبة المسيطرة عليها على صوت والدتها الصادح خارج غرفتها ، ورفعت رأسها عن الوسادة ، وسلطت أنظارها على باب الغرفة ..

إستمعت هي إلى صوت همهمات عالية وصراخ هادر فإنقبض قلبها بشدة ، ووضعت يدها على صدرها ، وحبست أنفاسها ..

إزداد الصراخ بالخارج ، فابتلعت ريقها في خوف . وبخطوات حذرة نهضت عن الفراش بعد أن أزاحت الملاءة ، ثم سارت على أطراف أصابعها لتقترب أكثر وتفهم ما يدور .. أسندت تقى ظهرها على الباب ، ومالت برأسها عليه لتصغي بانتباه لما يقال في الخارج ...

.....

أشار ممدوح بيده لفردوس ، وأجاب عليها قائلاً ببرود مستفز :

-ماتتكلميش معاها وكلميني أنا

رمقته فردوس بنظرات ساخطة ، وأكملت سؤالها بصوت شبه محتد ب :



-عاوز ايه يا حضرت ؟

رد عليها بهدوء حذر دون أن تطرف عينيه الحادثتين:
-أنا قولتك عاوز تهاني !

تتفرس فردوس في تفاصيل وجهه ، فهي أول مرة ترى
شخصاً كذلك الرجل المهيب – عدا أوس الجندي – يأتي
للسؤال عن أختها التي كانت مصدر تعب وإرهاق لها منذ
سنوات .. لذا سألته بجمود :

-وعاوزها ليه ؟ وصفتك ايه عشان تتكلم كده ؟

عض على شفته السفلى وهو يجيبها بحذر :
-أنا .. أنا من معارفها

رفعت حاجبها للأعلى في إستنكار ، ولوت فمها في تهكم
قائلة :

-يا سلام !

هز رأسه بخفة قائلاً :
-أها ..



استشاطت ناريمان من الهدوء العجيب المسيطر على ممدوح ،
وتماديه في الحوار مع تلك المرأة الحقيرة – من وجهة
نظرها – ومسايرتها إياها ، لذا هتفت بنزق وهي ترمقها
بنظرات إستعلاء :

-بصي يا بتاعة انتي ، اختك المجنونة دي كانت بتتعالج عند
دار مسنين تبعي ، وعملت شوشرة وقلق ، وأنا آآ....

إلتفت ممدوح برأسه فجأة للخلف ، وحدجها بنظرات
شرسة وهو يهتف بها بصرامة :

-ناريمان بلاش الطريقة دي ، أنا بأفاهم مع الحاجة !

ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره على مهل ، ثم أردف بحذر :
-شوفي يا حاجة ، اختك تهاني ليها مصلحة معانا ، وإحنا
زيها ، فعاوزين نتكلم سوا

عقدت فردوس ما بين حاجبيها في إهتمام ، وسألته
بإستغراب :
-مصلحة ؟



أجابها بثقة وهو يشير بيده :

-أيوه ، حاجة هاتستفيد منها

لمعت عيني فردوس ببريق مريب ، وهتفت بإهتمام :

-تقصد فلوس ؟

مط فمه وهو يجيبها بإقتضاب :

-يعني .. حاجة زي كده

إرسم على وجهها إبتسامة مأكرة ، وظنت أن عائلتها ربما
تجني مالاً من وراء هذين الشخصين ..

وربطت بين حوار أختها السابق عن عدم القلق بشأن أي
تكاليف مادية تخص علاج ابنتها ، وبين حديث هذا الرجل
عن مصلحة ما ..

شعرت بالإنشاء ، وتملكها حماس غريب .. وحاولت أن
تسيطر على إنفعالاتها لتبدو غير متأثرة بما قاله ..

تتحننت بصوت متحشرج وهي تقول بخفوت :

-بس هي مش هنا

زفر ممدوح في ضيق ، وتسائل بإنزعاج :



-وهاترجع امتى ؟

هزت كتفيها نافية وهي تجيبه بنبرة غير مبالية :
-معرفش

.....

في نفس التوقيت ، وصل أوس إلى الطابق المتواجد به
منزل زوجته ..
احتقت عينيه بشدة بعد أن سمع صوت هذا الرجل المقيت
، وتصلبت عروقه وبرزت بوضوح من الغضب ..
أسرع في خطواته ، ووقف على عتبة الباب ليتفحص
المتواجدين به ..
وبنظرات سريعة رأى ناريمان وفردوس والبغيض ممدوح ..
اكفهر وجهه أكثر ، وتشنجت شفثيه وهما تنطقان بتهكم ب :
-حزب الشيطان متجمع هنا !

حدق الجميع به في ذهول ، وبدأت المفاجأة جلية على
وجوههم ..
ابتلعت فردوس ريقها في خوف ، وتراجعت للخلف لتعطي
لنفسها مساحة للفرار ..



في حين سلط ممدوح نظراته المنزعجة عليه ، ولوى فمه
في إزدراء ..

بينما رمشت ناريمان بعينيها ، وهتفت قائلة بصوت محدد :
- اتكلم كويس ، ماتنساش إن أنا آآ.....

قاطعها أوس بنبرة متصلبة وهو يحدها بنظراته المخيفة :
- أوعي تقولي أمي ولا حتى مرات ابويا ، لأنك أبعد ما يكون
عن ده

.....

على الجانب الآخر ، ارتعدت أطراف تقى بذعر حينما
سمعت صوت أوس يصدح بالخارج ..
عضت على أصابعها من الخوف ، وإرتجفت شفتيها ، وخفق
قلبها بقوة ..

كتمت بيدها فمها حتى لا تصدر أي صوت فينتبه لوجودها
..

وبحثت بعينيها عن أي شيء لتسد به الباب فلا يستطيع
إقتحامه إن تطورت الأمور ..



ولكن كانت غرفتها – كالعادة – خالية من أي شيء يصلح
للإستخدام ..

ولم يكن أمامها إلا الأريكة ، ولكن إن حاولت تحريكها ،
ستصدر صوتاً قوياً يلفت إنتباهه ..

لذا فكرت أن تظل كما هي ، صامتة تماماً ، حتى تضمن
سلامتها منه ..

.....

استشاطت ناريمان غضباً ، وإلتفتت برأسها نحو ممدوح ،
وهدرت قائلة بحنق :

-شاييف يا ممدوح هو بيتكلم إزاي

ضحك أوس بطريقة ساخرة قبل أن يصمت فجأة ليرمق
الإثنين بنظرات إحتقارية وهو يقول بسخط :

-طبعاً لازم تشتكيني للباشا اللي دايماً واقف في ضلك

صاح ممدوح بصوت محتد وهو يشير بإصبعه محذراً بعد
أن تحول وجهه لكثلة من الحمرة الغاضبة :

-أوس ، إلزم حدودك معايا !



تحرك أوس للأمام حتى وقف قبالة ، وحدجه بنظرات
متحدية وهو ينطق بصوت جامد وشرس :
- وإن ما لتزمتش هاتعمل ايه ؟ أهأ .. نسيت صحيح ، ده
مكانك الطبيعي من زمان ، ومعروف عنك إنك بتلم بواقى
غيرك

رمقه ممدوح بنظرات محتقة وهو يهتف بنبرة مهددة :
-أوس .. بلاش إنت !!!!!!!

اشتعلت عينيه بغضب جم وهو يصر على أسنانه قائلاً بتحدٍ
سافر :

-وإلا إيه يا ممدوح بيه ؟ ما تكمل تهديك !

لوح أوس بإصبعه في وجهه متابعاً بشراسة :
-لأحسن تكون فاكرنى أوس الصغير بتاع زمان ، اللي كان
بيخاف منك ، وبيستخبى أول ما يسمع صوتك ، ويتمنى
الموت قبل ما تقرب منه وتحط ايدك القذرة عليه !

ابتلع ممدوح ريقه بتوتر .. وصمت ولم يعقب ..



.....

كذلك وصلت تهاني إلى مدخل الحارة وهي تتهد بحزن وإرهاق ..

لم يكن بالأمر الهين أن تكتشف أن إحدى رضيعتيها على قيد الحياة ، ومع هذا تعذر عليها الوصول إليها وضمها إلى حضنها ، أو حتى التمتع برؤية وجهها ..

كم أن الحياة مجحفة معها بصورة مؤسفة ولم تنصفها يوماً ، فسلبت منها في لحظة كل متعتها .. وتركت لها البؤس والشقاء لتجرعه على مدار السنوات ..

أدمعت عينيها طوال الطريق قهراً على حياتها التي ضاعت سدى .. وحيدة بدون أبنائها .. فقيرة بدون أموالها ، فاقدة لعقلها ..

وفجأة تسمرت مكانها حينما رأت حشد السيارات المتجمع أمام بنايتهم ..

فابتلعت ريقها بإرتباك ، وحدثت نفسها قائلة بتوجس :
- هو .. هو في ايه هنا ؟ ايه كل العربيات دي ؟!

ثم اقتربت من بنايتها ، فوجدت أفراد الحراسة يسدون المدخل ، فتسائلت بخوف :



-هو .. ايه اللي بيحصل هنا يا بني ؟

رمقها أحد الحراس بنظرات قوية ، وهو يجيبها بجمود
مشيراً بكف يده :

-اطلعي بيتك يا حاجة وماتسألش !

فغرت شفتيها بقلق بـ :

-هه !

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،

أكمل أوس حديثه بصوت هادر ومنفعل وهو يرمقه
بنظراته النارية :

-إنت علمتني أكون زيك ، نسخة (وسخة) في
تصرفاتها وطريقتها مع الناس ، أفص أي حد يفكر بس
يقف قصادي ، أستمتع بتعذيب اللي قدامي لحد ما يموت في
جلده من مجرد تخيل اللي هاعمله فيه

هدر به ممدوح بإنفعال قائلاً :



-اسكت ، اسكت !

إحتج أوس قائلاً بغضب شديد محدجاً إياه بنظرات مميتة :
-وليه أسكت ، خايف أفضحك وأقول عن هتكك للأعراض ،
ولا خايف أتكلم عن اغتصابك للأطفال !!

احتقن وجهه ممدوح بالدماء ، وقال بإرتباك واضح :
-إنت .. إنت مش طبيعي ، بطل تخاريفك دي !

صرخ أوس بعصبية وهو يشير بكف يده في وجهه :
-دي الحقيقة السوداء اللي محدش عرفها عنك إلا أنا ،
وبفضلك بقت زي ما إنت شايف ، مع تربية صاحبك بقيت
أسوأ بكثير منكم انتو الاتنين !!!!!!!

وزعت ناريمان أنظارها على الإثنين بعدم فهم متسائلة
بضيق :

-هو بيقول إيه ؟

.....



أصغت تقى لكل كلمة تقال بإنصات تام ، وجحظت
بعينيها مصدومة وهي تشهق بصوت مكتوم .. فقد برر أوس
تصرفاته العنيفة بتربيته الغير سوية ..
ورغم هذا لا تزال ترتعد منه .. فوجوده معها في مكان واحد
يجعلها تتمنى الموت على أن تظل إلى جواره ..
كذلك هناك صدام قوي بين الجميع .. وهذا الباب يقف
حائلاً بينها وبينهم ..

.....

كذلك تنبه عوض إلى صوت الصياح الذي جعله يفيق من
نومته .. وظن في البداية أنها مشجرة دائرة خارج المنزل
، ولكن حينما ازداد الصوت قوة تيقن أنها بداخل منزله
المتواضع ..

فجاهد لينهض بتثاقل عن الفراش ...

.....

في نفس التوقيت وصلت تهاني إلى عتبة المنزل ، وإتسعت
مقلتيها بصدمة رهيبة وهي ترى شبح طليقها من الجانب
أمامها ..

رمشت بعينيها لتتأكد من أنها ليست مجرد أوهام ..
والتفتت إلى مصدر الصوت الأنثوي لترداد إندهاشتها حينما



رأتها .. تلك التي ساهمت في القضاء على آخر أمل في
حياتها السابقة ..

فغرت فمها محاولة النطق ، ولكن هربت الكلمات من حلقها
..

صدق صوت أوس قائلاً بتهكم ساخر وهو يشير بكفي يده
:

-نجي بقي للهائم العظيمة ، سيدة المجتمع الراقي ، اللي
مفهمة الكل إنها أكثر إنسانة خيرة في الكون ، وإنها مش
بتستحمل تشوف حد غلبان من غير ما تمد ايدها عشان
تساعده .. طلعت ايه بقي أكبر كدابة ومزورة !

احتقن وجه ناريمان ، وهتفت فيه بشدة وهي ترمقه
بنظراتها الغاضبة :

-ايه الكلام الفارغ ده !

.....

خفق قلب تهاني بقوة حينما وقعت عينيها على ذلك
الشاب الفتى الذي يقف بشموخ عجيب أمامها ،



هي لم ترْ وجهه بعد ، ولكن حضوره الطاعي ، وهيبته
القوية كافية لتعرف من هو ..
إرتجفت شفتيها وهي تحاول النطق بإسمه فهمست قائلة :
-آآ... أوس !

.....

سلط أوس أنظاره القاتمة على ممدوح وهو يضيف قائلاً
بقساوة :
-صحيح الهانم مقاتلكش إن ليان مش بنتها

حق ممدوح بمقلتيه مشدوها ، وهتف قائلاً بصدمة
-نعم !

أكمل أوس ببرود وهو يهز رأسه بتفاخر بعد أن فجر
القتيلة المدوية في وجه الحاضرين :
-أيوه .. هي مش بنتها ، دي بنت تهاني مراتك ، أمي ،
فاكرها ؟!

شدّدت تهاني هي الأخرى بما قاله أوس ، فقد أكد
الحقيقة التي عرفتھا قبل قليل على لسان المدبرة عفاف ...



وشعرت أن ساقِيها لا تقويان على حملها ..

صدمت فردوس هي الأخرى من الحوار الدائر ،
والمصارحة الكبرى بين جميع الأطراف ..

وحدثت نفسها قائلة بإندهاش :

-يا سنة سوخة يا ولاد ، ايه ده كله !!!

إلتوى فم أوس بابتسامة قاسية وهو يضيف قائلاً بسخرية :

-واضح كده إنك كنت متأرطس من زمان !

صرخ ممدوح في ناريمان وهو يرمقها بنظرات حادة ب :

-ايه الكلام اللي بيقوله ده يا ناريمان ؟

ابتلعت ريقها بخوف بائن ، وتراجعت مبتعدة وهي تهز

رأسها نافية وتهتف بصوت متقطع :

-آآ.. ده .. ده بيكذب ، مش حقيقي !

هـدر أوس بصوت جهوري وهو يسلط أنظاره المحتقنة
على ناريمان قائلاً :



-لأ أنا مش كداب ، ليان سمعتك وإنتي بتقولي ده للباشا
مهاب جوزك .. صحيح إيه شعورك وإنتي الصبح في حزن
عشيقك ، وآخر النهار في حزن جوزك ؟!

صرخت فيه ناريمان باهتياج :

-اخرس

أمسك ممدوح بكتفي ناريمان ، وهزها بعنف وهو يصيح
بجموح ضاغطا عليها بقوة :

-ردى عليا يا ناريمان ، ليان بنتي ولا لأ ؟ قولي ، إنطقي
!!

لم تتحمل ناريمان الضغط على أعصابها ، فصرخت باكية
ب :

-ايوه بنتك !

فغر فمه مدهوشاً بعد أن إرتخت قبضتيه قليلاً :

-هـاه !

تابعت ناريمان حديثها نحيب ب :



-مهاب هو السبب ، أنا .. أنا ماليش دعوة ، هو اللي عمل كده

-يعني .. يعني ليان عايشة مامتتش ؟ ليه عملتي كده فيا ؟

بكت ناريمان بحرقة ولم تجبه .. فأبعد ممدوح قبضتيه عنها ، ونظر حوله بنظرات زائغة وهو يكمل قائلاً بإضطراب :
-أنا كنت شاكك من الأول لما شوفتها في الفرح ، حسيت بالشبه الكبير بينها وبين أمها !

أضاف أوس قائلاً بسخرية وهو يحاول دفع ممدوح للجنون :

-شوف القسوة يا جدع ، بنتك تبقى قصاد عينك ، وتقولك يا أنكل !

هدر به ممدوح قائلاً بإنفعال وهو يشير بإصبعه :

-اسكت متكالمش خالص

تقوس فم أوس وهو يجيبه بصوت متصلب للغاية يحمل الإهانة :



-لأ هاتكلم يا بيه ، يا محترم ، يا متربي ، ده من رحمة ربنا
إنه حرمك منها ، سابك كده زي الكلب مفكر إنها ماتت ،
وهي عايشة وبتكبر في حضن أب وأم تانيين ، بس حظها
وحش للأسف ، وقعت مع اتنين أوسخ من بعض !

اندفع ممدوح نحوه ليهجم عليه قائلاً باهتياج :
-هاموتك يا أوس

أمسك به أوس من ذراعيه ، ونظر له بشراسة وقد نجح في
إيقافه وتثبيته في مكانه ، في حين شعر ممدوح بقوته
الشديدة عليه ، وعجزه عن تحرير نفسه حتى من قبضتيه
...

حدثت فردوس نفسها قائلة بنبرة متفاجئة وهي تتوارى
خلف الجميع :

-عيني عليك يا تهاني ، كل ده حصلك إنتي وعيالك !

.. صر أوس على أسنانه بقوة ، ثم نظر مباشرة في عيني
عدوه الأول وهو يقول بشراسة مخيفة :



-مش هاتقدر ، أوس بتاع زمان العيل اللي .. اللي ايدك
طالته وهو ضعيف مات ، واللي قدامك ده واحد قادر
يدوس عليك برجله ويفعصك قبل ما تفكر بس تلمسه !

في تلك اللحظة ، أفاقت تهاني من حالة الجمود المسيطرة
عليها ، وإنطلقت للداخل وهي تصرخ باهتياج مريب :
-عملتوا في ولادي إيبيايه ؟ خدتوهم غصبي عني ليبيايه
!!!!?

ضيق أوس عينيه بإستغراب بعد أن رفع وجهه في وجه
تلك السيدة ذات القسمات المجعدة ..
وإتسعت مقلتيه بصدمة حينما تأكد من ملامحها التي لم
ينساها رغم ما خطه الزمن عليها من خطوطه ...

إندهش ممدوح هو الآخر من رؤية تهاني ، ولكنها لم تكن
بالصدمة القوية التي تجعله غير قادر على إستيعابها ..
فصاح بصوت مرتبك :
-ت.. تهاني !



إلتصق ظهر ناريمان بالحائط وهي ترمش بعينيها في
خوف ، فقد إنهار كل شيء .. وتكشفت الحقائق أمام
الجميع ..

هجمت تهاني على ممدوح وخدشته في وجهه وهي تصرخ
بعنف قائلة :

- عملت ايه في عيالي ؟ وديتهم فين ؟!

قبض ممدوح على معصمها ، ودفعها للخلف وهو يبعد
وجهه عنها قائلاً بسخط :

- ابعدي عني !

قاومته بشراسة غير مسبوقة ، وهدرت به بصراخ :

- لأ مش هابعد ، هاخذ حق عيالي منك ، مش هاسيبك تموت
إبني !

كز ممدوح على أسنانه قائلاً بعصبية :

- امشي من هنا

وقف أوس متسماً في مكانه مشدوهاً بما يحدث ؟؟



رمشت فردوس بعينيها وهي ترى أختها تتشاجر مع ذلك
الغريب ، فلطمت على صدرها قائلة :
-يا نصيبي !

ثم سارت بخطوات سريعة في إتجاه أختها لتدافع عنها
هي الأخرى وهي تصرخ بغضب :
-سيب اختي يا جدد ، ابعد عنها ، جك حش وسطك !

صاح بهما ممدوح بعصبية وهو يلكرهما :
-لمي نفسك إنتي وهي !

لوت ناريمان فمها في تأفف واضح قائلة بإشمئزاز :
-ياي ، مش ممكن !

.....

فتح عوض الله باب غرفته ليتهجه إلى الصالة فوجد
أشخاص غرباء بها ، فرمق الجميع بنظرات حائرة ،
وصاح بصوت مبحوح وهو يمر بجوار باب غرفة إبنته :
-انتو مين ؟ وبتعملوا ايه هنا ؟



أدار أوس رأسه في إتجاهه ، ورمقه بنظرات متفرسة
لحالاته الوهنة .. ثم عاود النظر تلقائياً إلى ممدوح
والسيدتين بنظرات فاترة ..

.....

إنتفضت تقى في غرفتها مذعورة حينما سمعت صوت
والدها يأتي من الخارج ، وشهقت بخوف شديد ..
فقد كانت تخشى عليه من أن يصيبه مكروه ، وخاصة أن
حالته لا تتحمل أي شيء .. فعفويّاً أدارت المقبض ، وإندفعت
بلا تفكير للخارج هاتفة بصوت عالٍ ومرتجف :
-بابا !

إنتبهت حواس أوس بالكامل إلى ذلك الصوت الذي إشتاق
لسماعه كثيراً ، ولف رأسه نحوه دون تردد ..
لمعت مقلتيه الغاضبتين ببريق غريب حينما رآها أمامه
وهي تقف أمام باب غرفتها ...
وتبدلت ملامحه المتصلبة إلى الإرتياح وهو يراها تتحرك
كما كانت من قبل ..
لم تنظر هي نحوه ، بل كانت تبحث بعينيها المرهقتين عن
شخص ما ..



لم يدرُ بنفسه وهو يتحرك نحوها هاتفاً باسمها بنبرة مشتاقة
ب :

-تقى !

رفعت رأسها نحوه ونظرت له برعب وهي ترتجف من
اقترابه المحتوم منها و.....

.....

الفصل السادس والأربعون :

في منزل تقى عوض الله ،،،،

استغلت ناريمان إنشغال الجميع ، وتسالت على اطراف
أصابعها لتتسحب بحذر من المشهد ، وتخرج من المنزل
دون أن ينتبه لها أي أحد ...

وأسرعت بالنزول ركضاً على الدرج لتهرب قبل أن يفتك بها
ممدوح بعدما عرف السر الذي يخص ابنته ليان ..



لم تعبأ بالجارة التي اصطدمت بها أثناء هرولتها ، ولا
بالسباب الذي تلقته منها ، فشاغلها الأكبر هو الفرار والنجاة
بحياتها ..

وصلت عند مدخل البناية ، ووجدت حراسة أوس تسد
المدخل ، فإخترقتهم بتوتر ، وبحث عن سيارتها بنظرات
مذعورة ..

ثم ركبت السيارة وأمرت سائقها بصوت لاهث ب :
-اطلع أوام منها

هز السائق رأسه إمتثالاً لطلبها قائلاً بهدوء :
-حاضر يا هانم !

تنفست هي بصعوبة ، وإرتفع صدرها وهبط من شدة التوتر
الممزوج بالخوف ..

ثم أمسكت بيدها المرتجفة بهاتفها المحمول ، وطلبت رقم
زوجها ، ووضعت الهاتف على أذنها محدثة نفسها بهلع :
-روحنا في داهية ، كل حاجة ضاعت !



إرتجفت شفتيها بشدة ، واصطكت أسنانها .. فحاولت أن
تأخذ أنفاساً عميقاً لتسيطر على زيادة نسبة الإدرنالين في
دمها ..

أجاب مهاب على إتصالها ببرود ب :
-في ايه ؟

هتفت فيه بتشنج وهي ترمش بعصبية :
-الحق يا مهاب ، في كارثة حصلت !!!!!!!

.....

حدقت تقى - بتعابير وجهها المرتعدة - في إتجاه أوس
بنظرات مذعورة ، وزادت إرتجافتها مع اقترابه المحتوم
منها ..

أدركت أنها تخلت عن حصنها الوحيد حينما هبت مندفعة من
أجل والدها ، ونسيت اللحظة أن جلادها يقف بالخارج
ينتظر فرصته للإنقضاض عليها ..

لم يشعر أوس بالإرتياح إلا حينما رآها أمامه .. واعية ،
مدركة للحياة ..



فخفق قلبه بفرحة عجيبة ، وإنتفض مسرعاً نحوها حتى
وقف قبالتها ، ورمقها بنظرات مطولة متفحصة لكل ذرة
فيها ..

إنفرجت تشنجات وجهه لوهلة ، ومد أصابع كفه بحذر
ليتلمس وجهها .. حتى يؤكد لنفسه أنه لا يتوهم رؤيتها ..
ثم لا شعورياً لف ذراعيه حولها ، واحتضنها بإشتياق عجيب
، وألصق صدرها بصدره وهمس لها قائلاً :
-تقى ! مش هاسيبك أبداً ، مش هاتبعدي عني للحظة !
إنتي ليا وبس !

.....

إنتبهت فردوس لما يحدث مع إبنتها ، واقترب أوس الشديد
منها ، فقطبت جبينها بإستتكار ، وأرادت التوجه نحوهما ،
ولكن منعها دفع ممدوح لتهاني عليها بقوة لتعيد تسليط
أنظارها عليه وهو يقول بغضب :

-حق إيه يا تهاني ، إنتي مالكيش حاجة عندي !

تشنجت تهاني وهي تقول بإحتجاج :

-لأ ليا كل حاجة ، ابني وفلوسي وبنتي اللي لسه عايشة



وعلى ذكر اسم ابنتها ، حاد ممدوح بعينه عن تهاني
ليبحث عن ناريمان ليحاسبها عن إخفاء تلك الحقيقة عنه
.. فلم يجدها ، فأكفهر وجهه أكثر ، وهمّ بالتحرك ، ولكن
إنقضت عليه تهاني لتفترسه بأظافرهما وهي تصرخ فيه
بغضب عارم :

-مش هاتهرب قبل ما أحاسبك على اللي عملته فيا ، سرقتني
ورميتني انت وصاحبك ، وخذتوا مني ابني وحرمتوني من
بنتي !

كز على أسنانه قائلاً بأنفعال وهو يحاول تخلص نفسه
من قبضتها :
-شيلي ايدك يا مجنونة !

.....

لم يدرك أوس أن تقى لم تتجاوب لثانية معه ، وأنها كانت
كالصنم الميت ، باردة ، جسد خاوي من الحياة .. لا
تتحرك .. متجمدة في مكانها ، فاقدة للإحساس بكل شيء
.. محدقة بذعر أعلى كتفه

أرخی ذراعيه عنها ، ورفع كفيه نحو وجهها ليحتضنه ،
وهز رأسها متابعاً بتلهف :

-احنا لبعض يا تقى ، سامعة لبعض !



أفاقت تقى من جمودها المريب على إثر صوته الذي يحمل
نفس نبيرة التهديد التي عهدتها منه .. ورفعت عينيها
الزرقاوتين في عينيه لترمقه بسخط قبل أن تصرخ فيه
بأنفعال مخيف :

-ابعد عني ، ماتلمسنيش !

اضطرب أوس من إرتجافتها وتشنجها ، فأبعد يديه بحذر
عن وجهها ، وهتف لها بتوسل وهو يرمقها بنظرات شبه
خائفة :

-تقى ، إهدي واسمعي ، أنا .. أنا مستحيل أذيكى !

صرخت فيه بقوة وهي تشيح بيديه بعيداً عنها ، وتراجع
بظهرها للخلف :

-لأ .. مش هاسمك !

ثم أشارت بإصبعها في وجهه ، وهي تتابع باهتمام :

-إنت أقدر إنسان عرفته ، أنا بأكرهك ، بأكره كل حاجة
فيك ، صوتك ، نفسك ، لمستك ، ابعد عني ، أنا بأقرف من
نفسي وإنت جمبي !



تسمر أوس في مكانه من كلماته الجارحة له .. وأطرق
رأسه في خزي .. فهو يستحق عتابها القاسي هذا .. فما
فعله بها ليس بالأمر الهين ، ولا يمكن نسيانه مطلقاً بين
ليلة وضحاها ..

ابتلع تلك الغصة المريرة في حلقه ، ورفع رأسه ليرجوها
قائلاً :

-اديني فرصة آآآ...

هتفت بصوت هادر مقاطعة إياه وهي تهز رأسها بعصبية
:

-لألاً !

إتجه عوض الله نحو ابنته ، ورمق أوس بنظرات مغتظة ،
وصاح به بصوته المبحوح ب :

-إنت مين وعاوز إيه منها ؟

أخذ أوس نفساً عميقاً ليسيطر به على نفسه ، ثم قال
بهدوء وهو يكرز على أسنانه :

-أنا عاوز مراتي ، ومحدثش هايمنعني عنها



ثم إندفع نحوها ، ومد يده ليجذبها من ذراعها ، فصرخت
بصورة هستيرية مرعبة جعلت الجميع ينظر نحوها بقلق ...

مما جعل ممدوح يستغل الفرصة وينجح في التخلص من
براثن تهاني ، وأسقطها فوق أختها بعد أن دفعها بكل قوته
لترتطم الإثنتين بالأرضية .. وركض مسرعاً خارج المنزل
وهو يحدث نفسه بزمجرة غاضبة :

-كلكم هاتشوفوا هاعمل ايه !

نزل الدرج وهو يتوعد بالانتقام من مهاب وزوجته
لخداعهما إياه خلال السنوات المنصرمة

رمق أفراد الحراسة بنظرات مغتظة وهو يتجه صوب
سيارته .. ووقف بابها بقوة وهو يتابع بصوت محتقن :

-هاتدفعوا التمن غالي ، وغالي أوي كمان !!!!

.....

تجمد أوس للحظة عن فعل شيء ، ونظر لتقى بخوف بائن
في عينيها ، بينما تلوت هي بذراعها محاولة تحريره منه ..



وضع عوض الله كف يده المجدد والمرتجف على كتف
أوس وصاح به بصوته الوهن :

-سيبها ، شيل ايدك من عليها

أدار أوس رأسه في إتجاهه ، وحدقه بنظرات مخيفة وهو
يجيبه بقسوة تحمل الإصرار :

-محدث هايمنعني عنها !

ثم قبض أكثر على ذراع تقى التي صرخت مستغيثة ب :

-بابا ، إبعده عني ، خليه يمشي !

إلتفت أوس برأسه نحوها ، وصاح بها بقوة :

-مش هاسيبك افهمي بقى !!!

-أوس

قالتها تهاني بصوت محتد وهي تتجه نحوه بعدما نهضت
عن الأرضية بمعاونة أختها ..

أشار هو لها بإصبعه محذراً بعد أن تشنج وجهه ،
وصرخ بها بصوت مخيف :



-إنتي تسكتي خالص !

إنتاب تقى حالة من الصراخ المرتعد ، فجذبها أوس من ذراعها نحوه ، لتسقط في حضنه ، ثم لف ذراعه الآخر حول وجهها بعد أن كمن فمها بقبضه يده ، وألصق ظهرها بصدره ، وشكل بذراعه درعاً قوياً يمنعها من التحرك أو الهروب منه ...

تلوت تقى بخوف بجسدها الهزيل محاولة تحرير نفسها ، ووضعت كفيها على ذراعه لكي تزيحه عن فمها ، ولكنها عجزت عن إزاحته تماماً ..

نظرت له تهاني بهلع ، وهتفت قائلة بنبرة شبه قلقة :
-أنا أمك يا أوس ، إنت مش عارفني

تشنجت عضلات أوس ، وإزداد قوة وصلابة ، وتمسك بتقى أكثر ، وتحرك بها جبراً في الإتجاه الآخر ليرمق الجميع بنظرات ساخطة ، وهتف قائلاً بنزق :

-حتى لو عرفتك فأنتي بالنسبالي موتي من زمان !



نظرت فردوس بذعر إلى ابنتها ، وصاحت بضيق :
-بنتي ، حوشي ابنك يا تهاني عنها !

لم تصغ لها تهاني ، بل جحظت بعينيها في صدمة ،
وصاحت بعدم تصديق :
-ايه اللي انت بتقوله ده ؟

رمقها بنظراته الجامدة ، وهتف بجموح :
-بأقول الحقيقة ، أنا ماليش أم !

رفعت كفها في وجهه ، وصرخت قائلة بإستتكار وهي تهز
رأسها معترضة :
-لألألاً ..

تحرك عوض في اتجاه أوس ، ووقف على مقربة منه ،
وقال بصوت مبحوح وهو يشير بيده :
-سيب البت ، ابعد عنها يا جدع إنت !



أحاط أوس بتقى جيداً ، ولم يفلتها ، وأجبرها على التحرك
مع خطواته حتى صار على مقربة من باب المنزل ،
فصاح بقوة مهددة وهو يسلط أنظاره النارية عليه :
-مش سايبها ، وإرجع لورا أحسنك !

ثم نظر في إتجاه تهاني ، وتابع بجموح :
-أمي ماتت يوم ما سابتني لجوزها يعمل اللي عاوزه فيا !

ذرفت تهاني عبراتها عفويّاً ، فهي لم تتوقع أن يكون ابنها
بتلك القسوة في أشد لحظات إحتياجها له .. وإنتحب
صوتها وهي تتابع بـ :
-إنت .. انت بتظلمني يا ابني ، أنا مكونتش أعرف حاجة !

هدر بها قائلاً بقسوة أشد :

-حتى لو عرفتني ، مكونتيش هاتعملي حاجة ، إنتي كل همك
إنك تفضلي في حضن الكلب ده وبس ، وهو يعمل اللي يعمل
في ابنك ، مش هاتفرق كثير ، طالما شايف مزاجك !



خدشت تقى كف أوس وساعده باظافرها لعله يرخي قبضته
عن فمها ، ولكنه كان يزداد إصراراً على عدم إفلاتها أو
التخلي عنها

في حين ابتلعت تهاني ريقها بخزي ، وقالت بصوت باكي
وهي مطرقة الرأس :
-هو .. هو ضحك عليا واستغفني !

صرخ هو بها بعصبية وهو يشير بيده نحوها :
-وهو دمرني وخلاني أطلع أوسخ من أي حد ، وأبشع منه
في كل حاجة !

توسلت له بإسعتفاف وهي تضم يديها معاً إلى صدرها :
-أنا مظلومة

وضع إصبعه المتشنج أمام فمه المتصلب وهو يقول
بقوة :

-ششششش .. ماتكلميش !

هزت رأسها بإحتجاج لتردف بنفس النبرة الباكية :



-هما خدوك غصب عني ، حرموني منك

لم يكف أوس عن الصياح بقساوة ب :

-مش عاوز أسمع منك كلمة ، أنا ماليش أم ! ماليش أم

هزت تقى ساقها بعصبية محاولة ركله ، ولكزته في صدره
بكوعها ، فلم يهتز بدنه ، وتحامل على نفسه ، وضمها بعند
إلى صدره ..

تحرك عوض الله بحذر خطوة للأمام ، وقال بتوسل وهو
يسترضيه :

-سيبها ، هي معاملتش حاجة عشان تاخدها غصب

رمقه أوس بنظرات متحدية ، وصاح به بنبرة عنيدة :
-لأ ، تقى مراتي ، ومش هاسيبها

توسلت له تهاني قائلة برجاء وهي تنظر له بأعينها
الدامعة :

-هي يا بني مالهاش ذنب في أي حاجة ، لو .. لو عاوز
تحاسبنا ، فأنا قدامك أهوو !



إنتفض أوس بجسده متشنجاً ، وهدر بصوت قوي ومخيف :
-مش سايبها ، سامعين ، مش سايبها

ثم إحنى بجذعه للأسفل قليلاً ليضع ذراعه أسفل ركبتي
تقى ، ويحملها عنوة .. وظل مكماً لفمها وملصقاً رأسها
بصدره .. فإنتفضت هي بجسدها بخوف وركلت بساقيها في
الهواء وهي تحاول الصراخ ، ولكن صوتها كان مكتوماً ...

ذعرت فرودس حينما رأت ابنتها محمولة بين ذراعيه ،
وهو على وشك إختطافها ، فشهقت بفزع وهي تلطم على
صدرها ب :
-بنتي !

ارتبكت تهاني ، وخفق قلبها بإرتعاد ، وتوسلت له برجاء
ب :

-نزلها يا أوس ، هي هاتموت من الرعب ، إنت متعرفش
اللي هي فيه !

رمقها بنظراته المحتدة قائلاً بعناد في لهجته القوية :



-مش هابعد ، وهاخذها من هنا ، هي ليا وبس !

ثم إنطلق بها خارج المنزل ، وركض نزولاً على الدرج حاملاً إياها بإصرار عجيب على ألا يتركها تلك المرة ...

خفق قلب تقى بشدة وتنفست بصعوبة من أنفها وهي ترى نفسها عائدة إلى نفس المصير المحكوم عليها فيه بالموت .. إلى السجن الذي إنتهكت فيه برائتها ، وأغتصب جسدها بلا رحمة .. ولم تعرف فيه حتى الغفران ...

لم تتحمل أعصابها المنهكة أن تخوض تلك التجربة مرة أخرى ، فأنهارت على الفور فاقدة لوعيها ..

حاولت فردوس اللحاق به وهي تصرخ بذعر :
-بنتي ، هاتولي بنتي ، سييها !

ركضت تهاني هي الأخرى خلفه وهي تهتف بتوسل باكي :
-لألاً يا أوس ، متعملش كده ، أوس !

كذلك تحرك عوض الله بخطوات عرجاء محاولاً إنقاذ تلك الصغيرة ، قائلاً بصوته الضعيف :



-حد يمسه يا ناس ، حد يلحقه !!-

.....

وصل أوس إلى مدخل البناية ، فإنتبه أفراد الحراسة
الخاصة له ، وتبادلوا نظرات حائرة بسبب تلك الفتاة التي
يحملها معه ، ولكنه قطع صمتهم هذا بـ :

-اتحركوا ، ومحدث يخرج من هنا إلا لما أنا أمشي

-تمام يا باشا

أسرع أحدهم بفتح باب السيارة الأمامي ليتمكن أوس من
وضع تقى زوجته بالداخل ، وإنتبه إلى فقدانها للوعي ،
فإضطرب قلبه ، وتحسس وجنتها بقلق ... وهمس لها قائلاً
بـ :

-هاعوضك عن اللي فات

ثم ثبتها في مقعدها بحزام السيارة ، وإعتدل في وقفته ،
بينما أغلق الحارس الباب ، ودار أوس حول السيارة ليركب
إلى جوارها ..

مد أوس أصابعه ليمسك بكفها البارد المرتخي ، ورفع
إلى فمه ، وقبله قبلة مطولة وهو ينظر لها بعاطفة قوية ، ثم
أردف قائلاً بخفوت :



-مش هانسيب بعض أبدأ ، وهنبداً من جديد

لمح أوس فردوس وتهاني وهما تحاولان الخروج من
البناية واللاحق به ، ولكن وقف رجال الحراسة بأجسادهم
الضخمة أمامهما ، فحالوا دون وصولهما ..

أدار محرك سيارته ، ورمق الجميع بنظرات متباهية وفمه
قد تقوس بإبتسامة إنتصار ..

أطلق أفراد الحراسة سراح العجوزتين بعد تأكدهم من
رحيل أوس الجندي لتنهار فردوس على ساقها وهي
تصيح وتلطم وجهها بحسرة :

-بنتي ، خطفها قصاد عيني ، آآآآه

هزت تهاني رأسها في إستنكار وبكت بحرقة وهي تضيف :
-ليه يا أوس تعمل كده ؟ ليبيبيه تضيع آخر أمل في نجاتها
!!؟

ركب بقية أفراد الحراسة سيارتيهما ، وانطلقا سريعاً خلف
رب عملهم ...



تجمع أهالي الحارة حولهما ، وتسائلوا بفضول عما
حدث ، فيما استمر نديهما وعويلهما المصحوب بالصراخ
والأنين ..

جلس عوض على الدرج بعد أن أنهكه النزول .. وتنفس
بصعوبة وهو يهتف ب :
-لحقتوها .. آآه ..

بدى وجهه شاحباً وهو يحاول التقاط أنفاسه .. فرأه أحد
الجيران ، وركض نحوه قائلاً بتوتر :
-الحقوا عم عوض يا جدعان ، ده قطع النفس

رفعت فردوس ذراعيها عالياً في الهواء لتضرب كفيها معاً
صارخة بعويل :
-يا نصيبتى !!!

.....



الفصل السابع والأربعون :

تجمع أهالي الحارة في مدخل البناية ، وتعاون بعض الرجال الأشداء في حمل " عوض الله " ونقله إلى منزله بعد أن أنهكه الركض نزولاً على الدرج ..
صاح أحدهم بصوت جاد قائلاً :
-خدوا بالكم يا رجالة من دماغه !

هز شخص آخر رأسه بهدوء وهو يجيبه بصوت مرتفع :

-ماشي .. وسع سكة بس !

-الطف يا رب .. !

قالتها إحدى الجارات بتوجس شديد وهي تتابع ما يحدث من أمام باب منزلها

لحقت بهم فردوس وهي تندب حظها ، وتصرخ بعويل قائلة :

-البت وأبوها راحوا مني يا ناس

ربت إحدى الجارات على كتفها قائلة بنبرة عادية :



-وحي الله يا ست فردوس ، الراجل لسه فيه النفس

بعد عدة دقائق ، كان هو موضوعاً في فراشه ، وإلتفت
أحدهم نحو فردوس قائلاً بإهتمام :

-احنا هنشيع نجيبه ضاكتور

أومات برأسها موافقة وهي تجيبه بتلهف :

-وماله ياخويا ، هاتوا أي حد بس طمنوني على الراجل !

.....

في نفس التوقيت كانت تهاني جالسة على الأرضية أمام
مدخل البناية تهز رأسها في إستنكار وتغمغم مع نفسها
بحسرة بـ :

-ليه كل ما أقرب منك يا ابني بيبعدوني عنك ، لبيبيه ؟ ده
أنت الأمل اللي فاضلي في الدنيا دي ، آآآآ آه .. قسوك عليا يا
ضنايا ، وحرموني تاني منك !

ثم نهضت عن الأرضية ، ومسحت عبراتها المنهمرة
بعصبية ، وتابعت قائلة بصوت حاسم وهي محدقة أمامها :



-بس .. بس أنا مش هاسكت ! لازم أفهمك يا أوس على
الحقيقة كلها !

.....

في سيارة أوس الجندي ،،،،

قأاد أوس سيارته بسرعة معقولة بعد أن ابتعد عن الحارة
الشعبية .. ولم يترك كف تقى بل على العكس خلل أصابعه
في أصابعه ، وظل يلتفت نحوها بين الحين والآخر موزعاً
نظراته عليها وعلى الطريق أمامه ، ومتأملاً لهيئتها الغافية
بجواره ..

لم ينكر أن شعوراً عجبياً بالارتياح قد سيطر عليه تماماً ،
وإستكانت روحه المعذبة بعد أن ضمن عودتها مجدداً إلى
أحضانها ..

ورغم أنها كانت ساكنة ، جامدة ، لا تتحرك إلا أنه كان
مطمئناً لقربها الشديد منه ، فهي باتت سكناء الحقيقي ..
ولم يكن ليعبأ بأي شخص سواها ، فهي وحدها من أغنته
عن الحياة بأسرها ..

وبعد برهة ، وصل هو إلى الطريق الفرعي المؤدي إلى
البناية الجديدة التي يقطن بها .. ثم انحرف بالسيارة في



إتجاه اليمين ليمرق نزولاً إلى الجراج الداخلي الموجود
بالبناية ..

ترجل أوس من السيارة أولاً ، ثم جاب بعينه الجراج ليتأكد
من خلوه من الأشخاص ، ثم دار حول السيارة ، وفتح
الباب الملاصق لها على مصرعيه ، وجثى على ركبته
أمامها ، وحل وثاق حزام الأمان ، ثم أطبق على كفي يدها
بكفيه ، وفركهما بقبضتيه ليدفئهما ..
نظر لها بعمق وهو يهمس قائلاً :

-إنتي في أمان معايا يا تقى

ثم وضع كفيها على حجرها ، ولف ذراعه خلف ظهرها ،
وبحذر شديد قربها منه ، وأسند رأسها على صدره ، وقبل
جبينها بعاطفة قوية .. ووضع يده الأخرى أسفل ركبتها ،
وبكل رفق حملها خارج السيارة ، ثم اعتدل في وقفته ،
ونظر لها بنظرات حانية ، وضمها إليه ، ومن ثم سار بها
بخطوات واثقة في إتجاه المصعد الجانبي الملحق بالجراج
..

دلف أوس إلى داخله وهو يضمها بقوة عجيبة وكأنه يريد
أن تخترق ضلوعه ، كذلك أراد أن يبت لها الدفء المنبعث
من جسده فيمتص برودة جسدها المقلقة ..

.....



بعد لحظات كان يقف بها أمام باب منزلهما الجديد الذي
لم يعرف طريقه أي أحد ليضمن وجود خصوصية لهما ..
قرع أوس الجرس بعد أن رفع ذراعه للأعلى لتهرع
الخادمة الفلبينية ماريا لتفتح له الباب ..
أفسحت ماريا المجال له لكي يمر بها إلى الداخل
قائلة بلكنة غريبة :
-تفضل سيدي !

لم ينظر لها أو حتى يجيبها ، بل أكمل خطواته المتعجلة في
إتجاه غرفة النوم ، ولحقت هي بهما منتظرة ما يمليه
عليها من أوامر ..

دلف أوس إلى الغرفة ، فأسرعت ماريا في خطواتها لتزيح
الملاءة عن الفراش الوثير ليتمكن هو من إسناد تقى عليه
...

ثم أشار لها بعينه وهو يقول بصرامة :
-الدكتور مختار جاي بعد شوية ، بلغيني أول ما يجي

ردت عليه بهدوء وهي تهز رأسها موافقة :
-حاضر



ثم أولته ظهرها وإنصرفت إلى الخارج ..

مسح أوس بأنامله الخشنة على جبين تقي ، وأبعد خصلات
الشعر الملتصقة به ، وأعادها للخلف .. ثم مسد على
شعرها بحنو ..

تأمل بنظرات دقيقة سكونها .. وأثاره بشدة اهتزاز
جفونها .. فوضع كفه عليهما ، وإنحنى برأسه عليها
ليهمس لها بصوت نادم :
-سامحيني ياتقي !!

ابتلع غصة في حلقه ليكمل قائلاً بأسف :
-أنا عذبتك كثير ، بس غصب عني ، مكونتش بأنتقم غير من
نفسي فيكي إنتي !

لم يمنع نفسه من البكاء ندماً على جريمته النكراء معها
.. وترك لعبراته العنان لتنساب من مقلتيه ، وأغمض عينيه
أسفاً ، فتسربت بعضها وسقطت على وجنتها فبللتها ..
انتفضت هي قليلاً ، ولكنها عاودت السكون ..

شعر هو بتلك الإهتزازة الخفيفة ، ففتح عينيه الباكتين ،
ونظر لها بتمعن قائلاً بخفوت :

-إنتي الحاجة الوحيدة النضيصة في حياتي، وخايف أكون
وسختك بالي عملته !



ثم أخذ نفساً عميقاً ، وحبسه في صدره ليكتم شهقاته بعد
أن تذكر كيف واقعها بطريقة حيوانية ليشبع رغباته
السادية ، ثم زفره بحرقه ، وأضاف قائلاً بنبرة عازمة
وهو يمسح على جبينها :

-بس أوعدك هاتغير ، أوس الجندي على إيدك هاتغير !

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،

ألقى مهاب بمنفضة السجائر في المرأة الموجودة بغرفة
نومه صارخاً باهتياج وهو يرمق زوجته ناريمان بنظرات
نارية ب :

-إتهلتي في عقلك عشان تقولي الكلام ده ليه !؟

نظرت له ناريمان بذعر ، وإرتجفت شفيتها وهي تجيبه
بخوف :

-أنا كنت .. كنت خائفة !



لوح بكف يده في وجهها وهو يحدجها بتلك النظرات
المحتقنة قائلاً بغل :

-إنتي ضيعتي كل حاجة بغباءك ده

ابتلعت ريقها بتوتر وهي تدافع عن نفسها قائلة :
-طب .. طب كنت عاوزني أعمل ايه

أجابها بصوت متصلب ب :

-كنتي تحطي لسانك في بؤك وتخرسي خالص !

أطرقت رأسها للأسفل ، ودفنت وجهها بين راحتي يدها ،
وهتفت بصوت شبه متشنج وهي تدعي البكاء :

-ماهو .. ما هو أنا متخيلتش إن أوس هايجي ويشوف
المجنونة أمه !

أمسك بها من كتفيها ، وهزها بعنف وهو يصيح بها ب :
-وأهوو حصل وجه ، وكل حاجة ضاعت يا هانم يا محترمة ،
واتكشفت !



أزاحت قبضتيه عنها ، وهزت رأسها مستنكرة ، وهتفت
قائلة بعصبية :

-وأنا ذنبي ايه ؟ اتصرف إنت ، أعمل اي حاجة ، إحنا
كده روحنا في داهية !

رمقها بنظرات مشمئزة وهو يقول بسخط :
-عاوزاني أعمل ايه بعد ما خربت الدنيا كلها

بكت بصوت مرتفع وهي تلقي بجسدها على الفراش .. في
حين وضع هو يده على رأسه وحكها بغیظ وهو يحاول
التفكير في حل سريع لتلك المعضلة الخطيرة وهو يدور حول
نفسه ..

وفجأة توقف عن الحركة بعد أن طرأ في عقله فكرة ما
شيطانية ..

إتسعت مقلتيه بغرابة ، وسلط أنظاره على ناريمان ، ثم
سألها بجمود :

-إنتي لسه معاكي مفتاح شقة الزفت ممدوح



رفعت رأسها نحوه بذهول عجيب ، وبدأت كالمصعوقة
لتوها بالكهرباء بعد عبارته الأخيرة ..

صاح بها بصوت قاتم وهو يرمقها بنظراته الإحتقارية:
-تكوني مفكراني مش عارف بوساكتك معاه

توقفت للحظة عن التنفس .. وإرتجف جسدها أمامه ..
فأضاف قائلاً بشراسة :

-انطقي معاكي لسه المفتاح ؟

هزت رأسها بخفة وهي تجيبه بتلعثم :
-آآ.. ايوه ، بس أنا آآ...

قاطعها بصوت صارم وهو يقتلها بنظراته :
-اخرسي ! هنتحاسب على ده بعدين ، قومي هاتيه

نهضت عن الفراش ، وسارت بخطوات متعثرة نحو
حقيبتها المسنودة على التسريحة ، وعبثت بمحتوياتها
باحثة عن النسخة الإضافية لمنزل ممدوح ..



لم يكن امامها أي فرصة لتدافع عن نفسها أو تبرر لمهاب موقفها .. فقد كانت في موقف لا تحسد عليه ..

ربما هي لن تنجو من غضبته ، ولكنه أهون بكثير من أن يُزج بها في السجن ..

بأصابع مرتعشة مدت يدها إلى مهاب وهي تتجه نحوه بحذر ، فالتقطه من يدها ، وهتف بها بصوت متوعد :

-مش هايعدي اللي عملتيه من ورايا على خير يا ناريمان !

نظرت له بذعر ، ولم تعقب .. في حين تابع هو قائلاً
باهتمام جلي :

-احكي لي بالظبط عن تفاصيل بيت الواطي ده !

.....

في الملهى الليلى ،،،،

تجرع ممدوح محتويات كأس الخمر في رشفة واحدة ، وتشنج وجهه وهو يبتلعه ..

ثم أسند الكأس بعصبية على طاولته ، وظل ينفخ بغضب جلي ..



جلست رحمة إلى جواره ، وتفرست في ملامح وجهه
المتصلبة بإندهاش ، ومطت شفيتها للجانبين ، ثم حدثت
نفسها بإستغراب قائلة :

-هو هايفضل كده لحد امتي ؟ مش هاطلع منه الليلا دي
خالص بأي مصلحة ، أووف

تعمدت هي أن تبتم له إبتسامة زائفة ، ثم مدت ذراعها
نحوه ، وتلمست بشرة عنقه بنعومة وأردفت قائلة بصوت
مغري :

-وحشتني وآآ...

قاطعها بصوت محتد وهو يزح يدها بعيداً عنه بـ :
-مش وقتك يا ريري

عبست بوجهها ، وضيق عينيها ، وردت عليه قائلة بضيق
زائف :

-مالك بس ؟ ده أنا عاوزة أفرشك يا بيه

نفخ من الغيظ ، وقال بجمود :



-حلي عني السعادي يا ريري ، أنا مش في المود

سألته بإهتمام زائف وهي ترمقه بنظراتها الوالهة بعد أن
وضعت يدها على فخذة لتثير غرائزه :
-وايه بس اللي معكر مزاجك يا باشا ؟

صاح بها بقوة وهو يحدجها بنظرات قوية :
-يوووووه ، مش وقتك خالص !

أبعدت يدها في حرج ، وانتصب في جلستها ، ثم عقدت
ساعديها أمام صدرها ، وهتفت بضجر :
-ولما إنت مش طابق حد يا بيه ، جاي هنا ليه ؟ ورابطني
جمبك !!!

أخذ نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، وأجابها بهدوء حذر
:

-سوري يا ريري ، معلش ، أصل أنا على أخري !



إبتسمت له بعذوبة ، واقتربت منه لتلتصق بصدره ، ولفّت
ذراعه حول خصرها ، وشبكت أصابعه في أصابعها ،
وعبثت برابطة عنقه قائلة بنعومة مثيرة :

-قولي بس على اللي مضايقك وأنا أوعدك بشرفي اللي ما
بأحلف بيه باطل إني هانسيك كل حاجة

تتهد بحرقه وهو يجيبها بضيق :

-ولاد الـ *** ضحكوا عليا واستغفلوني !

هتفت بإستنكار زائف وهي ترفع حاجبها للأعلى :

-لا عاش ولا كان اللي يستغفلك يا باشا !

أضاف هو قائلاً بصوت محتقن وهو محقق أمامه
بنظرات قاتمة :

-أقرب ناس ليا لعبوها صح ، ولهفوا كل حاجة !

قطبت جبينها في حيرة ، ونظرت له بعدم فهم ، ومطت
شفتيها وهي تقول :

-أنا مش فاهمة حاجة من اللي بتقولها



تتهد بانهاك ، ثم رمقها بنظرات جافة قبل أن يتشدد ب :
-أنا قايم

تجهم وجهها وهي تسأله باندھاش :
-ايه ده ؟ هاتمشي ؟

أوما برأسه إيجابياً وهو يجيبها بفتور :
-أها ، ماليش مزاج لأي حاجة

هتفت هي بتلهف وقد بدى الحماس جلياً على تعبيرات
وجهها :

-طب استنى يا باشا أجي معاك أروقلك بالك ، ده حتى الليلة
النهاردة مفترجة

فغر فمه بإستغراب ب :
-هاه

أضافت قائلة بعث :



-استتاني برا بس خمساية ، أجيب حاجتي وأعدك مزاجك
بعيد عن الواغش اللي هنا

بدت الفكرة مثيرة إلى حد ما .. فهو بحاجة إلى إفراغ
طاقته الغاضبة في شخص ما ..

ففكر ممدوح أن يستغل عرضها المغري في التنفيس عن
رغباته العنيفة معها .. لذا دون تردد رد بإبتسامة مأكرة :
-وماله ، مستنيكي يا حلوة برا!

.....

في منزل أوس الجديد ،،،،

انتهى الطبيب مختار من الكشف على تقى ، ثم حقنها
بإبرة طبية في ذراعها ، ووضع الملاءة عليها ، ومن ثم
نهض عن الفراش بعد أن جمع متعلقاته ..
نظر في إتجاه أوس الذي كان يقف قبالة ، وأردف قائلاً
بهدهوء :

-ماخبيش عليك يا باشا ، حالتها النفسية متأخرة جداً ،
ومحتاجة رعاية مكثفة ، وإن أمكن تنتقل للمستشفى أفضل



رمقه أوس بنظرات حادة وهو يجيبه بصرامة :
-مش هاتتنقل من هنا ، شوف إيه المطلوب وأنا هانفذه !

نظر له مختار بحرص ، وأجابه بتوتر :
-يا باشا هي محتاجة معالجة نفسية ومهدئات عشان حالتها
، يعني آآ...

قاطعهُ أوس بنبرة متصلبة وهو يشير بعينيه :
-أنا مش بأعيد كلامي مرتين ! تقى مش هاتتحرك من هنا ،
وأحسنك تنفذ اللي بأقول عليه !

مط مختار فمه ، ثم تنهد بخفوت وهو يجيبه قائلاً :
-مممم .. هي على الأقل الفترة دي محتاجة تكون بعيدة عن
أي ضغوط خارجية ، وأنا أفضل إنها تكون تحت تأثير
المهدئات لكam يوم

هز رأسه وهو يفكر فيما قاله بهدوء:
-أها !



تابع الطبيب مختار قائلاً بجدية :

-كمان أن بأنصح بتواجد ممرضة مقيمة معاها ، هاتكون
أدرى بالتعامل معاها وآآآ....

قاطعها أوس بنبرة حاسمة وهو يشير بيده :

-اوكي ، أنا هاجيبها واحدة ومحترفة كمان

هتف الطبيب قائلاً بثقة

-أنا عندي الممرضات كفؤ يا باشا ، ويقدرُوا يباتوا كمان
معاها

إنفجرت قسمات وجه أوس المتشنجة قليلاً ، وسلط
أنظاره على تقى ، وأردف قائلاً بإيجاز :
-تمام ..

أضاف مختار بصوت مهتم وهو يهز رأسه :

-كمان أنا بأنصح بالتغذية الصحية لأن المدام في حالة ضعف
عام ، والأدوية اللي بتأخذوها قوية جدا !

رد عليه أوس بجدية شديدة دون أن تطرف عيناه :



- ماتقلقش ، أنا هاهتم بالموضوع ده !

ابتسم الطبيب إبتسامة مجاملة وهو يتشددق بـ :
-يبقى كده مافيش مشاكل ، وأنا هتابع معاك حالتها أول بأول
!

هز أوس رأسه بخفة ، ثم أردف قائلاً بجدية :
-اوكي ، اتفضل يا دكتور !

ثم اصطحبه إلى الخارج ، وهتف صائحاً بنبرة عالية :
-ماريا !

أسرعت الخادمة ماريا في الحضور ، ووقفت أمامه قائلة
بنبرة متلهفة :
-أفندم ؟

رمقها بنظرات جادة وهو يقول بجمود :
-وصلني الدكتور ، وتعاليلي الأوضة



أومات برأسها وهي تجيبه بخفوت :

-حاضر

ثم عاد أوس إلى داخل الغرفة ليجلس على طرف
الفراش بجوار زوجته .. وتأكد من وضع الملاءة عليها ،
وتأملها بنظرات مطولة دارسة لتفاصيل وجهها الذي عشقه
..

أغرته شفيتها وحركتهما الخافتة في تلمسهما..
وابتلع ريقه بصعوبة وهو يقاوم رغبته في تقبيلهما ..
هو عاهد نفسه على ألا يأخذها قسراً .. وأن يمحو من
حياتهما تلك الذكريات الموجعة ..

لكنه عجز أمام سحرهما عن الصمود طويلاً ، فإنحنى بحذر
نحوهما ، وتلمسهما بشفتيه .. وأغض عينيه ليستشعر ذلك
الإحساس الغريب الذي يشعر به نحوها ..

نعم هو إحساس مختلف عن ذي قبل .. وفتح عينيه
ليتأملها عن كثب .. ولكنه ابتعد فجأة عنها متوتراً ..
فذكرى ما فعله بها تجسدت أمامه ، وصدق في أذنه
صرخاتها المتوسلة بتركها ..

شعر بالخزي من نفسه ، وإتجه نحو خزانة الملابس ،
وكور قبضته في ضيق ، ثم ضرب الضلفة بعنف ، وهو يلوم
نفسه بقسوة ب :



-صعب عليا أنسى اللي عملته فيكي يا تقى ، مش بالساهل
يتنسي !!!

.....

الفصل الثامن والأربعون :

ترجلت تهاني من الحافلة وهي لا تدري كيف وصلت إلى
قصر عائلة الجندي ..
ولكن كان تفكيرها منصب على رؤية ابنها ، وإستعادته مرة
أخرى خاصة بعد أن أنكر وجودها ..
فرفضه هذا كان بمثابة خنجر مسموم طعنها – بلا رحمة –
في قلبها .. لذا لم يعد لديها ما تخسره ، فأتجهت على الفور
إلى المكان القاطن به ..

هرولت راكضة في إتجاه البوابة الرئيسية ، ووجهها
متلهف لرؤيته ..
كانت عينيها حمراوتان ، وأعصابها مشدودة للغاية ..



رأها الحارس جمال وهي تتجه نحوه ، فتأهب في مكانه ،
وسألها بصوت مرتفع ب :

-جاية هنا ليه يا ست؟ برضوه تايهة ؟!

لم تجبه تهاني ، بل أكملت طريقها للدخول ، فهب من
مكانه ، وأوقفها عنوة قائلاً بخشونة :

-رايحة فين يا ست إنتي

هدرت به قائلة بصوت منفعل وهي تحاول المرور :

-وسع يا بني خليني أخش

نظر لها شزراً ، وأردف قائلاً بتهكم :

-هي وكالة من غير بواب ؟ ارجعي لورا

صرخت فيه بإنفعال وهي تلوح بيدها :

-مش هامشي من هنا إلا لما أشوف ابني

نهرها بصوت حاد وهو يفرد ذراعيه أمامها ليسد عليها
الطريق :



-روحي دوري عليه في حنة ثانية ، يالا اتمشي

تحركت بلا وعي للجانبين محاولة إختراق جسده الضخم
الذي يحول بينها وبين الدلوف للداخل قائلة بعصبية :

-اوعى ، أنا عاوزة أشوف ابني !

ثم صاحت بصوت مرتفع وغاضب وهي تشرأب بعنقها
للأعلى :

-يا أوس .. أنا أمك يا أوس !

رمقها بنظراته المستهزأة قبل أن يصيح بصوت قوي :

-أوس مين يا ست إنتي ، انتي مجنونة ولا إيه ؟!

هتفت بصوتها المتشنج وهي تحاول دفعه :

-أنا مش مجنونة ، أنا أمه الحقيقية ، وسع من السكة !

حذرهما جمال قائلاً بصوت متصلب وهو يحدجها بنظرات
جافة :

-لو مامشتيش من هنا ، هاتترمي برا



هزت رأسها بإعتراض وهي تشيح بيديها أمامه :
-لألاً .. مش ماشية

لم يلتفت لها جمال بل صاح بصوت جهوري لرفاقه قائلاً
:

-ارموا الست بعيد عن هنا ، مش ناقصين قرف ولا وجع
دماغ !!

وبالفعل تجمع حولها بقية أفراد الحراسة ، ودفعوها للخلف
دفعاً ، فسقطت على ظهرها ، وعافرت للنهوض ، ولكنهم
سحبوها بعيداً عن البوابة ، وألقوا بها على جانب الطريق ..
فعجزت عن النهوض بعد أن إلتوت قدمها ..
وظلت تبكي بحرقة قائلة بحسرة :

-حرام عليكم ليه بتحرموني من ولادي ، آآآه !

.....

في منزل أوس الجديد ،،،



نفت أوس دخان سيجارته وهو جالس في غرفة المكتب
ممدداً لساقيه على الطاولة القصيرة الموضوعة أمام
الأريكة الواسعة ..

نظر هو في شاشة هاتفه المحمول ، و ضغط على زر
الإتصال بعدي .. ومن ثم وضع الهاتف على أذنه ..
بعد أقل من ثوانٍ ، أجابه عدي قائلاً بصوت هاديء :
-ايوه يا أوس

سأله أوس بهدوء عجيب وهو يزفر دخان السيجارة :
-ايه الأخبار ؟

رد عليه عدي بنبرة حزينة ب :
-حالة ليان وحشة أوي ، وهاتتنقل من بكرة للمستشفى
-مممم..

ثم تابع قائلاً بضيق :
-الموضوع ماينفش يتسكت عليه لأنها هاتكرر المحاولة
تاني

سأله أوس باهتمام وهو ينزل ساقيه للأسفل :



- عفاف عندك ؟

أجابه عدي بنبرة عادية ب :

- اها .. هي أعدة معاها في الأوضة

رد عليه الأخير بإيجاز ب :

- تمام

تسائل عدي بنبرة مهمة ب :

- و انت عملت إيه ؟

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم أجابه

بصوت جاد :

- جبت مراتي

بدى عدي مندهشاً وهو يردف قائلاً :

- هاه ، على طول كده

رد عليه أوس بتسائل متعجب وهو يحك طرف ذقنه :

- وإيه اللي يخليني أستنى ؟



أجابه هو بنبرة شبه جادة قائلاً :
-يعني ، على اعتبار إن آآآ...

قاطعاه أوس بنبرة متصلبة وهو ينفذ بقايا سيجارته :
-أنا خدت القرار ونفذته !

أكمل عدي تساؤلاته المهمة بـ :
-أها ، على الشقة إياها ؟

رد عليه أوس بنبرة جامدة وهو قاطب الجبين :
-لأ طبعاً ، المكان ده إنساه ، أنا جبت بيت تاني

تنهد عدي بإرتياح قائلاً :
-كده أفضل برضوه !

ثم صمت للحظة قبل أن يسأله باهتمام :
- او مال مالك ؟ صوتك بيقول إنك مضايق !؟



رد عليه أوس بفتور وهو يفرك عينيه المنهكتين :
-عادي

ابتلع عدي ريقه وهو يسأله مستفهماً ب :
-هو .. هو في حاجة حصلت وإنت مش عاوز تقول ؟

أجابه أوس بإيجاز وهو يمسح على رأسه :
-لا ..
-أوكي

أضاف أوس قائلاً بنبرة عادية وهو ينتصب في جلسته :
-المهم ، ابقى طمني على ليان
-حاضر !

ثم أكمل قائلاً بجدية شديدة وهو محقق أمامه :
-أه ، ويا ريت أما عفاف تخلص عندك تخليها تكلمني ،
عاوزها

رد عليه عدي بنبرة هادئة ب :



-ماشي

لوى أوس فمه وهو يضيف بإقتضاب :
-ياللا ، سلام !

ثم ألقى هاتفه على الطاولة بعد أن أنهى المكالمة ، وتمطع
بذراعيه في إنهاك ، وحدث نفسه قائلاً بصوت مرهق :
-المشوار معاها لسه في أوله يا أوس ! اجمد عشانها !

.....

صف مهاب سيارته بالقرب من البناية التي يقطن بها
ممدوح ، وأطفأ أضوائها ، وظل يراقب المدخل لبرهة
ليتأكد من خلوه من حارسه ، ومن السكان ..
ثم ترجل من السيارة ، وبحذر شديد سار في إتجاهه ،
ودلف إلى الداخل وهو يتلفت حوله بريبة إلى أن وصل
إلى المصعد ، فاستقله على عجالة ..



بعد عدة دقائق كان مهاب يقف أمام باب منزله ، ثم دس يده في جيب سترته ، وآخر المفتاح منها ، ووضعه في موضعه ، وتسلل إلى الداخل دون أن يصدر أي صوت ..

كان الظلام دامساً بالمنزل .. ولم يردْ هو أن يضيء الإضاءة حتى لا يثير الشبهات ، أو يلفت الأنظار إليه إن كان ممدوح متواجداً بالداخل ..

ولكن الهدوء الشديد المسيطر على الأجواء دفعه للشعور بالإطمئنان والتأكد من خلو المنزل من أي أحد ..

تنهد في إرتياح ، ثم سار على أطراف أصابعه في إتجاه غرفة النوم التي عرف الطريق إليها من وصف زوجته الخائنة ..

كان مستشاطاً من الغضب وهو يتخيلها في أحضان عشيقها ، يبادلها القبلات الحارة والمشاعر المستثارة وهي تستجيب له بكل فجور ..

كز على أسنانه محدثاً نفسه بغل بـ:

-أه يا بنت الـ *** ، كنتي مقضياها ، وأنا نايم على وداني !

ولكنه جاهد ليقنع نفسه بالتحكم في أعصابه ، والتصرف بهدوء ، فالوقت ليس وقت العتاب أو اللوم .. فقد جاء في مهمة ، وعليه أن يركز كل تفكيره عليها حتى ينتهي ممن يشكل تهديداً عليه ، وللأبد ..



دلف مهاب إلى داخل غرفة النوم بعد أن تأكد من خلوها ،
وتأمل محتوياتها بنظرات محتقنة .. وسلط أنظاره على
الفراش ، وبرزت عروقه الغاضبة من عنقه وقبضتي يده ..
زفر بعصبية وهو يحاول التنفس بعمق للسيطرة على
نفسه ..

ثم فرك وجهه بضيق ، وأردف قائلاً بشراسة :
-خيانتكم إنتو الاتنين مايغسلهاش إلا الدم ! وهيتحاسب كل
واحد فيكم على جريمته القذرة !

جاء مهاب بعينيه الغرفة ، وقرر أن يفتش كل ركن فيها ،
باحثاً عن أي شيء يخص ماضيه ..
وبالفعل بحث بحذر في كل مكان متوقع أن يضع فيه ممدوح
ما يتعلق به ..
ولكنه لم يجد أي شيء ..

ثم التفت برأسه ناحية خزانة الملابس ، وسار في إتجاهها
، وفتح ضلفتها ، واختطف نظرة سريعة في محتوياتها ،
ووقعت عينيه على الصندوق القديم .. فضيق عينيه في
تعجب ، ولم يترك لنفسه الفرصة في التفكير ، حيث مد
ذراعيه ليلتقطه ، ثم إستدار ناحية الفراش ، وأسندته عليه ،
وقام بفتحه والعبث في محتوياته ..



إرتسم على وجهه علامات الصدمة حينما رأى صوراً
فوتغرافية تخص تهاني ، وكذلك بعض الأوراق القديمة التي
لها صلة به .. فجمعها سريعاً وطواها ، ودسها في جيبه ، ثم
أعاد غلق الصندوق ، ووضعها في مكانه ..

.....

في نفس التوقيت ، وصل ممدوح إلى مدخل البناية وهو
يلف ذراعه حول رحمة ، فقابل حارس البناية في طريقه ،
فرمقهما الأخير بنظرات متأففة ، ولم يعقب ..

لوى ممدوح فمه ، وأردف قائلاً بتثاقل وهو ينظر إليه
بإستعلاء :

-في أورد عشا جاي بإسمي كمان شوية ، تطلعهمولي على
طول ، سامع

ثم ألقى في وجهه حفنة من النقود الورقية ..

رد عليه الحارس بإنزعاج وهو ينظر إلى من معه
بإحتقار بعد أن جمع النقود :

-حاضر يا بيه !



إبتسمت رحمة إلى ممدوح ، وهمست قائلة بعث :
-إديله بقشيش يا باشا ، ده برضك راجل شقيان !

هز رأسه موافقاً وهو يبادلها إبتسامة خبيثة قائلاً :
-هو برضوه !

أشاحت بوجهها للجانب في خجل مصطنع ، وأجابته بخفوت
ناعم :
-الله بقى ، ماتكسفنيش !

ضغط ممدوح على كتفها ، وهتف قائلاً بجموح :
-طب يالا بينا

ردت عليه بدلال وهي تسير معه :
-أوكي يا باشا

تابعهما حارس البناية بنظرات ساخطة إلى أن اختفيا عن
أنظاره ، فأردف قائلاً بصوت قاتم :



-استغفر الله العظيم يا رب ، عالم ****

.....

حاول مهاب أن ينتهي من تفتيش بقية غرف المنزل في أقل وقت ممكن ، ولكنه سمع صوت همهمات خارجية تصدح في الرواق أمام باب المنزل .. فإتسعت مقلتيه في ذعر ، وإرتبك بشدة ، ونظر حوله بتوتر ..
ابتلع ريقه بقلق ، وركض في إتجاه أقرب مكان يختبئ به حينما سمع صوت المفتاح يدور في موضعه بالباب .. فلم يجد سوى المطبخ ليتوارى فيه ..

تمايلت رحمة بجسدها بميوعة مغرية وهي تدلف إلى المنزل لتثير غرائز ممدوح أكثر ، ثم إستدارت برأسها نحوه ، وهمست بنعومة :

-هاخش أغير هدومي جوا يا باشا

مسح على شفته العليا بطرف لسانه ، ورد عليها قائلاً :
-ماشي يا حلوة



ثم نظرت له بلوّم وهي تتابع بصوت أنثوي مغري :
-هتأخذ دش يا باشا قبل ما آآ..
لم تكمل رحمة عبارتها حيث أطلقت ضحكة عالية مائعة..
فنظر هو لها بإشتهاء ، وأجابها بعث :
-وماله ، حتى أطفئ النار اللي جوايا شوية قبل ما تجربني
ممدوح الحقيقي

مطت شفيتها في إعجاب ، واجابته بتسلية :
-ممم .. باين عليك جامد يا باشا

تقوس فمه قليلاً وهو يجيبها بنبرة متغترسة :
-إنتي لسه متعرفنيش ، وشوية وهتجربي !

ردت عليه بحماس وهي تهز خصرها :
-وماله يا باشا ، أموت أنا في أي حاجة !
ثم تغنجت في مشيتها لترفع من درجة إثارته ..

إبتسم هو بشراسة ، وحدث نفسه بثقة ب :
-يا ريتك بس تجمدي للأخر معايا !



نزع ممدوح قميصه بعد أن ألقى بسترته على أرضية
الغرفة ، ثم ولج إلى داخل المرحاض ..
أسرعت رحمة بتبديل فستانها القصير بقميص نوم عاري
وشفاف من اللون الأسود .. ثم ألقَتْ بجسدها المغربي على
الفرش ، وثبتت إحدى ساقَيْها لتبرز مفاتها الداخلية ،
ووضعت يدها عند رأسها لتعبت بخصلات شعرها ، ثم
همست قائلة بتفاخر :
-وربنا يا باشا لأنسيك أي حاجة مكدراك ، ده أنا ريري !

.....

في نفس التوقيت تسلك مهاب بحذر إلى خارج المطبخ
وهو يحمل سكيناً حاداً في يده بعد أن طرأ بعقله فكرة
شيطانية ستمكنه من التخلص من ممدوح نهائياً دون أن
يثير الشبهات نحوه ..

.....

تململت رحمة في الفراش ، وظلت تهز جسدها بتوتر ، ثم
أدارت ظهرها للجانب لتمد يدها نحو الريموت الموضوع



على الكومود ، ومن ثم وجهته نحو شاشة التلفاز
العريضة ، وهتفت قائلة بصوت مرتفع :
-هاسمك يا باشا شوية أغاني هاتعجبك

ثم عثت بالمحطات الفضائية إلى أن وجدت محطة ما تبث
أغاني خليعة ، فتركها على الفور ، ورفعت درجة الصوت
، وإبتسمت في زهو ، وهي ترى نفسها كموديل راقص
من ضمن المشاركات في الكليب الغنائي المعروض ..

مد يدها دون إكتراث لتضع الريموت على الكومود مرة
أخرى ، ولكنه سقط سهواً على الأرضية ، وإنزع غطاءه ،
فلفت جسدها للجانب ، ونامت على بطنها ، ومدت يدها
محاولة التقاطه ، وجمعه بغطائه ..

استغل مهاب الفرصة ، وإختلس النظرات لداخل الغرفة ،
فوجد تلك العاهرة مولياه ظهرها ، فتحرك بخفة ودون تردد
، ثم سحب الوسادة من جوارها ، ووضعها على رأسها
ليكتم أنفاسها بقبضة يده ويمنعها من الصراخ ، وباليدي
الأخرى قام برفعها عالياً ليهوى بها على ظهرها ،
وطعنها عدة طعنات نافذة في مواضع قاتلة أودت بحياتها
على الفور ...



ثم ترك السكين مغروزاً في ظهرها .. وأخرج منشفة ورقية
من جيبه ، ومسح بها بصماته المطبوعة على يد السكين ..
ثم نهض عن الفراش ، وركض سريعاً خارج الغرفة ،
ومن ثم نحو باب المنزل ، وتركه مفتوحاً .. ومنه إتجه إلى
السلم الجانبي لينزله ركضاً ليهرب من البناية قبل أن يكتشف
أمره أي شخص

إنزعج ممدوح من صوت الأغاني الصاخب ، وزفر في
ضيق ، ولم يكمل إستحمامه ، ولف خصره بمنشفة قطنية ،
ثم خرج من المرحاض وهو يصيح بغضب :
-وطي الصوت شوية !

ثم إتسعت مقلتيه في رعب ، وفغر فمه مذعوراً حينما رأى
الدماء تغرق فراشه ، وسكيناً حاداً يبرز من ظهر
غانيته ..

اقترب منها وهو يهتف بتلهف :

-ريري ، ريري !

لم تجب عليه ، ولم يستطع لمسها ..



و تأمل منظرها المفزع بنظرات هلعة للغاية ، وتراجع
للخلف وجسده يرتجف بشدة ..

إمتزجت حبات عرقه بقطرات المياه المتساقطة منه .. وبدى
شاحباً وهو يحاول استتباط ما حدث قبل لحظات ...

.....

في نفس التوقيت ، وقف حارس البناية أمام باب منزله
وهو يحمل علب الطعام الجاهز في يده ..
قطب جبينه في إستغراب وهو يرى الباب مفتوحاً ..
رفع حاجبه في تعجب ، وحدث نفسه قائلاً :
-هو مش قافل الباب ليه !

بحذر شديد دفع بقدمه الباب ، وصاح بصوت شبه عالي
:
-يا باشا ، الأكل جه ، أحطه فين ؟

لم يستمع حارس البناية إلا لصوت الموسيقى الصاخبة ،
فهتف بنبرة أعلى :



-يا باشا ، الأكل وصل ، أسيبه هنا ، ولأ أحطه في المطبخ

ثم ضيق عينيه حينما رأى ممدوح يلج للخارج ووجهه
غريباً ونظرات الذعر تسيطر عليه ..

ثم دقق النظر في منشفته التي إصطبغت بلون أحمر ،
وسأله بتوجس :

-هو في ايه يا باشا ؟

تلعثم صوت ممدوح وهو يجيبه بخوف وهو يشير بيده :
-ر.. ر.. ريري !

إزداد إنعقاد ما بين حاجبي الحارس في حيرة ، وترك الطعام
على الطاولة القريبة ، وسار إلى حيث أشار ممدوح
وهو يتسائل بفضول :
-ماله الباشا !

جحظت بعينيه مرعوباً حينما لمح ذلك السكين يبرز من ظهر
الفتاة شبه العارية وهو يقف على عتبة الغرفة، وصرخ
بصدمة :



-يا سنة سوخة يا ولاد ، قتيييييل ، قتيييييل !

ثم ركض خارج الغرفة ومنها إلى خارج المنزل وهو
يتابع الصراخ بصوت مخيف:

-قتييييل في بيت الضاكتور ، قتيييييل يا خلق هووو
!!

.....

الفصل التاسع والأربعون :

جلست تهاني على عتبة باب المنزل وهي تنتحب بصوت
مكتوم ، وفركت ركبتها المتآلمتين من أثر سقوطها بعد أن
عادت خائبة الرجاء وفشلت في مقابلة ابنها ..
ظلت تصدر أنيناً خافتاً ، وتلوم بنفسها بشدة عن تفريطها في
حقها في الظفر بابنها قائلة بندم :
-يا ريتني ما سبته يمشي من هنا ! آآه .. !



إستمعت إلى صوت تأوهاتها الجارة إجلال ، وفتحت باب
منزلها لتقف إلى جوارها وتردف قائلة بقلق :
-خشي بيتك ياختي ، مالهش لازمة الأعدة كده

تتهدت بحسرة ، وهزت رأسها للجانبين في إستنكار ،
وردت عليه بنشيج :
-أخش إزاي وأنا قلبي واكلني على كل اللي بأحبهم !؟

مطت شفتيها ، واجابتها بهدوء قائلة :
-ده نصيب ، ومقدر ومكتوب !

لطمت على فخذها وهي تندب قائلة بصوت مختنق :
-آآآه .. يا مين يعترني فيهم

ربت إجلال على كتفها في حنو ، وأردفت قائلة بنبرة
مواسية :

-إن شاء الله تلاقهم ، خشي بس جوا ، واقعدى جنب أختك
، كفاية اللي هي فيه ، هتلاحق على بنتها ولا جوزها

أطرقت رأسها في خزي ، وأضافت بصوت منكسر :



- آآآه ، ده أنا عيني منها في الأرض ، ابني السبب في اللي
جرى لبنتها

تابعت إجلال حديثها بهدوء ب :

- هو إنتي كنتي عارفة إن ده ها يحصل ، ربنا رايد

رفعت تهاني عينيها الدامعتين للسماء ، وهتفت قائلة
بصوت باكي :

- يا رب مد في عمري لحد ما أصلح اللي فات كله ، يا رب
!

إبتسمت لها إجلال إبتسامة باهتة ، وهتفت قائلة بنبرة
متفائلة

- إن شاء الله ، ارمي همومك على ربنا ، وعليه التدبير
وجبر الخواطر ، قومي يالا

نهضت تهاني بتثاقل من على الدرج ، وإستندت بيدها على
الدرابزون لتعتدل في وقفها ، ثم قرعت لها إجلال الجرس ،
لتفتح لها فردوس الباب بعد لحظات ..



لم تنطق الأخيرة بكلمة ، ولكنها رمقت أختها بنظرات
ساخطة وتحمل العتاب.. ثم أولتها ظهرها ، وولجت للداخل
ربتت إجلال على ظهر تهاني ، وهمست لها :
-معلش اعذريها ، وربنا يهدي سرکم

وبالفعل دلفت تهاني للداخل ، وأغلقت الباب خلفها بعد أن
شكرت جارتها على مواقفها الطيبة معها ...

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،،

عاد مهاب إلى القصر بعد أن ارتكب جريمته النكراء
وهو بارد الملامح ، جامد المشاعر ، لا يبدو عليه أنه تأثر
بما فعله ..

ورغم هذا لم ينكر أنه خشي لوهلة أن يكون قد رآه شخص
ما ، أو سقط منه سهواً ما قد يدينه لاحقاً ...

في حين وقفت ناريمان وهي تعض على أناملها من الخوف
الشديد في شرفة غرفتها ، وترقبت وصوله على أحر من
الجمر ..



وما إن لمحته يلج للقصر حتى تنفست الصعداء ، ودلفت
إلى غرفتها .. وظلت تجوبها ذهاباً وإياباً وهي تحدث نفسها
بقلق ب :

-هايكون عمل ايه ؟ أوف ، أعصابي مش مستحيلة أي قلق
خالص !

حاولت أن تتنفس بعمق لتسيطر على اضطرابها البادي
بوضوح عليك تصرفاتها ، ولم تنجح في هذا ..
فالفضول يقتلها لمعرفة ما حدث ..

بعد أقل من دقائق معدودة ، ولج مهاب إلى داخل الغرفة
ووجهه متجهم للغاية ، ورمقها بنظرات ساخطة ، ولم ينبس
بكلمة ، وإتجه نحو التسريحة ليضع متعلقاته عليها ..

سارت نحوه ، ونظرت إليه بتفحص ، وسألته بتهلف :
-ها ، عملت ايه ؟

أجابها بنبرة جافة وهو ينزع رابطة عنقه :
-يهمك تعرفي أوي ؟!

ردت عليه دون تردد ب :



-أكيد

ثم تتحننت بحرج ، وهتفت قائلة بتلعثم :

-أقصد يعني عاوزة أطمئن عليك !

إلتفت برأسه نحوها ليرمقها بنظراته المهينة قبل أن ينطق
بنزق :

-واضح فعلاً إنك هاتموتي وتعرفي عشيقك جراه ايه !

إتسعت حدقتها في خوف ، وسألته بإرتباك جلي :

-هو .. آآ... إنت قتلتته ؟

أجابها ببرود مستفز وهو عابس الوجه :

-بكرة هاتعرفي من الجرايد

وضعت يدها على كتفه ، ورمشت بعينيها وهي تسأله
بتلهف قلق :

-مهاب ، بليز قولي ، أنا مش هافضل كده لحد بكرة !



لوى فمه في تأفف ، ونظر لها بإحتقار ، ثم أزاح يدها ،
وإتجه نحو المرحاض ..

ابتلعت هي ريقها، وهتفت قائلة بذعر :
-أنا بقيت بأخاف منك ، ومن سكوتك ده

إستدار بجسده فجأة ، وسلط أنظاره الحادة عليها قائلاً
بشراسة :

-لازم تخافي يا ناريمان ، لأن حسابك جاي قريب

فغرت فمها مصدومة وهي تنظر له بهلع :
-ايبيه ؟

أجابها بقساوة أشد وهو يحدها بنظرات أكثر إهانة :
-زي ما سمعتي ، وأنا معنتش في صفك زي زمان ، وابقى
خلي حبيب القلب ينفعك !

وقفت في مكانها مشدوهة ، عاجزة عن التفكير فيما
سيحدث لها على يد زوجها بعد أن تأكدت من معرفته
بخيانتها ..

.....



في منزل الجارة حكمت ،،،،

تثاءبت حكمت بصوت شبه مسموع وهي تتمتع بذراعيها
في إرهاق بعد أن جلست لفترة في الشرفة في إنتظار
عودة ابنتها رحمة ..

مطت فمها للجانب ، وأردفت قائلة بضيق - وهي تشرأب
بعنقها محاولة التدقيق في أوجه المارة ، ورؤية مدخل
الحارة :

-برضوه البت بتمشي اللي في دماغها ، وبترجع متأخر ،
مش قادرة تصبر لحد ما نسيب المخروبة دي وناب على
وش الدنيا وتعمل اللي هي عاوزاه !!

ثم تنهدت في تعب ، وأضافت قائلة بصوت ناعس :
-بوريه منك بت ! آآخ ياني !

تثاءبت لأكثر من مرة ، وبدأ رأسها يتثاقل ، وتغفو في
مكانها ، فهتفت قائلة بإنهاك :
-أنا أقوم أفرد جتتي شوية لحد ما تجي بدل ما جسمي قفش
في بعضه !



ثم توجهت عائدة إلى الداخل وهي غير مدركة لما حدث
مع فلذة كبديها الوحيدة ..

.....

في منزل ممدوح الجديد ،،،

حضر رجال الشرطة والمباحث الجنائية ومعهم وكيل
النيابة إلى منزل ممدوح ، وتم إبعاد جميع السكان عن
مسرح الجريمة لكي يقوم المتخصصون بإتمام عملهم ..

تبادل الجيران أحاديث حادة وجارحة عن سلوكيات
ممدوح المشينة ، وتناثرت الأقاويل حول تردد بعض
العاهرات والمشبوهات إلى منزله من آن لآخر ..
وبدأ الضباط في تسجيل أقوالهم بعد الإستماع لشهادتهم ..

كذلك سرد حارس البناية لوكيل النيابة ما رآه خلال
نوبة عمله ، وكيف أن صاحب المنزل مشهور بالعلاقات
النسائية المتعددة ..



وعلى الجانب الآخر ، جلس ممدوح القرفصاء في إحدى
زوايا غرفة الإستقبال وهو يحاول إستيعاب ما حدث ..
وقف قبالة ضابط الشرطة ، ورمقه بنظرات مهينة ، وهتف
قائلاً بصوت جاد :

-البس هدومك عشان تيجي معانا

رفع ممدوح رأسه للأعلى ، ونظر له بإندهاش وهو
يجيبه بصوت محتشرج :

-أنا .. أنا معملتش كده ، أنا خرجت من الحمام لاقيتها
مقتولة

لم يحد الضابط بنظراته المحتقرة عنه ، وتابع قائلاً بجمود :
-الكلام ده هيتقال في القسم ، في محضر رسمي ، دي جريمة
قتل يا .. يا دكتور ، لأ ومع واحدة شمال ! يعني فيها آداب
كمان !

ابتلع ممدوح ريقه بتوتر شديد ، وتشدق قائلاً بصوت متقطع
:
-بس آآ...



قاطعہ الضابط بصرامة ب :

-ياللا ، ولا تحب ناخذك كده !!!!!

أطرق ممدوح رأسه في خزي ، فقد كان لا يزال خصره
ملتفًا بالمنشفة القطنية ، فنهض بحذر من على الأرضية ..
وسار بصحبة الضابط في اتجاه غرفه نومه ليحضر ما
يستر به سوءته !

.....

في صباح اليوم التالي ،،،،

في منزل تقى عوض الله ،،،،

نهضت فردوس من على الأريكة وعضلاتها تأن من تيبسها
بسبب نومتها لساعات على نفس الوضعية ..
فركت وجهها بكفيها ، ونظرت إلى زوجها المريض بحزن ،
وحدثت نفسها بضيق ب :



-إتكتب علينا الغلب من يومنا يا عوض ، ما بلحقش نفرح !
آآه ياني !

ثم سمعت صوت صافرة سيارة الشرطة يصدح في الخارج ،
فإنقبض قلبها ، وركضت مسرعة في إتجاه الشرفة
لترى ما الذي يحدث وهي تحدث نفسها بخوف :
-استر يا رب ، البوليس جاي ليه ؟!

تأملت بنظرات متفحصة - من شرفتها القديمة - حفنة
العساكر وهو يترجلون من السيارة ويدلفون إلى مدخل
البناية ، فإزداد خفقان قلبها ، وعبوس وجهها ، وحدثت
نفسها بتوجس وهي تلطم على صدرها :
-لاحسن يكونوا جايينلي خبر البت ! يادي النصيبة !

ثم سارت بخطوات راكضة في إتجاه باب منزلها ، وفتحته
، ووقفت على عتبتها ، وإنظرت صعودهم بتوتر رهيب ...

وبالفعل مر العساكر عند طابقها ، فهتفت قائلة بخوف :
-في ايه يا شاويش ؟



نظر لها أحدهم بنظرات جادة ، وهتف بصوت صارم :
-خشي بيتك يا ست !

فغرت فمها في تعجب بـ :
-هاه ، أخش !

ثم تنفست بإرتياح حينما وجدتهم يصعدون للطابق العلوي ،
وهتفت قائلة بخفوت :
-الحمد لله ، مافيش نصيبة تانية !

ثم ضيقت عينيها بإستغراب ، وقطبت جبينها وهي تتسائل
بفضول :

-بس .. بس هما جاين هناليه ؟

.....

في منزل الجارة حكمت ،،،

أفاقت حكمت من نومها العميق على صوت دقات قوية
على باب منزلها ، فإنتفضت مذعورة في فراشها ..



ودعكت عينيها بإنهاك ، وحدثت نفسها قائلة بضجر :
-إيه الرقع (الخطب) اللي على الصبح ده ! يا باي ، هاتهدوا
الباب !!

ثم نهضت بتثاقل من عليه ، وسارت بخطوات بطيئة في
إتجاه باب منزلها وهي تهتف بصوت مسموع ومنزعج :
-بالراحة يا اللي على الباب ، ايه هي الدنيا اتهدت ؟!

ثم قامت بفتحه لتتفاجيء ببعض العساكر يقفون أمام
منزلها ، ففغرت فمها مدهوشة وهي تسألهم بقلق :
-في ايه ؟

هتف أحدهم قائلاً بصوت جاد :
-ده بيت المدعوة رحمة !

قطبت جبينها ، ونظرت له بتمعن وهي تجيبه بصوت شبه
منفعل ك
-أيوه ، أنا أمها

أضاف قائلاً بجمود وهو يشير بيده :



-طيب اتفضلي على القسم ، البيه وكيل النيابة عاوزك

ابتلعت ريقها بتوتر ، وسألته متوجسة :

-خير يا شاويش ؟ هو .. هو حصل ايه بالظبط ؟

أجابها بإقتضاب وهو بارد الملامح :

-معرفش !

هزت رأسها في إمتثال لأوامره ، وقالت بهدوء :

-طيب ، هاغير وأحصلك

تابع هو قائلاً بصوت قاتم :

-أوام يا ست ، إحنا مستنيينك تحت !

أغلقت هي الباب ، ثم إتجهت نحو غرفتها ، وهي تسأل
نفسها بفضول :

-يا ترى عاوزني ليه في القسم ؟!

.....



في مخفر الشرطة ،،،

قضى ممدوح ليلته خلف قضبان الحجز الباردة وهو
جالس بمفرده في إحدى الزوايا المظلمة يعتصر عقله
بشدة محاولاً الوصول إلى تفاصيل حدوث تلك الجريمة
النكراء في منزله دون أن ينتبه له ..

فكر كثيراً في كيفية حدوثها ، ودار في رأسه عشرات من
الأسئلة ، أهمها هو كيف تسلل القاتل إلى منزله ومغافلته
إياه لينقض على رحمة ويقتلها ببرود دون أن يدرك هو هذا
..

عجز عن الوصول إلى إجابة مقنعة أو حتى مرضية ،
فهناك حلقة مفقودة في تلك المسألة ..

وإزدادت شكوكه حول كونها مكيدة مدبرة للإيقاع به ،
والتخلص منه نهائياً ..

قطع تفكيره المشحون صوت قاتم يأتي من بعيد ب :

-انت يا متهم ! تعالى ، وكيل النيابة عاوزك

نهض من مكانه ، ووجهه جامد التعبيرات ، وسار بهدوء
مريب في اتجاهه

.....



وفي مكتب آخر بالمخفر ،،،

تعالى صراخات حكمت عالياً بعد أن علمت بخبر مقتل
ابنتها الوحيدة ، فلم يخطر ببالها أن تصحو على تلك الفاجعة
، وأن تخسرها ببساطة ..

اعتصر قلبها بشدة لفقدانها ، وزاد عويلها وهياجها ،
فنهض الضابط من مقعده وصاح بها :
- اهدي يا ست ، امسكي نفسك شوية

هزت رأسها بعصبية مفرطة ، وتشنجت في مكانها وهي
تضيف بصراخ أشد :

- بنتي ، قتلوها ليبيبييه ، هاعيش لمين بعدك ، آآآآآآآآآآآه ،
عملتي ايه يا بنتي عشان يغدروا بيكي ، بنتي ! آآآآآآآآآآآه ..
هاتولي بنتي ، يا لهووووووي !!!

أشار الضابط للعسكري الواقف بالخارج قائلاً بصرامة :
- روح يا عسكري هاتلها مياه ، الست ماستحملتش الخبر



تابعت هي عويلها ولطمت على صدغيها بعنف وهي تبكي
بحرقة :

-آآآآآه ، قتلوكي يا بنت بطني في عز شبابك ، روحتي
هدر يا كبدي ، آآآآآآآآآه!!!

أشار لها الضابط بكفه وهو يقول بحذر :
-اهدي يا ست شوية ، واسمعي !

هزت رأسها في إتراض ، وصرخت بعويل :
-أنا عاوزة بنتي، هاتولي بنتي ، آآآآآآآآآآآآآه ، بنتي
!!!!

ظلت تبكي بحرقة ومرارة ، ففقدانها لم يكن بالأمر الهين
عليها ..

وما زاد من فجيعتها ، هو معرفتها بأنها قتلت وهي في
وضع مخل ومسيء إليها ..

شهقت بصدمة ، ولطمت على رأسها وهي تتحسر عليها
قائلة :

-موتي خاطية يا بنت بطني ، موتي وإنتي كده ، آآآآه ، لا
طولتي دنيا ، ولا أخرة ، آآآآآآآآآه



إحتقن وجهها بشدة وهي تلوم نفسها بقسوة على دفع إبنتها
نحو طريق الخطيئة من أجل الربح المادي ، فخسرتها للأبد
:

تأوهت بأنين مختنق وهي تتابع بـ :

-كنتي فين قبل ما اليوم ده يحصل ، الموت خذك في لحظة يا
غالية ، آآآآآآآآآ آه!!!!

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،

فاجيء أوس الجميع وحضر إلى مقر شركته في وقت مبكر
للغاية قبل أن يحضر حتى موظفيه ..

ثم بتركيز شديد طالع بعض الأوراق الهامة ، ثم إنتهى من
توقيعها ، فجمعتهم السكرتيرة الخاصة به على الفور ،
وأضافت قائلة بهدوء :

-تمام كده يا فندم



أرجع ظهره للخلف ، وألقى بقلمه الحبر الذهبي على سطح
مكتبه ، ثم أشار له بطرف إصبعه وهو يرمقها بنظراته
الجامدة قائلاً بجدية :

-او كي ، اتفضلي انتي !

إبتسمت له إبتسامة خفيفة وهي تهز رأسها بهدوء ، ثم
أولته ظهرها ، وسارت بخطوات سريعة وثابتة خارج
مكتبه ...

أغمض أوس عينيه ليتذكر تلك اللحظة السعيدة العابرة
التي حدثت له قبل أن يتوجه لعمله ..

.....

■ ■ ■ أغلق أوس صنبور الإستحمام بعد أن إغتسل بمياه
ساخنة للغاية لكي يرخي عضلاته المتشنجة قليلاً ..

لف خصره بالمنشفة ، وجفف شعره بمنشفة صغيرة ، ثم
خرج من المرحاض لينظر إلى تقى الغافلة نظرات
مطولة متأملاً سكونها الإجباري ..

تنهد في إرتياح لأنها أصبحت معه الآن ، وفي عهده ..
عقد ساعديه أمام صدره ، وإستند بظهره على باب
المرحاض



وتقوس فمه بإبتسامة صغيرة .. ثم همس قائلاً بحرارة وهو
يدقق النظر في تعابير وجهها :
-تقى !

وكأنها إستجابت لهمسه ، فإبتسمت له قليلاً ، وإنفرجت
بعدها شفيتها للأسفل ..

رمش بعينه غير مصداقاً ما حدث للتو ، وأرخی ساعديه في
عدم تصديق ، واقترب منها ، وجثى على ركبتيه أمام
الفراش ، ثم مد يده ومسح بنعومة على وجنتها ، وأردف
قائلاً بتلهف :

-تقى .. سمعاني ، تقى ! إنتي .. إنتي ضحكيتلي صح ؟!

لم تجبه ، بل ظلت على وضعيتها الهادئة .. فتنهد بعمق ، ثم
رفع رأسه ليقبل جبينها ، وتابع قائلاً بخفوت :
-المهم إنك معايا الوقتي

مسد على رأسها ، ثم إعتدل في وقفته ، وإتجه نحو خزانة
الملابس لينتقي ما سيرتديه قبل أن يتوجه لعمله □□□

.....



عقد عدي ما بين حاجبيه باندھاش وهو يرى رفيقه أوس
شارداً ، ومرسوم على ثغره إبتسامة غريبة لم يعهدها فيه
من قبل ، ففغر فمه مشدوهاً ، وهتف قائلاً بصوت مرتفع :
-لا بجد أنا مش مصدق ، أوس الجندي بجلالة قدره بيضحك
!

إنتبه الأخير له ، وإنتصب في جلسته ، وتلاشت إبتسامته ،
وسأله بصوت جاد وهو يضيق عينيه بحدة :
-عدي ! إنت هنا من إمتى ؟!

إبتسم له عدي إبتسامة عريضة ، وهتف قائلاً بمزاح :
-من سنة يمكن !

قطب أوس جبينه ، وتتحنح بصوت خشن ، ثم قال بصوت
جامد :

-مش وقت هزار ، قولي إيه أخبار ليان معاك ؟

أخذ عدي نفساً مطولاً ، وزفره على عجالة ، وأجابه
بصوت شبه حزين :



-وديتها المستشفى ، ده أحسن حل ليها الفترة الجاية

مط أوس فمه وهو يضيف قائلاً بهدوء :

-تمام ، هما هيتعاملوا معاها كويس

هز عدي رأسه موافقاً ، وتابع بصوت هاديء :

-أها ، عامة أهي فرصة برضوه أظبط حاجات في الشركة
هنا بدل ما أحنا سايين الدنيا على الآخر !

نهض أوس عن مكتبه ، ودفع مقعده للخلف ، ثم وضع يديه
في جيبه بنطاله ، وأردف قائلاً بصوت رخيم :
-عندك حق ، أنا كمان قدامي كام ملف عن صفقات جاية مع
وكلاء اجانب

أوما عدي برأسه موافقاً إياه ، تشدق بـ :

-أيوه ، دول بقالهم فترة ، أنا كنت ناوي حتى أخدهم في
جولة سياحية قبل ما أظبط معاهم الإتفاقيات الرسمية ، حاجة
كده فوق البيعة زي ما بيقولوا !



أخرج أوس يده من جيب بنطاله ، ووضعها على كتف عدي ،
وربت عليه بقوة قائلاً بنبرة حاسمة :
-سيب الجولة دي عليا

عقد عدي حاجبيه في إستغراب واضح ، فعادةً أوس الجندي
لا يقوم بمثل تلك الأمور بنفسه ، وإنما يوكل بها خبراء
متخصصين لضمان إرضاء العملاء ، وخاصة ذوي
الشأن منهم ، واليوم هو يقرر الذهاب بنفسه ، فزاد هذا
من غرابة الموقف ، وتساءل بفضول :
-إيه ده ؟ إنت ناوي تسافر بنفسك ؟ غريبة !

تنهد أوس بعمق ، وأولاه ظهره ، وسار في إتجاه الحائط
الزجاجي ، ووقف قبالته .. ثم أردف قائلاً بصوت جاد :
-أنا محتاج السفرية دي أوي

سأله عدي بإستفهام أكبر وهو يرمقه بنظرات متفحصة :
-ليه ؟

أجابه هو دون تردد بـ :
-عشان تقى



فغر عدي فمه في تعجب قائلاً :

-نعم ! تقى !

إستدار أوس برأسه قليلاً للجانب ، ورد عليه بصوت هاديء
:

-أيوه ، هي محتاجة تغير جو

سأله عدي بمكر وهو يقترب منه متفرساً في تعبيرات وجه
رفيقه :

-هي ولا إنت ؟

وضع أوس يده على كتف رفيقه ، ونظر له مباشرة
بنظرات لامعة ، وأجابه بصوت شبه منزعج :

-إحنا الاتنين يا عدي مكديش عليك ، عاوز أبعد عن كل
القرف اللي هنا ، و... آآآ

لم يكمل أوس عبارته الأخيرة حيث تفاجيء بوالده مهاب
يقتحم عليه مكتبه في سابقة لم تحدث منذ سنوات
و..... !!!



.....

الفصل الخمسون :

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،

إعتلت الدهشة وجه كلاً من أوس وعدي حينما رأيا مهاب الجندي يدلف إلى المكتب في سابقة لم تحدث منذ سنوات ..
وقف الأخير في مكانه بثبات ، ورسم على محياه ابتسامة
سخيفة ، وأردف قائلاً ببرود :

-ايه يا أوس ! مش هاتقول لأبوك اتفضل !

دس أوس يديه في جيبه بنطاله ، ونظر لوالده بوجه خالي
من التعبيرات ، وهو يرد عليه بفتور :



-ما إنت موجود فيه ، مش محتاج أقولك

زم فمه للأمام ، وأضاف قائلاً بهدوء مستفز :

-ممم .. عندك حق ! مكتب ابني هو مكتبي !

ثم سار بخطوات واثقة في إتجاهه إلى أن وقف قبالته ،
فسأله أوس بنبرة جافة ب :

-جاي ليه يا د. مهاب ؟

رد عليه مهاب وهو يرسم تلك الإبتسامة السخيفة على ثغره
ب :

-عشان أزورك

لوى أوس فمه متحكماً ، وهتف قائلاً بإستهزاء :

-تزورني ؟ وده من إمتى ؟

عبس وجه مهاب قليلاً ، وقال بنزق وهو يرمقه بنظرات
حادة :

-جرى ايه يا أوس ؟ مالك مستغرب أوي من زيارتي ، عادي
أنا أبوك وجاي اطمئن عليك



أوماً أوس رأسه بعدم إقتناع ، ثم مسح أسنانه بطرف
لسانه ، وأردف قائلاً بنبرة جافة للغاية :

-أها .. ولا واني مش مصدقك ، بس أوكي ، هاعديها

حك مهاب ذقنه ، ثم هز رأسه بحركة خفيفة وهو يتابع قائلاً
بجدية :

-ماشى ، المهم أنا عاوز أتكلم معاك على أفراد !

هنا شعر عدي بالخرج ، فتنحى بصوت خشن ، وهتف
قائلاً بتلعثم وهو يشير بكفيه :

-إحم .. أنا هاروح أشوف بقية الـ .. آآ.. الصفقات ، وآآ..
والملفات وآآ...

قاطعه أوس بصوت متصلب وهو يرمق والده بنظرات
شرسة :

-استنى يا عدي ، لو دكتور مهاب عاوز يقول حاجة ، يقولها
قصااك إنت مش غريب

ابتلع عدي ريقه ، وتشدق بـ :

-يا أوس مافيش داعي ، أنا كده كده آآآ...



قاطعه أوس مرة أخرى بجمود وهو يسلط أنظاره القوية
على والده ب :
-أنا قولت اللي عندي !

إحتقن وجهه مهاب قليلاً ، وكز على أسنانه قائلاً بضيق :
-إنت مش عاملي إعتبار خالص ، ولا شايف منك إحترام !

نظر عدي إلى أوس بضجر ، وهتف بتوتر :
-خلاص يا أوس ، أنا ورايا شغل ، هابقي أجي بعدين

أمسك به أوس من ذراعه ، وقبض عليه بشدة ،
وصاح قائلاً بصوت محتد ولم تطرف عينيه القاتمتين
للحظة :

-استنى هنا ، إنت عارف إني مش بأعيد كلامي مرتين !

نظر له عدي بنظرات راجية ، وهمس قائلاً بهدوء :
-معلش المرادي بس ، حقيقي أنا عندي شغل !



ثم وضع يده على قبضة أوس ، وأبعد أصابعه المتشنجة
عن ذراعه ، وانصرف سريعاً من المكتب ..

كز مهاب على أسنانه بضيق جلي ، وتساءل قائلاً بغیظ :
-امتی هتغير طریقتك دي ؟

لوى أوس فمه مستهزأً ، ورد عليه بتهكم صريح وهو
يرمقه بنظرات غير مبالية :
-هه ، دي نتيجة التربية الحميدة بتاعتكم !

نظر له مهاب شزراً ، وقال بامتعاض :
-بتتريق ؟!

دار أوس حول مكتبه ، وجلس على مقعده ، ثم مد يده نحو
الصندوق الخشبي الصغير الموضوع على الجانب ، وفتحه
قليلاً وأخرج منه سيجارة كوبية ، ثم أشعلها بقداحته ،
واستنشق دخانها ، وزفره وهو يتسائل ببرود مستفز :
-مقولتلش جاي ليه ؟



بدى مهاب مختنقاً من تصرفات ابنه الوقحة ، ولكنه إعتاد
على هذا منه ، فأخذ نفساً عميقاً ، وزفره بتمهل وهو يجيبه
بسؤال ماهر :

-عرفت اللي حصل لممدوح ؟

نفث أوس دخان سيجارته بتلذذ وهو ينظر لوالده بنظرات
قاسية ، وقال ساخراً :

-مات ؟

رد عليه الأخير بجدية وهو محقق به ب :

-لا .. متهم في جريمة قتل !

قطب أوس جبينه في إستغراب ، وهتف متعجباً

-نعم !

تابع والده حديثه بثقة وهو يجلس قبالة واضعاً ساقاً فوق
الأخرى :

-الخبر على النت من إمبراح ، ده أنا قولت هايكون عندك
خلفية عنه !



لوى أوس فمه في إزدراء ، ثم قال بنزق :
-والله أنا مش فاضي أتابع انت وغيره ، وأنا عندي حاجات
أهم بكثير من الهيافات دي

أمعن مهاب النظر في وجه ابنه ، وأردف بصوت
مندesh وهو يرفع حاجبه للأعلى :
-يعني مش فارق معاك الخبر ؟ ده أنا قولت إنت هاتفرح
أوي لما تعرف

رد عليه أوس ببرود وهو يعبث ببعض الملفات الموضوعة
أمامه بإصبعيه :
-وأفرح ليه ؟ مايفرقش معايا !

هتف مهاب قائلاً بجموح :
-بس يهمني أنا إنك تعرف ده ، خلصنا منه ، قصدي معدتش
هيوجع دماغنا بعمائله

سلط أوس عينيه عليه ، ورمقه بتلك النظرات القوية التي
إخترقته وكأنها استشفت جريمته النكراء ، فوالده هو
الصديق المقرب لممدوح ، وكلاهما يتشاركان في كل شيء



حتى الزوجات .. وتشفي والده فيما حدث لممدوح يثير
شكوكه حول كونه يقف وراء ما حدث بطريقة أو بأخرى ..
أخذ نفساً عميقاً ، وزفره على عجالة ، ثم أضاف بنبرة
ذات مغزى وهو يطفئ ما تبقى من سيجارته المشتعلة :
-قصدك إنت خلصت منه ، لأنه يخصك ، مش مشكلتي !

إرتبك مهاب لوهلة من نظراته ابنه ، وخشي أن يكون
إفتضح أمره ، فأوس ليس بالساذج الذي تتطلي عليه أي
خدع .. فأشاح برأسه للجانب حتى يخفي توتره ، وأنزل
ساقه ، وتحنح بصوت خشن ، ثم تسائل بهدوء حذر :
-أومال إنت مش ناوي ترجع القصر تاني ؟

رد عليه بصوت حاسم وهو محقق به بقساوة :
-لا

نفخ مهاب من الضيق ، وتابع قائلاً بصوت شبه متعصب :
-يا ريتك تفوق من اللي انت فيه ، وترجع أوس بتاع زمان
!

تقوس فم أوس للجانب وهو يجيبه بتهكم :



-هو أنا ضيعني غير إني أوس بتاع زمان !

ثم أخفض بصره ليتطالع ملفات عمله قائلاً ببرود قاسي :
-يالاي دكتور مهاب ، إرجع المستشفى بتاعتك ، أو شوف
وراك إيه ، لأنني مش فاضي ، عندي شغل !

نهض والده عن مقعده وهو يرمقه بنظرات مستشاة
ووجهه محتقناً للغاية من اسلوبه اللفظي ، وكور قبضته في
إنزعاج ، وضرب على سطح المكتب بغيظ قائلاً بنبرة
مغلولة :

-ماشي يا أوس ، ماشي !

ثم أولاه ظهره وانصرف غاضباً من مكتبه ..
في حين أرجع أوس ظهره للخلف ، وصر على أسنانه
بتشنج قائلاً :

-مش ناقصني غير الكلب ده عشان أتابعه !

.....

على مدار الأيام التالية ،،،



استمرت التحقيقات مع ممدوح حول جريمة القتل
الغامضة التي تمت في منزله ..

وطلب حضور محامٍ خاص بتلك النوعية من القضايا
ليتولى الدفاع عنه ، ومعرفة ملابسات القضية من أجل
رسم خطة الدفاع عنه

كذلك أمرت النيابة باستمرار حبسه على ذمة التحقيقات ...

.....

علم جميع قاطني الحارة الشعبية بمقتل رحمة (موديل)
الكليبات الهابطة في منزل مشبوه ، ووفاتها في وضعية
مخلة .. فترحم البعض عليها ، وزم عدد أكبر في سمعتها ..

لم تطق حكمت البقاء في منزلها بعد الذي صار ، فقد
أصبحت سمعة ابنتها وصمة عار يعايرها الأطفال بها
كلما راحت أو غدت ، لذا قررت الانتقال لمكان آخر لا
يعرفها فيه أحد لتعيش ما تبقى من عمرها بعيدة عن
المشاكل وخاصة أنها تحمل نفسها الذنب الأكبر في دفع
ابنتها لطريق الرزيلة وإرتكاب الفواحش ...

.....



بحث عبد الحق عن غرفة صغيرة - (بمنافعها) كما يشاع
- من أجل الإنتقال للعيش فيها مع زوجته بطة بعيداً عن
والدته حتى يعوضها عن خسارتها لجنينها .. ويبدأ معها
حياة مستقلة ..

بينما تهلتت أساريرها بعد تأكدها من صدق نواياه معها ..
وشعرت بالراحة أخيراً بعد أن أوشكت على تحقيق رغبتها
في الانفصال عن تلك البغيضة التي أذاقتها المر منذ أيام
زيجتها الأولى

.....

قرأت ناريمان ما حدث مع ممدوح من خلال مواقع الأخبار
الإلكترونية .. وصدمت مما عرفتة .. وأصبحت أكثر ذعراً
وخائفة مما يمكن أن يفعله بها زوجها مهاب من أجل
الانتقام منها .. خاصة وأن الجريمة كانت شبه كاملة ، لا
يوجد بها ما يدين زوجها ..

.....

واصلت تهاني مسعاها يومياً في الذهاب إلى قصر عائلة
الجندي من أجل رؤية ابنها ، وظلت باقية على مقربة من
البوابة الرئيسية ، جالسة على الرصيف ، تراقبها بكثب حتى
تتمكن من التمتع بنظرة واحدة منه ..



ورغم طرد الحراسة الأمنية لها إلا أنها كانت تواظب على
المجيء حتى يئسوا منها ، وتركوها تجلس بمفردها حتى
تمل وترحل من تلقاء نفسها خائبة الرجاء ، وفاقة للأمل
في رؤياه ..

.....

إصطحبت فردوس زوجها عوض الله إلى المشفى الحكومي
القريب لتستأنف علاجه هناك بعد أن تدهورت صحته
وعجزت عن الإستمرار في رعايته .. حيث أرهاقها العناية به
بمفردها مع بحثها عن سبل لتدبير أموال من أجل النفقات
اليومية للمنزل وتحمل تكاليف العلاج

.....

رتب عدي الجولة السياحية والترفيهية للوفد الخارجي
الخاص بالشركة الأجنبية التي سيتم التعاقد معها .. وأعد
برنامج مميز لهم ..

وبقي فقط الموافقة النهائية عليه من أوس حتى يرسله
للجهة المنظمة للجولة لتشروع فيه فوراً ..



كما كان يفكر في زوجته ليان كثيراً ، وتمنى لو سُمح له
بزيارتها في المشفى النفسي الذي تتلقى فيه العلاج .. ولكن
التعليمات الطبية تلزمه بعدم زيارتها إلا بعد أن يأتي العلاج
بثماره معها حتى لا تنتكس مجدداً ، وتتهار بصورة أسوأ
عن ذي قبل ...

.....

في مكتب المحامي أمجد سعفان ،،،

نهض سامي الجندي من مقعده مصعوقاً بعد أن أخبره
محاميه أمجد بما حدث مع ممدوح ، وهتف قائلاً بجموح :
-أكيد أوس الجندي ورا اللي جراه

رد عليه أمجد بهدوء نسبي بـ :
-محدث عارف لسه مين عمل كده !

أشار بإصبعه وهو يضيف بتشنج بائن في جميع تعبيراته
:
-مافيش غيره ، هو الوحيد القادر على ده !



تنهد أمجد بإستسلام قائلاً :

-التحقيقات شغالة معاه

هز رأسه بعصبية وهو يصرخ بصوت مرتفع :

-لألألأ.. مهما قولت ، أنا متأكد من إحساسي !

ثم حلق بشراسة أمامه ، وتابع قائلاً بصوت غليظ :

-أوس الجندي ينتقم من كل واحد بيحي جمبه ، وبدأ
بممدوح !

ابتلع ريقه بإرتباك شديد ، وأدار رأسه في إتجاه أمجد ،
وأكمل قائلاً بتوتر :

-ومش بعيد يحي الدور عليا

مط أمجد فمه ورد عليه بنبرة دبلوماسية :

-معتقدش يا سامي بيه ، لأن آآ....



قاطعه سامي بصوت محتد وقد اتسعت مقلتيه بشرر متطاير
:

-انت مش عارفه زيي ، أنا لازم أتغدى بيه قبل ما يتعشى بيا

ضيق أمجد عينيه ، ونظر بحيرة له ، ثم سأله بجدية ب :
-إنت ناوي على ايه ؟

تحولت حدقتي عين سامي إلى جمرتين من النيران وهو
يصر على أسنانه قائلاً بتوعد شررس :

-أريح الناس منه ، وللأبد !!!

.....

الفصل الحادي والخمسون :

في منزل أوس الجديد ،،،،

أحضر الطبيب مختار ممرضة على قدر من الكفاءة -
تدعى رقية - للعناية بتقى خلال الأيام الحالية بناءً على
تعليمات أوس الجندي بإبقائها قدر الإمكان في وضعية



ساكنة حتى يتمكن من تدبير كافة الأمور العالقة حوله ،
وكذلك ضمان وجود المديرية عفاف معها للإهتمام بتغذيتها
ورعايتها بدنياً ، وأيضاً معاونة ماريّا لها

كانت مهمة الخدم تنتهي مع عودته مساءً للمنزل ، حيث
يعود الجميع لبيوتهم ، ويظل هو بمفرده معها ..
فالليل ملكٌ له وحده ..

كان أوس يتمدد على الفراش إلى جوارها ، ويحاوطها من
ظهرها بذراعه ، ويسند رأسها على صدره لتستمع إلى
دقات قلبه الهادئة ، ويشبك أصابع كفها الرقيق بأصابعه
الغليظة ، ويهمس لها بذكريات ماضيه ، وأحلام طفولته
المنتهكة ..

كانت أسعد لحظاته حقاً هو التمتع بوجودها في أحضانه دون
أي مقاومة منها ، وإستسلامها للمساته الرقيقة عليها ..
وتململها دون وعي في حضنه الدافئ ..

شعور غريب إستلذ به ، وامتنعه كثيراً ، وأراحه من
الضغوط المحيطة به ..

ومع هذا خشي من صحتها ، لأنها تعني إنتهاء هذا الحلم
للأبد ، والبدء في مشقة مواجهة حقيقة كونهما معاً ..

أغمض أوس عينيه ، وإستنشق عبير شعرها ، ثم تنهد
بحرارة وهمس قائلاً :



-يا ريت الظروف كانت مختلفة يا تقى ! حاجات كتير كانت
آآ...

توقف عن إتمام جملته ، وإبتلع تلك الغصة المريرة في
حلقه ..

كذلك علقت عبرة في أهداب جفنه وهو يتابع بأسف :
-ورغم إن طلع دمنا واحد ، بس .. بس أنا ماستهلكيش يا
تقى ، طلعت قاسي أوي معاكي ، مرحمتكيش ، ولا حسيت
بيكي إلا متأخر !

تهد بحرقة أشد وهو يكمل بصوت مختنق :
-آآآه لو كنت عرفت من بدري ، كنت على الأقل راعيت صلة
الدم اللي بينا !

ضمها بذراعه إليه أكثر ، وقبل رأسها ، وهمس لها
بإستعطاف وهو يبكي :

-سامحيني يا تقى ، سامحيني ! أنا عارف إنه مش سهل
عليكي إنك تغفري اللي عملته فيكي ، بس .. بس عندي أمل
إنك تسامحي .. إنتي قلبك زيك أبيض !

ثم نظر إلى وجهها – ذي التعابير الجامدة – ومسح بشفتيه
على جبينها ، وهتف قائلاً بخفوت :



-هتسامحيني صح ؟

ترك أوس لعبراته الحرية في الإتهمار لتبيل وجهها
مجدداً بدموع أسفه وندمه على ما إقترفه في حقها ...

.....

في أحد السجون العمومية ،،،،

نهض مدير السجن من على مقعده ، وإتجه نحو باب مكتب
غرفته وهو يتابع بنبرة رسمية :

-أنا هامر على العنابر ، وراجع تاني ، خدوا راحتكم

ابتسم له المحامي نصيف إبتسامة صفراء وهو يجيبه
بإمتنان:

-شكراً يا باشا !

تابعه ممدوح بنظراته الحادة إلى أن أغلق الباب ، فصرخ
قائلاً بعصبية :



-شوفلي حل يا مستر نصيف ، أنا كده روحت في داهية ،
النيابة جددت حبسي ، وهافضل في السجن ده على طول وأنا
معملتش حاجة

مط المحامي نصيف فمه للأمام ، وأخذ نفساً عميقاً ،
وزفره على مهل وأجابه بهدوء حذر :
-مكدبش عليك يا دكتور ممدوح ، موقفك في القضية دي
صعب شوية

صرخ في وجهه بعصبية وهو يشير بيده :
-يعني إيه الكلام ده ؟

أردف المحامي نصيف قائلاً بجدية واضحة ب :
-يعني لازم حضرتك تفتكر كويس مين اللي ممكن يكون
موجود في الشقة وعمل ده
-هاه

ثم تابع باهتمام :



-البواب قال في أقواله إن باب الشقة كان مفتوح لما طلع ،
والمعينة الجنائية قالت إن الباب تم فتحه بمفتاح الشقة ،
بس أنا شايف إنها نقطة ممكن نستغلها في صالح القضية !

حك ممدوح مقدمة رأسه ، وسأله بحيرة :
-إزاي ؟

إنحنى للأمام قليلاً ليجيبه ب :
-يعني نثبت إن في حد تاني معاه مفتاح الشقة غيرك ،
واقترحها من وراك ، وكان مستخبي وعاوز يعتدي عليك ،
والضحية شافته فقتلها قبل ما تصوت ويكشف !

إتسعت عينيه في إنبهار هاتفاً ب :
-هه

إبتسم نصيف بثقة وهو يكمل ب :
-وده يخلينا نغير مسار القضية شوية ، وندخل طرف جديد
فيها ، و ممكن يكون هو اللي ارتكب الجريمة ، وخصوصاً
إن إنت معندكش خصومات مع الضحية !



صمت ممدوح لعدة دقائق يفكر فيما قاله المحامي محاولاً
إستنباط هوية القاتل بعد أن أضاع عقله بنقطات كانت
غائبة عن ذهنه .. فهتف بصوت عالي وقد إتسعت مقلتيه :
- ناريمان كان معاها نسخة من مفتاح شقتي !

سأله نصيف بإهتمام بـ :
-مين ناريمان دي ؟

أجابه بنبرة جادة وهو يهز رأسه نافياً :
-دي واحدة آآ... لألألاً .. بس استحالة تعمل ده !

رد عليه نصيف بهدوء جاد وهو محقق به بـ :
-طب ما جايز تكون هي اللي عملت ده !

قطب جبينه في عدم فهم متسائلاً بـ :
-قصدك ايه؟

نظر له بثبات وهو يجيبه بنبرة متريثة :
-انها قتلت البت إياها



-هاه

ثم أضاف قائلاً بإقناع :

-يعني احتمال تكون شكت في وجود علاقة ليك معاها ،
فغارت منك ، وحببت تنتقم منك !

وكان الشيطان قد لعب دوره في عقل ممدوح ، فجعله يفكر
في المسألة بصورة أخرى غير تلك التي رواها المحامي
..

وحدث نفسه قائلاً بصدمة وهو جاحظ العينين :

-يبقى هي عملت كده هشان تدفن الماضي كله معايا ،
وتخلص مني ، وتعيش هي مع بنتي ، ولا كأن حاجة
حصلت ، ويبقى أنا خسرت كل حاجة !!

ثم نهض عن مقعده فجأة ، وصاح بصوت متذمر
وغاضب :

-لأ مش أنا يا ناريمان، مش أنا !

إبتسم المحامي بإبتسامة مغتررة وأرجع ظهره للخلف في
شموخ بعد أن رأى أن خطته في الإيقاع بطرف جديد



والزج باسمه في القضية قد لاقى إستحسان موكله .. وربما
تكون السبيل في خلاصه من حبل المشنقة ...

.....

في منزل أوس الجديد ،،،

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره بتوتر وهو يفرك فروة
رأسه متسائلاً بقلق :
-يعني مافيش خطر ؟

أجابه الطبيب مختار بهدوء :
-أنا موجود ولو في حاجة هاتصرف فوراً

تابع أوس حديثه بجدية وهو يشير بيده نحو باب الغرفة :
-عفاف موجودة معاها ، هي بتثق فيها ، يعني آآ...

قاطعته مختار بصوت هاديء قائلاً :
-اهدى يا باشا ! وجود عفاف هايضمنها أكيد ، وأنا داخل جوا
، وهامهدلها المسألة ، ويجي دورك بعدها !



أوماً برأسه وهو يجيبه بإيجاز :
-تمام

وبالفعل تحرك الطبيب صوب الغرفة ، وولج إلى الداخل ،
ووقف أوس في مكانه يراقب بتوتر جلي لحظة إفاقتها ..

.....

جلست المدبرة عفاف على طرف الفراش ، وأمسكت بكف
تقى بين راحتيها ، ونظرت لها بحنو ..
في حين حققت الممرضة رقية ذراعها بإبرة طبية ، ومسحت
بالقطن مكانها .. ثم بادلت عفاف إبتسامة هادئة ، وتراجعت
للخلف ..
إلتفتت عفاف برأسها للجانب ، وتسائلت بتلهف :
-ها يا دكتور ؟ هاتفوق امتى ؟

رفع الطبيب ذراعاه لينظر إلى ساعة يده ، وأجابها بهدوء :
-في خلال دقيقة بالكثير



تتهدت في إرتياح ، وعادت النظر ناحيتها ، ومدت
يدها لتمسح على وجنتها برفق وهي تضيف بصوت أمومي
حاني :

-ربنا يكمل شفاها على خير

تململت تقى بهدوء ، وأصدرت أنيناً خافتاً وهي تحاول فتح
شفتيها .. فشهقت عفاف بفرحة وهي تقول :

-بتفوق يا دكتور ، شايف

هز هو رأسه بخفة ، وأجابها بثقة :

-أيوه !!

ثم نظر ناحية الممرضة رقية وسألها بجدية :
-جاهزة يا رقية لو حصل حاجة ؟

ابتسمت برقعة وهي تجيبه بنبرتها الهادئة :

-ايوه يا دكتور ، أنا مستعدة لأي طارئ

-تمام



حركت تقى رأسها للجانب ، ومصمست شفيتها وهي تهمس
بـ :

-آآآ.. آه .. آآ...

اقتربت منها عفاف ، وإنحنت عليها بجسدها ، ثم مسدت
على رأسها بيدها ، وهمست لها بـ :
-تقى .. بنتي ! سمعاني ؟

جاهدت لتفتح جفניה الثقيلين وهي تردف بـ :
-آآه .. آآ.. آه

تابعت عفاف حديثها بصوت دافيء قائلة :
-أنا عفاف ، اطمني ، أنا جمبك يا بنتي

أكملت تقى بصوت ضعيف ومتقطع بـ :
-بـ.. بابا .. إنت .. أنا .. آآآ.. آه

هتف الطبيب مختار بصوت شبه مرتفع بـ :
-مدام تقى ! هزي راسك لو إنتي سمعاني ؟



حركت تقى رأسها بخفة ، ومالت للجانب ، ولم تفتح عينيها
بعد ، وظلت صامتة ، فصاحت عفاف بنبرة سعيدة :
-هزت رأسها يا دكتور

اقترب منها مختار ، وأضاف قائلاً بصوت رخيم :
-ده مؤشر حيوي كويس !

ثم أشار بكف يده وهو يكمل بجدية :
-عن اذنك شوية ، عاوز أفحصها

تتحنحت بخفوت ، وهتفت قائلة بحماس وهي تفسح له
المجال ومبتعدة عن الفراش :
-اها .. اتفضل يا دكتور !

أمسك الطبيب مختار برسغ تقى ، وقاس معدل نبضاتها
.. ثم حدثها بصوت هاديء ب :
-قوليلي يا مدام تقى ، إيه آخر حاجة فكراها



مطت شفتيها ، وردت عليه بصوت ثقيل :
-مم.. آآ.. أه .. أنا .. بابا ، وماما ، وناس مـ... معرفهاش
هو .. آآ.. هو كان موجود

سألها باهتمام وهو يعيد وضع ذراعها على الفراش :
-مين ده اللي كان موجود ؟

ردت عليه بصوت ضعيف ومبحوح وهي تحرك رأسها
للجانبيين :

-أنا بأكرهه .. بأكرهه .. دبطني جامد .. مش .. مش
عاوزه أروح معاه ، آآه

هز الطبيب مختار رأسه مواسياً إياها ، وشرع في تغيير
مجرى الحوار سائلاً إياها بجدية :
-طب تقدري تفتحي عينك ؟

أجابته هامسة وهي تضع ساعدها على جبينها بـ :
-أه



ثم جاهدت لتفتح عينيها .. كانت الإضاءة قوية فأغلقت
جفنيها على الفور ، ثم بحذر وتمهل فتحتهما مجدداً ،
ورمشت لعدة مرات لتعتاد على قوة الإضاءة ..
أخفضت عينيها قليلاً لتتنظر إلى أوجه المحدثين بها ..
فعرفت منهما وجه تلك السيدة الحنون ، لكنها لم تتعرف
إلى وجه الشابة التي ترتدي ملابساً بيضاء ، ولا إلى وجه
الرجل الوقور الذي يقف إلى جوارها ..
تسائلت بخفوت ب :
-انتو .. انتو مين ؟

إبتسم لها مختار وهو يجيبها قائلاً :
-أنا الدكتور مختار المسئول عن حالتك

ثم أشار بكف يده نحو الممرضة ، وتابع بنفس الهدوء ب :

-ودي الممرضة رقية ، هي متولية الأدوية والعلاج بتاعك
أثناء غيابي ، وطبعاً دي الست عفاف ، اكيد عرفاها !

أومات برأسها إيماءة خفيفة ولم تعقب ..



حاول الطبيب مختار أن يحافظ على ثبات نبذة صوته وهو يكمل بـ :

-طبعاً حضرتك مش عارفة إنتي متواجدة فين دلوقتي

عبس وجه تقى قليلاً وهي تصغي إلى ما يقول بانتباه شديد .. بينما أضاف هو بهدوء حذر بـ :

-أحنا حالياً كلنا موجودين في بيت جوزك أوس باشا الجندي !

وكان اسمه قد أطلق شرارة انفجارها .. فأتسعت مقلتيها بذعر ، وارتجفت شفتيها بشدة ، واعتدلت في نومتها وهي تهتف مصدومة :

-لألاً .. أنا جيت هنا إزاي ؟ أنا عاوزة امشي من هنا ، رجعوني بيتي

أشار لها مختار بيديه وهو يقول بجدية :

-اهدي يا مدام تقى ، مافيش حد هايملك حاجة ، إنتي في أمان هنا

هزت راسها مذعورة ، وصرخت فيه بخوف :



-لأ .. انتو مش عارفين حاجة

جلست عفاف على الفراش إلى جوارها ، وأمسكت بكفيها ،
وضغطت عليهما وهتفت قائلة برقّة :

-تقى يا بنتي ، أنا موجودة معاك ، صدقيني الباشا مش
هايقرب منك ، مش إنتي واثقة فيا وآآ..

سحبت يديها من راحتي عفاف ، وصرخت فيها باهتياج :
-لأ .. سيبي ايدي ، ابعدني عني ، إنتي كدابة زيه

-كله يطلع برا ، وسيبوني مع مراتي !
قالها أوس بصوت صااح وقوي وهو يدلف لداخل
الغرفة ..

إرتجف جسد تقى أكثر وهي ترى أنظاره العميقة
مسلطة عليها ، وتجسد أمامها ذكرياته العنيفة معها ،
فصرخت باهتياج ، وإنكمشت على نفسها

نظر له الطبيب مختار بقلق قائلاً بتوجس :



-أوس باشا ماينفعش اللي بتعمله ده ، إنت كده بتبوظ اللي
آآآ...

لم يحد أوس بنظراته القوية عن زوجته ، وهدر مقاطعاً إياه
بصرامة :

-بررا ، محدش يستنى هنا !

عرفت عفاف من نظراته تلك أنه لن يتراجع عن قراره ،
فأطرقت رأسها وهي تتنهد في حزن على تلك البائسة التي
تلاقي الويلات معه ، وإتجهت إلى الخارج
لحقت بها الممرضة رقية ، بينما ظل الطبيب مختار في
مكانه .. وهتف قائلاً بإصرار :

-أوس باشا ، حضرتك بترجعنا لنقطة الصفر ، مش هاقدر
أحقق أي تقدم مع المدام وإنت مش مديني فرصة اكسب
ثقتها !

إلتفت أوس برأسه نصف إلتفاتة ، ورمقه بنظرات محذرة
وهو يركز على أسنانه قائلاً بصوت قاتم :
-مراتي أنا هاتعامل معاها بنفسي !



ابتلع الطبيب ريقه وهو يقول بتوتر :
-يا باشا الموضوع نفسي مش آآ...

قاطعهُ أوس بصوت متصلب بـ :
-شكراً يا دكتور ، مع السلامة !

احتقن وجه الطبيب من الغيظ ، ونظر إلى تقى بإشفاق ، ثم
إنصرف من الغرفة ..

لاحقته تقى بعينيها المرتعدين ، ووضعت يديها المكورتين
على فمها لتكتم شهقاتها المذعورة ..

وبهـدوء مريب أغلق أوس الباب دون أن يبعد عينيه عن
زوجته ..

.....

في إحدى عيادات أمراض الذكورة الشهيرة ،،،

طرق عدي بأطراف أصابعه على السطح الزجاجي لمكتب
مدير العيادة ، ونظر حوله بقلق وهو يحدث نفسه بإنزعاج
:



-هو قدامه كتير ولا إيه ، أوووف !

-سوري على التأخير يا فندم

قالها الطبيب بصوت هاديء وهو يرسم إبتسامة سخيفة
على ثغره

-ولا يهمك

دار الطبيب حول مكتبه ، ثم سحب مقعده للخلف ، وجلس
عليه وهو يتابع بجدية :

-خير يا فندم ، حضرتك بتشتكي من إيه ؟

تتحنح عدي لأكثر من مرة وهو يحاول أن يجيبه بتردد ب :

-احم .. آآ.. بصراحة كده ، أنا عندي مشكلة من زمان !

زم الطبيب فمه قائلاً بهدوء :

-احكي براحتك ، كل اللي هاتقوله هنا في المكتب هايفضل
أمر سري ، وطبعاً زي ما حضرتك فاهم ، أي مشكلة ليها
علاج طالما تم تشخيصها صح

-أها ... اوكي



سرد عدي بتفاصيل حرجة ما يخص مسألة عجزه الجنسي في علاقاته النسائية .. وما ترتب عليها من مشاكل زوجية سابقة أدت إلى انفصاله ، ثم إهماله للكشف عن أسباب تلك الحالة ، وخنوعه لرغباته وشعوره بالنقص وتأثيره على مزاجه العام .. وتجديد شعوره بنقص رجولته مع زوجته الحالية ، وخوفه الشديد من إفتضاح أمره أمامها ، خاصة أنه لم يعاشرها إلى الآن ..

أصغى الطبيب بانتباه له ، ولم يقاطعه ، واكتفى بتدوين بعض الملحوظات في ورقة أمامه ..

بدى صوت عدي مختنقاً وهو يكمل بـ :

-أنا حاسس إني حياتي بتتخرب ، ومش عاوز أفضل كده ، نفسي أستقر ، ويبقى عندي اسرة وأطفال ، لكن ده مستحيل في حالتي !

رد عليه الطبيب بجدية وهو عاقد كفيه على سطح مكتبه :
-مافيش حاجة اسمها مستحيل

هز عدي رأسه معترضاً ، وقال محتجاً :

-أنا عارف نفسي ، مافيش علاج هايجيب نتيجة معايا



أردف الطبيب قائلاً بثقة وهو يرمقه بنظراته الجادة :
-وأنا بأكد لحضرتك إن الطب اتقدم جداً في موضوع أمراض
الذكورة ، ومش إنت تقول إن كان العلاج ينفع ولا لا ،
الكشوف والفحوصات الدقيقة ، ومعاها العلاج الصح هيفرق
كثير .. صحيح المسألة مش هتاخذ يوم وليلة ، بتستمر
لأشهر ، بس على الأقل في نتيجة في الآخر !

إتوى ثغر عدي بإبتسامة متفائلة وهو يهتف بحماس:
-ده بجد يا دكتور ؟

اجابه الطبيب بثقة :
-طبعاً!

.....

في منزل أوس الجديد ،،،،

أوصد أوس الباب بالمفتاح ليضمن عدم تدخل أي أحد
في مصارحتهما التالية ..



خفق قلب تقى بشدة ، وإزدادت إرتجافتها ، وصرخت بخوف :

-لألاً.. !

أشار لها أوس بكفه ، ونظر لها بحنو قائلاً بحذر :
-ششش .. اهدي أنا مش هأذيكي يا .. يا حبيبتي !

لم تنتبه تقى إلى كلمته الأخيرة لها ، بل نهضت عن الفراش
كالمصعوقة ، وركضت مبتعدة في إتجاه الأريكة الوثيرة
الموضوعة بزاوية الغرفة ، وصرخت باهتياج :
-حرام عليك ، ابعد عني بقى ، سيبنى في حالي

حرك رأسه نافياً ، وهتف بإصرار أعجب :
-لأ مش هابعد ، ده من رابع المستحيالات يا تقى !

هدرت بها مهددة وهي تشير بإصبعها :
-هاموتك قبل ما تقرب مني تاني

ثم بحثت بعينيها عن أي شيء يمكن أن تستخدمه في الذود
عن نفسها أمامه ، فوقعت عينيها على قطعة " أنتيكا "



صغيرة ، فأسرعت نحوها ، وألتقطتها بيد مرتجفة ، ثم ألقته
في إتجاهه وهي تصرخ قائلة :
-هاموتك ، هاموتك !

إنحنى أوس بمهارة ليتفادى تلك القذيفة الموجهة صوبه ،
وصر على أسنانه قائلاً بغیظ :
-اعلمي اللي عاوزاه ، بس هاتسمعيني للأخر !

جحظت بعينيها مذعورة حينما رآته يتجه نحوها ، فقفزت
من مكانها على الأريكة ، ومن ثم نحو الشرفة ، ولكنها
تعثرت في السجادة ، فأسرع أوس بإمساكها من قدميها،
ولكنها ركلته بكل ما أوتيت من قوة أسفل بطنه ، فتأوه من
الآلم ، وجثى على ركبته .. فاستغلت الفرصة ، ونهضت عن
الأرضية وركضت صوب الباب ..

تحامل أوس على نفسه ، ولحق بها بخطوات راکضة ،
وحاصرها عن الباب ، ثم لف ذراعيه حولها ، وحملها من
خصرها ، وسار بها في إتجاه الفراش ..
ثم ألقاها عليه ، وجثى فوقها ، وثبت راسيها على الجانبين
، وصاح بصوت آجش :
-اسكتي ، واسمعيني



تلوت بجسدها محاولة إزاحة ذلك الجبل الذي يجثو على صدرها ، ولكنها كانت مقيدة الحركة منه ..

نظر لها أوس بشغف واضح في نظراته المتأملّة لها .. فكم إشتاق لرؤيتها هكذا ، تتحرك ، تقاومه ، ترفضه ، تنبذه حتى .. فسكونها الطويل أضنى قلبه وأرهقه .. ورؤيتها تستعيد عافيتها جعل قلبه يرقص طرباً .. وروحه تنتعش من جديد ..

لم تياس تقى من المحاولة ، وظلت تحرك جسدها أكثر وأكثر وهي تعض على شفتها السفلى ..

أثارت تلك الحركة العفوية أوس بشدة ، وأغرته لتقبيلها .. ولكنه عاهد نفسه ألا يرتكب أي حماقة معها رغماً عنها .. وزاد من ضغطه على رسغيها ، ومن التحديق بها ، والإستمتاع بكل إيماءة تصدر عنها ..

أنهكت المقاومة جسدها ، فإستسلمت لسيطرته عليها وهتفت بصوت مرتفع وهي تنظر مباشرة في عينيه بتحدٍ :
-انت .. انت عاوز ايه مني ؟

تأمل شفتيها بنظرات والهة ، ورد عليه بهمس :
-عاوزك آآآ...



ثم توقف عن إتمام جملته ليستمتع برؤية إنعكاس صورته
في عينيها الزرقاوتين ..

غضبت تقى من صمته المفاجيء هذا ، وأدركت أن نواياه
الوضيعة معها لاتزال موجودة ، وخاصة أن نظراته كانت
مسلطة عليها ، ومحاصرة إياها .. فصرخت بمرارة لتذكره
بجريمته قائلة :

-سكت ليه ؟ ايوه ، عشان عاوز تدبحني تاني ، مكفاكش
اللي عملته فيا قبل كده ، جاي تعيده تاني ، وتضمن إنك
قضيت عليا خالص ، صح ؟ ده اللي عاوزه ؟

أجفل أوس عينية عنها ، وهمس قائلاً بندم :
-تقى .. أنا .. أنا أسف ، كان غصب عني

أغاظها رده عليها ، وكأن ما فعله بها كان أمراً عادياً ..
يسهل نسيانه ، ولم يترك جرحاً غائراً في روحها ، فقالت
بإهتياج :

-غصب عنك ايه بالظبط ؟ إنك تهددني بحبس أمي أو
اتجوزك ، إنك تخطفني من المستشفى وتحبسني في بيتك ،
وتمنعني أشوف أي حد



إختق صوتها أكثر وهي تضيف بحسرة :

-إنك تجبرني على علاقة معاك وتكتفني ، وتموت فيا أغلى
حاجة ، وتدبحني ، قلبي غصب عنك ايه ؟

أرخی أوس قبضتيه عنها ، وتراجع بظهره للخلف ، وهمس
بصوت آسف :

-مكونتش في وعيي ، غصب عني ! كنت ..آآ..

قاطعته صارخة بجنون وهي ترمقه بشراسة :

-إنت مش إنسان ، انت حيوان ، سامع حيوان ، قتلتنني
وجاي تقولي ندمان بكل بساطة !

نهض أوس عنها ، وأخذ نفساً عميقاً ليسيطر على إنفعالاته
، ثم ابتلع غصة أشد مرارة في حلقه ، وأولاها ظهره ،
وتابع قائلاً بنشيج :

-سامحيني يا تقى !

فركت تقى رسغيها ، ونظرت له بنظرات ميتة وهي تصرخ
فيه بتشنج :



-أسامحك ؟ بالبساطة دي ؟ طب قللي ازاي وانت دمرت كل حاجة في حياتي ، أنا ماليش أي ذكريات معاك غير التعذيب ، والتهديد ، والـ.. آآآ..

توقفت عن الحديث لشعورها بالإنكسار ، فضمت قبضتها إلى صدرها ، وهتفت بصوت باكي :
-آآآه .. والدبح .. وجاي تقولي سامحيني ؟!

لم يجد أوس أي كلمات مناسبة ليجيب بها عليها ، فهي لديها الحق في معاتبته بقساوة أشد من هذا ، وتحمله الذنب كاملاً في كل شيء ..

فهو الجاني في حقها .. وهو من هدر دمائها النقية في ثوب زفافها وليلة عرسها ، وهو من دمر حلمها البسيط ، وقضى على إنسانيتها ..
أدمعت عينيه متأثرة بكلماتها المريرة ، وأطرق رأسه في خزي ..

تراجعت تقى في الفراش ، وأضافت قائلة بصوت حزين وبأكي :

-ضيعت فرحة أهلي بيا ، وخلتني خاطية في نظر أمي ، وكل الناس ، هاتحس إزاي باللي أنا فيه ، وإنت .. وإنت



مجربتش في يوم تكون .. تكون مكسور ، مذلول ، مش
قادر حتى تطلع اللي جواك وتقول آآه ..

إزداد نحيبها وهي تتابع ب :

-حتى دي حرمتني منها ، مقدرتش أصرخ وأقول آآه ، أو
ألاقي ايد تطبطب عليا ، كل ده وعاوزني أسامحك ! طب ليه
؟ ها ليبيه ؟ اوعى تقولي حب ، لأن ده مش حب أبداً ، ده
انتقام وتعذيب ، وذل ومهانة ، وإنت يا باشا عمرك ما حببت
حد إلا نفسك !

أغمضت تقى عينيها لتكمل بنشيح :

-كل يوم بأموت مليون مرة وأنا بأفكر ذكرياتي معاك ،
ضيعت سنيني الحلوة قبل ما تبدأ ، فعاوزني أعيش إزاي
قولي ؟ رد عليا ؟ هاعيش إزاي طبيعية وأنا بأقرف من
نفسي ؟ ومن كل حاجة حواليا .. !

إنسابت عبرات أوس الحارقة على وجنتيه بغزارة شديدة ،
فقد تملكه إحساس عجزه وقتما أغتصب بلا رحمة على يد
ممدوح وهو طفل صغير لا حول له ولا قوة ..

وأدرك شعور تقى تماماً ، فهو لم يختلف عن منتهك برائته
فيما فعل .. بل كان أسوأ منه بمراحل ..



لم يطقُ البقاء في الغرفة أكثر من هذا وشعوره بالذنب يكاد
يخنقه تماماً ويمنعه عن التنفس .. فإتجه صوب الباب ،
وحدق به مطرقاً رأسه في خزي ، وتشدق قائلاً ب :
- احنا هنسافر مع بعض في شغل تبغي كام يوم ، وأما
هانرجع هـ.... آآ...

إختق صوته وهو يتابع بحزن :

- هاطلقك يا تقى !!

.....

الفصل الثاني والخمسون :

إستند أوس بظهره على جانب سيارته التي أوقفها على
سفح جبل المقطم ليختلي بنفسه بعد تلك المواجهة القاسية
مع زوجته ..



أخذ أنفاساً عميقة لأكثر من مرة ليَجبر نفسه على عدم
البكاء .. ثم فرك وجهه بكفه ، ووضع على فمه ليكتم
تلك الشهقة الحارقة التي تعتصر صدره .. فقرار
الإنفصال عنها ليس بالأمر الهين ، خاصة وأنه قد بذل
المستحيل من أجل الظفر بها ، ولكن شعوره بالذنب يقتله ،
ورؤيته لنظرات البغض والكره جلية في عينيها تذبحه
بقساوة

لم يدر كم مر عليه من الوقت وهو شارد في ذكرياته
الموجعة ..

ثم تنهد بحرارة حارقة تلهب جسده وصدى كلمات تقى
المؤلمة له تتردد في أذنيه ...

كور قبضة يده في حلق ، وإستدار بجسده للخلف ، ثم
ضرب على سطح السيارة المعدني بقسوة ، وركل بقدمه
إطارها بكل عنف وهو يكز على أسنانه قائلاً :
-ليبيه ؟ لبييه مش بتديني فرصة ؟ لبيبيه ؟!

-بالراحة يا كابتن على العربية ، لأحسن صاحبها يكدرك
، وإنت مش أد تمنها !!
قالها أحد الأشخاص بصوت متهم وساخر قبل أن يطلق
ضحكة عالية مستفزة ..



رفع أوس وجهه في إتجاه صاحب الصوت ، فوجد شابين
يجلسان على مقدمة سيارتهما ، وممسكان بزجاجات " بيرة
" في أيديهما ، ويتمازحان بطريقة مستفزة ..
فاحتقن وجهه بدماء غاضبة ، وبرزت عروقه من عنقه ،
وحدق بهما بشراسة

أشار أحدهما نحوه ، وهتف قائلاً بسخرية :
- ما بالراحة يا عمنا ، غرضنا مصلحتك

ضحك زميله بصورة هيسيرية ، ثم تجشأ قائلاً :
- تلاقي المزة معلمة عليه ولا حاجة ، اشرب عشان
تنسى

سار أوس نحوهما بخطوات عصبية ، وهو ينتوي لهما
شراً مستطراً ..

حيث قبض على ياقة الشاب الأول ، وسدد له لكمة قوية في
وجهه ، جعلت أنفه ينزف دماءً بغزارة .. وتبعها بلكمات
أكثر عنفاً أفقدته الوعي من شدتها ..

إنتفض الشاب الآخر من مكانه مصدوماً ، ونظر له بذعر
، وأدار زجاجة البيرة التي كانت في يده في الإتجاه العكسي
ليضرب بها أوس على رأسه ، ولكنه كان الأسرع في



تفاديه ، ثم جذبها منه ، وحطمها على رأسه بقسوة ، فسقط
على الأرضية الترابية .. وركله أوس أسفل بطنه بعنف لعدة
مرات فتأوه الأخير من الألم .. وصاح به بصوت غليظ :
- قبل ما تفكر تفتح بؤك الـ *** ده مع أسيادك ، اعرف انت
أد كلامك ولا لا .. يا ***

ثم بصق فوقه ، ونفض يديه ، وإتجه عائداً نحو سيارته
ليركبها ، وينطلق بها بعيداً ..

.....

وقف ممدوح أمام وكيل النيابة وهو عاقد لكفيه معاً ،
ومطرقاً لرأسه للأسفل ، ورسم على وجهه قناع الندم
الزائف .. ثم أردف قائلاً بصوت حزين :
- أنا مكوئنتش عاوز أتكلم ، بس لازم تعرفوا الحقيقة

رد عليه وكيل النيابة قائلاً بنبرة رسمية وهو يعبث بقلمه
الحبر :

- اتكلم يا ممدوح ، قول



إدعى ممدوح تردده وهو يتابع بحرج مصطنع :
-أنا .. أنا على علاقة بناريمان شوقي حرم الدكتور مهاب
الجندي

مط وكيل النيابة فمه ، وتوقف عن تحريك قلمه ، ونظر له
بتفرس وهو يغمغم بـ:
-ممم.. علاقة ، وضح من فضلك

أكمل ممدوح حديثه بهدوء وهو يرمش بعينه :
-أنا كنت خائف اجيب سيرتها من الأول ، بس طالما
الموضوع فيه اتهام صريح ليا بالقتل ، فأنا هاعترف باللي
يخصها معايا لأنني شاكك فيها !

هتف وكيل النيابة بجدية وهو يشير بإصبعه :
-حضرتك إحنا هنا اللي نقرر ونشوف إن كانت شريكة معاك
ولا متهمة من عدمه

تدخل المحامي نصيف قائلاً بتوتر :
-موكلي يا فندم يقصد آآآ...



قاطعه وكيل النيابة بصرامة وهو يشير بكفه أمام وجهه :
-من فضلك ، أنا عاوز أسمع

ابتلع ممدوح ريقه ، وأشار بعينه نحو المقعد الجلدي
مستأذناً بخفوت :
-تسمحلي أقعد ؟

أوماً وكيل النيابة برأسه وهو يقول بإيجاز :
-اتفضل

جلس ممدوح على المقعد ، وإنتصب في جلسته ، ثم فرك
أصابع يده متوتراً ، وقال بصوت متقطع :
-حكايتي مع .. آآ.. مدام ناريمان من زمان ، إحنا أصدقاء ،
بس في الفترة الأخيرة غيرتها زادت جداً عليا
-أها

مسح ممدوح على صدغه قبل أن يتابع بهدوء يشوبه القلق
ب :

-وبقى في مشاكل مع جوزها كثير ، وعاوزة تطلق ، ولجأت
ليا عشان أساعدها في ده ، بس أنا رفضت ، ونصحتها تكمل



معاه ، لكن لما اعترفتلي بحبها ليا ، أنا بصراحة مقدرتش
أقاوم الشعور بتاعها ، واحدة وعاززة حب وحنان ، وأنا
محروم من ده كله !

ثم صمت للحظة ليلتقط أنفاسه ، وأكمل قائلاً بارتباك :
- احم .. بس .. بس بعد فترة جوزها شك في وجود علاقة
بيننا ، وآآ.. وآآ... وأنا خوفت عليها ، فقولت لها هابعد ، هي ..
هي صممت إننا نكون سوا لحد ما تخلص منه !

سأله وكيل النيابة باهتمام شديد وهو يوزع نظراته بينه
وبين كاتبه الخاص ليتأكد من تسجيل أقواله ب :
- ها ، وبعدين ؟

نظر له ممدوح بقلق ، وأجابه ب :
- كانت دايمًا بتجيلي الشقة ومعها نسخة منه ، وكنا بنقضي
وقتنا سوا

أمره مجدداً وكيل النيابة بنبرة جادة وهو يرمقه بنظرات
متفرسة :
- فسر كلامك !



نظر ممدوح في إتجاه محاميه نصيف ، وأطرق رأسه ليتابع
بحرج :

-يعني .. كنا آآ.. يعني بنعمل علاقة مع بعض ، بس جوزها
جالي وهددني إني لو مبعدهش عن مراته ، هاينتقم مني ،
فأنا بعدت ، لكن هي لا ...!

لوى وكيل النيابة فمه مستكراً ما سمعه ، وسأله بجمود :
-ممم .. وإيه تاني ؟

أضاف ممدوح قائلاً بخفوت :
-هي عرفت إني على علاقة ببنت من إياهم ، فهددتني بالقتل
لو ماسبتهاش

إستند وكيل النيابة على مرفقيه بعد أن عقد كفيه أمامه ،
وسأله مستفهماً :
-وده امتي حصل ؟ وفين ؟

رد عليه على عجلة ب :
-من قريب و.. آآ.. وفي شقتي !



قطب وكيل النيابة جبينه ، وحل تشابك كفيه ، ثم أشار
بإصبعه للخلف قائلاً بهدوء :

شقتك اللي كانت بتدخلها بالمفتاح عادي

أوماً ممدوح برأسه إيماءة خفيفة ، وأجابه بجدية :

-أيوه ، ما أنا نسيت أخذه منها

-ممم

ثم أضاف المحامي نصيف قائلاً بنبرة هادئة :

-موكلي يا فندم عاوز يتهم ناريمان شوقي إتهام صريح بإنها
وراء مقتل المدعوة رحمة

مط وكيل النيابة فمه قليلاً ، وتسائل بنبرة رسمية :

-أها ، عندك أقوال تانية ؟

هتف ممدوح بنبرة جادة وبإيجاز :

-أيوه .. !



أشار له وكيل النيابة بكف ليشرع في حديثه مرة أخرى
قائلاً بجمود :

-اتفضل

إرتسم على ثغر ممدوح إبتسامة لئيمة ، ثم أرخى كتفيه قليلاً
، وتابع سرد وقائع مغلوطة عن علاقته الآثمة مع
ناريمن ليضمن توريطها بشكل تام في القضية ...

وما إن إنتهى الأخير من حديثه حتى أردف وكيل النيابة قائلاً
بصوت جاد للغاية :

-اكتب يا بني ، وبناءاً على أقوال المتهم ، يتم إستدعاء
المدعوة ناريمن شوقي للتحقيق معها فيما هو منسوب إليها
من إتهامات

.....

في مشفى الجندي الخاص ،،،

حدق مهاب في اللوحة التشريحية المعلقة على حائط غرفة
مكتبه بنظرات ثاقبة ، وعقد ذراعيه خلف ظهره ، وغمغم
قائلاً بتهديد صريح :



-زي ما عالجتك زمان يا ناريمان ، وخليتك تقفي على رجلك
، وقدمتك كل حاجة على طبق من ذهب ، هاحرمك من ده
كله ، وبمشرطي !

ثم إنتبه إلى صوت الدقات الخفيفة على باب مكتبه ،
فصاح قائلاً بصوت مرتفع :
-اتفضل

دلف كبير الأطباء إلى الداخل وهو يرسم على محياه ابتسامة
سخيفة ، وهتف قائلاً بحماس :
-خير يا دكتور مهاب ؟ كنت علوزني في ايه ؟

ظلت تعابير وجه مهاب جامدة ، ثم سار في إتجاه مكتبه ،
وإستند بكفه عليه ، و رد عليه بصوت جاد ب :
-المدام عندي تعبانة ، وأنا علوز أعملها عملية إستئصال !

عقد كبير الأطباء ما بين حاجبيه في إندهاش ، وتساءل
بتلهف قلق ب :
-تعبانة ؟ من ايه ؟ وعملية استئصال ايه بالظبط ؟



رد عليه مهاب بهدوء مريب وهو محقق فيه :

-الكلى عندها بقالها فترة مأثرة عليها

وضع كبير الأطباء إصبعيه على طرف ذقنه ، وفركه في

حيرة ، ثم هتف بإستغراب :

-بس على ما افكر مدام ناريمان مش بتشتكي منها !!

صاح به مهاب بصوت جاد وهو يرمقه بنظرات حادة ب :

-أنا بأقولك تعبها ، يبقى تاخذ كلامي ثقة

تتحنح كبير الأطباء بحرج ، وأرخى يده وهو يتابع بخفوت :

-احم .. إنت أدرى يا دكتور مهاب

تحرك مهاب في إتجاه كبير الأطباء ، وقال بصوت جاد :

-المهم ، عاوزك تجهزلي كل حاجة عشان أقوم بالعملية دي

من غير ما حد هنا يعرف

انعقد حاجبيه للأعلى وهو يسأله بإندهاش :

-طب ليه ؟



رد عليه مهاب بحدة وهو يشير بإصبعه محذراً :
-من غير ليه ، أنا أمر وانت تنفذ

هز كبير الأطباء كتفيه في عدم إكتراث ، ودس يديه في
جيبه معطفه ، وقال بفتور :
-اللي تشوفه ..

إبتسم له مهاب إبتسامة مجاملة ، وربت على كتفه وهو
يقول بهدوء :
-المهم تبلغني بالميعاد في اقرب وقت

أوماً كبير الأطباء برأسه إيجابياً ، وأجابه بنبرة عادية :
-حاضر يا دكتور مهاب

.....

عند قصر عائلة الجندي ،،،،،



وقفت سيارات الشرطة أمام بوابة القصر الرئيسية
ليترجل منها عدداً من الضباط والعساكر ، وصاح أحدهم
بصوت جهوري :
-افتح البوابة

اقترب منه الحارس جمال ، وسأله بضيق :
-انت مين ؟

صاح به الضابط بنبرة قوية وهو يرمقه بنظرات مهينة ب :
-ايه أعمى مش شايف إننا بوليس قدامك !

لوى جمال فمه قليلاً ، ورد بهدوء حذر :
-مقصدش يا باشا ، بس ليه ؟

أجابه الضابط بنبرة رسمية وهو يشير بيده :
-معانا أوامر بالقبض على ناريمان شوقي وتفتيش المكان ده
كله

جحظ جمال بعينه وهو يهتف بعدم تصديق :



-ميينين ؟

لكزه الضابط في صدره بقوة ، وصاح بصوت آمر و
متصلب بـ :

-انت هتتح كثير ، افتح الباب وإلا هاخذ على البوكس

أشار له بكفيه وهو يقول دون تردد :

-وعلى ايه يا باشا ، اتفضل !

ثم إلتفت برأسه للخلف وصاح بنبرة عالية :

-افتحوا البوابـة بسرعة

ثم تتحى جانباً ليفسح المجال لسيارات الشرطة بالمرور ،
وأخرج هاتفه المحمول من جيبه ليهاذف مهاب الجندي ،
ويبلغه بما يحدث ...

.....

في منزل أوس الجديد ،،،



جلست تقى على الفراش وهي ضامة ركبتيها إلى صدرها ،
ومحدقة أمامها بنظرات فارغة من الحياة ..

دلفت إليها عفاف ومعها الخادمة ماريا وهي تحمل صينية
الطعام ، ثم أشارت لها بيدها دون أن تنطق لتضعها على
الفراش وتتصرف ..

فنفذت ماريا ما طلب منها ، وخرجت من الغرفة ..

نظرت عفاف بإشفاق إلى تقى ، وجلست على طرف
الفراش ، وإلى جوارها ، ثم مدت يدها وأسندتها على
ركبتها ، وهمست قائلة بصوت دافئ :
-قومي يا بنتي كليك لقمة

ثم هزتها قليلاً لعلها تستجيب لها ، ولكنها كانت كالصنم
الجامد الذي لا حياة فيه ..

تهددت عفاف بحسرة ، وتوسلت لها بـ :

-يا بنتي ماينفعش اللي بتعمليه في نفسك ، كلي أي حاجة ،
ده إنتي الحالة دي من بدري



صرخت فيها تقى بصوت منفعل وهي تركل الصينية بقدمها
بـ :

-مش عاوزة أكل ، سبونى فى حالى !

هبت عفاف مفزوعة من مكانها ، ونظرت لها بتوجس ، ثم
أشارت بكفيها لها وهي تقول بحذر :

-حاضر .. حاضر ، إهدي يا بنتي ، أنا هاعمل كل اللي انتي
عاوزاه !

هزت تقى رأسها معترضة وهي تهدر بعصبية :

-محدث بيعمل اللي أنا عاوزاه ، ولا حد فيكم حاسس
بالعذاب اللي أنا فيه ، أنا محبوسة هنا ، مجبورة أكون مع
أكثر واحد بأكرهه فى الدنيا ، وعاوزيني أعيش حياتي عادي
، أكل وأشرب وأنام وأضحك ...!

دفنت وجهها بين راحتي يدها ، وأجهشت بالبكاء لتتابع
بصوتها المتشنج بـ :

-ارحموني بقى ! ارحموني وسيبوني فى حالى !

نظرت لها عفاف بأسف ، وردت عليها بنبرة حزينة :



-ماشي يا بنتي .. خلاص أنا هاخلي ماريا تتصف الأوضة ،
ونسيبك على راحتك !

.....

في قصر عائلة الجندي ،،،،

صاحت ناريمان بانفعال جلي وهي تجر قسراً إلى
خارج القصر مكبلة بالأغلال الحديدية ب :

-انتو قابضين عليا ليه ، أنا معملتش حاجة ، بريئة ،
سيبوني !

رمقها الضابط بنظرات ساخطة ، وهتف قائلاً بصرامة :
-حطوها في البوكس

صرخت باهتياج وهي تقاومهم بشراسة ب :
-لألاًلأ .. أنا بريئة ، قتل ايه اللي بتكلموا عنه ، صدقوني !

دفعها العسكري من خصرها نحو مؤخرة السيارة وهو يقول
بجمود :



-اطلعي يا مدام

هزت رأسها بعصبية وهي تصيح صارخة :

-لألاً .. سيبوني !

ثم سحبها عسكري آخر من ذراعيها للأعلى لتصعد إلى
السيارة ..

رفع ضابط آخر يده بمفتاح ما أمام وجه زميله قائلاً
بجدية :

-ده المفتاح يا باشا !

حدق الضابط فيه بدقة وسأله بهدوء :

-مممم.. مواصفاته مطابقة للوصف اللي معانا ؟

أجاب زميله بثقة بالغة بـ :

-ايوه !

تابع الضابط حديثه الجاد وهو يشير بعينه :



-اتحفظ عليه ، ويتبع للمعمل الجنائي

أوماً زميله برأسه موافقاً وهو يجيبه بإيجاز :
-تمام يا باشا

.....

في منزل أوس الجديد ،،،

وضع أوس ساقه فوق الأخرى بعد أن جلس على الأريكة
في صالة منزله الواسعة ، ثم أشعل سيجارته الكوبية ،
وتسائل قائلاً :

-جهزتي شنت السفر يا عفاف ؟

ردت عليه بهدوء وهي تهز رأسه :
-حصل يا باشا !

ثم زمت فمها ، وأضافت قائلة بتردد :
-بس أنا .. آآ.. كنت عاوزة آآ...



نظر له بنظرات ضيقة ، وأمرها بصوت جاد وهو ينفث
دخان سيجارته عالياً :

-قولي على طول

تتحننت بخفوت وهي تجيبه بتوتر :

-يعني .. احم .. كنت عاوزة ألفت نظر حضرتك إن تقى
محجبة ، والهدوم الموجودة مش آآ.. مش هاتنفع تلبسها

لوى فمه للجانب ، وأخذ نفساً مطولاً من سيجارته ،
وتحدث قائلاً وهو يزفره بإيجاز :

-والمطلوب ؟

باهتمام واضح في نبرة صوتها هتف بـ :

-يعني .. لنفسيتها ، هي أكيد هترتاح في لبس المحجبات ،
لكن.. لكن ماظنش إنها هتلبس الفساتين اللي في الدولاب !
-مممم..

ثم تابعت قائلة بثقة بعد أن وجدت منه هدوءاً عجيباً :

-لو تأذني أنا أعرف محلات لبس كويس ممكن أنزل اجيبلها
كام حاجة مناسبة !



أردف أوس قائلاً بصوت عميق وهو يرمقها بنظراته الجادة :
:

-رغم إني مابحبش حد يعمل حاجة أنا مش موافق عليها ،
بس إنتي استثناء يا عفاف !

إبتسمت له مجاملة وهي تجيبه بصوتها الهادي ء :
-شكراً يا باشا على ثقتك فيا

أخرج أوس حافظة نقوده من جيبه ، ثم عبث بها ليخرج
كارتة البنكي ، ثم مد يده للأمام وهو ممسك به بإصبعيه
قائلاً بجدية :

-خدي الكريدت كارد بتاعتي ، وهاتي المناسب ليها

هزت رأسها موافقة وهي تتناوله منه مضيفة بهمس :
-حاضر يا أوس باشا

ثم أولته ظهرها ، وسارت مبتعدة عنه ، ولكن أوقفها
صوته حينما صدح بـ :
-عفاف !



إلتفتت برأسها نحوه ، وأجابت على الفور بـ :
-ايوه

تنهد بعمق ، وأكمل قائلاً بهدوء جدي :
-وجودك الفترة دي مع تقى مهم بالنسبالي ، فماتسيبهاش !

إبتسمت له بإمتنان لإعترافه الضمني بمجهوداتها ، فأجابته
بإبتسامة خفيفة :

-اطمن يا باشا ، دي أكثر من بنتي والله

هز رأسه بخفة ، وأشار بعينه قائلاً بصرامة :

-تمام ، روعي إنتي !

-عن اذنك !

ثم أكمل تدخين سيجارته وهو محقق أمامه في الفراغ ،
وعقله لم يتوقف للحظة عن التفكير في قرار الانفصال
عن تقى بعد عدة أيام ...

.....



في مشفى الجندي الخاص ،،،،

رن هاتف مهاب لأكثر من مرة ، ولكنه لم يجب على
إتصالات الحارس جمال المتكررة به .. فقد كان مشغولاً
بالإعداد لتقارير مزيفة عن سوء تدهور حالة زوجته من
أجل ضمان عدم الملاحقة القضائية له في حالة وفاتها ..

إلتوى فمه بإبتسامة شيطانية وهو يرى موظفيه ينجزون ما
يريده على أكمل وجه ، وحدث نفسه قائلاً بغرور :
-وكده محدش هايمسك عليك حاجة يا مهاب ، ماهو تزوير
التقارير لعبتي من زمان !

.....

إنتهى الحرس الخاص من إعداد السيارات المصاحبة
لأوس الجندي في رحلته إلى الساحل الشمالي حيث الجولة
السياحية التي سيقوم بها مع الوفد الأجنبي ..



وقف أحدهم على مدخل البناية منتظراً قدوم رب عمله ..
وأشار للبقية بيده ليستعدوا ..

.....

عاونت عفاف تقى في إرتداء ثيابها الجديدة التي
إشترتها لها .. والتي راعت أن تكون مناسبة لها ..
في حين نظرت الأخيرة إلى نفسها في المرآة بنظرات خاوية
من أي شيء ...
ورغم هذا لفت أنظارها تلك الأناقة الغريبة التي لم تتعود
عليها ..

فقد كانت ترتدي كنزة طويلة قطنية تصل إلى ما بعد
ركبتيها من اللون البرتقالي .. وأطرافها مطرزة بقماش
حرير بني لامع .. وفتحة صدرها مثلثة ..
ومن أسفلها برزت ياقة قميصها الأبيض المعقود شريطيه
على هيئة أنشودة .. وكذلك إرتدت بنطالاً من الجينز من
اللون الرمادي الفاتح ..

مدت عفاف يدها بحجاب حريري ذي اللون الزيتوني
لتغطي رأس تقى به ، وإبتسمت لها إبتسامة رقيقة وهي
تقول :



-ربنا يكفيكي شر العين يا بنتي زي القمر

لم تبتسم لها تقى ، بل إكتفت بتحريك رأسها بإيماءة خفيفة ..

أمسكت بها عفاف من ذراعيها ، وأدارتها في إتجاهها ،
وتابعت قائلة بخفوت :

-ماقلقيش يا بنتي ، الباشا أوس عمره ما هياذيكى

لوت تقى فمها بسخط ، وتتهدت بحرارة .. وأغمضت
عينها لتبتلع تلك الكذبة على مضض ..

فهمت عفاف من نظراتها ، وتعبيرات وجهها الحزينة عدم
إقتناعها بما تقول .. فإلتمست لها العذر .. لأنها لم تعرف
أوس جيداً كما عرفته هي .. وأيقنت أنه قد تبدلت أحواله
مؤخراً بعد زواجه من تقى ودخولها للمشفى ..

هزت رأسها بإشفاق وهي تغغم لنفسها قائلة بحزن :
-يا ريتك تشوفيه زي ما أنا شايفاه الوقتي يا بنتي ..!



ولجت الخادمة ماريا إلى داخل الغرفة ، وهتفت قائلة بلكنة غريبة :

-الباشا أوس منتظرك مدام !

حدقت بها تقي في خوف ، ولم تجيبها ..
بينما نظرت لها عفاف ، وردت عليها قائلة بهدوء :
-قوليله هي جاية على طول يا ماريا

-حاضر

قالتها ماريا قبل أن تنصرف إلى خارج الغرفة ..

ثم ربت عفاف على ظهر تقي ، وهمست لها بحذر :
-ياللا يا بنتي

شعرت عفاف بإرتجافة جسد تقي ، فحاولت أن تطمئنهما ،
فأضافت بحنو :

-أنا معاكي يا بنتي !



سارت تقى بخطوات بطيئة نحو الخارج ، وظلت عفاف
واضعة لكف يدها على ظهرها لتبت لها الأمان ..

.....

وقف أوس بجوار باب المنزل منتظراً زوجته بترقب شديد
، وواضعاً يديه في جيبه بنطاله القماشي الأسود ..
ظل يهز ساقيه بعصبية ، وأجفل عينيه للأسفل لينظر إلى
لمعان فردتي حذاءه .. ثم رفع بصره للأعلى فجأة حينما
سمع صوت عفاف يهتف بـ :
- احنا جاهزين يا باشا !

سلط أوس أنظاره على تقى ، وتحولت نظراته إلى
الإعجاب بهيئتها المحتشمة .. وعلى الرغم من إعتياده
رؤية أجساد النساء – وخاصة عاهراته – عارية ، إلا أنه
شعر بالغبطة لأن زوجته تختلف عنهن .. فهي جوهرة
الثمينة ..

إلتوى فمه بإبتسامة رضا ، ولكنها تلاشت سريعاً ليحل
محلها الجمود وهو يتشدد قائلاً :

- تمام ، يالا



أمسك بمقبض الباب وأداره لينفتح قليلاً ، ثم وقف ملتصقاً
به ، وأشار لتقى بعينه لكي تتحرك

نظرت له شزراً قبل أن تسير نحوه بإضطراب يسيطر على
أوصالها ..

مرت بخطوات حذرة من جواره ، وتحاشت النظر إليه ، في
حين حذق هو بها بدقة رهيبة ، واستنشق عبيرها بكل
حواسه ، وأغمضت عينيه ليحفر في عقله جبراً تلك
اللحظة العابرة ..

راقبتهما عفاف بنظرات متفائلة ، وتقوس فمها بإبتسامة
أمل ..

وقفت تقى أمام المصعد ووجهها خالي من التعبيرات ،
بينما وقف أوس خلفها ، على بعد سنتيمترات منها ، مسبلاً
عينيه نحوها بشغف جلي ..

شعرت هي بحرارة جسده من خلفها ، فابتلعت ريقها بتوتر
..

وأجفلت عينيها للأسفل ، وظلت تحرك أصابع يدها بإرتباك ..



طال وقوفهما ولم يحضر المصعد ، فتسائل أوس بجدية :
- هو انتي دوستي على الزرار ؟

لم تجبه ، ولم تنتظر نحوه ، بل ظلت جامدة كالصنم ..

سألها مجدداً بنبرة شبه متصلبة وهو محقق بها :
- دوستي ولا لا ؟

لوت فمها ولم تجبه ، وعقدت ساعديها أمام صدرها في
عدم إكتراث بما يقول ..

نفخ من الضيق ، وتابع قائلاً بنبرة مغتظة :
- على الأقل عرفيني !

ثم إنحنى للأمام ليضغط على الزر مجدداً ، ولكنه إرتطم
عمداً بظهرها ، فأجفلت هي مما فعله ، وحلت ساعديها ،
وتجههم وجهها ، وإلتفتت برأسها للجانب لترمقه بنظراتها
الغاضبة ، فوجدت وجهه يكاد يلامس وجنتها ، وعينية
مسلطتين عليها .. فتوردت خجلاً من اقترابهما الشديد ،
وإبتلعت ريقها متوترة ..



إلتوى فم أوس بابتسامة صغيرة ، وهمس لها قائلاً :
-كده الأسانسير هايجي !

ثم تراجع للخلف ، فعضت على شفتها السفلى ، وعدلت من
وضعية ياقتها بإرتباك ملحوظ

.....

في مشفى الأمراض النفسية ،،،،

تجول عدي بصحبة الطبيب المعالج لليان في الحديقة
الواسعة الملحقة بالمشفى ، وأردف الأخير قائلاً بجدية :
-هو في تقدم ملحوظ ، بس هاتخذ وقت لحد ما هي تكتسب
ثقة من جديد في اللي حواليتها

تسائل عدي بإهتمام جلي في نبرته :
-طب هازورها امتى ؟

أجابه الطبيب بإيجاز ب :
-قريب



هز رأسه بخفة وهو يردد :
-تمام

حك الطبيب طرف ذقنه وهو يضيف بنبرة حذرة :
-أنا كان عندي سؤال !

قطب عدي جبينه مهتماً ، وتشدق قائلاً :
-اتفضل يا دكتور

سأله الطبيب بنبرة جادة وهو محقق في وجهه :
-مين تهاني دي اللي على طول بتقول اسمها ؟

ضيق عدي حدقتيه في إستغراب ، وهتف بصورة عفوية :
-تهاني !

حرك الطبيب رأسه مبرراً بـ :



-أها .. هي ساعات كثير تفضل ساكتة مع نفسها ، وفجأة
تتفعل وتردد جمل زي " أنا مش بنتها ، هي بتكره ولاد
تهاني ، احنا ولاد تهاني " ، وحاجات مشابهة لده

هز عدي كتفيه في حيرة ، وتابع قائلاً بنبرة جادة :
-مش متأكد ، بس هسأل وأعرفك !

إبتسم له الطبيب ممتناً وهو يقول :
-يا ريت ، أي معلومة بتقدمهالي حتى لو كانت صغيرة بتفيد
في علاج الحالة
-اوكي

.....

فتح أحد رجال الحراسة الخاصة باب السيارة الخلفي ليلج
أوس الجندي إلى الداخل بعد أن إستقرت زوجته في مكانها ،
ثم أشار له بيده ليغلق الباب ، ومن ثم أوما بعينه لينطلق
السائق بهما ..

توقعت تقى أن تركب معهما عفاف ، لكنها تفاجئت بالسيارة
تتحرك ، فنظرت حولها بذعر ، وتلفتت برأسها في ريبة
متسائلة بصوت محتد :



-فين عفاف ؟ هي مش هتركب معنا ؟

أجابها أوس بهدوء شديد وهو يسند مرفقه على جانب
السيارة :

-لا ، هي مش هاتيحي أصلاً السفرية دي

إتسعت مقلتيها في ذعر ، وهتفت قائلة بصدمة :

-اييييييه !!!

ثم إلتفتت برأسها للخلف لتجد عفاف واقفة في مكانها ،
وإبتسامة خفيفة مرسومة على ثغرها ، وتلوح لها بيدها ،
فتلاحقت أنفاسها بخوف ، ونظرت بطرف عينها إليه ،
وهي تهز رأسها مستنكرة

هتف قائلاً بصوت رخم وهاديء دون أن ينظر نحوها :
-زي ما وعدتك ، هاطلقك أما نرجع ، فمافيش داعي للإفعال

إعتدلت بيأس في مقعدها ، وأشاحت بوجهها بعيداً عنه ،
وعقدت ساعديها أمام صدرها ، وظلت تنفخ بإستمرار



إختلس أوس النظرات إليها ، وتقوس فمه بإبتسامة باهتة ،
ثم عاود النظر إلى الطريق

.....

في مكتب المحامي أمجد سعفان ،،،

أوماً أمجد برأسه عدة مرات وهو واضع لهاتفه
المحمول على أذنه ، ثم جاب غرفته ذهاباً وإياباً وهو يطم
فمه متمماً بكلمات غير مفهومة .. ثم أنهى المكالمة وإلتفت
إلى سامي الجندي وهتف قائلاً بحماس :

-زي ما مصادرنا قالوا ، هو بنفسه اللي رايح الساحل
الشمالي !

إتسع ثغر سامي بإبتسامة شيطانية ، وأردف بشراسة وهو
يكور قبضته في الهواء :

-حلو أوي ، ودي فرصتي عشان أخلص منه من غير ما حد
ياخد باله

سأله أمجد بإهتمام وهو يرمقه بنظرات حادة :
-فكرت في الخطة اللي هاتعملها ؟



رد عليه بثقة وهو يشير بيده :
- اه فكرت وهي استوت على الآخر كمان

هز أمجد رأسه بهدوء ، وتابع بجدية :
- تمام .. يبقى مش ناقص غير تحديد وقت التنفيذ

إتسعت حدقتي سامي بطريقة مخيفة وهو يضيف بتهديد
صريح :

- مش هاترجع من هناك يا ابن أخويا إلا جثة !

.....

في سيارة أوس الجندي ،،،

ظلت تقى طوال الطريق صامتة ، ومحدقة بالنافذة
الملاصقة لها ..

بينما كان أوس يدير رأسه ناحيتها بين الحين والآخر لينظر
لها بتفحص ..



لاحظ إهتزاز ساقها بصورة متوترة ، ثم سكونها ، ثم تكرار تلك الحركة وكأنها لازمة لها .. فالتوى فمه بإبتسامة باهتة ..

نظرت له فجأة ورمقته بنظرات حادة وهي تنهره بضيق :
-بتبص على ايه ؟

وضع أوس إصبعه على أنفه ليداعبه ، وأجفل عينيه قليلاً ، ولم يجبها ..
نفخت من تجاهله الرد عليها ، ونظرت للطريق من جديد ..

أمسك أوس بـ " التابلت " الخاص به ، وظل يتابع بعض المراسلات الإلكترونية الخاصة بشركاته ، ويرد عليها بهدوء تام ..

شعرت تقى بثقل في جفניה ، وأرادت أن تتثائب ولكنها قاومت بجهد كبير هذا الإحساس المغري للنوم ، ولكن حركة السيارة الثابتة والهادئة في آن واحد جعلت جسدها يسكن ويستجيب لسلطانته ..

أرجعت رأسها للخلف ، وأسندته على المقعد ، وحدقت بالطريق ، ثم إستسلمت للنوم تماماً ..



رن هاتف أوس ، فالتقطه من جيب قميصه العلوي ، ثم نظر
إلى المتصل ، ورد عليه بجدية :
-نعم !

ثم هز رأسه بإيماءة خفيفة وهو يضيف بجمود :
-مش كثير ، حاجة بسيطة ، تقريبا ثلاثربع ساعة بالكثير ..
مم.. أها !

وفجأة مالت رأس تقى ناحية كتفه ، وإستندت عليه ،
فنظر لها أوس بإندهاش عجيب ، وتلعثم وهو يكمل
مكالمته ، فهمس بصوت جاد :
-هاكلمك بعدين ، سلام !

ثم أعاد وضع هاتفه في جيبه ، ورفع ذراعه بحذر شديد
للخلف لتميل رأس تقى أكثر على صدره ، ثم أحاطها به ،
وشعر بأنفاسها الهادئة تلفح عنقه وصدغه .. فابتسم لها
برضا .. وصدق مطولاً في قسمات وجهها الدقيقة ، وتأمل
ذلك الجمال النقي الذي أنهكه الحزن ..

تنهد بحرارة شديدة وهو يحدث نفسه بنبرة عاشمة :



-آه لو تدينى فرصة بس أصلح غلطي.... !!!

.....

تمطعت تقى بجسدها وهي غافية في أحضان أوس ، ثم
فتحت عينيها قليلاً ، فرأت عينين تحدقان بها بشغف ،
وإبتسامة صغيرة بادية على ذلك الوجه المقرب منها ..
ظنت في البداية أنها لا تزال في سباتها غير واعية ،
فأغمضت عينيها مجدداً ، ولكن لإهتزاز السيارة بحركة قوية
جعلتها تفتح عينيها فجأة بإنزعاج ، ثم أمعنت النظر في
وجهه فأدركت أنها تنظر إليه .. فإتسعت حدقتيها الزرقاوتين
في ذهول ، وفغرت شفتيها للأسفل مدهوشة من تلك
الوضعية التي كانت غافية عليها ..
هزت رأسها مستنكرة ما حدث ، وشعرت بقبضته ممسكة
بها من ذراعها ، فإنتفضت من حضنه مذعورة ، وأزاحت
يده بعيداً عنها ، وصاحت بإنفعال :
-إنت .. إنت عملت إيه ؟

هز كتفه في عدم مبالاة ، ورمقها بنظرات هادئة وهو
يجيبها ببرود :
-ولا حاجة ؟



نظرت له بذعر ، وصرخت فيه بعصبية وهي تشير
بإصبعها :

-إنت .. إنت خدرتتي !

نظر لها بعتاب ، ثم أجابها بفتور :
-مش اسلوبى على فكرة !

سألته بزمجرة قوية وهي تتلفت حولها :
-أومال أنا جيت هنا إزاي ؟

نظر لها بتعجب وهو يرفع حاجبه للأعلى ، ثم عقد ساعديه
أمام صدره ، ورد عليها بنبرة عابثة :
-بمزاجك !

حدجته بنظرات محتقنة وهي تهتف بـ :
-نعم ؟



أمال رأسه للجانب ، ونظر له بتسلية وهو يجيبها ببرود
مستفزاً إياها :

-يعني إنتي جيتي هنا العربية على رجليكي ، وبعد شوية
نمتي ، وبعدها ريحتي على كتفي !

ثم حل ساعديه ، وتحرك في المقعد ليقترّب منها ويقلص
المسافة بينهما ، فأنكملت على نفسها بخوف ، ورمشت
بعينيها بتوتر ملحوظ ، فهمس لها وهو يميل على شفّتها
برأسه :

-يعني مش أنا اللي قربت منك ! بس جايز عقلك الباطن
عاوزني !

إبتلعت ريقها بخوف واضح منه ، ورددت بتلعثم :
-إنت .. إنت آآآ..

قاطعها بصوت جاد وهو مسبل عينية :
-أنا عند كلمتي معاكي !



ثم صمت لثانية ليقترب أكثر منها حتى كاد أن يلامس شفيتها
بفمه ، فتوردت وجنتيها بحمرة واضحة ، وهمس قائلاً وهو
يغمز لها بثقة :

-إنتي بتتعاملني مع أوس الجندي يا.. يا بنت خالتي
!!!!!!

.....

الفصل الثالث والخمسون :

في السجن العمومي ،،،

مال المحامي نصيف على ممدوح الجالس قبالة بجسده
الممتليء ، وهمس له بمكر بـ :

-لو نفذت اللي قولتك عليه هاتطلع من هنا

ضيق ممدوح عينيه بشدة ، وأدف قائلاً بغل :

-طلعت مش سهل خالص يا مهاب !!



تابع نصيف حديثه اللئيم ب :

-الباشا معانا على الخط ، وهيلبس مراته الليلة كلها

في حين حدث ممدوح نفسه قائلاً بسخط وهو يتذكر مواقف
مهاب المشينة مع من يقف في طريقه منذ بدء صداقتهما
حتى الآن :

-مممم.. طول عمرك بتطلع من أي حاجة كسبان ، سواء
تهاني أو ناريمان !

أشار نصيف بيده وهو يضيف بجدية :

-وأنا هاقدر أظبط القضية وأطلعك منها ، بس إنت تقول
أوكي

تقوس فمه بإبتسامة لئيمة وهو يجيبه بثقة :

-وماله ، هاخسر ايه ، أخرج بس من هنا ، وبعد كده
نتصافى على رواقه !

إبتسم نصيف بإرتياح وهو يقول :

-عظيم جدا ، نراجع بقى اللي هاتقوله في باقي التحقيقات
-ماشى



.....

في قصر عائلة الجندي ،،،

ضحك مهاب بصوت مرتفع وهو يضرب بقبضته في
الهواء ، ثم هتف بحماس :
-ايوه بقى ، أهى جت لحد عندي الفرصة من غير ما أوسخ
ايدي !

أخذ هو نفساً عميقاً ، وفرد ذراعيه في الهواء ، وتابع
قائلاً بتباهي :

-والورق اللي معايا وخدته من شقتك يا ممدوح هايفيد أوي
في إني اثبت الجريمة عليكوا انتو الاتنين ! ضربة معلم
بصحيح !

ثم إتجه ناحية الدرج وصعد عليه وهو يصفر بسعادة
غامرة تعجب منها الخدم خاصة بعد إلقاء القبض على
سيدة القصر بطريقة مهينة ..

.....



في مكتب وكيل النيابة ،،،،،

مدت ناريمان يديها المرتعشة لتمسك بكوب الماء
الموضوع أمامها ، ثم إرتشفت منه عدة قطرات ، وأخذت
نفساً عميقاً لتسيطر على بكائها المستمر ، وأردفت قائلة
بصوت مختنق :

-مش انا اللي قتلتها ؟

سألها وكيل النيابة بهدوء شديد وهو محقق بها :
-طب تفسري بايه وجود مفتاح شقة ممدوح معاكى ؟

إبتلعت ريقها بإرتباك ، وأجابته بتلعثم :
-أنا منكرش إنه اداني المفتاح ، وأنا .. وأنا كنت بأزوره
وآآ.... وآآ...

توترت هي أكثر ولم تكمل عبارتها الأخيرة ، فأضاف وكيل
النيابة قائلاً بنبرة رسمية :

-المتهم قال إنك كنتي على علاقة معاه !!

إتسعت مقلتيها بصدمة ، وشحب لون وجهها في رعب ..



فقد كشف ذلك الخسيس علاقتهما ، ولم يهتم بفضح أمرهما .. فحاولت أن تنكر ما قاله ، فصرخت بحدة :
-هو .. هو كداب ، محصلش !

أطرق وكيل النيابة رأسه قليلاً فهو لم يقتنع بما قالتها ،
خاصة وأن إرتباكها الملحوظ يشير إلى تورطها في مسألة
أعمق ، ثم سلط أنظاره القوية عليها وسألها بجمود :
-كنتي فين وقت وقوع الجريمة ؟

توترت أكثر وهي ترد عليه بصوت مضطرب :
-كنت .. في القصر ، والخدامين بتوعي يشهدوا بده

أجابها بهدوء وهو يهز رأسه :
-هنشوف الموضوع ده ، والتحريات هتثبت صحته من عدمه

ثم سمع كلاهما صوت دقات خفيفة على باب الغرفة ، فهتف
وكيل النيابة بصوت آمر :
-اتفضل



أدى العسكري التحية العسكرية وهو يقف منتبهاً أمامه ،
قائلاً بصوت رسمي :

-تمام يا فندم

سأله وكيل النيابة بجدية شديدة ب :

-في ايه يا عسكري ؟

-في واحد يا باشا برا بيقول إنه جوز المتهمه وجاي يدلي
بأقواله

هتفت دون وعي وكأنها الغريق الذي يتعلق بقشاية :

-ايوه ، جوزي هايقول الحقيقة ، أنا بأثق فيه

أشار له بإصبعه وهو يأمره بصوت أجش :

-دخله يا عسكري

بعد لحظات دلف مهاب إلى الداخل وهو متجهماً الوجه ،
وفمه ملتوي بتأفف ، ثم حدج زوجته بنظرات مهينة قبل أن
ينظر في إتجاه وكيل النيابة وهو يقول بصوت خشن وقوي :
-دكتور مهاب الجندي ، جوز الـ ...آآ..



ثم نظر لها بإشمئزاز وهو يتابع بسخط :
-جوز المدام

شعرت ناريمان من نظراته المحتقرة لها ، وتصرفاته الجادة
أنه على وشك فعل كارثة ما ...

أردف مهاب قائلاً بصوت محتد وهو يشير بإصبعه :
-أنا عاوز بس قبل ما أبدأ ، أتهم المدام في بلاغ رسمي بإنها
خاينة وإرتكبت زنا

فغرت ناريمان فمها بصدمة رهيبة قائلة :
-هـاه ، بتقول ايه ؟

مط وكيل النيابة رأسه في تعجب أشد ، وردد بهدوء :
-مممم ، زنا !

ثم سلط مهاب أنظاره الشيطانية عليها ليكمل بثقة :
-وعندي ما يثبت كلامي



أشار له وكيل النيابة بكف يده ليجلس قائلاً بنبرة رسمية :
-اتفضل

جحظت ناريمان بمقلتيها المتورمتين في ذعر حقيقي ،
وإرتجف جسدها بشدة وهي تنتظر ما سيقوله زوجها
ليقضي عليها للأبد

.....

عند المنتجع الشهير بالساحل الشمالي ،،،

توقفت سيارات أوس الجندي عند مدخل المنتجع ، وأنزل
سائق سيارته الأساسية الزجاج الملاصق له ليتحدث بنبرة
رسمية وهو يشير بعينه الحادتين :
-الباشا أوس وصل ، بلغ الإدارة !

هز الحرس الأمني المرابط أمام المدخل رأسه بإيماءة
واضحة وهو يهتف بحماس :

-تمام ، حمدلله على السلامة يا فندم ، شرفتوا المكان



ثم إستدار برأسه للخلف ولوح بيده لزملائه قائلاً بصوت مرتفع :

-افتح البوابات بسرعة للباشا

تحركت السيارات بثبات عجيب لداخل المدخل الرئيسي للمنتجع المعروف بأنه خاص فقط بالطبقة المخملية ..

حدقت تقى بنظرات مبهورة إلى المكان الذي لم تكن لتراه أبداً حتى في مخيلتها ..

فغرت شفتيها في إعجاب واضح بالتصميم الراقى والفخم لكل جزئية في المنتجع ، بدءاً من المدخل الرخامي ذي الأرضية الإسفلتية ، وما حوله من شجيرات خضراء تشكل ممراً منفصلاً يؤدي إلى بوابة أخرى رئيسية يقف عندها حرس آخرين ، أسرعوا برفع الحاجز الحديدي لتكمل السيارات سيرها نحو الداخل ..

وكانها ترى جنة الله على الأرض متمثلة في هذا المكان .. الألوان المريحة للأعين في طلاء المباني الفاخرة والسماء الزرقاء مع الخضرة الغناء والهواء المنعش .. كذلك التصميمات المعمارية التي تدل على إبداع المهندسين المعماريين في تشيد هذا المنتجع ...



بعد أقل من دقائق ، توقفت السيارات أمام مدخل صغير .. وترجل على الفور أفراد الحراسة الخاصة من السيارات ، وأسرع أحدهم بفتح باب سيارة أوس وتنحى للجانب

نظر أوس لتقى ، وأشار لها بعينه قائلاً بجدية :
وصلنا ، يالا !

ثم ترجل هو الآخر من السيارة ، ونظر حوله بثبات ..

ابتلعت تقى ريقها بتوتر .. وتحركت بحذر من على المقعد ، وترجلت من السيارة لتجده يقف ملاصقاً للباب ، فمطت شفيتها منزعة وهي تحاول المرور من جواره دون أن يتلامسا ..

أشار أحد رجال الحراسة الخاصة بيده وهو يقول بنبرة رسمية :

-اتفضل يا باشا من هنا

باغت أوس تقى بامساكها من كف يدها بقبضته ، فشهقت مصدومة ، ولم يمهلها الفرصة للإعتراض أو المقاومة ،



وسار بخطوات ثابتة – وهو يسحبها خلفه عنوة - نحو
الممر الخصوصي المؤدي إلى باب الفيلا ...

.....

في مكتب وكيل النيابة ،،،،

صرخت ناريمان بإنفعال واضح بعد أن نهضت من مقعدها
وهي تشير بكفيها في وجه مهاب قائلة :
-انت كداب ، أنا مقتلهتاش ، مقتلهتاش

رد عليها مهاب بصوت محتد وهو يحدجها بنظراته
المميتة :

-لأ قتلتها عشان ماتفضحش خياتك ليا يا مجرمة

صاح به وكيل النيابة قائلاً بصرامة :

-دكتور مهاب من فضلك ماتتكلمش

صرخت ناريمان قائلة بعصبية وهي ترمقه بنظرات نارية :



-يا فندم هو كداب ، ده هو بنفسه اللي قالي هاتي المفتاح
وهايتصرف

لوى فمه مستهزئاً ، ثم أجابها بسخط :
-والله ! طب وهاعمل كده ليه ؟ كنت بأخونك معاه يا زانية !

هدرت بجنون وهي تشير بإصبعها محذرة :
-مهـاب ، أنا مجنونة وممكن أفضح كل حاجة ، ومش
هاشيل الليلة لوحدي

وضع ساقه فوق الأخرى ، ونظر لها بجمود قائلاً بثقة
بالغة :

-اللي أعرفه إن اللي عنده حاجة يثبتها

نظرت هي إلى وكيل النيابة بأعين محتقنة ، وأشارت
بإصبعها نحو زوجها ، وصرخت بعصبية :
-هو ورا أي مصيبة بتحصل ، ده راجل مش سهل ، ومش
بعيد هو اللي قتلها !

نظر له وكيل النيابة ، وسأله بجدية :



-كنت فين وقت حدوث الجريمة ؟

رد عليه مهاب بهدوء مستفز بـ :

-يا سعادت وكيل النيابة، وقت حدوث الجريمة وخيانتها ليا
أنا كان عندي عملية جراحية دقيقة لمريض عندي ، وتقدر
تتأكد من أوراق المستشفى ، ومن أهل المريض نفسه
وكمان الفريق الطبي المعاون ليا

أشار وكيل النيابة بيده للكاتب الجالس بجواره ليتأكد من
تسجيله لجميع أقوالهما ، ثم أردف قائلاً بحذر :
-هاشوف الكلام ده كله !

أرجع مهاب ظهره للخلف ، ونظر إلى زوجته بتشفي واضح
من نظراته المزدرية لها ، وإستمع برويتها تُدمر أمامه ..
وبرزت إبتسامة شيطانية من بين أسنانه ..

.....

في الفيلا القابعة بالمنتجع السياحي ،،،



أرخی أوس قبضته عن تقى بعد أن ولجا إلى داخل الفيلا
الخاصة بهما ..

رمقته هي بنظراتها الساخطة وهي عابسة الوجه ، في
حين تحرك هو في أرجاء المكان متفحصاً إياه بهدوء
وهاثفاً بصوت رخيم :

-أوض النوم فوق ، لكن هنا الريسبشن ، والـ Pool (حمام
السباحة) ، والجاردن ، والـ Living ، والتراس .. !

ثم أشار بإصبعه إلى رواق ما ، وهو يضيف بنفس الهدوء
:

-وهناك في حمام ومطبخ ، انتي هاتعرفي تتعامللي ! مش
هتاخدي وقت يعني ، وعيشي حياتك !

صاحت به تقى بصوت محدد وهي تنظر له بنظرات
غاضبة :

-جايبني من سجن ضيق لسجن أكبر ! وتقولي عيشي حياتك
، لأ فعلاً معندكش إحساس !

إحتقن وجهه بسرعة وهو يهتف بصوت مرتفع :
-تقى !



رمقته بنظراتها المشتعلة وهي تتحداه بغضب :
-ايه ؟ هاتعمل ايه أكثر من اللي عملته فيا ؟

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وحبسه في صدره للحظة ، ثم
أضاف قائلاً بنبرة محذرة :
-نصيحة مني تلتزمي باللي هاقوله ، وأنا هالتزم بإتفاقي
معاكي

لوت فمها بسخط وهي تقول :
-ولو محصلش ؟ هاتدبحني تاني ؟ أنا عارفة إنك تقدر تعمل
ده فيا ، مش صعبة عليك ، ماهو اللي بيقتل مرة ، بيقتل
مليون !

ضغط على شفتيه بقوة ليمنع نفسه من التفوه بأي حماقات ..
ثم تابع قائلاً بصوت شبه متشنج :
-صدقيني أنا مش هاقرب منك طول ما إنتي معايا

ضحكت بطريقة مستهزأة ، وردت عليه بإستخفاف وهي
تلوح بكفها في وجهه :



-بجد عاوزني أصدقك ، طب بالمرة أقولك أنا بأحبك ، ودائية
فيك ، مش قادرة أعيش من غيرك ، وأنسى اللي فات كله
وكأنه محصلش خالص

أسبل عينيه وهو يضيف باستعطاف :
-أنا عاوزك بس تديني فرصة أصلح اللي بينا

تجهم وجهها بشدة ، ونظرت له بشراسة وهي تصرخ فيه
بغضب :

-اللي بينا عمره ما هيتصلح أبداً ، عارف ليه ؟ لأن اللي
بيموت مش بيحيا تاني ، مش بيحيا !!!!!

فرك وجهه بإنزعاج جلي بكف يده ، ثم صر على أسنانه
قائلاً بنبرة ضائقة :

-انسي اليومين دول أي حاجة حصلت

هدرت به بصوت مختنق وقد أدمعت عينيها :

-نعم ، بالبساطة دي ، لأ يا باشا ، صعب أنسى جرح عشته
حتى لو فانت سنين ، وده مش أي جرح ، أنا كل يوم بأعيش
نفس العذاب معاك ، فعازني أنسى ، طب إزاي ؟!



أدرك أوس أن الجـدال مع تقى سيزيد الطين بلة .. فهي
ما زالت تكرهه .. وتلومه بقسوة على جريمته .. وهو لن
يعترض على هذا ، فهو حقها .. ولكن أرهقه حقاً أنه يحاول
إقناعها بفعل أبسط الأمور .. وفي المقابل يلقة معارضة
محتدة منها ..

نفخ في ضيق ، وهتف قائلاً بنفاذ صبر وهو يوليها ظهره :
- خلاص ، انا ها غير هدومي وهاشوف هنتغدى ايه !

وضعت تقى يدها في منتصف خصرها ، وأشارت بإصبعها
وهو ترمقه بنظرات مهينة قائلة بنبرة حادة :
- كمان عاوزني أكل معاك في طبق واحد

إلتفت لها برأسه نصف إلتفاتة ، ورد عليها بجمود :
- متخافيش مش حاطط فيه سم !

صاحت هي قائلة بصوت غاضب وهي ترمقه بنظرات
إحتقارية :

- ده أنا أموت من الجوع ومامديش إيدي في أكل معاك



لم يطقْ أوس إتهاماتها الباطلة له ، فاندفع نحوها بعصبية
جلية في تعبيرات وجهه ، ثم أمسك بها من رسيغها ، ودفعها
للخلف وهو يسير بخطوات سريعة ، فألصق ظهرها بالحائط
، ثم رفع ذراعيها أعلى ، وثبت رسيغها بقبضتيه ، و
جز على أسنانه قائلاً بحنق جلي وهو يحاصرها ، ومحدثاً
بها بنظرات حادة ومشتعلة :
-تقى ، من فضلك ، التزمي معايا .. وده أفضل ليـنا !
ماشي ؟!

نظرت له برهبة شديدة من عنفه المعهود معها ، وخشيت
أن يتطور الأمر ، ويحدث ما لا يحمد عقباه ، فلم تنطق
وإكتفت بالإيماء برأسها موافقة في خوف منه ..
ضغط أوس على شفتيه بقوة ، وتأمل حالتها المرعوبة منه
بندم ، وأرخی قبضتيه عنها قائلاً بضيق :
-شكراً !

ثم تراجع مبتعداً عنها ، وأولاها ظهره ، وحدث نفسه قائلاً
بصدق حقيقي :

-أنا خايف عليكي ، يا ريتك تحسي بده ، وماتبصليش كده !



ثم ضرب بقبضته المكورة الدرايزون ، وصعد عليه سريعاً ..
بينما تابعته هي بنظرات محتدة وظلت تفرك رسيها لتخفف
من قوة أصابعه عليهما ..

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،،

إبتلع عدي أحد الأقراص الطبية ، ثم أعقبه بشرب رشفة
ما ، وحرك رأسيه للجانبين ، وحدث نفسه بجدية ب :
-يا ريت يجي بفايدة العلاج ده !

أمسك هو بهاتفه المحمول ، وظل يلفه بحركة دائرية
بأصابع يده ..
وتابع حديث نفسه ب :

-تهاني دي أوصلها إزاي ؟ ما هو لو كلمت أوس في
الموضوع ده ممكن مايفدنيش ، وأنا محتاج أعرف الست
دي ، وأعرف طريقها ! ممم.. يا ترى مين أكثر حد ممكن
يفيدني في الموضوع ده ؟!



ثم طراً بباله الإتصال بالمديرة عفاف لمعرفة تفاصيل أكثر عنها ، فهي أكثر شخص كان مقيماً في قصر عائلة الجندي ، وستكون الأكثر علماً بما يتردد هناك من أسماء عن بعض الشخصيات ..

إبتسم لنفسه بزهو ، وهتف قائلاً بحماس :

-مافيش إلا هي ..!!!!

.....

في الفيلا القابعة بالمنتجع السياحي ،،،

لاحقاً ، ولج أوس إلى داخل المرحاض ليغسل وجهه ، ثم بدل ثيابه على عجلة وإرتدى ملابساً " كاجوال " على غير عادته - (بنطال جينز أزرق داكن ، وتي شيرت أبيض اللون) أبرز عضلات ذراعيه ، وقوة صدره - ومشط شعره بأصابع يده ، ثم إتجه للخارج وهو يضع ساعته في يده ..

بحث بعينه عن تقى فوجدها جالسة في التراس الملحق بالفيلا ، وممددة لساقها على الطاولة ، وتفرك في أصابع قدميها ..



فتحرك بحذر نحوها ، وإستند بظهره على المدخل ، وعقد
ساعديه أمام صدره ، وظل يتأملها في هدوء لعدة
دقائق ..

ثم إعتدل في وقفته ، وتتحنح بصوت خشن ، فإنتبهت هي
له ، ووارتبت من حضوره المفاجيء ، ولم تنظر نحوه ،
وإنتصبت في جلستها بعد أن أنزلت ساقها ..

سار أوس عدة خطوات حتى وقف قبالتها ، ثم أردف قائلاً
بصوت رخيم :

-أنا طالع أتغدى مع الوفد ، أورد الأكل أنا خلاص
طلبت هولاك ، و هايجيلك هنا مع واحد من الحرس

زمت فمها للجانب ، ولم تجبه ، وظظلت محدقة أمامها ..

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ، ثم تابع قائلاً
بضيق :

-عامة أنا عندي شغل ، مش راجع الوقتي خالص ، فخدي
راحتك ، سلام !



ثم تركها وإنصرف دون أن يضيف كلمة أخرى ، بينما
إلتفتت هي برأسها بحذر لتتأمل له من طرف عينها لتتأكد
من رحيله ..

تنهدت في إرتياح .. وأرخت عضلاتها المتشنجة بعد أن
سمعت صوت الباب يغلق ، وحدثت نفسها قائلة :
-أوف ، خائفة !

.....

في مطعم المنتجع السياحي ،،،

مد أوس يده ليصافح أعضاء الوفد الأجنبي الذي جاء
إليه خصيصاً من أسبانيا للتعاقد على صفقات جديدة مع
الشركة ..

كان الوفد مكوناً من أربعة رجال وسيدتين، ومترجم مرافق
لهم ..

أشار لهم بيده ليجلسوا ، وفرق بأصابعه ليبتعد حرسه
للخلف حتى يستطيع مناقشة ما يريد بأريحية تامة ..

بعد أقل من دقيقة ، حضر بعض الندلاء وهم يحملون صحن
الطعام ، ثم بدأوا برصه أمام الجميع بطريقة منمقة للغاية
، وانصرفوا دون إحداث جلبة ..



وضع أوس يده على جيب بنطاله الجينز الأمامي ليتفقد هاتفه المحمول ، ولكنه لم يجده ، فزفر في ضيق ، ثم قال بصوت جاد وهو محدق بأعضاء الوفد :

I am sorry , but I need to get my cellphone-
(بأعذر ، ولكني بحاجة للحصول على هاتفي)

ثم مط فمه قليلاً ، وتابع مبرراً :

) All the data on it , just give me 5 minutes-
كل البيانات الخاصة بالعمل موجودة عليه ، فقط اعطوني 5 دقائق لإحضاره (

أومأ له رئيس الوفد برأسه قائلاً بإبتسامة هادئة :
(خذ وقتك سيدي) Take your time, sir-

.....

في الفيلا القابعة بالمنتجع ،،،



إستغلت تقى الفرصة بعد أن أحضر لها الحارس طعام
الغذاء في تبديل ملابسها ، والتتعم بحمام دافئ .. خاصة
وأن أوس الجندي لن يعود إلا ليلاً .. فأمامها مساحة من
الوقت لتفعل ما تريد دون أي إزعاج منه ..

فتحت هي الحقيبة الخاصة بها ، ونظرت إلى الثياب
الموضوعة بداخلها ..

ثم تنهدت في إنهاك وهي تحاول إنتقاء المناسب لها ..
هزت رأسها بقبول وهي تسحب تلك المنامة الحريرية ذات
اللون الأحمر الداكن منها .. ثم تركتها على الفراش ،
وإتجهت نحو المرحاض بعد أن نزعّت ملابسها ..

أغمضت تقى عينيها ، وإسترخت بداخل المغطس بعد أن
ملأته بالمياه ، وأسندت ذراعيها بجوار جسدها .. وتركت
للماء الدافئ الممزوج بالصابون السائل والمنعش الدور
في تليين عضلاتها المتشنجة ..

شعرت براحة عجيبة بعد بضعة دقائق من الهدوء التام
بداخله ..

حاولت ألا تفكر في شيء حتى لا تعكر صفو تلك اللحظات
الجميلة ..

.....



في نفس التوقيت ، وصل أوس إلى الفيلا بسيارته ،
وصفها أمام المدخل ، ثم ركض بخفة في اتجاه الممر ،
ثم دلف إلى الفيلا ..

إشرأب بعنقه لينظر إلى تقى في التراس وهو يتجه نحو
الدرابزون ، ولكنه لم يدقق النظر ليتأكد من وجودها ..
حيث كان على عجلة من أمره ، ونظر في ساعته لأكثر
من مرة ليعرف التوقيت ...

.....

نهضت تقى من المغطس ، ولفت جسدها بالمنشفة العريضة
، ثم سحبت منشفة أخرى قطنية لتجفف بها شعرها المبتل
..

نظرت إلى نفسها في مرآة المرحاض ، فلاحظت توردها
وجهاً من جديد ، وانتشار الدموية به .. فابتسمت لنفسها
برضا .. ثم أحنت رأسها للأمام لتكمل تجفيف خصلات
شعرها من الخلف ...

.....



وصل أوس إلى الغرفة ، ودلف إلى الداخل وهو مركز
تفكيره في إستخراج هاتفه من بدلته التي نزعها قبل أن
يخرج ، وتركها على الأريكة الوثيرة ...

وبالفعل وجد هاتفه ، وعبث به ثم دسه في جيبه ،
وإستدار عائداً للخارج ..

ولكن لفت أنظاره تلك المنامة الحمراء الموضوعة على
الفراش ، فقطب جبينه بإستغراب ، وضيق عينيه في
فضول ، وإتجه نحوها ..

مد أوس أصابعه ليتحسسها .. ثم رفعها عن الفراش ،
وقربها من وجهه ، وأغمض عينيه وهو يلامسها بوجهه ..
وأخذ نفساً عميقاً حبسه في صدره ، وتخيل زوجته وهي
ترتديها له كزوجين طبيعيين ، فإلتوى فمه بإبتسامة عفوية
..

.....

أمالت تقى رأسها للأمام وهي تقوم بربط المنشفة عليها
، ثم أدارت مقبض الباب لتخرج من المرحاض ،
و..... !!!

.....



الفصل الرابع والخمسون :

ولجت تقى إلى الغرفة وهي تعيد وضع المنشفة القطنية على شعرها المبتل .. وفجأة تسمرت في مكانها مصعوقة ، وإتسعت حدقتيها في رعب حينما رفعت رأسها للأعلى لتجد أوس واقفاً أمامها وممسكاً بتلك المنامة ..

إرتجفت شفتيها بشدة ، ودبت قشعريرة قوية في جسدها ، وشحب لون بشرتها بطريقة ملفتة ، وخفق صدرها صعوداً وهبوطاً بإضطراب ملحوظ ..

إستنشق أوس تلك الرائحة المنعشة للصابون التي ملأت أنفه ، ففتح عينيه على الفور ليراها تقف مشدوهاً أمامه ..

أخفض عينيه تدريجياً – وعفويًا – على جسدها المبتل ، ودقق النظر في بشرتها البيضاء المغرية ، ورأى جسدها الملفوف بحرفية مثيرة في المنشفة ، فسيطرت عليه رغبة معانقتها عناقاً طويلاً ، ومزج جسديهما معاً ليصيرا كياناً واحداً



ضمت تقى يديها بصورة لا إرادية إلى صدرها محاولة إخفاء
مفاتها من نظرات عينيه القوية والمسلطة عليها بطريقة
أرعبتها وذكرتها بفعلته النكراء ..
وتراجعت بخطوات حذرة - ومرتبكة للغاية - إلى الخلف ..

مد أوس يده أمام وجهها قائلاً بجدية بعد أن لاحظ خوفها
البائن في نظراتها المكددة به :
-ماتخفيش .. أنا مش هاعملك حاجة !

هزت رأسها مستنكرة ، وأجابته بصوت مرتجف :
-إنت .. إنت .. لألاً !

هتف قائلاً بصوت صارم :
-تقى ، اهدي أنا مش جايلك !

ثم أدار رأسه للجانب ، وتابع قائلاً بجدية أقل :
-أنا بس نسيت موبايلي وآآ ..

قاطعته بصراخ حاد وقد أدمعت عينيها رعباً :



-إنت كداب .. آآ.. إنت استغفلتني ، و.. وآآ.. وعملت
الهيلمان ده كله عشان تكرر إنتقامك مني

فغر فمه مندهشاً بعد ظنّها السيء به ، وإحتقن وجهه نوعاً
ماً ، وصاح قائلاً بإعتراض :
-مش حقيقي ، أنا قولتلك آآ....

قاطعته وهي تصرخ بجنون :
-ليبييه ؟ حرام عليك !

خفق قلب أوس بقلق بالغ عليها بعد رأى تلك الحالة
المذعورة المسيطرة عليها ،
فاقترب منها بخطوات حذرة وهو يقول بإستعطاف :
-اسمعيني يا تقى ، أنا مكونتش جايلك ، أنا آآ...

هتفت مقاطعة إياها بصوت متشنج ومختق وهي تحدجه
بنظراتها الإحتقارية :
-أنا بأكرهك ، وهافضل أكرهك لحد ما أموت !



ثم أولته ظهرها ، وركضت عائدة إلى داخل المرحاض ،
وصفقت الباب دون تردد ، وأوصدته من خلفها ، وإستندت
عليه بظهرها .. وفردت ذراعيها عليه وظلت تشهق بصوت
مرتفع ..

إبتلع أوس غصة أشد مرارة عن ذي قبل في حلقه ، وهتف
بصوت محتد :
-استني يا تقى !

أجهشت هي بالبكاء الحارق ، وتتهدت بصراخ ، فزاد
حزنه وآلمه عليها ..
إختنق صدره من صوت بكائها ، ووضع يديه على رأسه
، وضغط عليها بعصبية وهو يدور حول نفسه حائراً في
كيفية التصرف معها لتهدئتها ..
كم يرغب أن تصير الظروف كلها ضده ، ويصبح دائماً في
نظرها الجلاد القاسي الذي نفذ فيها حكم الإعدام .. ويعجز
عن إثبات صدق نواياه معها ..
صر على أسنانه غاضباً ، وإتجه إلى باب المرحاض ،
وأمسك بمقبضه بيد ، وظل يديره محاولاً فتحه ، وكور
قبضة يده الأخرى ليطرق بها على الباب بقوة وهو يقول
بأنفعال :



-افتحي يا تقى

صرخت قائلة بنشيج جلي وعينيها مغرورقتان بالدموع :
-سيبني أمشي من هنا !

إزداد ضيقه وهو يستمع إلى شهقاتها الموجعة ، فهدر قائلاً
بنبرة شبه مهددة :

-تقى ، لو مافتحتيش الباب ده هاكسره !

شهقت بفزع وهي تكتم فمها بكفيها ، وإنفطس جسدها
بذعر .. ونظرت حولها بنظرات زائغة ..
شعرت تقى أنها محاصرة منه ، لا مفر لها من قبضته التي
لا تغفر من أساء له ..
تكررت مشاهد إغتصابها أمام عينيها .. وزادت رجفتها
أكثر ..

تسارعت دقات قلبها بصورة مقلقة ، وإمتزجت مع
صوت طرقات قبضه العنيفة على الباب ..
إبتعدت برعب عن الباب ، ونظرت له بهلع .. وظلت تنتفض
بخوف في مكانها ..



تشبثت بالمنشفة بقوة ، ولامت حالها لأنها غفلت عن أخذ
ما تستر به جسدها من عينيها القاسيتين التي تخترق جسدها
وتعريها أكثر وأكثر ..

وقعت عينيها على المناشف المرصوفة بالجانب ، فجذبت
واحدة أخرى ، ولفتها حول كتفيها، وضمتها بقبضة يدها
المرتعشة .. وحدثت نفسها قائلة بإرتعاد :

-لازم اهرب من هنا ، مش هايدبحني تاني ، مش هاخليه
يموتني تاني !

ثم جابت بعينيها المرحاض محاولة البحث عن وسيلة
للفرار ..

فلم تجد سوى نافذة علوية أعلى المغطس ، متوسطة
العرض و مغلقة من الداخل ، وموضوع عليها ستارة
بلاستيكية زرقاء ..

هتفت لنفسها قائلة بإصرار :

-ماقدميش إلا أنط ، الموت أرحم من إنه يحط ايده عليا !

هرعت تقى ناحية المغطس ، وصعدت على حافته بحذر
، ثم مدت ساقها الأخرى لتقف على الحافة الموازية
فتحافظ على توازنها ولا تسقط ..



كما أسرعت برفع ذراعها للأعلى لتتمكن من فتح مقبض
النافذة .. وظلت ضامة بيدها الأخرى لطرفي المنشفة
المغطية لكتفها ... ولكن كان المقبض مرتفع ، فشبت
بنفسها للأعلى محاولة الإمساك به

.....

إنقبض قلب أوس بقلق بالغ حينما لم يجد أي رد من تقى
عليه ، فخشي أن يكون أصابها مكروه ما ، وفقدت وعيها ،
فهتف صائحا بذعر وهو يحاول فتح الباب عنوة :
- تقى ، ردي عليا ، تقى !

لم يمهل نفسه وقت للتفكير ، فقد توقع الأسوأ لها ، لذا
تراجع مسرعا عدة خطوات للخلف ، واندفع بقوة رهيبة نحو
الباب ليرتطم به بجسده محاولا تحطيمه ..

.....

فزعت تقى في مكانها وهي تستمع إلى صوت الارتطام
القوي .. وشهقت مذعورة ، وتلاحقت أنفاسها بخوف أشد
، وكادت أن تفقد توازنها ..



ولكنها تماسكت ، وظلت " تعافر " من أجل فتح المقبض ،
فقد كانت ترتجف بشدة ، فعجزت عن فتحها بسهولة ..

.....

تراجع أوس مجدداً للخلف ، وإنطلق بإندفاع عجيب نحو
الباب ليصطدم به ويتمكن من فتحه

.....

في المقر الرئيسي لشركات الجندي للصلب ،،،

دلفت السكرتيرة إلى داخل مكتب عدي وهي تتهاذى في
مشيتها إلى أن وقفت قبالة مكتبه ، وقالت بصوت خافت:
-عدي باشا ، في واحدة برا منتظرة حضرتك إسمها عفاف !

هب واقفاً من مقعده ، وصاح بتلهف وهو يشير بيده :
-عفاف ! دخليها بسرعة !

إبتسمت له وهي تجيبه :
-حاضر يا فندم



ثم سارت عائدة نحو الباب لتتهف قائلة بهدوء :

-اتفضلي يا مدام ، الباشا منتظرك

-شكراً

قالت عفاف وهي تبسم إبتسامة مجاملة للسكرتيرة أثناء دخولها المكتب ..

مد عدي يده ليصافحها قائلاً بنبرة مرحبة :

-ازيك يا مدام عفاف ، اتفضلي

-أنا بخير يا عدي باشا ، أؤمري

أشار لها بيده لتجلس على الأريكة الجلدية العريضة قائلاً
بجدية :

-اقعدي بس الأول

أومأت برأسها موافقة وهي ترد بصوت خافت :

-حاضر

-مدام عفاف ، أنا كلمتك وطلبت أشوفك عشان خاطر ليان !



هزت رأسها بخفة وهي تجيبه بنبرتها الهادئة :
-أيوه ، ماحضرتك قولتي ده في التليفون !

مط فمه ليجيبها بصوت جاد وهو محقق بها :
-تمام ، بس الحقيقة أنا كنت عاوز أسألك عن حاجة تانية
تخص ليان ومهمة بالنسبـالـها جداً

قطبت جبينها في حيرة ، وهتفت قائلة بإهتمام :
-اتفضل !

تتحنح بخفوت ، ثم أردف قائلاً بحذر :
-تهاني !

ردت عليه بنبرة جادة وهي جامدة الملامح :
-مين ؟

حدق بها عدي وهو يتأمل ردة فعلها ، وتابع قائلاً بصوت
رخيم :



-تعرفي ايه عن تهاني دي يا عفاف

إرتكبت قليلاً ، وزمت ثغرها .. وأجفلت عينيها متحاشية
النظر نحوه ، فأعاد سؤالها بإصرار :

-مدام عفاف ، أنا مش فارق معايا تهاني دي، بس لأن ليان
تهمني ، وعلاجها ممكن يكون متوقف على وجود الإنسانية
دي في حياتها فأنا عاوز أعرف تقربلها إيه !

ابتلعت ريقها بتوتر .. ونظرت له بقلق وهي تجيبه متوجسة
:

-أنا .. معنديش أوامر أتكلم عنها أو عن أي حد !

سألها بإستغراب شديد وهو يتفرس في تعابير وجهها
الغامضة :

-أوامر من مين ؟

ردت عليه بنبرة دبلوماسية وهي تفرك أصابع يديها بتوتر :

-مش من حد معين ، بس إتعودت إن أي أسرار أعرفها
ماتطلعش برا



إبتسم لها بإعجاب من أخلاقها النبيلة ، وهتف قائلاً بإمتنان
-ده شيء عظيم !

ثم إحنى بجسده نحوها ، وتابع قائلاً بنبرة شبه راجية :
-بس .. بس لو السر اللي هاتقوله ده يعتمد على حياة
إنسانة غالية عندي وزى بنتك ، هتتأخري عنها ؟!
-هاه

أضاف عدي قائلاً بإهتمام واضح في نبرته وقسمات وجهه
، وحتى نظراته :

-مدام عفاف ، إنتي شوفتي حالة ليان بقت عاملة إزاي ،
وأنا نفسي ترجع زي زمان ، ونعيش حياتنا أنا وهي
بطريقة طبيعية

صمت للحظة منتظراً ردها عليه ، فأدرك أنه قاب قوسين أو
أدنى من إقناعها ، فأكمل قائلاً بجدية وهو مسلط أنظاره
العميقة عليها :

-وأوعدك اللي هاتقوله محدش هايعرف حاجة عنه حتى
أوس !



همست قائلة بتلعثم ناظرة إليه بقلق :

-بس .. آآ...

هز رأسه قائلاً بصوت هاديء وجاد :

-صدقيني يا مدام عفاف ، ليان بالنسبالي بقت أهم حاجة
في حياتي ، وهاعمل اللي أقدر عليه عشان تخف ، و نكمل
حياتنا !

ظلت عفاف صامتة لبرهة تفكر بعقلانية فيما قاله ، ثم
حسنت أمرها قائلة بهدوء :

-خلاص يا باشا ، أنا هاقولك !

.....

في الفيلا القابعة بالمنتجع السياحي ،،،

اقتحم أوس المرحاض بعد أن تمكن من تحطيم بابه ،
وبحث بعينه سريعاً عن تقى ، فوجدها تحاول تسلق النافذة
والفرار منها .. فإتسعت حدقتيه في صدمة ، وهتف قائلاً
بصوت جهوري :

-تقى !



لم تنظر هي نحوه ، بل أكملت محاولتها البائسة في الهروب
والذود بنفسها منه حتى لو كان مصيرها الموت

ودون لحظة تردد واحدة ، إندفع أوس نحو المغطس ،
ومد ذراعيه ليحاوطها من خصرها ، ثم أنزلها عنوة من
الأعلى ..

صرخت تقى باهتياج عنيف ، وركلت بساقيها في الهواء ،
قائلة :

-لألألاً.. !

أنزلها أوس على ساقيها ، ولكنه لم يفلتها ، بل أدارها
لتواجهه ، وحاول إحتواء إهتياجها العصبي بضمها بقوة
إلى صدره ، ومعانقتها بشدة ..

إزدادت قوة صرخاتها ، وضربات يديها العاجزيتين
لصدره وهي تهتف بجنون :

-ابعد عني ، لألألاً !



لم ينبس أوس بكلمة واحدة ، بل إستمر في تطويقها
بذراعيها ، وثبت رأسها في صدره بطرف ذقنه .. وتحامل
على نفسه خدشها له بقسوة ، وعض على شفثيه بقوة
محاولاً تهدئة نفسه ، والسيطرة على نوبة هياجها ..

مع كل لحظة كانت هي فيها في أحضانه ، زادت حدة
أنفاسها وذعرها بسبب خوفها من تكرار مأساة إنتهاك
إنسانيتها ..

أُعتصر قلبه آلاماً من هلعها المبرر منه .. وحبس أنفاسه
المحسورة على حالها ..

فقد إفترسها بشراسة ذئاب لا تغفر لمن تخطى المحظور
وتجراً على مواجعتهم ..

لذا ليس من الغريب أن تقاومه حتى آخر أنفاسها ..

شعرت تقى بعظامها تعتصر من قوة ضمه إليها ،
وبأنفاسها تختنق في صدره ، ويئست من تحرير نفسها منه
...

لم ترد أن تعيش تلك التجربة الموحشة من جديد وهي واعية
.. فيكيفها عذاب أول مرة .. وويلاتها ..



لذا لم يعد أمامها أي خيار سوى الإستسلام لقرار عقلها
بالإنسحاب عن الواقع الملموس ، وفقدان الوعي ..

شعر أوس أنها إستكانت فجأة في أحضانه بعد دقائق من
المقاومة الشرسة له ..

فنظر لها بتوجس ، فأها قد غابت عن الوعي ، فحقق
قلبه رعباً عليها ، وهتف قائلاً بذعر :

-تقى .. تقى !

ضربها بخفة على وجنتها لعلها تستجيب له ، لكن بشرتها
كانت باردة كالثلج ، وشفتيها تميل للزرقة .. فتملكه الهلع
عليها .. وإنحنى ليحملها من أسفل ركبتيها ، ثم سار بها
مسرعاً إلى خارج المرحاض ...

أسندها أوس على الفراش ، وأسرع بتدفئة جسدها بالأغطية
الموضوعة ..

ثم ركض كالمجنون نحو حقيبة السفر ليبحث فيها عن
أدوية العلاج الخاصة بها والتي أوصاه الطبيب مختار
بإستخدامها في حالة حدوث طارئ لها ..



وبالفعل وجد غايته ، وأسرع بإخراج إبرة طبية نظيفة ،
وإنتزع غطائها بفمه ، وحقتها بالكمية المطلوبة من
العقار الطبي ..

ثم هرول عائداً إلى الفراش ، وجثى على ركبته ، وسحب
ذراعها ، ثم قام بغرز الإبرة فيه بحذر ..

وما إن إنتهى حتى أسند الإبرة على الكومود ، ونظر إليها
بندم شديد ، ومسد بيده على جبينها قائلاً بأسف :
-صدقيني يا تقى ، أنا مقصدش أخوفك بالشكل ده !

ثم نهض عن الأرضية ، وجلس على طرف الفراش ، وتابع
قائلاً بصوت مختنق وهو يمسح على وجنتها براحته :
-سامحيني يا تقى لو فكرتك بالي حصل .. سامحيني !

.....

لاحقاً ، تلملت تقى في الفراش ، وتمطعت بذراعيها ، ثم
تشاءبت بخفوت وهي تفتح جفنيها ..

ثم رمشت بعينيها لعدة مرات محاولة تذكر ما حدث ، فقد
شعرت أن هناك أمراً ما غريباً قد حدث ..

نظرت إلى ذراعها المغطى بأكمام زرقاء بإستغراب ..



وجاهدت لتعرف كيف إرتدتها ..

ثم هبت من نومتها بقلق بالغ ، وأزاحت الغطاء عنها لتتنظر
إلى هيئتها بذعر ، فقد تذكرت ما حدث لها توأ ..

إبتلعت ريقها بخوف ، وجابت بعينيها المكان متوجسة
وتلمست جسدها بيدين مرتعشتين لتتأكد من عدم إصابتها
بمكروه ..

ثم إنتفضت في مكانها حينما رأت أوس يدلف إلى الغرفة
وهو متأنق بشكل مريب ويرتدي حلته الرمادية الداكنة ،
ومن أسفلها قميصه الأسود ..

إنكمشت على نفسها ، وضمت ساقها إلى صدرها بقلق بالغ
..

وسلطت أنظارها المذعورة عليه ..

بدى أوس غريباً وهو ينظر لها ببرود ، ثم أردف قائلاً بنبرة
ساخرة :

-كل ده نوم ، ما صدقتي تنامي هنا بالساعات !

رمشت بعينيها في عدم فهم ، وتابعته وهو يتحرك نحو
التسريحة العريضة بتوجس شديد ..



حَدَق أَوْسَ إِلَى إِنْعَكَاسِ صُورَتِهِ فِي الْمِرْآةِ ، وَأَمْسَكَ
بِالْمِشْطِ ، وَأَعَادَ تَمْشِيْطَ شَعْرِهِ ، ثُمَّ أَلْقَاهُ دُونَ إِكْتِرَاثٍ عَلَى
التَّسْرِيحَةِ ، وَانْتَفَتَ إِلَيْهَا قَلِيلاً لِيَنْظُرَ لَهَا مِنْ طَرَفٍ عَيْنَهُ قَائِلاً
بِصَوْتِ رَخِيمٍ :

-عَاوَزَكَ تَلْبَسِي حَاجَةَ مَنَاسِبَةِ عَشَانٍ عِنْدَنَا عِشَاءً عَمَلٍ ،
وَمَا تَقُولِيْشِ لَأَ !

فَغَرَّتْ شَفَتَيْهَا الْمُرْتَجِفَتَيْنِ بِصَدْمَةٍ ، وَنَظَرَتْ لَهُ بِحَيْرَةٍ وَهِيَ
تَهْمَسُ :

-هَاهُ ، ع.. عِشَاءُ !

اِقْتَرَبَ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ دَسَ يَدَيْهِ فِي جَيْبِي بِنِطَالِهِ ، ثُمَّ أَضَافَ
قَائِلاً بِصَوْتِ جَادٍ :

-اَيُّوهُ ، دَهْ شَغْلِي ، وَأَنَا مَفْهَمُكَ قَبْلَ مَا نِيْجِي ، إِنَّكَ مَعَايَا هُنَا
فِي شَغْلٍ ، فَيَا رَيْتَ تَجْهَظِي بِسُرْعَةٍ !

ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ الْيَسْرَى مِنْ جَيْبِهِ لِيَرْفَعَهَا أَمَامَ وَجْهِهِ وَنَظَرَ
إِلَى سَاعَةِ يَدِهِ قَائِلاً بِجَدِيَّةٍ :

-مَعَايَا 10 دَقَائِقَ تَلْبَسِي فِيْهِمْ ، وَأَنَا مُسْتَنِيْكِي تَحْتَ



شعرت تقى بالريبة مما يحدث ، فأخر ما تتذكره هو إقحام
أوس للمرحاض ، ثم تمكنه منها ، وغيابها عن الوعي ..

نظر لها أوس بجمود عجيب وكأن شيئاً لم يحدث ، ثم
تركها وإنصرف دون أن يضيف كلمة أخرى ومزیداً من
حالة الغموض لديها ...

إنتفضت هي من على الفراش بعد رحيله ، وأسرعت ناحية
المرحاض لتتأكد من عدم توهمها لتلك الذكريات القريبة ..
وتسمرت في مكانها مصدومة ، وإنفرجت شفيتها للأسفل
في عدم تصديق حينما دقت النظر في باب المرحاض ،
وتفاجئت بأنه كما هو ، لم يصيبه سوء ...

.....

نزل أوس على الدرج وعلى وجهه إبتسامة عابثة لم
يستطع إخفائها أكثر من هذا .. فقد نجحت خطته بدرجة
كبيرة ، وإنطلت الخدعة على تقى .. وإلتوى فمه وهو
يحدث نفسه بثقة وتفاخر :

-مش أي حد ينفع يكون أوس الجندي !

.....



■ ■ ■ بعد فقدان تقى لوعيتها وحقتها بمادة طبية مهدئة ،
أسرع أوس بالتفكير في حل سريع لما حدث ..

هو لا يريد تكرار تلك المأساة معها ، والوصول إلى
مرحلة خطيرة في حالتها النفسية .. لذا هداه تفكيره إلى
التصرف بحنكة معها ، وإصلاح ما حدث ..

قام أوس بإحضار منامة حريرية أخرى من الحقيبة ،
من اللون الأزرق ، وذات أكماس طويلة ، وعاد إلى
الفراش ، وبحذر شديد قام بنزع المنشفة الأولى التي
تغطي كتفها ، فأغراه جسدها العاري ، وتلمس بشرتها
بتوتر فزادت رغبته فيها ..

ولكنه قاوم هذا الشعور بشدة وأغمض عينيه محاولة
إبعاد أي فكرة مثيرة عن عقله .. وأخذ أنفاساً عميقة ،
وحبسها في صدره ، وزفرها على مهل شديد ليضبط حاله ..

فرد الكنزة الخاصة بالمنامة ، وحلها من أزراها ، ثم لفها
حول كتفي تقى ، وقام بالباسها إياها من ذراعيها .. وأحكم
غلقها عليها ، ثم بتوتر رهيب إنتزع عنها المنشفة الأخرى
التي تغطي بقية جسدها .. وأكمل تلبسها باقي المنامة ..

ركز أوس كل تفكيره أثناء فعل هذا على عدم الإنجراف
وراء أي أفكار مهلكة ..

وبعد أن إنتهى ، قام بتغطيتها جيداً حتى يضمن تدفئتها ..



ثم أسرع بإبعاد المنامة الحمراء وتخلص منها ، وأمسك
بهااتفه المحمول ، هاتف إدارة المنتجع قائلاً بجدية وهو
مسلط أنظاره على زوجته :
-عاوز حد من الصيانة يجي فوراً !!

كذلك إعتذر عن حضوره لمأدبة الغذاء مع الوفد
الأسباني ليشرّف بنفسه على إتمام كل شيء وفق رغبته
.....

كما قام بإحضار المجفف ، وتجفيف شعرها المبتل حتى
لا يتجعد ويفضح أمره ...

.....

وبالفعل قامت إدارة المنتجع بإرسال عمال الصيانة
حيث قاموا بإصلاح باب المرحاض ، وتبديل التالف من
المقابض..

ثم طلب أوس منهم تغيير ستائر المرحاض إلى لون وشكل
آخر ..

وتم ما أمر به في أقل من ساعة حيث تم إرسال عاملة
أخرى ومعها ستائر بديلة من اللون البيج والمنقوشة
بخيوط بنية ..



كما تخلص من جميع المناشف الموجودة بالمرحاض
وإستبدالها بأخرى نظيفة وجديدة ومختلفة الشكل ، وأيضاً
تم تبديل الشامبو وسائل الإستحمام إلى أنواع أخرى
مختلفة في الرائحة وتصميم الزجاجاة

تنهد أوس في إرتياح بعد تأكده من تغيير كل شيء ،
وعاد إلى الجلوس إلى جوار زوجته على الفراش ،
وأمسك بكفها بين راحتيه ، ثم رفعه إلى فمه وقبله بحنو
شديد وهو يضيف بهمس :

-مش هاتفتكري معايا أي حاجة تضايقت تاني مني!!

□□□

.....

عودة للوقت الحالي ،،،

غرست تقى أصابعها في فروة رأسها ، وحكت رأسها بحيرة
، وعقدت ما بين حاجبيها في إندهاش واضح وهي تتأمل
المرحاض بنظرات فاحصة ..

ثم حدثت نفسها قائلة بإستغراب :

-استحالة أكون حلمت بكل ده

!!



الفصل الخامس والخمسون :

في الفيلا القابعة بالمنتجع السياحي ،،،

جاء أوس الصالة الواسعة ذهاباً وإياباً وهو يزفر بصورة متوترة ، ثم رفع رأسه للأعلى ليرى إن كانت تقى قد إنتهت من إرتداء ملابسها ، وفي إتجاهها للنزول .. تحسس بيده طرفي ياقة قميصه الأسود ، وتأكد من غلق غالبية أزراره حتى لا تنتبه هي إلى تلك الخدوش التي أحدثتها ب صدره حينما كانت تحاول تحرير نفسها من أحضانه ..

نظر إلى ساعة يده وهو يحدث نفسه بضيق :

-ممم.. 5 دقائق وأطلع أشوفها !



في نفس التوقيت كانت تقى تقف مشدوهة على عتبة
المرحاض غير مستوعبة أن ما عاشته كان مجرد حلماً
لا أكثر ..

دلفت إلى داخل المرحاض ، وتأملت بنظرات دقيقة ،
وخاصة ستائر النافذة ذات اللون البيج ، وتلمستها بأصابعها
وهي تضيق عينيها في حيرة ، ومحدثه نفسها بإندهاش ب :
- غريبة ! الستائر لونها وشكلها غريب !

إلتفتت برأسها ناحية سائل الإستحمام والشامبو ، وزاد
إنعقاد ما بين حاجبيها حينما رأت العبوات مختلفة في
النوع والشكل – وكذلك الرائحة – وتابعت حديث نفسها
بإنهاك ب :

-الظاهر إن تعب اليوم طلع عليا ! ما هو مش ممكن أكون
اتوهمت ده كله ، وما فيش حاجة حصلت !

عادت أدراجها إلى الغرفة ، ومطت شفتيها للأمام وهي
تحاول تذكر أين وضعت حقيبة سفرها .. فرأتها في زاوية
الغرفة ..

فسارت ناحيتها بخطوات متهادية ، ثم جثت على ركبتها ،
وبدأت تتفقد ما بها من ملابس ..

أمعنت النظر في الثياب الجديدة ، وهمست قائلة لنفسها :



-أنا هالبس حاجة طويلة ، مش عاوزة أحس إن عينيّه
شايقة جسمي ، كده أضمن !

وبالفعل أخرجت تقى من الحقيبة بنطالاً قماشياً يشبه
التنورة في تصميمه ولكن أرجله واسعة من اللون الأسود
، وبه حزام عريض فضي .. وانتقت كنزة بيضاء اللون
ومتوسطة الطول من الحرير ذات أكمام قصيرة ، ومن
أعلاها قررت إرتداء " كارديجان أسود " - أي سترة
قماشية طويلة تغطي الأرداف وما بعدها بمسافة معقولة -
وذي أكمام طويلة فضفاضة لتضمن تغطية جسدها وعدم
تجسيم تفاصيله ..

إبتسمت تقى لنفسها في رضا بعد أن وجدت مبتغاها ،
ونهضت عن الأرضية ، ثم أمسكت بالثياب بكلتا يديها ،
ودلفت إلى المرحاض لتبدل ملابسها على عجلة ..

.....

زفر أوس مجدداً من الضيق ، ونظر في ساعته بتوتر ..
وأردف قائلاً بإنزعاج :

-الظاهر صنف الستات واحد ، في التأخير أساتذة !



ظل يركل الأرضية اللامعة بمقدمة حذاءه الأسود ، ثم
أخرج هاتفه المحمول من جيبه ، وظل يعبث به محاولاً
إلهاء نفسه ...

.....

نظرت تقى إلى إنعكاس صورتها في المرآة بإنهيار
واضح في نظرات عينيها .. فقد كانت الثياب مناسبة لها
بشكل غير معقول .. فتلك هي المرة الأولى التي ترتدي
ملابساً باهظة الثمن ، ومن ماركات عالمية ..
فجل ما إرتدته كانت تشتريه بصحبة والدتها من الأسواق
الشعبية أو من سوق المستعمل إن تعذر الحال ..
تغنجت بجسدها قليلاً لتتأكد من عدم بروز أي مفاتن لها
أثناء حركتها ..

رمشت بعينيها مذعورة حينما تذكرت أنها لم تؤدي
فرائض اليوم ، فأسرعت بالوضوء ، وتجفيف وجهها ،
ثم بحثت عن حجاب لائق لترتديه ..
ومع هذا وقفت حائرة في مكانها ، فهي لا تعرف إتجاه القبلة
، فحكّت رأسها بضيق ، وزمت ثغرها قائلة :
-طب أستدل عليها إزاي ، ممم..



إلتفتت برأسها للجانب لترى الشرفة ، فإبتسمت لنفسها
بثقة ، وهتفت بحماس :

-أيوه صح ، انا فاكرة لما بابا قالي حددي القبلة من اتجاه
البحر

دلفت تقى إلى الشرفة ، وإستندت بكفيها على حافتها ،
وحدقت أمامها بإهتمام لتحدد إتجاه البحر ، وإبتسمت
لنفسها بسعادة حينما تذكرت كيف تمكنت بسهولة من تحديد
إتجاهها ..

عادت للغرفة ، وإتخذت وضعية الصلاة ، ثم أقبلت عليها
بشغف صادق ، وخشعت للمولى وهي تؤديها ..

.....

إستدار أوس برأسه للخلف بعد أن تجمدت ملامحه وقد دار
في خلده أن تكون تقى قد تهورت وإرتكبت حماقة ما ..
فإتسعت حدقيته برعب ، وحدث نفسه قائلاً :
-لأحسن تكون هربت ثاني !



أسرع ناحية الدرايزون ، وصعد عليه ركوضاً ، ووصل إلى الغرفة ..

كان بابها موارباً ، فسار على أطراف أصابعه ، وإختلس النظرات من فتحة الضيقة محاولاً رؤيتها أو حتى سماع أي أصوات تصدر من الداخل تشير لها .. ولكن كان كل شيء ساكناً بطريقة مريبة ..

إنقبض قلبه بشدة ، ولم يتردد في فتح الباب والدخول .. ولكنه تسمر في مكانه مصدوماً حينما رآها ساجدة ..

إشعر بدنه بصورة عجيبة وهو يراها على تلك الوضعية .. فهو نادراً ما رأى أحداً من أهله يصلي أو يتضرع للمولى ، وكأنهم في عالم آخر .. حتى شهر رمضان بالنسبة لعائلته كانت مجرد وسيلة للظهور إعلامياً بأنهم من محبي فعل الخيرات لا أكثر ولا أقل ..

لم يحيد بعينه عنها ، وشعر بأن هناك هالة ما مميزة تحيط بها ، وتضفي عليها نوراً غريباً ..

فرغم كل ظروفها الطاحنة وما مرت به من مآسي معه إلا أنها لا تزال كما هي تقية نقية تحافظ على صلاتها ..

الصلاة .. أيخجل أن يقول لها أنه لم يتعود على أدائها ، بل إنه لم يؤديها مطلقاً ..

-الله أكبر !!-



قالتها تقى بصوت رقيق وخافت وهي تعتدل في سجودها ،
فزادات قشعريرة أوس ، وإهتز كيانه بالكامل ، وتراجع
بخوف للخلف ..

لم يدر ما الذي أصابه فجأة ، ولكنه أدرك أن هناك فجوة
كبيرة بينهما .. إنهما مختلفان في كل شيء .. بل هما
النقيضان ..

هو الذي يتباهى أمام الجميع بعنفه وتسلطه وجبروته
وقوته المفرطة وإرتكابه للفواحش والموبقات .. ولكنه من
الداخل أضعف من طفل صغير عاجز عن حماية نفسه ..
أما هي فرغم وهنها وضعفها وحالة الإنكسار المسيطرة
عليها ، إلا أنها أقوى داخلياً ، وأنقى روحياً ، ومعها سلاح
يعيد تشكيل قوتها كلما إنهارت .. هو سلاح التقوى
والإيمان ..

أطرق رأسه في خزي ، وأعاد غلق الباب بهدوء ،
وحدث نفسه قائلاً بحزن :

-هي إزاي كده ؟ ده أنا .. أنا جمبها شيطان !

أغمض عينيه ، وأخرج تنهيدة حارة من صدره ، ثم
عاود السير واتجه نحو الدرج وهو يجر جر أذيال خيبته ..

.....



إنتهت تقى من الصلاة ، ودعت الله بإخلاص قائلة وهي
ترفع كفيها للأعلى وبصرها للسماء :

-يا رب نجيني من الهم اللي أنا فيه على خير ، يا رب
احميني منه ، وعيني عشان أرجع لأهلي !

مسحت وجهها بعد أن فرغت من دعائها ، ونهضت عن
الأرضية لتبحث عما ترتديه في قدميها ..

نظرت مجدداً إلى داخل الحقيبة ، فوجدت جيئاً خاصاً
بالأحذية ، فابتسمت قليلاً ، ولكن إختفت إبتسامتها حينما
وجدت أن غالبيتهم من الكعوب العالية والرفيعة ..

فركت عينيها في ضيق ، وحدثت نفسها بضجر :

-وده هالبسه إزاي ؟ ده أنا طول عمري بألبس شباشب يا
جزم في الأرض !

في النهاية حسمت أمرها بإختيار ما يتناسب مع لون ثيابها ،
ومشيت بخطوات حذرة تجاه المرأة لتعدل من وضعية
حجابها ، وتعهده بطريقة مناسبة ..

ثم سارت ببطء شديد في إتجاه باب الغرفة وهي تتمتم
بخفوت :

-يا رب ما أقع وأنا ماشية !



أمسكت بالدرابزون ونزلت عليه بحرص شديد .. وظلت
محدقة بقدميها حتى لا تنزل إحداهما وتتعثّر ..

.....

سمع أوس صوت وقع أقدام كعب نسائي ، فقفوياً وجه
أنظاره نحو الداربزون ليراها تنزل عليه بإرتباك ملحوظ في
حركاتها .. فالتوى فمه بإبتسامة صغيرة ، وتأمل هيئتها
بإعجاب واضح .. وظل محدقاً بها لبرهة .. ثم تنح
بصوت قوي وهو يضع يده المتكورة أمام فمه ليلفت
إنتباهها ..

نظرت تقى نحوه بضيق ، ثم عاودت النظر إلى قدميها ،
وتابعت نزولها ..

تحرك أوس في إتجاه الدرج ، ومد يده ليمسك بها أثناء
نزولها الدرجات المتبقية ، ولكنها نظرت له شزراً ، ورفضت
أن تمسك يده ، وقالت بصوت خافت :
-أنا مش مشلولة ، بأعرف أنزل لوحدي !



نظر لها مندهشاً من ردها اللفظ ، ولم يعقب ، بل أرخى
ذراعه إلى جانبه ..

إلتفت ساقها حول الأخرى ، وتعثرت وهي تنزل بقية
الدرجات ، وكادت أن تسقط على وجهها ، ولكن أسرع
أوس بإسنادها ، حيث قبض عليها من ذراعيها ، ومنعها من
السقوط قائلاً بقلق واضح في نبرته :
-حاسبي يا تقى !

توردت وجنتيها بحمرة قوية وهي ترى صدق واضح في
نظراته الخائفة عليها ، ورغم رعبها المعتاد منه حينما
يلمسها إلا أنها شعرت بصدق نواياه في مساعدتها فقط ..
إعتدلت في وقفها ، وتبدلت ملامح وجهها للتجهم ،
ونظراتها للإحتقان لإستمرار قبضتيه على ذراعيها ..
نظر لها بثبات ، ثم أرخى أصابعه عنها .. وتنحنح بصوت
خشن وهو يشيح بوجهه بعيداً عنها

أخذت تقى نفساً عميقاً ، وزفرته بتوتر .. ثم سارت
بخطوات حذرة إلى الأمام وفي إتجاه الباب ..
سار أوس خلفها ، وظل يتأمل مشيتها المتعرجة بنظرات
متسلية ...



كورت هي قبضتي يدها في إرتباك كبير بسبب خوفها من
التعثر مرة أخرى أمامه ، والجوع إلى مساعدته ، وحاولت
ألا تتسرع في خطواتها حتى نجحت في الوصول إلى باب
الفيلا ، فتنفس الصعداء ، وأخذت نفساً عميقاً لتستعد
لإكمال سيرها بعد أن فتحه أوس ، وسبقها نحو السيارة ..

.....

في الحارة الشعبية ،،،،

دقق عدي نظراته من نافذة سيارته الأمامية نحو مدخل
الحارة الشعبية التي تقطن بها تهاني بعد أن إستدل عليه ..
إلتفت هو برأسه نحو المدبرة عفاف الجالسة إلى جواره
وسألها بحيرة :
-هو ده المكان ؟

هزت كتفها في عدم تأكد ، وأردفت قائلة وهي تجوب
بعينيها المكان :
-بيته يالي كده ، البقال اللي كانت إدتني رقمه قالي على
العنوان ده !

مط فمه قليلاً وهو يتابع بجدية :



-طيب أنا هسأل أي حد من اللي ساكنين هنا ممكن يدلنا
اكثر بدل ما نتوه

أومات برأسها موافقة إياه وهي تجيبه قائلة :
-اوكي يا عدي باشا

ترجل عدي من السيارة ، وأغلق الباب بهدوء ، وتلفت
حوله بترقب شديد ، ثم أشار بيده لأحد الباعة الجالسين
على الرصيف قائلاً بصوت مرتفع :
-لو سمحت يا كابتن

إستدار ذلك البائع – بملابسه القديمة – نحوه ، وهتف بنبرة
عالية :
-إييه يا باشا !

اقترب عدي منه ، وتلفت حوله بحيرة وهو يضيف
متسائلاً بجدية :

-بأقولك ، هو آآ.. بيت الست تهاني هنا ؟

أشار البائع بيده للأمام وهو يرد عليه بصوت عادي :



-هناك ، على آخر الشارع ، في البيت القديم ده

هز عدي رأسه في إمتنان وهو يمعن النظر في الإتجاه
المشار إليه :

-تمام ، شكراً

رد عليه البائع بصوت خشن بـ :

-تؤمر يا ريس

عاد عدي إلى السيارة ، وإنحنى ليحدث عفاف من نافذتها
قائلاً بصوت رخيم :

-طلع البيت هناك ، على آخر الشارع ده

إبتسمت له عفاف وهي تردف بـ :

-طب يالا بينا يا باشا

أجابها بإيجاز وهو يعتدل في وقفته :

-يالا



ترجلت عفاف هي الأخرى من السيارة ، فأغلقها الأخير
بالقفل الإلكتروني ، وسار كلاهما في اتجاه البناية
القديمة ..

.....

عند الملهى الملحق بالمنتجع السياحي ،،،

توقفت سيارة أوس الجندي أمام مدخل الملهى الفاخر
الذي يقع في منتصف المنتجع السياحي ..

ترجلت الحراسة الأمنية من السيارة المسئولة عن تأمينه ،
وأسرع أحدهم بفتح باب السيارة الملاصق له ، فترجل منها
، ووقف على الجانب ليغلق زرار سترته .. ثم مد يده
للأمام ليمسك بكف زوجته وهي تخرج من السيارة ،
ولكنها نظرت له بحدة ، ورفضت الإمساك بكفه المدود
نحوها ، وترجلت بمفردها مما سبب الحرج له ..

أشاح الحارس الأمني برأسه للجانب حتى لا ينظر إلى
كلاهما ..

في حين رمقها أوس بنظرات محتدة ، وضغط على شفثيه
بقوة وهو يأخذ نفساً عميقاً ليسيطر على غضبه ..



تحرك أوس بجسده أمامها ليسد عليها الطريق ، فتسمرت
في مكانها ، ومال عليها برأسه ، وهمس لها قائلاً بصوت
محتقن :

-لو مفكرة إنك بكده بتخرجيني تبقي غلطانة ، أنا قولتلكأنا
مش هأذيكي ، فصدقيني ، لأنني لو حابب أعمل ده مش
هايمنعني حد !

إبتلعت ريقها بتوتر رهيب ، ونظرت له بخوف ، في حين
إبتسم هو لها إبتسامة شرسة ، ثم فرد كف يده أمامها ،
وأوماً بعينه نحوه .. ففهمت من إشارته تلك رغبته في
الإمساك بها أثناء دخولهما هذا المكان الغريب ..
مدت تقى كف يدها المرتجف ببطء نحوه ، فإلتقطته راحته
، وقبضت عليه بأصابع قوية ، ثم سار معها نحو المدخل
...
بينما أغلق الحارس الأمني باب السيارة ، وأشار للبقية
بالحاق بهما ...

.....

في منزل تقى عوض الله ،،،



نظرت فردوس إلى عفاف وعدي بنظرات مريبة وهي
تسألها بصوت جاف على عتبة باب المنزل :
-انتو عاوزين تهاني ليه ؟

رد عليها عدي بإيجاز وهو ينظر لها بتفحص :
-موضوع يخصها !

زمت شفتيها بضيق ، وردت عليه بصوت منزعج :
-هو أنا مش هأخلص من بلاويها

قطبت عفاف جبينها بإمتعاض ، وأضافت على مضض ب :
-حضرتك إحنا جايين في خير

أجابتها فردوس بسخط ب :
-أيوه ، وبعد كده بتقلب بنصيبة

إغتاظ عدي من ردودها الفجة ، فهتف بصوت شبه محتد :
-قوليلنا يا ست هي موجودة ولا لا !



ردت عليه ببرود وهي تحدجه بنظرات غير مكرثة :
-لأ.. مش هنا !

سألها بصوت جاد وهو ينفخ بضيق :
-طب هاترجع امتى ؟

أجابته بتهكم وهي ترفع حاجبها للأعلى
-أما تخلص موال كل يوم !

نظر عدي إلى عفاف بحيرة ، ثم سألها مجدداً بعدم فهم :
-يعني إيه ؟

ردت عليه بنبرة جافة :
-يعني بتخرج كل يوم من صباحية ربنا لحد آخر الليل تنوح
وتولول على عيالها ، وترجع تنام عشان تعيده تاني

مال عدي برأسه على عفاف ، وهمس لها بصوت شبه
غاضب وهو يغطي فمه بكف يده :



-انا مش فاهم حاجة من الست دي ، ويا ريت تدخلني بدل ما
أخنقها !

ابتسم له ابتسامة مصطنعة وهي تجيبه بإختصار :
-حاضر

نظرت عفاف إلى فردوس بنظرات جادة ، ثم أردفت بصوت
هاديء :

-احنا عاوزين نعرف هي بتروح فين بالضبط عشان نقابلها ،
لا أكثر ولا أقل

هتفت قائلة بضجر وهي تشير بكفها :

-شوفوها عند اللي ضحكوا عليها ، ووحلوا عيلتي معاها ،
هي متلأحة هناك طول النهار والليل

إزداد إنعقاد ما بين حاجبي عفاف، وسألتها باهتمام :
-قصدا مين ؟

ردت عليها بسخط :

-ابنها المفترى وعيلته



إتسعت حدقتي عفاف وهي تهتف دون تردد ب :
-أوس باشا !!

تابعت فردوس حديثها بتذمر :
-ايوه هو .. كان يوم أخبر يوم ما اتشبكنا معاه ، واتحطينا
في الوحلة السوداء دي !

.....

في الملهى الملحق بالمنتجع السياحي ،،،

بخطوات متهادية سارت تقى وهي تتأبط ذراع أوس نحو
الطاولة المخصصة لهما في هذا الملهى العجيب بعد أن
أجبرها على الإمساك بكفها لحين وصولهما للطابق العلوي ،
فأرخی قبضته عنها ، وجعلها تتعلق في ذراعه ...
سيطر الإنبهار على نظراتها وهي تتأمل المكان بدقة
شديدة ..

لم تتخيل أن يأتي يوم في حياتها وتصبح هي من رواد تلك
الأماكن الخاصة بعلية القوم ..



الثراء والفخامة والرقى كانت من أهم سمات هذا المكان ..

الطاولات زجاجية ، وحولها أرائك جلدية كبيرة ذات اللون الأرجواني الباهت ، وكذلك مقاعد مريحة صغيرة على الجوانب من دون مسند ..

وفي أعلى كل طاولة مزهرية رفيعة من الزجاج بها وردة بيضاء مميزة ، وشموع مضيئة ..
وانتشر صوت موسيقى شهيرة هادئة في أرجاء المكان ..

كانت الطاولة الخاصة بأوس الجندي تقع في مكان مميز بالملهى ، وعلى مقربة من المسرح المخصص للرقص ..
تم وضع طاولة مميزة أمام الأريكة الرئيسية - أكثر عرضاً ومزدانة بمزهرية مختلفة الشكل - وعلى زوايتها وضعت مقاعد فردية أصغر حجماً من نفس لون الأريكة ، ولكنها بمساند لإعطاء راحة أكبر للجالس عليها ..

اقترب مدير الملهى منهما ، وهتف قائلاً بنبرة رسمية :
-نورت المكان يا باشا

رمقه أوس بنظرات باردة وهو يجيبه بإيجاز :



-أها

تابع مدير الملهى حديثه قائلاً بجدية وهو يشير بيده :
-اتفضل يا باشا ، التريضة بتاعة حضرتك هناك ، والوفد
الأسباني على وصول

رد عليه أوس بجمود وهو يرمقه بنظرات محذرة :
-تمام .. مش عاجز أي تقصير

هتف مدير الملهى بثقة :
-اطمن يا باشا ، كلنا هنا تحت أمرك !

رد عليه أوس بإقتضاب :
-اوكي

إبتسم مدير الملهى لتقى ، وأردف قائلاً بنبرة مجاملة :
-شرفتي يا هانم



حدقت به تقى باستغراب ، وعضت على شفتيها متوترة ،
ولم تجبه .. فقد كانت تشعر بالغرابة الشديدة من كل ما
يحدث حولها ..

مال أوس برأسه نحو رأسها ، وهمس لها بصوت آمر
:
-تعالى !

نظرت له من طرف عينها ، ونفخت في ضيق ، ثم سارت
معه ..

أفسح لها المجال لتجلس على الأريكة المريحة في
المنتصف ، ولكنها إبتعدت عنه ، وجلست على أحد المقاعد
الفردية الموضوعة على جانبي الطاولة ، فإحتقت عينيه
غضباً ، وصر على أسنانه مغتاضاً منها ، وكان على وشك
تعنيفها ، ولكنه لمح قدوم مترجم أعضاء الوفد الأسباني ،
فأخذ نفساً عميقاً ، وزفره على مهل .. ورسم إبتسامة زائفة
على وجهه ، ثم هتف قائلاً بصوت هاديء :
-هاي ، اتفضل

أسرع المترجم بالرد عليه قائلاً بلكنة غريبة :
-مرحباً بك أوس بيك ، نحن سعداء لمقابلتك مجدداً



إلتوى فمه بإبتسامة باهتة وهو يجيبه بإقتضاب :
-شكراً

أردف المترجم متسائلاً بإهتمام ب :
-ما أخبار زوجتك ؟

سلط أوس أنظاره على تقى ، وأجابه بهدوء :
-تمام

ثم باغتها بلف ذراعه حول خصرها ، وضمها إلى صدره
ليتابع بنبرة عابثة وهو يرمقها بنظرات عميقة :
-وهي معايا بنفسها

جحظت تقى بعينيها مصدومة من حركته المفاجئة ،
وإحتقن وجهها بحمرة واضحة ، وعضت على شفتيها
بضيق .. ثم وضعت أصابعها على كفه الملاصق لخصرها ،
وحاولت إزاحتهم عنها ، ولكنه تشبث بها أكثر ، وباغتها
بإمساكها بكفها الآخر ، ورفعها إلى فمه وتقبيله أمام
الجميع قائلاً بمكر :



-هو أنا عندي أغلى منها !

لم تطق تقى ما يفعله معها ، فسحبت يدها بضيق منه ،
وجلست على المقعد ونفخت بصوت منزعج

نظر لها أعضاء الوفد بتعجب ، وتشدق المترجم متسائلاً
بإستغراب وهو يوزع نظراته بينهما :
-هل هناك ما يزعجها ؟

أجابه بنبرة واثقة وهو يسلط أنظاره الشقية عليها :
-هي مش بتحب أني أعمل كده قصاد أي حد ، بتكسف ، I
mean my wife is shy

ابتسم له المترجم وهو يرد بهدوء :
-أها ، فهمت مقصدك

ثم إلتفت برأسه للخلف ، وأضاف بصوت جاد :
-سيأتي السيد ماركو بعد لحظات
-اوكي



هزت تقى ساقها بعصبية واضحة ، وأشاحت بوجهها
للجانب لتتجنب النظر إليه .. بينما جلس المترجم على المقعد
الصغير ، وجلس أوس على الأريكة ..

حضر مدير الملهى ومعه نادل ما ، وأردف قائلاً بنبرة
رسمية :

-اتفضل يا باشا ، مينو المشروبات !

ثم قام النادل بتوزيع القوائم على الجالسين بحرفية ،
وتراجع خطوة للخلف ويديه معقودتان خلف ظهره ..

لمح المترجم أعضاء وفده وهو يذفون للملهى ، فنهض
من مقعده ، وهتف قائلاً :

-سينيور ماركو

لوح له السيد الأجنبى بيده وهو يبتسم ، وأسرع فى خطواته
نحو الطاولة



بدأ المترجم في ترجمة أقوال ماركو ، ورحب أوس به
وبمن معه ..

ثم إستدار ماركو نحو تقى ، ونظر لها بإندهاش وهو
يتسأل عن كنيثها ، فأجابه المترجم بأنها زوجة أوس
الجندي ، فمدحها هو بإعجاب واضح ولكنها عربية غريبة
قائلاً :

-جمالک أورینتال سینیورا

ثم مد يده ليصافحها وهو منحني نحوها قليلاً ، فخجلت منه
تقى ، وإنزعجت من تصرفه ، ورفضت أن تصافحه ..

بينما إحتقن وجه أوس من تصرفه ، ثم مد يده نحوه
ليصافحه وهو يضغط على أصابعه بقوة قائلاً بصوت جامد
وهو يرمقه بنظرات مشتتة :

-اتفضل یا .. یا سینیور مارکو ، مراتي محافظة !

ضيق ماركو عينيه في حيرة ، وسأله وهو يهز كتفيه :
-لا أفهمك !؟

قام المترجم بترجمة مقصد أوس له ، فابتسم الأخير قائلاً
بمرح :



-سي.. (نعم) !

أشار له أوس بالجلوس على الأريكة ، وأفسح له المجال ليمر ..

وإنضم له رجلين آخرين ، وامرأتين جميلتين ، ملابسهما في غاية الإثارة ..

جلس أوس إلى جوار تقى ، فتنهدت في ضيق ، فقد اعتقدت أنه سيجلس مع هذا الغريب على الأريكة ، ولكن خابت آمالها ، فقد أثر الالتصاق بها ..

نظرت إحدى المرأتين إلى أوس ، وهتفت قائلة بعبث وبلكنة عربية متكسرة :

-أنا باهب ايجبت (أحب مصر) ، You men look gorgeous (أنتم أيها الرجال تبدو رائعين)

ثم مالت للأمام لتظهر مفاتها واضحة أمامه وهي تتابع بصوت مغري :

) And you sir look so special and different-
وأنت تبدو مميز ومختلف عنهم (



شعرت تقى بعدم الإرتياح من حديث تلك المرأة ، بينما
بادلها أوس حديثاً هادئاً لم تفهم هي معظمه ، وخجلت من
تصرفاتها الوقحة وهي تتعمد إظهار جسدها المثير أمامه
، وكذلك من ضحكاتهما المستفزة .. وأجفلت عينيها في حرج
..

أردف المترجم قائلاً بحماس :
-هل نطلب الآن ما نريد ؟

أشار أوس بيده قائلاً بجدية :
-أه يا ريت

ثم قام المترجم بتوضيح رغبة أوس من الجميع بالنظر إلى
قائمة المشروبات ، وإختيار المناسب

أمسكت تقى بالقائمة بيدٍ مرتجفة ، ونظرت إلى محتوياتها
بعدم فهم ..

فقد كانت الغالبية مكتوبة باللغة الإنجليزية ، وهي لا تجيدها
..



فعضت على شفتيها في حرج ، وحركت أصابعها في حيرة
على أسماء المشروبات وتهجئتها بصوت متلعثم ب :
-ب.. .. آآ... با .. بارا .. ب..آآ

إلتوى فم أوس بإبتسامة متسلية وهو يراها ضائعة في أمر
تافه ، وأيقن أنها لا تستطيع قراءة قائمة المشروبات ،
فإنحنى عليها برأسه ، وهمس لها :
-أنا هاطلبك آآ...

إلتفتت برأسها نحوه لترمقه بنظرات حادة ، وقاطعته
بصوت مغتاظ :
-أنا مش جاهلة ، هاعرف أطلب لوحدي !

رد عليها بخفوت ب :
-اوكي براحتك ، بس أنا عاوز أفهمك آآ...

لم تمهله الفرصة لإتمام جملته ، حيث هتفت بصوت مرتفع
وهي تشير إلى النادل بعينيها :
-لو سمحت أنا عاوزة البتاع ده !



اقترب منها النادل ، ونظر إلى ما أشارت إليه بإصبعها
في القائمة ، ف شعر بالغرابة من طلبها ، وأجابها بهدوء
شديد :

-حاضر يا فندم !

ثم تناول منها القائمة ، فإعتدلت تقى في جلستها ، ونظرت
إلى أوس بطرف عينا وحديث نفسها بثقة :
-فاكرني مش هاعرف أتصرف !

تلقى النادل طلبات أعضاء الوفد الأسباني ، وإنصرف
مسرعا ليحضرها لهم ..
واستمر أوس في حديثه معهم عن سوق العمل وإحتياجاته
..

كانت تقى تختلس النظرات بين الحين والآخر إلى المرأة
المثيرة لتري ما الذي تفعله ، خاصة بعد أن بدلت مكان
جلوسها لتصبح إلى جوار أوس ..

سادت موسيقى صاخبة في المكان ، فنظرت تقى إلى
المرقص ، فوجدت بعض الشباب من الجنسين يتمايلون
بأجسادهم في مياعة وإنحلال ، وغالبية الفتيات أجسادهن



عارية ، ومثيرة .. فأجفلت عينيها في ضيق .. وظلت تفرك
أصابعها متوترة ..

فالأجواء هنا لا تناسبها على الإطلاق .. فكل شيء متكلف
ومصطنع ، ومقزز بدرجة كبيرة .. وهي لم تعتد سوى
على البساطة والإحتشام في كل تصرفاتها ..
ولكنها تجد في هذا المكان النقيض تماماً ..

حضر مدير الملهى ومعه النادل وهو يحمل صينية
المشروبات ، ثم أشار له ليوزع ما بها بحذر على الجميع
..

فوضع هو أمام تقى مشروباً غريباً في كأس عريض ،
ألوانه ممتزجة ، وبه مظلة صغيرة أعلاه ، وعصا بلاستيكية
رفيعة إلى جوارها ..

ظلت هي محدقة في الكأس لفترة وعلى وجهها علامات
الحيرة والإندهاش ، وتساءلت مع نفسها بفضول :

-ايه البتاع ده ؟ أنا مشوفتش زيه قبل كده
!!!!!!

.....



الفصل السادس والخمسون :

في الملهى الملحق بالمنتجع السياحي ،،،

نظرت تقى إلى المشروب الموضوع أمامها بحيرة شديدة ،
وترددت في شربه ، ولكنها راقبت من حولها بتعجب ،
فوجدتهم يرتشفون ما طلبوه بإستمتاع غريب .. ضغطت
على أصابعها في توتر ، ثم تنهدت في إستسلام ، ومدت
يدها لتمسك بالكأس ..

قربته من شفيتها ، وحاولت تذوقه بحذر .. فكان طعمه إلى
حد كبير لاذعاً ، وتشنج وجهها منه ..
وتسائلت مع نفسها بإستغراب :

-هو طعمه مزز كده ليه ؟!

ثم أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على عجالة ، وبدأت في
إرتشاف ما به بتأفف بادي على تعابير وجهها ..
راقب أوس حيرتها وإرتباكها بإستمتاع واضح ، وحاول أن
يخفي إبتسامته المتسلية وهو يمتع عينيه برؤيتها على
سجيتها ، ولكنه لم يستطع ..

ولكن حينما وجد الأمر قد إتخذ معها منحى جاداً ، فقرر
أن يتدخل فوراً ، فهو لا يريد أن يضعها في موقف محرج



.. خاصة أن المشروب الذي طلبته كان أحد أنواع الخمور المشهورة ...

لذا إنحنى بجسده للأمام نحوها ، وهمس لها في أذنها -
وشفتيها ملتصقتين بالكأس - متسائلاً بمزاح :
-ها ، الخمرة حلوة ؟

تجمدت تعابير وجهها لوهلة محاولة إستيعاب جملته الأخيرة .. فتابع قائلاً بتسلية :
-أصل سيادتك طلبتي كوكتيل فودكا على آآآ...

لم يكمل أوس جملته الأخيرة حيث تفاجيء بها تبصق ما ظل عالقاً في حلقها قبل أن تبتلعه أمامها بطريقة مقرزة قائلة
بذهول :
-لألاًلأ...!

وكذلك شرقت لمحاولتها الحديث فجأة ، فسعلت لعدة مرات ، و أرخت أصابعها عن الكأس فسقط فوراً على الأرضية وتناثر جزء من محتوياته على بنطالها الواسع وحذائها بالإضافة إلى الأرضية ..



صُدِمَ الجميع مما فعلته تقى ، ونظروا لها بنظرات إستغراب ،
وأخرى مشمئزة ..

في حين ظلت إبتسامة أوس المتسلية بادية على وجهه ..
وزادت غبطته حينما رآها لم تعاند في أمر كهذا ، فهي لا
تزال نقية محافظة على برائتها رغم تصرفها الطائش هذا
، فلم تتهور لمجرد معاندته ..

نهضت تقى مذعورة من مقعدها ، وظلت تسعل محاولة لفظ
ما إبتلعه من مشروب مُسكر ..

تسائل ماركو بإستغراب وهو محقق بها بلكنة عربية غريبة
:

-ما الأمر سينيورا ؟

لم تجبه تقى ، بل أولته ظهرها ، وأكملت سعالها ..
نهض أوس هو الآخر من مقعده ، ووقف خلفها ، وأسند
يده على ظهرها مربتاً عليه ، وقائلاً بهدوء :
-خلاص يا تقى ، ماحصلش حاجة

نظرت هي له شزراً وهي تزيح يده عن ظهرها ، ومدت يدها
لتمسك بمناشف ورقية لتمسح لسانها وفمها من بقايا
المشروب ...



في حين رمقتها المرأة المثيرة بنظرات إحتقارية ، وأطلقت
سبة باللغة الإنجليزية مهينة إياها ..

ولكن إلتفت أوس برأسه نحوها ، وحدجها بنظرات حادة
مضيفاً بغلظة وهو يشير بإصبعه محذراً :

- Hey ! Don't you dare (إنتي ! إياكي أن تجرؤي
على إهانتها)

إبتلعت المرأة المثيرة ريقها ، ونظرت له بتوجس وهي
تجيبه بـ :

..- I didn't mean (لم أقصد أن آآ...)

تجاهلها أوس ، وعاد النظر إلى زوجته قائلاً بجدية :
-في حمام في الآخر ، تعالي هوديكي عنده !

لوت تقى فمها وهي ترد عليه بضيق :
-أنا مـ..آآ...

لم تتمكن من إتمام جملتها حيث تفاجئت بقبضة أوس على
ذراعها ، ثم جذبها معه بعيداً عن الطاولة ، فلم ترغب في



إثارة مشكلة أمام الجميع ، خاصة وأنها رأت في عينيه
نظرات غضب جلية .. فخشيت أن تكون تسبب في إثارة
حنقه ، وهو يريد تعنيفها على ما حدث ...

نظرت له بتوجس ممزوج بالرعب وهي تحاول اللحاق
بخطواته السريعة والحفاظ على إترانها أثناء السير ، ولكنها
لم تتجح وتعثرت ، وكادت أن تسقط على وجهها ، ولكنها
إستندت على ظهر أوس بكفها ، فإستدار سريعاً للخلف
ليمسك بها من ذراعها الآخر ، وحال دون سقوطها ، ثم
زفر في ضيق وهو يهتف بصوت محتد :

-وأما انتي مش عارفة تمشي فيه ، لبستيه ليه من الأول ،
ولا هو عند خلاص !

إلتوت قدم تقى بشدة ، ولم ترد إخباره بالآلم الرهيب الذي
تشعر به فيها ، فأدمعت عينيها عفويّاً ، وزادت حمرة وجهها
.. وأطرقت رأسها للأسفل ، فظن أوس أنها شعرت بالحرَج
مما حدث ، لذا تابع قائلاً بضيق :

-خلاص مش قضية عشان نقلبها مناحة !

عضت هي على شفتها السفلى ، وقالت بصوت مختنق :
-أنا عاوزة أروح الحمام لوحدي ، مش محتاجة مساعدة
منك



زفر في إنهاك من الجدل الغير مُجدي معها ..
ومع هذا لم ينكر أن رؤيتها وهي خجلة تماماً ومخرجة من
فعلتها الطفولية أغرته بشدة لضمها إلى صدره ، وإحتضانها
بين ذراعيه ، وطمأنتها .. وكذلك تلمس وجنتيها الخجلتين
بأصابعه ، والشعور بحرارتها عليهما ..

جاهد نفسه ليصرف عن عقله تلك الأفكار المتأججة
والجامحة حتى لا يتهور ويرتكب أي حماقة ، وتتهدي في
ضيق زائف ..

ثم أشار بيده للأمام قائلاً بنفاذ صبر :
-أوكي ، هو هناك !

ردت عليه بإيجاز وهي تعتصر قبضتها :
-طيب

أوماً بعينيه قائلاً بجدية وهو يتأمل إضطرابها الغير مفهوم
:

-يالاً ، روعي !

هتفت قائلة بصوت شبه محتد :



-لما تمشي الأول

زم فمه قائلاً بغيط :

-حتى في دي !

ثم نفخ بصوت مرتفع من عنادها المستمر ، وفرك طرف
ذقنه وهو يضيف بيأس :

-اعلمي اللي تحبيه ، وأنا مستيكي هناك !

ثم أولاهها ظهره ، وإتجه عائداً إلى الطاولة .. بينما تحركت
هي بحرص شديد نحو المرحاض وهي تصر على أسنانها
مقاومة شعور الألم الرهيب الذي أصاب قدمها ..

رأها مدير الملهى وهي على تلك الحالة ، فأسرع نحوها
وهو يهتف بتوجس :

-خير يا هانم ؟ في حاجة حصلت

رفعت تقى عينيها الدامعتين لتتظر له وأجابته بإقتضاب :

-مافيش !

تابع مدير الملهى قائلاً بقلق واضح في نبرته :



-بس حضرتك .. آآ.. يعني رجل سيادتك تعبكي ؟

ردت عليه تقى بصوت منزعج وهي تتحرك ببطء :
-مافيش حاجة

أردف هو متسائلاً باهتمام وهو يشير بيده :
-تحبي أبلغ الباشا ، واطلب مساعدة ؟

هزت رأسها معترضة ، وأجابته بإصرار :
-لا .. متقولش حاجة ، أنا كويسة !

تشنج وجهها من الألم ، وأطلقت صرخة مكتومة وهي
تحاول السير .. فهتف مدير الملهى قائلاً بتوجس :
-لحظة بس !

ثم فرقع بأصابعه لنادلة ما تقف على مقربة منهما ، وتابع
قائلاً بنبرة رسمية :
-مع الهانم بسرعة



اتجهت النادلة نحو تقى ، ومدت يدها لتمسك بها ،
وعاونتها في السير نحو المرحاض ، وسألتها بهدوء :
-هو رجل حضرتك بتوجعك ؟

أجابتها تقى وهي تعض على شفتها من الألم :
-آآآه .. أوي

أشارت النادلة بعينيها نحو مقعد قريب ، وهتفت قائلة
باهتمام :

-طيب حضرتك ارتاحي هنا ، وأنا هاجيبلك تلج عليها
-ماشي

تنهدت تقى في إرتياح لأنها وجدت من يساعدها دون
اللجوء إلى أوس ..

وجلست بحذر على المقعد ، وإنحنت بجسدها للأمام لتفرك
قدمها المتألّمة ، فصدرت منها تأوهات مكتومة ..

.....

جلس أوس على مقعده ، وأسند ساقه فوق الأخرى ،
وأشار بعينه لنادل ما قائلاً بجدية :



-نصف اللي وقع هنا

نظر النادل إلى حيث أشار ، ورد عليه بهدوء شديد :
-على طول يا فندم !

نفخ أوس بإنزعاج من تصرفات تقى المعاندة معه ،
وإستدار برأسه للجانب ليحديق بنظرات فارغة في المرقص ..
فباله مشغول على زوجته ، وخشي أن يكون سبب لها هذا
إحساساً بالإنزعاج والحرص ، وأفسد الليلة دون داعي ..
بالرغم من عدم أهميته ..

حاول ماركو أن يتجاذب معه أطراف الحديث ، ولكن
ردوده كانت مقتضبة للغاية وفاترة .. فتطرق المترجم
الجالس إلى جواره إلى حديث آخر غير العمل لجذب
إنتباهه ، وسأله عن زوجته قائلاً بفضول :

-أخبرني سينيور أوس كيف تعرفت إلى زوجتك ؟

حدجه أوس بنظرات قوية ، وسأله بصرامة :
-وده هايفيد في الشغل بينا ؟

رد عليه المترجم بحذر ب :



-لا سيدي ، ولكنه فضول

رمقه أوس بنظرات محذرة وهو يجيبه بصوت متصلب :
-وأنا مش بأتكلم عن اللي يخصني مع أي حد !

.....

أحضرت النادلة كيساً بلاستيكيّاً موضوعاً بداخله مكعبات الثلج ، ثم جثت على ركبتيها ، ووضعت بهذر على مقدمة قدم تقى ..

تشنجت تقى بخوف ، وأصدرت أنيناً مختنقاً ، ثم نظرت للنادلة وأردفت بإمتنان :
-معلش ، تعبتك معايا

إبتسمت لها النادلة بإطراء ، وأجابتها بخفوت هادي ء:
-تعبك إيه يا فندم ، أنا هنا في خدمتك !
-كثر خيرك

قامت النادلة بتحريك الكيس بحركات دائرية لتضمن توزيع البرودة على كل الأجزاء التي تؤلمها ..



كتمت تقى تأوهاتِها لأكثر من مرة ، وعضت على شفتيها
السفلى ل تمنع خروج أي صوت رغباً عنها ..

وتشبثت بطرفي المقعد بكفيها ، وإزدادت حمرة وجنتيها
بدرجة واضحة ..

أضافت النادلة بجدية :

-ماتدوسيش عليها كثير ، ولو الألم مخفش بعد شوية يبقى
حضرتك لازم تشوفي دكتور متخصص لأنه جاي يكون
حصل تمزق

نظرت لها تقى بذعر وهي تقول :

-هاه

-وألف سلامة على حضرتك

قالتها النادلة بإبتسامة وهي تعتدل في وقفها .. ثم تركتها
وإنصرفت لتكمل عملها ..

زفر تقى بضجر قائلة :

-كنت ناقصة ده كمان



أخذت نفساً عميقاً ، وحبسته في صدرها لتتهض بحذر
شديد من على المقعد .. ثم داست على قدمها بحرص واضح
، ولكنها مازالت تؤلمها ...

فكرت في أن تعتذر عن إكمال السهرة ، وتعود إلى الفيلا
لتستريح ، فلا داعي لوجودها .. فهو لن يضيف شيئاً ،
وغيابها لن يؤثر في الأمر ..

والعقبة الوحيدة أمامها هي رفض أوس لرحيلها ،
وإصراره على جلوسها معهم ..

ومع هذا صممت على تنفيذ رغبتها .. فمن هو ليمنعها عما
تريد ..

إنتصبت في وقفتهما .. وحدقت أمامها بثبات ، وسارت
رافعة الرأس – رغم آلمها – بعزيمة واثقة نحو الطاولة ..

ولكن سريعاً ما تلاشت شجاعته الزائفة في أقل من ثانية
حينما لمحت المرأة المثيرة وهي تحرك جسدها بحركات
لعوب ، وبطريقة مغرية ، لتداعب أوس بأسلوب فج خالي
من الحياء .. فتسمرت في مكانها ، وحدقت بهما في ذهول
..

هي اعتادت وقاحته ، واسلوبه الجريء معها ومع غيرها
.. ولكنها المرة الأولى في حياتها التي تراها فيه يتجاوب مع
غيرها .. فشعرت بإهانة أشد ، وبإذلال نفسي أعمق ..



وظنت أنه يتعمد التحقير من شأنها ، ولكن بطريقة غير مباشرة .. نعم فهي الفقيرة الغريبة التي جاء بها إلى أرقى المناطق وأغلاها ليؤكد لها على قوته وسلطته ، وقدرته على فعل المستحيل ..

ابتلعت غصة مريرة في حلقها ، وضغطت على أصابعها قائلة بحزن واضح :

-هو جاييني هنا عشان يذلني اكثر ، يعرفني إني ماسواش حاجة ..!

أطرقت رأسها في خزي ، وأضافت بنبرة أشد بؤساً :
-لا ده كان مكاني من الأول ، ولا إحنا ننفع نكون مع بعض

تنهدت بحرارة وهي تتابع :

-كفاية عليا أخلص منه وأرجع لحضن أبويا وأمي .. مش عاوزة أكون في العالم الفالصو ده ، آآه .. ربنا يهونها عليا !

أشاحت بوجهها للناحية الأخرى حينما رأت المرأة اللعوب تضع يدها على فخذ أوس .. وأغمضت عينيها



لوهلة لتمع نفسها من البكاء أسفاً على حالها ، وأخرجت
من صدرها تنهيدات خانقة ..

رأها مدير الملهى وهي تقف مكانها ، فأسرع نحوها
وهو يهتف بتوجس :

-في حاجة مضيقاكي يا هانم ؟ البنت عملت آآ...

قاطعته بصوت متحشرج وهي تنظر للأمام بكبرياء :
-مافيش حاجة

-بس يا فندم ، حضرتك باين عليكي مش تمام

تنهدت بحرارة وهي تضيف بمرارة :
-أنا بس مخنوقة من هنا ، حاسة إني مش عارفة أخذ نفسي

رد عليها المدير بتلهف وهو يشير بيده :
-في Open Area (منطقة مفتوحة) هنا ، بتطل على
البحر ، والأعدة فيها لطيفة وهادية ، كمان الـ View ممتاز
!

نظرت له تقى بأعينها اللامعة ، وسألته بنبرة حائرة :
-أنا مش فاهمة اللي بتقوله !



ثم مسحت بأناملها تلك العبرات العالقة بأهدابها ، وتابعت
بإصرار :

-أنا عاوزة أطلع من هنا !

رد عليها بإهتمام وهو يشير بكفيه :

-أنا أقصد يا فندم إن في مكان مفتوح زي التراس كده هنا ،
بيطل على البحر ، الهوا فيه منعش ، وهايعجب حضرتك
أوي

أومات برأسها متشدقة بـ :

-ماشى ، وديني هناك !

ابتسم لها المدير إبتسامة مجاملة وهو يقول :

-اتفضلي يا هاتم ، هو من هنا !

سارت تقى بصحبته – وهي تكتم شعورها بآلام قدمها –
ببطء وحذر في إتجاه الشرفة ..



.....

على الجانب الآخر ، راقبت المرأة المثيرة أوس بإعجاب واضح من حالة الغموض المثيرة التي تحيطه .. ومسحت على شفتيها بطرف لسانها ، ثم مالت نحوه وهي ممسكة بكأسها ، وأردفت قائلة بنبرة ناعمة :

I think you're so stressed- (أعتقد أنك مضغوط بشكل واضح)

ثم وضعت يدها على فخذه ، وغمزت له قائلة بنبرة مغرية :
and need a massage- (وتحتاج إلى مساج)

حدجها أوس بنظرات عميقة وغامضة فقد أدرك نواياها نحوه بسهولة ، بينما أكملت هي قائلة بلووم :
I am here for you- (أنا هنا لأجلك)

ثم تعمدت الضغط بأصابعها عليه لتثير رغبته ، ولكنه أمسك برسغها بقبضته القوية ، وإعتصرها قائلاً بجمود وهو يرمقها بنظرات شرسة :
I don't care- (أنا لا أهتم)



ثم دفعها للخلف ، وحدها بنظرات نارية وهو يلوي فمه
بسخط ..

إحتقن وجهها بالغيط ، ورمقته بنظرات مغلولة وهي تفرك
رسغها من أثار أصابعه الغليظة ..

.....

في نفس التوقيت ، كان ماركو عائداً من المرحاض
حينما لمح تقى وهي تتجه للشرفة ، فإعتلى ثغره إبتسامة
لئيمة ، فقد أعجبه كثيراً جمالها الشرقي الممزوج بالغربي ،
وأراد أن ينفرد بها دون أن يراه زوجها حتى يتمكن من
تذوق حُسنها على راحته ودون إزعاج من أحد ..
ألقى بالمنشفة الورقية بعد أن جفف يديه في السلة القريبة
، ثم غير وجهته ، وسار خلفها ..

وقفت تقى مستندة بكفيها على حافة الشرفة المعدنية
وهي تتأمل المكان بنظرات إنبهار ..

فقد صدق مدير الملهى حينما أخبرها أنها ستجد الجمال
والهدوء هنا ..

أثلج هواء البحر المنعش صدرها المختنق قليلاً .. وإستمتعت
برؤية الأمواج تتلاطم بتناغم عجيب ..



ولكن إخترق سكونها المؤقت صدى كلمات أوس لها ،
وخاصة " بنت خالتي " والتي ردها على مسامعها
صبيحة اليوم ، فأثارت ضيقها بشكل واضح ، وزفرت لأكثر
من مرة بإنزعاج من تلك الحقيقة البغيضة التي أقرها
لها ..

فإن كان رابط زواجهما سينتهي عاجلاً ، فربط الدم لن
ينقطع بينهما أبداً ..

كم أرهقها التفكير في احتمالية رؤيته بعد أن يحدث
الإنفصال بينهما .. فحاولت أن تنفض عن عقلها أي شيء
مزعج حتى تستمتع بتلك الأجواء الساحرة ..

قطع تفكيرها المتعمق صوت ماركو وهو يقترب منها
متحدثاً بعبارات أسبانية غير مفهومة بالنسبة لها ...
ضيق عينيها في حيرة ، وقطبت جبينها وهي تسأله
بضجر :

-إنت جاي هنا ليه ؟

تابع ماركو حديثه لها وهو يرمقها بنظرات جريئة
متفحصة جسدها بتأمل شديد ..



رأت هي نظراته الوقحة المسلطة عليها ، فإنكمشيت على
نفسها في خوف ، وجذبت طرفي سترها إلى صدرها ،
وهتفت قائلة بتوتر :

-إنت .. إنت عاوز ايه ، روح للباشا بتاعك هو أعد هناك

تحرك ماركو ناحيتها مشيراً بيده نحو جسدها ، فزدات
رجفتها منه ، فقد فهمت تلك النظرات التي رأتها من قبل في
عيني أوس ، فشعرت بأنها في خطر قريب إن ظلت باقية
بمفردها معه ..

تناست آلم قدمها ، وتراجعت بحذر للخلف وهي تحذره
بإصبعها :

-لو .. لو فضلت تقرب مني هاصوت !

رد عليها بكلمات أكثر غموضاً فلم تفهمها على الإطلاق ،
ولكن تعبيرات وجهه ، وإبتسامته الماكرة التي تبرز من
خلف أسنانه الصفراء أربكتها حقاً ...

.....

إنتاب أوس حالة من القلق لعدم عودة تقى إلى الآن من
المرحاض ، ونظر في ساعته ، ثم نفخ بضيق ، وظل يهز
ساقه بعصبية واضحة .. وتساءل مع نفسه بـ :



-ايه اللي آخرها أوي كده ؟!

طراً بباله أن تكون قد فكرت في الهروب منه ، فانتفضت
جميع حواسه ، وحسم أمره بالذهاب إليها ..
نهض عن مقعده قائلاً بجدية شديدة :

Excuse me , I will back- (معذرة ، سأعود بعد قليل
(

ثم إتجه نحو المرحاض بخطوات سريعة ، ولكن أوقفه
صوت مدير الملهى وهو يهتف قائلاً :
-أوس باشا ، باشا ! من فضلك لحظة !

إلتفت أوس برأسه نصف إلتفاتة ، ورمقه بنظرات حادة وهو
يسأله بإقتضاب :
-في ايه ؟

وقف قبالته ، وأضاف قائلاً بتوجس :
-الموضوع يخص الهانم

هتف أوس دون وعي ب :



-تقى ، مالها ؟

رد عليه وهو يشير بيده نحو الشرفة قائلاً :
-هي واقفة في الـ Open Area ، حصلت إنها آآ..

أدار أوس رأسه في إتجاهها ، وتحرك صوبها ليرى
زوجته من على بعد وهي تتراجع للخلف وتشير بيدها
بطريقة مريبة ، وبدى على تصرفاتها الإنزعاج ، فوجه
أنظاره نحو من تشير له ، فصدّم حينما تأكد من هويته ..

.....

في سيارة عدي ،،،،

نفخت عدي لأكثر من مرة في ملل ، وأدار رأسه في كافة
الإتجاهات محاولاً رؤية تهاني بوضوح في حالة عودتها ..
نظرت له عفاف بإرهاق وهي تقول :
-كفاية يا عدي باشا ، الظاهر إنها مش جاية النهاردة

هز رأسها نافية قائلاً بإعتراض :
-لا ، مش هامشي من هنا قبل ما أقابلها وأتكلم معاها



زمت عفاف فمها قليلاً لتضيف قائلة :

-بس أختها قالت إن مالهش مواعيد

تجهمت تعابير وجهه وهو يتابع بنبرة ضجرة :

-ماليش دعوة بيها الست دي ، أصلاً الواحد روحه كانت في
مناخيره وهو بيكلّمها ، حاجة فظيعة !

إبتسمت قليلاً وهي تهز كتفها قائلة :

-في ستات كده كتير !

نظر لها بضيق قائلاً بنزق :

-يا ساتر ، كويس إن النوعية دي مش بأقابلها كتير

إستدارت عفاف برأسها للجانب لتلمح طيف امرأة يأتي من
على بعد ، فدقق النظر فيها ، فعرفتّها من ملامحها المحفورة
في ذاكرتها على الفور ، وهتفت قائلة وهي تشير بإصبعها
نحوها :

-بص يا باشا ، تهاني أهى !



نظر عدي حوله بحيرة وتساءل بتلهف :
-فين ؟

حركت إصبعها نحوها ، وأضافت قائلة :
-اللي جاية هناك دي

أمعن عدي النظر في هيئة تلك السيدة المسنة ، وتأكد من
تشابه ملامح وجهها مع ليان ، فأردف دون تردد وهو
مصدق بها :
-أنا نازلها

أضافت عفاف قائلة بجدية :
-أنا جاية معاك يا باشا

ترجل الإثنين من السيارة ، وسارا نحوها .. ثم هتف عدي
قائلاً بصوت مرتفع :
-ست تهاني !

تسمرت الأخيرة في مكانها ، ورفعت رأسها نحوه ناظرة إليه
بحزن بادي في مقلتيها .. ولم تجبه ..



وقف عدي قبالتها ، ورسم على ثغره إبتسامة هادئة وهو
يقول ك
-إنتي متعرفنيش ، بس أنا آآآ...

لم يكمل عدي جملته حيث هتفت هي مقاطعة إياه بصوت
حاد :
-إنتي !

نظر لها عدي بإستغراب ، في حين تابعت تهاني حديثها
وهي تتجه نحو عفاف قائلة بنشيج :
-دليني على ابني ، هو بعد عني وانا ماليش ذنب في أي
حاجة حصلت ، أبوس ايدك وصليني ليه

أمسكت بها عفاف من ذراعيها ، ونظرت لها بحنو وهي
تجيبها بصوت هاديء ومطمئن :
-حاضر يا ست تهاني ، هاعمل كل اللي انتي عاوزاه !

ثم صمتت للحظة لتتابع بهدوء وهي توميء بعينيها:
-بس الأول الباشا عاوزك في حاجة أهم



ضيقته تهاني عينيها في عدم فهم ، وسألتها بتوجس :
-باشا مين ؟

أردف عدي قائلاً بصوت جاد :
-أنا معرفتكيش بنفسي ، أنا عدي ، جوز بنتك ليان !

حدقت تهاني فيه باندھاش وهي تهتف بصدمة :
-هاه ، ليان !

أوما برأسه بخفة قائلاً :
-أيوه !

ثم أمسك بكف يدها ، فزادت دهشتها من تصرفه ،
وأجفلت عينيها للأسفل للحظة ، وعادت النظر إليه
بإرتباك ، فتابع قائلاً بنبرة جادة دون أن تطرف عينيها :
-وهي محتاجة إنك تكوني معاها الوقتي
!!!



.....

الفصل السابع والخمسون :

في قصر عائلة الجندي ،،،

ظل مهاب يلف قلمه الحبر على أصابع يده وهو يتابع
حديثه في هاتفه المحمول قائلاً بغموض :
-تمام ، وأنا زي ما قولتلك ، اللي هايخلص هياخد مليون
جنية !

رد عليه المحامي نصيف قائلاً بحماس :
-اطمن يا باشا ، ده أنا تلميذك

مط فمه للجانب ، ونظر أمامه وهتف قائلاً بهدوء مثير :
-مش هاوصيك ، عاوزها تبان طبيعي يا نصيف ، وإنت
عارفني مش بأحب شغل الهواة !



تابع نصيف قائلاً بثقة :

-يا مهاب باشا ، من وقت ما امرتني أحط بمدوح تحت عيني
ساعة ما رجع القاهرة ، وأنا ماسبتهوش يغيب عني لحظة ،
ولبسنا المدام الليلة معاه ، وقريب هايبقوا الاتنين ذكرى ،
فمتقلقش على الآخر ، ده أنا نصيف الدحلان ، بس تقدر
مجهودي يا باشا

أخذ مهاب نفساً عميقاً ، وزفره ببطء ليكمل بـ :

-الـ 5 مليون بتوعك اتخطوا في حسابك زي ما اتفقنا ،
والمليون جنية هايكونوا عندك الصبح ، بس أسمع خبره
الأول

هتف نصيف قائلاً بنبرة شيطانية :

-اقرى عليه الفاتحة من دلوقتي !

رد عليه مهاب قائلاً بنبرة ساخرة :

-هاقراها وأطلع عليه القرافة كمان !

ثم أطلق ضحكة عالية وهو ينهي المكالمة ، وحدث نفسه
بزهو بـ :



-وكده أبقى نصف القذارة القديمة كلها ..!

إتجه مهاب نحو باب مكتبه ، وهتف بصوت مرتفع :
-الشنط جهزت ؟

أجابته خادمة ما بنبرة رسمية :
-ايوه يا فندم ، وفي العربية ، والسواق منتظر سيادتك

رد عليها بإبتسامة ماكرة :
-عظيم ، إمشي إنتي !

تتهد مهاب في إرتياح وهو يحدث نفسه بصوت مسموع :
:

-كده أقدر أسافر يومين أغير جو من غير ما حد يشك في
حاجة ، والله يرحمك يا .. يا ممدوح ! أما انتي يا ناريمان ،
فإنجوي بسنين سجنك اللي جاية !

.....



في الملهى الملحق بالمنتجع السياحي ،،،

اقترب ماركو بخطوات شبه متثاقلة من تقى و بصورة
أغضبت أوس على الفور ، وجعلت الدماء تغلي في
عروقه .. وخصوصاً حينما رآها منزعة مما يحدث ، لذا
دون أدنى تأخير منه تحرك نحوه وهو ينتوي شراً له ..

هز ماركو رأسه للجانب وهو يتابع التغزل في جمال تقى
بكلمات غير مفهومة .. فأجفلت هى منه بخوف شديد ، فقد
كان غير طبيعياً في تصرفاته ، وفي حالة عدم إتران..
أمسكت بكفها حافة الشرفة لتتمكن من الإبتعاد عنه قدر
المستطاع رغم الألم المسيطر على قدمها ...
تجهم وجهه أوس للغاية بعد أن رأى تعبيراته المستفزة ،
وصاح بصوت غاضب :
-ماركو !

توقف الأخير في مكانه متفاجئاً من حضور زوجها ، ورسم
إبتسامة سخيفة على وجهه وهو يتمتم بصوت متثاقل :
-أوه ، سينيور أوس !



وقف أوس قبالتة متصلباً بجسده محدجاً إياه بنظرات
نارية قاتلة ..

فغر ماركو فمه ليتحدث بلكنة عربية وهو يشير بيده:
-أنا أرحب بـ سينيورا !

كز أوس على أسنانه وهو يهتف بصرامة :
-ابعد عن مراتي !

للحظة شعرت تقى بالأمان لوجود أوس معها في هذا
الوقت ، فرغم كرهها له ، إلا أن حضوره يضيء جواً من
المهابة والقوة على الحاضرين معه .. ويجعلهم يهابون
بطشه وغضبه ...
تنهدت في إرتياح ، وبدأت تلتقط أنفاسها بهدوء نسبي ..

لم تختف الإبتسامة السخيفة من على وجه ماركو وهو
يتابع ببرود :

-سينيور أوس .. Calm down (إهدأ)

ثم أضاف بلكنة عربية وهو يسلط أنظاره على تقى :
-أنا أعبر عن إعجابي بالسينيورا



أمسك به أوس من تلايبه بحركة مباغته ، وهتف قائلاً
بصوت متشنج :

-مش مرات أوس الجندي اللي يبصلها أي حد حتى لو
كنت إنت !!

إتسعت عيني ماركو في صدمة ، وهتف قائلاً بغضب
حاد :

Hey ! Watch out ! You'll pay for this-
(إحتذر ، وإلا ستدفع الثمن غالياً)

تقوس فمه بإبتسامة باهتة وهو يجيبه ببرود :
-مش هاخاف منك !

ثم دفعه للخلف بقوة ، فكاد أن يفقد توازنه ، ويسقط على
ظهره ، ولكنه إستند بكفه على حافة الشرفة المعدنية ليحول
دون حدوث هذا ، وإعتدل ببطء في وقفته ..

إغتاظ ماركو من إهانتته أمام الحساء الشرقية ، فأراد
إستفزاز أوس أكثر ، فأردف قائلاً بنزق :



**You won't stop me from saying what I -
want (لن تستطيع منعي من قول ما أريد)**

ثم سلط أنظاره على تقى متحدياً أوس ، ورفع حاجبه
للأعلى في عدم إكتراث من قوته ..

تحولت مقلتي أوس إلى جمرتين من النيران ، وصاح
بصوت هادر يحمل التهديد :
-ده أنا أدفنك قبل ما عينك بس تبصلها !

تابعتهما تقى بنظرات مذعورة وخائفة ، فكلاهما على
الأرجح في حالة عدم وعي ..
كذلك لم تستطع إخفاء إرتجافة جسدها ، ولا إصطكاك
أسنانها ..

ربما ساعد هواء البحر البارد على تأجيج هذا الإحساس
بها ..

وحدثت نفسها قائلة بتوجس :

-استر يا رب وعديها على خير !



تحرك ماركو خطوة للأمام في اتجاه أوس ، ثم وجه
إصبعه نحوه ، ولمس به صدره قائلاً بلكنة غريبة :

-سينيور أوس ، إنت You made a big mistake)
إرتكبت خطأ فادح) ، هاتخسر كل حاجة !

رمقه أوس بنظرات قوية وهو يجيبه بعدم إكتراث :
-ولا يفرق معايا

ثم باغته بتسديد لكمة مفاجئة وقوية في صدغه وهو يضيف
بشراسة :

-دي بقى عشان تفكر إن اللي يخصني محظور على غيري
!

تأوه ماركو من الألم ، فلم يتوقع أن يهجم عليه أوس ،
فصاح بغضب :

-آوتش ، You hit me f***** (أنت تعتدي عليّ)

إنتفضت تقى مذهولة في مكانها ، وشهقت برعب وهي
ترى زوجها يضربه بقسوة ..



هتف أوس قائلاً بتحدٍ سافر :

-لأ ، وأموتك كمان !

ثم سدد له لكمة أخرى في وجهه ولكن أكثر قوة ،
فإستشاط ماركو غضباً ، وفرك صدغه بعصبية ، ثم إندفع
نحو أوس ليهجم عليه وهو يسبه باللغة الأسبانية ..

تصدى له الأخير بمهارة عالية ، وأمسك به من ذراعه ،
ثم لواه خلف ظهره ، وضغط عليه بقوة ليزيد من ألمه ،
فصرخ ماركو قائلاً :

No .. No-

قام أوس بلف ذراعه حول عنق ماركو ، وبدأ في خنقه
بشراسة ، ومال عليه برأسه ، وهمس له قائلاً بصوت
قاتم :

-مرات أوس الجندي خط أحمر !

بدت علامات الإختناق جلية على وجه ماركو .. ورغم هذا
لم يتركه أوس ، بل إستمر في الضغط على عنقه أكثر ..
خشيت تقى أن يتطور الوضع للأسوأ ..
فهتفت قائلة بصوت مدعور :



-سيبه ، هايموت في إيدك !

تجهم وجهه أوس أكثر ، وإزداد عبوساً بعد عبارتها
الأخيرة ، وأدار رأسه في إتجاهها محدجاً إياه بنظرات
حادّة أخافتها .. فتابعت بتلعثم وهي توزع نظراتها بينه
وبين ماركو :

-إنت .. إنت متعرفش غير تأذي الناس وبس !

إحتقت مقلتيه بشدة ، وزدات عروقه الغاضبة بروزاً
وأجابها بصوت متشنج :

-إنتي مش عارفة كان بيقول إيه عنك !!

هتفت قائلة دون إكتراث وهي تنظر لوجه ماركو الشاحب :
-يقول اللي يقوله ، أنا راضية ! سيبوه

زادت نظرات أوس شراسة لها ، فارتجفت منه ..
وتسارعت أنفاسها بتوتر ملحوظ ..



كز على أسنانه وهو مستمر في حذجها بنظراته المحتدة ،
ثم أرخى قبضته عن ماركو ليشهق الأخير بصوت
مختق بعد أن تحرر منه ..

إنحنى ماركو للأمام وهو يبتعد بخطوات مرتعدة عنه ،
ونظر له بحدة هو يسعل ، وغمغم بخفوت لا عناء إياه ..

إستدار أوس بجسده كليةً نحو تقى ، وحقق بها بنظرات
مشتعلة وهو يصيح بصوت منفعل :
-وأنا ماقبلش ولا حتى أرضى حد يقرب منك أو يفكر فيكي
!

إنتفض جسدها من صراخه ، وسألته بصوت مذعور:
-إنت عاوز ايه مني ؟ جاييني هنا ليه ؟

أخذ نفساً عميقاً ، ونفخه وهو يجيبها بإقتضاب :
-قولتلك شغل !

صاحت بصوت متشنج وهي تشير بيدها :
-شغل ! ولا جاييني هنا عشان تذلني وتهيني قصادهم !



لوى فمه قائلاً بتهكم وهو يرمقها بنظرات متعجبة :
-أذلك !

هتفت دون تردد ب :
-أيوه

قطب جبينه بضيق ، وأجابها بصوت حاد :
-نعم ! إنت فاهمة كلامك كويس ؟!

تتهدت بحزن وهي تحاول كبج عباراتها التي لا تعرف سبب
إنسيابها تلك المرة .. ولكن ألمها شعور رؤيته بصحبة
غيرها وإعتبرته إهانة قوية لكبريائها .. وزاد من ضيقها
رؤيته يستجيب لحركاتها اللعوب .. فصاحت بغضب مفصحة
- دون وعي - عما يدور في عقلها ب:-
-أنا تعبت من كل حاجة وآآ...

إتسعت مقلتيها مذعورة بخوف واضح وهي ترى
ماركو يندفع بسرعة في إتجاه أوس وحاملاً في يده زجاجة



فارغة ليضربه بها على رأسه ، فصرخت بجنون وهي تشير
بيدها :

-حاسب !

إلتفت سريعاً للخلف ليرى ماركو مقبلاً عليه ، ورافعاً يده
بالزجاجة للأعلى ، فإنحنى بحرفية للخلف ليتفاداه ، ثم
أمسك بقبضته ، وإنترعها منه سهولة ، وقربه من وجهه
ليحدجه بنظراته القوية مردفاً بشراسة مخيفة :

-نهايتك على ايدي النهاردة

دب ماركو إصبعه في عين أوس اليسرى ليرخي الأخير
قبضته عنه صارخاً من الألم وقد إنحنى للأمام ب :

-آآآه يا بن ال *** !!!!

تراجع ماركو للخلف ، وهتف بكلمات أسبانية لاذعة ، ثم
أدار رأسه في إتجاه تقى التي كانت تقف على بعد خطوتين
منه ، وباغتها بدفعها من كتفها بقوة للخلف منفساً عن
غضبه فيها .. فصرخت مرتعدة من هجومه عليها :

-لألاً !



إعتدل أوس في وقفته ، وخفق قلبه مذعوراً على صراخها ،
ونظر لها بنصف عين وقد تشنجت قسما ت وجهه رعباً
عليها ...

ترنح جسد تقى من قوة الدفعة ، وسقطت ناحية الحافة
المعدنية للشرفة ، ولكنها لم تستطع الحفاظ على إتزانها ،
وفلتت قبضتها الممسكة بالحافة ، وأوشكت على السقوط من
الطابق العلوي ..

كان أوس الأسرع في ردة فعله ، حيث أمسك بقبضتها
قبل أن تنزلق هاتفاً برعب ، متجاهلاً ألم عينه :
- تقى !

تراقص جسد تقى في الهواء ، وبرقت عينيها
الزرقاوتين بخوف واضح ، وتسارعت ضربات قلبها
بدرجة مخيفة ، وصرخت بذعر وهي تركل بساقيها :
- ماتسبنيش ! م.. ماتسبنيش

أجابها بصوت مرتعد وهو يرمقها بنظراته الخائفة
والصادقة :

- مش هاسيبك يا تقى ، مش هاسيبك !



ثم مال بذراعه الآخر للأمام ، وصاح بصوت
متصلب :

-مدي إيدك الثانية لفوق عشان أسحبك

أجابته بصوت مرتجف وهي محدقة به :
-مش عارفة ! ه... هاموت !

هتف قائلاً بصوت حاسم :
-لا مش هاتموتي ، أنا معاك !

دقق أوس النظر بعينه - رغم ألم العين اليسرى - لتقدير
المسافة ، وإطمئن نوعاً ما لصغرها ولأن الأرضية مليئة
بكثبان رملية ، وبالتالي لن تسبب هلاكها في حال إفلاتها ،
ربما رضوض بسيطة في جسدها ، ومع هذا جاهد ليحافظ
عليها معه .. وحاول أن يثبت شعوره لها قائلاً بثبات :
-ماتخافيش ، مش هاحصلك حاجة !

جحظت تقى بعينها في هلع أكثر حينما رأت ماركو يقف
خلفه ، حيث قام بضربه بقوة بالزجاجة الفراغة على
رأسه ، فتأوه أوس صارخاً :



-آآآآه ..!

ورغم الوجدع الرهيب إلا أنه لم يفلت زوجته من قبضته ...
إستجمع ماركو كامل قوته ليدفع أوس للأمام أكثر ففقد
الأخير إتزانهُ ، فصرخت تقى أكثر ، وسقط كلاهما من
الشرفة ، وإرتطم جسديهما بالأرضية الرملية ...

نظر لهما ماركو من الأعلى بتشفي ، وتلفت حوله بريية
، ثم إبتعد عن المكان بسرعة رهيبة

.....

في سيارة عدي ،،،

سرد عدي لتهاني بتفاصيل دقيقة ما حدث مع إبنتها
ليان منذ لحظة خداعها وإيقاعها في فخ الزواج الزائف ،
ثم زواجه هو منها ، وما إكتشفته هي لاحقاً من حقيقة زيف
نسبها لأمها .. وسوء حالتها النفسية ، ومحاولتها
الإنتحار ثم إيداعها في المشفى النفسي
وأكدت المدبرة عفاف حديث الأخير حينما ذكرتُها
بمقابلتهما اليتيمة في الفترة الأخيرة ..



بكت تهاني بحسرة على مصير ابنتها .. وهتفت قائلة
بصوت مختق :

-ذنبك ايه يا بنتي يتعمل فيكي كل ده ! منكم لله يا بُعدة ،
ضيعتوا ولادي وحرقتوا قلبي عليهم !

رد عليها عدي بنبرة جادة قائلاً :
-مش هايفيد نتكلم في اللي فات، المهم ليان دلوقتي

ضربت بيدها على صدرها وهي تتابع بصوت باكي :
-آآه يا بنتي !

تأملت عفاف صدق مشاعر تلك الأم المكلومة ، وشعرت في
قرارة نفسها أنها الوحيدة القادرة على إنقاذ ابنتها مما
تعانيه دون أن تنتظر مقابل ..

تنهدت بحرارة ، ومطت شفيتها وهي تقول :
-ربنا يشفيها يا رب !

أكمل عدي حديثه باهتمام وهو محقق بها :



-أنا مش عارف وجودك هياثر معاها ولا لأ ، بس عندي أمل
إنك تقدري تقفي جنبها ، لأنك أمها الحقيقية ، واكثر واحدة
هاكون خايفة عليها بجد ، وهايهمك مصلحتها !

ردت عليه تهاني بإصرار عجيب في نبرتها :
-وأنا مش هاسيب بنتي حتى لو كان آخر يوم في عمري
!!!

.....

في الملهى التابع للمنتجع السياحي ،،،

أغمضت تقى عينيها ، وسكنت تماماً على ظهرها فوق
الرمال الناعمة ..

بينما سقط أوس على جانبه ، وتشنج بوجهه من شدة الألم
...

فتح عينيه بصعوبة محاولة إزاحة الرمال العالقة بعينه
الملتهبة .. ثم رفع قبضته قليلاً فوجد أصابعه لا تزال قابضة
على كفها .. سلط أنظاره عليها ، وهو يحرك كفه بحذر
هامساً لها ب :



-تقى ! إنتي كويسة ؟ تقى !

مد يده الأخرى ناحيتها ، وتلمس وجنتها وتابع بهمس
قلق :

-ردي يا تقى !

إقشعر بدننا من تلك اللمسات ، وفتحت عينيها فجأة ،
وظلت محدقة للحظة في الفراغ ، ثم رفعت ذراعها بحذر
للأعلى ، وتحسست بأناملها الرقيقة وجهها .. ونزلت على
جسدها بكفها لتتفقدته قائلة بذعر :

-أنا عايشة ، ماموتش ! ..

-لأ لسه !

قالها أوس بتهيدة إرتياح وهو يراقب حركاتها العفوية
بتمعن ، وإرتسم على ثغره إبتسامة رضا ، وحاول أن
ينهض بحرص ليطمئن على حاله هو الآخر ..

رفعت تقى ذراعها الآخر ، فتفاجئت بإستمرار إمساك أوس
برسغها ، فأدارت رأسها نحوه ، وضيق عينيها متسائلة
بصوت خافت :

-إنت لسه ماسك إيدي ؟



رمقها بشغف وهو يجيئها مبتسماً :

- ما أنا وعدتك مش هاسيبك !

أشاحت بوجهها بعيداً عنه لتتجنب نظراته التي تربكها بشدة ، و أغمضت عينيها مجدداً مستسلمة لشعورها بالأمان ..
هذا الإحساس الذي إفتقدته لفترة طويلة وحل محله الخوف والرعب ..

تابعها أوس بإهتمام كبير ، وإعتدل في جلسته ، وتمطع بذراعيه ، وزفر بقوة وهو يتلفت برأسه محاولاً إستدعاء أي مساعدة ...

وأردف متسائلاً بحنق :

- هو مافيش حد هنا ولا ايه ؟

تتهدت تقى في راحة عجيبة .. ثم شعرت بوخزة في قدمها ، فتشنج وجهها قليلاً وهي تهمس :

- آآه... مش وقتك خالص

قطب أوس جبينه ، وسألها بإهتمام وهو محقق بها :

- في إيه ؟



ردت عليه بإيجاز وهي تحاول النهوض :
-مافيش !

إعتدلت في جلستها ، وضغطت على شفتيها بقوة وهي
تحاول مد ذراعها لترى حالة قدمها المتورمة ..
ولكنها صرخت مذعورة وهي تهز رأسها ب :
-لألاً

إنتفض أوس في مكانه ، واقترب منها أكثر وجثى على
ركبته ناظراً لها بهلع ، ثم تسائل متوجساً :
-في ايه ؟

ردت عليه تقى بصوت شبه حزين وهي تحاول إنتزاع الحذاء
من قدمها :
-كعب الجزمة اتكسر !

نظر لها مصدوماً ، وعجز عن الرد عليها لوهلة ، ثم
إنفرج ثغره للأسفل مطلقاً ضحكة عالية جعلته يجلس لعدم
سيطرته على نفسه ..



رمقته هي بنظرات إندهاش ، وظنت أنه يسخر منها ..
فتلونت وجنتيها بحمرة غاضبة ، وعبس وجهها كثيراً ..

توقف أوس عن الضحك بصعوبة حينما رأى الضيق بادياً
على وجهها ، وبرر قائلاً :
-بصراحة إنتي كل يوم بتفاجئيني

رمقته بنظرات ساخطة ، ثم لوت شفتيها بضيق ، وغمغت
بكلمات مبهمة ، فسألها أوس بإهتمام :
-بتقولي ايه ؟

لم تجبه ، بل حدثت نفسها بضجر وهي تستند بكفيها على
الرمال لتتهض :
-كفاية كده عليا النهاردة ، أنا مش حمل كل ده !

وقفت تقى على قدميها ، ولكنها لم تتمكن من السير بهما ،
فقد آلمتها بشدة قدمها المتورمة ، فأطلقت صرخة مكتومة
وهي تضع يدها على فمها :
-آآآه



هب أوس واقفاً وهو ينظر لها بقلق متسائلاً بتلهف وهو
يضع يده على ظهرها :
-مالك ؟

لم تتحمل تقى الألم الجسدي ، ولا وخزات قدمها ، فأجهشت
بالبكاء وهي تجيبه قائلة :
-رجلي .. مش قادرة منها !

ثم قامت بثني قدمها التي تؤلمها للأمام قليلاً ..
جثى أوس على ركبته ليتفقد قدمها .. بينما إستندت هي
بكفها على كتفه ، فرفع أوس عينيه نحوها متعجباً من
تصرفها المفاجيء هذا ..

رقص قلبه طرباً لحركتها العفوية تلك .. فهي لم تعد تخشاه
بدرجة كبيرة كما كان الوضع من قبل ..
عاود هو تسليط أنظاره على قدمها وإبتسامة سعيدة ترسم
على ثغره ..

مد أصابعه نحو مقدمة قدمها ، وما إن لامسها حتى صرخت
قائلة بنشيج :

-آآه ، لأ .. ماتلمسهاش ، آآه !



وضغطت بأصابعها على كتفه ..
رفع عينيه نحوها ، وحقق بأصابعها اللحظة ، ثم سلط أنظاره
عليها ، وسألها بجدية :
-ايه اللي عمل فيها كده ؟

أجابته بصوت مختنق وعينيها مغرورقتان بالعبرات :
-إنت !

نظراً لها مدهوشاً من ردها الصادم ، فتابعت قائلة بصوتها
الباكي :
-وانت بتجرني وراك ، لويتها !

صر على أسنانه في ضيق واضح من نفسه ، وأجفل عينيه
مضيفاً بأسف :
-سوري يا تقى ، مكونتش أقصد أذيكي !

ثم زفر بحرقة أشد ليحدث نفسه قائلاً بندم واضح
في عينيه :
-صعب أسامح نفسي على اللي عملته فيكي قبل ما إنتي
تسامحيني !



أردفت تقى قائلة بصوتها المبحوح وهي تمسح عبراتها :
-أنا عاوزة أمشي من المكان ده

إعتدل أوس في وقفته ، ونفض يديه من الرمال العالقة
بهما ، ثم حدق بفي عينيها بنظرات عميقة ، ورد عليها
بهدوء :

-حاضر ، هانرجع الفيلا !

رمقته بنظرات قوية قائلة بنزق:
-لأ .. أنا عاوزة أرجع لبيتي ، ولحياتي !

ظل أوس محدقاً بها ولم يجيبها ، فإغتاظت من صمته ،
وهتفت محتدة وقد لمعت عينيها بشدة :
-أنا تعبت من وجودك في حياتي ، من العذاب اللي بأشوفه
معاك كل يوم ، من كل لحظة بأقضيها وأنا خايفة تعمل فيا
حاجة ، من الإهانة اللي بأشوفها معاك !

ضم أوس وجهها براحتيه ، وحدق بها بنظراته الصادقة
قائلاً بجدية :



-أنا مستحيل أذكي ، ليه مش عاوزة تصدقيني ؟

ردت عليه بصوتها المختنق ونظراتها المرتجفة محدقة بعينه القاتمتين :

-إزاي أصدقك وإنت معيشني في خوف مستمر ، وآآ...

قاطعها بإصرار واضح في نبرته :

-تقى مش هاسيبك قبل ما ترجعي زي الأول ، وتسامحيني !

ثم لف ذراعه حول ظهرها ، وانحنى ليضع الآخر أسفل ساقيها ليحملها وهو يضيف بهدوء يحمل المزاح :

-وهبدأ برجلك ، و.. وعيني .. !!

.....

في السجن العمومي ،،،،

بداخل مرحاض السجن ،،



إنحنى ممدوح برأسه للأمام أمام الحوض ليغسل وجهه
بالمياه الباردة ، ثم نفخ في ضيق قائلاً بصوت منزعج :
-حتى المياه ريحتها تقرف هنا !

اعتدل في وقفته ، ونفض يديه من المياه ، لكنه تفاجيء بمن
يهجم عليه من الخلف ليشل حركته ، وبشخص آخر ملثم
الوجه يلف حول عنقه سلكاً رقيقاً للغاية ، ويخنقه به ..

تشنج ممدوح بجسده محاولاً الإفلات منهما ، ولكنه عجز
عن فعل هذا .. وبدأ وجهه في التحول للون الأزرق ..
وإزدادت حركة عضلاته بعصبية شديدة محاولاً لفظ أنفاسه
قبل أن يختنق ..

مال عليه الشخص الذي يخنقه برأسه قليلاً ليهمس له
بصوت أشبه بفحيح الأفعى ب :
-مهاب باشا باعتلك السلام !

إتسعت مقلتي ممدوح بدرجة رهيبة حتى كادت كلتاها أن
تخرجان من محجريهما عقب تلك الكلمات الأخيرة



بينما استمر الشخص الملتئم في خنقه بقسوة متابعاً
بشراسة :

-وبيقولك مش بالساهل يسامح في حقه !

شحب لون وجهه بدرجة مخيفة وهو يكافح لالتقاط أي نفس
، ولكن أبي جسده أن يستمر أكثر في المقاومة ، وتوقف
قلبه عن النبض ، وتدلى لسانه خارج فمه ، وإرتخت
أطرافه تماماً ..

فنظر الشخص الملتئم لزميله وسأله بصوت خافت :
-ها خلص ؟

أجابه زميله بصوت خشن وهو يعتدل في وقفته :
-إتشيع خلاص

هتف الشخص الأول قائلاً بصوت آمر وهو يشير بعينه
نحو نافذة علوية :

-علقه بقى على القضبان اللي هناك دي

هز رأسه موافقاً ليجيبه بصوته المتحشرج :



-على طول

ثم تعاون الاثنین معاً في حمله ، ثم تسلق أحدهما الحوض
الموضوع على مقربة من النافذة ، وهمس بجدية :
-ارفعهولي !

رد عليه زميله بصوت منزعج وهو يشير بعينه :
-أربط السلك الأول فوق !

أضاف الآخر قائلاً بضيق :
-ماشي

هتف زميله قائلاً بضجر :
-انجز قبل ما حد يجي

أجابه الآخر بهدوء وهو يعقد طرفي السلك في القضيبي
الحديدي :

-أنا مأمّن المكان ، ماتقلش !



لوى زميله فمه بامتعاظ وهو يقول :

-الحرص واجب يا خفيف

-حاضر !

إنتهى الاثنين من مهمتهما ، وقاما بتعليق جثمان ممدوح
على قضبان النافذة الحديدية بواسطة ذلك السلك الرفيع
ليبدو وكأنه أقبل على الإنتحار فشقق نفسه عمداً
.....

عند شاطيء المنتجع السياحي ،،،،

سار أوس حاملاً تقى بين ذراعيه بالقرب من الشاطيء
بعد أن قرر العودة إلى الفيلا ..

نفخت هي بضيق لأكثر من مرة بسبب تلك الوضعية
المحرجة لها ، وكذلك لإلتصاقها الشديد بصدرة ..

وحاولت جاهدة ألا تنظر له .. وألا تنبس بكلمة ..

تعجب هو من صمتها المريب ، وفسره بشعورها الطاعي
بالبغض والنفور منه .. فزفر بإنزعاج وقرر أن يجبرها
على الحديث معه ، لذا تشدق قائلاً :

-ساكتة ليه ؟



نظرت له بطرف عينا ، ومن ثم حدقت أمامها وهي تتنهد
بيأس ..

إغتاظ أوس من جفائها معه ، فتوقف عن السير ، ونظر لها
بحنق .. فأدارت رأسها نحوه لتلتقي عيناها الزرقاوتين -
التي تحمل العتاب واللوم له - بعينيه العميقتين .. وسألته
بصوتها الخافت وشبه المضطرب :
-وقفت ليه ؟

ثم فغرت شفتيها لتشقق بخوف حينما أرخى أوس
ذراعه فجأة عن ركبتيها ، فتشبثت هي بعنقه بذراعيه ظناً
منها أنه سيلقي بها على الرمال ، ونظرت له برعب ، بينما
ثبت هو ذراعه الآخر حول ظهرها ليضمها أكثر إلى صدره
، وتأملها بنظرات مطولة وقد إلتوى فمه بإبتسامة عابثة ..

احتقتت وجنتيها بحمرة غاضبة من فعلته تلك ، ونهرته
بحدة قائلة :

-ابعد عني ، أنا بأكرهك ، سامع بأكرهك !

إبتسم لها متسائلاً بتسلية وهو يعمق نظراته أكثر :



-ها ، واياه كمان ؟

تشنجت تعابير وجهها ، وإرتفع حاجبيها للأعلى وهي
تسأله بغضب جلي في نبرتها :

-إنت ... إنت ليه بتعمل فيا كده ؟

تنهد بعمق ، وظل محققاً بها بنظرات استغربتها ووترتها إلى
حد ما ، فقد إعتادت على تصرفاته الوقحة والفضة .. لكن
سكونه المريب في تصرفاته يثير جنونها أكثر ..

لذا صاحت بصوت محتد وهي تحاول دفعه من صدره بعيداً
عنها بكفيها :

-سيبني أمشي ، ولا مكافكش الإهانة جوا ، عاوز تكملها هنا

لف ذراعه الآخر حول ظهرها ، وألصقها أكثر بصدره ،
وإلتوى فمه بإبتسامة ثقة .. فقد ضمن عدم فرارها من
أحضانها ، فرمقته بنظرات حادة وهي تهتف بضيق :

-إنت بتتبسط لما بتلاقيني ضعيفة قدامك ، مش قادرة أصدك
، بتحس بقوتك وبجبروتك ، صح ؟ ده شعورك اللي
بيحسسك بقيمتك ؟ رد عليا !



ظل يبتسم لها مستفزاً إياها ، فهدرت بصوت حاد
-دافع عن نفسك ، رد !

أجابها بخفوت وهو يمتع عينيه بتأملها :
-مش عاوز !

تلونت وجنتيها بحمرة الغضب ، وصرخت فيه بإنفعال بعد أن
فشلت في التحرر منه :
-بتعمل فيا كده ليه ؟ لبيبيبيبييه

أسند ذقنه على رأسها ، وأردف قائلاً بحذر :
-ششش .. اهدي !

نشج صوتها وهي تتابع بنحيب :
-أنا تعبت منك ، معنتش قادرة أتكلم ولا أقاوم تاني ، ارحمني
وسيبنى !

صر على أسنانه قائلاً بضيق وهو يبتلع غصة مريرة في
حلقه :



-مقدرش أسيبك يا تقى ، اطلبي مني أي حاجة إلا ده ، على الأقل الوقتي ، أنا مصدقت إنك معايا وفي حضني !

ردت عليه بصوت باكي بـ :

-مش عاوزاك ، مش عاوزة أكون معاك !

تتهد بحزن من إصرارها على النفور منه ، ولرفضها إعطائه أي فرصة للبدء من جديد ..

ومع هذا لم ينكر سعادته وهي تجادله ، وتعبّر عن مكنون قلبها ناحيته ..

فقد ذاب حاجز الجليد بينهما بدرجة معقولة .. وبات بينهما مناقشة ومعاتبة .. وهي نقطة هامة قد وصل لها معها ..

أرخی ذراعيه قليلاً ، وأرجع رأسه للخلف لينظر لها برومانسية وهو يتابع بشغف صادق في صوته :

-تعرفي ، أنا ببقى مبسوط وانتي بتتكلمي كده معايا ، ومش خايفة مني ، حقيقي أنا حابب اسمع صوتك ، احس بمقاومتك ليا زي زمان ، ماقصدش زي ما حصل بينا ، بس أنا مش عاوزك تخافي مني ، عاوز تثقي فيا وتسمعيني بقلبك ، وتسامحيني ، وتديني فرصة أعوضك عن اللي فات !



هزت رأسها بإستنكار وهي ترمقه بنظراته المشمئزة ،
وردت عليه بجمود :

-قلبي ! ده على اساس إن اللي زيك عنده قلب وبيحس بغيره
؟

ثم صمتت لثانية قبل أن تتابع بقسوة شرسة :
-قولي موقف واحد بس في حياتك عملته وكنت بتحس زي
الناس الطبيعيين ! ماظنش عملت ده أبداً !

اعتصر الألم قلبه وهي تذكره بمساوئه ، وأفعاله المشينة
.. فهي قد أصابته في مقتل .. هو لم يقدم على فعل أي شيء
خير في حياته ..

تابعت هي حديثها القاسي وهي تنظر له شزراً ومشيرة
بإصبعها :

-إنت يا باشا مش بتحب إلا نفسك وبس ، بتدوس على غيرك
من غير ما ترحمه أو حتى تغفرله غلطه ، كنت على الأقل
سامحت أمي في ذنب هي معملتهوش ، كنت غفرت ليا
مقاومتني ليك ، لكن إنت لا بترحم ، ولا بتغفر ! ودمرتنا كلنا
معاك !



احتضن وجهها بكفيه ، وهتف لها بصوت مريـر وقد لمعت
عينيه بشدة :

-تقى أنا مش زي ما إنتي فاكـرة ، أنا الظروف أجبرتني
أكون كده ، حياتي كانت غلط من البداية ، بس بأحاول أغير
من نفسي !

وضعت يديها على قبضتيه ، وأبعدتهما عن وجهها ، وهي
تهتف بـحدة :

-ظروف ايه اللي خلت واحد زيـك عنده كل حاجة يكون
بالشكل ده ، يا باشا ده انت عندك جيش خدامين تحت رجلك
، وموظفين تحت ايدك ، يعني تؤمر تجاب ، وجاي تقولي
ظروف !!!

أطرق رأسه في خزي ، وأجابها بصوت شبه منكسر :
-إنتي مش عارفة حاجة عني ، ماتعرفيش حاجة !

صاحت بصوت هادر يحمل القوة :

-ولا عاوزة أعرف ، عارف ليه لأن أنا بيعاك يا أوس
باشا ، سامعني بايعاك .. !

ثم أجهشت بالبكاء ، وجثت على الرمال لتدفن وجهها بين
كفيها ، وظلت تنتحب بصوت مختنق



وضع أوس إصبعيه على مقلتيه ليمسح العبرات العالقة
بهما ، وتهد بحرقه ، ثم أخذ نفساً عميقاً وحبسه في
صدره ، وأولاها ظهره وأضاف لنفسه بصوت متحشرج :
-وأنا هافضل شاريكي

ابتلع ريقه المرير ، وإستدار نحوها ليضيف بصوت مختنق :
-هاكلم السواق يجي يوصلنا على الفيلا ..!

كم كان يريد أن يأخذها في أحضانه ، يضمها إلى صدره ،
ويمسح عنها عبراتها ، فتري صدق نواياه نحوها ، وتشعر
بحبه لها ، وأنه تغير فقط من أجلها ، ولكنها دوماً تضع
حاجز ما حدث بينهما أمامه ، فتزيد من عذاب ضميره ، و
روحه !!

.....

الفصل الثامن والخمسون :
((الأخير – الجزء الأول))



في سجن النساء ،،،،

ضمت ناريمان ركبتها إلى صدرها ، وظلت ترتجف وهي
تتلفت حولها بذعر وهي جالسة على فراشها الموضوع
في إحدى زوايا عنبر النساء ..

وبدت كالموتى وهي جاحظة العينين ، و بلا مساحيق
تجميلها التي تزين تجاعيدها التي ظهرت بوضوح ..

ارتعشت شفتيها وهي تغمغم مع نفسها بتلعثم وخوف :
-م.. ماقتلتش ، م..آآ... أنا ماقتلتش .. هو .. هو اللي عمل
كده ، أنا بريئة ! بريئة !!

ثم صرخت بصوت مدوي في أرجاء العنبر ، وهبت من
على فراشها لتركض ناحية الباب الحديدي ، ودقت عليه
بعنف وهي تصرخ باهتياج :

-مهاب اللي عمل كده ، أنا ماقتلتش ، ماقتلتش ، خرجوني
من هنا ، طلعوني برا السجن، لألاً !!

-اسكتي بقى يا ولية ، هو كل يوم الموال ده ، قطعتي
خلفنا !



قالتها إحدى السجينات بصوت حاد ومتذمر وهي تتلوى
على جانبها في الفراش ..

إلتفتت لها سجينة أخرى لتضيف بضيق :
-بعيد عنك نسوان عقلها فالت !

استمرت ناريمان في الصراخ بصوت أكثر حدة وهي
تطرق بعنف على الباب :
-طلعونى من هنا ، هو اللي قتلها ، افتحوا الباب !

هدرت بها السجينة الغاضبة وهي ترمقها بنظرات متوعدة
:

-يا ولية اتهدى بدل ما أقوملك أخرسك خالص

لم تعبأ بها ناريمان وواصلت هتافها ، فإغتاظت السجينة
منها ، ولوت فمها لتتطق بـ:

-يا نسوان يا كسر ، عرفوا المَرّة (المرأة) دي مقامها

تجمع حولها عدداً من النساء ، وقامت إحداهن بجذبها من
شعرها ، وأخرى بضربها في ظهرها ، وثالثة بصفعها ،



ورابعة بلكمها ، وخامسة بطرحها أرضاً ، ثم تكالبن عليها ،
وأوسعوها ضرباً في بقية أجزاء جسدها

نظرت السجينة الغاضبة بشماتة ، وأردفت قائلة بتشفي :
-كفاية كده عليها النهاردة !

نفضت النساء أيديهن بعد أن إبتعدن عنها ، وبصقت عليها
إحداهن وهي تنهرها ب :

-إياكي تفتحي بؤك تاني ! جتك القرف !

تكورت ناريمان على نفسها ، ودفنت وجهها في الأرضية
الباردة ، وظلت تبكي من شدة الألم والذل ..
وها هي ليلة أخرى تمر عليها وهي تتجرع مرارة الظلم
بمفردها ، وتبقى لها الكثير

.....

في المنتجع السياحي ،،،

تلاشت ظلمات الليل ، وأشرق فجر جديد و أخير يجمع تحت
إشراقته أوس وتقى ..



عاد هو بها إلى الردهة حاملاً إياها بين ذراعيه ، وركض رجال حراسته نحوه بعد أن أصابهم الجنون لإخْتفائه ..
لم يهتم بأسئلتهم ، ولم يجب على شيء ... فقط إتجه نحو الأريكة ليجلس زوجته عليها ...

ثم قام أحد أفراد حراسته بإبلاغ إدارة المنتجع بعودته ، فحضر مدير المنتجع ومعه بعد المسؤولين للإطمئنان عليهما ، ولكن تفاجئوا بما صار معهما من تعدٍ سافر من ماركو الذي كان في حالة سُكر رهيبه وما إقترفه في حقهما ومحاولته لقتلهما ..

تم التحفظ عليه بغرفته ، ورافقه رجلين من حراسة أوس لضمان عدم هروبه ، وكذلك أستدعي رجال الشرطة لتسجيل الواقعة ..

جلست تقى على الأريكة وظلت تفرك أصابع قدمها ، وشعرت بقلّة وخزات الألم ، ثم قام أحد المسؤولين بإحضار طبيب لتفحص قدمها ، وطمأنة أوس بعدم وجود شيء خطير أو حتى يستدعي القلق ..

وضع الطبيب رباط ضاغط ، ونصحها قائلاً :
-يومين بالكثير ويتفك الرباط ، مافيش حاجة خطيرة ياهانم ، اطمني !



إبتسمت له مجاملة وهي ترد عليه بخفوت :
-شكراً

أردف مدير المنتج قائلاً بهدوء :
-احنا أسفين يا فندم ، هيتحاسب اللي عمل كده مع حضراتكم
، والشرطة بتاخذ أقوال الموجودين !

صاح به أوس بصوت متوعد وهو يحدجه بشراسة :
-أنا مش هاسيب حقي ، ولا حق الهانم ، سامع !

هز مدير المنتج رأسه موافقاً وهو يجيبه بنبرة هادئة :
-اللي تشوفه يا فندم !

تدخل باقي أفراد الوفد الأجنبي وحاولوا التفاوض مع أوس
للتنازل عن البلاغ في مقابل مادي كبير ، ولكنه رفض
التنازل .. وهتف قائلاً بصرامة :
-مستحيل !

توسل له المترجم برجاء :



-أنا أحدثك بشكل ودي سينيور أوس ، برجاء اغفر له
خطئه ، هو لم يكن في وعيه !

نظر أوس إلى تقى التي كانت تتابع ما يحدث في صمت
وهي عاقدة ساعديها أمام صدرها ..
حدق في عينيها مطولاً محاولاً قراءة ما تقوله عينيها ،
ولكنه وقف حائراً في حسم رأيه ..
لذا عاود النظر إلى المترجم مضيفاً بصوت جامد:
-القرار النهائي في إيد مراتي !

فغرت تقى شفيتها مشدوهة بما قاله توأ ، ونظرت له
بذهول محاولة إستيعاب ذلك القرار الذي حملها نتائج ..
وكذلك حلت ساعديها ، وإبتلعت ريقها بتوتر ..

إستدار أوس برأسه نحوها ، وأمعن النظر فيها ، فعاتبته
بنظراتها لتحميلها تلك المسؤولية ، ولكنه في قرارة نفسه
أراد أن يستشف بطريقة غير مباشرة إن كانت قادرة على
العفو عن إعتدى عليها ، أم ستظل على رأيها .. لا تقبل
العفو أو الصفح ..



أخذت تقى نفساً عميقاً ، وحبسته في صدرها ، ثم أطرقت
رأسها للأسفل لتتنظر إلى أصابعها التي تفرکها بإرتباك شديد
وظلت صامتة لبرهة تفكر في قرارها ، فقد أصبح كل شيء
مشوشاً أمامها ...

سلط المترجم أنظاره عليها قائلاً باستعطاف :
-سينيورا ! لم نقصد إيذاءك ، إنه فقط المشروب الذي لعب
برأسه ، اعطيه فرصة من فضلك ، رجاءاً اغفري له !

طال صمتها ، فتوجس المترجم خيفة من رفض طلبه ..
بينما كانت أعصاب أوس على أشدها .. فما سيلفظه لسانها
هو الذي سيحدد مصير حياتهما القادمة معاً ..
تأملها بدقة ، وتفحص تعابير وجهها بتوتر كبير يختلج
صدره رغم الجمود البادي عليه ..

-ماشي ، أنا هتنازل عن البلاغ !
قالتها تقى فجأة بصوت جاد وثابت ليقطع حاجز الصمت
الرهييب ، فتنفس الجميع الصعداء بقرارها هذا ...



شعر أوس مع كلماتها تلك بأن روحه عادت إليه ، وأن
هناك بارقة أمل ، و لا يوجد مستحيل ..

فلو كان مكانها لم يكن لا يقبل بالصفح مطلقاً ، ولفتك بمن
تجراً عليه بلا رحمة ..

ولكن لا يهم ما يفكر فيه ، فهي غيره ، وقبلت بالغفران
وعفت عن أساء لها ..

هتف المترجم قائلاً بحماس وقد تهللت أساريره :
-قرار صائب سينيورا ، أشكرك على تفهمك ، وسأبذل جهدي
لأعوض كثيراً

ثم هز رأسه في إمتنان جلي ، وأضاف قائلاً بسعادة :
-بوناسيرا (ليلة سعيدة)

.....

انتظر أوس رحيل الجميع عن الردهة ، وجلس إلى
جوار تقى ، وتأملها لبرهة وإبتسامة خفية تتراقص على
ثغره .. ثم تتحنج بصوت خشن ، ونظر لها بإستغراب سائلاً
إياها بفضول ب :



-سامحتيه ليه ؟ كان ممكن نوديه في داهية ، وآآآ...

رفعت رأسها لتتظر نحوه بنظرات فارغة وهي تجيبه بقسوة :

-لأني مش عاوزة حاجة تربطني بيك !

وكأنها طعنته بلا رحمة في صدره ، فصاح قائلاً بمرارة
وغير مصداقاً ما سمعته أذنيه :
-نعم !

تابعت بقساوة أشد وهي تنظر له بإزدراء :
-ايوه ، لو قولت لأ ، كنت هاجبر نفسي أكون وياك ، وأنا
عاوزه أخلص من أي حاجة تجمعنا سوا ، وأنسى أي لحظة
كانت بينا

رد عليها بإحباط وهو يحاول الحفاظ على ثباته أمامها :
-للدرجادي ؟!

هزت رأسها وهي تجيبه بصوت مختنق :



-إنت مجربتش إحساس إنك تكون مقهور ، مدبوح ، مش
قادر تقول لأ عشان تحمي غيرك !

هب من مكانه واقفاً ليوليها ظهره وهاتفاً بجمود :
-خلاص يا تقى ! انتهى !

نظرت له بكبرياء ، وتنهدت بحرارة واضحة .. لقد تعمدت
تذكيره بجريمته معها حتى لا يظن أنها مسألة سهلة
النسيان..

و رغم هذا كان هناك آلاماً قوياً يعتصر قلبها حالياً .. هي لا
تعرف سببه ، ولكن رؤيتها له يتعذب أمامها أصابها بالضيق
..

نعم هي في صراع نفسي كبير معه .. هي تمقت جريمته
بإغتصابها وعنفه الزائد معها ، ولكنها تأبى أن تستمر في
قسوتها تلك ..

ربما بإفتراقهما ستتعافى من معاناتها وتحصل روحها على
السلام الذي تنشده ...

أخذت نفساً عميقاً لتسيطر على الإضطراب الذي يملكها ،
وذكرت نفسها بأنها في النهاية نالت مرادها منه ..



تحرك أوس خطوة للأمام ، وأدار رأسه ناحيتها ليرمقها
بنظرات خالية من الحياة وهو يضيف بصوت متصلب :
-استنيني هنا ، احنا راجعين القاهرة الوقتي !

نظرت له بإندهاش ، ورمشت بعينيها مصدومة ، ولم تجد
من الكلمات ما تجيبه بها .. في حين أعطاها هو نظرة أخيرة
متعمقة قبل أن يسير مبتعداً بخطوات أقرب للركض ...

كانت تلك النظرات كافية لتزيد من حزنها الغير مبرر ..
ولمعت عينيها بعبرات غير مفهومة ..
وضعت إصبعها على طرف أنفها ، وأشاحت بوجهها للجانب
، وحاولت أن تتنفس بعمق لتمنع نفسها من البكاء مجدداً ..
ثم حدثت نفسها بعتاب ب :
-إنتي زعلانة ليه ؟ خلاص اللي عاوزاه حصل ، وهانفترق
وأرجع لحياتي !

أغمضت عينيها لتقاوم رغبتها في البكاء .. فلم تستطع أن
تصمد وتمنع عبراتهما من الإنسياب ..
فأغرقت دموعها الحارة وجنتيها .. نعم دموعاً تختلف عن
ذي قبل ...



وخشيت أن تفسرها لنفسها ...

.....

في منزل الجارة أم بطة ،،،

جهزت بطة حقيبة ملابسها ، وأسندتها بجوار باب المنزل ،
وجلست على الأريكة في إنتظار قدوم زوجها عبد الحق ..

نظرت لها والدتها بامتعاض ، ولوت فمها قائلة بسخط :
-على الله المرادي تكني في بيتك ومالايكش جيالي تاني !

زفرت بطة بضيق ، وهتفت قائلة بصوت محتد وهي تشير
بكفيها في الهواء :

-يامه ارحميني شوية ، ماهو على يدك ، كنت بأشوف الويل
معاها ، خلاص بقى ، فضيها سيرة

لكزتها والدتها في كتفها وهي تضيف بتذمر :

-يابت أنا خايفة على مصلحتك ، أدكي شايفة اللي بيحصل
مع بنات الحارة والبلاوي اللي بتجرالهم ، إن كانت البت تقى
ولا آآ... ولا رحمة !



نظرت لها بحنق وهي تقول بنزق :
-ربنا يرحمها ، أهي أمها السبب في اللي حصلها !

زمت والدتها ثغرها في إعتراض وهي تجيبها بجمود :
-لأ يا ختي ، البت طول عمرها ماشية في السكة البطالة ،
كان لازم يجرالها كده

حدقت بطة فيها بغيط ، وصاحت بغل :
-يامه إنتي شمتانة فيها ، ارحمي نفسك شوية !

أخفضت والدتها نبرة صوتها وهي تتابع بجدية :
-أنا عاوزاكي تتعطي من اللي بيحصل حواليكى !

لوت فمها للجانب وهي تجيبها بعدم اقتناع :
-أتعظ ، ربنا ييسر !!!



ثم سمعت كلتاهما صوت طرقات على الباب المنزل ، فنهضت
أم بطة من على الأريكة ، وقامت بفتح الباب ليرتسم على
ثغرها ابتسامة زائفة وهي تهتف بـ :

-ازيك يا جوز بنتي

أجابها عبد الحق بإبتسامة باهتة وهو يجوب بعينه المكان :
-الحمد لله يا حماتي ، بطة جاهزة

أفسحت أم بطة المجال له لكي يمرق للداخل ، وأشارت
بيدها نحوها قائلة بحماس :

-اه يا بني من بدري ، وأعدة مستنياك

حدقت بطة في عيني زوجها وهتفت قائلة بجدية شديدة :
-ازيك يا عبده ، معلى عاوزاك في كلمتين جوا في الأوضة
!

تعجب الأخير من ملامحها الغريبة تلك ، وسألها مستغرباً :
-خير ؟



إنقبض قلب والدتها من شكل إبنتها ، وخشيت أن ترتكب
حماقة أخرى ، فتسألت بتوجس وهي ترفع حاجبها للأعلى
:

-في ايه يا بت ؟

لم تنظر نحوها ، وظلت مسلطة أنظارها على عبد الحق ،
وردت بجفاء :

-مافيش يامه ، أنا عاوزة أتكلم مع جوزي في حاجة قبل ما
أمشي من هنا !

أثار الفضول عبد الحق لمعرفة تفاصيل ذلك الأمر
الطاريء ، فأشار بعينه نحو غرفة بطة قائلاً بهدوء :
-تعالى جوا !

.....

دلف عبد الحق إلى داخل الغرفة ، فأغلقت بطة الباب ،
وإستدارت ببطء نحوه ، ثم أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته
بهدوء ..



لحقت بهما والدتها ، وإستندت على الباب محاولة التنصت
على حوارهما معاً ...

حدقت بطة في عيني زوجها ، وأردفت قائلة بثبات:
-أنا عاوزة أحكيك على حاجة مهمة

نظر لها بإستغراب وهو يسألها بإهتمام :
-في ايه ؟

تابعت قائلة بنفس الثبات دون أن ترمش بعينيها ب :
-عشان لو هنكمل مع بعض يبقى احنا الاتنين على نور

خفق قلبه بتوتر ، وأمسك بها من كتفيها وهزها قليلاً وهو
يسألها بنفاذ صبر :
-اتكلمي يا بطة ، في ايه ؟

ابتلعت ريقها وهي تجيبه بصوت متلعثم :
-أنا .. أنا مكونتش حبلى !



لطمت والدتها على صدغها بصدمة ، وكزت على أسنانها
قائلة بحق :

-خريبتك بت ، قولتيله ! يادي النصيبة وخراب البيت
المستعجل !

فغر عبد الحق ثغره في عدم فهم ليصيح بضيق ب :
-ايه ! أنا مش فاهم !

تهدت بطة بيأس ، وأجابته بخفوت وهي تنظر له بعتاب :
-يعني أنا كدبت وقولت إني حبلى عشان اترحم من عذاب
أمك واللي بتعمله فيا

اتسعت حدقتيه في ذهول ، وهتف ب :
-هاه

تابعت بطة حديثها قائلة بشجن :
-فكرت لما أعمل كده وأقول إني حبلى هاتحبني ، وتعامليني
كويس زي بنتها ، بس هي فضلت كرهاني ، ومش طايقة
مني حاجة !!!



وضع عبد الحق يديه على رأسه ، وضغط عليها بقوة وهو
يتسائل بحيرة :

-أومال إنتي إزاي سقطتي ؟ والدم والفضيحة اللي حصلت
هناك ؟!!!!

ردت عليه بخفوت وهي تراقب ردة فعله :
-ده ملعوب عملته مع أم نجاح !

نظر له مدهوشاً وهو يهتف بصوت مصدوم :
-أم نجاح

أضافت بطة قائلة بحذر :
-الولية مالهاش ذنب ! أنا اللي قولتلها تعمل كده

أمسكها عبد الحق من كتفيها وهزها بعنف وهو يصرخ
بانفعال :

-طب ليه ؟ عملتي ده كله ليه ، انطقي ؟ قوليلي مافكرتيش
فيا لما أعرف بالكذب ده كله هيحصل بينا ايه ؟



ابتلعت ريقها بصعوبة ، وردت عليه بصوت مختق ب :
-لأ فكرت ، وعشان كده قولتلك باللي حصل ، وبأخيرك ، بين
نكمل على بياض من أول وجديد ، أو كل واحد يروح لحاله !

في تلك اللحظة تحديداً فتحت والدتها الباب ، وإندفعت
كالمجنونة للداخل وهي تصرخ باهتياج :
-اييييه ! عاوزة تخربي بيتك بايدك يا متخلفة !

ثم أمسكت بها من شعرها ، ولوت رأسها للأسفل عنوة ،
وصفعتها على وجهها بعنف وهي تصيح ب :
-كده هاترتاحي يا بنت ال-****

صرخت بطة متأوهة من الألم ، وحاولت تخليص خصلات
شعرها من يد أمها قائلة بنشيج :
-آآآه ، بس يامه ، كان لازم يعرف !

هزتها من رأسها بعصبية ، وضربتها على ظهرها وهي
تضيف بغضب :

-منك لله يا شيخة ، من الأول أنا مفهماكي تحابي على بيتك
وجوزك ، وإنتي شيطانك راكبك !



ثم إنّهالت عليها بقبضتيها على ظهرها بعنف أشد ،
فسقطت بطة على الأرضية ، فركلتها والدتها بقدمها في
بطنها وهي تصرخ بعصبية :

-منك لله ! خربتيتها وأعدتي على تلها !

-آآآآه ، موتيني يامه خليني أرتاح !

أشفق عبد الحق على زوجته ، وأسرع ناحية والدتها ،
وأمسك بها من ذراعيها ، وارجعها للخلف قائلاً باستعطاف :
-خلاص يا حماتي ، سبيها !

صاحت بطة ببكاء مرير وهي تحاول النهوض :
-آآآآآه .. ارحميني يامه ، ما هو لو أنا كنت لاقية صدر حنين
مكونتش فرط في بيتي ، ورضيت واستحملت ، بس ملاقتش
إلا القرف والغلب هنا ، عاوزاني أستحمل لحد امتي ؟ لحد ما
أموت نفسي وتتبسطي ! لو ده يريحك أنا هاعمله !

صرخت فيها والدتها بعصبية وهي تشير بيدها :
-يا بت أنا عندي كوم لحم غيرك ، عاوزة أسترحم وافرح
بيهم !



ردت عليها بطة بنبرة يائسة :

-لأ يامه ، مش كده ، إنتي بترمينا للي يدفع ويشيل !

رمقتها والدتها بنظرات ساخطة وهي تهتف مدافعة
وملوحة بيدها :

-أرميكم ، ده انتو حته مني !

نشجت بطة اكثر وهي تضيف بمرارة :

-لأ رميتينا وبالرخيص ! فملاقناش اللي يلما بعدك ، كله
بيدوس علينا ! لأننا مانسواش ملیم في نظرهم !

ضربت أم بطة صدرها بكفيها قائلة بحسرة :

-أديكي رجعتي تاني هنا ، وعنده مش بعيد يرمي اليمين
ويطلقك ، ما هو ده حقه ، محدش هایلومه ، و ابقی
قابليني لو حد رضى بيكي تاني بعده ، منك لله يا شيخة ،
وقفتي حالك وحال اخواتك !!!!



صدم عبد الحق من حديث والدتها الموجه .. وأدرك مدى
المعاناة التي تقاسيها زوجته سواء في منزلها أو منزله ..
والقهر الذي تعيشه رغم صغر سنها ..
لم ير هذه المسألة بوضوح من قبل ..

فقد كان يهتم برغباته وشهواته ، لا بزوجته ولا بما تمر به
من ظلم بين .. ولكن اليوم أدرك معنى انهيار أسرته بسبب
القسوة والعنف .. لذا هتف قائلاً بصوت محتد وهو محقق
بهما :

-مين قالك إني هاطلقها ، أنا بأحب بطة وعاوزها معايا !

نظرت له والدتها بصدمة وهي فاعرة شفيتها :
-هاه ، يعني انت آآ .. آآ...

إلتفت برأسه ناحية زوجته ، وصاح مقاطعاً إياها بصوت
متحرج :

-ياللا يا بطة ، أنا هاخدك وطالع على أوضتنا في السطوح ،
ومالناش دعوة لا بأمك ولا بأمي

مسحت بطة عبراتها ، ونهضت بتثاقل من على الأرضية ،
سألة إياه بصوت متقطع :



-إنت بتكلم جد ؟

أمسك بها عبد الحق من ذراعها ليسندها ، وأجابها بجدية :
-ايوه ، كفاية اللي حصل ، وانسي ده كله !

حدقت فيه بعينيها الدامعين وسألته بتوجس :
-يعني انت مش .. مش هاتطلقني ؟

إبتسم لها قائلاً بهدوء :
-لا ، أنا عاوزك معايا ، كفاية نكد في حياتنا !

ثم وضع يده على طرف ذقنها ، وتابع بمزاح :
-بس ماتجبيش سيرة باللي لحصل لأمي

إبتسمت له بسعادة غامرة وهي تجيبه بتلهف :
-حاضر يا سي عبده !



لم تصدق أم بطة أذنيها ، لقد تحول الأمر برمته لصالح
ابنتها ، ولم يفسد الزواج ، فتنهدت بإرتياح وهي ترفع
بصرها للسماء قائلة :

-ألف حمد وشكر ليك يا رب ، دايمًا مكملها بالستر مع
الغلابة اللي زينا

.....

في مشفى الأمراض النفسية ،،،

جلس عدي في مواجهة الطبيب المعالج لزوجته ليان في
مكتبه الخاص ، وهتف قائلاً بحماس :

-أنا متأسف إنني جيت لحضرتك بدري أوي كده ، بس
مكونتش أقدر أستنى وأنا معايا أكثر شخص ممكن يساعد
ليان

قطب الطبيب جبينه ، وسأله باهتمام:
-مين ؟

أشار عدي بعينه وهو ينظر لتهاني الجالسة في مواجهته
:



-مامتها الحقيقية ! مدام تهاني !

هتفت هي بنبرة متوسلة ونظراتها متعلقة بالطبيب :
-خليني أشوف بنتي يا دكتور ، سييني أخدها في حضني ،
وأطبب عليها ، وأعوضها عن اللي فات ، كفاية إنهم
حرموني منها !

رد عليها بنبرة رسمية وهو يوميء برأسه :
-حاضر يا هانم ، بس قبل ما أعمل ده لازم أمهدلها الأول ،
وإلا هي هاترفض تتقبل الوضع الجديد ، ويحصل إنتكاسة
-طب أشوفها بس ، من غير ما اقول حاجة ، أبص عليها ،
أشوف شكلها

مط الطبيب فمه للأمام ، وهز رأسه قليلاً ليفكر فيما
قالتة ، ثم تشدق قائلاً بهدوء :

-حاضر !

نهض هو عن مقعده ، وإتجه إلى باب الغرفة ، فتابعته
نظرات تهاني المتلهفة لرؤية ابنتها بإشتياق حقيقي ،
فأردفت المدبرة عفاف قائلة بنبرة حانية :



-اهدي يا ست تهاني ، الوقتي هاتشوفيها ، وتقدي معاها ،
بس لازم ننفذ كلام الدكتور ، عشان مصلحتها

أومات برأسها عدة مرات وهي تجيبها بتهيدة واضحة :
-ماشي ، آآآه ، أخيراً يا بنتي هامل عيني منك !

أخرج عدي هاتفه لينظر إلى التوقيت ، ثم أسنده على
سطح المكتب ، وظل يزفر بتوتر ، ثم عقد ساعديه أمام
صدره ، وهز ساقيه بعصبية وهو يحدث نفسه بـ :

-يا ريت اللي بأعمله يجي بفائدة يا ليان ، وتخفي ونرجع
نعيش سوا ، ونكون أسعد زوجين ! الدكتور طمني إن في
أمل فيا ، والعلاج هايحيب نتيجة ، كلها مسألة وقت بس !

إلتفت برأسه ناحية الباب ، وظل محدقاً به لبرهة .. ثم
نهض عن مقعده قائلاً بجدية :

-أنا هاشوف الدكتور وراجع تاني

ردت عليه عفاف بإبتسامة :

-ماشي يا باشا ، خد راحتك ، وأنا أعدة هنا مع الست
عفاف



-تمام !

خرج عدي من الغرفة ، بينما رفعت تهاني بصرها
للسماء ، وتتهدت قائلة بتوسل :

-يا رب اجمعني بولادي على خير ، وعوض صبري خير

.....

في المنتجع السياحي ،،،

أشار أوس بيده لحراسته الخاصة قائلاً بصرامة وهو
ينظر حوله :

-الشنط تتحط في العربية ، وباقي الناس تجهز ! وخلي
السواق معاكم ، أنا اللي هاسوق

أجابه أحد رجاله بجدية شديدة :

-حاضر يا فندم !

أضاف قائلاً بصوت متصلب وهو يوميء بعينيه الحادثين :

-عاوز حراسة مع الهانم لحد ما أرجع تاني



رد عليه الحارس بنبرة رسمية وهو يهز رأسه موافقاً :
-أوامرك يا باشا !

ثم تحرك أوس للأمام وأخرج هاتفه المحمول من جيبه ،
لي هاتف عدي ، ثم وضعه على أذنه ، وانتظر أن يجيب
عليه بفارغ الصبر ..

في نفس اللحظة تحرك أحد رجال حراسته للخلف ،
وتوارى عن الأنظار ليتحدث في هاتفه بسرية دون أن
يلحظه أحد ..

نظر حوله بريبة ، ثم همس قائلاً بكلمات مقتضبة :
-الباشا هايتحرك بنفسه ، دي فرصتكم ! سلام !

ثم إشرأب بعنقه للأعلى ليتأكد من عدم متابعة أحد له ، ومن
ثم عاد إلى موقعه وهو يدس هاتفه في جيبه ...

.....

في مشفى الأمراض النفسية ،،،



نسى عدي هاتفه المحمول على سطح المكتب ، فظل يرن
لعدة مرات ..

حدقت به عفاف ، ونظرت بفضول إلى شاشته ، فوجدت
إسم أوس يصدح به .. فرفعت عينيها في اتجاه تهاني التي
كانت مطرقة الرأس ، ودار بخلدها فكرة ما .. لماذا لا تعيد لم
الشم من جديد ، وتجعل أوس يستمع إلى صوت والدته ..

لذا دون تردد مدت يدها لتمسك بالهاتف ، ووجهته ناحية
تهاني قائلة بخفوت :
-أوس باشا بيتصل !

رفعت تهاني رأسها للأعلى مصدومة ، وإتسعت حدقتيها
بتوتر شديد .. وتسارعت دقات قلبها ..
فإبنها هو أكثر من تحتاج إليه لتبرر له موقفها ، وتوضح له
الحقيقة الغائبة عنه ، وتستعيد ثقته بها ، وتعيده إلى
أحضانها ..

أضافت تهاني متسائلة بإهتمام :
-تحبي تسمعي صوته ؟



هزت تهاني رأسها عدة مرات وقد أدمعت عينيها بشدة ..

ضغطت عفاف على زر الإيجاب ، وإبتسمت لها برقة وهي
تناولها إياه ...

بأصابع مرتجفة وضعت تهاني الهاتف على أذنها ،
وإستمعت إلى صوته وهو يهتف بجمود :
-ساعة عشان ترد !

كتمت تهاني شهقتها بعد سماعه لصوته الذي تشتاقه ،
وحبست أنفاسها قدر المستطاع ..

مدت عفاف يدها لتمسك بكفها ، وضغطت عليه ، ونظرت
لها برجاء حتى تتحامل على نفسها ولا تفضح الأمر ببكائها
فتنتهي المكالمة ..

بينما أكمل أوس قائلاً بصوت متصلب :

-صححلي كده واسمع ، أنا لا غيت الصفقة مع الوفد
الأسباني ، ابن الـ *** كان بيبيص لتقى ، وأنا كنت هافقع أم
عينه وأموته ، بس هي منعني من ده ، لكن هو استغبي
معانا بزيادة .. هابقي هاحيلك على التفاصيل بعدين ، بس أنا
راجع القاهرة الوقتي ، فعاوزك تطلع على الشركة بدري ،
وآآ...



تعجب أوس من صمت عدي عليه ، فهتف قائلاً بضيق :
-إنت سامعني ؟ ولا ضاربها طنّاش ! إنت يا بني رد !

لم تستطع تهاني الصمود ، فخفقان قلبها ولهفتها على ابنها
دفعها للشهيق بنحيب قائلة:
-آآ.. أوس ، إبنّي !

تجمّدت تعابير وجهه بعد سماع صوتها ، وتساءل
قائلاً بصدمة رغم معرفته لهويتها بقلبه ، ولكن عجز لسانه
عن النطق بإسمها :
-مين معايا ؟!

ردت عليه بصوتها اللاهث بـ :
-أنا .. أنا تهاني .. أمك يا حبيبي !

خفق قلبه بعنف وهو يضيف بجمود :
-إنتي ؟!



تنهدت ببكاء أشد وهي تتوسله بإستعطاف :

-سامحيني يا ضنايا ، غصب عني أسيبك لوحذك ، هما
السبب في ده ، أنا معنديش أغلى منك يا حبيبي ، إنت ابني
وبس ! ابني اللي حرموني منه ، وعذبوني ببعذك عني

صمت أوس ولم يجبها ، وظل محققاً أمامه بنظرات فارغة
.. !

تابعت تهاني حديثها الباكي بـ :

-أنا ماليش غيرك إنت واختك ، سامعني يا بني ، أنا بأطلب
منك السماح ، أنا مش عايشة إلا ليكم وبس ، سامحني ،
اغفرلي ذنب معملتوش !

إعتصر الألم قلبه ، ولم يستطع الرد على توسلاتها الباكية
...

إختنق صوتها المتشنج وهي ترجوه قائلة :

-أنا أمك يا حبيبي ، مش قادر تسامح أمك ، طب وحياة
أغلى حاجة عنك سامحني ، كلمني طيب ، قول حاجة ، قولي
انك معايا وحاسس بيا



طال صمته ، فتقطع قلبها حزناً ، وهتفت ب بكاء حار :
-أوس .. رد عليا !

.....

أبعد أوس الهاتف عن أذنه وهو يذرف العبرات تلقائياً ..
فقد آلمه بشدة أن يكون متحجر القلب معها .. ولكنها من
تتحمل اللوم فيما آل إليه حاله ..
نعم هي والدته ، ولكنها من جنت عليه ، وتركته ليغتصب
وينتهك على يد زوجها ، ومن بعده أبيه الذي تفنن في
تعليمه الموبقات ، وها هو اليوم يدفع ثمن ما وصل إليه من
سلوك مريض مع زوجته ، ويتعذب من رؤية نظراتها التي
تقتله كل لحظة .. فلماذا يصفح هو لها بسهولة وقد تحول
إلى ذئب لا يعرف الحب ولا يغفر ...

.....

سحبت عفاف الهاتف من تهاني ، وأنهت المكالمة وهي
تربت على ظهرها قائلة بأسف :
-اهدي يا ست تهاني ، اهدي



نظرت لها بعينيها الباكيتين وهي تتابع بصوت منتحب :
-مرضاش يرد عليا ويقولو سامحتك يا أمي ، لسه قلبه
شايل مني ، آآآه ، لسه مش قادر ينسى اللي حصل
زمان !

ردت عليها بهدوء وهي تواسيها بنظراتها :
-الأيام هاتنسيه ، أنا شوفته وحاسة إنه اتغير ، بس بياخد
وقت

هزت رأسها في آسى وهي ترد عليها بحزن :
-يا ريت ينسى ، يا ريت !

.....

في المنتجع السياحي ،،،
صف السائق السيارة أمام مدخل الإستقبال الرئيسي
لإدارة الفندق ..
وترجل منها ووقف منتصباً بجسده في إنتظار وصول
أوس الجندي وزوجته ..



في نفس التوقيت ، إستندت تقى بذراعها على إحدى
الموظفات وهي تسير بخطوات بطئية في إتجاه الخارج
..

وما إن لمحها السائق حتى أسرع ناحية الباب الأمامي
للسيارة وفتحها لها قائلاً بهدوء :
-اتفضلي يا فندم

نظرت له تقى بإستغراب ، وسألته بحيرة :
-أنا هاقعد ورا ، ليه بتفتح الباب ده ؟

أجابها بهدوء شديد وهو مجفل عينيه :
-الباشا أوس هو اللي هيسوق يا هانم

فغرت شفتيها مصدومة وهي تردد :
-هاه ، هايسوق !

-اركبي !
قالها أوس بصوت جاف وهو يتحرك بعصبية في إتجاه
السيارة



تعجبت هي من حالته تلك ، فقد كانت تعابير وجهه متشنجة
للغاية ..

نظر لها بأعين قاتمة وهو يضيف بصرامة :
-مش هاستنى كثير ، يالا !

ضغطت على شفيتها بقلق ، ثم ركبت بحذر إلى جواره..
أغلق السائق باب السيارة ، وتراجع للخلف .. في حين أدار
أوس محركها ، وضغطت على الدواسة وهو يدير عجلة
القيادة لتتحرف السيارة وتنطلق بسرعة في اتجاه مخرج
المنتجع

.....

الفصل الثامن والخمسون :

((الأخير – الجزء الثاني))

في مشفى الأمراض النفسية ،،،



أشار الطبيب بيده إلى طاولة ما تجلس عليها ليان ثم
أردف قائلاً بجدية إلى تهاني الواقفة إلى جواره :
-هي اللي أعدت هناك دي !

وضعت يدها على صدرها لتشعر بضربات قلبها المتلاحقة ..

نظر نحوها الطبيب وهو يتابع بنبرة محذرة :
-بس خلي بالك وإنتي بتكلميها ، مش لازم تعرف إنك أمها،
إنتي بالنسبالها واحدة غريبة ، جاية تقعد معاها شوية

أومات برأسها وهي تجيبه بسعادة :
-حاضر

أسند عدي كفه على كتفها ، ونظر لها برجاء وهو يهتف
بخوف :

-مدام تهاني مش هاوصيكي ، ليان آآآ...

قاطعته بنبرة حانية وهي تزيح يده من عليها :



-دي بنتي ، ماتوصنيش عليها !

ثم تركته وسارت وعلى وجهها إبتسامة أمل بلقاء
ابنتها الغالية ...

تحركت تهاني بخطوات محسوبة نحوها ، ولم تحيد بعينيها
عنها ..

ركض قلبها نحوها قبل ساقها ..

لمحتها وهي تنظر بشرود أمامها ، وتمعنت بدقة في
تفاصيل وجهها ..

كم أن ملامحها تقاربها بدرجة كبيرة ..

هي تشبهها ، بل على الأحرى أن نقول هي صورة مصغرة
منها في شبابها ...

إعتلى صدرها وهبط وهي تقترب منها حتى صارت على
بعد عدة خطوات ..

وضعت يدها المرتجفة على صدرها ، وخفق قلبها بشدة ،
وتلاحقت أنفاسها ..

لهثت بصوت مسموع ، وصمت دقات قلبها العالية آذانها
..



أخذت نفساً عميقاً وحبسته في صدره لتسيطر على حالة
الإرتباك التي تملكها ..

وقفت خلفها ، ومدت يدها للأمام لتتلمس خصلات
شعرها ، ولكنها قبضت يدها وسحبتهما للخلف سريعاً ..

راقبهما الطبيب وعدي بتوتر شديد ..
فهي لحظة حاسمة لكلتاها .. ونتائج هذا اللقاء سيترتب
عليه الكثير

إبتلعت تهاني ريقها ، وتحركت للأمام وهي تهمس بصوت
متحشرج :

-إحم ... ص..صباح الخير

لم تنظر لها ليان بل ظلت محدقة أمامها بحزن بادي في
عينها ..

ضغطت تهاني على شفتيها بقوة لتمنع نفسها من البكاء ،
وأدارت رأسها للجانب وهي تضع يدها على أنفها ، ثم
أغمضت عينيها متحسرة على حال إبنتها ..



نظرت لها لِيان بطرف عيناها دون أن تنبس بكلمة .. ومن
ثم حدقت أمامها مجدداً ..

جلست تهاني إلى جوارها ، وفركت أصابعها بتوتر وهي
تردف بخفوت وتلعثم :

-أنا .. أنا آآ.. شوفتك أعدة لوحذك من بعيد ، فـ.. آآ.. فقولت
أقعد معاكي شوية

زفرت لِيان بعمق ، ولم تجب عليها ..

مدت تهاني يدها بحذر نحو ذراع لِيان لتلمسه ، فهاجت
عواطفها ، ونظرت لها بحنو أمومي حقيقي سائلة إياها
بصوت دافيء :

-مالك يا بنتي ؟ ساكتة ليه ؟

لوت فمها لتبتسم ساخرة وهي تجيبها بتهكم :

-بنتك ! هه ! ده كذب .. أنا مش بنت حد ، أنا ماليش أهل
!



خفق قلب تهاني بعنف ، وعلقت غصة مريرة في حلقها ،
فهتفت بنزق وهي دامعة العينين :
-لا إنتي بنتي !

أدارت ليان رأسها في إتجاهها لترمقها بنظرات متعجبة ..
في حين رفعت تهاني أناملها نحو وجنتها لتتلمس بشرتها ،
وشهقت بخفوت من أثر تلك اللمسة التي إفتقدتها ..
فاضت عبراتها عفويًا .. وتهدت بحرارة وهي تتأمل ابنتها
بتمعن ..

يا الله ! كم كبرت كثيراً ، وصارت تشبهها ..
لقد حرمها القدر من أن تراها تحبو وتخطو أولى خطواتها
أمامها ، ومن إصطحابها للمدرسة في أول يوم دراسة لها ،
ومن رؤيتها تنضج وتصير عروساً تزينها بيديها لترسلها
إلى زوجها بكل محبة ..

قطبت ليان جبينها في إستغراب من تصرفات تلك المرأة
الغريبة ، وسألتها بجمود :
-في ايه ؟ إنتي بتعطي ليه ؟

أجابتها بصوت مختنق وهي تحلق بها :



-قلبي واجعني أوي !

سألتها ليان باهتمام وهي تراقب تصرفاتها :
-ليه ؟

ردت عليها بصوت منتحب وهي تجفف عبراتها :
-خدوا بنتي مني ، وحرموني من حضنها ، بس غصب عني
أشوفها ومقدرش أخدها في حضني ، وأطبب عليها !

سألتها بفضول وقد إزداد إنعقاد ما بين حاجبيها :
-ليه مش قادرة ؟

أجابتها بصوت متقطع :
-خايفة .. خايفة تنكر وجودي ، و.. وتبقى قاسية عليا زي
أخوها ، وترفض حبي ليها

تنهدت ليان بحرارة وهي تضيف بأسى :
-يا ريت كان عندي حد يحبني بجد ويخاف عليا ، لكن ماليش
حتى أم تسأل عليا !



إختنق صدر تهاني وهي تحدث نفسها بمرارة :
-أنا هنا يا حبيبتي ، قصادك يا غالية ! بأحبك من قبل ما
تتولدي ، من أول ما عرفت إني حامل فيكي ، أنا جمبك يا
ضنايا ، ومش بعيدة عنك !

إنتصبت ليان في جلستها ، وأردفت فجأة بجمود :
-أنا ماشية !

ثم نهضت عن مقعدها ، فخفق قلب تهاني بعنف وهي تراها
تبتعد عنها ، لذا نهضت هي الأخرى من مكانها وهتفت
بتلهف :

-ليان ، استني يا بنتي ! أنا أمك !

تسمرت ليان في مكانها مصدومة ، ونظرت أمامها
بذهول واضح في مقلتيها ..

وقفت تهاني خلفها ، وتابعت قائلة بكاء :



-أيوه أنا أمك تهاني ، أنا اللي خدوكي مني وحرموني منك ،
أنا اللي بتحبك بجد وبتخاف عليكي ، إنتي بنتي ، وأنا أمك ،
أيوه .. أمك !

إستدارت ليان بجسدها ببطء لتتظر لها بصدمة ..
رأت في عيني تلك السيدة عبرات صادقة ، ولمس حديثها
قلبها بشدة ..

لا تعرف لماذا لم ترفض ما قالتة أو تغضب أو تثور عليها
مستنكرة هذا .. لكنها وجدت في عاطفتها الجياشة شعوراً
حقيقياً ودت أن تشعر به يوماً مع ناريمان ..

اقتربت منها تهاني ، ومدت يديها المرتجفتين لتتلمس
وجهها وتحتضنه وهي تضيف بخفوت :
-إنتي بنتي، ولو كنت أعرف إنك عايشة مكوئنتش سيبتك
لحظة ليهم ، كنت خدتك في حضني تاني، وحميتك من أذاهم
!

أدمعت عيني ليان ، وتتهدت بحرارة وهي تحاول كبح
رغبتها في البكاء ..



أومأت تهاني بعينيها المتورمتين من كثرة البكاء وهي
تكمل بإصرار :

-أنا أمك ، ومش هاسيبك يا بنتي ! ربنا جمعني بيكي تاني ،
وهافضل جمبك على طول ، مش هياخدوكي مني !

حركت ليان شفتيها ببطء وهي تهمس بتلعثم :
-م.. ما آآ.. ماما !

-بنتي !

قالتها تهاني وهي تجذب ابنتها إلى صدرها لتضمها
وتحتضنها بإحساس صادق في مشاعرها ..

شعرت ليان بين ذراعي تلك السيدة براحة غريبة ..
بسكون عجيب هداً من روحها المضطربة ..

لم تدع تلك السيدة حبها كغيرها ، بل بكت لإجلها بحق دون
أن تزيف مشاعرها ..

ورغم أنها لم تتقبل بعد فكرة كونها أمها إلا أنها لم تقاوم
شعورها بالإستسلام لدفيء حضنها

ربت الطبيب على ظهر عدي بسعادة حقيقية وهو يرى
تجاوب ليان مع تهاني ، وهتف قائلاً بحماس :

-بداية مبشرة إن شاء الله !



نظر له عدي ببريق أمل في عينيه وهو يجيبه بإرتياح :
-ايوه يا دكتور !

.....

في سيارة أوس ،،،

قّاد أوس سيارته عبر الطريق الصحراوي بسرعة عالية
إلى حد ما ، وظل صامتاً ، ولكن عقله لم يتوقف للحظة عن
التفكير ...

وضع نظارته القاتمة على عينيه ليخفي تلك الحمرة
الشديدة التي ألهبتهما ..

راقبته تقى بإستغراب شديد من طرف عينها ، وتعجبت من
تبدل حاله للجمود الشديد ، وتساءلت مع نفسها عن سبب
تغيره هكذا ..

خشيت أن تتجراً وتسأله فينتهز الفرصة ويصب غضبه
عليها .. فأسلوبه صار أكثر حدة منذ أن ركب السيارة
سويّاً حتى مع أفراد حراسته ..

كما وضعت إصبعها بين أسنانها ، وعضت عليه قليلاً معتقدة
أن للأمر علاقة بالعمل ، وربما خسارته لتلك الصفقة



الجديدة أزعه بشدة .. فابتلعت ريقها متوترة وهي تحسب
القيمة المادية لها ..

وفجأة فغر أوس ثغره ليتسائل بصوت أجش قاطعاً لذلك
الصمت المشحون بـ :
-بتحبي خالتك ؟

ضيقت عينيها وهي تردد باندعاش :
-خالتي !

نظر إليها من خلف نظارته متفرساً ملامحها قبل أن ينظر
أمامه ليقول :
-أها

ردت عليه بخفوت وهي تنظر من نافذتها الجانبية :
-اه بأحبها

سألها بإيجاز ، وهو يرفع نظارته للأعلى :
-ليه ؟



هزت كتفيها بعفوية ، وأجابته بفتور :

-عادي

دقق النظر بها وهو يزيد من سرعة سيارته متسائلاً بصوت متصلب:

-إيه السبب اللي يخليكي تحبها وهي معملتش أصلاً حاجة ليكي ؟

لوت شفتيها لتجيبه بجفاء دون أن تنتظر نحوه :

-أنا مش محتاجة سبب معين عشان أحبها !

تقوس فمه ساخراً ب :

-يا سلام !

إلتفتت برأسها نحوه ، ورمقته بنظرات جافة وهي تجيبه بقوة :

-أيوه ، الحب مش بيطلب ، هو بيتحس من اللي حواليك !

سألها مستفهماً وهو محقق بعينيها :



-تقدري تسامحيها لو غلطت فيكي ؟

أجابته دون تردد وبثقة :

-أيوه

سلط أنظاره على الطريق ، وتتهد بحزن وهو يتابع قائلاً :

-اشمعني أنا مش قادر أسامحها

نظرت له مذهولة وهي تغمغم بـ :

-هاه

رمقها بنظرات حزينة وهو يتابع بضيق :

-عارفة ليه يا تقى مش عارف أسامحها ؟

إرتبكت من تلك النظرات الغريبة التي لم تعتادها منه ..
وخشيت من أن يهاجمها ذلك الشعور الذي يجعلها تتألم أكثر

..

فحاولت أن تبدو غير مهتمة بما يقول ، وإستدارت للجانب
قليلاً وعقدت ساعديها أمام صدرها ، وهتفت ببرود :



-مش عاوزة أعرف !

تتهد بعمق قائلاً بمرارة :

-زي ما إنتي نفسك مش قادرة تسامحيني ، فأنا مش قادر
أسامحها أو حتى .. أو حتى أحبها !

أغمضت عينيها جبراً ، وصاحت بقوة :

-أنا مش عاوزة أتكلم

رد عليها بإصرار واضح في جميع تعبيراته :

-بس أنا عاوز!

نفخت من الضيق وظلت محدقة بالنافذة ...

.....

في نفس التوقيت كانت هناك سيارتي دفع رباعي تتطلقان
بسرعة رهيبة في نفس اتجاه سيارته ومتواجد بهما
أشخاص من ذوي الأجسام الضخمة .. ويتبادلون الإشارات
اليدوية والحديث الجاد بينهم وعبر الهواتف المحمولة ..



.....

عودة لداخل السيارة ،،،،

أخذ أوس نفساً عميقاً ، وزفره على مهل ليردف قائلاً
بصعوبة وهو يرمش بجفنيه :

-أنا مكونتش كده ، بس هي السبب ، ايوه هي اللي سابتنى
لوحدى مع أقذر بنى آدم ممكن يتعاشر يعمل فى ما بداله ،
ومقدرتش تحمينى منه !

ظلت على حالتها الرافضة ، وصاحت بقسوة :
-مايهمنيش اعرف !

توتر صوته وهو يضيف قائلاً :
-تفتكري إيه أسوأ كابوس ممكن يعيشه طفل ويطلع منه
سليم ؟

إعتقدت تقى أنه يحاول التلاعب بأعصابها ، وتشويش
مشاعرها .. وترقيق قلبها نحوه ، وتبرير أفعاله المشينة ،
فإستدارت نحوه ، وهتفت بغضب وهي تشير بإصبعها :



-إنت عاوز تحملها الذنب وخلص ؟ تبقى غلطان ، عقلها
كان تعبان ، وحالها يصعب على الكافر

إلتوى فمه بسخرية مريرة وهو يقول :
-هه ، بجد ؟

تابعت قائلة بصوت محتد وهي ترمقه بنظرات إستهجان :
-ايوه ، انت متعرفش حاجة عنها ، دي كانت بتموت كل يوم
وقلبها حزين ومحروق على ولادها اللي راحوا منها !
وللأسف إنت طلعت واحد منهم !

إبتسم لها قائلاً بتهكم :
-حقيقي اتأثرت

إغتاظت من رده عليه ، فصاحت بحدة :
-اللي زيك مش هايعرف هايحس بغيره أبداً ! لأنك معندكش
قلب



أغضبته كلماتها الأخيرة ، فضغط على عجلة القيادة بأصابعه
ليكبج إنفعالاته ، وإستدار برأسه نحوها ليرمقها بأعينه
المشتعلة قائلاً بشراسة :

-ومسألتيش نفسك ليه معنديش قلب ؟ بأتعامل مع الناس
بالأسلوب ده ؟

رمقته بنظرات إحتقار وهي تجيبه بنبرة ضائقة :
-مش عاوزة أسأل ! كفاية اللي شوفته منك !

نفخ بغضب ، وأخذ نفساً عميقاً ليزفره بصعوبة وهو يقول
:
-أنا اتعذبت كتير يا تقى

لوت فمها قائلة بقسوة وهي تشيح بوجهها بعيداً عنه :
-كلام !

إستشاط أوس غضباً من ردودها الجافة ، ومن تجاهلها
لمشاعره ، فمد يده نحوها ، وقبض على رسغها ،
فإنتفضت مذعورة ، وإضطرب صدرها بقوة .. ونظرت له
بإستنكار ، فهتف قائلاً بإنفعال :



-لأ مش كلام !

تلوت برسغها محاولة تخليصه ، وصرت على أسنانها قائلة
بعصبية :

-انت عاوز توصل لإيه ؟ إني أسامحك ؟

حدقت به بشراسة ، وهتفت بعناد :

-مش هايحصل أبداً ، مقدرش أسامح حد دبجني ومرحمنيش
!

نظر لها بندم ، وأرخی قبضته عنها ، وصاح باستعطاف :
-دي كانت لحظة يا تقى ، لحظة !

صرخت فيه بجنون :

-بس دمرت حياتي كلها ، قضت على أحلامي !

دافع عن نفسه قائلاً بحدة :

-بس أنا كنت جوزك ، ايوه بأعترف إني كنت مجرم معاك ،
بس على الأقل آآآ...



قاطعته بصوت هادر وهي ترمقه بنظراتها النارية :
-عاوز تبرر جريمتك والسلام ؟ عاوز ضميرك يرتاح ؟
صدقني مش هاتعرف ، مافيش حاجة تغفر لراجل يغتصب
واحدة غصب عنها !

إخنتق صوته وهو يسترضيها قائلاً :
-يا تقى كفاية تعذيب فيا !

ثم صمت للحظة ليتابع بحرقة :
-أنا كل يوم بأعيش نفس اللحظة اللي عيشتها من 20 سنة
بسببك

نظرت له بجمود متسائلة بـ :
-بسببي ؟

أخفض نبرة صوته قائلاً بمرارة :
-أنا مارتحتش ليوم واحد ، مانمتش يوم بدون ما شبحة
يطاردني



تعذر على تقى فهم ما يقوله .. وتصارعت مشاعرها ، فهزت
رأسها بحيرة ، وسألته بضيق :
-إنت بتقول ايه ؟!

تشنج صوته وبدى مبحوحاً وهو يضيف :
-جربتي احساس طفل يتدبح كل يوم ومش قادر ينطق

نظرت له بخوف قائلة :
-هاه

أكمل قائلاً بنشيج وقد لمعت عينيه الداكنتين بشدة :
-طب عيشتي مليون لحظة خوف وانتي بيتقفل عليكي باب
واحد معاه وهو بيقطلك بنظراته بس ؟!
-ايه الكلام ده

أغمض عينيه ، وتنهد بعمق ليتابع بصعوبة :
-الست اللي بتدافعي عنها وبتقولي عنها مظلومة هي .. هي
اللي سابتنى ليه ! خليته يعمل فيا زي ما عملت فيكي
وأوسخ كمان ، بس الفرق بينا ، أنا كنت عاجز وطفل ،



مقدرتش حتى أصرخ ولا أقول آآه ، مقدرتش أفتح بؤي
وأتكلم .. !!

فغرت شفتيها مصدومة ، وجحظت بعينها في عدم تصديق ..

إختق صوته وهو يضيف بنبرة منكسرة :

-دبحني وهي وقفت تتفرج ، اديته السكينة بإيدها عشان
يعمل ده ، وبعدت في أكثر وقت كنت عاوزها فيه ، سابتنى
لوحدى أموت !

وضعت يدها على فمها في ذهول عجيب ، وظلت على
حالتها المصدومة وهي تستمع لحديثه المؤسف بـ :
-غابت عني ورميتني في جحيمة !

أغمضت تقى عينيها وهي تتخيل ما يقوله ، وشعرت
بالإشمئزاز من ذلك الوصف المفجع ، وهزت رأسها
مستنكرة بتقزز بادي على تعابير وجهها ، وصاحت بإنفعال
:

-كذب، إنت بتقول ده بس عشان تصعب عليا وآآ.....



قاطعها بصوت هادر يحمل الآسى :
-أيوه داست عليا وهربت لحضنه ، وأنا .. وأنا لوحدي شيلت
ده كله !

قاومت رغبتها في البكاء تأثراً ، وهتفت بصوت مختنق :
-فكرك هاصدق اللي بتقوله ، وأسامحك ؟!

تنهد بحرارة شديدة وهو يكمل بشجن :
-خوفت أتكلم .. خوفت أصرخ وجبرت نفسي أكون واحد
تاني ، دفنت اللي حصل ، وبقيت أسوأ منهم كلهم ، شيطان
عشان أخبي ضعفي ، بس مانستش اللحظة اللي اتعمل فيها

وضعت يديها على أذنيها لتمنع نفسها من تصديقه صارخة
ب :

-مش قاردة أصدقك !

ترك لعبراته العالقة في مقلتيه العنان لتنهمر وهو يكمل
بصوت متقطع :

-النهاردة بس سمعت صوتها تاني .. وساعتها .. آآ..
ساعتها حسيت أوي بيكي



نظرت له مصدومة ، هل أوس الجندي ذو القلب القاسي
الذي لا يعرف الحب يبكي أمامها ؟ رمشت بعينيها اللامعة
لتتأكد من أنها لا تحلم وتساءلت مع نفسها هل هي تتوهم هذا
أم أن هذه هي عبراته الحقيقية تعبر عما يجيش به صدره ؟

نظرت لها دون خجل وهو يبكي قائلاً بأسف :

-عرفت أد ايه صعب عليك تسامحيني ، تغفرلي ذنبي ، ما
أنا مقدرتش أسامحها ، ولا حتى بالكذب أقولها مسامحك !

فغرت شفتيها لتسأله بتردد وهي محدقة بعبراته :
-آآ..إنت آآ..

قاطعها بصوته الباكي قائلاً :

-حتى دموعها مآثرتش فيا !

أطلق تنهيدة حارقة من صدره وهو يتابع بـ :

-آآآآآه يا تقى ، صعب الواحد يغفر ! بس إنتي غيرها ، إنتي
.. إنتي الوحيدة اللي حبيتها وماكونتش حاسس، إنتي كنتي
روحي اللي ضايعة مني ، ويوم ما لاقيتها ..آآ.. أذيتها !



عجزت عن الرد عليه ، الموقف برمته أكبر من قدرتها على
الإستيعاب ..

إنه يبكي كشخص طبيعي أمامها .. يبكي كما كانت تسمع
صوته في أحلامها القريبة .. يبكي بندم حقيقي غير مصطنع
..

نظر لها بعمق مضيفاً بصوته الباكي :
-أنا معرفتش يعني ايه حب وندم حقيقي إلا معاكي

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يكمل :
-حتى لو ماسمحتنيش فأنا آآ...

جحظت تقى بعينيها حينما رأت سيارة الدفع الرباعي تميل
على سيارتهما ، فصرخت بخوف :
-حاسب

نظر أوس إلى حيث تنظر هي ، وإنحرف بالسيارة بإحترافية
ليتفادى الإصطدام المحتوم بها ..



توترت تقى بشدة ، وإرتفع صدرها وهبط في خوف ،
وسألته بنبرة لاهثة ومذعورة :

ف..في ايه ؟

تجمدت تعابير وجهه ، وتصلبت عروقه ، وأجابها بثقة :
-اهدي !

إبتلعت ريقها وسألتها بنبرة مرتجفة :
-هما .. آآ.. هما عاوزين ايه ؟

ارتطم قائد سيارة الدفع الرباعي بسيارة أوس الذي سبه
بغضب :
-يا بن ال-**** !

إنتفضت تقى في مقعدها ، ومدت يدها لتمسك عفويًا بكتف
أوس محاولة التشبث به ، وصرخت برعب :
-لألألأ

نظر لها أوس بخوف واضح في عينيه عليها ، وإزداد
عصبية لمحاولة تجنبها أي خطر ..



صاح أحد الأشخاص الجالسين بالسيارة الأخرى بصوت
أمر وهو يشير بيده :
-وقف العربية !

هدر أوس به بصوت حاد ومتوعد وهو يكز على أسنانه
:
-ورحمة أمك لأفرمك !

صرخت تقى بهلع :
-لألا

نظر لها بعينين حادتين ، وأردف قائلاً بهدوء مصطنع :
-شششش ! اهدي ! محدش هايعملك حاجة !

صرخت بذعر حينما ارتطمت بهما السيارة مجدداً ،
وأجبرتهما على الإنحراف عن الطريق الرئيسي :
-آآآآه ، هانموت



حرق أوس في مرآة السيارة الجانبية ، وهتف بغل :
-فين أم الحراسة اللي معايا ؟!

.....

حاصرت السيارة الأخرى سيارتي الحراسة التابعين لأوس
، وسدت عليهما الطريق فحالت دون وصولهما إلى
سيارته ..

.....

استمرت سيارة الدفع الرباعي في جبر سيارة أوس على
السير بداخل الرمال حتى اختفى الطريق الرئيسي عن
أنظار الجميع ...

وبرع هو في تفادي الإرتطام بها ، وحاول الفرار من
هؤلاء المعتدين فقط لأجلها .. لأجل إنقاذ من نبض لقلبها
.. لأجل تقى ...

ولكن غاصت السيارة في كثبان الرمال وتعذر عليه قيادتها
، فاستغل قائد السيارة الأخرى الفرصة ليصطدم بقوة به ..
وأجبره على التوقف ..



ترجل أربعة أشخاص من السيارة ، واندفعوا نحو سيارة
أوس الذي هتف بصوت صارم وبنظرات صدق :
-مش هاسيبهم يؤذوكي يا تقى ، على جثتي لو حد قربلك !

جذب مفتاح السيارة من موضعها ، وترجل منها بغضب جلي
، وأغلقها بالقفل الإلكتروني ليحبس زوجته بداخلها ، ثم
اندفع كالثور الهائج نحوهم ليفتك بهم ...

تابعته تقى من داخل السيارة وقلبها إنقبض بشدة خوفاً
عليه ، فلم يخطر ببالها أن يفني حياته من أجلها هي .. أن
يحميها دون أن يترك لنفسه المجال للتفكير في خياراته ..
لقد كانت دوماً منذ أن عرفها ، وإرتبط بها الخيار الأول في
حياته ، واليوم يثبت لها هذا

..

مد أول شخص ذراعه ليلكم أوس ، ولكن تفاداه أوس
بمهارة ، وسدد له لكمة عنيفة في صدغه ، ثم تكالب عليه
إثنين آخرين ليقيدا حركته .. ولكنه ركل أحدهما في معدته
بقسوة ، وضرب الآخر في فكه ..



هجم عليه إثنين آخرين ، وطرحاه أرضاً ، وتسابقا في
ركله بشراسة في أنحاء جسده ، فصرخ متأوهاً .. وهو
يحاول تغطية وجهه .

ثم هتف أحدهم بحدة :

-البية قال يتروق قبل ما نقتله ، عاوزه يموت بالبطيء !

رد عليه زميله وهو يركل أوس بعنف أسفل معدته بـ :
-وماله !

صرخ أوس بغضب :

-آآآه ، مش هاسيبكم !

أردف الشخص الثالث قائلاً بخسة :

-احنا نحرق قلبه على البت اللي معاه

-ايوه

صرخ بصوت هادر وقد اشتعلت عينيه غضباً :

-لألاً ، مش هاسيبكم تقربوا من مراتي ، هادفنكوا هنا !



ضربه الشخص الثالث بعنف أشد وهو يقول بصوت محتد :
-اخرس ، ده انت اللي هاتدفن ، خد !

أشار الشخص الأول لزميله بيده أمراً ب :
-هاتها من هناك

زحف أوس بجسده محاولاً الإفلات من الثلاثة الذين
يبرحوه ضرباً لمنع ذلك الأخير الضخم من الوصول إلى
حبيبته ..

.....

إنكشيت تقى مذعورة في مقعدها حينما وجدت ذلك
الشخص ذو الوجه المتجهم والجسد الضخم يقترب من
السيارة ،

ورمشت بعينيها بهلع جلي ..

وضع الرجل كفيه على زجاج السيارة الأمامي ، وضربه
بعنف ، فشبهت بصراخ وقد اتسعت مقتلتيها بدرجة كبيرة :
-لألاً

.....



مد أوس ذراعه في الهواء وهو يهتف جلي مذعور و
غاضب :

-تقى !

ثم إستجمع قوته المحتقنة والغاضبة بالكامل لينهض عن
الرمال ويقف على ساقيه ، ورغم ترنح جسده والآلم
الموجع المسيطر عليه ، إلا أنه هاج بعصبية زائدة مطيحاً
فيمن حوله بضربات هائلة ..

ولكنهم أحاطوه مرة أخرى ، وتكاثروا عليه ، وكالوا له من
اللكمات ما جعل الدماء تتزف بغزارة من فكه وأنفه ..

ثم نجحوا في إيقاعه على الرمال ...

.....

ثنى الرجل الضخم ساعده ليضرب بكوعه الزجاج
الأمامي بقوة ليحطمه .. فصرخت تقى بخوف أشد ،
وإنتفضت من مكانها ، وقفزت على مقعد أوس .. وأمسكت
بأصابع مرتجفة الباب لتفتحه ، ولكنه كان موصداً من
الداخل .. فشهقت بصراخ جلي :

-أوس !

.....



سمع صوتها يصدح بإسمه لأول مرة دون ألقاب ،
فخفق قلبه بشدة من نبرتها المرتعدة وهدر صارخاً :
-تقى !

ثم ناضل ليقف على قدميه ويقاثلهم حتى الرmq الأخير من
حياته ليفديها ...

.....

إنتزع الرجل الضخم من سترته مسدساً كان مثبتاً في
حزام جلدي داخلي ، ثم صوبه نحوها ..
فجحظت عينيها في رعب .. وتلاحقت أنفاسها ..
لقد إقتربت النهاية .. وأصبح الموت على بعد لحظات منها
..

.....

نجح أوس في الوقوف على قدميه ، وركض مسرعاً وهو
يصرخ بصوت لاهث :
-تقى ! تقى !



إنتبه الرجل الضخم لصوته القريب ، وأدار جسده في
إتجاهه ، فوجده مقبلاً عليه ، وشرارات الغضب تبعث من
عينيه ، فصوب مسدسه ناحيته ، وحقق به بجمود قاتل
...

رأت تقى المشهد بعينيها ، وتسارعت ضربات قلبها حتى
صمت أذنيها ، فهبت مذعورة لتصرخ بـ :
-أوس ، لألألألألأ !

ثم ضغط الرجل الضخم على الزناد لتتطلق منه
رصاصة تعرف طريقها جيداً .. حيث مستقرها في صدر
أوس

ساد صمت رهيب في المكان ، وتبادل الجميع نظرات
مرتعدة .. وأشار أحدهم للأخر قائلاً بصوت جاد
وأمر :

-ياللا ، بسرعة من هنا ، قبل ما الحرس بتاعه يجي !

سأله زميله بقلق بالغ :
-والبت اللي معاه ؟



أجابه بتوتر وهو يلكزه في ذراعه :
-مالناش فيها ، احنا تمينا المهمة !
-يالاً

.....

تسمر أوس في مكانه بثبات عجيب، وظلت عينيه مسلطة
فقط على تقى التي كانت تبكي بخوف حقيقي عليه ..
لأول مرة يرى في عينيها تلك النظرات التي إشتاق إليها
كثيراً ، وإخترقت روحه المعذبة لتريحه ..
لأول مرة يشعر بوجود مشاعر تخصه ، ومنها هي .. هي
التي أحبها وأجبرها على أن تكون جزءاً منه رغماً عنهما ...
إلتفتت برأسها محاولة البحث عن وسيلة لفتح باب السيارة ،
فلمحت ذلك الزر العلوي الخاص بإلغاء القفل ، فضغطت
عليه ، وترجلت من السيارة وهي تهتف بصوت مبحوح :
-أوس !



إبتسم لها برضا وهو يراها مقبلة عليه مرددة إسمه الذي
متع أذنيه لأنه فقط بصوتها ..

تهاوى جسده ، ولم يعد يقو على التحمل ، فأسرعت بإمساكه
بذراعيه وهي تصيح ببكاء :
- ماتموتش ! إحنا لسه آآ...

قاطعتها بصوت لاهث وهو يمد أصابعه ليتلمس وجنتها :
- شششش...

ثم نظر إلى عينيها برومانسية واضحة قائلاً بخفوت :
- سيبي أبص ليكي ، ياه ، أد ايه كنت مستني اللحظة دي
!

هتفت بنشيج جلي وعبراتها تبلل وجهها :
- أوس .. أنا .. آآآ...

قاطعها مرة أخرى قائلاً بصوت ضعيف :
- قوليلي إنك سامحتيني عشان أرتاح



هتفت دون تردد وهي تمسح على جبينه :
-مسمحاك !

إبتسم لها إبتسامة باهتة وهو يسألها :
-من قلبك ؟ ولا بس بتقولها كده آآ...

قاطعته بنبرة آسى :

-لأ مسمحاك من قلبي ، أنا كنت عاوزاك تحس بغلطك ، تندم
على اللي عملته معايا ، بس مش تموت !

ثم هزت جسده الذي ثتاقل عليها وصرخت بصوت مختنق :
-ماتسبنيش ، سامعني ماتسبنيش لوحدي !

أجابها بصوت ضعيف وهو يُملي عينيه منها بنظرات أخيرة
:

-غصب عني المرادي ، بس .. بس حاجة أخيرة هاقولها قبل
.. قبل ما آآ...!

وضعت إصبعها على فمه ، وقاطعته ببكاء :



-ششش ماتقولش حاجة !

تلاحقت أنفاسه بشدة ، وبدأ يتنفس بصعوبة أشد ،
وجاهد ليلتقط أنفاسه ليتابع بصدق وبصوت متقطع :
-أنا .. أنا ب .. بآآآ... بأحبك

ثم تلوى فمه بإبتسامة صغيرة ، وأغمض عينيه
لتسكن روحه في أحضانها ، فهزته برعب وهي تصرخ فيه
:

-أوس .. رد عليا ، أوس ، ماتموتش وتسييني ! أوس !

ضربت على صدره بكفها وهي تضيف بصوت هادر :
-انت وعدتني ماتسبنيش ! ليه بتخلف وعدك ، قوم ..
كلمني يا أوس ...!!!

ثم رفعت رأسها للأعلى وأغمضت عينيه لتصرخ بتهيدة
حارقة جثت على صدرها ، وأطبقت على روحها ،
وقضت على آخر ما تبقى من حياتها المعذبة تاركة إياها
تعاني مرارة الفقد والحرمان :



-لألاً .. ماتموتش يا أوس

!!!!

.....

تمت بحمد الله

وقريباً بأمر الله الجزء الثالث من الثلاثية

تحت عنوان

(وَلَا تُخَيِّرْ لِعَمَلِهَا الذَّنَبُ)



الأعمال السابقة للكاتب :

- وعني أعظم غرور
- رهان وجه الأسد
- الفريسة والصياد - الجزء الأول
- خطأ لا يمكن إصلاحه (وفقاً بالقوانين)
- فريسة غلبت الصياد - الجزء الثاني
- فراشة على الفرقاطة
- وميمة لعنها الحب (نوفيلا قصيرة)
- كتاب الحب (نوفيلا قصيرة)
- سيدرا (نوفيلا قصيرة)
- وجه لا يصد أبداً (نوفيلا قصيرة)
- اليوميات الرمضانية (نعمل فيه في أماني ، حتى مطلع الفجر ، في بيتنا بطة ، خير يعودك شير جعلك)
- أربعة شكوا حياتها (رواية شرقية)
- شهر الأفاعي (نوفيلا قصيرة - قيد الكتابة)
- كبرياء رجل شرقي (نوفيلا قصيرة)
- روسين في الحلال (قيد الكتابة)

